نوفرد
١١٥٧
١١٨

﴿ فهرست الجزء الاول من كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل للامام ابن حزم الظاهري ﴾

صحيفة		صحيفة	
٢	خطبة الكتاب		يزل وله مع ذلك فاعل
٣	الكلام على رؤس الفرق المخالفة لدين الاسلام	٢٤	باب الكلام على من قال ان للعالم خالقا غير ان النفس والمكان والزمان قديمات
٣	الكلام من انه تحدث في خلال هذه الاقوال اراء مركبة منها	٣٤	الكلام على من قال ان فاعل العالم اكثر من واحد
٣	ذكر مناظرت جرت بين المؤلف وبين من ادعى قدم بعض الاشياء	٤٨	على النصارى وهم فرق
٤	باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة الى الحق	٤٨	اصحاب اريوس
٨	باب الكلام على من ابطل الحقائق وهم السوفسطائية	٤٨	اصحاب بولس الشمشاطي
٩	باب الكلام على من قال ان العالم قديم وليس له مدبر	٤٨	اصحاب مقدونيوس
١٠	الكلام على حصر شبههم في خمس اعتراضات	٤٨	فرقة الملكانية
١١	افساد الاعتراض الاول	٤٩	النسطورية
١١	افساد الثاني	٤٩	اليعقوبية
١٢	افساد الثالث	٦٣	ومما يعترية على النصارى
١٣	افساد الرابع	٦٥	الكلام على من يقول ان الباري خلق العالم جملة كما هو بجميع احواله
	افساد الخامس	٦٩	الكلام على من ينكر النبوة والملائكة
١٤	الكلام عن ايراد البراهين على حدوث العالم	٧١	القول في اثبات النبوة
١٤	البرهان الاول	٧٨	الكلام على من قال ان في البهائم رسلاً
١٥	البرهان الثاني	٨١	الكلام مع من جعل للجمادات تميزا
١٦	البرهان الثالث	٨٨	الرد على من زعم ان الانبياء عليهم السلام ليسوا انبياء اليوم وكذا الرسل
١٨	البرهان الرابع	٩٠	الكلام على من قال بتناسخ الارواح
١٨	البرهان الخامس	٩٤	فصل في الكلام على من انكر الشرائع من المنتمين الى الفلسفة وبيان حقيتها على مقتضى اصولهم
٢٣	باب الكلام على من قال العالم لم		

صحيفة		صحيفة	
٩٨	الكلام على اليهود وعلى من انكر التثليث من النصارى ومذهب الصابئين ومن اقر بنبوة زرادشت من المجوس وانكر ما سواه	١٨٠	في وصف قيام بني اسرائيل على موسى الخ
١١٦	فصل في مناقضات ظاهرة في التوراة والانجيل يتبين بها تحريفها	١٨٦	في الكلام على ما ذكره من فصول التوراة التي هي سبعة وخمسون فصلاً ومافيها من التحريفات
١٧٧	فصل في ان السامرة بايديهم توراة غير التوراة التي مع سائر اليهود	١٩٩	الكلام على ان التوراة لم تكن موجودة الا في الهيكل عند الكوهن
١٥٣	الكلام في ان النصارى ما قالت مقالتها الا تبعاً لما قالته اليهود في بعض اسفارها	٢٠٤	الكلام في ذكر طرف مما في سائر الكتب التي عندهم
١٥٨	الكلام في بيان فساد قول اليهود ان مسكن بني اسرائيل بمصر ار بعمائة وثلاثون سنة	٢٠٩	الكلام في بيان ما اعترض به بعضهم والجواب عنه
١٦٨	فصل الكلام على ما هو اشنع في شهرة الكذب وشنعة المحال الخ	٢١١	الكلام في بيان اقرارنا بالتوراة وغيرها من كتب الانبياء
		٢١٥	الكلام في بيان خطا من انكر ان التوراة والانجيل غير محرفين
		٢١٧	الكلام في ذكر شيء من كلام احبارهم

﴿ تمت الفهرست ﴾

﴿ فهرست الجزء الاول الملل والنحل للشهرستاني الذي بالهامش ﴾

صحيفة		صحيفة	
٢	خطبة الكتاب		الجاحظية اصحاب الجاحظ كان في ايام المعتصم يقول بان القران جسد يقلب تارة رجلاً وتارة امرأة
٣	المقدمة الاولى في بيان اقسام اهل العالم جملة مرسلة	٩٧	الخياطية
٥	المقدمة الثانية من تعيين قانون ينبني عليه تعديل الفرق الاسلامية	٩٨	الجبائية والهشمية
٩	المقدمة الثالثة في بيان اول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها ومن مظهرها	١٠٨	الجبرية هي التي لا تثبت للعبد فعلا
١٧	المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية الخ	١٠٩	الجهمية اصحاب جهم بن صفوان
٣٧	المقدمة الخامسة في السبب الذي اوجب ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب	١١٢	النجارية
٢٤	ارباب الديانات والملل من المسلمين واهل الكتاب وممن له	١١٤	الضرارية اصحاب ضرار ابن عمرو
٤٤	شبهة كتاب	١١٦	الصفاتية
٤٩	المسلمون	١١٩	الاشعرية
٥١	اهل الاصول المختلفين في التوحيد والوعد والوعيد	١٢٧	المشبهة يجعلون لله اعضاء و يقولون انه جسد وله يدوعين
٥٣	المعتزلة	١٤٤	الكرامية من الصفاتية
٥٧	الواصليه اصحاب ابي حذيفة	١٥٤	الخوارج والمرجئية والوعيدية
٦٢	الهذيلية	١٥٧	المحكمة الاولى
٦٧	النظامية	١٦١	الازارقة
٧٦	الحابطية	١٦٥	النجدات العاذرية
٨١	البشرية	١٦٩	العجاردة
٨٣	المعمرية	١٧٣	الصلتية
٨٨	المزدارية	١٧٤	الحمزية «والخلفية والشعيبية»
٨٩	الثمامية اصحاب ثمامة ابن اشرس	١٧٥	الميمونية
٩١	الهشامية اصحاب هشامة كان لا يقول بأن الله خلق الكافر	١٧٦	الاطرافية «والحازمية»
		١٧٧	الثعالبة «والرشيدية»
		١٧٨	الشيبانية
		١٧٩	المكرمية
		١٨٠	المعلومية والمجهولية «والاباضية»
		١٨٢	الحفصية
		١٨٣	الحارثية «واليزيدية والصفرية»

صحيفه		صحيفه	

١٨٥ رجال الخوارج
١٨٦ المرجئة
١٨٧ اليونسية « والعبيدية »
١٨٨ الغسانية
١٨٩ الثوبانية
١٩١ التومنية
١٩٢ الصالحية ورجال المرجئة
١٩٤ تتمة رجال المرجئة
١٩٥ الشيعة
١٩٦ الكيسانية
١٩٧ المختارية
٢٠١ الهاشمية
٢٠٣ البنانية
٢٠٥ الرزامية
٢٠٧ الزيدية
٢١١ الجارودية
٢١٤ السليمانية
٢١٦ الصالحية
٢١٨ الامامية
٢٢٤ الباقرية والجعفرية

كتاب

الفصل في الملل والأهواء والنحل

للامام ابي محمد علي بن احمد بن حزم
الظاهري المتوفي سنة ٤٥٦

الفصل بكسر ففتح جمع فصلة بفتح فسكون كقصعة وقصع النخلة المنقولة من محلها الى محل آخر لتثمر

﴿ وبهامشه ﴾

الملل والنحل للامام أبي الفتح
محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
المتوفي سنة ٥٤٨

﴿ ترجمة ابن حزم ملخصة من ابن خلكان ﴾

هو ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم مولده بقرطبة سنة ٣٨٤ كان وزير المنصور ابي عامر محمد بن ابي عامر وكان متفنناً في علوم جمة عاملاً بعلمه زاهداً في الدنيا بعد الرياسة وله تآليف كثيرة ﴿ منها ﴾ في فقه الحديث الايصال الى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والاجماع أورد فيه اقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ائمة المسلمين في مسائل الفقه والحجة لكل طائفة وعليها ﴿ ومنها ﴾ كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل وهو هذا ومن شعره

لئن اصبحت مرتحلاً بجسمي * فروحي عندكم ابداً مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى * لذا اسأل المعاينة الكليم

وله في المعنى

يقول اخي شجاك رحيل جسم * وروحك ماله عنا رحيل
فقلت له المعاين مطمئن * لذا طلب المعاينة الخليل

﴿ الجزء الاول ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

(بالمطبعة الادبية في سوق الخضار القديم بمصر — سنة ١٣١٧ هجرية)

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Tirnavalı
1152

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام ابو محمد علي بن أحمد بن حزم رضى الله عنه

الحمد لله كثيراً وصلى الله على محمد عبده ورسوله خاتم انبيائه بكرةً واصيلاً وسلم تسليما (اما بعد) فان كثيراً من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتباً كثيرة جداً فبعض أطال وأسهب وأكثر وهجر واستعمل الأغاليط والشغب فكان ذلك شاغلاً عن الفهم قاطعاً دون العلم وبعض حذف وقصر وقلل واختصر واضرب عن كثير من قويّ معارضات أصحاب المقالات فكان في ذلك غير منصف لنفسه في ان يرضى لها بالغبن في الابانة وظالماً لخصمه في ان لم يوفه حق اعتراضه و باخساً حق من قرأ كتابه اذ لم يغنه عن غيره وكلهم الا تحلة القسم عقّد كلامه تعقيداً يتعذر فهمه على كثير من أهل الفهم وحلّق على المعاني من بعد حتى صار يُنسى آخر كلامه أوّله وأكثر هذا منهم ستائر دون فساد معانيهم فكان هذا منهم غير محمود في عاجله وآجله

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فجمعنا كتابنا هذا مع استخارتنا الله عزّ وجلّ في جمعه وقصدنا به قصد ايراد البراهين المنتجة عن المقدّمات الحسية أو الرّاجعة الى الحس من قرب أو من بعد على حسب قيام البراهين التي لا تخون أصلاً مخرجها الى ما أُخرجت له وان لا يصح منه الاّ ما صححت البراهين المذكورة فقط اذ ليس الحق الا ذلك و بالغنا في بيان اللفظ و ترك التعقيد راجين من الله تعالى على ذلك الأجر الجزيل وهو تعالى ولي من تولاه ومعطي من استعطاه لا اله الا هو وحسبنا الله ونعم الوكيل

قال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما هو اهله وصلى الله على محمد المصطفى رسول الرحمة خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين صلاة دائمة بركتها الى يوم الدين كما صلى على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انه حميد مجيد وبعد فلما وفقني الله تعالى لمطالعة مقالات اهل العلم من ارباب الديانات والملل * واهل الاهواء والنحل * والوقوف على مصادرها ومواردها * واقتناص اوانسها وشواردها * اردت ان اجمع ذلك في مختصر يحوي جميع ما تدين به المتدينون * وانتحله المنتحلون * عبرة لمن استبصر * واستبصاراً لمن اعتبر * وقبل الخوض فيما هو الغرض لا بد من ان اقدم خمس مقدمات (المقدمة الاولى) في بيان اقسام اهل العالم جملة مرسلة (المقدمة الثانية) في تعيين قانون يبتني عليه تعديل الفرق الاسلامية (المقدمة الثالثة) في بيان اول شبهة وقعت في الخليقة ومَن مصدرها ومن

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فنقول و بالله التوفيق (رؤس) الفرق المخالفة لدين الاسلام ست ثم تتفرق كل فرقة من هذه الفرق الست على فرق وسأذكر جماهيرها ان شاء الله عز وجل فالفرق الست التي ذكرناها على مراتبها في البعد عنا (اولها) مبطلو الحقائق وهم الذين يسميهم المتكلمون السوفسطائية (ثم) القائلون باثبات الحقائق الا انهم قالوا ان العالم لم يزل وانه لامحدث له ولا مدبر (ثم) القائلون باثبات الحقائق وان العالم لم يزل وان له مدبرا لم يزل (ثم) القائلون باثبات الحقائق فبعضهم قال ان العالم لم يزل و بعضهم قال هو محدث واتفقوا على ان له مدبرين لم يزالوا وانهم اكثر من واحد واختلفوا في عددهم (ثم) القائلون باثبات الحقائق وان العالم محدَث وان له خالقاً واحداً لم يزل وابطلوا النبوات كلها (ثم) القائلون باثبات الحقائق وان العالم محدث وان له خالقاً واحداً لم يزل واثبتوا النبوات الا انهم خالفوا في بعضها فاقروا ببعض الانبياء عليهم السلام وانكروا بعضهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد تحدُث في خلال هذه الاقوال آراء هي منتجة من هذه الرؤس مركبة منها فمنها ما قد قالت به طوائف من الناس * مثل ما ذهبت اليه فرق من الامم من القول بتناسخ الأرواح او القول بتواتر النبوات في كل وقت او إن في كل نوع من انواع الحيوان انبياء * ومثل ما قد ذهب اليه جماعة من القائلين به وناظرتهم عليه من القول بأن العالم محدث وان له مدبراً لم يزل الا أن النفس والمكان المطلق وهو الخلاء والزمان المطلق لم يزل معه

(قال ابو محمد) وهذا قول قد ناظرني عليه عبد الله بن خلف ابن مروان الانصاري وعبد الله بن محمد السلمي الكاتب ومحمد بن علي بن ابي الحسين الاصبحي الطبيب وهو قول يؤثر عن محمد بن زكريا الرازي الطبيب ولنا عليه فيه كتاب مفرد في نقض كتابه في ذلك وهو المعروف بالعلم الالهي * ومثل ما ذهب اليه قوم من ان الفلك لم يزل وانه غير الله تعالى وانه هو المدبر للعالم الفاعل له اجلالاً بزعمهم لله عن ان يوصف بانه

مظهرها (المقدمة الرابعة) في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومَن مصدرها ومن مظهرها (المقدمة الخامسة) في السبب الذي اوجب ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب

المقدمة الاولى

في بيان تقسيم اهل العالم جملة مرسلة * من الناس مَن قسم اهل العالم بحسب الاقاليم السبعة واعطى اهل كل اقليم حظه من اختلاف الطبائع والانفس التي تدل عليها الالوان والالسن * ومنهم من قسمهم بحسب الاقطار الاربعة التي هي الشرق والغرب والجنوب والشمال ووفر على كل قطر حقه من اختلاف الطبائع وتباين الشرائع * ومنهم من قسمهم بحسب الامم فقال كبار الامم اربعة العرب والعجم والروم والهند ثم زاوج بين امة وامة فذكر ان العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم الى تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال الامور الروحانية والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد

فعل شيئاً من الاشياء وقد كنى بعضهم عن ذلك بالعرش

(ومنها) ما لا نعلم ان احداً قال به الا انه مما لا يؤمن ان يقول به قائل من المخالفين عند تضييق الحجج عليهم فليجؤن اليها فلا بد ان شاء الله تعالى من ذكر ما يقتضيه مساق الكلام منها وذلك مثل القول بان العالم محدَث ولا محدِث له فلا بد بحول الله تعالى من اثبات المحدث بعد الكلام في اثبات الحدوث و بالله تعالى التوفيق والعون لا اله الا هو

﴿ باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة الى معرفة الحق في كل ما اختلف فيه الناس وكيفية اقامتها ﴾

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا باب قد احكمناه في كتابنا الموسوم بالتقريب في حدود الكلام وتقصيناه هنالك غاية التقصي والحمد لله رب العالمين الا انا نذكر هنا جملة كافية فيه لتكون مقدمة لما يأتي بعده مما اختلف الناس فيه يُرجع اليها ان شاء الله تعالى

فنقول و بالله التوفيق ان الانسان يخرج الى هذا العالم ونفسه قد ذهب ذُكرها جملة في قول من يقول انها كانت قبل ذلك ذاكرة اولا ذُكر لها البتة في قول من يقول انها حدثت حينئذ او انها مزاج عرض الا انه قد حصل انه لاذُكر للطفل حين ولادته ولا تمييز الا ما لسائر الحيوان من الحس والحركة الارادية فقط فتراه يقبض رجليه ويمدها و يقلب اعضاءه حسب طاقته و يألم اذا احس البرد او الحر او الجوع واذا ضرب اوقرص وله سوى ذلك مما يشاركه فيه الحيوان والنوامي مما ليس حيواناً مِن طلب الغذاء لبقاء جسمه على ما هو عليه ولنمائه فيأخذ الثدي و يميزه بطبعه من سائر الاعضاء بفمه دون سائر اعضائه كما تأخذ عروق الشجر والنبات رطوبات الارض والماء لبقاء اجسامها على ما هي عليه ولنمائها

فاذا قويت النفس على قول من يقول انها مزاج او انها حدثت حينئذ او اخذت يعاودها ذُكرها وتمييزها في قول من يقول انها كانت ذاكرة قبل ذلك وانها

واكثر ميلهم الى تقرير طبائع الاشياء والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال الامور الجسمانية * ومنهم من قسمهم بحسب الآراء والمذاهب وذلك غرضنا في تأليف هذا الكتاب وهم منقسمون بالقسمة الصحيحة الاولى الى اهل الديانات والملل واهل الاهواء والنحل

« فارباب الديانات » مطلقاً مثل المجوس واليهود والنصارى والمسلمين « واهل الاهواء » والآراء مثل الفلاسفة والدهرية والصابئة وعبدة الكواكب والاوثان والبراهمة ويفترق كل منهم فرقاً * فاهل الاهواء ليست تنضبط مقالاتهم في عدد معلوم * واهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد فيها فافترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة والمسلمون على ثلاثة وسبعين فرقة والناجية ابداً من الفرق واحدة اذ الحق من القضيتين المتقابلتين في واحدة ولا يجوز أن يكون قضيتان

كالمفيق من مرض « فاول » ما يحدث لها من التمييز الذي ينفرد به الناطق من الحيوان فهم ما ادركت بحواسها الخمس * كعلمها ان الرائحة الطيبة مقبولة من طبعها والرائحة الرديئة منافرة لطبعها * وكعلمها ان الاحمر مخالف للاخضر والاصفر والابيض والاسود * وكالفرق بين الخشن والاملس المكتنز والمتهيل واللزج والحار والبارد والدفي * وكالفرق بين الحلو والحامض والمر والمالح والعفص والزاعق والتفه والعذب والحريف * وكالفرق بين الصوت الحاد والغليظ والرقيق والمطرب والمفزع

(قال ابو محمد) فهذه ادراكات الحواس لمحسوساتها والادراك السادس علمها بالبديهيات * فمن ذلك علمها بأن الجزء اقل من الكل فان الصبي الصغير في اول تمييزه اذا اعطيته تمرتين بكى واذا زدته ثالثة سر وهذا علم منه بأن الكل اكثر من الجزء وان كان لا ينتبه لتحديد ما يعرف من ذلك ومن ذلك علمه بأن لا يجتمع المتضادان فانك اذا اوقفته قسراً بكى ونزع الى القعود علما منه بانه لا يكون قائما قاعداً معا * ومن ذلك علمه بأن لا يكون جسم واحد فى مكانين فانه اذا اراد الذهاب الى مكان مّا فامسكته قسراً بكى وقال كلاماً معناه دعني اذهب علما منه بانه لا يكون في المكان الذي يريد ان يذهب اليه ما دام في مكان واحد * ومن ذلك علمه بانه لا يكون الجسمان في مكان واحد فانك تراه ينازع على المكان الذي يريد أن يقعد فيه علما منه بانه لا يسعه ذلك المكان مع ما فيه فيدفع مَن في ذلك المكان الذي يريد أن يقعد فيه اذ يعلم ان ما دام في المكان ما يشغله فانه لا يسعه وهو فيه * واذا قلت له ناولني ما في هذا الحائط وكان لا يدركه قال لست ادركه وهذا علم منه بأن الطويل زائد على مقدار ما هو اقصر منه وتراه يمشى الى الشيء الذي يريد ليصل اليه وهذا علم منه بأن ذا النهاية يحصر و يقطع بالعدْو وان لم يحسن العبارة بتحديد ما يدري من ذلك * ومنها علمه بانه لا يعلم الغيب احد وذلك انه اذا سألتهُ عن شيء لا يعرفه انكر ذلك وقال لا ادري * ومنها فرقه بين الحق والباطل فانه اذا اخبر بخبر تجده في بعض الاوقات لا يصدقه حتى

متناقضتان متقابلتان على شرائع التقابل الا وان تقتسما الصدق والكذب فيكون الحق في احداهما دون الاخرى ومن المحال الحكم على المتخاصمين المتضادين في اصول المعقولات بانهما محقان صادقان واذا كان الحق في كل مسألة عقلية واحداً فالحق في جميع المسائل يجب ان يكون مع فرقة واحدة

وانما عرفنا هذا بالسمع * وعنه اخبر التنزيل في قوله عز وجل وممن خلقنا امة يهدون بالحق و به يعدلون * واخبر النبي عليه السلام ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقون هلكى « قيل » ومَن الناجية « قال » اهل السنة والجماعة « قيل » ومن اهل السنة والجماعة « قال » ما انا عليه اليوم واصحابي * وقال عليه السلام لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيامة وقال عليه السلام لا تجتمع امتي على الضلالة

﴿ المقدمة الثانية ﴾ في تعيين قانون يبنى عليه تعديد الفرق الاسلامية (اعلم) ان لاصحاب

اذا تظاهر عنده بمخبر آخر وآخر صدقه وسكن الى ذلك * ومنها علمه بانه لا يكون شيء الا في زمان فانك اذا ذكرت له امراً ما قال متى كان واذا قلت له لِمَ تفعل كذا وكذا قال ما كنت افعله وهذا علم منه بانه لا يكون شيء مما في العالم الا في زمان * ويعرف ان للاشياء طبائع وماهية تقف عندها ولا تتجاوزها فتراه اذا رأى شيئاً لا يعرفه قال اي شيء هذا فاذا شرح له سكت * ومنها علمه بانه لا يكون فعل الا لفاعل فانه اذا رأى شيئاً قال من عمل هذا ولا يقنع البتة بانه انعمل دون عامل واذا رأى بيد آخر شيئاً قال من اعطاك هذا * ومنها معرفته بأن في الخبر صدقاً وكذباً فتراه يكذّب بعض ما يخبَر به ويصدّق بعضه ويتوقف في بعضه هذا كله مشاهد من جميع الناس في مبدا نشأتهم

(قال ابو محمد) فهذه اوائل العقل التي لا يختلف فيها ذو عقل وههنا ايضاً اشياء غير ما ذكرنا اذا فتشت وجدت وميزها كل ذي عقل من نفسه ومن غيره وليس يدري احد كيف وقع العلم بهذه الاشياء كلها بوجه من الوجوه ولا يشك ذو تمييز صحيح في ان هذه الاشياء كلها صحيحة لا امتراء فيها وانما يشك فيها بعد صحة علمه بها من دخلت عقله آفة وفسد تمييزه او مال الى بعض الآراء الفاسدة فكان ذلك ايضاً آفة دخلت على تمييزه * كالآفة الداخلة على من به هيجان الصفراء فيجد العسل مراً * ومن في عينه ابتداء نزول الماء فيرى خيالات لا حقيقة لها * وكسائر الآفات الداخلة على الحواس (قال ابو محمد) فهذه المقدمات التي ذكرناها هي الصحيحة التي لا شك فيها ولا سبيل الى ان يطلب عليها دليلا الا مجنون او جاهل لا يعلم حقائق الاشياء ومَن الطفل اهدى منه * وهذا امر يستوي في الاقرار به كبار جميع بني آدم وصغارهم في اقطار الارض الاّ من غالط حسه وكابر عقله فيلحق بالمجانين لان الاستدلال على الشيء لا يكون الا في زمان ولا بد ضرورة يعلم ذلك باول العقل لانه قد علم بضرورة العقل انه لا يكون شيء مما في العالم الا في وقت وليس بين اول اوقات تمييز النفس في هذا العالم وبين

المقالات طرقاً في تعديد الفرق الاسلامية لا على قانون مستند الى نص ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود فما وجدت مصنفين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق

ومن المعلوم الذي لا امراء فيه ان ليس كل من تميز عن غيره بمقالة ما في مسألة ما عد صاحب مقالة والا فتكاد تخرج المقالات عن حدّ الحصر والعد ويكون من انفرد بمسألة في احكام الجواهر مثلاً معدوداً في عداد اصحاب المقالات

فلا بد اذا من ضابط في مسائل هي اصول وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافاً يعتبر مقالة ويعد صاحبه صاحب مقالة وما وجدت لاحد من ارباب المقالات عناية بتقرير هذا الضابط الا انهم استرسلوا في ايراد مذاهب الامة كيف اتفق وعلى الوجه الذي وجد لا على قانون مستقر واصل مستمر

فاجتهدت على ما تيسر من التقدير وتقدر من التيسير حتى

ادراكها

ادراكها لكل ما ذكرنا مهلة البتة لا دقيقة ولا جليلة ولا سبيل على ذلك فصح انها ضرورات اوقعها الله في النفس ولا سبيل الى الاستدلال البتة الاّ من هذه المقدمات ولا يصح شيء الا بالرد اليها فما شهدت له مقدمة من هذه المقدمات بالصحة فهو صحيح متيقن وما لم تشهد له بالصحة فهو باطل ساقط * الا ان الرجوع اليها قد يكون من قرب ومن بعد فما كان من قرب فهو اظهر الى كل نفس وامكن للفهم وكلما بعدت المقدمات المذكورة صعب العمل في الاستدلال حتى يقع في ذلك الغلط الا للفهم القوي الفهم والتمييز * وليس ذلك مما يقدح في ان ما رجع الى مقدمة من المقدمات التي ذكرنا حق كما ان تلك المقدمة حق لا فرق بينهما في انهما حق وهذا مثل الاعداد فكلما قلت الاعداد سهل جمعها ولم يقع فيها غلط حتى اذا كثرت الاعداد وكثر العمل في جمعها صعب ذلك حتى يقع فيها الغلط الا مع الحاسب الكافي المجيد وكلما قرب من ذلك وبعد فهو كله حق ولا تفاضل في شيء من ذلك ولا تعارض مقدمة مما ذكرنا مقدمة اخرى منها ولا يعارض ما يرجع الى مقدمة اخرى منها رجوعاً صحيحاً وهذا كله يعلم بالضرورة * ومن علم النفس بأن علم الغيب لا يعارض صح ضرورة انه لا يمكن ان يحكي احد خبراً كاذباً طويلاً فيأتي من لم يسمعه فيحكى ذلك الخبر بعينه كما هو لا يزيد فيه ولا ينقص اذ لو امكن ذلك لكان الحاكي لمثل ذلك الخبر عالمًا بالغيب لان هذا هو علم الغيب نفسه وهو الاخبار عما لا يعلم المخبر عنه بما هو عليه وذلك كذلك بلا شك فكل ما نقله من الاخبار اثنان فصاعداً مفترقان قد ايقنا انهما لم يجتمعا ولا تشاعرا فلم يختلفا فيه فبالضرورة يعلم انه حق متيقن مقطوع به على غيبه وبهذا علمنا صحة موت من مات وولادة من ولد وعزل من عزل وولاية من ولي ومرض من مرض وافاق من افاق ونكبة من نكب والبلاد الغائبة عنا والوقائع والملوك والانبياء عليهم السلام ودياناتهم والعلماء واقوالهم والفلاسفة وحكمهم لا شك عند احد يوفّي عقله حقه في شيء مما نقل من ذلك كما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

حصرتها في اربع قواعد هي الاصول الكبار ✻ القاعدة الاولى ✻ الصفات والتوحيد فيها وهي تشتمل على مسائل الصفات الازلية اثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة وبيان صفات الذات وصفات الفعل وما يجب لله تعالى وما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمجسمة والمعتزلة ✻ القاعدة الثانية ✻ القدر والعدل وهي تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر والكسب في ارادة الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها الخلاف بين القدرية والنجارية والجبرية والاشعرية والكرامية ✻ القاعدة الثالثة ✻ الوعد والوعيد والاسماء والاحكام وهي تشتمل على مسائل الايمان والتوبة والوعيد والارجاء والتكفير والتضليل اثباتاً على وجه عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية ✻ القاعدة الرابعة ✻ السمع والعقل والرسالة والامانة وهي تشتمل على مسائل التحسين

﴿ باب الكلام على اهل القسم الاول ﴾

(وهم مبطلو الحقائق وهم السوفسطائية)

(قال ابو محمد) ذكر من سلف من المتكلمين انهم ثلاثة اصناف * فصنف منهم نفى الحقائق جملة *وصنف منهم شكّوا فيها *وصنف منهم قالوا هي حق عند من هي عنده حق وهي باطل عند من هي عنده باطل وعمدة ما ذكر من اعتراضهم فهو اختلاف الحواس في المحسوسات كادراك البصر من بعدٍ عنه صغيرا ومن قربٍ منه كبيرا وكوجود من به حمى صفراء حلو المطاعم مرّا وما يرى في الرؤيا مما لا يشك فيه رائيه انه حق من انه في البلاد البعيدة

(قال ابو محمد) وكل هذا لا معنى له لان الخطاب وتعاطي المعرفة انما يكون مع اهل المعرفة وحس العقل شاهد بالفرق بين ما يخيل الى النائم وبين ما يدركه المستيقظ اذ ليس في الرؤيا من استعمال الجري على الحدود المستقرة في الاشياء المعروفة وكونها ابدا على صفة واحدة ما في اليقظة وكذلك يشهد الحس ايضاً بأن تبدل المحسوس عن صفته اللازمة له تحت الحس انما هو لآفة في حس الحاس له لا في المحسوس جار كل ذلك على رتبة واحدة لا تتحول وهذه هي البداية والمشاهدات التي لا يجوز ان يطلب عليها برهان اذ لو طلب على كل برهان برهان لاقتضى ذلك وجود موجودات لا نهاية لها ووجود اشياء لا نهاية لها محال لا سبيل اليه على ما سنبينه ان شاء الله تعالى والذي يطلب على البرهان برهاناً فهو ناطق بالمحال لانه لا يفعل ذلك الا وهو مثبت لبرهان ما فاذا وقفنا عند البرهان الذي ثبت لزمه الاذعان له فان كان لا يثبت برهاناً فلا وجه لطلبه ما لا يثبته لو وجده والقول بنفي الحقائق مكابرة للعقل والحس*و يكفي من الرد عليهم ان يقال لهم قولكم انه لا حقيقة للاشياء حق هو ام باطل فان قالوا هو حق اثبتوا حقيقة ما وان قالوا ليس هو حقاً اقروا ببطلان قولهم وكفوا خصمهم امرهم

﴿ ويقال ﴾ للشكاك منهم و بالله تعالى التوفيق أشككم موجود صحيح منكم

اوالتقبيح والصلاح والاصلح واللطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصاً عند جماعة واجماعاً عند جماعة وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية

فاذا وجدنا انفراد واحد من ائمة الامة بمقالة من هذه القواعد عددنا مقالته مذهباً وجماعته فرقة وان وجدنا واحداً انفرد بمسألة فلا نجعل مقالته مذهباً وجماعته فرقة بل نجعله مندرجاً تحت واحد ممن وافق سواها مقالته ورددنا باقي مقالته الى الفروع التي لا تعد مذهباً مفرداً فلا تذهب المقالات الى غير النهاية

واذا تعينت المسائل التي هي قواعد الخلاف تبينت اقسام الفرق وانحصرت كبارها في اربع بعد ان تداخل بعضها في بعض * كبار الفرق الاسلامية اربع القدرية الصفاتية الخوارج الشيعة ثم يتركب بعضها مع بعض و يتشعب

ام غير صحيح ولا موجود فان قالوا هو موجود صحيح منا أثبتوا ايضاً حقيقة ما وان قالوا هو غير موجود نفوا الشك وابطلوه وفي ابطال الشك اثبات الحقائق او القطع على ابطالها وقد قدّمنا بعون الله تعالى ابطال قول من ابطلها فلم يبق الا الاثبات

ويقال و بالله التوفيق لمن قال هي حق عند من هي عنده حق وهي باطل عند من هي عنده باطل ان الشيء لا يكون حقاً باعتقاد من اعتقد انه حق كما انه لا يبطل باعتقاد من اعتقد انه باطل وانما يكون الشيء حقاً بكونه موجوداً ثابتاً سواء اعتقد أنه حق او اعتقد انه باطل ولو كان غير هذا لكان الشيء معدوماً موجوداً في حال واحدة في ذاته وهذا عين المحال واذا اقروا بأن الاشياء حق عند من هي عنده حق فمن جملة تلك الاشياء التي تُعتقد أنها حق عند من يعتقد ان الاشياء حق بطلان قول من قال ان الحقائق باطل وهم قد اقروا ان الاشياء حق عند من هي عنده حق و بطلان قولهم من جملة تلك الاشياء فقد اقروا بأن بطلان قولهم حق مع ان هذه الاقوال لا سبيل الى ان يعتقدها ذو عقل البتة اذ حسه يشهد بخلافها وانما يمكن ان يلجأ اليها بعض المنقطعين على سبيل الشغب و بالله تعالى التوفيق

﴿ باب الكلام على من قال بأن العالم لم يزل وانه لا مدبر له ﴾

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا يخلو العالم من احد وجهين اما ان يكون لم يزل او أن يكون محدثاً لم يكن ثم كان فذهبت طائفة الى انه لم يزل وهم الدهرية وذهب سائر الناس الى انه محدث فنبتدئ بحول الله تعالى وقوته بايراد كل حجة شغب بها القائلون بأن العالم لم يزل وتوفية اعتراضهم بها ثم نبين بحوله تعالى نقضها وفسادها فاذا بطل القول بأن العالم لم يزل وجب القول بالحدوث وصح اذ لا سبيل الى وجه ثالث لكننا لا نقنع بذلك حتى نأتي بالبراهين الظاهرة والنتائج الموجبة والقضايا الضرورية على اثبات حدوث العالم ولا قوة الا بالله العلي العظيم

عن كل فرقة اصناف فتصل الى ثلاث وسبعين فرقة

ولاصحاب كتب المقالات طريقان في الترتيب* احدهما انهم وضعوا المسائل اصولاً ثم اوردوا في كل مسألة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة*والثاني انهم وضعوا الرجال واصحاب المقالات اصولاً ثم اوردوا مذاهبهم في مسألة مسألة .

وترتيب هذا المختصر على الطريقة الاخيرة لاني وجدتها اضبط للاقسام واليق بابواب الحساب وشرطي على نفسي ان اورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم دون ان ابين صحيحه من فاسده واعين حقه من باطله وان كان لا يخفى على الافهام الذكية في مدارج الدلائل العقلية لمحات الحق ونفحات الباطل

﴿ المقدمة الثالثة ﴾ في بيان اول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها في الاول ومن مظهرها في الآخر (اعلم) ان

اول شبهة وقعت في الخليقة
شبهة ابليس لعنه الله ومصدرها
استبداده بالرأي في مقابلة النص
واختياره الهوى في معارضة الامر
واستكباره بالمادة التي خلق
منها وهي النار على مادة آدم
عليه السلام وهي الطين
وانشعبت من هذه الشبهة
سبع شبهات وسارت في
الخليقة وسرت في اذهان
الناس حتى صارت مذاهب بدعة
وضلال وتلك الشبهات مسطورة
في شرح الاناجيل الاربعة انجيل
لوقا وماروقس ويوحنا ومتّى
ومذكورة في التوراة متفرقة على
شكل مناظرة بينه وبين الملائكة
بعد الامر بالسجود والامتناع منه
قال كما نقل عنه اني سلمت أن
الباري تعالى الهي واله الخلق عالم
قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيئته
فانه مهما اراد شيئاً قال له كن
فيكون وهو حكيم الا انه يتوجه
على مساق حكمته اسئلة قالت
الملائكة ماهي وكم هي قال لعنه الله
سبع (الاول) منها انه علم قبل خلقي
اى شئ يصدر عني ويحصل مني

(فما اعترضوا به) أن قالوا لم نر شيئاً حدث الاّ من شيء اوفي شيء فمن ادعى غير ذلك فقد ادعى مالا يشاهد ولم يشاهد (وقالوا ايضاً) لا يخلو محدث الاجسام الجواهر والاعراض وهي كل ما في العالم ان كان العالم محدثاً من ان يكون احدثه لانه (١) او احدثه لعلة * فان كان لانه فالعالم لم يزل لان محدثه لم يزل واذ هو علة خلقه فالعلة لا تفارق المعلول وما لم يفارق من لم يزل فهو ايضاً لم يزل اذ هو مثله بلا شك فالعالم لم يزل *وان كان احدثه لعلة فتلك العلة لا تخلو من احد وجهين اما ان تكون لم تزل واما ان تكون محدثة فان كانت لم تزل فمعلولها لم يزل فالعالم لم يزل وان كانت تلك العلة محدثة لزم في حدوثها ما لزم في حدوث سائر الاشياء من انه احدثها لانه او لعلة فان كان لعلة لزم ذلك ايضاً في علة العلة وهكذا أبداً وهذا يوجب وجود محدثات لا اوائل لها قالوا وهذا قولنا قالوا وان كان احدثها لانه فهذا يوجب ان العلة لم تزل كما بينا آنفاً . (وقالوا ايضاً) ان كان للاجسام محدث لم يخل من احد ثلاثة اوجه اما ان يكون مثلها من جميع الوجوه واما ان يكون خلافها من جميع الوجوه واما ان يكون مثلها من بعض الوجوه وخلافها من بعض الوجوه *قالوا فان كان مثلها من جميع الوجوه لزم ان يكون محدثاً مثلها وهكذا في محدثه ايضاً ابدا*وان كان مثلها في بعض الوجوه لزمه ايضاً من مماثلتها في ذلك البعض ما يلزمه من مماثلته لها في جميع الوجوه من الحدوث اذ الحدوث اللازم للبعض كلزومه للكل ولا فرق *وان كان خلافها من جميع الوجوه فمحال ان يفعلها لأن هذا هو حقيقة الضد والمناقض اذْ لا سبيل الى ان يفعل الشئ خلافه من جميع الوجوه كما لا تفعل النار التبريد (وقالوا ايضاً) لا يخلو ان كان للعالم فاعل من ان يكون فعله لاحراز منفعة او لدفع مضرة او طباعاً اوْ لا لشئ من

(١) قوله احدثه لانه الخ هكذا في الاصل بدون خبر ان وقد تكرر في مواضع فلا يحتمل الغلط وضمير لانه يعود للباري وخبر ان محذوف يفهم مما بعده والتقدير احدث الباري العالم لانه اي الباري علة العالم او احدثه لعلة اخرى اه مصحح

ذلك

ذلك*قالوا فان كان فعله لاحراز منفعة او لدفع مضرة فهو محل للمنافع والمضار وهذه صفة المحدثات عندكم فهو محدث مثلها*قالوا وان كان فعله طباعاً فالطباع موجبة لما حدث بها ففعله لم يزل معه*قالوا وان كان فعله لا لشئ من ذلك فهذا لا يعقل وما خرج عن المعقول فمحال (وقالوا ايضاً) لو كانت الاجسام محدثة لكان محدثها قبل ان يحدثها فاعلاً لتركها قالوا وتركها لا يخلو من ان يكون جسما او عرضاً وهذا يوجب ان الاجسام والاعراض لم تزل موجودة

(قالوا ابو محمد رضي الله عنه) فهذه المشاغب الخمس هي كل ما عوّل عليه القائلون بالدهر قد تقصيناها لهم ونحن ان شاء الله نبدأ بحول الله وقوته في مناظرتهم فننقضها واحداً واحداً

﴿ افساد الاعتراض الاول ﴾ قال ابو محمد رضي الله عنه يقال و بالله التوفيق والعون لمن قال لم نر شيئاً حدث الاّ من شيء او في شيء هل تدرك حقيقة شيء عندكم من غير طريق الرؤية والمشاهدة اوْلا يدرك شيء من الحقائق الاّ من طريق الرؤية فقط فان قالوا انه قد تدرك الحقائق من غير طريق الرؤية والمشاهدة تركوا استدلالهم وافسدوه اذ قد اوجبوا وجود اشياء من غير طريق الرؤية والمشاهدة وقد نفوا ذلك قبل هذا فاذا صاروا الى الاستدلال نوظروا في ذلك الا ان دليلهم هذا على كل حال قد بطل بحمد الله تعالى* فان قالوا لا بل لا يدرك شيء الا من طريق المشاهدة قيل لهم فهل شاهدتم شيئاً قط لم يزل فلا بد من نعم اوْ لا فان قالوا لا صدقوا وابطلوا استدلالهم وان قالوا نعم كابروا وادعوا مالا سبيل الى مشاهدته اذ مشاهدة قائل هذا القول للاشياء هي ذات اول بلا شك وذو الاول هو غير الذي لم يزل لان الذي لم يزل هو الذي لا اول له ولا سبيل الى ان يشاهد ماله اول ما لا اول له مشاهدة متصلة فبطل هذا الاستدلال على كل وجه والحمد لله رب العالمين

﴿ افساد الاعتراض الثاني ﴾ قال ابو محمد رضي الله عنه و يقال لمن قال

فلم خلقني اولا وما الحكمة في خلقه
اياى (والثاني) اذ خلقني على مقتضى
ارادته ومشيئته فلم كلفني بمعرفته
وطاعته وما الحكمة في التكليف
بعد أن لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر
بمعصية (والثالث) اذ خلقني وكلفني
فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة
فعرفت واطعت فلم كلفني بطاعة
آدم والسجود له وما الحكمة في هذا
التكليف على الخصوص بعد أن
لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي
(والرابع) اذ خلقني وكلفني على
الاطلاق وكلفني بهذا التكليف
على الخصوص فاذ لم اسجد فلم لعنني
واخرجني من الجنة وما الحكمة في
ذلك بعد أن لم ارتكب قبيحاً الا
قولي لا اسجد الا لك (والخامس) اذ
خلقني وكلفني مطلقاً وخصوصاً فلم
اطع فلعنني وطردني فلم طرقني الى
آدم حتى دخلت الجنة ثانياً وغررته
بوسوستي فاكل من الشجرة المنهي
عنها واخرجه من الجنة معي وما
الحكمة في ذلك بعد أن لو منعني
من دخول الجنة لاستراح مني آدم
وبقي خالداً فيها (والسادس)
اذ خلقني وكلفني عموماً وخصوصا

لا يخلو من ان يفعل لانه او لعلة هذه قسمة ناقصة و ينقص منها القسم الثالث وهو لانه فعل لا لانه ولا لعلة اصلا لكن كما شاء لان كلا القسمين المذكورين اولا وهما انه فعل لانه او لعلة قد بطلا بما قدمنا هنالك اذ العلة توجب اما الفعل او الترك وهو تعالى يفعل ولا يفعل فصح بذلك انه لا علة لفعله اصلا ولا لتركه البتة فبطل هذا الشغب والحمد لله رب العالمين * فان قالوا ان ترك الباري تعالى فى الازل فعل منه للترك ففعله الذي هو الترك لم يزل قلنا و بالله تعالى التوفيق ان ترك الباري تعالى الفعل ليس فعلا اصلا على ما نبين في فساد الاعتراض الخامس ان شاء الله تعالى

* افساد الاعتراض الثالث * قال ابو محمد رضي الله عنه يقال لمن قال لو كان للاجسام محدث لم يخل من احد ثلاثة اوجه اما ان يكون مثلها من جميع الوجوه او من بعض الوجوه لا من كلها او خلافها من جميع الوجوه الى انقضاء كلامهم بل هو تعالى خلافها من جميع الوجوه وادخالكم على هذا الوجه أنه حقيقة الضد والنقيض والضد لا يفعل ضده كما لا تفعل النار التبريد ادخال فاسد لان الباري تعالى لا يوصف بانه ضد لخلقه لان الضد هو ما حمل تحمل التضاد والتضاد هو اقتسام الشيئين طرفي البعد تحت جنس واحد فاذا وقع احد الضدين ارتفع الآخر وهذا الوصف بعيد عن الباري تعالى وانما التضاد كالخضرة والبياض اللذين يجمعهما اللون او الفضيلة والرذيلة اللتين يجمعهما الكيفية والخلق ولا يكون الضدان الا عرضين تحت جنس واحد ولا بد وكل هذا منفي عن الخالق عز وجل فبطل بالضرورة ان يكون عز وجل ضداً لخلقه * وايضاً فان قولهم لو كان خلافاً لخلقه من جميع الوجوه لكان ضداً لهم قول فاسد اذ ليس كل خلاف ضداً فالجوهر خلاف العرض من كل وجه حاشا الحدوث فقط وليس ضداً له (و يقال) ايضاً لمن قال هذا القول هل تثبت فاعلا وفعلا على وجه من الوجوه او تنفي ان يوجد فاعل وفعل البتة فان نفي الفاعل

ولعنني ثم طرقني الى الجنة وكانت الخصومة بيني و بين آدم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني وتؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد أن لو خلقهم على الفطرة دون من يحتالهم عنها فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان احرى بهم واليق بالحكمة (والسابع) سلمت هذا كله خلقني وكلفني مطلقا ومقيداً واذ لم اطع لعنني وطردني واذ اردت دخول الجنة مكنني وطرقني واذ عملت عملي اخرجني ثم سلطني على بني آدم فلم اذ استمهلته امهلني فقلت أنظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد أن لو اهلكني في الحال استراح آدم والخلق مني وما بقي شر ما في العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير خيراً من امتزاجه بالشر * قال فهذه حجتي على ما ادعيته في كل مسئلة قال شارح الانجيل فاوحى الله تعالى الى الملائكة عليهم السلام قالوا له

والفعل

والفعل البتة كابر العيان لانكاره الماشي والقائم والقاعد والمتحرك والساكن ومن دفع بهذا كان في نصاب من لا يكلم وان اثبت الفعل والفاعل فيما بيننا قيل له هل يفعل الجسم الا الحركة والسكون فلا بد من نعم والحركة والسكون خلاف الجسم وليسا ضداً له اذ ليسا معه تحت جنس واحد اصلاً وانما يجمعها واياه الحدوث فقط فلو كان كل خلاف ضدا لكان الجسم فاعلاً لضده وهو الحركة او السكون وهذا هو نفس ما ابطلوا فصح بالضرورة انه ليس كل خلاف ضدا وصح ان الفاعل يفعل خلافه ولا بد من ذلك فبطل اعتراضهم والحمد لله رب العالمين

* افساد الاعتراض الرابع * قال ابو محمد رضي الله عنه و يقال لمن قال لا يخلو من ان يكون محدث الاجسام احدثها لاحراز منفعة او لدفع مضرة او طباعاً او لا لشيء من ذلك الى انقضاء كلامهم * أما الفعل لاحراز منفعة او لدفع مضرة فانما يوصف به المخلوقون المختارون * وأما فعل الطباع فانما يوصف به المخلوقون غير المختارين وكل صفات المخلوقين فهي منفية عن الله تعالى الذي هو الخالق لكل مادونه * وأما القسم الثاني وهو انه فعل لا لشيء من ذلك فهذا هو قولنا ثم نقول لمن قال ان الفعل لا لشيء من ذلك امر غير معقول ماذا تعني بقولك غير معقول اتريد انه لا يعقل حسا او مشاهدة ام تقول انه لا يعقل استدلالاً (فان قلت) انه لا يعقل حسا ومشاهدة (قلنا) لك صدقت كما ان ازلية الاشياء لا تعقل حسا ومشاهدة (وان قلت) انه لا يعقل استدلالاً (كان) ذلك دعوى منك مفتقرة الى دليل والدعوى اذا كانت هكذا فهي ساقطة فالاستدلال بها ساقط فكيف والفعل لا لشيء من ذلك متوهم ممكن غير داخل في الممتنع وما كان هكذا فالمانع منه مبطل والقول به يعقل فسقط هذا الاعتراض (ثم نقول) لما كان الباري تعالى بالبراهين الضرورية خلافاً لجميع خلقه من جميع الوجوه كان فعله خلافاً لجميع افعال خلقه من جميع الوجوه وجميع خلقه لا تفعل الا طباعاً او لاجتلاب منفعة اولدفع مضرة فوجب ان يكون فعله تعالى بخلاف ذلك وبالله التوفيق

انك في تسليمك الاول اني الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت اني اله العالمين ما احتكمت عليّ بلم فانا الله الذي لا اله الا انا لا أُسأل عما أفعل والخلق مسؤلون * هذا الذي ذكرته مذكور في التوراة ومسطور في الانجيل على الوجه الذي ذكرته وكنت برهة من الزمان اتفكر واقول ان من المعلوم الذي لا مراء فيه ان كل شبهة وقعت لبني آدم فانما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه نشأت من شبهاته واذ كانت الشبهات محصورة في سبع عادت كبار البدع والضلالات الى سبع ولا يجوز أن تعدو شبهات فرق الزيغ والكفر هذه الشبهات وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق فانها بالنسبة الى انواع الضلالات كالبذور ويرجع جملتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالحق والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص * هذا ومن جادل نوحا وهودا وصالحا وابراهيم ولوطاً وشعيباً وموسى وعيسى

﴿افساد الاعتراض الخامس﴾ قال ابو محمد رضي الله عنه و يقال لمن قال ان ترك الفاعل ان يفعل الاجسام لا يخلومن ان يكون جسما او عرضاً الى منتهى كلامهم ان هذه قسمة فاسدة بينة العوار وذلك ان الجسم هو الطويل العريض العميق وترك الفعل ليس طويلاً ولا عريضاً ولا عميقاً فترك الفعل من الله تعالى للجسم والعرض ليس جسما والعرض هوالمحمول في الجسم وترك فعل الله تعالى للجسم والعرض ليس محمولاً فليس عرضاً فترك فعل الله تعالى للجسم والعرض ليس هوجسما ولا عرضاً وانما هو عدم والعدم ليس معنى ولا هو شيئاً وترك الله تعالى للفعل ليس فعلاً البتة بخلاف صفة خلقه لان الترك من المخلوق للفعل فعل (برهان ذلك) ان ترك المخلوق للفعل لا يكون الا بفعل آخر منه ضرورة كتارك الحركة لا يكون الا بفعل السكون وتارك الاكل لا يكون الا باستعمال آلات الاكل في مقاربة بعضها بعضاً او في مباعدة بعضها بعضاً و بتعويض الهواء وغيره من الشيء المأكول و كتارك القيام لا يكون الا باشتغاله بفعل آخر من قعود او غيره فصح ان فعل الباري تعالى بخلاف فعل خالقه وان تركه للفعل ليس فعلاً اصلاً فبطل استدلالهم و بالله التوفيق

(قال ابو محمد رضي) الله عنه فاذ قد بطل جميع ما تعلقوا به ولم يبق لهم شغب اصلاً بعون الله وتأييده فنحن مبتدئون بتأييده عز وجل في ايراد البراهين الضرورية على اثبات حدوث العالم بعد أن لم يكن وتحقيق ان له محدثا لم يزل لا اله الا هو

(برهان اول) قال ابو محمد رضي الله عنه فنقول و بالله التوفيق ان كل شخص في العالم وكل عرض في شخص وكل زمان فكل ذلك متناه ذو اول نشاهد ذلك حسا وعياناً لان تناهي الشخص ظاهر بمساحته باول جرمه وآخره وايضاً بزمان وجوده وتناهي العرض المحمول ظاهر بيّن بتناهي الشخص الحامل له وتناهي الزمان موجود باستئناف ما يأتي منه بعد الماضي وفناء كل وقت بعد وجوده واستئناف آخر يأتي بعده اذ كل زمان فنهايته

الآن

ومحمداً صلوات الله عليهم اجمعين كلهم نسجوا على منوال اللعين الاول في اظهار شبهاته وحاصلها يرجع الى دفع التكليف عن انفسهم وجحد اصحاب الشرائع والتكاليف باسرهم اذ لا فرق بين قولهم أبشر يهدوننا و بين قوله أأسجد لمن خلقت طيناً وعن هذا صار مفصل الخلاف ومحز الافتراق كما هو في قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشراً رسولاً فبين ان المانع من الايمان هوهذا المعنى كما قال في الاول ما منعك ان لا تسجد اذ أمرتك قال انا خير منه *وقال المتأخر من ذريته كما قال المتقدم انا خير من هذا الذي هو مهين * وكذلك لوتعقبنا احوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاقوال المتأخرين كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل فاللعين الاول لما ان حكم العقل على من لا يحتكم عليه العقل

الآن وهو حد الزمانين فهو نهاية الماضي وما بعده ابتداء للمستقبل وهكذا أبدا يفنى زمان و يبتدئ آخر وكل جملة من جمل الزمان فهي مركبة من ازمنة متناهية ذات اوائل كما قدمنا وكل جملة اشخاص فهي مركبة من اجزاء متناهية بعددها وذوات اوائل كما قدمنا وكل مركب من اجزاء متناهية ذات اوائل فليس هو شيئاً غير اجزائه اذ الكل ليس هو شيئاً غير الاجزاء التي ينحل اليها واجزاؤه متناهية كما بينا ذات اوائل فالجمل كلها بلا شك متناهية ذات اوائل والعالم كله انما هو اشخاصه ومكانه وازمانها ومحمولاتها ليس العالم كله شيئاً غير ما ذكرنا واشخاصه ومكانه وازمانها ومحمولاتها ذوات اوائل كما ذكرنا فالعالم كله متناه ذو اول ولا بد فان كانت اجزاؤه كلها متناهية ذات اول بالمشاهدة والحس وكان هو غير ذي اول وقد اثبتنا بالضرورة والعقل والحس انه ليس هو شيئاً غير اجزائه فهوذو اول لا ذو اول وهذا عين المحال ويجب من ذلك ايضاً انّ لاجزائه اوائل محسوسة واجزاؤه ليست غيره وهو غير ذي اول فاجزاؤه اذن لها اول ليس لها اول وهذا محال وتخليط فصح بالضرورة ان للعالم اولا اذ كل اجزائه لها اول وليس هوشيئاً غيراجزائه و بالله تعالى التوفيق

(برهان ثان) قال ابو محمد رضي الله عنه فنقول كل موجود بالفعل فقد حصره العدد واحصته طبيعته ومعنى الطبيعة وحدها هو أن نقول الطبيعة هي القوة التي في الشيء فتجري بها كيفيات ذلك الشيء على ماهي عليه وان اوجزت قلت هي قوة في الشيء يوجد بها على ماهو عليه وحصر العدد واحصاء الطبيعة نهاية صحيحة اذ ما لا نهاية له فلا احصاء له ولا حصرله اذ ليس معنى الحصر والاحصاء الا ضم ما بين طرفي المحصي المحصور والعالم موجود بالفعل وكل محصور بالعدد محصى بالطبيعة فهوذو نهاية فالعالم كله ذو نهاية وسواء في ذلك ما وجد في مدة واحدة اومدد كثيرة اذ ليست تلك المدد الا مدة محصاة الى جنب مدة محصاة فهي مركبة من مدد محصاة وكل مركب من اشياء فهو تلك الاشياء التي ركب منها فهي كلها

لزمه ان يجري حكم الخالق في الخلق او حكم الخلق في الخالق والاول غلو والثاني تقصير فثار من الشبهة الاولى مذاهب الحلولية والتناسخية والمشبهة والغلاة من الروافض حيث غالوا في حق شخص من الاشخاص حتى وصفوه بصفات الجلال وثار من الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا في وصفه تعالى بصفات المخلوقين فالمعتزلة مشبهة الافعال والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد منهم اعور باي عينيه شاء *فان من قال انما يحسن منه ما يحسن منا و يقبح منه ما يقبح منا فقد شبه الخالق بالخلق *ومن قال يوصف الباري تعالى بما يوصف به الخلق او يوصف الخلق بما يوصف به الباري تعالى عز اسمه فقد اعتزل عن الحق *وسنخ القدرية طلب العلة في كل شيء وذلك من سنخ اللعين الاول اذ طلب العلة في الخلق اولا والحكمة في التكليف ثانياً والفائدة في تكليف السجود لآدم عليه السلام ثالثاً وعنه نشأ مذهب

مدد محصاة كما قدمنا في الدليل الاول فصح من كل ذلك ان ما لا نهاية له فلا سبيل الى وجوده بالفعل وما لم يوجد الا بعد ما لا نهاية له فلا سبيل الى وجوده ابداً لان وقوع البَعدية فيه هو وجود نهاية له وما لا نهاية له فلا بَعد له فعلى هذا لا يوجد شيء بعد شيء ابد الابد والاشياء كلها موجودة بعضها بعد بعض فالاشياء كلها ذات نهاية وهذان الدليلان قد نبه الله تعالى عليهما وحصرهما بحجته البالغة اذ يقول وكل شيء عنده بمقدار (برهان ثالث) قال ابو محمد رضي الله عنه مالا نهاية له فلا سبيل الى الزيادة فيه اذ معنى الزيادة انما هو أن تضيف الى ذي النهاية شيئاً من جنسه يزيد ذلك في عدده او في مساحته فان كان الزمان لا اول له يكون به متناهياً في عدده الآن فاذن كل ما زاد فيه ويزيد مما يأتي من الازمنة منه فانه لا يزيد ذلك في عدد الزمان شيئاً وفي شهادة الحس ان كل ما وجد من الاعوام على الابد الى زماننا هذا الذي هو وقت ولاية هشام المعتمد بالله هو اكثر من كل ما وجد من الاعوام على الابد الى وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن هذا صحيحاً فيجب اذن انه اذا دار زحل دورة واحدة في كل ثلاثين سنة وزحل لم يزل يدور دار الفلك الاكبر في تلك الثلاثين سنة احدى عشرة الف دورة غيرة خمسين دورة والفلك لم يزل يدور واحدى عشرة الف غير خمسين دورة اكثر من دورة واحدة بلا شك فاذن ما لا نهاية له اكثر مما لا نهاية له بنحو احدي عشرة الف مرة وهذا محال لما قدمنا ولأن ما لا نهاية له فلا يمكن البتة ان يكون عدد اكثر منه بوجه من الوجوه فوجبت فى الزمان من قِبَل ابتدائه ضرورة ولا مخلص منها * ويجب ايضاً من ذلك ان الحس يوجب ضرورة ان اشخاص الانس مضافة الى اشخاص الخيل اكثر من اشخاص الانس مفردة عن اشخاص الخيل ولو كانت الاشخاص لانهاية لها لوجب ان ما لا نهاية له اكثر مما لا نهاية له وهذا محال ممتنع لا يتشكل في العقل ولا يمكن وايضاً فلا شك في ان الزمان مذ كان الى وقت الهجرة جزء للزمان مذ كان الى وقتنا هذا

وبلا

الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا لله ولا يحكم الرجال وبين قوله لا أسجد الا لك أأسجد لبشر خلقته من صلصال وبالجملة كلا طرفي قصد الامور ذميم فالمعتزلة غالوا في التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل بنفي الصفات والمشبهة قصروا حتى وصفوا الخالق بصفات الاجسام والروافض غالوا في النبوة والامامة حتى وصلوا الى الحلول والخوارج قصروا حيث نفوا تحكيم الرجال*وانت ترى ان هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللعين الاول وتلك في الاول مصدرها وهذه في الآخر مظهرها واليه اشار التنزيل في قوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين*وشبه النبي صلى الله عليه وسلم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة وقال المشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصاراها وقال عليه الصلاة والسلام جملة لتسلكن سبل الامم قبلكم حذو

وبلا شك ايضاً في ان الزمان مذ كان الى وقتنا هذا كل للزمان مذ كان الى وقت الهجرة ولما بعده الى وقتنا هذا فلا يخلو الحكم في هذه القضية من احد ثلاثة اوجه لا رابع لها اما ان يكون الزمان مذ كان موجوداً الى وقتنا هذا اكثر من الزمان مذ كان الى عصر الهجرة واما ان يكون اقل منه واما ان يكون مساوياً له فان كان الزمان مذ كان الى وقتنا هذا اقل من الزمان مذ كان الى وقت الهجرة فالكل اقل من الجزء والجزء اكثر من الكل وهذا هو الاختلاط وعين المحال اذ لا يخيل على احد ان الكل اكثر من الجزء وهذا ما لا شك فيه ببديهة العقل وضرورة الحس وان كان مساوياً له فالكل مساو للجزء وهذا عين المحال والتخليط وان كان اكثر منه وهذا هو الذي لا شك فيه فالزمان مذ كان الى وقت الهجرة ذو نهاية ومعنى الجزء انما هو ابعاض الشيء ومعنى الكل انما هو جملة تلك الابعاض فالكل والجزء واقعان في كل ذي ابعاض والعالم ذو ابعاض هكذا توجد حاملاته ومحمولاته وازمانها فالعالم كل لابعاضه وابعاضه اجزاء له والنهاية كما قدمنا لازمة لكل ذي كل وذي اجزاء والزمان انما هو مدة بقاء الجرم ساكناً او متحركاً ولو فارقه لم يكن الجرم موجوداً ولا كان الزمان ايضاً موجوداً والجرم والزمان موجودان فكلاهما لم يفارق صاحبه والزمان ذو اول والجرم ذو اول وهذا مما لا انفكاك له البتة واما ما لم يأت بعد من زمان او شخص او عرض فليس كل ذلك شيئاً فلا يقع على شيء من ذلك عدد ولا نهاية ولا يوصف بشيء اصلا لانه لا وجود له بعد فاذا وجد لزمه حينئذ ما لزم سائر ما قد وجد من اجناسه وانواعه من النهاية والعدد وغير ذلك من الصفات* وايضاً فلا شك في ان ما وقع من الزمان ووجد من الزمان الى يومنا هذا مساو لما من يومنا هذا الى ما وقع من الزمان معكوساً وواجب فيه الزيادة بما يأتي من الزمان والمساوي لا يقع الا في ذي نهاية فالزمان متناه ضرورة وقد الزمت بعض الملحدين وهو ثابت بن محمد الجرجاني في هذا البرهان فاراد

القذة بالقذة (١) والنعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ﴿المقدمة الرابعة﴾ في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها وكما قررنا أن الشبهات التي في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في اول الزمان كذلك يمكن أن يقرر في زمان كل نبي ودور كل صاحب ملة وشريعة ان شبهات امته في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء اول زمانه من الكفار والمنافقين واكثرها من المنافقين وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتمادي الزمان فلم يخف في هذه الامة ان شبهاتها نشأت كلها من شبهات منافقي زمن النبي عليه السلام اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهي وشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه ولا مسرى وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل

(١) قوله القذة بضم القاف وتشديد الذال المعجمه ريشة السهم كما في نهاية ابن الاثير اه مصحح

ان يعكسه عليّ في بقاء الباري عز وجل ووجودنا اياه فاخبرته بأن هذا شغب ضعيف مضمحل ساقط لان الباري تعالى ليس في زمان ولا له مدة لان الزمان انما هو حركة كل ذي الزمان وانتقاله من مكان الى مكان او مدة بقائه ساكناً في مكان واحد والباري تعالى ليس متحركاً ولا ساكناً ولا شك انه ليس في زمان ولا له مدة ولا هو في مكان اصلا وليس هو جرماً ولا جوهراً ولا عرضاً ولا عدداً ولا جنساً ولا نوعاً ولا فصلا ولا شخصاً ولا متحركاً ولا ساكناً وانما هو تعالى حق في ذاته موجود مطلق بمعنى انه معلوم لا اله غيره واحد لا واحد في العالم سواه مخترع للموجودات كلها دونه لا يشبه شيئاً من خلقه بوجه من الوجوه وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وحصره في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء

(برهان رابع) قال ابو محمد رضي الله عنه ان كان العالم لا اول له ولا نهاية له فالاحصاء منّا له بالعدد والطبيعة الى ما لا نهاية له من اوائل العالم الماضية محال لا سبيل اليه اذ لو احصى ذلك كله لكان له نهاية ضرورة فاذا لا سبيل اليه فكذلك ايضاً هو محال ان تكون الطبيعة والعدد احصيا ما لا نهاية له من اوائل العالم الخالية حتى يبلغا الينا واذا كان ذلك محالا فالعدد والطبيعة اذاً لم يبلغا الينا وقد تيقنا وقوع العدد والطبيعة في كل ما خلا من العالم حتى بلغا الينا بلا شك فاذاً قد احصى العدد والطبيعة كل ما خلا من اوائل العالم الى ان بلغا الينا فكذلك الاحصاء منا الى اولية العالم صحيح موجود ضرورة بلا شك واذ ذلك كذلك فللعالم اول ضرورة وبالله تعالى التوفيق*

(برهان خامس) قال ابو محمد رضي الله عنه لا سبيل الى وجود ثان الا بعد اول ولا الى وجود ثالث الا بعد ثان وهكذا ابدا ولو لم يكن لاجزاء العالم اول لم يكن ثان ولو لم يكن ثان لم يكن ثالث ولو كان الامر هكذا لم يكن عدد ولا معدود وفي وجودنا جميع الاشياء التي في العالم معدودة ايجاب انها ثالث

فيما لا يجوز الجدال فيه*اعتبر حديث ذي الخويصرة التميمي اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال عليه السلام ان لم أعدل فمن يعدل فعاود اللعين وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى وذلك خروج صريح على النبي عليه السلام ولو صار من اعترض على الامام الحق خارجياً فمن اعترض على الرسول الحق اولى ان يصير خارجياً او ليس ذلك قولا بتحسين العقل وتقبيحه وحكما بالهوى في مقابلة النص واستكباراً على الامر بقياس العقل حتى قال عليه السلام سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الخبر بتمامه*واعتبر حال طائفة من المنافقين يوم احد اذ قالوا هل لنا من الامر من شيء وقولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فهل ذلك الا تصريح بالقدر*وقول طائفة من المشركين لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وقول طائفة

بعد ثان وثان بعد اول وفي صحة هذا وجوب اول ضرورة وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وعلى الذي قبله وحصرهما في قوله تعالى واحصى كل شيء عدداً (وايضاً) فالآخِر والاول من باب المضاف فالآخِر آخر للاول والاول اول للآخر ولو لم يكن اول لم يكن آخر ويومنا هذا بما فيه آخِر لكل موجود قبله اذ مالم يأت بعد فليس شيئاً ولا وقع عليه بعد شيء من الاوصاف فله اول ضرورة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد اخبرني بعض اصدقائنا وهو محمد بن عبد الرحمن بن عقبة رحمه الله تعالى انه عارض بهذا البرهان بعض الملحدين وهو عبد الله بن عبد الله بن شُنَيْف فعارضه الملحد في قوله بخلود الجنة والنار واهلها فقال له ابن عقبة انما اخذنا خلود داري الجزاء وخلود أهلها بلا نهاية على غير هذا الوجه لكن على ان الله تعالى ينشيء لكل ذلك بقاء محدوداً وحركات حادثة ولذّات مترادفة ابداً وقتاً بعد وقت الا أنّ الاول والآخر جاريان حادثان في كل موجود من ذلك واذا ثبت الاول فغير ممتنع تمادي الزمان حيناً بعد حين ابداً بلا نهاية وهذا مثل العدد فانه لو لم يكن له اول لم يقدر احد على عدّ اي شيء ابداً فالعدد له اول ضرورة يعرف ذلك بالحس والمشاهدة وهو قولنا واحد فان هذا مبدأ العدد الذي لا عدد قبله ثم الاعداد يمكن فيها الزيادة ابد الابد لا الى غاية لكن كلما خرج منه جزء الى حد الوجود وحد الفعل فله نهاية وهكذا ابداً سرمداً وبالله تعالى التوفيق فانقطع الشنيفي ولم يكن عنده الا الشغب

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد قال بعض اهل الالحاد في هذه البراهين التي اوجبنا بها استحالة وجود موجودات لا اوائل لها انقولون ان الله تعالى يوفي اهل الجنة ما وعدهم من النعيم الذي لا آخر له ولا نهاية ام لا يوفيهم ما وعدهم من ذلك*فان قلتم انه تعالى يوفيهم اياه دخل عليكم كل ما ادخلتموه علينا في هذه البراهين ولا فرق*وان قلتم انه تعالى لا يوفيهم ذلك الزمتموه خلف الوعد وهو كفر عندكم

انطعم من لو يشاء الله اطعمه فهل ذلك الا تصريح بالجبر*واعتبر حال طائفة اخرى حيث جادلوا في ذات الله تفكراً في جلاله وتصرفاً في افعاله حتى منعهم وخوّفهم بقوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال فهذا ما كان في زمانه عليه السلام وهو على شوكته وقوته وصحة بدنه والمنافقون يخادعون فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق وانما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات كالبذور وظهر منها الشبهات كالزروع واما الاختلافات الواقعة في حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة رضي الله عنهم فهي اختلافات اجتهادية كما قيل كان غرضهم منها اقامة مراسم الشرع وادامة مناهج الدين *فاول تنازع* في مرضه عليه السلام فيما رواه محمد بن اسماعيل البخاري باسناده عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه قال ائتوني

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه شغيبة قد طال ما حذرنا من مثلها في كتبنا التي جمعناها في حدود المنطق وهي منفسخة من وجهين (احدها) ان تعلق المرء بما يقول خصمه ضعف وانما يلزم المرء ان يخلص قوله مجردا ولا اسوة له في تناقض خصمه بل لعل خصمه لا يقول ذلك (الثاني) ان المسؤل بها ان كان جهميا سقط عنه هذا السؤال المذكور * واما نحن فعلينا بحول الله تعالى بيان فساد هذا الاعتراض وتمويهه فنقول و بالله التوفيق ان من شغب اهل السفسطة ادخال كلمة لا يُوبهُ لها يجعلونها مقدمة وهي كذب فيموهون بها على الجهال وما يبنون عليها وهذا الاعتراض من هذا الباب وذلك انهم ارادوا الزامنا بان الله عز وجل وعد اهل الجنة ان يوفيهم نعيما لانهاية له وهذا خطأ وكذب وما وعدهم الله عز وجل قط بان يوفيهم ذلك النعيم ولو وعدهم بذلك لكان ذلك النعيم اذا استوفى بطل وفنى وانقضى وانما وعدهم تعالى بنعيم لا نهاية له وكل ماظهر ووجد من ذلك النعيم فهو محصور ذو نهاية ومالم يخرج الى حد الفعل فهو عدمٌ بعد ولا يقع عليه عدد ولا صفة وهكذا ابداً فقد ظهر ان لفظة يوفيهم هي الشغيبة الفاسدة التي موهوا بها فاذا اسقطها المعترض من كلامه سقط اعتراضه جملة وصحت القضية و بالله التوفيق (فان قال قائل) ان الله تعالى يقول وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص (قلنا) هذا لا يخلو من احد وجهين لا ثالث لهما امان يكون اراد بذلك نصيبهم من الجزاء او يكون اراد نصيبهم من مساحة الجنة* فان كان عنى عز وجل بذلك نصيبهم من الجزاء بالعقاب والنعيم فهو صحيح لان كل ما خرج من ذلك الى حد الوجود فهو مستوفىً بيقين وهكذا ابدا* وان كان تعالى عنى بذلك نصيب كل واحد من الجنة والنار فهذا صحيح لان كل مكان منها متناهٍ من جهة المساحة وانما نفينا التوفية التي توجب الانقضاء بلا زيادة فيها وقد قال عز وجل فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وقال تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وهاتان الآيتان تبينان انّ الاجر المستوفى هو ما يعطونه من

بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي فقال عمر ان رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللغط فقال النبي عليه السلام قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله

﴿الخلاف الثاني﴾ في مرضه انه قال جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنها فقال قوم يجب علينا امتثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي عليه السلام فلا تسع قلوبنا مفارقته والحالة هذه فنصبر حتى نبصر اي شيء يكون من امره وانما اوردت هذين التنازعين لان المخالفين ربما عدوا ذلك من المخالفات المؤثرة في امر الدين وهو كذلك وان كان الغرض كله اقامة مراسم الشرع في حال تزلزل القلوب وتسكين نائر الفتنة المؤثرة عند تقلب الامور

﴿الخلاف الثالث﴾ في موته عليه السلام قال عمر بن الخطاب من قال ان محمدا مات قتلته بسيفي هذا

مساحة الجنة وكل ما خرج الى الوجود من النعيم ثم لا يزال تعالى يزيدهم من فضله كما قال تعالى بغير حساب فهذا لا يُستوفى ابداً لانه لا نهاية له ولا كل ولو استُوفيَ لم يمكن ان تكون فيه زيادة اذ بالضروره يعلم انّ ما استوفى فلا زيادة فيه وما تمكن الزيادة فيه فلم يستوف بعد والله تعالى قد نص على ان بعد تلك التوفية زيادة فصح انها توفية لشيء محدود متناه وان ما لا نهاية له فلا يستوفى ابداً فقد ثبت بكل ما ذكرنا ان العالم ذو اول* واذا كان ذو اول فلا بد ضرورة من احد ثلاثة اوجه لا رابع لها وهي اما ان يكون احدث ذاته واما ان يكون حدث بغير أن يحدثه غيره وبغير أن يحدث هو نفسه واما ان يكون احدثه غيره * فان كان هو احدث ذاته فلا يخلو من احد اربعة اوجه لا خامس لها وهي اما ان يكون احدث ذاته وهو معدوم وهي موجودة او احدث ذاته وهو موجود وهي معدومة او احدثها وكلاهما موجود او احدثها وكلاهما معدوم وكل هذه الاربعة الاوجه محال ممتنع لا سبيل الى شيء منها لان الشيء وذاته هي هو وهو هي وكل ما ذكرنا من الوجوه يوجب ان يكون الشيء غير ذاته وهذا محال و باطل بالمشاهدة والحس فهذا وجه قد بطل ثم نقول * وان كان خرج عن العدم الى الوجود بغير أن يخرج هو ذاته او يخرجه غيره فهذا أيضاً محال لانه لا حالَ أولى بخروجه الى الوجود من حال اخرى ولا حال اصلاً هنالك فاذاً لاسبيل الى خروجه وخروجه مشاهد متيقن فحال الخروج غير حال اللاَّ خروج وحال الخروج هي علة كونه وهذا لازم في تلك الحال اعنى ان حال الخروج يلزم في حدوثها مثل مالزم في حدوث العالم من ان تكون أخرجت انفسها او اخرجها غيرها او خرجت بغير هذين الوجهين وهكذا في كل حال فان تمادي الكلام وجب بما قدمناه الاَّ نهاية واللاَّ نهاية في العالم من مبداه باطل ممتنع محال فاذاً قد بطل ان يخرج العالم بنفسه و بطل أن يخرج دون أن يخرجه غيره فقد ثبت الوجه الثالث ضرورة اذ لم يبق غيره البتة فلا بد من صحته وهو أن العالم اخرجه غيره من العدم الى الوجود و بالله

وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى ابن مريم عليه السلام وقال ابو بكر الصديق من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد اله محمد فانه حي لا يموت وقرأ هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أَفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فرجع القوم الى قوله وقال عمر كاني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها ابو بكر

﴿الخلاف الرابع﴾ في موضع دفنه عليه السلام اراد اهل مكة من المهاجرين رده الى مكة لانها مسقط رأسه ومأنس نفسه وموطئ قدمه وموطن اهله وموقع رحله واراد اهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لانها دار هجرته ومدار نصرته وارادت جماعة نقله الى بيت المقدس لانه موضع دفن الانبياء ومنه معراجه الى السماء ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة لما روى عنه عليه السلام الانبياء يدفنون حيث يموتون

﴿الخلاف الخامس﴾ في الامامة واعظم خلاف بين الامة خلاف

تعالى التوفيق ﴿وايضاً﴾ فان الفلك بكل ما فيه ذو آثار محمولة فيه من نقلة زمانية وحركة دورية في كون كل جزء من اجزائه في مكان الذي يليه والاثر مع المؤثر من باب المضاف فان لم يكن اثر لم يكن مؤثر وان لم يكن مؤثر لم يكن اثر فوجب بذلك انه لا بد لهذه الآثار الظاهرة من مؤثر اثرها ولا سبيل الى ان يكون الفلك اوشيء مما فيه هو المؤثر لانه يصير هو المؤثر والمؤثر فيه مع ان المؤثر والاثر من باب المضاف ايضاً ومعنى قولنا ان المؤثر والاثر والمؤثر فيه من باب المضاف انما هو ان الاثر والمؤثر فيه يقتضيان مؤثرا ولا بد ولم يرد أن الباري تعالى يقع تحت الاضافة فلا بد ضرورة من مؤثر ليس مؤثرا فيه وليس هو شيئاً مما في العالم فهو بالضرورة الخالق الاول الواحد تبارك وتعالى فصح بهذا ان العالم كله محدَث وان له محدِثاً هو غيره هذا الى ما نراه ونشاهد بالحواس من آثار الصنعة التي لا يشك فيها ذو عقل * ومن بعض ذلك تراكيب الافلاك وتداخلها ودوام دورانها على اختلاف مراكزها ثم افلاك تداويرها والبَوْن بين حركة افلاك التداوير والافلاك الحاملة لها ودوران الافلاك كلها من غرب الى شرق ودوران الفلك التاسع الكلي بخلاف ذلك من شرق الى غرب وادارته لجميع الافلاك مع نفسه كذلك فحدث من ذلك حركتان متعارضتان في حركة واحدة فبالضرورة نعلم أن لها محركاً على هذه الوجوه المختلفة * ثم تراكيب أعضاء الانسان والحيوان من ادخال العظام المحدبة في المقعرة وتركيب العضل على تلك المداخل والشد على ذلك بالعصب والعروق صناعة ظاهرة لا شك فيها لا ينقصها الا رؤية الصانع فقط * ومن ذلك ما يظهر في الاصباغ الموضوعة في جلود كثير من الحيوان وريشه ووبره وشعره وظفره وقشره على رتبة واحدة ووضع واحد لا تخالف فيه كاصباغ الحجل والشفانين (اليمام) والسمان والبزاة وكثير من الطير والسلاحف والحشرات والسمك لا يختلف تنقيطه البتة ولا تكون اصباغه موضوعة الا وضعاً واحداً كأذناب الطواويس وفي السمك والجراد والحشرات نوعاً

الامامة اذ ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة في كل زمان وقد سهل الله تعالى ذلك في الصدر الاول فاختلف المهاجرون والانصار فيها وقالت الانصار منا امير ومنكم امير واتفقوا على رئيسهم سعد بن عبادة الانصاري فاستدركه ابو بكر وعمر في الحال بأن حضرا سقيفة بني ساعدة وقال عمر كنت ازوّر في نفسي كلاماً في الطريق فلما وصلنا الي السقيفة اردت ان اتكلم فقال ابو بكر مه يا عمر فحمد الله واثنى عليه وذكر ما كنت اقدّره في نفسي كانه يخبر عن غيب فقبل ان يشتغل الانصار بالكلام مددت يدي اليه فبايعته وبايعه الناس وسكنت النائرة الا ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقي الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فايما رجل بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فانهما تغرّة ان يقتلا وانما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية ابي بكر عن النبي عليه السلام الائمة من قريش وهذه البيعة هي التي

واحداً

واحداً كالذي يصوره المصور بيننا * ثم منها ما يأتي مختلفاً كاصباغ الدجاج والحمام والبط وكثير من الحيوان فبالضرورة والحس نعلم ان لذلك صانعاً مختاراً يفعل ذلك كله كما شاء ويحصيه احصاء لا يضطرب ابداً عما شاء من ذلك وليس يمكن البتة في حس العقل ان تكون هذه المختلفات المضبوطة ضبطاً لا تفاوت فيه من فعل طبيعة ولا بد لها من صانع قاصد الى صنعة كل ذلك ومَن درى ما الطبيعة علم انها قوة موضوعة في الشيء تجري بها صفاته على ماهي عليه فقط وبالضرورة يعلم ان لها واضعاً ومرتباً وصانعاً لانها لا تقوم بنفسها وانما هي محمولة على ذي الطبيعة * ومنها ما نرى في ليف النخل والدوم من النسج المصنوع يقيناً بنيرين وسدى كالذي يصنعه النساج ما تنقصنا الا رؤية الصانع فقط وليس هذا البتة من فعل طبيعة ولا بنسج ناسج ولا بناء ولا صانع اصباغ مرتبة بل هو صنعة صانع مختار قاصد الى ذلك غير ذي طبيعة لكنه قادر على ما يشاء هذا امر معلوم بضرورة العقل واوله يقيناً كما نعلم ان الثلاثة اكثر من الاثنين فصح انه خالق اول واحد حق لا يشبه شيئاً من خلقه البتة لا اله الا هو الواحد الأول الخالق عز وجل

﴿ باب الكلام على من قال ان العالم لم يزل وله مع ذلك فاعل لم يزل ﴾

(قال ابو محمد رضي الله عنه) قد افسدنا بحول الله وقوته بالبراهين التي قدمنا هذه المقالة ولكن بقي لهم اعتراض وجب ايراده نقضياً لكل ما موّهوا به

قال ابو محمد رضي الله عنه اعتمد اهل هذه المقالة على ان قالوا ان علة فعل الباري تعالى انما هو جوده وحكمته وقدرته وهو تعالى لم يزل جواداً حكيماً قادرًا فالعالم لم يزل اذ علته لم تزل فهذا فاسد البتة بالدلالة التي قدمنا التي تضطر الى المعرفة والتيقن بحدوث العالم (ثم نقول) انه انما يلزم هذا من اقر بهذه المقدمة اعني ان للعالم علة واما نحن فانا نقول انه لا علة لتكوين الله عزّ وجل كل ما كونه وانه لا شيء غير

جرت في السقيفة ثم لما عاد الى المسجد انثال الناس عليه وبايعوه عن رغبة سوى جماعة من بني هاشم وابي سفيان من بني امية وامير المؤمنين علي كرم الله وجهه كان مشغولا بما امره النبي صلى الله عليه وسلم من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة

﴿ الخلاف السادس ﴾ في امر فدك والتوارث عن النبي عليه السلام ودعوى فاطمة عليها السلام وراثة تارة وتمليكا اخرى حتى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبي عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة

﴿ الخلاف السابع ﴾ في قتال مانعي الزكاة فقال قوم لا نقاتلهم قتال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتى قال ابو بكر لو منعوني عقالا مما اعطوا رسول الله لقاتلتهم عليه ومضى بنفسه الى قتالهم ووافقه الصحابة باسرهم وقد ادى اجتهاد عمر في ايام خلافته الى رد السبايا والاموال

الخالق وخلقه ثم نقول على علم هؤلاء قولاً كافياً ان شاء الله تعالى وهو أنّ المنعول هو المنتقل من العدم الى الوجود بمعنى مِنْ ليس الى شيء فهذا هو المحدَث ومعنى المحدَث هو مالم يكن ثم كان وهم يقولون انه الذي لم يزل وهذا هو خلاف المعقول لان الذي لم يكن ثم كان هو غير الذي لم يزل فالعالم اذاً هو غير نفسه وهذا عين المحال و بالله تعالى التوفيق (فان قال) لنا قائل لما كان الباري تعالى غير فاعل على قولكم ثم صار فاعلاً فقد لحقته استحالة وتعالى الله عن ذلك (قلنا) له و بالله التوفيق هذا السؤال راجع عليكم اذ صححتموه فهو لكم لازم لا لنا اذ لم نصححه وذلك انه ان كان عندكم الفعل منه بعد ان كان غير فاعل يوجب الاستحالة على الفاعل تعالى فان فعله لما احدث من الاعراض عندكم بعد ان كان غير محدث لها واعدامه ما اعدم منها بعد ان كان غير معدم لها موجب عليه الاستحالة فأَجيبوا عن سؤالكم الذي صححتموه ولا جواب لكم الا بافساده* واما نحن فنقول ان الاستحالة ليست ماذكرتم وانما معنى الاستحالة انه حدوث شيء في المستحيل لم يكن فيه قبل ذلك صار به مستحيلاً عن صفته المحمولة عليه الى غيرها وهذا المعنى منفي عن الله تعالى اي انه تعالى يجل عن ان يكون حاملاً لصفة عليه بل بذاته لم يفعل ان كان غير فاعل و بذاته فعل ان فعل ولا علة لما فعل ولا علة لما لم يفعل ﴿وايضاً﴾ فان الذي لم يزل هو الذي لا فاعل له ولا مخرج له من عدم الى وجود فلو كان العالم لم يزل لكان لا مخرج له ولا فاعل له وقد اقر اهل هذه المقالة بأن العالم لم يزل وان له فاعلاً لم يزل يفعل وهذا عين المحال والتخليط والفساد و بالله تعالى التوفيق

﴿باب الكلام على من قال ان للعالم خالقاً لم يزل وان النفس﴾
﴿والمكان المطلق الذي هو الخلاء والزمان المطلق الذي هو المدة لم﴾
﴿تزل موجودة وانها غير محدثة﴾

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ﴿النفس﴾ عند هؤلاء جوهر قائم

اليهم واطلاق المحبوسين منهم ﴿الخلاف الثامن﴾ في تنصيص ابي بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة فمن الناس من قال قد وليت علينا فظاً غليظاً وارتفع الخلاف بقول ابي بكر لو سألني ربي يوم القيامة لقلت وليت عليهم خير اهلهم* وقد وقع في زمانهم اختلافات كثيرة في مسائل ميراث الجد والاخوة والكلالة وفي عقل الاصابع وديات الاسنان وحدود بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص وانما اهم امورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو العجم وفتح الله الفتوح على المسلمين وكثرت السبايا والغنائم وكانوا كلهم يصدرون عن رأى عمر وانتشرت الدعوة وظهرت الكلمة ودانت العرب ولانت العجم

﴿الخلاف التاسع﴾ في امر الشورى واختلاف الآراء فيها واتفقوا كلهم على بيعة عثمان رضى الله عنه وانتظم الملك واستقرت الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح وامتلاء بيت المال وعاشر الخلق على احسن

بنفسه

بنفسه حامل لاعراضه لا متحرك ولا منقسم ولا متمكن اي لا في مكان * وقد ناظرني قوم من اهل هذا الرأي ورأَيته كالغالب على ملحدي اهل زماننا فأَلزمتهم الزامات لم ينفكوا منها أُظهرتْ بطلان قولهم بعون الله تعالى وقوته* ولم نر احداً ممن تكلم قبلنا ذكر هذه الفرقة فجمعت ما ناظرتهم به واضفت اليه ما وجبت اضافته اليه مما فيه تزييف قولهم. وما توفيقنا الا بالله﴿ وهذا الزمان والمكان ﴾عندهم هما غير المكان المعهود عندنا وغير الزمان المعهود عندنا * لان المكان المعهود عندنا هو المحيط بالمتمكن فيه من جهاته أَو من بعضها وهو ينقسم قسمين اما مكان يتشكل المتمكن فيه بشكله كالبر أَو الماء في الخابية وما اشبه ذلك واما مكان يتشكل هو بشكل المتمكن فيه كالماء لما حل فيه من الاجسام وما اشبهه* والزمان المعهود عندنا هو مدة وجود الجرم ساكناً او متحركاً او مدة وجود العرض في الجسم ويعمه ان نقول هو مدة وجود الفلك وما فيه من الحوامل والمحمولات * وهم يقولون ان الزمان المطلق والمكان المطلق هما غير ما حددنا آنفاً من الزمان والمكان و يقولون انهما شيئان متغايران ولقد كان يكفي من بطلان قولهم اقرارهم بمكان غير ما يعهد وزمان غير ما يعهد بلا دليل على ذلك ولكن لا بد من ايراد البراهين على ابطال دعواهم في ذلك بحول الله وقوته (فيقال) لهم و بالله تعالى التوفيق اخبرونا عن هذا الخلاء الذي اثبتم وقلتم انه كان موجوداً قبل حدوث الفلك وما فيه هل بطل بحدوث الفلك ما كان منه في مكان الفلك قبل أن يحدث الفلك او لم يبطل* فان قالوا لم يبطل و بذلك اجابني بعضهم فيقال لهم فان كان لم يبطل فهل انتقل عن ذلك المكان بحدوث الفلك في ذلك المكان او لم ينتقل فان قالوا لم ينتقل وهو قولهم قيل لهم فاذ لم يبطل ولا انتقل فاين حدث الفلك وقد كان في موضعه قبل حدوثه عندكم معنى ثابت قائم بنفسه موجود وهل حدث الفلك في ذلك المكان المطلق الذي هو الخلاء ام في غيره فان كان حدث في غيره فههنا اذاً مكان آخر غير الذي سميتموه خلاء وهو اماً مع الذي ذكرتم في حيز واحد ام هو في حيز آخر

خلق وعاملهم بابسط يد غير ان اقاربه من بنى امية قد ركبوا نهابِرَ فركبَتْه وجاروا فجير عليه ووقعت اختلافات كثيرة واخذوا عليه احداثا كلها محالة على بنى امية * منها رده الحكم بن امية الى المدينة بعد أن طرده النبي عليه السلام وكان يسمى طريد رسول الله و بعد ان تشفع الى ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ايام خلافتهما فما اجابا الى ذلك ونفاه عمر من مقامه باليمن اربعين فرسخاً* ومنها نفيه اباذر الى الربذة* وتزويجه مروان بن الحكم بنته وتسليمه خمس غنائم افريقية له وقد بلغت مائتي الف دينار *ومنها أيواؤه عبد الله بن سعد بن ابي سرح بعد ان اهدر النبي عليه السلام دمه وتوليته اياه مصر باعمالها* وتوليته عبدالله بن عامر البصرة حتى احدث فيها ما احدث الى غير ذلك مما نقموا عليه *وكان امراء جنوده معاوية بن ابي سفيان عامل الشام وسعد بن ابي وقاص عامل الكوفة و بعده الوليد ابن عقبة وعبدالله بن عامر عامل

فان كان معه في حيز واحد فالفلك فيه حدث ضرورة وقد قلتم انه لم يحدث فيه فهو اذاً احادث فيه غير حادث فيه وهذا تناقض ومحال *وان كان في حيز آخر فقد اثبتم النهاية للخلاء اذ الحيز الآخر الذي حدث فيه الفلك ليس هو في ذلك الخلاء وهذا ينطوي فيه بالضرورة نهاية الخلاء الذي ذكرتم فهو متناهٍ لامتناهٍ وهذا تناقض وتخليط واذا بطل ان يكون غير متناهٍ وثبت انه متناهٍ فهو المكان المعهود المضاف الى المتمكن فيه وهذا هو المكان الذي لا يعرف ذو عقل سواه *وان كان الفلك حدث فيه والفلك ملاء بلاشك ولم ينتقل الخلاء عندكم ولا بطل فالفلك اذاً خلاءٌ وملاءٌ معا في مكان واحد وهذا محال وتخليط *فان قالوا بطل بحدوث الفلك ما كان منه في موضع الفلك قبل حدوث الفلك اوقالوا انتقل فقد اوجبوا له النهاية ضرورة اما من طريق الوجود بالبطلان اذ لا يفسد و يبطل الا ما كان حادثاً لا مالم يزل وأما من طريق المساحة بالنقلة اذ لو لم يجد اين ينتقل لم تكن له نقلة اذ معنى النقلة انما هو تصيير الجرم الى مكان لم يكن فيه قبل ذلك او الى صفة لم يكن عليها قبل ذلك ووجوده مكاناً ينتقل اليه موجب انه لم يكن في ذلك المكان الذي انتقل اليه قبل انتقاله اليه وهذا هو اثبات النهاية ضرورة فهذا هو الذي ابطلوا *و يلزمهم في ذلك ايضاً ان يكون متحيزا ضرورة لان الذي بطل منه هو غير الذي لم يبطل والذي انتقل هو غير الذي لم ينتقل وهو اذا كان ذلك فاما هو جسم ذو اجزاء واما هو محمول في جسم فهو ينقسم بانقسام الجسم وقد اثبتنا النهاية للجسم في غير هذا المكان من كتابنا هذا بما فيه البيان الضروري والحمد لله رب العالمين ﴿وايضاً﴾ فان كان لم يبطل فالذي كان منه في موضع الفلك ثم لم يبطل ولا انتقل لحدوث الفلك فيه فهو والفلك اذاً موجودان في حيز واحد معا فهو اذاً ليس مكاناً للفلك لان المكان لا يكون مع المتمكن فيه في مكان واحد وهذا يعرف باولية العقل ولو كان ذلك لكان المكان مكاناً لنفسه ولما كان واحد منهما اولى بان يكون مكاناً للآخر من الآخر بذلك ولا كان احدهما اولى

البصرة وعبدالله بن سعد بن ابي سرح عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه حتى اتى قدره عليه وقتل مظلوما في داره وثارت الفتنة من الظلم الذي جرى عليه ولم تسكن بعد

﴿الخلاف العاشر﴾ في زمان امير المؤمنين علي كرم الله وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له *فاوله خروج طلحة والزبير الى مكة ثم حمل عائشة الى البصرة ثم نصب القتال معه و يعرف ذلك بحرب الجمل والحق انهما رجعا وتابا اذ ذكرهما امراً فتذكرا فأما الزبير فقتله ابن جرموز وقت الانصراف وهو في النار لقول النبي صلى الله عليه وسلم بشر قاتل ابن صفية بالنار وأما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الاعراض فخر ميتا وأما عائشة فكانت محمولة على ما فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت *والخلاف بينه و بين معاوية وحرب صفين ومخالفة الخوارج وحمله على التحكيم ومغادرة عمرو بن العاص اباموسى الاشعري و بقاء الخلافة الى وقت

ايضاً

ايضاً بأن يكون متمكناً في الآخر من الآخر فيه وكل هذا فاسد ومحال بالضرورة (وايضاً) فان الخلاء عندهم مكان لا متمكن فيه والفلك عندهم موجود في الخلاء اذ لا نهاية للخلاء عندهم من طريق المساحة فاذا كان الفلك متمكناً في الخلاء عندهم والخلاء عندهم مكان لا متمكن فيه فالخلاء اذاً مكان فيه متمكن ليس فيه متمكن وهذا محال وتخليط وهذا بعينه لازم في قولهم ان ذلك الجزء من الخلاء لم ينتقل لحدوث الفلك فيه *فان قالوا انتقل فانما صار الى مكان لم يكن فيه قبل ذلك خلاء ولا ملاء فقد ثبت عدم الخلاء والملاء فيما فوق الفلك ضرورة وهذا خلاف قولهم *وان قالوا بطل لزمهم ايضاً انه قد عدته المدد ضرورة فاذا عدته المدد فقد تناهي من اوله بالمبدأ ضرورة فان قالوا بل لم يحدث الفلك في شيءٍ من ذلك المكان الذي هو الخلاء فقد اثبتوا حيزا آخر ومكاناً للفلك غير الخلاء الشامل عندهم واذا كان ذلك فقد تناهي كلا المكانين من جهة تلاقيهما ضرورة واذا تناهيا من جهة تلاقيهما لزمتهما المساحة ووجب تناهيهما التناهى ذرعهما ضرورة (و يسألون ايضاً) عن هذا الخلاء الذي هو عندهم مكان لا متمكن فيه هل له مبدأ متصل بصفحات الفلك الاعلى ام لا مبدأ له من هنالك ولا بد من احد الامرين ضرورة فان قالوا لا مبدأ له وهو قولهم قيل لهم ان قول القائل مكان انما يفهم منه ما يتمثل في النفس من المقصود بهذه اللفظة وموضعها في اللغة لتكون عبارة للتفاهم عن المراد بها انها ساحة ولا بد للساحة من الذرع ضرورة ولا بد للذرع من مبدأ لانه كمية والكمية اعداد مركبة من الآحاد فان لم يكن له مبدأ من واحد اثنين ثلاثة لم يكن عدد واذا لم يكن عدد لم يكن ذرع اصلا واذا لم يكن ذرع لم تكن مساحة ولا انفساح ولا مسافة وكل هذه الفاظ واقعة اما على ذرع المذروع واما على مذروع بالذرع ضرورة *فان قالوا له مبدأ من هنالك وجبت له النهاية ضرورة لحصر العدد لمساحته بوجود المبدأ له (و يسألون ايضاً) أمماس هذا الفلك ام غير مماس و بائن عنه ام غير بائن فان قالوا لا مماس ولا بائن فهذا امر لا يعقل بالحس ولا

الوفاة مشهور * كذلك الخلاف بينه و بين الشراة المارقين بالنهروان عقداً او قولاً ونصب القتال معه فعلاً ظاهراً معروف و بالجملة كان علي مع الحق والحق معه وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسعود ابن فدكى التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم و كذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال* وانقسمت الاختلافات بعده الى قسمين أحدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة على وجهين احدهما القول بأن الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار والثاني القول بأن الامامة تثبت بالنص والتعيين ﴿فمن قال﴾ ان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من اتفقت عليه الامة او جماعة معتبرة من الامة

يتشكل في النفس ولا يقوم على صحته برهان ابداً الا في الاعراض المحمولة في الاجسام وهم لا يقولون ان الخلاء عرض محمول في جسم وكل دعوى لم يقم عليها دليل فهي باطلة مردودة وان اثبتوا المماسة او المباينة وجب عليهم ضرورة اثبات النهاية له كما لزم باثبات المبدا اذ النهاية منطوية في ذكر المبدا والمماسة والمباينة ضرورة لاشك فيه و بالله التوفيق (ويسألون) ايضاً عن هذا الخلاء الذي يذكرون والزمان الذي يثبتون امحمولان هما ام حاملان ام احدهما محمول والثاني حامل ام كلاهما لا حامل ولا محمول فايهما اجابوا فيه فانه حامل بلاشك في ان محموله غيره اذ لا يكون الشيء حاملا لنفسه فله اذاً محمول لم يزل وهو غير الزمان فان قالوا ذلك كلموا بما قدمنا قبل على اهل الدهر القائلين بأزلية العالم *وايضاً فان كان المكان حاملا فلا يخلو ضرورة من احد وجهين اما ان يكون حاملا لجرم متمكن فيه وهذا يوجب النهاية له لوجوب نهاية الجرم المتمكن فيه بالدلالة التي قدمنا في اثبات نهايات الاجرام واما ان يكون حاملا لكيفياته فان كان حاملا لكيفياته فهو مركب من هيولاه واعراضه وجنسه وفصوله و بالضرورة يعلم كل ذي حس سليم ان كل مركب فهو متناه بالجرم والزمان بالدلائل التي قدمنا ولا سبيل الي حمل ثالث وايهما قالوا فيه انه محمول فانه يقتضي حاملا و يعكس الدليل الذي ذكرنا آنفاً سواءً بسواءٍ وايهما قالوا فيه انه حامل محمول وجب كل ما ذكرنا فيه ايضاً بعكسه وايهما قالوا فيه لا حامل ولا محمول فلا يخلو من ان يكون باقياً او يكون بقاءً فان كان باقياً فهو مفتقر الى بقاءٍ وهو مدته اذ لا باقي الا ببقاء وان كان بقاء فلا بد له من باق به وهو من باب الاضافة والمدة وهي البقاء انما هي محمولة وناعتة للباقي بها ضرورة هذا الذي لا يقوم في العقل سواه ولا يقوم برهان الا عليه (ويسألون) ايضاً عن هذا الزمان الذي يذكرون هل زاد في مدة اتصاله مذ حدث الفلك الى يومنا هذا او لم يزد ذلك في امده فان قالوا لم يزد ذلك في امده كانت مكابرة لانها مدة متصلة بها مضافة اليها وعدد

اما مطلقاً واما بشرط ان يكون قرشياً على مذهب قوم و بشرط ان يكون هاشمياً على مذهب قوم الى شرائط أخر كما سيأتي *ومن قال بالاول فقال بامامة معاوية واولاده *و بعدهم بخلافة مروان واولاده *والخوارج اجتمعوا في كل زمان على واحد منهم بشرط ان يبقى على مقتضى اعتقادهم و يجري على سنن العدل في معاملاتهم والا خذلوه وخلعوه وربما قتلوه ﴿ومن قالوا﴾ ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد عليّ عليه السلام *فمنهم من قال انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده *فمنهم من قال انه لم يمت و يرجع فيملأ الارض عدلا *ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة بعده الى ابنه ابي هاشم وافترق هؤلاء *فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية ومنهم من قال انتقلت الى غيره واختلفوا في ذلك الغير *فمنهم من قال هو بنان بن سمعان النهدي *ومنهم من قال هو علي بن عبدالله بن عباس*

زائد

زائد على عدد فان قالوا زاد ذلك في امده سئلوا متى كانت تلك المدة اطول أقبل الزيادة ام هي وهذه الزيادة معاً فان قالوا هي والزيادة معها فقد اثبتوا النهاية ضرورة اذ ما لا نهاية له فلا يقع فيه زيادة ولا نقص ولا يكون شيء مساوياً له ولا أكثر منه ولا انقص منه ولا يكون هو ايضاً مفصلا اصلا فلا يكون مساوياً لنفسه كما هو ولا اكثر من نفسه ولا اقل منها فان قالوا لينست هي والزيادة معها اطول منها قبل الزيادة فقد اثبتوا ان الشيء وغيره معه ليس اكثر منه وحده وهذا باطل وهم يقولون ان الخلاء والزمان المطلق شيآن متغايران فيقال لهم فاذا هما كذلك فبأي شيء انفصل بعضهما من بعض فان قالوا انفصل بشيءٍ ما وذكروا في ذلك اي شيءٍ ذكروه فقد اثبتوا لهما التركيب من جنسهما وفصلهما وايضاً فجعلهم لهما شيئين ايقاع منهم للعدد عليهما وكل عدد فهو متناه محصور وكل محصور فقد سلكته الطبيعة وكل ما سلكته الطبيعة فهو متناه ضرورة *فان ارادوا الزامنا في الباري تعالى مثل ما الزمناهم في هذا السؤال فقالوا ايما اكثر الباري تعالى وحده ام الباري وخلقه معاً قلنا هذا سؤال فاسد بالبرهان الضروري لان هذا البرهان انما هو على وجوب حدوث الزمان وما لم ينفك من الزمان وعلى حدوث النوامي وايضاً فان الباري تعالى ليس عدداً ولا بعض عدد وليس هو ايضاً معدوداً ولا بعضاً لمعدود لان واحداً ليس عدداً بالبرهان الذي نورده في الباب الذي يتلو هذا الباب ان شاء الله تعالى ولا واحد على الحقيقة الا الله عز وجل فقط فهو الذي لا يتكثر البتة ولا ينضاف الى سواه اذ لا يجمعه مع شيء سواه عدد ولا صفة البتة لان كل ما وقع عليه اسم واحد مما دونه تعالى فانما هو مجاز لا حقيقة لانه اذا قسم استبان انه كان كثيراً لا واحداً فلذلك وقع العدد على الاجرام والاعداد المسماة آحاداً في العالم واما الواحد في الحقيقة فهو الذي ليس كثيراً اصلاً ولا يتكثر بوجه من الوجوه فلا يقع عليه عدد بوجه من الوجوه لانه يكون حينئذ واحداً لا واحداً كثيراً لا كثيراً وهذا تخليط ومحال وممتنع لا سبيل اليه فلا يجوز أن

ومنهم من قال هو عبد الله بن حرب الكندي *ومنهم من قال هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل و يتأولون احكام الشرع كلها على شخص معين كما ستأتي مذاهبهم *وأما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية فقال بالنص على الحسن والحسين وقال الامامة في الاخوين الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا *فمنهم من اجرى الامامة في اولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبدالله ثم ابنه محمد ثم اخيه ابراهيم الامامين وقد خرجا في ايام المنصور فقتلا في ايامه *ومن هؤلاء من يقول برجعة محمد الامام *ومنهم من اجرى الوصية في اولاد الحسين وقال بعده بامامة ابنه علي زين العابدين نصاً عليه ثم اختلفوا بعده *فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان اماماً واجب الاتباع وجوزوا رجوع الامامة الى اولاد الحسن

يضاف الواحد الاول الى شيء مما دونه لا في عدد ولا كمية ولا في جنس ولا في صفة ولا في معنى من المعاني اصلاً و بالله تعالى التوفيق *فان ذكر ذاكر قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا فمعنى قوله تعالى هو رابعهم وهو سادسهم انما هو فعل فعله فيهم وهو ان ربعهم باحاطته بهم لا بذاته وسدسهم باحاطته لا بذاته اوقدير ربعهم بملك يشرف عليهم و يسدسهم كذلك و برهان هذا القول ان الله تبارك وتعالى انما عنى بهذه الآية بلا خلاف بل بضرورة العقل من كل سامع انه لا تخفى عليه نجواهم وهذا نص الآية لانه تعالى افتتحها بذكر نجوى المتناجين وانما اراد عز وجل علمه بنجواهم لا انه معدود معهم بذاته الى ذواتهم حاشى لله من ذلك اذ من المحال الممتنع الخارج عن رتبة الاعداد والمعدودين ان يكون الله عز وجل معدوداً بذاته مع ثلاثة بالهند ومع ثلاثة بالسند ومع ثلاثة بالعراق ومع ثلاثة بالصين في وقت واحد لانه لو كان ذلك لكان الذين هو رابعهم بالهند مع الثلاثة الذين هو رابعهم بالصين ثمانية كلهم لانهم اربعة واربعة بلا شك فكان تعالى حينئذ يكون اثنين واكثر وهذا محال وكذلك اذا كان بذاته سادساً لخمسة ههنا فهم ستة ورابعاً لثلاثة هنا لك فهم اربعة فهم كلهم بلا شك عشرة فهو اذاً اثنان وكذلك قوله تعالى في الآية نفسها الا هو معهم اينما كانوا انما اضاف تعالى الاينية اليهم لا الى نفسه تعالى معناه اينما كانوا فهو تعالى معهم باحاطته اذ محال ان يكون بذاته في مكانين فبطل اعتراضهم والحمد لله رب العالمين كثيراً وليس قول القائل الله ورسوله او الله وعمرو مما يعترض به علينا لاننا لم نمنع من ضم اسمه تعالى الى اسم غيره معه لان الاسم كلمة مركبة من حروف الهجاء وانما منعنا من ان تعد ذاته تعالى مع شيء غيره اذ العدد انما هو جمع شيء الى غيره في قضية ما والله تعالى لا يجمعه وخلقه شيء اصلاً فصح انتفاء العدد عنه تعالى واذا صح انتفاء العدد عنه صح انه ليس معدوداً

البتة

ومنهم من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بامامة كل من هذا حاله في كل زمان وسيأتي تفصيل مذاهبهم *واما الامامية فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر نصاً عليه ثم بامامة جعفر بن محمد وصية اليه ثم اختلفوا بعده في اولاده من المنصوص عليه . وهم خمسة محمد واسماعيل وعبدالله وموسى وعلي *فمنهم من قال بامامة محمد وهم العمارية *ومنهم من قال بامامة اسماعيل وانكر موته في حياة ابيه وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته *ومنهم من ساق الامامة في اولاده نصا بعد نص الى يومنا هذا وهم الاسماعيلية *ومنهم من قال بامامة عبدالله الافطح وقال برجعته بعد موته لانه مات ولم يعقب *ومنهم من قال بامامة موسى نصاً عليه اذ قال والده سابعكم قائمكم الا وهو سمي صاحب التوراة ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته اذ قال لم يمت هو *ومنهم من توقف في موته وهم الممطورة *ومنهم من

البتة والحمد لله رب العالمين (و يسألون) ايضاً هذا الزمان والمكان اللذان يذكران أهما واقعان تحت الاجناس والانواع ام لا وهل هما واقعان تحت المقولات العشر ام لا فان قالوا لا فقد نفوها اصلا واعدموها البتة اذ لا مقول من الموجودات الا هو واقع تحتها وتحت الاجناس والانواع حاشى الحق الاول الواحد الخالق عز وجل الذي علم بضرورة الدلائل ووجب بها خروجه عن الاجناس والانواع والمقولات و بالجملة شاؤا او ابوا فالخلاء والزمان المطلق اللذان يذكران ان كانا موجودين فهما واقعان تحت جنس الكمية والعدد ضرورة فاذا كان ذلك كذلك فهذا الزمان الذي ندريه نحن وهم وذلك الزمان الذي يدعونه هما واقعان جميعاً تحت جنس متى وكذلك المكان الذي يدعونه واقع مع المكان الذي نعرفه نحن وهم تحت جنس اين و بالضرورة يجب ان ما لزم بعض ما تحت الجنس مما يوجبه له الجنس فانه لازم لكل ما تحت ذلك الجنس واذ لا شك في هذا فهما مركبان والنهاية فيهما موجودة ضرورة اذ المقولات كلها كذلك *وايضاً فان المكان لا بد له من مدة يوجد فيها ضرورة فنسألهم هل تلك المدة هي الزمان الذي يدعونه ام هي غيره فان كانت هي هو فهو زمان للمكان فهو محمول في المكان فهو ككل زمان لذي الزمان فلا فرق وان كانت غيره فههنا اذن زمان ثالث غير مدة ذلك المكان وغير الزمان الذي ندريه نحن وهم وهذه وساوس لا يعجز عن ادعائها كل من لم يبال بما يقول ولا استحيا من فضيحة و يقال لهم اذ ليس المكان الذي تدعونه والزمان الذي تدعونه واقعين مع المكان المعهود والزمان المعهود تحت جنس وحد واحد فلم سميتموه مكاناً وزماناً وهلا سميتموها باسمين مفردين لهما ليبعدا بذلك عن الاشكال والتلبيس والسفسطة بالتخليط بالاسماء المشتركة فان كانا مع الزمان والمكان المعهودين تحت حد واحد فقد بطلت دعواكم زماناً ومكاناً غير الزمان والمكان المعهودين بالضرورة و بالله تعالى التوفيق (و يسألون) ايضاً عن هذا الزمان والمكان غير المعهودين اهما داخل الفلك أم خارجه فان قالوا هما داخل الفلك فالخلاء اذا هو الملاء

قطع بموته وساق الامامة الى ابنه علي بن موسى الرضى وهم القطعية ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد بعده * فالاثنا عشرية ساقوا الامامة من علي الرضى الى ابنه محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه الحسن ثم الي ابنه محمد القائم المنتظر الثاني عشر وقالوا هو حي لم يمت ويرجع فيملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً *وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن العسكري ثم قالو بامامة اخيه جعفر وقالوا بالتوقف عليه او قالوا بالشك في حال محمد ولهم خبط طويل في سوق الامامة والتوقف والقول بالرجعة بعد الموت والقول بالغيبة ثم بالرجعة بعد الغيبة فهذه جملة اختلافات في الامامة وسيأتي تفصيل ذلك عند ذكر المذاهب

واما الاختلافات في الاصول

فحدثت في آخر ايام الصحابة بدعة معبد الجهني وغيلان الدمشقي و يونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الى القدر ونسج على منوالهم واصل ابن عطاء الغزال وكان تلميذ

والمكان اذاً في المتمكن يعني في داخله وهذا محال والزمان اذن هو الذي لا يعرف غيره وان قالوا هما خارج الفلك اوجبوا لهما نهاية ابتداء مما هو خارج الفلك وان قالوا لا خارج ولا داخل فهذه دعوى مفتقرة الى برهان ولا برهان على صحتها فهي باطل فان قالوا انتم تقولون هذا في الباري تعالى قلنا لهم نعم لان البرهان قد قام على وجوده فلما صح وجوده تعالى قام البرهان بوجوب خلافه لكل ما في العالم على انه لا داخل ولا خارج وانتم لم يصح لكم برهان على وجود الخلاء والزمان الذي تدعونه فصار كلامكم كله دعوى و بالله التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولم نجد لهم سؤالاً اصلاً ولا اتونا قط بدليل فنورده عنهم ولا وجدنا لهم شيئاً يمكن الشغب به في ازلية الخلاء والمدة فنورده عنهم وان لم يتنبهوا وانما هو رأي قلدوا فيه بعض قدماء الملحدين فقط و بالله التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ومما يبطل به الخلاء الذي سموه مكاناً مطلقاً وذكروا انه لا يتناهى وانه مكان لا متمكن فيه برهان ضروري لا انفكاك منه واطرف شيء انه برهانهم الذي موهوا به وشغبوا بايراده وارادوا به اثبات الخلاء وهو انا نرى الارض والماء والاجسام الترابية من الصخور والزئبق ونحو ذلك طباعها السفل ابداً وطلب الوسط والمركز وانها لا تفارق هذا الطبع فتصعد الا بقسر يغلبها ويدخل عليها كرفعنا الماء والحجر قهراً فاذا رفعناها ارتفعا فاذا تركناهما عادا الى طبعهما بالرسوب ونجد النار والهواء طبعهما الصعود والبعد عن المركز والوسط ولا يفارقان هذا الطبع الا بحركة قسراً تدخل عليهما يرى ذلك عياناً كالزق المنفوخ والاناء المجوف المصوب في الماء فاذا زالت تلك الحركة القسرية رجعا الى طبعهما ثم نجد الاناء المسمى سارقة الماء يبقى الماء فيها صعدا ولا ينسفك وتجد الزراقة ترفع التراب والزئبق والماء ونجد اذا حفرنا بئراً امتلأ هواء وسفل الهواء حينئذ ونجد المحجمة تمص الجسم الارضي الى نفسها فليس

الحسن البصري وتلمذ له عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر وكان عمرو من دعاة يزيد الناقص ايام بني امية ثم والى المنصور وقال بامامته ومدحه المنصور يوما فقال نثرت الحب للناس فلقطوا غير عمرو *والوعيدية من الخوارج والمرجئة من الجبرية والقدرية ابتدأت بدعتهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن استاذه بالقول بالمنزلة بين المنزلتين وسمى هو واصحابه معتزلة وقد تلمذ له زيد بن علي واخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ومن رفض زيد بن علي لانه خالف مذهب آبائه في الاصول وفي التبري والتولي وهم من اهل الكوفة وكانوا جماعة سميت رافضة *ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وافردتها فناً من فنون العلم وسمتها باسم الكلام اما لان اظهر مسئلة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسئلة الكلام فسمى النوع باسمها واما

كل هذا الا لاحد وجهين لا ثالث لهما اما عدم الخلاء جملة كما نقول نحن واما لأن طبع الخلاء يجتذب هذه الاجسام الى نفسه كما يقول من يثبت الخلاء فنظرنا في قولهم ان طبع الخلاء يجتذب هذه الاجسام الى نفسه كما يقول من يثبت الخلاء فوجدناه دعوى بلا دليل فسقط ثم تأملناه اخرى فوجدناه عائداً عليهم لانه اذا اجتذبت الاجسام ولا بد فقد صار ملأً فالملأ حاضر موجود والخلاء دعوى لا برهان عليها فسقطت وثبت عدم الخلاء * ثم نظرنا في قولنا فوجدناه يعلم بالمشاهدة وذلك انا لم نجد لا بالحس ولا بتوهم العقل بالامكان مكاناً يبقى خالياً قط دون متمكن فصح الملأ بالضرورة و بطل الخلاء اذ لم يقم عليه دليل ولا وجد قط و بالله تعالى التوفيق * ثم نقول لهم ان كان خارج الفلك خلاء على قولكم فلا يخلو من ان يكون من جنس هذا الخلاء الذي تدعون انه يجتذب الاجسام بطبعه او يكون من غير جنسه ولا بد من احد هذين الوجهين ضرورة ولا سبيل الى ثالث البتة فان قالوا هو من جنسه وهو قولهم فقد اقروا بأن طبع هذا الخلاء الغالب بجميع الطبائع هو أن يجذب المتمكنات الى نفسه فيتملئ بها حتى انه يحيل قوى العناصر عن طباعها فوجب ان يكون ذلك الخلاء الخارج عن الفلك لذلك ايضاً ضرورة لان هذه صفة طبعه وجنسه فوجب بذلك ضرورة ان يكون متمكنا فيه ولا بد واذا كان هذا وذلك الخلاء عندهم لا نهاية له فالجسم المالئ له ايضاً لا نهاية له وقد قدمنا البراهين الضرورية انه لا يجوز وجود جسم لا نهاية له فالخلاء باطل ولو كان ذلك ايضاً لكان ملأً لا خلاء وهذا خلاف قولهم *فان قالوا بل ذلك الخلاء هو من غير جنس هذا الخلاء *يقال لهم فبأي شيء عرفتموه وبما استدللتم عليه وكيف وجب أن تسموه خلاء وهو ليس خلاء وهذا لا مخلص منه و بالله تعالى التوفيق وهم في هذا سواء ومن قال ان في مكان خارج من العالم ناسا لا يحدون بحد الناس ولا هم كهؤلاء الناس او من قال ان في خارج الفلك ناراً غير محرقة ليست من جنس هذه النار وكل هذا حمق وهوس

لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا من فنون علمهم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان فكان ابو الهذيل العلاف شيخهم الاكبر وافق الفلاسفة في ان الباري تعالى عالم بعلمه وعلمه ذاته وكذلك قادر بقدرته وقدرته ذاته وابدع بدعاً في الكلام والارادة وافعال العباد والقول بالقدر والآجال والارزاق كما سياتي في حكاية مذهبه وجرت بينه وبين هشام ابن الحكم مناظرات في احكام التشبيه وابو يعقوب الشحام والادمي صاحبا ابي الهذيل وافقاه في ذلك كله ثم ابراهيم بن سيار النظام في ايام المعتصم كان اعلى في تقرير مذاهب الفلاسفة وانفرد عن السلف ببدع في الرفض والقدر وعن اصحابه بمسائل نذكرها ومن اصحابه محمد بن شبيب وابو شمر وموسى بن عمران والفضل الحدثي واحمد بن حايط ووافقه الاسواري في جميع ما ذهب اليه من البدع وكذلك الاسكافية اصحاب ابي جعفر الاسكافي والجعفرية اصحاب

﴿الكلام على من قال ان فاعل العالم ومدبره اكثر من واحد﴾

(قال ابو محمد رضي الله عنه) افترق القائلون بأن فاعل العالم اكثر من واحد فرقاً ثم ترجع هذه الفرق الى فرقتين ﴿فاحدى الفرقتين﴾ تذهب الى ان العالم غير مدبريه وهم القائلون بتدبير الكواكب السبعة وازليتها وهم المجوس فان المتكلمين ذكروا عنهم انهم يقولون ان الباري عزوجل لما طالت وحدته استوحش فلما استوحش فكر فكرة سوء فتجسمت فاستحالت ظلمة فحدث منها اهرمن وهو ابليس فرام الباري تعالى ابعاده عن نفسه فلم يستطع فتحرز منه بخلق الخيرات وشرع اهرمن في خلق الشرور ولهم في ذلك تخليط كثير

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا امر لا تعرفه المجوس بل قولهم الظاهر هو أن الباري تعالى وهو أورمن وابليس وهو اهرمن وكام وهو الزمان وجام وهو المكان وهو الخلاء ايضاً ونوم وهو الجوهر وهو ايضاً الهيولي وهو ايضاً الطينة والخميرة خمسة لم تزل وان اهرمن هو فاعل الشرور وان اورمن فاعل الخير وان نوم هو المفعول فيه كل ذلك * وقد افردنا في نقض هذه المقالة كتاباً جمعناه في نقض كلام محمد بن زكريا الرازي الطبيب في كتابه الموسوم بالعلم الالهي * والمجوس يعظمون الانوار والنيران والمياه الا انهم يقرون بنبوة زرادشت ولهم شرائع يضيفونها اليه ومنهم المزدقية وهم اصحاب مزدق الموبذ وهم القائلون بالمساواة في المكاسب والنساء والخرَّمية اصحاب بابك وهم فرقة من فرق المزدقية وهم ايضاً سر مذهب الاسماعيلية ومن كان على قول القرامطة وبني عبيد وعنصرهم * وقد يضاف الى جملة من قال ان مدبر العالم اكثر من واحد الصابئون وهم يقولون بقدم الاصلين على ما قدمنا من نحو قول المجوس الا انهم يقولون بتعظيم الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر ويصورونها في هياكلهم ويقربون الذبائح والدخن ولهم صلوات خمس في اليوم والليلة تقرب من صلوات المسلمين ويصومون شهر رمضان ويستقبلون في صلاتهم الكعبة البيت

الحرام

الجعفرين جعفر بن مبشر وجعفر ابن حرب ثم ظهرت بدع بشر ابن المعتمر من القول بالتولد والافراط فيه والميل الى الطبيعيين من الفلاسفة والقول بأن الله تعالى قادر على تعذيب الطفل واذا فعل ذلك فهو ظالم الى غير ذلك مما تفرد به عن اصحابه وتلمذ له ابو موسى المزدار راهب المعتزلة وانفرد عنه بابطال اعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة وفي ايامه جرت اكثر التشديدات على السلف لقولهم بقدم القرآن وتلمذ له الجعفران ابو زفر محمد ابن سويد صاحب المزدار وابو جعفر الاسكافي عيسى بن الهيثم صاحبا جعفر بن حرب الاشج وممن بالغ في القول بالقدر هشام ابن عمرو الغوطي والاصم من اصحابه وقدحا في امامة علي بقولهما ان الامامة لا تنعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم والغوطي والاصم اتفقا على ان الله تعالى يستحيل ان يكون عالماً بالاشياء قبل كونها ومنع كون المعدوم شيئاً وابو الحسن الخياط واحمد

الحرام ويعظمون مكة والكعبة ويحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير ويحرمون من القرائب ما يحرم على المسلمين وعلى نحو هذه الطريقة تفعل الهند بالبِدَدة في تصويرها على اسماء الكواكب وتعظيمها وهو كان اصل الاوثان في العرب والدقاقرة في السودان حتى آل الامر مع طول الزمان الى عبادتهم اياها وكان الذي ينتحله الصابئون اقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى ان احدثوا فيه الحوادث وبدلوا شرائعه بما ذكرنا فبعث الله عزوجل اليهم ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام الذي نحن عليه الآن وتصحيح ما افسدوه بالحنيفية السمحة التي اتى بها محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى فبين لهم كما نص في القرآن بطلان ما احدثوه من تعظيم الكواكب وعبادتها وعبادة الاوثان فلقي منهم ما نصه الله في كتابه وكانوا في ذلك الزمان وبعده يسمون الحنفاء ومنهم اليوم بقايا بحران وهم قليل جداً فهذه فرقة * ويدخل في هذه الفرقة من وجه ويخرج منها من وجه آخر النصارى فاما الوجه الذي يدخلون به فهو قولهم بالتثليث وان خالق الخلق ثلاثة واما الوجه الذي يخرجون به فهو ان للصابئين شرائع يسندونها الى هرمس ويقولون انه ادريس والى قوم آخرين يذكرون انهم انبياء كايلون ويقولون انه نوح عليه السلام واسقلانيوس صاحب الهيكل الموصوف وعاظيمون ويوداسف وغيرهم والنصارى لا يعرفون هؤلاء لكن يقرون بنبوة كل نبي تعرفه من بني اسرائيل وابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام ولا يعرفون نبوة اسمعيل وصالح وهود وشعيب وينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوته الانبياء عليهم السلام والصابئون لا يقرون بنبوة احد ممن ذكرنا اصلاً وكذلك المجوس لا يعرفون الا زرادشت فقط ﴿واما الفرقة الثانية﴾ فانها تذهب الى ان العالم هو مدبروه لا غيرهم البتة وهم الديصانية والمرقونية والمنانية القائلون بازلية الطبائع الاربع بسائط غير ممتزجة ثم حدث الامتزاج فحدث العالم بامتزاجها (فاما المنانية) فانهم يقولون ان اصلين لم يزالا وهما نور وظلمة

ابن علي الشطوي صحبا عيسى الصوفي ثم لزما ابا مجالد وتلمذ الكعبي لابي الحسن الخياط ومذهبه بعينه مذهبه * واما معمر ابن عباد السلمي وثمامة بن اشرس النميري وعمرو بن بحر الجاحظ فكانوا في زمان واحد متقاربين في الرأي والاعتقاد منفردين عن اصحابهم بمسائل نذكرها والمتاخرون منهم ابو علي الجبائي وابنه ابو هشام والقاضي عبد الجبار وابو الحسين البصري قد لخصوا طرق اصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل كما سياتي * واما رونق علم الكلام فابتداؤه من الخلفاء العباسية هارون والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وانتهاؤه من الصاحب بن عباد وجماعة من الديالمة * وظهرت جماعة من المعتزلة متوسطين مثل ضرار بن عمرو وحفص الفرد والحسين النجار من المتاخرين خالفوا الشيوخ في مسائل ونبغ جهم بن صفوان في ايام نصر بن سيار واظهر بدعته في الجبر بترمذ وقتله سالم ابن احوز المازني في آخر ملك

وان النور والظلمة حية وان كليهما غير متناه الا من الجهة التي لاقى منها الآخر واما من جهاته الخمس فغير متناه وانهما جرمان ثم لهم في وصف امتزاجهما اشياء شبيهة بالخرافات وهم اصحاب مانى * وقال المتكلمون ان ديصان كان تلميذ مانى وهذا خطأ بل كان اقدم من مانى لان مانى ذكره في كتبه ورد عليه وهما متفقان في كل ما ذكرنا الا ان الظلمة عند ماني حية * وقال ديصان هي موات وكان مانى راهبا بحران واحدث هذا الدين وهو الذي قتله الملك بهرام بن بهرام اذ ناظره بحضرته اذ رباذ بن ماركسفند موبذموبذان في مسألة قطع النسل وتعجيل فراغ العالم فقال له الموبذ انت الذي تقول بتحريم النكاح ليستعجل فناء العالم ورجوع كل شكل الى شكله وان ذلك حق واجب فقال له مانى واجب أن يعان النور على خلاصه بقطع النسل مما هو فيه من الامتزاج فقال له اذرباذ فمن الحق الواجب أن يعجل لك هذا الخلاص الذي تدعو اليه وتعان على ابطال هذا الامتزاج المذموم فانقطع مانى فامر بهرام بقتل مانى فقتل هو وجماعة من اصحابه وهم لا يرون الذبائح ولا ايلام الحيوان ولا يعرفون من الانبياء عليهم السلام الا عيسى عليه السلام وحده وهم يقرون بنبوة زرادشت ويقولون بنبوة مانى وقالت المزقونية ايضاً كذلك الا انهم قالوا نور وظلمة لم يزالا وثالث ايضاً بينهما لم يزل الا ان هؤلاء كلهم متفقون على ان هذه الاصول لم تحدث شيئاً هو غيرها لكن حدث من امتزاجها ومن ابعاضها بالاستحالة صور العالم كله فهذه الفرق كلها مطبقة على ان الفاعل اكثر من واحد وان اختلف في العدد والصفة وكيفية الفعل والزامات الشرائع وكلامنا هذا كلام اختصار وايجاز وقصد الى استيعاب قواعد الاستدلال والبراهين الضرورية والنتائج الواجبة من المقدمات الاولية الصحيحة واضراب عن الشغب والتطويل الذي يكتفي بغيره عنه فانما وُكدُنا بعون الله تعالى ان نبين بالبراهين الضرورية ان الفاعل واحد لا اكثر البتة ونبين بطلان ان يكون اكثر من واحد كما فعلنا بتأييد الله

بني امية بمرو وكان بين المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكانت السلف يناظرونهم عليها لا على قانون كلامي بل على قول اقناعي ويسمون الصفاتية فمن مثبت صفات الباري تعالى معاني قائمة بذاته ومن مشبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتعلقون بظواهر الكتاب والسنة ويناضلون المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر وكان عبد الله بن سعيد الكلابي وابو العباس القلانسي والحارث المحاسبي اشبههم اتقاناً وامتنهم كلاماً وجرت مناظرة بين ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وبين استاذه ابي علي الجبائي في بعض مسائل والزمه اموراً لم يخرج عنها بجواب فأعرض عنه وانحاز الى طائفة السلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية فصار ذلك مذهباً منفرداً وقرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي ابي بكر الباقلاني والاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني والاستاذ ابي بكر بن فورك وليس بينهم كثير

عز

عز وجل اذ بينا بالبراهين الضرورية ان العالم محدث كان بعد أن لم يكن وان له مخترعا مدبرا لم يزل وسقطت خرافاتهم المضافة الى الاوائل الفاسدة في وصفهم الفاعلين وكيفية افعالهم اذ لا تكون صفة الا لموصوف فاذا ابطل الموصوف بطلت الصفة التي وصفوه بها * واما الاشتغال بأحكامهم الشرعية فلسنا من ذلك في شيء لانه ليس من الشرائع العامية شيء يوجبه العقل ولا شيء يمنع منه العقل بل كلها من باب الممكن فاذا قامت البراهين الضرورية على قول الآمر بها ووجوب طاعته وجب قبول كل ما اتى به كائنا ما كان من الاعمال ولو انه قتل انفسنا وابنائنا وابائنا وامهاتنا واذا لم يصح قول الآمر بها ولم يصح وجوب طاعته لا يلتفت الى ما يأمر به اي شيء كان من الاعمال وكل شريعة كانت على خلاف هذا فهي باطلة فكلامنا مع الفرق التي ذكرنا في اثبات الفاعل الاول واحد لا اكثر وابطال ان يكون اكثر من واحد وهو حاسم لكل شغب يأتون به بعد ذلك وكاف من التكلف لما قد كفته المرء بيسير من البيان وما توفيقنا الا بالله تعالى * ونبدأ بحول الله تعالى وقوته بايراد عمدة ما موهوا به في اثبات ان الفاعل اكثر من واحد ثم ننقضه بحول الله تعالى وقوته بالبراهين الواضحة ثم نشرع ان شاء الله تعالى في اثبات انه تعالى واحد بما لا سبيل الى رده ولا اعتراض فيه كما فعلنا فيما خلا من كتابنا والحمد لله رب العالمين فنقول وبالله تعالى التوفيق * عمدة ما عول عليه القائلون بان الفاعل اكثر من واحد استدلالان فاسدان ﴿احدهما﴾ هو استدلال المنانية والديصانية والمجوس والصابئة والمزدقية ومن ذهب مذاهبهم وهو أنهم قالوا وجدنا الحكيم لا يفعل الشر ولا يخلق خلقا ثم يسلط عليه غيره وهذا عيب في المعهود ووجدنا العالم كله ينقسم قسمين كل قسم منهما ضد الآخر كالخير والشر والفضيلة والرذيلة والحياة والموت والصدق والكذب فعلمنا ان الحكيم لا يفعل الا الخير وما يليق فعله به وعلمنا ان الشرور لها فاعل غيره وهو شر مثلها ﴿والاستدلال الثاني﴾ هو استدلال من قال بتدبير الكواكب السبعة

اختلاف ونبغ رجل متمس بالزهد من سجستان يقال له ابو عبد الله ابن الكرام قليل العلم قد قمش من كل مذهب ضغثاً واثبته في كتابه وروجه على اغتام غرجة وغور وسواد بلاد خراسان فانتظم ناموسه وصار ذلك مذهباً قد نصره محمود بن سبكتكين السلطان وصب البلاء على اصحاب الحديث والشيعة من جهتهم وهو اقرب مذهب الى مذهب الخوارج وهم مجسمة وحاشا غير محمد بن الهيصم فانه مقارب

﴿المقدمه الخامسة﴾ في السبب الذي اوجب ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب وفيها الاشارة الى مناهج الحساب لما كان مبني الحساب على الحصر والاختصار وكان غرضي من تاليف هذا الكتاب حصر المذاهب مع الاختصار اخترت طريق الاستيفاء ترتيباً وقدرت اغراضي على مناهجه تقسيماً وتبويباً واردت ان ابين كيفية طرق هذا العلم وكمية اقسامه لئلا يظن بي اني من حيث انا فقيه ومتكلم اجنبي

والاثنى عشر برجاً ومن قال بالطبائع الاربع وهو أن قالوا لا يفعل الفاعل افعالاً مختلفة الا باحدوجوه اربعة اما ان يكون ذا قوى مختلفة واما ان يفعل بآلات مختلفة واما ان يفعل باستحالة واما ان يفعل في اشياء مختلفة قالوا فلما بطلت هذه الوجوه كلها اذ لوقلنا انه يفعل بقوى مختلفة لحكمنا عليه بانه مركب فكان يكون من احدالمفعولات ولو قلنا انه يفعل باستحالة لوجب ان يكون منفعلاً للشيء الذي احاله فكان يدخل بذلك في جملة المفعولات ولو قلنا انه يفعل في اشياء مختلفة لوجب ان تكون تلك الاشياء معه وهو لم يزل فتلك الاشياء لم تزل فكان حينئذ لا يكون مخترعا للعالم ولا فاعلاً له قالوا فعلمنا بذلك ان الفاعلين كثيروان كل واحد يفعل ما يشا كله

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهذه عمدة ما عول عليه من لم يقل بالتوحيد وكلا هذين الاستدلالين خطأ فاحش على مانبين ان شاء الله تعالى * فيقال وبالله تعالى التوفيق لمن احتج بما احتجت به المنانية من انه لا يفعل الحكيم الشر ولا العبث هل يخلو علمكم بأن هذا الشيء شر وعبث من احدوجهين لا ثالث لهما اما ان تكونوا علمتموه بسمع وردكم وخبر واما ان تكونوا علمتموه بضرورة العقل * فان قلتم انكم علمتموه من طريق السمع * قيل لكم هل معنى السمع الآتي غير أن مبتدع الخلق ومرتبه سمي هذا الشيء شراً وامر باجتنابه وسمى هذا الشيء الآخر خيراً وامر باتيانه فلا بد من نعم اذهذا هو معنى اللازم عند كل من قال بالسمع * فيقال لهم فانما صار الشر شراً لنهي الواحد الاول عنه وانما صار الخير خيراً لامره به فلا بد من نعم فاذا كان هذا فقد ثبت ان من لا مبدع ولا مدبر له ولا آمر فوقه لا يكون شيء من فعله شرا اذ السبب في كون الشر شراً هو الاخبار بانه شر ولا مخبر يلزم طاعته الا الله تعالى (فان قال) فكيف يفعل هو شيئاً قد اخبر انه شر (قيل) له ليس يفعل الجسم فيما يشاهد غير الحركة والسكون والحركة كلها جنس واحد في انها نقلة مكانية وكذلك السكون جنس واحد كله فانما امرنا تعالى بفعل بعضها ونهانا عن فعل بعضها ولم يفعل هو الحركة قط على انه

متحرك

النظر في مسالكه ومراسمه اعجمي القلم بمداركه ومعالمه فآثرت من طريق الحساب احكمها واحسنها واقمت عليه من حجج البرهان اوضحها وامتنها وقدرتها على علم العدد وكان الواضع الاول منه استمداد المدد فاقول مراتب الحساب تبتدئ من واحد وتنتهي الى سبع ولا تجاوزها البتة

✻ المرتبة الاولى ✻ صدر الحساب وهو الموضوع الاول الذي يرد عليه التقسيم الاول وهو فرد لا زوج له باعتبار وجملة يقبل التقسيم والتفصيل باعتبار فمن حيث انه فرد فهو لا يستدعى اختاً تساويه في صورة المدة ومن حيث هو جملة فهو قابل للتفصيل حتى ينقسم الى قسمين وصورة المدة يجب ان تكون من الطرف الى الطرف ويكتب تحتها حشوا مجملات التفاصيل ومرسلات التقدير والتقرير والنقل والتحويل وكليات وجوه المجموع وحكايات الالحاق والموضوع بارزا من الطرف الا يسر كميات مبالغ المجموع

✻ المرتبة الثانية ✻ منها الاصل

متحرك بها ولا السكون على انه ساكن به وانما فعلهما على سبيل الابداع فتحركنا نحن بحركة نهينا عنها وسكوننا بسكون نهينا عنه هو الشر وغيره اصلاً وكذلك اعتقاد النفس ما نهيت عنه وهذا كله غير موصوف به الباري تعالى (وان قالوا) علمنا ذلك ببداهة العقل (قيل) لهم وبالله التوفيق اليس العقل قوة من قوى النفس وداخلا تحت الكيفية على الحقيقة او تحت الجوهر على قول من لا يحصل فلا بد من نعم (فيقال) لهم انما يؤثر العقل ما هو من شكله في باب الكيفيات فيميز بين خطائها وصوابها ويعرف احوالها ومراتبها واما فيما هو فوقه وفيما لم يزل العقل معدوم وفي مخترع العقل ومرتبه كما هو فلا تأثير للعقل فيه اذ لو اثر فيه لكان محدثاً على ما قدمنا من ان الاثر من باب المضاف فهي تقتضي مؤثراً فكان يكون الباري تعالى منفعلاً للعقل وكان يكون العقل فاعلاً فيه تعالى وحا كما عليه جل الله عن ذلك * وقد بينا في كتابنا هذا ان الباري تعالى لا يشبهه شيء من خلقه بوجه من الوجوه ولا يجري مجرى خلقه في معنى ولا حكم وذكرنا ايضاً فيه ابطال قول من قال بتسمية الباري حيا اوحكيماً او قادرا او غير ذلك من سائر الصفات من جهة الاستدلال حاشى اربعة اسماء فقط وهي الاول الواحد الحق الخالق فقط وهذه الاسماء هي التى لا يستحقها شيء في العالم غيره فلا اول سواه البتة ولا واحد سواه البتة ولا خالق سواه البتة ولا حق سواه البتة على الاطلاق وكل ما دونه تعالى فانما هو حق بالبارى تعالي ولو لا الباري تعالى ما كان شيء في العالم حقاً وكل مادونه تعالى فانما حقٌّ بالاضافة ولولا ان السمع قد ورد بسائر الاسماء التي ورد الخبر الصادق بها ما جاز ان يسمى الله عز وجل بشيء منها ولكن قد بينا في مكانه من هذا الكتاب على اي شيء تسميته بما ورد السمع وان ذلك تسمية لا يراد بها غيره تعالى ولا يرجع منها الى شيء سواه البتة * وايضاً فان دليلهم فيما سموا به الباري تعالى واجروه عليه اقناعي شغبي وفيه تشبيه للخالق بخلقه وفي تشبيههم له بخلقه حكم عليه بالحدوث وأن يكون الفاعل مفعولا وقد قدمنا ابطال

وشكلها محقق وهو التقسيم الاول الذي ورد على المجموع الاول وهو زوج ليس بفرد ويجب حصره في قسمين لا يعدوان الى ثالث وصورة المدة يجب ان يكون اقصر من الصدر بقليل اذ الجزء اقل من الكل ويكتب تحتها حشو ما يخصها من التوجيه والتنويع والتفصيل ولها اخت تساويها في المدة وان لم يجب ان تساويها في المقدار

✻ المرتبة الثالثة ✻ من ذلك الاصل وشكله ايضا محقق وهو التقسم الثاني الذي ورد على الموضوع الاول والثاني وذلك لا يجوز ان ينقص من قسمين ولا يجوز ان يزيد على اربعة اقسام ومن جاوز من اهل الصنعة فقد اخطأ وما علم وضع الحساب وسنذكر السبب فيه وصورة مدته اقصر من مدة منها الاصل بقليل وكذلك يكتب تحتها ما يليق بها حشوا وبارزا

✻ المرتبة الرابعة ✻ منها المطموس وشكلها هكذا ط وذلك يجوز ان يجاوز الاربعة واحسن الطرق ان يقتصر على الاقل ومدتها

ذلك * و يقال لهم ان التزمتم ان يكون فاعل الشر فيما عندنا عابثاً فقررتم بذلك عن ان يكون فاعل العالم واحداً وقد علمنا فيما بيننا ان تارك الشيء لا يغيره وهو قادر على تغييره عابث ظالم ولا يخلو فاعل الخيرات عندكم من ان يكون قادراً على تغييره والمنع منه ولم يغيره فقد صار عندكم عابثاً ضرورة فقد وقعتم فيما عنه فررتم ضرورة وان قلتم انه غير قادر على تغييره ولا المنع منه فهو بلا شك عاجز ضعيف وهذه صفة سوء عندكم فهلا تركتم القول بانه اكثر من واحد لهذا الاستدلال فانه اصح على اصولكم ومقدماتكم واما نحن فمقدمتكم عندنا فاسدة بالبرهان الذي ذكرناه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) والمنانية تزعم ان النور كان في العلو الى مالانهاية له وان الظلمة في السفل الي ما لا نهاية له وان كل واحد منها متناه المساحة من الجهة التى لاقى منها الآخر وغير متناه من جهاته الخمس وان اللذة للنور خاصة لا للظلمة وان الاذى للظلمة خاصة لا للنور

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فاما بطلان هذا القول في عدم التناهي من الجهات الخمس فيفسد بما اوجبنا به تناهي جسم العالم واما قولهم بالعلو والسفل فظاهر الفساد لان السفل لا يكون الا بالاضافة وكذلك العلو فكل علو فهو سفل لما فوقه حتى تنتهي الى الصفحة العليا التي لاصفحة فوقها وهم لا يقرون بها وكل سفل فهو علو لما تحته حتى تنتهي الى المركز وهم لا يقرون بها فصح ضرورة ان في الظلمة على قولهم علوا وان في النور سفلا * واما قولهم في اللذة والاذى ففاسد جدا لان اللذة لاتكون الا بالاضافة وكذلك الاذى فان الانسان لا يلتذ بما يلتذ به الحمار و يتاذى بما لا يتاذى به الافعى فبطل هوسهم بيقين والحمد لله رب العالمين * سؤال على المنانية دامغ لقولهم بحول الله وقوته وهو أن يقال لهم أهذه الاجساد انفس ام لا فان قالوا لا قيل لهم فهذه الاجساد لا تخلو على اصولكم من ان يكون في كل جسد منها نور وظلمة او يكون بعض الاجساد نورا محضاً و بعضها ظلمة محضة فان قالوا في كل جسد نور وظلمة قيل لهم فهل يجوز من الظلمة فعل

اقصر مما مضي ﴿المرتبة الخامسة﴾ من ذلك الصغير وشكله هكذا ص وذلك يجوز الى حيث ينتهي التقسيم والتبويب والمدة اقصر مما مضي ﴿المرتبة السادسة﴾ منها المعوج وشكله ٦ هكذا وذلك ايضاً يجوز الى حيث ينتهي التفصيل

﴿المرتبة السابعة﴾ من ذلك المعقد وشكله هكذا لل ولكن يمد من الطرف الى الطرف لا على انه اخت صدر الحساب بل من حيث انه النهاية التي تشاكل البداية فهذه كيفية صورة الحساب نقشا وكمية ابوابها جملة ولكل قسم من الابواب اخت تقابله وزوج يساويه في المدة لايجوز اغفال ذلك بحال والحساب تاريخ وتوجيه والآن نذكر كمية هذه الصورة وانحصار الاقسام في سبع ولم صار الصدر الاول فرداً لازوج له في الصورة ولِمَ انحصرت من الاصل في قسمين لايعد وان الى ثالث ولم انحصرت من ذلك الاصل في اربعة ولم خرجت الاقسام الاخر عن

الخير فلا بد من لا لانه لوفعل الخير لا نتقلت الى النور و كذلك لا يجوز ان يفعل النور شرا لانه كان يصير ظلمة * فيقال لهم فاي معنى لدعائكم الى الخير ونهيكم عن النكاح والقتل واخبرونا من تدعون الى كل ذلك فان كنتم تدعون النور فهو طبعه وهو فاعل له بطبعه قبل ان تدعوه اليه لايمكنه ان يحول عنه فدعاؤكم له الى ما يفعله وامركم له بترك مالا يفعله عبث من النور داع الى المحال وهذا خلاف اصلكم وان كنتم تدعون الظلمة فذلك عبث من النور لها الى ذلك اذلا سبيل لها الى ترك طبعها * وكذلك يقال لهم سواء بسواء ان قالوا ان من الاجساد ما هو نور محض ومنها ما هو ظلمة محضة وهكذا يسئلون في الارواح ان اقروا بها ثم يسئلون عمن رأيناه ينكح ويقتل و يظلم و يكذب ثم يتوب عن كل ذلك من القاتل الظالم اهو النور ام الظلمة ومن التائب النور ام الظلمة فاي ذلك قالوا فهو هدم مذهبهم وقد جوزوا الاستحالة (فان قالوا) معنى دعائنا الى ما ندعو اليه من ذلك انما هو حض للنور على المنع للظلمة من ذلك قيل لهم أكان النور قادراً على منعها قبل دعائكم ام لا فان قالوا كان قادراً قيل لهم فقد ظلم بتركه اياها تظلم وهو يقدر على منعها قبل دعائكم وان قلتم لم يذكر حتى نبه (قيل) لهم فهذا نقص منه وجهل وصفات شر لا تليق بالنور على قولكم وهذا مالا انفكاك لهم منه وايضاً فيقال لهم ان الداعي منكم الى دينه لا يقول لمن دعاه كف غيرك عن ظلمه انما يقول له كف عن ظلمك وارجع عن ضلالك ولقد احسنت في رجوعك عن الباطل الى الحق فان كنتم تأمرون بأن يخاطب بذلك الظلمة فالآمر بذلك كاذب آمر بالكذب وان كنتم تأمرون بأن يخاطب بذلك النور فالآمر بذلك ايضاً كاذب آمر بالكذب (فان قالوا) فاي معنى لدعائكم الى الخير وقد سبق علم الله تعالى فيمن يعلمه ومن لا يعلمه (قيل) لهم جواب بعضنا في هذا هو ان كل من يدعى الى الخير فممكن وقوعه منه وممكن ايضاً فعل الشر منه ومتوهم كل ذلك منه فوجه دعائنا له معروف وليس علم الله تعالى اجبارا وانما هو انه تعالى علم ما يختاره العبد * وجواب بعضنا في ذلك هو ان فاعل

الحصر فاقول ان العقلاء الذين تكلموا في علم العدد والحساب اختلفوا في الواحد اهو من العدد ام هو مبدأ العدد وليس داخلاً في العدد وهذا الاختلاف انما ينشأ من اشتراك لفظ الواحد فالواحد يطلق و يراد به مايتركب منه العدد فان الاثنين لامعني له الا واحد مكرراً أوّل تكرير وكذلك الثلاثة والاربعة ويطلق ويراد به مايحصل منه العدد اى هو علته ولا يدخل في العدد اي لايتركب منه العدد وقد تلازم الواحدية جميع الاعداد لا على أن العدد تركب منها بل كل موجود فهو في جنسه او نوعه اوشخصه واحد يقال انسان واحد وشخص واحد وفي العدد كذلك فان الثلاثة في انها ثلاثة واحدة فالواحدة بالمعنى الاول داخلة في العدد وبالمعنى الثاني علة للعدد وبالمعنى الثالث ملازمة للعدد وليس من الاقسام الثلاثة قسم يطلق على الباري تعالى معناه فهو واحد لا كالآحاد اي هذه الوحدات والكثرة منه وجدت ويستحيل

كل ما يبد وفي العالم فعل خلق وابداع فهو الله عز وجل لا يتعقب عليه فهو خالق دعائنا من ندعوه فاذ ذلك كذلك فلا يجوز سؤال الخالق لما شاء بلم فعلت وهذا هو الجواب الذي نختاره (ويقال لهم ايضاً) اخبرونا عن مانى والمسيح وزرادشت وانتم تعظمونهم أفيهم ظلمة ام كانوا انواراً محضة فمن قولهم ولا بدّ ان فيهم ظلمة لانهم يتغوطون ويجزعون ويألمون فيقال لهم فلم عجز النور الذي فيكم عن مثل ذلك فان قالوا لقلته قيل لهم فكان يجب ان يأتي من المعجزات ولو بيسير على قدره وهذا ما لا مخلص لهم منه اصلاً * ويقال لهم ايضاً ان من العجائب الزامكم ترك النكاح لتعجلوا قطع النسل فهبكم قدرتم على ذلك فكيف تصنعون في الوحوش والطير وسائر الحيوان البري والحشرات وحيوان المياه والبحار التي تقتل بعضها بعضا اشد من قتل بعض الناس لبعض واكثر فكيف السبيل الى قطع تناسلها وفراغ امتزاجها وهذا ما لا سبيل لكم اليه اصلا فان كان النور عاجزا عن قطعها فلا سبيل له الى خلاص اجزائه ابدَ الابد وان كان على ذلك قادرا فلم لم يعجل خلاص اجزائه ولم يتركها تردد في الظلمات واعجب شيء منعهم من القتل وهذا عون منهم على بقاء المزاج وعلى منع الخلاص وتاخره وكان القتل ابلغ شيء في تمام مرادهم وبغيتهم من تعجيل الخلاص واستنقاذ النور وقطع المزاج وهذا تناقض ظاهر منهم لاخفاء به وبالله تعالى نتأيد * وكل ما قدمنا من البراهين على حدوث العالم وايجاب النهاية في جرمه واشخاصه وازمانه فهو لازم الاصلين النور والظلمة على اصول المنانية وعلى كل من يقول بأن الفاعل اكثر من واحد وانه لم يزل مع الفاعل غيره لزوم ضرورة وبالله تعالى التوفيق ❊ واما الاستدلال الثاني ❊ الذي عولوا فيه على اقسام من يفعل افعالا مختلفة فهو استدلال فاسد ايضاً لانهم انما عولوا فيه على الاقسام الموجودة في العالم وقد قدّمنا البراهين الضرورية على حدوث العالم وعلى ان محدثه لا يشبهه في شيء من الاشياء فلا سبيل الى ان يدخل تحت شيء من اقسام العالم لكنه تعالى يفعل الاشياء المختلفة والاشياء المتفقة

عليه الانقسام بوجه من وجوه القسمة واكثر اصحاب العدد على ان الواحد لا يدخل في العدد فالعدد مصدره الاول اثنان وهو ينقسم الى زوج وفرد فالفرد الاول ثلاثة والزوج الاول اربعة وما وراء الاربعة فهو مكرر كالخمسة فانها مركبة من عدد وفرد ويسمى العدد الدائر والستة مركبة من فردين ويسمى العدد التام والسبعة مركبة من فرد وزوج ويسمى العدد الكامل والثمانية مركبة من زوجين وهي بداية اخرى وليس ذلك من غرضنا فصدر الحساب في مقابلة الواحد الذي هو علة العدد وليس يدخل فيه ولذلك هو فرد لا اخت له ولما كان العدد مصدره من اثنين صار منها المحقق محصورا في قسمين ولما كان العدد منقسما الى فرد وزوج صار من ذلك الاصل محصورا في اربعة فان الفرد الاول ثلاثة والزوج الاول اربعة وهي النهاية وما عداها مركب منها فكان البسائط العامة الكلية في العدد واحد واثنان وثلاثة واربعة وهى الكمال وما زاد عليها

مختارا لكل ذلك وحين شاء لا علة لشيء من ذلك اذ قدمنا أنما حصرته الطبيعة فهو متناه والمتناهي محدث على ما قدمنا من ان يكون ذا قوى او فاعلا بآلات او فاعلا باستحالة او فاعلا في اشياء لان هذا كله يقتضي ان يكون محدثا تعالى الله عن ذلك وهو لم يزل فقد وجب ضرورة ان يكون الباري تعالى يفعل ما يشاء من مختلف ومتفق مختارا دون علة موجبة عليه شيئاً من ذلك ولا بقوة هي غيره وبالله تعالى التوفيق * وكل ما الزمنا من يقول ان العالم لم يزل من البراهين الضرورية فهو لازم للمنانية والديصانية والمزقونية والقائلين بأزلية الطبائع والهيولي لان العالم عند هؤلاء ليس هو شيأ غير تلك الاصول التي لم تزل عندهم وانما حدثت فيهم عندهم الصورة فقط ويدخل ايضاً عليهم القول بتناهي الاصلين لانهما عندهم جسمان والجسم متناه ضرورة لبرهانين نوردهما ان شاء الله تعالى (وذلك) اننا نقول لا يخلو كل جرم من الاجرام من ان يكون متحركا او ساكنا فان كان متحركا فقد علمنا ان المسافة التي لا تتناهى لا تقطع اصلا لا في زمان متناه ولا في زمان غير متناه ثم لا تخلو حركته من ان تكون اما باستدارة واما الى جهة من الجهات ولا ثالث لهذين الوجهين * فان كان متحركا باستدارة وهو غير متناه فهذا محال لان الخطين الخارجين من الوسط الى المشرق والى العلو غير متناهيين اذن فكان يجب ان يكون الجزء الذي في سمت المشرق منه لا يبلغه الى العلو الذي هو سمت الراس منه ابدا فقد بطلت الحركة على هذا فهذا اذن متحرك لا متحرك وهذا محال مع مشاهدة العيان لقطع كل جزء من الفلك الكلي جميع مسافته ورجوعه الى حيث ابتدأ منه في كل اربع وعشرين ساعة * وان كان متحركا الى جهة من الجهات فهذا ايضاً محال لان الحركة نقلة من مكان الى مكان فاذا وجد هذا الجسم مكانا ينتقل اليه لم يكن فيه قبل ذلك فقد ثبتت النهاية له ضرورة لان وجوده غير كائن في المكان الذي انتقل اليه موجب لانقطاعه قبله وان كان لم يزل في المكان الذي انتقل اليه وهكذا فيما بعده من الامكنة فلم

فمركبات كلها ولا حصر لها فلذلك لا تنحصر الابواب الاخر في عدد معلوم بل تتناهى بما يتناهى به الحساب ثم تركيب العدد على المعدود وتقدير البسيط على المركب فمن علم آخر وسنذكر ذلك عند ذكرنا مذاهب قدماء الفلاسفة فاذا نجزت المقدمات على اوفى تقرير واحسن تحرير شرعنا في ذكر مقالات اهل العالم من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا لعلة لا يشذ عن اقسامها مذهب ونكتب تحت كل باب وقسم ما يليق به ذكرا حتى يعرف لم وضع ذلك اللفظ لذلك الباب ونكتب تحت ذكر الفرقة المذكورة ما يعم اصنافها مذهبا واعتقادا وتحت كل صنف ما خصه وانفرد به عن اصحابه ونستوفي اقسام الفرق الاسلامية ثلاثا وسبعين فرقة ونقتصر في اقسام الفرق الخارجة عن الملة الحنيفية على ما هو اشهر واعرف اصلا وقاعدة فنقدم ما هو اولى بالتقديم ونؤخر ما هو اجدر بالتاخير وشرط الصناعة الحسابية ان يكتب بازاء

يزل غير منتقل وقد قلتم انه لم يزل منتقلا فهو اذن متحرك لا متحرك وهذا محال*وان قلتم ساكن قلنا لكم اقطعوا من هذا الجرم قطعة بالوهم فاذا توهموا ذلك سألناهم متى كان هذا الجرم اعظم اقبل ان نقطع منه هذه القطعة او بعد ان قطعت فأيَّاماً قالوا او ان قالوا انه مسا ولنفسه قبل ان نقطع منه هذه القطعة فقد اثبتوا النهاية اذ لا نقع الكثرة والقلة والتساوي الا في ذي نهاية*وايضاً فان المكان والجرم مما يقع تحت العدد كوقوع الزمان تحت العدد فكل ما ادخلناه فيما خلا من تناهي الزمان من طريق العدد فهو لازم في تناهي المكان والجرم من طريق العدد بالمساحة وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد رضى الله عنه وكل ما الزمناه من يقول بأن الاجسام لم تزل فهو لازم بعينه لمن يقول ان السبعة الكواكب والاثنى عشر برجا لم تزل لانها اجسام جارية تحت اقسام الفلك وحركته فانظر هنالك ما الزمناه من حدوث الاجسام وازمانها فهو لازم لهؤلاء وتركنا ما الزمناه في حدوث الاجسام في فروع اقوالهم كقولهم في المزاج والخلاص وصفات النور والظلمة اذ انما قصدنا اجتثاث اصول المذاهب الفاسدة في ان الفاعل اكثر من واحد واعتمدنا البيان في اثبات الواحد فقط فاذ قد ثبت ذلك ببراهين ضرورية بطل كل مافرعوه من هذا الاصل الفاسد اذ انما قصدنا ماتدفع اليه الضرورة من الاستيعاب لما لا بدّ منه بايجاز بحول الله تعالى وقوته وأما من جعل الفاعل اكثر من واحد الا انهم جعلوهم غير العالم كالمجوس والصابئين والمزدقية ومن قال بالتثليث من النصارى فانه يدخل عليهم من الدلائل الضرورية بحول الله وقوته مانحن موردوه ان شاء الله تعالى (فنقول) وبالله تعالى التوفيق ان ما كان اكثر من واحد فهو واقع تحت جنس العدد وما كان واقعاً تحت جنس العدد فهو نوع من انواع العدد وما كان نوعاً فهو مركب من جنسه العام له ولغيره ومن فصل خصه ليس في غيره فله موضوع وهو الجانس القابل لصورته وصورة غيره من انواع ذلك الجانس

وله

الممدود من الخطوط ما يكتب حشوا وشرط الصناعة الكتابية ان يترك الحواشي على الرسم المعهود عفوا فراعيت شرط الصناعتين ومددت الابواب على شرط الحساب وتركت الحواشي على رسم الكتاب وبالله استعين وعليه اتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل (مذاهب) اهل العالم من ارباب الديانات والملل واهل الاهواء والنحل من الفرق الاسلامية وغيرهم ممن له كتاب منزل محقق مثل اليهود والنصارى وممن له شبهة كتاب مثل المجوس والمانوية وممن له حدود واحكام دون كتاب مثل الصابئة الاولى وممن ليس له كتاب ولا حدود واحكام شرعية مثل الفلاسفة الاولى والدهرية وعبدة الكواكب والاوثان والبراهمة نذكر اربابها واصحابها وننقل ماآخذها ومصادرها عن كتب طائفة طائفة على موجب اصطلاحها بعد الوقوف على مناهجها والفحص الشديد عن مباديها وعواقبها*ثم ان التقسيم الصحيح الدائر بين النفى

وله محمول وهو الصورة التي خصته دون غيره فهو ذو موضوع وذو محمول فهو مركب من جنسه وفصله والمركب مع المركب من باب المضاف الذي لابد لكل واحد منهما من الآخر فاما المركب فانما يقتضي وجود المركب من وقت تركبه وحينئذ يسمى مركباً لا قبل ذلك واما الواحد فليس عددا لما سنبينه ان شاء الله تعالى فقد انقضى الكلام في هذا الباب وبالله تعالى التوفيق*ومن البرهان على ان فاعل العالم ليس واحداً أن العالم لو كان مخلوقاً لاثنين فصاعدا لم يخل من ان يكونا لم يزالا مشتبهين او مختلفين فأيَّاماً قالوا فقد اثبتوا معنى فيهما أو في احدهما به اشتبها او به اختلفا فان نفوا ذلك فقد نفوا الاختلاف والاشتباه معاً ولا يجوز ارتفاعهما معاً اصلاً لان ذلك محال وموجب للعدم لان وجود شيئين لا يشتبهان في شيء ولا يختلفان بوجه من الوجوه محال اذ في ذلك عدمهما لان هذه الصفة معدومة فحاملها معدوم وهم قد اثبتوا وجودها فيلزمهم القول بوجود معدوم في وقت واحد من وجه واحد وهذا محال وهم اذا اثبتوهما موجودين لم يزالا فقد اثبتوا لهما معاني قد اشتبها فيها وهي كونهما مشتبهين في الوجود مشتبهين في الفعل مشتبهين في أن لم يزالا ولا يجوز أن تكون هذه الاشياء ليست غيرهما لانها صفات عمتهما اعني اشتباههما في المعاني المذكورة فان كان اشتباههما هو هما فهما شيء واحد وكذلك ايضاً يلزم في كونهما مختلفين في ان كل واحد منهما غير صاحبه وان كان هذا الاختلاف فيهما هو غيرهما فههنا ثالث وهكذا ايضاً ابداً*وسنذكر ما يدخل في هذا ان شاء الله تعالى*وان كان التغاير هو هما والاشتباه هو هما فالتغاير هو الاشتباه وهذا هو عين المحال لانه لا بد من معنى موجود في المتغاير ليس اشتباهاً لانه لا يجوز ان يكون الشيئآن مشتبهين بالتغاير فاذ قد ثبت ما ذكرنا ولم يكن بدّ من اشتباه او اختلاف هو معنى غيرهما فقد ثبت ثالث واذا ثبت ثالث لزم فيهم ثلاثتهم مثل ما لزم في الاثنين من السؤال وهكذا ابداً وهذا يوجب ضرورة إن كل واحد منهما او احدهما مركب من ذاته ومن المعنى الذي

والاثبات هو قولنا ان اهل العالم انقسموا من حيث المذاهب الى اهل الديانات والى أهل الاهواء فان الانسان اذا اعتقد عقدا او قال قولا فاما ان يكون فيه مستفيداً من غيره او مستبداً برأيه فالمستفيد من غيره مسلم مطيع والدين هو الطاعة والتسليم والمطيع هو المتدين والمستبد برأيه محدث مبتدع وفي الخبر عن النبي عليه السلام ما شقي امرؤ عن مشورة ولا سعد باستبداد برأي وربما يكون المستفيد من غيره مقلداً قد وجد مذهباً اتفاقياً بأن كان ابواه او معلمه على اعتقاد باطل فيتقلده منه دون ان يتفكر في حقه وباطله وصواب القول فيه وخطئه فحينئذ لا يكون مستفيداً لانه ما حصل على فائدة وعلم ولا اتبع الاستاذ على بصيرة ويقين الا من شهد بالحق وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبر وربما يكون المستبد برأيه مستنبطاً مما استفاده على شرط ان يعلم موضع الاستنباط وكيفيته فحينئذ لا يكون مستبداً حقيقة

بان به عن الآخر او به أشبه الآخر فان اثبتوا ذلك لهما جميعاً وكلاهما مركب والمركب محدث فهما مخلوقان لغيرهما ولا بد وان اثبتوا ذلك لاحدهما فقط كان مركباً وكان الآخر هو الفاعل له فقد عاد الامر الى واحد غير مركب ولا بد ضرورة *و يوجب ايضاً ان تمادوا على ما الزمناهم من وجود معنى به بان كل من الآخر وجود قدماء لم يزالوا ووجود فاعلين آلهة اكثر من المألوهين وهذا محال لانه لا سبيل الى وجود اعداد قائمة ظاهرة في وقت واحد لا نهاية لها لانه ان كان لها عدد فقد حصرها ذلك العدد على ما قدمنا وكل ما حصر فهو متناه وقد اوجبنا عليهم القول بانها غير متناهية فلزمهم القول باعداد متناهية لا متناهية وهذا من اعظم المحال فان لم يكن لها عدد فليست موجودة لان كل موجود فله عدد وكل ذي عدد متناه كما قدمنا (فان قال) قائل فباي شيء انفصل الخالق عن الخلق و بأي شيء انفصل الخلق بعضه من بعض واراد أن يلزمنا في ذلك مثل الذي الزمناه في الادلة المتقدمة (قيل له) و بالله التوفيق الخلق كله حامل ومحمول فكل حامل فهو منفصل من خالقه ومن غيره من الحاملين بمحموله من فصوله وانواعه وجنسه وخواصه واعراضه في مكانه وسائر كيفياته وكل محمول فهو منفصل من خالقه ومن غيره من المحمولات بحامله و بما هو عليه مما باين فيه سائر المحمولات من نوعه وجنسه وفصله والباري تعالى غير موصوف بشيء من ذلك كله و بالله تعالى التوفيق (وقد) ذكرنا في باب الكلام في بقاء الجنة والنار و بقاء الاجسام فيها بلا نهاية وفيما خلا من كتابنا الانفصال ممن اراد ان يلزمنا هنا لك ما الزمناهم نحن هنا لك من الاعداد التي لا تتناهي الا انا نذكرهنا من ذلك ان شاء الله تعالى طرفاً كافياً و بالله تعالى التوفيق و به نستعين (فنقول) ان الفرق بين المسئلتين المذكورتين انا لم نوجب نحن في الجنة والنار وجود اعداد لا تتناهى بل قولنا ان اعدادهم متناهية لا تزيد ولا تنقص وان مساحة النار والجنة محدودة متناهية لا تزيد ولا تنقص وان كل ما ظهر من حركاتهم ومددهم

لانه حصل العلم بقوة تلك الفائدة لعلمه الذين يستنبطونه منهم ركن عظيم فلا تغفل فالمستبدون بالرأي مطلقاً هم المنكرون للنبوات مثل الفلاسفة والصابئة والبراهمة وهم لا يقولون بشرائع واحكام امرية بل يضعون حدوداً عقلية حتى يمكنهم التعايش عليها والمستفيدون هم القائلون بالنبوات ومن قال بالاحكام الشرعية فقد قال بالحدود العقلية ولا ينعكس ارباب الديانات والملل من المسلمين واهل الكتاب وممن له شبهة كتاب (نتكلم ها هنا) في معنى الدين والملة والشرعة والمنهاج والاسلام والحنيفية والسنة والجماعة فانها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحدة منها معنى يخصها وحقيقة توافقها لغة واصطلاحاً *وقد بينا معنى الدين انه الطاعة والانقياد وقد قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد يرد بمعنى الجزاء يقال كما تدين تدان وقد يرد بمعنى الحساب يوم المعاد والتناد قال تعالى ذلك الدين القيم فالمتدين هو المسلم

فيها فمحصورة متناهية وانما نفينا عنها النهاية بالقوة بمعني ان الباري تعالى محدث لهم في كلتا الدارين بقاء ومدداً ونعيما وعذاباً ابداً لا الى غاية وليس ما ظهر من ذلك بعضاً لما لم يظهر فليلزمنا ان يكون اسم كل ما يقع على الموجود والمعدوم لان الموجود لا يكون بعضاً للمعدوم وانما هو بعض لموجود مثله هذا يعلم بالحس لان الاسماء انما تقع على معانيها ومعنى الوجود انما هو ما كان قائماً في وقت من الاوقات ماض من الاوقات او حال منها فما لم يكن هكذا فليس موجوداً وابعاض الموجودات كلها موجودة فكلها موجود وكلها كان موجوداً فيس الموجود بعضا للمعدوم والعدم هو ابطال الوجود ونفيه ولا سبيل الى ان تكون ابعاض الشيء التي يلزمها اسمه الذي لا اسم لها سواه يبطل بعضها بعضاً وقد يمكن ان شغب مشغب في هذا المكان فيقول قد وجدنا ابعاضاً لا يقع عليها اسم كلها كاليد والرجل والرأس وسائر الاعضاء ليس شيء منها يسمى انساناً فاذا اجتمعت وقع عليها اسم انسان (قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا شغب لاننا انما تكلمنا على الابعاض المتساوية التي كل بعض منها يقع عليه اسم الكل كالماء الذي كل بعض منه ماء وكله ماء وليس الجزء من هذا الباب، وكل بعض من ابعاض الموجود فانه يقع عليه اسم موجود (وقد) يمكن ان يشغب ايضاً مشغب في قولنا ان الابعاض لا تتنافي فيقول ان الخضرة لا تنافي البياض وكلاهما بعض للون الكلي فهذا ايضاً ليس مما اردناه في شيء لان قولنا موجود ليس جنساً فيقع على انواع المتضادات وانما هو اخبار عن وجودنا اشياء قد تساوي كلها في وجودنا اياها حقاً فهو يعم بعضها كما يعم كلها وايضاً فان الخضرة لا تضاد البياض في ان هذا لون بل يجتمعان في هذا المعنى اجتماعاً واحداً لا يختلفان فيه وانما اختلفا بمعنى آخر وكذلك لا يخالف موجود موجوداً في انه موجود والموجود يخالف المعدوم في هذا المعني نفسه وليس بعضاً للمعدوم والمعدوم ليس شيئاً ولا له معنى حتى يوجد فاذا وجد كان حينئذ شيئاً موجوداً وقد تخلصنا ايضاً في باب التجزئ وكلامنا فيه في هذا

المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد قال الله تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً ولما كان نوع الانسان محتاجاً الى اجتماع مع آخر من بني جنسه في اقامة معاشه والاستعداد لمعاده وذلك الاجتماع يجب ان يكون على شكل يحصل به التمانع والتعاون حتي يحفظ بالتمانع ما هو له و يحصل بالتعاون ما ليس له فصورة الاجتماع على هذه الهيئة هي *الملة والطريق الخاص الذي يوصل الى هذه الهيئة هو *المنهاج والشرعة والسنة والاتفاق على تلك السنة هي * الجماعة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولن يتصور وضع الملة وشرع الشرعة الا بواضع شارع يكون مخصوصاً من عند الله بآيات تدل على صدقه وربما تكون الآية مضمنة في نفس الدعوى وربما تكون ملازمة وربما تكون متأخرة (ثم اعلم) ان الملة الكبرى هي ملة ابراهيم عليه السلام وهي الحنيفية التي تقابل الصبوة تقابل التضاد وسنذكر كيفية ذلك ان

الديوان من مثل هذا الالزام هنا لك

الكلام على النصارى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) النصارى وان كانوا اهل كتاب و يقرون بنبوة بعض الانبياء عليهم السلام فان جماهيرهم وفرقهم لا يقرون بالتوحيد مجرداً بل يقولون بالتثليث فهذا مكان الكلام عليهم والمجوس ايضاً وان كانوا اهل كتاب لا يقرون ببعض الانبياء ولكننا ادخلناهم في هذا المكان لقولهم بفاعلين لم يزالا فالنصارى احق بالادخال ههنا لانهم يقولون بثلاثة لم يزالوا * والنصارى فرق منهم اصحاب اريوس وكان قسيساً بالاسكندرية ومن قوله التوحيد المجرد وان عيسى عليه السلام عبد مخلوق وانه كلمة الله تعالى التي بها خلق السموات والارض وكان في زمن قسطنطين الاول باني القسطنطينية واول من تنصر من ملوك الروم وكان على مذهب اريوس هذا * ومنهم اصحاب بولس الشمشاطي وكان بطريركاً بانطاكية قبل ظهور النصرانية وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح وان عيسى عبد الله ورسوله كاحد الانبياء عليهم السلام خلقه الله تعالى في بطن مريم من غير ذكر وانه انسان لا الهية فيه وكان يقول لا ادري ما الكلمة ولا روح القدس * وكان منهم اصحاب مقدونيوس وكان بطريركاً في القسطنطينية بعد ظهور النصرانية ايام قسطنطين بن قسطنطين باني القسطنطينية وكان هذا الملك اريوسياً كاتبه وكان من قول مقدونيوس هذا التوحيد المجرد وان عيسى عبد مخلوق انسان نبي رسول الله كسائر الانبياء عليهم السلام وان عيسى هو روح القدس وكلمة الله عز وجل وان روح القدس والكلمة مخلوقان خلق الله كل ذلك * ومنهم البربرانية وهم يقولون ان عيسى وامه الهان من دون الله عز وجل وهذه الفرقة قد بادت وعمدتهم اليوم ثلاث فرق فاعظمها (فرقة الملكانية) وهي مذهب جميع ملوك النصارى حيث كانوا حاشي الحبشة والنوبة ومذهب عامة اهل كل مملكة للنصارى حيث كانوا خاشي الحبشة والنوبة ومذهب جميع نصارى افريقية وصقلية والاندلس

شاء الله تعالى قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم والشريعة ابتدأت من نوح عليه السلام قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والحدود والاحكام ابتدأت من آدم وشيث وادريس عليهم السلام وختمت الشرائع والملل والمناهج والسنن باكملها واتمها حسناً وجمالا بمحمد عليه السلام قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وقد قيل خص آدم بالاسماء وخص نوح بمعاني تلك الاسماء وخص ابراهيم بالجمع بينهما ثم خص موسى بالتنزيل وخص عيسى بالتأويل وخص المصطفى بالجمع بينهما على ملة ابيكم ابراهيم ثم كيفية التقرير الاول والتكميل بالتقرير الثاني بحيث يكون مصدقاً كل واحد ما بين يديه من الشرائع الماضية والسنن السالفة تقديراً للامر على الخلق وتوفيقاً للدين على الفطرة فمن خاصية النبوة ان لا يشاركهم فيها غيرهم وقد قيل ان الله عز وجل اسس

وجمهور الشام وقولهم ان الله تعالى عبارة عن قولهم ثلاثة اشياء اب وابن وروح القدس كلها لم تزل وان عيسى عليه السلام اله تام كله وانسان تام كله ليس احدهما غير الآخر وان الانسان منه هو الذي صلب وقتل وان الاله منه لم ينله شيء من ذلك وان مريم ولدت الاله والانسان وانهما معاً شيء واحد ابن الله تعالى الله عن كفرهم (وقالت النسطورية) مثل ذلك سواء بسواء الا انهم قالوا ان مريم لم تلد الاله وانما ولدت الانسان وان الله تعالى لم يلد الانسان وانما ولد الاله تعالى الله عن كفرهم وهذه الفرقة غالبة على الموصل والعراق وفارس وخراسان وهم منسوبون الى نسطور وكان بطريركاً بالقسطنطينية (وقالت اليعقوبية) ان المسيح هو الله تعالى نفسه وان الله تعالى عن عظيم كفرهم مات وصلب وقتل وان العالم بقي ثلاثة ايام بلا مدبر والفلك بلا مدبر ثم قام ورجع كما كان وان الله تعالى عاد محدثا وان المحدث عاد قديما وانه تعالى هو كان في بطن مريم محمولا به وهم في اعمال مصر وجميع النوبة وجميع الحبشة وملوك الامتين المذكورتين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولولا ان الله تعالى وصف قولهم في كتابه اذ يقول تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم واذ يقول تعالى حاكياً عنهم ان الله ثالث ثلاثة واذ يقول تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله لما انطلق لسان مؤمن بحكاية هذا القول العظيم الشنيع السمج السخيف وتالله لولا اننا شاهدنا النصارى ما صدقنا ان في العالم عقلاً يسع هذا الجنون ونعوذ بالله من الخذلان (فاما اليعقوبية) فانهم ينسبون الى يعقوب البرذعاني وكان راهبا بالقسطنطينية وهم فرقة نافرت العقل والحس منافرة وحشة تامة لان الاستحالة نقلة والنقلة والاستحالة لا يوصف بهما الاول الذي لم يزل تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولو كان كذلك لكان مخلوقا والمحدث يقتضي محدثا خالقا له ويكفي من بطلان هذا القول دخوله في باب المحال والممتنع الذي قد اوجب العقل والحس بطلانه وليس في باب المحال اعظم من ان

دينه على مثال خلقه ليستدل بخلقه على دينه وبدينه على وحدانيته (المسلمون) قد ذكرنا معنى الاسلام ونفرق ههنا بينه وبين الايمان والاحسان ونبين ما المبدأ وما الوسط وما الكمال والخبر المعروف في دعوة جبريل عليه السلام حيث جاء على صورة أعرابي وجلس حتى الصق ركبته بركبة النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله * ما الاسلام فقال ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت * ثم قال ما الايمان قال عليه السلام أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان تؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت * ثم قال ما الاحسان قال عليه السلام أن تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت * ثم قال متى الساعة قال عليه السلام ما المسؤل عنها باعلم من السائل ثم قام وخرج فقال النبي عليه

يكون الذي لم يزل يعود محدَثا لم يكن ثم كان وان يصير غير المؤلَّف مؤلَّفا ويلزم هؤلاء القوم ان يعرّفونا من دبَّر السموات والارض وأدار الفلك هذه الثلاثة الايام التي كان فيها ميتا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا*ثم يقال للقائلين بأن الباري تعالى ثلاثة اشياء اب وابن وروح القدس اخبرونا اذ هذه الاشياء لم تزل كلها وانها مع ذلك شيء واحد ان كان ذلك كما ذكرتم فبأيّ معنى استحق ان يكون احدها يسمى ابا والثاني ابنا وانتم تقولون ان الثلاثة واحد وان كل واحد منها هو الآخر فالاب هو الابن والابن هو الاب وهذا هو عين التخليط وانجيلهم يبطل هذا بقولهم فيه ساقعد عن يمين ابي وبقولهم فيه ان القيامة لا يعلمها الا الاب وحده وان الابن لا يعلمها فهذا يوجب ان الابن ليس هو الاب وان كانت الثلاثة متغايرة وهم لا يقولون بهذا فليلزمهم ان يكون في الابن معنى من الضعف او من الحدوث او من النقص به وجب ان ينحط عن درجة الاب والنقص ليس من صفة الذي لم يزل مع ما يدخل على من قال بهذا من وجوب ان تكون محدَثة لحصر العدد وجرى طبيعة النقص والزيادة فيها على حسب ما قدمناه في حدوث العالم

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وقد لفق بعضهم اشياء قالوا انها لا معنى لها الا انا ننبه عليها ليتبين هجنة قولهم وضعفه بحول الله تعالى وقوته وذلك ان بعضهم قال لما وجب ان يكون الباري تعالى حيا عالما وجب ان تكون له حياة وعلم فحياته هي التي تسمى روح القدس وعلمه هو الذي يسمى الابن

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا من اغث ما يكون من الاحتجاج لانا قد قدّمنا ان الباري تعالى لا يوصف بشيء من هذا من طريق الاستدلال لكن من طريق السمع خاصة ولا يصح لهم دليل لا من انجيلهم ولا من غيره من الكتب ان العلم يسمى ابنا ولا في كتبهم ان علم الله هو ابنه وقد ادعى بعضهم ان هذا تقتضيه اللغة اللاتينية من ان علم العالم يقال فيه انه ابنه

السلام هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم ففرق في التفسير بين الاسلام والايمان * اذ الاسلام قد يرد بمعنى الاستسلام ظاهرا و يشترك فيه المؤمن والمنافق قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ففرق التنزيل بينهما فكان الاسلام بمعنى التسليم والانقياد ظاهرا موضع الاشتراك فهو المبدأ *ثم اذا كان الاخلاص معه بأن يصدق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويقر عقدا بأن القدر خيره وشره من الله تعالى بمعنى ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه كان مؤمنا حقا*ثم اذا جمع بين الاسلام والتصديق وقرن المجاهدة بالمشاهدة وصار غيبه شهادة فهو الكمال فكان الاسلام مبدأ والايمان وسطا والاحسان كمالا وعلى هذا شمل لفظ المسلمين الناجي والهالك *وقد يرد الاسلام وقرينه الاحسان قال الله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن وعليه يحمل قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله ان الدين

قال

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا باطل ظاهر الكذب لأن الانجيل الذي كان فيه ذكر الاب والابن وروح القدس لا يختلف احد من الناس في انه انما نُقل عن اللغة العبرانية الى السريانية وغيرها فعبر عن تلك الالفاظ العبرانية وبها كان فيه ذكر الاب والابن وروح القدس وليس في اللغة العبرانية شيء مما ذكر وادعى وان كانوا ممن يقولون بتسمية الباري عزوجل من طريق الاستدلال فقد اسقطوا صفة القدرة اذ ليس الاستدلال على كونه عالما باصح ولا أولى من الاستدلال على كونه قادرا لا سيما مع قول بولس وهو عندهم فوق الانبياء ان المسيح قدرة الله وعلمه تعالى (قال) هذا النص في رسالته الاولى الى اهل قريته فليضيفوا الى هذه الثلاث صفة رابعة وهي القدرة واخرى وهي السمع وأخرى وهي البصر واخرى وهي الكلام واخرى وهي العقل واخرى وهي الحكمة واخرى وهي الجود *فان قالوا القدرة هي الحياة قيل لهم والعلم هو الحياة * فان قالوا ليس العلم الحياة لانه قد يكون حي ليس عالما كالمجنون قيل لهم قد يكون حيٌّ ليس قادرا كالمغشي عليه ونحو ذلك فالقدرة ليست الحياة وايضاً فان كان الابن هو العلم وروح القدس هو الحياة فما بال اقحامهم المسيح عليه السلام في انه الابن وروح القدس اترى المسيح هو حياة الله وعلمه وما بال قول بعضهم ان مريم ولدت ابن الله اتراها ولدت علم الله ايكون في التخليط اكثر من هذا وهل حظ المسيح عليه السلام من علم الله وحياته الا كحظ غيره ولا فرق وهذا لا مخلص منه وبالله التوفيق (وقال بعضهم) لما وجدنا الاشياء قسمين حيا ولا حيا وجب ان يكون الباري عزوجل حيا ولما وجدنا الحي ينقسم قسمين ناطقا وغير ناطق وجب ان يكون الباري تعالى ناطقا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا الكلام في غاية الكلال لوجهين (احدها) ان هذه القسمة قسمة طبيعية واقعة تحت جنس لانه اذا كان تسمية الباري تعالى حيا انما هو من هذا الوجه فهو اذا يقع مع سائر الاحياء تحت جنس الحي ويحد بحد الحي وبحد الناطق واذا كان كذلك فهو مركب من جنسه

عند الله الاسلام وقوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون وعلى هذا خُص الاسلامُ بالفرقة الناجية (اهل الاصول) المختلفون في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والسمع والعقل تكلم ههنا في معنى الاصول والفروع وسائر الكلمات قال بعض المتكلمين * الاصول معرفة الباري تعالى بوحدانيته وصفاته ومعرفة الرسل بآياتهم وبيناتهم وبالجملة كل مسئلة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهي من الاصول ومن المعلوم ان الدين اذا كان منقسما الى معرفة وطاعة والمعرفة اصل والطاعة فرع فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان اصوليا ومن تكلم في الطاعة والشريعة كان فروعيا والاصول هي موضوع علم الكلام والفروع هي موضوع علم الفقه وقال بعض العقلاء كل ما هو معقول ويتوصل اليه بالنظر والاستدلال فهو من الاصول وكل ما هو مظنون ويتوصل اليه بالقياس والاجتهاد فهو من الفروع *واما التوحيد

وفصله وكل ما كان محدوداً فهو متناه وكل ما كان مركباً فهو محدَث
(والوجه الثاني) ان هذه القسمة التي قسموا منقوضة مموهة لانه يلزمهم ان يبدؤا باول القسمة الذي هو اقرب الى الطبيعة فيقولوا وجدنا الاشياء جوهرا ولا جوهرا ثم يدخلوه تحت اي القسمين شاؤا وهم انما يدخلونه تحت الجوهر فاذا ادخلوه تحت الجوهر فقدوجب ضرورة ان يحدوه بحد الجوهر فاذا كان ذلك وجب ان يكون محدَثاً اذ كل محدود فهو محدَث كما قد بيناه ثم نعترضهم في قسمتهم من قبل ان يبلغوا الى الحي الناطق وعلى بعض القسم قبله يقع الثاني وهذه كلها مخلوقات فلو كان البارى تعالى بعضها او كانت هذه الصفات واقعة عليه من طريق وجوب وقوعها علينا لكان مخلوقاً تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيرًا (وقال بعضهم) لما كانت الثلاثة تجمع الزوج والفرد وهذا اكمل الاعداد وجب ان يكون الباري تعالى كذلك لانه غاية الكمال

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا من اغث الكلام لوجوه ضرورية (احدها) ان الباري تعالى لا يوصف بكمال ولا تمام لان الكمال والتمام من باب الاضافة لان التمام والكمال لا يقعان البتة الا فيما فيه النقص لان معناهما انما هو اضافة شيء الى شيء به كملت صفاته ولولاه لكان ناقصاً لا معنى للتمام والكمال الا هذا فقط (والوجه الثاني) ان كل عدد بعد الثلاثة فهو أتم من الثلاثة لانه يجمع اما زوجاً وزوجاً واما زوجاً وزوجاً وفرداً واما اكثر من ذلك و بالضرورة يعلم ان ماجمع اكثر من زوج فهو أتم واكمل مما لم يجمع الا زوجاً وفرداً فقط فيلزمه ان يقول ان ربه اعداد لا تتناهى او انه اكثر الاعداد وهذا ايضاً ممتنع محال لو قاله وكفى فساداً بقول يؤدي الى المحال (والوجه الثالث) ان هذا الاستدلال مضاد لقولهم ان الثلاثة واحد والواحد ثلاثة لان الثلاثة التي تجمع الزوج والفرد هي غير الثلاثة التي هي عندكم واحد بلا شك لان الثلاثة التي تجمع الزوج والفرد ليست الفرد الذي هو فيها وهي جامعة له ولغيره بل ولا هي بعض فالكل ليس هو الجزء والجزء ليس هو

فقد قال اهل السنة وجميع الصفاتية ان الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته الازلية لا نظير له وواحد في افعاله لا شريك له *وقال اهل العدل ان الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم ولا صفة له وواحد في افعاله لا شريك له فلا قديم غير ذاته ولا قسيم له في افعاله ومحال وجود قديمين ومقدور بين قادرين وذلك هو التوحيد والعدل وعلى مذهب اهل السنة ان الله تعالى عدل في افعاله بمعنى انه متصرف في مِلكِه ومُلكِه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فالعدل وضع الشيء موضعه وهو التصرف في الملك على مقتضى المشيئة والعلم والظلم بضده فلا يتصور منه جور فى الحكم وظلم في التصرف *وعلى مذهب اهل الاعتزال العدل ما يقتضيه العقل من الحكمة وهو اصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة *واما الوعد والوعيد فقال اهل السنة الوعد والوعيد كلامه الازلى وَعَدَ على ما امر وأَوْعَدَ على ما نهي فكل من نجا واستوجب

الكل والفرد جزء للثلاثة والثلاثة كل للفرد وللزوج معه فالفرد غير الثلاثة والثلاثة غير الفرد والعدد مركب من واحد يراد به الفرد وواحد كذلك وواحد كذلك الى نهاية العدد المنطوق به فالعدد ليس الواحد والواحد ليس هو العدد لكن العدد مركب من الآحاد التي هي الافراد وهكذا كل مركب من اجزاء فذلك المركب ليس هو جزأ من اجزائه كالكلام الذي هو مركب من حرف وحرف حتى يقوم المعنى المعبر عنه فالكلام ليس هو الحرف والحرف ليس هو الكلام (والوجه الرابع) ان هذا المعنى السخيف الذي قصده هذا الجاهل نجده في الاثنين لان الاثنين عدد يجمع فردا وفردا وهو زوج مع ذلك فقد وجدنا في الاثنين الزوج والفرد فيلزمه ان يجعل ربه اثنين (والوجه الخامس)ان كل عدد فهو محدَث وكذلك كل معدود يقع عليه عدد فهو ايضاً محدَث على ما قد بينا فيما خلا من كتابنا هذا والمعدود لم يوجد قط الا ذاعدد والعدد لم يوجد قط الا في معدود والواحد ليس عدداً على مانبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى وبه يتم الكلام في التوحيد بحول الله وقوته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهم يقولون ان الاله اتحد مع الانسان بمعني انهما صارا شيئا واحدا (فقالت اليعقوبية) كاتحاد الماء يلقي في الخمر فيصيران شيئاً واحدا (وقالت النسطورية) كاتحاد الماء يلقى في الزيت فكل واحد منهما باق بحسبه (وقالت الملكية) كاتحاد النار في الصفيحة المحماة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وكل هذا في غاية الفساد (اول ذلك) انها دعاو ولا يعجز عن مثلها متحامق وليس في انجيلهم شيء من هذه الاقسام (والثاني) انها كلها محال لان قول الملكية في تمثيلهم بما مثلوا انما هو عرض في جوهر ولا يتوهم غير ذلك فالاله على قولهم عرض والانسان جوهر وهذا في غاية الفساد وقول اليعقوبية افسد لاننا نقول لهم ان كان استحال الاله انسانًا فالمسيح انسان وليس الهاً وان كان الانسان استحال

الثواب فبوعده وكل من هلك واستوجب العقاب فبوعيده فلا يجب عليه شيء من قضية العقل *وقال اهل العدل لا كلام في الازل وانما امر ونهي ووعد وأوعد بكلام محدَث فمن نجا فبفعله استحق الثواب ومن خسر فبفعله استوجب العقاب والعقل من حيث الحكمة يقتضي ذلك* واما السمع والعقل فقال اهل السنة الواجبات كلها بالسمع والمعارف كلها بالعقل فالعقل لا يحسِّن ولا يقبح ولا يقتضي ولا يوجب والسمع لا يعرِّف اي لا يوجد المعرفة بل يوجب *وقال اهل العدل المعارف كلها معقولة بالعقل واجبة بنظر العقل وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع والحسْن والقبح صفتان ذاتيتان للحسَن والقبيح فهذه القواعد هي المسائل التي تكلم فيها اهل الاصول وسنذكر مذهب كل طائفة مفصلا ان شاء الله تعالى ولكل علم موضوع ومسائل قد ذكرناها باقصى الامكان *المعتزلة وغيرهم من الجبرية والصفاتية

الهاً فالمسيح آله وليس بانسان وان كان كلاهما لم يستحل واحد منهما الى الآخر فهذا هو قول النسطورية لاقولهم وان كان كل واحد منهما استحال الى الآخر فقد صار الآله انساناً لا الهاً وصار الانسان آلهاً لا انساناً وحصلوا بعد هذا الحمق على قول النسطورية ولا مزيد وان كانا استحالا الى غير الانسان والآله فالمسيح لا آله ولا انسان وكل هذا خلاف قولهم *واما النسطورية فلم يزيدوا على ان قالوا ان الانسان انسان والآله آله وهكذا كل فاضل وفاسق في العالم هو انسان والآله آله فالمسيح وغيره من الناس سواء *وايضاً فان ما قالوه محال لان الذي لم يزل لا يستحيل الى طبيعة الانسان المحدَث ولا يستحيل المحدث الهاً لم يزل وهذا محال بذاته ممتنع لا يتشكك وكذلك الانسان لا يجاور الآله مجاورة مكانية لانه محال ايضاً وكذا لا يتوهم ولا يمكن ان يكون الآله عرضاً يحمله جوهر الانسان ولا يمكن ايضاً ان يكون الانسان عرضاً يحمله الآله في ذاته كما تدعى الملكية في تشبيه ذلك الاتحاد بضوء الشمس في البيت و بالنار في الحديدة المحماة فقد صح ان كل ما قالوا محال و باطل وسخف لا يقبله الا مخذول ولا يمكنهم ادعاء وجود شيء من هذا في كتب الانبياء أصلا وايضاً فانهم يضيفون الى ذكرهم الأب والابن وروح القدس شيئاً رابعاً وهو الكلمة وهي المتحدة عندهم بالانسان الملتحمة به في مشيمة مريم عليها السلام فان امانتهم التي اتفقوا عليها كلهم هي كما نورده نصا نؤمن بالله الاب مالك كل شيء صانع ما يرى وما لا يرى و بالرب الواحد يسوع المسيح بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع آله حق من آله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وخلق كل شيء الذي من اجلنا معشر الناس ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انسانا و ولد من مريم البتول وألم وصلب ايام فيطوش بلاطش ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد الى السماء وجلس عن يمين الاب وهو مستعد للمجيء تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي هو

مشتق

والمختلطة منهم الفريقان من المعتزلة والصفاتية متقابلان تقابل التضاد وكذلك القدرية والجبرية والمرجئة والوعيدية والشيعة والخوارج وهذا التضاد بين كل فريق وفريق كان حاصلا في كل زمان ولكل فرقة مقالة على حيالها وكتب صنفوها ودولة عاونتهم وصولة طاوعتهم (المعتزلة) ويسمون اصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركا وقالوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى احترازا عن وصمة اللقب اذ كان الذم به متفقا عليه لقول النبي عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة وكانت الصفاتية تعارضهم بالاتفاق على ان الجبرية والقدرية متقابلتان تقابل التضاد فكيف يطلق لفظ الضد على الضد وقد قال النبي عليه السلام القدرية خصماء الله في القدر والخصومة في القدر وانقسام الخير والشر على فعل الله وفعل العبد لن يتصور على مذهب من يقول بالتسليم والتوكل واحالة

مشتق من ابيه روح محبة و بمعمودية واحدة لغفران الخطايا و بجماعة واحدة قدسية سليحية جاثليقية و بقيامة ابداننا وبالحياة الدائمة الى ابد الآبدين (وقال) في اول انجيل يوحنا التلميذ في البدء كانت الكلمة والكلمة عند الله والله كان الكلمة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهذه اقوال اذا تأملها ذو عقل علم انها وساوس او جنون ملقى من الشيطان لا يتحن به الا مخذول مشهود له ببراءة الله تعالى منه *ويقال لهم الكلمة هي أو الاب او الابن او روح القدس ام شيء رابع *فان قالوا شيء رابع فقد خرجوا عن التثليث الى التربيع * وان قالوا انها احد الثلاثة سئلوا عن الدليل على ذلك اذ الدعوى لا يعجز عنها احد * ثم يقال لهم الاب هو الابن ام هو غيره *فان قالوا هو غيره * سئلوا ايضاً من الملتحم في مشيمة مريم المتحد مع طبيعة المسيح الاب أم الابن *فان قالوا الابن *فقد بطل ان يكون هو الاب وخالفوا يوحنا اذ يقول في اول انجيله ان الكلمة هي الله فاذا كانت هي الله والكلمة التحمت في مشيمة مريم فالله تعالى هو نفسه التحم في مشيمة مريم وفي امانتهم ان الابن هو الذي التحم في مشيمة مريم وهذه وساوس لا نظير لها * ويقال لهم ايضاً هل معنى التحم الا صار لحماً وهذا غير قول النسطورية والملكية * وان قالوا بل الاب* فقد بطل ان يكون هو الابن وخالفوا يوحنا والامانة* وان قالوا هو الاب وهو الابن*تركوا قولهم ان الابن يقعد عن يمين ابيه وان الاب يعلم وقت القيامة والابن لا يعلمها وقولهم في انجيل يوحنا الاب فوض الامر الى ابنه والاب اكبر من الابن فهذه نصوص على ان الابن غير الاب اذ لا يقعد المرء عن يمين نفسه ولا يفوض الامر الى نفسه ولا يجهل ما يعلم وهذا كله يبطل قولهم ان الابن هو العلم والقدرة او غير ذلك لان هذه الصفات لا تقعد عن يمين حاملها ولا يفوض اليها شيء * وان قالوا لا هو هو ولا هو غيره دخل عليهم من الجنون ما يدخل على من ادعى ان الصفات لا هي الموصوف

الاحوال كلها على القدر المحتوم والحكم المحكوم *فالذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بأن الله تعالى قديم والقدم اخص وصف ذاته ونفوا الصفات القديمة اصلا فقالوا هو عالم بذاته قادر بذاته حي بذاته لا بعلم وقدرة وحياة هي صفات قديمة ومعان قائمة به لانه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو اخص الوصف لشاركته في الالهية واتفقوا على ان كلامه محدَث مخلوق في محل وهو حرف وصوت كُتِب امثاله في المصاحف حكايات عنه فانما وجد في المحل عرض فقد فني في الحال واتفقوا على ان الارادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته لكن اختلفوا في وجوه وجودها ومحامل معانيها كما سياتي واتفقوا على نفي رؤية الله تعالى بالابصار في دار القرار ونفي التشبيه عنه من كل وجه جهة ومكانا وصورة وجسما وتحيزا وانتقالا وزوالا وتغيرا وتأثرا واوجبوا تاويل الآيات المتشابهة فيها وسموا هذا النمط توحيدا *واتفقوا على ان العبد قادر

ولا هي غيره*وان قالوا الاب هو الابن وهو غيره لم يكن ذلك ببدع
من سخافاتهم وخروجهم عن المعقول ولزمهم ان الابن ابن لنفسه واب
لنفسه وان الاب اب لنفسه وابن لنفسه وليس في الحمق والهوس
اكثر من هذا ولا متعلق لهم بشئ مما في الزبور ولا في كتاب شعياء
وغيره لانه ليس في شيء منها ان المراد بما ذكر هنالك هو عيسى بن
مريم عليهما السلام (وقد) قال لوقا في آخر انجيله انه كان نبياً
مقتدراً عبداً لله وهذا كله بيِّن عظيمَ مناقضتهم وما توفيقنا الا بالله
* فان تعلقوا بما في الانجيل من ذكر المسيح انه ابن الله * قيل لهم في
الانجيل ايضاً ابي وابيكم الله الهي والهكم وامرهم اذا دعوا ان يقولوا
يا ابانا السماوي فله من ذلك كالذي لهم ولا فرق * فان قالوا انه اتى
بالعجائب*قيل لهم والحواريون ايضاً عندكم اتوا بالعجائب وموسى قبله
والياس وسائر الانبياء قد اتوا بمثل ما اتى به من احياء الموتى وغيره
فاىُّ فرق بينه وبينهم على انه ليس في شيء من الانجيل نص الامانة
التي لا يصح الايمان عندهم الا بها من ذكر اب وابن وروح القدس
معاً وسائر ما فيها وانما هي تقليد لأسلافهم من الاساقفة ونعوذ بالله من
الخذلان*وامانتهم التي ذكروا انهم متفقون عليها موجبة ان الابن هو
الذي نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انساناً وقتل وصلب
*فيقال لهم هذا الابن الذي في امانتكم انه نزل من السماء وتجسد من روح
القدس وصار انسانا اخبرونا قبل ان ينزل من السماء أمخلوقاً كان او غير
مخلوق بل كان لم يزل*فان قالوا كان مخلوقاً* فقد تركوا قولهم لا سيما ان
قالوا ليس هو غير الاب بل يصير الاب وروح القدس مخلوقين*وان
قالوا كان قبل ان ينزل غير مخلوق*قيل لهم فقد صار مخلوقاً انساناً
وهذا محال وتناقض*وايضاً فقد لزم من هذا ان الابن مخلوق وروح القدس
مخلوق اذ صار انساناً*ثم يقال لهم اخبرونا عن هذا الابن الذي اخبرتم عنه
بما لم تخبروا عن الاب والذي يقعد عن يمين الرب ثم ينزل لفصل القضاء

خالق لافعاله خيرها وشرها مستحق
على مايفعله ثواباً وعقاباً في الدار
الآخرة والرب تعالى منزه ان
يضاف اليه شر وظلم وفعل هو
كفر ومعصية لانه لو خلق الظلم
كان ظالماً كما لو خلق العدل كان
عادلا*واتفقوا على ان الحكيم
لا يفعل الا الصلاح والخير ويجب
من حيث الحكمة رعاية مصالح
العباد*واما الاصلح واللطف ففي
وجوبه خلاف عندهم وسموا هذا
النمط عدلا*واتفقوا على ان المؤمن
اذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة
استحق الثواب والعوض والتفضل
معنى آخر وراء الثواب واذا خرج
من غير توبة عن كبيرة ارتكبها
استحق الخلود في النار لكن يكون
عقابه اخف من عقاب الكفار
وسموا هذا النمط وعدا ووعيداً*
واتفقوا على ان اصول المعرفة وشكر
النعمة واجب قبل ورود السمع
والحسن والقبيح يجب معرفتهما
بالعقل واعتناق الحسن واجتناب
القبيح واجب كذلك وورود
التكاليف ألطاف للباري تعالى
ارسلها الى العباد بتوسط الانبياء

أَلَهُ علم وحياة ام لا علم له ولا حياة*فان قالوا لا علم له ولا حياة * فارقوا
اجماعهم ولزمهم ضرورة ان قالوا مع ذلك انه غير الاب الذي له حياة وعلم
اذ ما لا علم له هو بلا شك غير الذي له علم والذي لا حياة له هو بلا شك غير
الذي له حياة وهذا ترك منهم للنصرانية*وان قالوا بل له علم وحياة *لزمهم
ان الازليين خمسة الاب وعلمه وحياته والابن الذي هو علم الاب وعلمه
وحياته*وهكذا يسألون ايضاً عن روح القدس ولا فرق (وقد) قال
يوحنا في اول انجيله فمن تقبله منهم وآمن به أعطاهم سلطاناً ان يكونوا
اولاد الله اولئك المؤمنون باسمه الذين لم يتوالدوا من دم ولا شهوة اللحم
ولا باه رجل ولكن توالد وامن الله فصح بهذا ان لكل نصراني من ولادة
الله والازلية والكون من جوهر الاب كالذي للمسيح سواءً بسواء ولا
فرق والا فقد كذب يوحنا اللعين قائل هذا الكفر واهل الكذب هو
وهذا ما لا انفكاك منه وهذا يلزم الاشعرية الذين يقولون بان
علم الله تعالى وقدرته هما غير الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً
(ومما) يعترض به علينا اليهود والنصارى ومن ذهب الى اسقاط الكوافِّ
من سائر الملحدين ان قال قائلهم قد نقلت اليهود والنصارى ان المسيح
عليه السلام قد صلب وقتل وجاء القرآن بانه صلى الله عليه وسلم لم
يقتل ولم يصلب فقولوا لنا كيف كان هذا فان جوزتم على هذه الكوافِّ
العظام المختلفة الاهواء والاديان والازمان والبلدان والاجناس نقلَ الباطل
فليست بذلك اولى من كافتكم التى نقلت اعلام نبيكم وشرائعه وكتابه
*فان قلتم اشتبه عليهم فلم يتعمدوا نقل الباطل * فقد جوزتم التلبيس
على الكوافّ فلعل كافتكم ايضاً ملتبس عليها فليس سائر الكوافّ اولى
بذلك من كافتكم وقولوا لنا كيف فرض الاقرار بصلب المسيح عندكم
قبل ورود الخبر عليكم ببطلان صلبه وقتله*فان قلتم كان الفرض على
الناس الاقرار بصلبه*وجبَ من قولكم الاقرار ان الله تعالى فرض على الناس
الاقرار بالباطل وان الله تعالى فرض على الناس تصديق الباطل والتدين به وفي

عليهم السلام امتحاناً واختباراً
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة* واختلفوا في
الامامة والقول فيها نصاً واختياراً
كما سيأتي عند مقالة كل طائفة
والآن نذكر ما يختص
بطائفة طائفة من المقالة التى تميزت
بها عن اصحابها (الواصلية) اصحاب
ابي حذيفة واصل بن عطاء الغزال
كان تلميذ الحسن البصري يقرأ
عليه العلوم والاخبار وكان في
ايام عبد الملك وهشام بن عبد
الملك وبالمغرب الآن منهم شرذمة
قليلة في بلد ادريس بن عبد الله
الحسني الذي خرج بالمغرب في
ايام ابي جعفر المنصور ويقال لهم
الواصلية واعتزالهم يدور على اربع
قواعد (القاعده الاولى) القول بنفي
صفات الباري تعالى من العلم
والقدرة والارادة والحياة وكانت
هذه المقالة في بدئها غير نضيجة
وكان واصل بن عطاء يشرع فيها
على قول ظاهر وهو الاتفاق على
استحالة وجود آلهين قديمين
ازليين قال ومن اثبت معنى وصفة
قديمة فقد أثبت آلهين وانما شرعت

هذا امافيه*وان قلتم كان الفرض عليكم الانكار لصلبه*فقداوجبتم ان الله تعالي فرض على الناس تكذيب الكواف وفي هذا ابطال قول كافتكم بل ابطال جميع الشرائع بل ابطال كل خبر كان في العالم عن كل بلد وملك ونبي وفيلسوف وعالم ووقعتم وفي هذا ما فيه

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه الالزامات كلها فاسدة في غاية الحوالة والاضمحلال بحمد الله تعالى ونحن مبينون ذلك بالبراهين الضرورية بيانًا لا يخفى على من له ادنى فهم بحول الله تعالى وقوته*فنقول و بالله التوفيق ان صلب المسيح عليه السلام لم يقله قط كافة ولا صح بالخبر قط لان الكافة التي يلزم قبول نقلها هي اما الجماعة التي يوقن انها لم تتواطأ لتنابذ طرقهم وعدم التقائهم وامتناع اتفاق خواطرهم على الخبر الذي نقلوه عن مشاهدة او رجع الى مشاهدة ولو كانوا اثنين فصاعدًا واما ان يكون عدد كثير يمتنع منه الاتفاق في الطبيعة على التمادي على سنن ما تواطؤا عليه فاخبروا بخبر شاهدوه ولم يختلفوا فيه فما نقله احد اهل هاتين الصفتين عن مثل احداهما وهكذا حتى يبلغ الى مشاهدة فهذه صفة الكافة التي يلزم قبول نقلها و يضطر خبرها سامعها الى تصديقه وسواء كانوا عدولا او فساقًا او كفارًا ولا يقطع على صحته الا ببرهان فلما صح ذلك نظرنا فيمن نقل خبر صلب المسيح عليه السلام فوجدناه كواف عظيمة صادقة بلا شك في نقلها جيلا بعد جيل الى الذين ادعوا مشاهدة صلبه فان هنا لك تبدلت الصفة ورجعت الى شرط مأمورين مجتمعين مضمون منهم الكذب وقبول الرشوة على قول الباطل والنصارى مقرون بانهم لم يقدموا على اخذه نهارًا خوف العامة وانما اخذوه ليلا عند افتراق الناس عن الفصح وانه لم يبق في الخشبة الا ست ساعات من النهار وانه انزل اثر ذلك وانه لم يصلب الا في مكان نازح عن المدينه في بستان فخار متملك للفخار ليس موضعًا معروفًا بصلب من يصلب ولا موقوفًا لذلك وانه بعد هذا كله رشي الشرط على ان يقولوا ان اصحابه سرقوه ففعلوا ذلك وان مريم المجدلانية وهي امرأة من العامة لم

اصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة وانتهى نظرهم فيها الى رد جميع الصفات الى كونه عالمًا قادرًا ثم الحكم بانهما صفتان ذاتيتان هما اعتباران للذات القديمة كما قاله الجبائي او حالتان كما قاله ابو هاشم وميل ابو الحسين البصري الى ردهما الى صفة واحدة وهى العالمين وذلك عين مذهب الفلاسفة وسنذكر تفصيل ذلك وكان السلف يخالفهم في ذلك اذ وجدوا الصفات مذكورة في الكتاب والسنة (القاعده الثانية) القول بالقدر وانما سلك في ذلك مسلك معبد الجهني وغيلان الدمشقي وقرر واصل بن عطاء هذه القاعدة اكثر ما كان يقرر قاعدة الصفات فقال ان الباري تعالى حكيم عادل لا يجوز أن يضاف اليه شر وظلم ولا يجوز ان يريد من العباد خلاف ما يأمر و يحكم عليهم شيئًا ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والايمان والكفر والطاعة والمعصية وهو المجازي على فعله والرب تعالى اقدره على ذلك كله وافعال العباد

تقدم

تقدم على حضور موضع صلبه بل كانت واقفة على بعد تنظر هذا كله في نص الانجيل عندهم فبطل ان يكون صلبه منقولا بكافة بل بخبر يشهد ظاهره على انه مكتوم متواطأ عليه وما كان الحواريون ليلتئذ بنص الانجيل الا خائفين على انفسهم غيبًا عن ذلك المشهد هاربين بارواحهم مستترين وان شمعون الصفا غرر ودخل دار قيقان الكاهن ايضًا بضوء النهار فقال له انت من اصحابه فانتفى وجحد وخرج هاربًا عن الدار فبطل ان ينقل خبر صلبه احد تطيب النفس عليه على ان نظن به الصدق فكيف ان ينقله كافة (وهذا) معنى قوله تعالى ولكن شبه لهم انما عنى تعالى ان اولئك الفساق الذين دبروا هذا الباطل وتواطؤا عليه هم شبهوا على من قلدهم فاخبروهم انهم صلبوه وقتلوه وهم كاذبون في ذلك عالمون انهم كذبة ولو امكن ان يشبه ذلك على ذي حاسة سليمة لبطلت النبوات كلها اذ لعلها شبهت على الحواس السليمة ولو امكن ذلك لبطلت الحقائق كلها ولأمكن ان يكون كل واحد منا يشبه عليه فيما يأكل و يلبس وفيمن يجالس وفي حيث هو فلعله نائم او مشبه على حواسه وفي هذا خروج الى السخف وقول السوفسطائية والحماقة وقد شاهدنا نحن مثل ذلك وذلك اننا اندرنا للجبل لحضور دفن المؤيد هشام بن الحكم المستنصر فرأيت انا وغيري نعشًا فيه شخص مكفن وقد شاهد غسله شيخان جليلان حكمان من حكام المسلمين ومن عدول القضاة في بيت وخارج البيت ابي رحمه الله وجماعة عظماء البلد ثم صلينا في الوف من الناس عليه ثم لم يلبث الا شهورًا نحو السبعة حتى ظهر حيًا و بويع بعد ذلك بالخلافة ودخلت عليه انا وغيري وجلست بين يديه ورأيته و بقي ثلاثة اعوام غير شهرين وايام

« قال ابو محمد رضي الله عنه » واما قوله قد جوزتم التمويه على الكافة فقد بينا انها لم تكن كافة قط وحتى لو صح انها كافة فكيف لا يجوز ذلك في كل آية تحيل الطبائع والحواس فهو ضرورة لا يحمل على الممكنات فلو صح انها كانت كافة لكان خبر الله تعالى انه شبه لهم حاكما على حواسهم

محصورة في الحركات والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم قال ويستحيل ان يخاطب العبد بافعل وهو لا يمكنه ان يفعل وهو يحس من نفسه الاقتدار والفعل ومن انكره فقد انكر الضرورة واستدل بآيات على هذه الكلمات و رأيت رسالة نسبت الى الحسن البصري كتبها الى عبد الملك ابن مروان وقد سأله عن القول بالقدر والجبر فاجابه بما يوافق مذهب القدرية واستدل فيها بآيات من الكتاب ودلائل من العقل ولعلها لواصل بن عطاء فما كان الحسن ممن يخالف السلف في ان القدر خيره وشره من الله تعالى فان هذه الكلمة كالمجمع عليها عندهم والعجب انه حمل هذا اللفظ الوارد في الخبر على البلاء والعافية والشدة والراحة والمرض والشفاء والموت والحياة الى غير الى ذلك من افعال الله تعالى دون الخير والشر والحسن والقبيح الصادرين من اكتساب العباد وكذلك اورده جماعة المعتزلة في المقالات من اصحابهم (القاعدة الثالثة)

ومحيلا لها لخروج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة هاجر بحضرة مائة رجل من قريش وقد حجب الله سبحانه ابصارهم عنه فلم يروه*واما ما لم يأت خبر عن الله عز وجل بانه شبه على الكافة فلا يجوز ان يقال ذلك لانه قطع على المحال واحالة طبيعة واحالة الطبائع لا تدخل في الممكن الا ان يأتي بذلك يقين عن الله عز وجل فيلزم قبوله *واما التشبيه على الواحد والاثنين ونحو ذلك فانه جائز وكذلك فقد العقل والسخافة يجوز ذلك على الواحد والاثنين ونحو ذلك ولا يجوز على الجماعة كلها*وقوله تعالى وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم انما هو اخبار عن الذين يقولون تقليداً لاسلافهم من النصارى واليهود انه عليه السلام قتل وصلب فهؤلاء شبه لهم القول اي أدخلوا في شبهة منه وكان المشبهون لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت وشرطهم المدعون انهم قتلوه وصلبوه وهم يعلمون انه لم يكن ذلك وانما اخذوا من امكنهم فقتلوه وصلبوه في استتار ومنع من حضور الناس ثم انزلوه ودفنوه تمويهاً على العامة التي شبه الخبر لها *ثم نقول لليهود والنصارى بعد ان بينا بحول الله وقوته بيان ما شنعوه في هذه المسئلة ان كوافكم قد نقلت عن بعض انبيائكم فسوقاً ووطء اماء وهو حرام عندكم وعن هارون عليه السلام انه هو الذي عمل العجل لبني اسرائيل وامرهم بعبادته والرقص امامه وقد نزه الله تعالى الانبياء عليهم السلام عن عبادة غيره وعن الامر بذلك وعن كل معصية ورذيلة فاذا جوزوا كلهم هذا على انبياء منهم موسى عليه السلام وسائر انبيائهم كان كل ما امروهم به من جنس عمل العجل والرقص والامر بعبادته ومن جنس وطء الاماء وسائر ما نسبوه الى داود وسليمان عليهما السلام وسائر انبيائهم لا سيما وهم يقرون بأن العجل كان يخور بطبعه* واما نحن فجوابنا في هذا كله أن ليس شيء منه نقل كافة ولكن نقل آحاد كذبوا فيه واما خوار العجل فانما هو على ما روينا عن ابن عباس رضي الله عنه من انه انما كان صفير الريح تدخل من فيه وتخرج من دبره لا انه خارَ بطبعه قط وحتى لو صح انه خار بطبعه لكان ذلك من اجل

القول بالمنزلة بين المنزلتين والسبب فيه انه دخل واحد على الحسن البصري فقال ياامام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج وجماعة يرجؤن اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لا تضر مع الايمان بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الايمان ولا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة الامة فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء انا لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل الى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما اجاب به على جماعة من اصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسمي هو واصحابه معتزلة و وجه تقريره انه قال ان الايمان عبارة عن خصال خير اذا اجتمعت سمي

القوة التي كانت في القبضة التي قبضها السامري من اثر جبريل عليه السلام والذي يعتمد عليه فهو قول ابن عباس رضي الله عنه الذي ذكرناه و بالله تعالى التوفيق*واما قوله كيف كان الفرض قبل ورود النص ببطلان صلبه الاقرار بصلبه ام الانكار له فهذه قسمة فاسدة شغبية قد حذر منها الاوائل كثيراً ونبه عليها اهل المعرفة بحدود الكلام وذلك انهم اوجبوا فرضاً ثم قسموه على قسمين اما فرض بانكار واما فرض باقرار وأضربوا عن القسم الصحيح فلم يذكروه وهذا لا يرضى به لنفسه الا جاهل او سخيف مغالط غابن لنفسه غاش لمن اغترَّ به وانما الحقيقة ههنا ان يقول هل يلزم الناس قبل ورود القرآن فرض بالاقرار بصلب المسيح او بانكار صلبه او لم يلزمهم فرض بشيء من ذلك فهذه هي القسمة الصحيحة والسؤال الصحيح وحق الجواب انه لم يلزم الناس قط قبل ورود القرآن فرض بشيء من ذلك لا باقرار ولا بانكار وانما كان خبراً لا يقطع العذر ولا يوجب العلم الضروري ممكن صدق قائله فقد قتل انبياء كثيرة وممكن ان يكون ناقله كذب في ذلك وهو بمنزلة شيء مغيب في دار فيقال لهذا المعرض بهذا السؤال الفاسد ما الفرض على الناس فيما في هذه الدار الاقرار بأن فيها رجلاً ام الانكار لذلك فهذا كله لا يلزم منه شيء* ولم ينزل الله عز وجل كتاباً قبل القرآن بفرض اقرار بصلب المسيح صلى الله عليه وسلم ولا بانكاره وانما الزم الفرض بعد نزول القرآن بتكذيب الخبر بصلبه*فان قالوا قد نقل الحواريون صلبه وهم انبياء وعدول*قيل لهم و بالله التوفيق الناقلون لنبوتهم واعلامهم ولقولهم بصلبه عليه السلام هم الناقلون عنهم الكذب في نسبه والقول بالتثليث الذي من قال به فهو كاذب على الله تعالى مفتر عليه كافر به فان كان الناقل لذلك عنهم صادقاً و كانوا كافة فما كان يوحنا ومتى و بولس الا كفارا كاذبين وما كانوا قط من صالحي الحواريين وان كان ناقل ما ذكرنا عنهم كاذباً فالكاذب لا يقوم بنقله حجة فبطل التمويه المتقدم والحمد لله رب العالمين*وقال متكلموهم ان الاتحاد المذكور انما هو تقليد للانجيل ولم يكن نقلة ولا حركة ولا فارق

المرء مؤمنا وهو اسم مدح والفاسق لم يستجمع خصال الخير ولا استحق اسم المدح فلا يسمى مؤمنا وليس هو بكافر مطلق ايضاً لان الشهادة وسائر اعمال الخير موجودة فيه لا وجه لانكارها لكنه اذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من اهل النار خالداً فيها اذ ليس في الآخرة الا الفريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكنه يخفف عنه العذاب وتكون دركته فوق دركة الكفار وتابعه على ذلك عمرو ابن عبيد بعد أن كان موافقاً له في القدر وانكار الصفات (القاعدة الرابعة) قوله في الفريقين من اصحاب الجمل واصحاب صفين ان احدهما مخطئ لا بعينه وكذلك قوله في عثمان وقاتليه وخاذليه ان احد الفريقين فاسق لا محالة كما ان احد المتلاعنين فاسق لا بعينه وقد عرفت قوله في الفاسق واقل درجات الفريقين انه لا تقبل شهادتهما كما لا تقبل شهادة المتلاعنين فلم يجوز قبول شهادة علي وطلحة والزبير على باقة

الباري ولا العلم ما كانا عليه ولا انتقلا فيقال لهم هذا ابطال للاتحاد وقول منكم بأن حظه وحظ غيره في ذلك سواء وخلاف لامانتكم التى فيها ان الابن نزل من السماء وتجسد وولد وقتل ودفن *وقالت طائفة منهم المسيح حجاب الله خاطبه الله تعالى منه فيقال لهم انتم تقولون ان المسيح رب معبود واله خالق والحجاب عندكم مخلوق والمسيح عند بعضكم طبيعة واحدة وعند بعضكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية فاخبرونا اتعبدون الطبيعتين معاً اللاهوتية والناسوتية ام تعبدون احداهما دون الاخرى *فان قالوا نعبدهما جميعاً اقروا بانهم يعبدون انساناً وحجابا مخلوقاً مع الله تعالى وهذا اقبح ما يكون من الشرك *وان قالوا بل نعبد اللاهوت وحده قيل لهم فانما تعبدون نصف المسيح لا كله لانه طبيعتان ولستم تعبدون الا احداهما دون الاخرى *وكذلك يسألون عن موت المسيح وصلبه فمن قول الملكية والنسطورية ان الموت والصلب انما وقع على الناسوت خاصة *فيقال لهم فانتم في قولكم مات المسيح وصلب كاذبون لانه انما مات نصفه وصلب نصفه فقط لان اسم المسيح عندكم واقع على اللاهوت والناسوت كليهما معاً لا على احدهما دون الأخر وكل من قال من اليعقوبية الانسان والاله شيء واحد فانه يلزمه ان يعبد انساناً لانه اذا عبد الاله والاله هو الانسان فقد عبد انساناً وربه انسان مخلوق* وكل من قال منهم الاله غير الانسان فقد ابطل الاتحاد *وهكذا يقال لهم في الحجاب مع الله تعالى سواء بسواء ويلزمهم جميعهم اذ قد اقروا بعبادة المسيح هكذا جملة وانه رب خالق وفي الانجيل انه جاع وأكل الخبز والحيتان وعرق وضرب ان ربهم أكل وجاع وان الاله ضرب ولطم وصلب وكفى بهذا رذالة وفحش قول وبيان بطلان *ويقال للملكية واليعقوبية القائلين بأن المسيح ابن الله وابن مريم قد اقررتم ان المسيح انسان واله فالانسان هو ابن الله وابن مريم والاله هو ابن مريم وهذه غاية الشناعة * فان قالوا ما تقولون فيما في كتابكم وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وانه

بقل وجوز أن يكون عثمان وعلي على الخطا هذا قول رئيس المعتزلة ومبدأ الطريقة في اعلام الصحابة وأئمة العترة ووافقه عمرو ابن عبيد على مذهبه وزاد عليه في تفسيق احد الفريقين لا بعينه بأن قال لو شهد رجلان من احد الفريقين مثل علي ورجل من عسكره او طلحة والزبير لم تقبل شهادتهما وفيه تفسيق الفريقين وكونهما من اهل النار وكان عمرو من رواة الحديث معروفاً بالزهد وواصل مشهوراً بالفضل والادب عندهم (الهذيلية) اصحاب ابي الهذيل حمدان بن ابي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة ومقرر الطريقة والمناظر عليها اخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء ويقال اخذ واصل عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ويقال اخذه عن الحسن بن ابي الحسن البصري وانما انفرد عن اصحابه بعشر قواعد (الاولى) ان الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته قادر بقدرة وقدرته ذاته حي

تعالى كلم موسى من جانب الطور من الشجرة من شاطيء الوادي * قلنا التكليم فعل الله تعالى مخلوق والحجاب انما هو للتكليم والتكليم هو الذي حدث في الشجرة وشاطيء الوادي وجانب الطور وكل ذلك مخلوق محدث وكذلك تحول جبريل عليه السلام في صورة دحية انما هو أن الله تعالى جعل للملائكة والجن قوة يتحولون بها فيما شاؤا من الصور وكلهم مخلوق تعاقب عليهم الاعراض بخلاف الله تعالى في ذلك

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ومما يعترض به على النصارى وان كان ليس برهاناً ضرورياً على جميعهم لكنه برهان ضروري على كل من تقلد منهم الشرائع التي يعمل بها الملكيون والنساطرة واليعاقبة والمارقية قاطع لهم وهي مسئلة جرت لنا مع بعضهم وذلك انهم لا يخلون من احد وجهين اما ان يكونوا يقولون ببطلان النبوة بعد عيسى عليه السلام واما ان يقولوا بامكانها بعده عليه السلام *فان قالوا بامكان النبوة بعده عليه السلام *لزمهم الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ ثبت نقل اعلامه بالكواف التي بمثلها نقلت اعلام عيسى وغيره عليهم الصلاة والسلام * وان قالوا ببطلان النبوة بعد عيسى عليه السلام *لزمهم ترك جميع شرائعهم من صلاتهم وتعظيمهم الاحد وصيامهم وامتناعهم من اللحم ومناكحهم واعيادهم واستباحتهم الخنزير والميتة والدم وترك الختان وتحريم النكاح على اهل المراكب في دينهم اذ كل ما ذكرنا ليس منه في اناجيلهم الاربعة شيء البتة بل اناجيلهم مبطلة لكل ما هم عليه اليوم اذ فيها انه عليه السلام قال لم آت لأغير شيئاً من شرائع التوراة وانه كان يلتزم هو واصحابه بعده السبت واعياد اليهود من الفصح وغيره بخلاف كل ما هم عليه اليوم فاذا منعوا من وجود النبوة بعده وكانت الشرائع لا تؤخذ الا عن الانبياء عليهم السلام والا فان شارعها عن غير الانبياء عليهم السلام حاكم على الله تعالي وهذا اعظم ما يكون من الشرك والكذب والسخف فشرائعهم التي هي دينهم غير مأخوذة عن نبي أصلا فهي معاص مفتريات على الله عز وجل بيقين لا شك فيه

بحياة وحياته ذاته وانما اقتبس هذا الرأي من الفلاسفة الذين اعتقدو ان ذاته واحدة لا كثرة فيها بوجه وانما الصفات ليست وراء الذات معاني قائمة بذاته بل هي ذاته وترجع الى السلوب او اللوازم كما سيأتي *والفرق بين قول القائل عالم بذاته لا بعلم وبين قول القائل عالم بعلم هو ذاته ان الاول نفي الصفة والثاني اثبات ذات هو بعينه صفة او اثبات صفة هي بعينها ذات واذ أثبت ابو الهذيل هذه الصفات وجوهاً للذات فهي بعينها اقانيم النصارى او احوال ابي هاشم (الثانية) انه اثبت ارادات لا محل لها يكون الباري تعالى مريداً بها وهو اول من أحدث هذه المقالة وتابعه عليها المتأخرون (الثالثة) قال في كلام الباري تعالى ان بعضه لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي والخبر والاستخبار وكان أمر التكوين عنده غير أمر التكليف (الرابعة) قوله في القدر مثل ما قاله اصحابه الا انه قدري الاولى

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا حين نبدأ بعون الله وتوفيقه وتأييده ان شاء الله لا آله الا هو في تبيين ان الواحد ليس عدداً فنقول وبالله تعالى التوفيق ان خاصة العدد هو أن يوجد عدد آخر مساوٍ له وعدد آخر ليس مساوياً له هذا شيء لا يخلو منه عدد اصلا والمساواة هي ان تكون ابعاضه كلها مساوية له اذا جزئت الا ترى ان الفرد والفرد مساويان للاثنين وان الزوج والفرد ليس مساوياً للزوج الذي هو الاثنان والخمسة مساوية للاثنين والثلاثة غير مساوية للثلاثة وهكذا كل عدد في العالم فهذا معنى قولنا ان المساوي وغير المساوي هو خاصة العدد وهذه المساواة اردنا لا غيرها فلو كان للواحد ابعاض مساوية له لكان كثيراً بلا شك لان الواحد المطلق على الحقيقة هو الذي ليس كثيراً هذا ما لا شك فيه عند كل ذي حس سليم * وكل ما كان له ابعاض فهو كثير بلا شك فهو اذاً بالضرورة ليس واحدا فالواحد ضرورة هو الذي لا ابعاض له فاذ لا شك فيه فالواحد الذي لا ابعاض له تساويه ليس عدداً وهو الذي اردنا ان نبين وايضاً فان الحس وضرورة العقل يشهدان بوجود الواحد اذ لو لم يكن الواحد موجوداً لم يقدر على عدد اصلا اذ الواحد مبدأ العدد والمعدود الذي لا يوصل الى عدد ولا معدود الا بعد وجوده ولو لم يوجد الواحد لما وجد في العالم عدد ولا معدود اصلا والعالم كله اعداد ومعدودات موجودة فالواحد موجود ضرورة فلما نظرنا في العالم كله نظرا طبيعياً ضرورياً لم نجد فيه واحدا على الحقيقة البتة بوجه من الوجوه لان كل جرم من العالم فمنقسم محتمل للتجزئة متكثر بالانقسام أبدا بلا نهاية وكل حركة فهي ايضاً منقسمة بانقسام المتحرك بها والزمان حركة الفلك فهو منقسم بانقسام الفلك فكل مدة فمنقسمة ايضاً بانقسام المتحرك بها الذي هو المدة وكذلك كل مقول من جنس او نوع او فصل وكذلك كل عرض محمول في جرم فانه منقسم بانقسام حامله هذا امر يعلم بضرورة العقل والمشاهدة وليس العالم كله شيئا غير ما ذكرنا فصح ضرورة

جبري الآخرة فان مذهبه في حركات اهل الخلدين في الآخرة انها كلها ضرورية لاقدرة للعباد عليها وكلها مخلوقة للباري تعالى اذ لو كانت مكتسبة للعباد لكانوا مكلفين بها (الخامسة) قوله ان حركات اهل الخلدين تنقطع وانهم يصيرون الى سكون دائم خموداً وتجتمع اللذات في ذلك السكون لاهل الجنة وتجتمع الآلام في ذلك السكون لاهل النار وهذا قريب من مذهب جهم اذ حكم بفناء الجنة والنار وانما التزم ابو الهذيل هذا المذهب لانه لما ألزم في مسئلة حدوث العالم ان الحوادث التي لا اول لها كالحوادث التي لا آخر لها اذ كل واحدة لا تتناهى قال اني لا اقول بحركات لا تتناهى آخرا كما لا اقول بحركات لا تتناهى اولا بل يصيرون الى سكون دائم وكأنه ظن ان ما لزمه في الحركة لا يلزمه في السكون (السادسة) قوله في الاستطاعة انها عرض من الاعراض غير السلامة والصحة وفرق بين افعال القلوب

انه ليس في العالم واحد البتة وقد قدمنا ببرهان ضروري آنفا انه لا بد من وجود الواحد فاذاً لا بد من وجوده وليس هو في شيء من العالم البتة فهو اذاً بالضرورة شيء غير العالم فاذ ذلك كذلك فبالضرورة التي لا محيد عنها فهو الواحد الاول الخالق للعالم اذ ليس يوجد بالعقل البتة شيء غير العالم الا خالقه فهو الواحد الاول الله لا اله الا هو الذي لا يتكثر البتة اصلا لا بعدد ولا صفة ولا بوجه من الوجوه لا واحد سواه البتة ولا اول غيره اصلا ولا مخترع فاعلا خالقاً الا هو وحده لا شريك له * وانما قلنا في كل فرد في العالم وهو الذي يسمى في اللغة عند العد واحدا على المجاز انه كثير بمعنى انه يحتمل ان يقسم وان له مساحة كثيرة الاجزاء فاذا قسم ظهرت الكثرة فيه واما ما لم يقسم فهو يعد فرداً حقيقياً وقد ذكرنا برهان وجوب احتمال الانقسام لكل جزء في العالم في آخر كتابنا هذا ببراهين ضرورية لا محيد عنها و بالله تعالى التوفيق (فان قال) قائل فما تقول في الباء والتاء وسائر حروف الهجاء اليس كل واحد منها واحداً لا ينقسم (قيل) له وبالله التوفيق ان هذا شغب ينبغي ان تحفظ من مثله لان الحرف انما هو هواء يندفع من مخرج ذلك الحرف بعصر بعض آلات الصوت له من الرئة وانابيب الصدر والحلق والحنك واللسان والاسنان والشفتين فاذ لا شك في هذا فذلك الهواء المندفع جسم طويل عريض عميق فهو محتمل الانقسام ضرورة فذلك الهواء هو الحرف فالحرف هو جسم محتمل للقسمة ضرورة و بالله تعالى التوفيق

﴿الكلام على من يقول ان البارئ خلق العالم جملة كما هو بجميع احواله بلا زمان﴾

(قال ابو محمد رضي الله عنه) رأينا من يقر بالخالق تعالى ولا يقر بالنبوة ومن يذهب الى ذلك وناظرناه على ذلك فقلت ان الذي نقول ممكن في قوة الله تعالى والذي نقول نحن من انه تعالى خلق من النوع الانساني ذكراً واحداً وانثى واحدة تناسل الناس كلهم منهما ممكن ايضاً فمن اين ملت الى تلك الحيثية دون هذه فتردد ساعة فلما لم يجد دليلاً قال فمن اين ملتم انتم

وافعال الجوارح فقال لا يصح وجود افعال القلوب منه مع عدم القدرة والاستطاعة معها في حال الفعل وجوز ذلك في افعال الجوارح وقال بتقدمها فيفعل بها في الحال الاولى وان لم يوجد الفعل الا في الحالة الثانية قال فحال يفعل غير حال فعل ثم ما تولد من فعل العبد فهو فعله غير اللون والطعم والرائحة وكل ما لا يعرف كيفيته وقال في الادراك والعلم الحادثين في غيره عند اسماعه وتعليمه ان الله تعالى يبدعهما فيه وليسا من افعال العباد (السابعة) قوله في الفكر قبل ورود السمع انه يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وان قصر في المعرفة استوجب العقوبة ابداً ويعلم ايضاً حسن الحسن وقبح القبيح فيجب عليه الاقدام على الحسن كالصدق والعدل والاعراض عن القبيح كالكذب والجور وقال ايضاً بطاعات لا يراد بها الله تعالى ولا يقصد بها التقرب اليه كالقصد الى النظر الاول والنظر الاول فانه لم يعرف

ايضاً الى هـذه الحيثية دون تلك فقلت لبراهين ضرورية توجب ما قلنا وتنفي ما قلتم (منها) انه لو كان ما قلت لكان كل من اخرجه الله تعالى حينئذ من العدم الى الوجود من الشبان والشيوخ يعلمون ذلك ويحسونه من انفسهم ويوقنون انهم الآن به حدثوا وانهم لم يكونوا قبل ذلك لكن حدثوا الآن في حال توليهم لصناعاتهم وتجاراتهم واعمالهم من حرث وحصاد ونسج وخياطة وخبز وطبخ وغير ذلك ولو كان هذا لنقلوه الى اولادهم نقلا يقتضي لهم العلم الضروري بذلك ولا بد كما يقتضي العلم الضروري كل نقل جاء بأقل من هذا المجيء مما كان قبلنا من الملوك والدول والوقائع ولبلغ الامر الينا كذلك ولعلمه جميع الناس علما ضروريا لان شيئاً ينقله جميع اهل الارض عن مشاهدتهم له لا يمكن التشكك فيه ابداً كما نقل طلوع الشمس وغروبها والموت والولاد وغير ذلك ونحن نجد الامر بخلاف هذا لانا نجد جميع اهل الارض قاطبة لا يعرفون هذا بل لا يدريه احد منهم وانما قلتَه انتَ ومن وافقَه او من وافقك برأي وظن لا بخبر ونقل اصلاً هذا ما لا تخالفنا فيه انت ولا احد من الناس فمن المحال الممتنع ان يكون خبرٌ نقله جميع سكان العالم اولهم عن آخرهم الى كل مَن حدث بعدهم عن ما شاهدوه يخفى حتى لا يعرفه احد من سكان الارض هذا امرٌ يعرف كذبه باول العقل وبديهته * فقال والذي تحكونه انتم ايضاً قد وجدنا جماعات ينكرونه فينبغي أن يبطل بما عارضتنا به * فقلت بين النقلين فرق لا خفاء به لان نقلنا نحن لما قلناه انما يرجع الى خبر رجل واحد وامرأة واحدة فقط وهما اول من احدثهم الله تعالى من النوع الانساني وما كان هكذا فانه لا يوجب العلم الضروري اذ التواطؤ ممكن في ذلك ولولا ان الانبياء والذين جاؤا بالمعجزات أخبروا بتصحيح ذلك ما صح قولنا من جهة النقل وحده بل كان ممكناً ان يكون الله تعالى ابتدأ خلق جماعة تناسل الخلق منهم لكن لما اخبر من صححت المعجزة قوله بأن الله تعالى لم يبتدئ من النوع الانساني الا رجلاً واحداً وامرأة واحدة وجب تصديق قولهم (وبرهان آخر) وهو انكم قد اثبتم

ضرورة

الله تعالى بعدُ والفعل عبادة وقال في المكره اذا لم يعرف التعريض والتورية فيما اكره عليه فله ان يكذب ويكون وزره موضوعاً عنه (الثامنة) قوله في الآجال والارزاق ان الرجل ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يجوز ان يزاد في العمر او ينقص والارزاق على وجهين احدهما ما خلق الله تعالى من الامور المنتفع بها يجوز ان يقال خلقها رزقاً للعباد فعلى هذا من قال ان احداً اكل وانتفع بما لم يخلقه الله رزقاً فقد اخطأ لما فيه ان في الاجسام ما لم يخلقه الله والثاني ما حكم الله به من هذه الارزاق للعباد فما احل منها فهو رزق وما حرم فليس رزقاً اي ليس مأموراً بتناوله (التاسعة) حكى الكعبي عنه انه قال ارادة الله غير المراد فارادته لما خلق هي خلقه له وخلقه للشيء عنده غير الشيء بل الخلق عنده قول لا في محل وقال انه تعالى لم يزل سميعاً بصيراً بمعنى سيسمع وسيبصر وكذلك لم يزل غفوراً رحيماً محسناً خالقاً رازقاً مثيباً معاقباً موالياً

ضرورة صحة قولنا من ان الله ابتدأ النوع الانساني بأن خلق ذكراً وانثى ثم ادعيتم زيادة أن الله تعالى خلق سواهما جماعات ولم تأتوا على ذلك ببرهان اصلاً ولا بدليل اقناعي فضلاً عن برهاني وقد صحت البراهين التي قدمنا قبل انه لا بد من مبدا ضرورة فوجب ولا بد حدوث ذكر وانثى وكان من ادّعى حدوث اكثر من ذلك مدعياً لما لا دليل له عليه اصلاً وما كان هكذا فهو باطل بيقين لا مِرْية فيه وكل ماذُكِرَتْ عنه نبوة في الهند والمجوس والصابئين واليهود والنصارى والمسلمين فلم يختلفوا في ان الله تعالى انما احدث الناس من ذكر وانثى وما جاء هذا المجيء فلا يجوز الاعتراض عليه بالدعوى وانما اختلف عنهم في الاسماء فقط وليس في هذا معترض لانه قد يكون للمرء اسماء كثيرة فلم يمنع من هذا مانع وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فلم نجد عندهم في ذلك معارضة اصلاً وما علمنا احداً من المتكلمين ذكر هذه الفرقة اصلاً وقلت له في خلال كلامي معه اترى العالم اذا خرج دفعةً أخَرج فيه الحوامل يطلقن والطباقون قعوداً على اطباقهم يبيعون التين والسرقين فضحك وعلم اني سلكت به مسلك السخرية في قوله لفساده وقال لي نعم فقلت ينبغي ان يكونوا كلهم انبياء يوحى اليهم اولهم عن آخرهم بما هم عليه من العلوم والصناعات أو يلهمون ذلك وفي هذا من بطلان الدعوى مالا خفاء به وكان مما اعترض به أن ذكر الجزائر المنقطعة في البحار وانه يوجد فيها النمل والحشرات وكثير من الطير وكثير من حشرات الارض فقلت ان كل ذلك لا ينكر ذو حس دخوله في جملة رحالات المسافرين الداخلين الى تلك البلاد فقد شاهدنا دخول الفيران في جملة الرِّحل كذلك وليس في ذلك ما يوجب ما ذكرتَ اصلاً مع ان الحيوان نوعان * نوع متولد يخلقه الله تعالى من عفونات الابدان وعفونات الارض فهذا لا ينكر تولده باحداث الله تعالى له في كل حين * وقسم آخر

معادياً آمراً ناهياً بمعنى ان ذلك سيكون (العاشرة) حكى عنه جماعة انه قال الحجة لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين فيهم واحد من اهل الجنة أو اكثر ولا تخلو الارض عن جماعة هم اولياء الله معصومين لا يكذبون ولا يرتكبون الكبائر فهم الحجة لا التواتر اذ يجوز أن يكذب جماعة ممن لا يحصون عدداً اذا لم يكونوا اولياء الله ولم يكن فيهم واحد معصوم وصحب ابا الهذيل ابو يعقوب الشحام والادمي وهما على مقالته وكان سنه مائة سنة توفي في اول خلافة المتوكل سنة خمس وثلاثين ومائتين

﴿النظامية﴾ اصحاب ابراهيم ابن سيار بن هاني النظام قد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وانفرد عن اصحابه بمسائل (الاولى) منها انه زاد على القول بالقدر خيره وشره منا وقوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وليست هي مقدورة للباري تعالى خلافاً لاصحابه فانهم قضوا بانه قادر عليها لكنه لا يفعلها لانها

متوالد قد رتب الله تعالى في بنية العالم انه لا يخلقه الاّ عن مني ذكر وانثى فهذا هو الذي صار فى تلك الجزائر عن دخول اليها بلا شك وبالله تعالى التوفيق *وما ننكر في كل نوع ما عدا الانسان ان يخلق الله منه اكثر من اثنين فهذا ممكن في قدرة الله تعالى ولم يأت خبر صادق بخلافه لان الله تعالى قد قال في امر نوح عليه السلام وسفينته حين الطوفان واحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الاّ مَن سبق عليه القول ومع هذا فقد يمكن ان يكون نوح عليه السلام مأموراً بأن يحمل من كل زوجين اثنين ولا يمنع ذلك من بقاء بعض انواع نبات الماء وحيوانه في غير السفينة والله اعلم وانما نقول فيما لا يخرجه العقل الى الوجوب والامتناع بما جاءت به النبوة فقط (وبرهان آخر) وهو انه لو كان اخراج الله تعالى لكل ما في العالم من المعلوم والعلماء بها والصناعات والصانعين لها دفعة واحدة لكان ذلك بضرورة العقل واوله لا يخلو من أحد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكون ذلك بوحي اعلام وتوقيف منه تعالى واما بطبع مركب فيهم يقتضي لهم ما علموا من ذلك وما صنعوا فان كان بوحي اعلام وتوقيف فقد صحت النبوة لجميعهم اذ ليست النبوة معنى غير هذا وهذه دعوى ممن قال بهذا القول بلا دليل وما لا دليل عليه فهو باطل لا يجوز القول به لا سيما والقائلون بها منكرون للنبوة فلاح تناقض قولهم وان كان كل ذلك عن طبيعة تقتضي لهم كونهم عالمين بالعلوم متكلمين باللغة متصرفين في الصناعات بلا تعليم ولا توقيف فهذا محال ضرورة وممتنع في العقل وفي الطبيعة اذ لو كان ذلك لوجدوا ابدا كذلك اذ الطبيعة واحدة لا تختلف وبالضرورة ندري انه لا يوجد احد ابداً في شيء من الازمان ولا في مكان اصلا يأتي بعلم من العلوم لم يعلّمه اياه احد ولا يتكلم بلغة لم يعلّمه اياها احد ولا بصناعة من الصناعات لم يوقفه عليها احد *وبرهان ذلك ما قدمنا قبل من ان البلاد التي ليست فيها العلوم واكثر الصناعات كارض الصقالبة والسودان والبوادي التي في خلال المدن ليس يوجد فيها ابداً احد يدري شيئاً من العلوم ولا من الصناعات

قبيحة ومذهب النظام ان القبح اذا كان صفة ذاتية للقبيح وهو المانع من الاضافة اليه فعلاً ففي تجويز وقوع القبيح منه قبح ايضاً فيجب ان يكون مانعاً ففاعل العدل لا يوصف بالقدرة على الظلم وزاد ايضاً على هذا الاختيار فقال انما يقدر على فعل ما يعلم ان فيه صلاحاً لعباده ولا يقدر على ان يفعل لعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم هذا في تعلق قدرته بما يتعلق بامور الدنيا واما امور الآخرة فقال لا يوصف الباري تعالى بالقدرة على ان يزيد في عذاب اهل النار شيئاً ولا على ان ينقص منه شيئاً وكذلك لا ينقص من نعيم اهل الجنة ولا ان يخرج احداً من اهل الجنة وليس ذلك مقدوراً له وقد الزم عليه ان يكون الباري تعالى مطبوعاً مجبوراً على ما يفعله فان القادر على الحقيقة من يتخير بين الفعل والترك فاجاب ان الذي الزمتموني في القدرة يلزمكم في الفعل فان عندكم يستحيل ان يفعله وان كان مقدوراً فلا فرق وانما اخذ

حتي

حتى يعلّمه ذلك معلم وانه لا ينطق احد حتى يعلّمه معلم فظهر فساد هذا القول ببرهان وقبل البرهان بتعريه من البرهان

الكلام على من ينكر النبوة والملائكة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ذهبت البراهمة وهم قبيلة بالهند فيهم اشراف أهل الهند ويقولون انهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم ولهم علامة ينفردون بها وهي خيوط ملونة بحمرة وصفرة يتقلدونها تقلد السيوف وهم يقولون بالتوحيد على نحو قولنا الا انهم انكروا النبوات *وعمدة احتجاجهم في دفعها ان قالوا لما صح ان الله عز وجل حكيم وكان مَن بعث رسولا الى من يدري انه لا يصدقه فلا شك في انه متعنت عابث فوجب نفي بعث الرسل عن الله عز وجل لنفي العبث والعنت عنه *وقالوا ايضاً ان كان الله تعالى انما بعث الرسل الى الناس ليخرجهم بهم من الضلال الى الايمان فقد كان اولى به في حكمته واتم لمراده ان يضطر العقول الى الايمان به *قالوا فبطل ارسال الرسل على هذا الوجه ايضاً ومجيء الرسل عندهم من باب الممتنع *واما نحن فنقول ان مجيء الرسل قبل ان يبعثهم الله تعالى واقع في باب الامكان وأما بعد ان بعثهم الله عز وجل ففي حد الوجوب ثم اخبر الصادق عليه السلام عنه تعالى انه لا نبي بعده فقد جد الامتناع ولسنا نحتاج الى تكلف ذكر قول من قال من المسلمين ان مجيء الرسل من باب الواجب واعتلالهم في ذلك بوجوب الانذار في الحكمة اذ ليس هذا القول صحيحاً وانما قولنا الذي بيناه في غير موضع انه تعالى لا يفعل شيئاً لعلة وانه تعالى يفعل ما يشاء وان كل ما فعله فهو عدل وحكمة اي شيء كان *فيقال وبالله التوفيق لمن احتج بالحجة الاولى من ان الحكمة تضاد بعثة الرسل وان الحكيم لا يبعث الرسل الى من يدري انه يعصيه انكم اضطركم هذا الاصل الفاسد الحاكم بذلك الى موافقة المنانية على اصولها في ان الحكيم لا يخلق من يعصيه ولا من يكفر به ويقتل اولياءه وهم يقولون ان الله تعالى خالق الخلق ليدلهم بهم على نفسه *ويقال لهم قد علمنا وعلمتم ان في الناس كثيراً يجحدون الربوبية والوحدانية

هذه المقالة من قدماء الفلاسفة حيث قضوا بأن الجواد لا يجوز ان يدخر شيئاً لا يفعله فما ابدعه واوجده هو المقدور ولو كان في علمه ومقدوره ما هو احسن واكمل مما ابدعه نظاماً وترتيباً وصلاحاً لفعل (الثانية) قوله في الارادة ان الباري تعالى ليس موصوفاً بها على الحقيقة فاذا وصف بها شرعاً في افعاله فالمراد بذلك انه خالقها ومنشئها على حسب ما علم واذا وصف بكونه مريداً لافعال العباد فالمعنى به انه آمر بها وناه عنها وعنه اخذ الكعبي مذهبه في الارادة (الثالثة) قوله ان افعال العباد كلها حركات فحسب والسكون حركة اعتماد والعلوم والارادات حركات النفس ولم يرد بهذه الحركة حركة النقلة وانما الحركة عنده مبدأ تغير مّا كما قالت الفلاسفة من اثبات حركات في الكيف والكم والوضع والاين والمتى الى احوالها (الرابعة) ووافقهم ايضاً في قولهم ان الانسان في الحقيقة هو النفس والروح والبدن آلتها وقالبها وهذه بعينها مقالة الفلاسفة غير انه

فقولوا انه ليس حكيماً مَن خلق دلائل لمن يدري انه لا يستدل بها*فان قالوا انه قد استدل بها كثير*قيل لهم وقد صدق الرسل ايضاً كثير* فان قالوا انه خالق الخلق كما شاء*قيل لهم وكذلك بعث الرسل ايضاً كما شاء فبعثته تعالى الرسل هي بعض دلائله التي خلقها تعالى ليدل بها على المعرفة به تعالى وعلى توحيده*ويقال لمن احتج بالحجة الثانية من ان الاولى به انه كان يضطر العقول الى الايمان به ان هذا قول مرذول مردود عليكم في قولكم ان الله عز وجل خالق الخلق ليدلهم بهم نفسه ووحدانيته فيلزمكم على ذلك الاصل الفاسد انه كان الاولى اذ خلقهم ان لا يدعهم والاستدلال وقد علم أن فيهم مَن لا يستدل وأن فيهم من يغمض عليه الاستدلال فكان الاولى في الحكمة ان يضطر عقولهم الى الايمان به ولا يكلفهم مؤنة الاستدلال وأن يلطف بهم الطافاً يختار جميعهم معها الايمان كما فعل بالملائكة (قال ابو محمد رضى الله عنه) وملاك هذا كله ما قد قلناه في غير موضع من ان الخلق لما كانوا لا يقع منهم فعل الا لعلة ووجب بالبراهين الضرورية ان البارئ تعالى بخلاف جميع خلقه من جميع الجهات وجب ان يكون فعله لا لعلة بخلاف افعال جميع الخلق وانه لا يقال في شيء من افعاله تعالى انه فعل كذا لعلة ولا اذ جاء الانسان بالنطق وحرمه سائر الحيوان وخلق بعض الحيوان صائداً وبعضه مصيداً وباين بين جميع مفعولاته كما شاء فليس لاحد ان يقول لم خلق الانسان ناطقاً وحرم الحمار النطق وجعل الحجر جامداً لا حياة له ولا نطق وهذا اصل قد وافقنا البراهمة عليه وسائر من خالفنا من تفريع هذا المعنى ممن يقول بالتوحيد وهكذا اذ بعث تعالى الأنبياء ليس لاحد ان يقول لم بعثهم او لم بعث هذا الرجل ولم يبعث هذا الآخر ولا لم بعثهم في هذا الزمان دون غيره من الازمان ولا لم بعثهم فى هذا المكان دون غيره من الامكنة كما لا يقال لم حباه بالسعد في الدنيا دون غيره وهكذا كل ما في العالم اذ ظرفيه تعالى الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

تقاصر عن ادراك مذهبهم فمال الى قول الطبيعية منهم ان الروح جسم لطيف مشابك للبدن مداخل للقلب باجزائه مداخلة المائية في الورد والدهنية في السمسم والسمنية في اللبن وقال ان الروح هي التي لها قوة واستطاعة وحياة ومشيئة وهي مستطيعة بنفسها والاستطاعة قبل الفعل (الخامسة) حكى الكعبي عنه انه قال ان كل ما جاوز محل القدرة من الفعل فهو من فعل الله تعالى بايجاب الخليقة اي ان الله تعالى طبع الحجر طبعاً وخلقه خلقة اذا دفعته اندفع واذا بلغ قوة الدفع مبلغها عاد الحجر الى مكانه طبعاً وله في الجواهر واحكامها خبط مذهب يخالف المتكلمين والفلاسفة (السادسة) وافق الفلاسفة في نفي الجزء الذي لا يتجزى واحدث القول بالطفرة لما الزم مشى نملة على صخرة من طرف الى طرف انها قطعت ما لا يتناهى وكيف يقطع ما يتناهى ما لا يتناهى قال يقطع بعضها بالمشى وبعضها بالطفرة وشبه ذلك بحبل شد على خشبة معترضة وسط

(قال ابو محمد رضى الله عنه) واذ قد نقضنا شغبهم بحول الله تعالى وتأييده فلنقل الآن بعون الله تعالى وتأييده في اثبات النبوة اذا وجدت قولا بينا وبالله تعالى التوفيق قد قدمنا فيما خلا اثبات حدوث الاشياء وان لها محدثاً لم يزل واحداً لا مبدأ له ولا كان معه غيره ولا مدبر سواه ولا خالق غيره فاذ قد ثبت هذا كله وصح انه تعالى اخرج العالم كله الى الوجود بعد ان لم يكن بلا كلفة ولا معاناة ولا طبيعة ولا استعانة ولا مثال سلف ولا علة موجبة ولا حكم سابق قبل الخلق يكون ذلك الحكم لغيره تعالى فقد ثبت انه لم يفعل اذ لم يشا وفعل اذ شاء كما شاء فيزيد ما شاء وينقص ما شاء فكل منطوق به مما يتشكك في النفس اولا يتشكك فهو داخل له تعالى في باب الامكان على ما بينا في غير هذا المكان الا اننا نذكرهنا طرفاً ان شاء الله عز وجل فنقول وبالله تعالى نتأيد*ان الممكن ليس واقعاً في العالم وقوعاً واحداً الا ترى ان نبات اللحية للرجال ما بين الثمان عشرة الى عشرين سنة ممكن وهو في حدود الاثنى عشر سنة الى العامين ممتنع وان فك الاشكالات العويصة واستخراج المعاني الغامضة وقول الشعر البديع وصناعة البلاغة الرائقة ممكن لذى الذهن اللطيف والذكاء النافذ وغير ممكن من ذي البلادة الشديدة والغباوة المفرطة فعلى هذا ما كان ممتنعاً بيننا اذ ليس في بنيتنا ولا في طبيعتنا ولا من عادتنا فهو غير ممتنع على الذي لا بنية له ولا طبيعة له ولا عادة عنده ولا رتبة لازمة لفعله فاذا قد صح هذا فقد صح انه لا نهاية لما يقوى عليه تعالى فصح ان النبوة في الامكان وهي بعثة قوم قد خصهم الله تعالى بالفضيلة لا لعلة الا انه شاء ذلك فعلّمهم الله تعالى العلم بدون تعلم ولا تنقّل في مراتبه ولا طلب له ومن هذا الباب ما يراه احدنا في الرؤيا فيخرج صحيحاً وما هو من باب تقدم المعرفة فاذ قد اثبتنا ان النبوة قبل مجيء الانبياء عليهم السلام واقعة في حد الامكان فلنقل الآن بحول الله تعالى وقوته على وجوبها اذا وقعت ولا بد فنقول اذ قد صح ان الله تعالى ابتدأ العالم ولم يكن

البئر طوله خمسون ذراعاً وعليه دلو معلق وحبل طوله خمسون ذراعاً علق عليه معلاق فيجر به الحبل المتوسط فان الدلو يصل الى رأس البئر وقد قطع مائة ذراع بحبل طوله خمسون ذراعاً في زمان واحد وليس ذلك الا ان بعض القطع بالطفرة ولم يعلم ان الطفرة قطع مسافة ايضاً موازية لمسافة فالالزام لا يندفع عنه وانما الفرق بين المشى والطفرة يرجع الى سرعة الزمان وبطئه (السابعة) قال ان الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت ووافق هشام ابن الحكم في قوله ان الالوان والطعوم والروائح اجسام فتارة يقضي بكون الاجسام اعراضاً وتارة يقضي بكون الاعراض اجساماً (الثامنة) من مذهبه ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليها الآن معادن ونباتاً وحيواناً وانساناً ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام خلق اولاده غير ان الله تعالى اكمن بعضها في بعض فالتقدم والتأخر انما يقع في ظهورها من مكامنها

موجوداً حتى خلقه الله تعالى فبيقين ندري ان العلوم والصناعات لا يمكن البتة ان يهتدي احد اليها بطبعه فيما بيننا دون تعليم كالطب ومعرفة الطبائع والامراض وسببها على كثرة اختلافها ووجود العلاج لها بالعقاقير التي لا سبيل الى تجربها كلها ابداً وكيف يجرب، كل عقّار في كل علة ومتى يتهيأ هذا ولا سبيل له الا في عشرة آلاف من السنين ومشاهدة كل مريض في العالم وهذا يقطع دونه قواطع الموت والشغل بما لا بد منه من امر المعاش وذهاب الدول وسائر العوائق وكعلم النجوم ومعرفة دورانها وقطعها وعَوْدها الى افلاكها مما لا يتم الاّ في عشرة آلاف من السنين ولا بدَّ من ان يقطع دون ضبط ذلك العوائق التي قلنا وكاللغة التي لا يصح تربية ولا عيش ولا تصرّف الا بها ولا سبيل الى الاتفاق عليها الا بلغة اخرى ولا بد فصح انه لا بد من مبدا للغة ما وكالحرث والحصاد والدراس والطحن والاته والعجن والطبخ والحلب وحراسة المواشي واتخاذ الانسال منها والغرس واستخراج الادهان ودق الكتان والقنّب والقطن وغزله وحياكته وقطعه وخياطته ولبسه وآلات كل ذلك وآلات الحرث والارحاء والسفن وتدبيرها في القطع بها للبحار والدواليب وحفر الآبار وتربية النحل ودود الخز واستخراج المعادن وعمل الابنية منها ومن الخشب والفخار وكل هذا لا سبيل الى الاهتداء اليه دون تعليم فوجب بالضرورة ولا بد انه لا بد من انسان واحد فاكثر علمهم الله تعالى ابتداء كل هذا دون معلم لكن بوحي حققه عنده وهذه صفة النبوة فاذاً لا بد من نبي او انبياء ضرورة فقد صح وجود النبوة والنبي في العالم بلا شك *ومن البرهان على ما ذكرنا انا نجد كل من لم يشاهد هذه الامور لا سبيل له الى اختراعها البتة كالذي يولد وهو اصم فانه لا يمكن له البتة الاهتداء الى الكلام ولا الى مخارج الحروف وكالبلاد التي ليست فيها بعض الصناعات وهذه العلوم المذكورة كبلاد السودان والصقالبة واكثر الامم وسكان البوادي نعم والحواضر لا يمكن البتة منذ اول العالم الى وقتنا هذا ولا الى انقضائه اهتداء

دون حدوثها ووجودها وانما اخذ هذه المقالة من اصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة واكثر ميله ابدا الى تقرير مذاهب الطبيعيين منهم دون الالهيين (التاسعة) قوله في اعجاز القران انه من حيث الاخبار عن الامور الماضية والآتية ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام به جبراً وتعجيزاً حتى لو خلاهم لكانوا قادرين على ان يأتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظما (العاشرة) قوله في الاجماع انه ليس بحجة في الشرع وكذلك القياس في الاحكام الشرعية لا يجوز أن يكون حجة وانما الحجة في قول الامام المعصوم (الحادية عشرة) ميله الى الرفض ووقيعته في كبار الصحابة قال اولا لا امامة الا بالنص والتعيين ظاهراً مكشوفاً وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على عليّ كرم الله وجهه في مواضع واظهره اظهاراً لم يشتبه على الجماعة الا ان عمر كتم ذلك وهو الذي تولى بيعة ابي بكر رضي الله عنهما يوم

احد منهم الى علم يعرفه ولا الى صناعة لم يعرف بها فلا سبيل الي تهديهم اليها البتة حتى يعلموها ولو كان ممكناً في الطبيعة التهدي اليها دون تعليم لوجد من ذلك في العالم على سعته وعلى مرور الازمان من يهتدي اليها ولو واحداً وهذا امر يقطع على انه لا يوجد ولم يوجد وهكذا القول في العلوم ولا فرق ولسنا نعني بهذا ابتداء جمعها في الكتب لان هذا امر لا مؤنة فيه انما هو كتاب ما سمعه الكاتب واحصاؤه فقط كالكتب المؤلفة في المنطق وفي الطب وفي الهندسة وفي النجوم وفي الهيئة والنحو واللغة والشعر والعروض انما نعني ابتداء مؤنة اللغة والكلام بها وابتداء معرفة الهيئة وتعلمها فابتداء اشخاص الامراض وانواعها وقوى العقاقير والمعاناة بها وابتداء معرفة الصناعات فصح بذلك انه لا بد من وحي من الله تعالى في ذلك

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا ايضاً برهان ضروري على حدوث العالم وان له محدثاً مختاراً ولا بد (اذ لا بقاء) للعالم البتة الا بنشأة ومعاش ولا نشأة ولا معاش الا بهذه الاعمال والصناعات والآلات ولا يمكن وجود شيء من هذه كلها الا بتعليم الباري تعالى فصح ان العالم لم يكن موجوداً اذ لا سبيل الى بقائه الا بما ذكرنا ثم وجد معلما مدبراً مبتدئاً بتعليمه على ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واذ قد تكلمنا على انه لا بد من نبوة وصح ذلك ضرورة فلنتكلم على براهينها التي يصح بها علم صدق مدعيها اذ وقعت فنقول انه قد صح ان البارئ تعالى هو فاعل كل شيء ظهر وانه قادر على اظهار كل متوهم لم يظهر وعلمنا بكل ما قدمنا انه تعالى مرتب هذه الرتب التي في العالم ومجريها على طبائعها المعلومة منا الموجودة عندنا وانه لا فاعل على الحقيقة غيره تعالى (ثم) رأينا خلافاً لهذه الرتب والطبائع قد ظهرت ووجدنا طبائع قد احيلت واشياء في حد الممتنع قد وجبت ووجدت كصخرة انفلقت عن ناقة وعصى انقلبت حية وميت احياه انسان ومئين من الناس رووا وتوضؤا كلهم من ماء يسير في قدح صغير يضيق عن بسط

السقيفة ونسبه الى الشك يوم الحديبية في سؤاله عن الرسول عليه السلام حين قال السنا على الحق اليسوا على الباطل قال نعم قال عمر فلم نعطي الدنية في ديننا قال هذا شك في الدين ووجد ان خرج في النفس مما قضى وحكم وزاد في القربة فقال ان عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتى القت المحسن من بطنها وكان يصيح احرقوها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين وقال تغريبه نصر بن الحجاج من المدينة الى البصرة وابداعه التراويح ونهيه عن متعة الحج ومصادرته العمال كل ذلك احداث ثم وقع في عثمان رضي الله عنه وذكر احداثه من رده الحكم بن امية الى المدينة وهو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفيه اباذر وهو صديق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقليده الوليد بن عتبة الكوفة وهو من افسد الناس ومعاوية الشام وعبدالله بن عامر البصرة وتزويجه مروان بن الحكم ابنته وهم افسدوا عليه امره وضربه عبدالله بن مسعود على احضار

اليد فيه لا مادة له (فعلمنا) ان محل هذه الطبائع وفاعل هذه المعجزات هو الاول الذي احدث كل شيء ووجدنا هذه القوى قد اصحبها الله تعالى رجالا يدعون اليه و يذكرون انه تعالى ارسلهم الى الناس و يستشهدون به تعالى فيشهد لهم بهذه المعجزات المحدثة منه تعالى في عين رغبة هؤلاء القوم اليه فيها وضراعتهم اليه في تصديقهم بها (فعلمنا) علماً ضروريًا لا مجال للشك فيه انهم مبعوثون من قبله عز وجل وانهم صادقون فيما اخبروا به عنه تعالى اذ لا سبيل في طبيعة مخلوق في العالم الى التحكم على البارئ ولا على طبائع خلقه بمثل هذا ووجوب النبوة اذ ظهر على مدعيها معجزة من احالة الطبائع المخالفة لما بنى عليه العالم وقد تكلمنا في غير هذا المكان على ان هذه الاشياء لها طرق توصل الى صحة اليقين بها عند من لم يشاهدها كصحتها عند من شاهدها ولا فرق وهي نقل الكافة التي قد استشعرت العقول ببدايتها والنفوس بأول معارفها انه لا سبيل الى جواز الكذب ولا الوهم عليها وان ذلك ممتنع فيها فمن تجاهل واجاز ذلك عليها خرج عن كل معقول ولزمه ان لا يصدق ان من غاب عن بصره من الانس بانهم احياء ناطقون كمن شاهد وأن صورهم على حسب الصورة التي عاين ولزم ان يكون عنده ممكناً في بعض من غاب عن بصره من الناس ان يكونوا بخلاف ما عهد من الصورة اذ لا يعرف احد ان كل من غاب عن حسه فانه في مثل كيفية ما شاهد من نوعه الا بنقل الكواف ذلك كما نقلت ان بعضهم بخلاف ذلك في بعض الكيفيات فوجب تصديق ذلك ضرورة كبلاد السودان وما اشبه ذلك و يلزم من لم يصدق خبر الكافة و يجيز فيه الكذب والوهم ان لا يصدق ضرورة بان احداً كان قبله في الدنيا ولا ان في الدنيا احداً الا من شاهد بحسه فان جوز هذا عرف بقلبه انه كاذب وخرج عن حدود من يتكلم معه لان هذا الشيء لا يعرف البتة الا من طريق الخبر لا غير فان نفر عن هذا وأقر بانه قد كان قبله ملوك وعلماء ووقائع وامم وايقن بذلك ولم يكن في كثير منها شك

بل

المصحف وعلى القول الذي شافهه به كل ذلك احداثه ثم زاد على خزيه ذلك بأن عاب عليا وعبدالله ابن مسعود لقولهما اقول فيها برأي وكذب ابن مسعود في روايته السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وفي روايته انشقاق القمر وفي تشبيهه الجن بالبط وقد انكر الجن رأساً الى غير ذلك من الوقيعة الفاحشة في الصحابة رضي الله عنهم اجمعين (الثانية عشر) قوله في المفكر قبل ورود السمع انه اذا كان عاقلا متمكناً من النظر يجب عليه تحصيل معرفة الباري تعالى بالنظر والاستدلال وقال بتحسين العقل وتقبيحه في جميع مايتصرف فيه من افعاله وقال لا بد من خاطرين احدهما يامر بالاقدام والآخر بالكف ليصح الاختيار (الثالثة عشر) تكلم في مسائل الوعد والوعيد وزعم ان من خان في مائة وتسعة وتسعين درهما بالسرقة او الظلم لم يفسق بذلك حتى تبلغ خيانته نصاب الزكاة وهو مائتا درهم فصاعداً فحينئذ يفسق وكذلك

بل هي عنده في الصحة كما شاهد ولا فرق سئل من اين عرفت ذلك وكيف صح عندك فلا سبيل له اصلاً الى ان يصح ذلك عنده الا بخبر منقول نقل كافة و بالله تعالى التوفيق فنقول له حينئذ فرق بين ما نقل اليك من كل ذلك و بين كل ما نقل اليك من علامات الانبياء ولا سبيل له الى الفرق بين شيء من ذلك اصلا فان قال الفرق بينها و بينها انه لا ينكر احد هذه الامور وكثير من الناس ينكرون اعلام الانبياء قيل له و بالله تعالى التوفيق ان كثيراً من الناس لا يعرفون كثيراً مما صح عندك من الاخبار العارضة لمن كان في بلادك قبلها فليس جهلهم بها ودفعهم لها لو حدثوا بها مخرجاً لها عن الصحة وكذلك جحد من جحد اعلام الانبياء ليس مخرجاً لها عن الوجوب والصحة فان قال انه ليس نجد الناس على الكذب فيما كان قبلنا من الاخبار ما نجدهم على الكذب فى اعلام النبوة قيل له و بالله التوفيق هذا كذب بل الامران سواء لا فرق بينهما ومن الملوك من يشتد عليهم وصف اسلافهم بالجور والظلم والقبائح و يحمي هذا الباب بالسيف فما دونه فما انتفعوا بذلك في كتمان الحق قد نقل ذلك كله وعرف كما نقلت فضائل من يغضب ملوك الزمان من مدحه كفضائل علي رضي الله عنه ما قدر قط ملوك بني مروان على سترها وطيها وقد رام المأمون والمعتصم والواثق على سعة ملكهم لاقطار الارض قطع القول بان القرآن غير مخلوق فما قدروا على ذلك وكل نبي فله عدو من الملوك والامم يكذبونهم فما قدروا قط على طي اعلامهم ولا على تحقيق ما زادوا على ذلك لمن يغضب له من لا دين له فصح ان الامرين سواء وان الحق حق فان قال قائل فلعل هذا الذي ظهرت منه المعجزات قد ظفر بطبيعة وخاصية قدر معها على اظهار ما اظهر قيل له و بالله التوفيق ان الخواص قد علمت ووجوه الحيل قد احكمت وليس في شيء منها عمل يحدث عنه اختراع جسم لم يكن كنحو ما ظهر من اختراع الماء الذي لم يكن ولا في شيء منه احالة نوع الى نوع آخر دفعة على الحقيقة ولا جنس الى جنس آخر دفعة على

في سائر نصب الزكاة وقال فى المعاد ان الفضل على الاطفال كالفضل على البهائم ووافقه الاسواري في جميع ماذهب اليه وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على ماعلم انه لا يفعله ولا على ما اخبر انه لا يفعله مع ان الانسان قادر على ذلك لان قدرة العبد صالحة للضدين ومن المعلوم ان احد الضدين واقع وفى المعلوم انه سيوجد دون الثاني والخطاب لا ينقطع عن ابي لهب وان اخبر الرب تعالى بانه سيصلى ناراً ذات لهب ووافقه ابو جعفر الاسكافى واصحابه من المعتزلة وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء وانما يوصف بالقدرة على ظلم الاطفال والمجانين وكذلك الجعفران جعفر ابن مبشر وجعفر بن حرب وافقاه وما زادا عليه الا ان جعفر بن مبشر قال فى فساق الامة من هو شر من الزنادقة والمجوس وزعم ان اجماع الصحابة على حد شارب الخمر كان خطأ اذ المعتبر فى

الحقيقة وهذا كله قد ظهر على ايدي الانبياء عليهم السلام فصح انه من عند الله تعالى لا مدخل لعلم انسان ولا حيلة فيه ونحن نبين ان شاء الله الفرق الواضح بين معجزات الانبياء عليهم السلام و بين ما يقدر عليه بالسحر و بين حيل العجابيين فنقول و بالله تعالى التوفيق ان العالم كله جوهر وعرض لا سبيل الى وجود قسم ثالث في العالم دون الله تعالى فاما الجواهر فاختراعها من ليس الى انس وهو من العدم الى الوجود فممتنع غير ممكن البتة لاحد دون الله تعالى مبتدئ العالم ومخترعه فمن ظهر عليه اختراع جسم كالماء النابع من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة الجيش فهي معجزة شاهدة من الله تعالى له بصحة نبوته لا يمكن غير ذلك اصلاً ولذلك احالة الاعراض التي هي جوهريات ذاتيات وهي الفصول التي تؤخذ من الاجناس وذلك كقلب العصاحية وحنين الجذع واحياء الموتى الذين رموا وصاروا عظاماً والبقاء في النار ساعات لا تؤذيه وما اشبه ذلك وكذلك الاعراض التي لا تزول الا بفساد حاملها كالفطس والرزق ونحو ذلك فهذا لا يقدر عليه احد دون الله تعالى بوجه من الوجوه واما احالة الاعراض من الغيرات التي تزول بغير فساد حاملها فقد تكون بالسحر ومنه طلسمات كتنفير بعض الحيوان عن مكان ما فلا يقربه اصلاً وكابعاد البرد ببعض الصناعات وما اشبه هذا وقد يزيد الامر ويفشو العلم ببعض هذا النوع حتى يحسبه اكثر الناس كالطير والاصباغ وما اشبه هذا واما التخييل نوع من الخديعة كسكين مثقوبة النصاب تدخل فيها السكين ويظن من رآها انها دخلت في جسد المضروب بها في حيل غير هذه من حيل ارباب العجائب والحلاج واشباهه فامر يقدر عليه من تعلمه وتعلمه ممكن لكل من اراده فالذي يأتي به الانبياء عليهم السلام هو احالة الذاتيات ومن ذلك صرف الحواس على طبائعها كمن اراك ما لا يراه غيرك او مسح يده على مريض فافاق او سقاه مايضر علته فبرئ او اخبر عن الغيوب في الجزئيات عن غير تعديل ولا فكرة فهذه

كلها

الحدود النص والتوقيف وزعم ان سارق الحبة الواحدة فاسق منخلع عن الايمان وكان محمد بن شبيب وابو شمر وموسى بن عمران من اصحاب النظام الا انهم خالفوه في الوعيد وفي المنزلة بين المنزلتين وقالوا صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان بمجرد ارتكاب الكبيرة وكان بن مبشر يقول فى الوعيد ان استحقاق العقاب والخلود في النار بالكفر يعرف قبل ورود السمع وسائر أصحابه يقولون التخليد لا يعرف الا بالسمع ومن اصحاب النظام الفضل الحدثي واحمد بن حائط قال بن الراوندي انهما كانا يزعمان ان للخلق خالقين احدهما قديم وهو الباري تعالى والثاني محدث وهو المسيح عليه السلام لقوله تعالى اذ تخلق من الطين كهيئة الطير وكذبه الكعبى فى رواية الحدثي خاصة لحسن اعتقاده فيه الحائطية اصحاب احمد ابن حائط وكذلك الحدثية اصحاب فضل بن الحدثي كانا من اصحاب النظام وطالعا كتب الفلاسفة ايضاً وضما الى مذهب النظام

كلها احالة الذاتيات وما ثبت اذ ثباتها لا يكون الا لنبي فاذ قد تكلمنا على مكان النبوة قبل مجيئها ووجوبها حين وجودها فلنتكلم الآن بحول الله وقوته على امتناعها بعد ذلك فنقول وبالله تعالي التوفيق اذ قد صح كل ما ذكرنا من المعجزات الظاهرة من الانبياء عليهم السلام شهادة من الله تعالى لهم يصدق بها اقوالهم فقد وجب علينا الانقياد لما أتوا به ولزمنا تيقن كل ما قالوا وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الكواف التي نقلت نبوته واعلامه وكتابه انه أخبر انه لا نبي بعده الا ما جاءت الاخبار الصحاح من نزول عيسى عليه السلام الذي بعث الى بني اسرائيل وادعى اليهود قتله وصلبه فوجب الاقرار بهذه الجملة وصح ان وجود النبوة بعده عليه السلام باطل لا يكون البتة وبهذا يبطل ايضاً قول من قال بتواتر الرسل ووجوب ذلك ابداً وبكل ما قدمناه مما ابطلنا به قول من قال بامتناعها البتة اذ عمدة حجة هؤلاء هي قولهم ان الله حكيم والحكيم لا يجوز في حكمته ان يترك عباده هملاً دون انذار

(قال ابو محمد) رضي الله عنه وقد احكمنا بحول الله تعالى وقوته قبل هذا ان الله تعالى لا شرط عليه ولا علة موجبة عليه ان يفعل شيئاً ولا أن لا يفعله وانه تعالى لو اهمل الناس لكان حقاً وحسناً لو خلقهم كما خلق سائر الحيوان الذي لم يلزمه شريعة ولا خطر عليه شيء وانه تعالى لو واتر الرسل والنذارة ابداً لكان حقاً وحسناً لما فعل بالملائكة الذين هم حملة وحيه ورسله ابداً وانه تعالى لو خلق الخلق كفاراً كلهم لكان ذلك منه حقاً وحسناً او لو خلقهم مؤمنين كلهم لكان حقاً وحسناً كما ان الذي فعل تعالى من كل ذلك حق وحسن وانه لا يقبح شيء الا من مأمور منهي قد تقدمت الاوامر وجوده وسبقت الحدود المرتبة للاشياء كونه واما من سبق كل ذلك فله ان يفعل مايشاء ويترك ما يشاء لا معقب لحكمه واما الملائكة فكل من له معرفة ببنية العالم والافلاك والعناصر فانه يعلم ان الارض وعمقها اقرب الى الفساد من سائر العناصر ومن سائر الاجرام العلوية وانها

ثلاث بدع (الاولى) اثبات حكم من احكام الالهية فى المسيح عليه السلام موافقة للنصارى على اعتقادهم ان المسيح عليه السلام هو الذي يحاسب الخلق فى الآخرة وهو المراد بقوله تعالى وجاء ربك والملك صفاً صفاً وهو الذي ياتى في ظلل من الغمام وهو المعنى بقوله تعالى او ياتي ربك وهو المراد بقول النبي عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن وبقوله يضع الجبار قدمه في النار وزعم أحمد بن حائط ان المسيح تدرع بالجسد الجسماني وهو الكلمة القديمة المتجسدة كما قالت النصارى (الثانية) القول بالتناسخ زعما ان الله تعالى ابدع خلقه اصحاء سالمين عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار التي هم فيها اليوم وخلق فيهم معرفته والعلم به واسبغ عليهم نعمه ولا يجوز ان يكون اول ما يخلقه الا عاقلا ناظراً معتبراً فابتدأهم بتكليف شكره فاطاعه بعضهم في جميع ما امرهم به وعصاه بعضهم في جميع ذلك واطاعه بعضهم في البعض دون البعض فمن اطاعه

مواتية كلها وان الحياة انما هي في النفوس المنزلة قسرًا الى مجاورة اجساد الترابية المواتية من جميع الحيوان فقد ثبت يقينا بضرورة المشاهدة ان محل الحياة وعنصرها ومعدنها وموضعها انما هو هنالك من حيث جاءت النفوس الحية النافصة بما في طبعها من مجاورة هذه الاجساد والتثبت بها عن كمال ما اخص بالحياة الدائمة ولم يشن ولا نقص فضله وصفاؤه بمجاورة الاجساد الكدرة المملوءة آفات ودرنا وعيوبًا فصح ان العلو الصافي هو محل الاحياء الفاصلين السالمين من كل رذيلة ومن كل نقص ومن كل مزاج فاسد المحبوين بكل فضيلة في الخلق وهذه صفة الملائكة عليهم السلام وصح بهذا ان على قدر سعة ذلك المكان يكون كثرة من فيه من اهله وعماره وانه لا نسبة لما في هذا المحل الضيق والنقطة الكدراء ومما هنالك كما لا نسبة لمقدار هذا المكان من ذلك وبهذا صحت الرواية وهكذا الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثرة الملائكة في الاخبار المسندة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم وبهذا وجب ان يكونوا هم الرسل والوسائط بين الاول تعالى الذي خصهم بالنبوة والرسالة وتعليم العلوم و بين انقاذ النفوس من الهلكة.

(الكلام على من قال ان في البهائم رسلاً)

(قال ابو محمد) رضى الله عنه ذهب احمد بن حابط وكان من اهل البصرة من تلاميذ ابراهيم النظام يظهر الاعتزال وما نراه الا كافرًا لا موءمنًا وانما استخرنا اخراجه عن الاسلام لان اصحابه حكوا عنه وجوهاً من الكفر منها التناسخ والطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنكاح وكان من قوله ان الله عز وجل نبأ انبيـاء من كل نوع من انواع الحيوان حتى البق والبراغيث والقمل وحجته في ذلك قول الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم ذكروا قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير (قال ابو محمد) رضى الله عنه وهذا لا حجة لهم فيه لان الله عز وجل يقول لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وانما يخاطب الله تعالى بالحجة من يعقلها قال الله تعالى يا اولى الالباب وقد علمنا بضرورة الحس ان الله تعالى انما خص بالنطق الذي

في الكل اقره في دار النعيم التي ابتدأهم فيها ومن عصاه في الكل اخرجه من تلك الدار الي دار العذاب وهي النار ومن اطاعه في البعض وعصاه في البعض اخرجه الي دار الدنيا فالبسه هذه الاجسام الكثيفة وابتلاه بالبأساء والضراء والشدة والرخاء والآلام واللذات على صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم فمن كانت معاصيه اقل وطاعته اكثر كانت صورته احسن وآلامه اقل ومن كانت ذنوبها اكثر كانت صورته اقبح وآلامه اكثر ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كرة بعد كرة وصورة بعد اخرى مادامت معه ذنوبه وطاعاته وهذا عين القول بالتناسخ وكان في زمانهما شيخ المعتزلة احمد بن ايوب بن مانوس وهو ايضاً من تلامذة النظام قال مثل ماقال احمد بن حائط في التناسخ وخلق البرية دفعة واحدة الا انه قال متى ما صارت النوبة الي البهيمية ارتفعت التكاليف ومتي ما صارت النوبة الي رتبة النبوة والملك

هو التصرف في العلوم ومعرفة الاشياء على ما هي عليه والتصرف في الصناعات على اختلافها الانسان خاصة واضفنا اليهم بالخبر الصادق مجرد الجن واضفنا اليهم بالخبر الصادق وبراهين ايضاً ضرورية الملائكة وانما شاركنا من ذكرنا سائر الحيوان في الحياة خاصة وهي الحس والحركة الارادية فعلمنا بضرورة العقل ان الله تعالى لا يخاطب بالشرائع الا من يعقلها ويعرف المراد بها وبقوله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها ووجدنا جميع الحيوان حاشا الناس يجري على رتبة واحدة في تصرفها في معايشها وتناسلها لا يجتنب منها واحد شيئاً بفعله غيره هذا الذي يدرك حسا فيما يعاشر الناس في منازلهم من المواشي والخيل والبغال والحمير والطير وغير ذلك وليس الناس في احوالهم كذلك فصح ان البهائم غير مخاطبة بالشرائع وبطل قول ابن حابط وصح ان معنى قول الله تعالى امم امثالكم اي انواع امثالكم اذ كل نوع يسمى امة وان معنى قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير انما عنى تعالى الامم من الناس وهم القبائل والطوائف ومن الجن لصحة وجوب العبادة عليهم فان قال قائل فما يدريك لعل سائر الحيوان له نطق وتمييز قيل له وبالله التوفيق بقضية العقول وبديهها عرفنا الاشياء على ما هي عليه وبها عرفنا الله تعالى وصحة النبوة وهي التي لا يصح شيء الا بموجبها فما عرف بالعقل فهو واجب فيما بيننا نريد في الوجود في العالم وما عرف بالعقل انه محال فهو محال في العالم وما وجد بالعقل امكانه فجائز ان يوجد وجائز ان لا يوجد وبضرورة العقل والحس علمنا ان كل واقعين تحت جنس فان ذلك الجنس يعطيهما اسمه وحده عطاء مستويًا فلما كان جنس الحي يجمعنا مع سائر الحيوان استوينا معها كلها استواء لا تفاضل فيه فيما اقتضاه اسم الحياة من الحس والحركة الارادية وهذان المعنيان هما الحياة لا حياة غيرهما اصلاً وعلمنا ذلك بالمشاهدة لاننا رأينا الحيوان يألم بالضرب والنخس ويحدث لها من الصوت والقلق ما يحقق ألمها كما نفعل نحن ولا فرق ولذلك لما شاركنا والحيوان جميع الشجر والنبات في النماء استوى جميع الحيوان فيما اقتضاه اسم

ارتفعت التكاليف ايضاً وصارت النوبتان عالم الجزاء ومن مذهبهما ان الديار خمس داران للثواب (احداهما) فيها اكل وشرب وبعال وجنات وانهار (والثانية) دار فوق هذه الدار ليس فيها اكل وشرب وبعال * بل ملاذ روحانية وروح وريحان غير جسمانية (والثالثة) دار العقاب المحض وهي نار جهنم ليس فيها ترتب بل هي على نمط التساوي (والرابعة) دار الابتداء وهي التي خلق الخلق فيها قبل ان تهبط الى الدنيا وهي الجنـة الاولي (والخامسة) دار الابتلاء وهي التي كلف الخلق فيها بعد ان اجترحوا فى الاولى وهذا التكوين والتكرير لا يزال في الدنيا حتى يمتلئ المكيالان مكيال الخـير ومكيال الشر فاذا امتلأ مكيال الخير صار العمل كله طاعة والمطيع خيّرًا خالصاً فينقل الى الجنة ولم يلبث طرفة عين فان مطل الغنى ظلم وفي الخبر اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف عرقه واذا امتلأ مكيال الشر صار العمل كله معصية والعاصي شريرًا محضاً فينقل الي

النمو من طلب الغذاء واستحالته في المتغذى به الى نوعه ومن طلب بقاء النوع مع جميع الشجر والنبات استواءً واحداً لا تفاضل فيه ولما شاركنا وجميع الحيوان والشجر والنبات وسائر الجمادات في ان كل ذلك اجسام طويلة عريضة عميقة جميع الاجرام استوى كل ذلك فيما اقتضاه له اسم الجسمية في ذلك استواءً لا تفاضل فيه ولم يدخل ما لم يشارك شيئاً مما ذكرنا في الصفة التي انفرد بها عنه هذا كله يعلمه ضرورة من وقف عليه ممن له حس سليم فلما كان النطق الذي هو التصرف في العلوم والصناعات قد خصنا دون سائر الحيوان وجب ضرورة ان لا يشاركنا شيء من الحيوان في شيء منه اذ لو كان فيه شيء منه لما كنا احق بكله من سائر الحيوان كما انا لسنا بالحياة احق منها ولا بالنمو ولا بالحركة ولا بالجسمية فصح بهذا انه لا نطق لها اصلاً فان قال قائل لعل نطقها بخلاف نطقنا قيل له وبالله التوفيق لا يتشكل في العقول البتة حياة على غير صفة الحياة عندنا ولا نماء على غير صفة النماء عندنا ولا حمرة على غير الحمرة عندنا ولا جسم على خلاف الاجسام عندنا وهكذا في كل شيء ولو كان شيء بخلاف ما عندنا لم يقع عليه ذلك الاسم اصلاً وكان كمن سمى الماء ناراً والعسل حجراً وهذا هو الحمق والتخليط فبالضرورة وجب ان كل صفة هي بخلاف نطقنا فليس نطقاً والنطق عندنا هو التصرف في العلوم والصناعات ومعرفة الاشياء على ما هي عليه فلو كان ذلك النطق بخلاف هذا لكان ليس معرفة للاشياء على ما هي عليه ولا تصرفاً في العلوم والصناعات فهو اذاً ليس نطقاً فبطل هذا الشغب السخف والحمد لله رب العالمين * فان اعترض معترض بفعل النحل ونسج العنكبوت قيل له وبالله التوفيق ان هذه طبيعة ضرورية لان العنكبوت لا يتصرف في غير تلك الصفة من النسج ولا توجد ابداً الا لذلك واما الانسان فانه يتصرف في عمل الديباج والوشي والقباطي وانواع الاصباغ والدباغ والخرط والنقش وسائر الصناعات من الحرث والحصاد والطحن والطبخ والبناء والتجارات وفي انواع العلوم من النجوم ومن الاغاني والطب والقبل والجبر

النار ولم يلبث طرفة عين وذلك قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * البدعة الثالثة * حملها كل ماورد في الخبر من رؤية البارئ تعالى مثل قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته على رؤية العقل الاول الذي هو اول مبدع وهو العقل الفعال الذي منه تفيض الصور على الموجودات واياه عني النبي عليه السلام اول ماخلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً احسن منك بك اعز وبك اذل وبك اعطى وبك امنع فهو الذي يظهر يوم القيامة ويرتفع الحجب بينه وبين الصور التي فاضت منه فيرونه كمثل القمر ليلة البدر فاما واهب العقل فلا يرى البتة ولا يشبه الا مبدع بمبدع وقال ابن حائط ان كل نوع من انواع الحيوانات امة على حيالها لقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وفي كل

والعبارة والعبادة وغير ذلك ولا سبيل لشيء من الحيوان الى التصرف في غير الشيء الذي اقتضاه له طبعه ولا الى مفارقة تلك الكيفية فان اعترض معترض بقول الله تعالى علمنا منطق الطير وبما ذكر الله تعالى من قول النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الآية وقصة الهدهد قيل له وبالله تعالى التوفيق لم ندفع ان يكون للحيوان اصوات عند معاناة ما تقتضيه له الحياة من طلب الغذاء وعند الالم وعند المضاربة وطلب السفاد ودعاء اولادها وما اشبه ذلك فهذا هو الذي علمه الله تعالى سليمان رسوله عليه السلام وهذا الذي يوجد في اكثر الحيوان وليس هذا من تمييز دقائق العلوم والكلام فيها ولا من عمل وجوه الصناعات كلها في شيء وانما عنى الله تعالى بمنطق الطير اصواتها التي ذكرنا لا تمييز العلوم والتصرف في الصناعات الذي من ادعاها أكذبه العيان والله تعالى لا يقول الا الحق واما قصة النملة والهدهد فهما معجزتان خاصتان لذلك النمل وكذلك الهدهد وآيتان لسليمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ككلام الذراع وحنين الجذع وتسبيح الطعام لمحمد صلى الله عليه وسلم آيات لنبوته عليه السلام وكذلك حياة عصا موسى عليه السلام آية لرسول الله موسى عليه السلام لان هذا النطق شامل لانواع هذه الاشياء

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد قاد السخف والضعف والجهل من يقدر في نفسه انه عالم وهو المعروف بخويز منداد المالكي الى ان جعل للجمادات تمييزاً « قال ابو محمد رضي الله » عنه ولعل معترضاً يعترض بقول الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وبقوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض الآية وبقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان الآية وبقوله تعالى حاكياً انه قال للسموات والارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء فهذا كله حق ولا حجة لهم فيه والحمد لله رب العالمين لان

امة رسول من نوعه لقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير ولها طريقة اخرى في التناسخ وكأنهما مزجا كلام التناسخية والفلاسفة والمعتزلة بعضها ببعض * البشرية * اصحاب بشر بن المعتمر كان من افضل علماء المعتزلة وهو الذي احدث القول بالتولد وافرط فيه وانفرد عن اصحابه بمسائل ست (الاولى) منها أنه زعم أن اللون والطعم والرائحة والادراكات كلها من السمع والرؤية يجوز ان تحصل متولدة من فعل الغير في الغير اذا كانت اسبابها من فعله وانما اخذ هذا من الطبيعيين الا أنهم لا يفرقون بين المتولد والمباشر بالقدرة وربما لا يثبتون القدرة على منهاج المتكلمين وقوة الفعل وقوة الانفعال غير القدرة التي يثبتها المتكلم (الثانية) قوله ان الاستطاعة هي سلامة البنية وصحة الجوارح وتخليتها من الآفات وقال لا اقول يفعل بها في الحالة الاولى ولا في الحالة الثانية لكني اقول الانسان يفعل والفعل لا يكون الا في

القرآن واجب ان يحمل على ظاهره كذلك كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خالف ذلك كان عاصياً لله عزوجل مبدلا لكلماته ما لم يأت نص في احدهما او اجماع متيقن او ضرورة حس على خلاف ظاهره فيوقف عند ذلك و يكون من حمله على ظاهره حينئذ ناسباً الكذب الى الله عز وجل أو كاذباً عليه وعلى نبيه عليه السلام نعوذ بالله من كلا الوجهين واذ قد بينا قبل بالبراهين الضرورية ان الحيوان غير الانس والجن والملائكة لا نطق له نعني انه لا تصرف له في العلوم والصناعات وكان هذا القول مشاهداً بالحس معلوماً بالضرورة لا ينكره الاوقح مكابر لحسه و بينا ان كل ما كان بخلاف التمييز المعهود عندنا فانه ليس تمييزاً وكان هذا ايضاً يعلم بالضرورة والعيان والمشاهدة فوجب انه بخلاف ما يسمى في الشريعة واللغة نطقاً وقولا وتسبيحاً وسجوداً فقد وجب انها اسماء مشتركة اتفقت الفاظها واما معانيها فمختلفة لا يحل لاحد ان يحملها على غير هذا لانه ان فعل كان مخبراً ان الله تعالى قال ما يبطله العيان والعقل الذي به عرفنا الله تعالى ولولاه ما عرفناه ومن اجاز هذا كان كافراً مشركاً ومن ابطل العقل فقد ابطل التوحيد اذ كذب شاهده عليه اذ لولا العقل لم يعرف الله عز وجل احد ألا ترى المجانين والاطفال لا يلزمهم شريعة لعدم عقولهم ومن جوز هذا فلا ينكر على النصارى ما يأتون به من خلاف المعقول ولا على الدهرية ولا على السوفسطائية ما يخالفون به المعقول لكنا نقول ان اللفظ مشترك والمعنى هو ما قام الدليل عليه كما فعلنا في النزول وفي الوجه واليدين والاعين وحملنا كل ذلك على انه حق بخلاف ما يقع عليه اسم ينزل عندنا واسم يدوعين عندنا لان هذا عندنا في اللغة واقع على الجوارح والنقلة وهذا منفي عن الله تعالى فاذ لا شك في هذا فلنقل الآن على معاني الآيات التي ذكرنا انه ربما اعترض بها من لا يمعن النظر بحول الله وقوته فنقول و بالله تعالى التوفيق اما تسبيح كل شيء فالتسبيح عندنا انما هو قول سبحان الله و بحمده و بالضرورة نعلم أن الحجارة والخشب

والهوام

الثانية (الثالثة) قوله ان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل ولو فعل كان ظالماً اياه الا انه لا يستحسن ان يقال في حقه بل يقال لو فعل ذلك كان الطفل بالغاً عاقلا عاصياً بمعصية ارتكبها مستحقاً للعقاب وهذا كلام متناقض (الرابعة) حكي الكعبي عنه انه قال ارادة الله تعالى فعل من افعاله وهي على وجهين صفة ذات وصفة فعل فاما صفة الذات فهو جل وعز لم يزل مريدا لجميع افعاله ولجميع طاعات عباده وانه حكيم ولا يجوز ان يعلم الحكيم صلاحاً وخيراً ولا يريده واما صفة الفعل فان اراد بها فعل نفسه في حال احداثه فهي خلق له وهي قبل الخلق لان ما به يكون الشيء لا يجوز ان يكون معه وان اراد بها فعل عباده فهو الآمر به (الخامسة) قال ان عند الله تعالى لطفاً لو أتى به لآمن جميع من في الارض ايماناً يستحقون عليه الثواب استحقاقهم لو آمنوا من غير وجوده واكثر منه وليس على الله تعالى ان يفعل ذلك بعباده ولا يجب عليه رعاية الاصلح لانه

والهوام والحشرات والالوان لا تقول سبحان الله بالسين والباء والحاء والالف والنون واللام والهاء هذا ما لا يشك فيه من له مسكة عقل فاذ لا شك في هذا فباليقين علمنا ان التسبيح الذي ذكره الله تعالى هو حق وهو معنى غير تسبيحنا نحن بلا شك فاذ لا شك في هذا فان التسبيح في اصل اللغة هو تنزيه الله تعالى عن السوء فاذ قد صح هذا فان كل شيء في العالم بلا شك منزه لله تعالى عن السوء الذي هو صفة الحدوث وليس في العالم شيء الا وهو دال بما فيه من دلائل الصنعة واقتضائه صانعاً لا يشبه على ان الله تعالى منزه عن كل سوء ونقص وهذا هو الذي لا يفهمه ولا يفقهه كثير من الناس كما قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم فهذا هو تسبيح كل شيء بحمد الله تعالى بلا شك وهذا المعنى حق لا ينكره موحد فان كان قولنا هذا متفقاً على صحته. وكانت الضرورة توجب انه ليس هو التسبيح المعهود عندنا فقد ثبت قولنا وانتفى قول من خالفنا بظنه الكاذب وايضاً فان الله تعالى يقول وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم والكافر الدهري شيء لا يشك في انه شيء وهو لا يسبح بحمد الله تعالى ألبتة فصح ضرورة ان الكافر يسبح اذ هو من جملة الاشياء التي تسبح بحمد الله تعالى وأن تسبيحه ليس هو قوله سبحان الله وبحمده بلا شك ولكنه تنزيه الله تعالى بدلائل خلقه وتركيبه عن ان يكون الخالق مشبها لشيء مما خلق وهذا يقين لا شك فيه فصح بما ذكرنا ان لفظة التسبيح هي من الاسماء المشتركة وهي التي تقع على نوعين فصاعدا واما السجود الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في قوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً فقد علمنا ان السجود المعهود عندنا في الشريعة واللغة هو وضع الجبهة واليدين والركبتين والرجلين والانف في الارض بنية التقرب بذلك الى الله تعالى هذا ما لا يشك فيه مسلم وكذلك نعلم ضرورة لا شك فيها ان الحمير والهوام والخشب والحشيش والكفار لا تفعل ذلك لا سيما من ليس له هذه الاعضاء وقد نص تعالى على صحة ما قلنا واخبر

لا غاية لما يقدر عليه من الصلاح فما من اصلح الا وفوقه اصلح وانما عليه ان يمكن العبد بالقدرة والاستطاعة و يزيح العلل بالدعوة والرسالة والمفكر قبل ورود السمع يعلم الباري تعالي بالنظر والاستدلال واذا كان مختاراً في فعله فيستغني عن الخاطرين فان الخاطرين لا يكونان من قبل الله تعالي وانما هما من قبل الشيطان والمفكر الاول لم يتقدمه شيطان يخطر الشك بباله ولو تقدم فالكلام في الشيطان كالكلام فيه (السادسة) قال من تاب عن كبيرة ثم راجعها عاد استحقاقه العقوبة الاولي فانه قبل توبته بشرط ان لا يعود (المعمرية) اصحاب معمر بن عباد السلمي وهو من اعظم القدرية مرتبة في تدقيق القول بنفي الصفات ونفي القدر خيره وشره من الله والتكفير والتضليل على ذلك وانفرد عن اصحابه بمسائل (منها) انه قال ان الله تعالي لم يخلق شيئاً غير الاجسام فاما الاعراض فانها من اختراعات الاجسام اما طبعاً كالنار التي تحدث الاحراق

تعالى ان في الناس من لا يسجد له السجود المعهود عندنا بقوله تعالى واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون فاخبر تعالى ان في الناس من يستكبر عن السجود له فلا يسجد وقال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرها فبين تعالى ان السجود كرهاً غير السجود بالطوع الذي هو السجود المعهود عندنا واذ قد اخبر الله تعالى بهذا وصح ايضاً بالعيان فقد علمنا بالضرورة ان السجود الذي اخبر الله تعالى انه يسجده له من في السموات والارض هو غير السجود الذي يفعله المؤمنون طوعاً ويستكبر عنــه بعض الناس ويمتنع منه اكثر الخلق هذا مما لا يشك فيه مسلم فاذ هذا كذلك بلا شك فواجب علينا ان نطلب معنى هذا السجود ما هو ففعلنا فوجدناه مبيناً بلا اشكال في آيتين من كتاب الله وهما قوله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال وقوله تعالي اولم يروا الى ماخلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون فبين تعالى في هاتين الآيتين بياناً لا اشكال فيه ان ميل الفيء والظل بالغدوات والعشيات من كل ذي ظل هو معنى السجود المذكور في الآية لا السجود المعهود عندنا وصح بهذا ان لفظة السجود هي من الاسماء المشتركة التي تقع على نوعين فاكثر واما قوله تعالى قالتا اتينا طائعين فقد علمنا بالضرورة والمشاهدة ان القول في اللغة التي نزل بها القرآن انما هو دفع آلات الكلام من انابيب الصدر والحلق والحنك واللسان والشفتين والاضراس بهواء يصل الى اذن السامع فيفهم به مرادات القائل فاذ لا شك في هذا فكل من لا لسان له ولا شفتين ولا اضراس ولا حنك ولا حلق فلا يكون منه القول المعهود منا هذا مما لا يشك فيه ذو عقل فاذ هذا هكذا كما قلنا بالعيان فكل قول ورد به نص ولفظ مخبر به عمن ليست هذه صفته فانه ليس هو القول المعهود عندنا لكنه معنى آخر فاذ هذا كما ذكرنا فبالضرورة قد صح ان معنى قوله تعالى قالتا اتينا طائعين انما هو على نفاذ حكمه عز

وجل

والشمس الحرارة والقمر التلوين واما اختياراً كالحيوان يحدث الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ومن العجب ان حدوث الجسم وفناءه عنده عرض فكيف يقول انهما من فعل الاجسام واذا لم يحدث الباري تعالي عرضاً فلم يحدث الجسم وفناءه فان الحدوث عرض فيلزمه ان لا يكون لله تعالي فعل اصلا ثم الزم ان كلام الباري تعالي اما عرض او جسم فان قال هو عرض فقد أحدثه الباري فان المتكلم على اصله من فعل الكلام او يلزمه ان لا يكون لله تعالي كلام هو عرض وان قال هو جسم فقد ابطل قوله انه احدثه في محل فان الجسم لا يقوم بالجسم فاذا لم يقل هو باثبات الصفات الازلية ولا قال بخلق الاعراض فلا يكون لله تعالي كلام يتكلم به على مقتضى مذهبه واذا لم يكن له كلام لم يكن آمراً ناهياً واذا لم يكن امر ونهى لم تكن شريعة اصلاً فادى مذهبه الي خزى عظيم (ومنها) ان قال الاعراض لا تتناهي في كل نوع وقال كل عرض قام بمحل

وجل فيهما وتصريفه لهما واما عرضه تعالى الامانة على السموات والارض والجبال وابابة كل واحد منها فلسنا نعلم نحن ولا احد من الناس كيفية ذلك وهذا نص قوله تعالى ماشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم فمن تكلف او كاف غيره معرفة ابتداء الخلق وان له مبدئاً لا يشبهه البتة فاراد معرفة كيف كان فقد دخل في قوله تعالى وتقولون بافواهكم ماليس لكم به علم وتحسبونه هيّناً وهو عند الله عظيم الا اننا نوقن انه تعالى لم يعرض على السموات والارض والجبال الامانة الا وقد جعل فيها تمييزاً لما عرض عليها وقوة تفهم بها الامانة فيما عرض عليها فلما ابتها واشفقت منها سلبها ذلك التمييز وتلك القوة واسقط عنها تكايف الامانة هذا ما يقتضيه كلامه عز وجل ولا مزيد عندنا على ذلك واما ما كان بعد ابتداء الخلق فمعروف الكيفيات قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته فصح انه لا تبديل لما رتبه الله تعالى مما اجرى عليه خلائقه حاشا ما احال فيه الرتب والطبائع للانبياء عليهم السلام فان اعترضوا ايضاً بقول الله تعالى يصف الحجارة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله فقد علمنا بالضرورة ان الحجارة لم تؤمر بشريعة ولا بعقل ولا بعث اليها نبي قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاذ لا شك في هذا فان القول منه تعالى يخرج على احد ثلاثة اوجه * احداها ان يكون الضمير في قوله تعالى وان منها لما يهبط راجع الى القلوب المذكورة في اول الآية في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة الآية فذكر تعالى ان من تلك القلوب القاسية ما يقبل الايمان يوماً مّا فيهبط عن القسوة الى اللين من خشية الله تعالى وهذا امر يشاهد بالعيان فقد تلين القلوب القاسية بلطف الله تعالى ويخشى العاصي وقد اخبر عز وجل ان من اهل الكتاب من يؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل اليهم وكما اخبر تعالى ان من الاعراب من يؤمن بالله من بعد ان اخبر تعالى ان الاعراب اشد كفراً ونفاقاً واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله فهذا وجه

فانها يقوم به لمعني اوجب القيام وذلك يؤدي الي التسلسل ومن هذه المسئلة سمى هو واصحابه اصحاب المعاني وزاد على ذلك فقال الحركة انما خالفت السكون بمعني اوجب المخالفة لا بذاتها وكذلك مغايرة المثل ومما ثلته وتضاد الضد كل ذلك عنده لمعني (ومنها) ماحكي الكعبي عنه ان الارادة من الله تعالي للشيء غير الله وغير خلقه للشيء وغير الامر والاخبار والحكم فاشار الي امر مجهول لا يعرف وقال ليس للانسان فعل سوى الارادة مباشرة كانت او توليداً وافعاله التكليفية من القيام والقعود والحركة والسكون في الخير والشر كلها مستندة الى ارادته لا على طريق المباشرة ولا على التوليد وهذا عجب غير انه انما بناه على مذهبه في حقيقة الانسان وعنده الانسان معنى او جوهر غير الجسد وهو عالم قادر مختار حكيم ليس بمتحرك ولا ساكن ولا متلون ولا متمكن ولا يرى ولا يلمس ولا يحس ولا يجس ولا يحل موضعاً دون

ظاهر متيقن الصحة *والوجه الثاني أن الخشية المذكورة في الآية انما هي التصرف بحكم الله تعالى وجرى اقداره كما قلنا في قوله تعالى عز وجل حاكيًا عن السماء والارض قالتا اتينا طائعين وقد بين جل وعز ذلك موصولا بهذا اللفظ فقال جل وعز فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها فبين الله تعالى بيانًا رفع كل اشكال ان تلك الطاعة من السموات والارض انما هي تصرفه لها وقضاؤه تعالى اياهن سبع سموات ووحيه في كل سماء امرها فصح قولنا نصاجليا ببيان الله تعالى لذلك والحمد لله رب العالمين وصح بهذا ان إباية السموات والارض والجبال من قبول الامانة انما هو لما ركبها الله تعالى عليه من الجمادية وعدم التمييز وقد علم كل ذي عقل امتناع قبول ما هذه صفته للشرائع والاوامر والنواهي وقد ذم الله تعالى من ينعق بما لا يسمع الادعاء ونداء ولا يحل لمسلم ان ينسب الى الله تعالى فعلا ذمه *والوجه الثالث ان يكون الله تعالى عنى بقوله وان منها لما يهبط من خشية الله الجبل الذي صار دكا اذ تجلى الله تعالى له يوم سأله كليمه عليه السلام الرؤية فذلك الجبل بلا شك من جملة الحجارة وقد هبط عن مكانه من خشية الله تعالى وهذه معجزة وآية واحالة طبيعة في ذلك الجبل خاصة ويكون يهبط بمعنى هبط كما قال الله عز وجل واذ يمكر بك الذين كفروا ومعناه بلا شك واذ مكر وبين قوله تعالى مصدقًا ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم في انكاره على ابيه عبادة الحجارة لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر وبقوله تعالى واتخذوا من دون الله شفعاء قل او لو كانوا لا يملكون شيئًا ولا يعقلون

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فصح بهذا صحة لا مجال للشك فيها ان الحجارة لا تعقل لانها هي التي كانوا يعبدون مما لا يعقل واما سائر ما كانوا يعبدون من الملائكة والمسيح وامه عليهما السلام ومن الجن فكل هؤلاء عاقلون مميزون فلم يبق الا الحجارة فصح بالنص انها لا تعقل واذ تيقن ذلك بالنص و بالضرورة و بالمشاهدة فقد انتفى عنها النطق والتمييز

والخشية

موضع ولا يحويه مكان ولا يحصره زمان لكنه مدبر للجسد وعلاقته مع الجسد علاقة التدبير والتصرف وانما اخذ هذا القول من الفلاسفة حيث قضوا باثبات النفس الانساني امرا ما هو جوهر قائم بنفسه ولا متحيز ولا متمكن واثبتوا من جنس ذلك موجودات عقلية مثل العقول المفارقة ثم لما كان ميل معمر بن عباد الى مذهب الفلاسفة ميز بين افعال النفس التي سماها انسانا وبين القالب الذي هو جسده فقال فعل النفس هو الارادة فحسب والنفس انسان ففعل الانسان هو الارادة وما سوى ذلك من الحركات والسكنات والاعتمادات فهي من فعل الجسد (ومنها) انه يحكى عنه انه كان ينكر القول بان الله تعالى قديم لان القديم اخذ من قدم يقدم فهو قديم وهو فعل كقولك اخذ منه ما قدم وما حدث وقال ايضا هو يشعر بالتقادم الزماني ووجود الباري تعالى ليس بزماني ويحكى عنه انه قال الخلق

والخشية المعهود كل ذلك عندنا وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين* واما الاحاديث المأثورة في ان الحجر له لسان وشفتان والكعبة كذلك وان الجبال تطاولت وخشع جبل كذا فخرافات موضوعة نقلها كل كذاب وضعيف لا يصح شيء منها من طريق الاسناد اصلاً ويكفي من التطويل في ذلك انه لم يدخل شيئًا منها من انتدب من الائمة لتصنيف الصحيح من الحديث أو ما يستجاز روايته مما يقارب الصحة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وكل من يخالفنا في هذا فانه اذا اقر لنا ان القول المذكور في الآيات التي تلونا والسجود والتسبيح والخشية ليس شيء منه على الصفة المعهودة بيننا فقد وافقنا احب او كره وهم كلهم مقرون بذلك وقد جاء ذلك في اشعار العرب

قال الشاعر — شكى الي جملي طول السرى

وقال آخر — فقالت له العينان سمعا وطاعة

وقال الراعي — قلق الفؤوس اذا اردن نصولا

ومن هذا الباب قوله تعالى جدارًا يريد ان ينقض وهذا بلا شك غير الارادة المعهودة من الحيوان فصح قولنا بالنص والضرورة والحمد لله رب العالمين واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء فقد قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى واذا الوحوش حشرت فصح انها تحشر بلا شك و يسلط الله تعالى ما يشاء من خلقه على ما يشاء فاذا سلط القرناء على الجماء في الدنيا فله تعالى ان يسلط الجماء على القرناء في الآخرة يوم القيامة ولم يأت نص ولا اجماع ولا دليل عقل ولا دليل خبر على ان المواشي متعبدة بشريعة وهذا مما نقربه ونقول يفعل الله ما يشاء ولا علم لنا الا ما علمنا و بالله تعالى التوفيق

غير المخلوق والاحداث غير المحدث وحكي جعفر بن حرب عنه انه قال ان الله تعالى محال ان يعلم نفسه لانه يؤدي الى ان يكون العالم والمعلوم واحدا ومحال ان يعلم غيره كما يقال محال ان يقدر على الموجود من حيث هو موجود ولعل هذا النقل فيه خلل فان عاقلا ما لا يتكلم بمثل هذا الكلام الغير المعقول لعمري لما كان الرجل يميل الى الفلاسفة ومن مذهبهم انه ليس علم الباري تعالى علما انفعاليا اي تابعا للمعلوم بل علمه علم فعلي فهو من حيث هو فاعل عالم وعلمه هو الذي اوجب الفعل وانما يتعلق بالموجود حال حدوثه لا محالة ولا يجوز تعلقه بالمعدوم على استمرار عدمه وانه علم وعقل وكونه عقلا وعاقلا ومعقولا شيء واحد فقال ابن عباد لا يقال يعلم نفسه لانه يؤدي الى تمايز بين العالم والمعلوم ولا يعلم غيره لانه يؤدي الى ان يكون علمه من غيره تحصل فاما ان لا يصح النقل واما ان يحمل على مثل هذا المحمل ولسنا من

﴿الرد على من زعم ان الانبياء عليهم السلام ليسوا انبياء اليوم﴾
﴿ولا الرسل اليوم رسلا﴾

(قال ابو محمد رضي الله عنه) حديث فرقة مبتدعة تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم ليس هو الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول ذهب اليه الاشعرية *واخبرني سليمان بن خلف الباجي وهو من مقدميهم اليوم ان محمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني على هذه المسئلة قتله بالسم محمود ابن سبكتكين صاحب ما دون وراء النهر من خراسان رحمه الله

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذه مقالة خبيثة مخالفة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولما اجمع عليه جميع اهل الاسلام مذ كان الاسلام الى يوم القيامة وانما حملهم على هذا قولهم الفاسد ان الروح عرض والعرض يفنى ابدا و يحدث ولا يبقى وقتين فروح النبي صلى الله عليه وسلم عندهم قد فنيت و بطلت ولا روح له الآن عند الله تعالى وأما جسده ففي قبره موات فبطلت نبوته بذلك ورسالته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ونعوذ بالله من هذا القول فانه كفر صراح لا ترداد فيه ويكفي من بطلان هذا القول الفاحش الفظيع انه مخالف لما امر الله عزوجل به ورسوله صلى الله عليه وسلم واتفق عليه جميع اهل الاسلام من كل فرقة وكل نحلة من الأذان في الصوامع كل يوم خمس مرات في كل قرية من شرق الارض الى غربها بأعلى اصواتهم قد قرنه الله تعالى بذكره اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله فعلى قول هؤلاء الموكلين الى انفسهم يكون الاذان كذبا ويكون من امر به كاذبا وانما كان يجب ان يكون الاذان على قولهم اشهد ان محمدا كان رسول الله والا فمن اخبر عن شيء كان و بطل انه كائن الآن فهو كاذب فالاذان كذب على قولهم وهذا كفر مجرد وكذلك ما اتفق عليه جميع اهل الاسلام بلا خلاف من احد منهم من تلقين موتاهم لا اله الا الله محمد

رجال ابن عباد فطلب لكلامه وجها (المزدارية) اصحاب عيسى ابن صبيح المكني بابي موسى الملقب بالمزدار وقد تلمذ لبشر المعتمر واخذ العلم منه وتزهد ويسمى راهب المعتزلة وانما انفرد عن اصحابه بمسائل (الاولى) منها قوله في القدر ان الله تعالى يقدر على ان يكذب ويظلم ولو كذب وظلم كان الها كاذبا ظالما تعالى الله عن قوله (الثانية) قوله في التولد مثل قول استاذه وزاد عليه بان جوز وقوع فعل واحد من فاعلين على سبيل التولد (الثالثة) قوله في القرآن ان الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظما وبلاغة وهو الذي بالغ في القول بخلق القرآن و كفر من قال بقدمه فانه قد اثبت قديمين و كفر ايضا من لابس السلطان وزعم انه لا يرث ولا يورث و كفر من قال ان اعمال العباد مخلوقة لله تعالى ومن قال انه يرى بالابصار وغلا في التكفير حتى قال هم كافرون في قولهم لا اله الا الله وقد سأله ابراهيم بن السندي مرة عن اهل

رسول الله فانه باطل على قول هؤلاء وكذلك ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة قتاله الامة وامره عن الله عز وجل بان يعمل به بعده ابدا وأجمع على القول به والعمل جميع اهل الاسلام من اول الاسلام الى آخره ومن شرق الارض الى غربها انسهم وجنهم بيقين مقطوع به دون مخالف فيما تخرج به الدماء من التحليل الى التحريم و الى الحقن بالجزية من ان يعرض على اهل الكفر ان يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فيجب على قول هؤلاء المحرومين ان هذا باطل و كذب وانما كان يجب ان يكلفوا ان يقولوا محمد كان رسول الله و كذلك قوله تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك و كذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وقوله تعالى وجيء بالنبيين والشهداء فسماهم الله رسلا وقد ماتوا وسماهم نبيين ورسلا وهم في القيامة وكذلك ما اجمع الناس عليه وجاء به النص من قول كل مصل فرضا او نافلة السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فلو لم يكن روحه عليه السلام موجودا قائما لكان السلام على العدم هدرا *فان قالوا كيف يكون ميتا رسول الله وانما الرسول هو الذي يخاطب عن الله بالرسالة قيل لهم نعم يكون من ارسله الله تعالى مرة واحدة فقط رسولا لله تعالى ابدا لانه حاصل على مرتبة جلالة لا يحطه عنها شيء ابدا ولا يسقط عنه هذا الاسم ابدا ولو كان ما قلتم لوجب ان لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا الى اهل اليمن في حياته لانه لم يكلمهم ولا شافههم و يلزم ايضا ان لا يكون رسول الله إلا ما دام يكلم الناس فاذا سكت او اكل او نام او جامع لم يكن رسول الله وهذا حمق مشوب بكفر وخلاف للاجماع المتيقن ونعوذ بالله من الخذلان وايضا فان خبر الاسراء الذي ذكره الله عز وجل في القرآن وهو منقول نقل التواتر واحد اعلام النبوة ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى الانبياء عليهم السلام في سماء سماء فهل رأى الا ارواحهم التي هي انفسهم ومن كذب بهذا او ببعضه فقد انسلخ عن الاسلام بلا شك ونعوذ

الارض جميعا فكفرهم فاقبل عليه ابراهيم وقال الجنة التي عرضها السموات والارض لا يدخلها الا انت وثلاثة وافقوك فخزى ولم يجد جوابا وقد تلمذ له الجعفران وابو زفر ومحمد بن سويد وصحب ابا جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وعيسى بن الهيثم وجعفر بن حرب الاشج وحكى الكعبي عن الجعفرين انهما قالا ان الله تعالى خلق القرآن في اللوح المحفوظ لا يجوز ان ينتقل و يستحيل ان يكون الشيء الواحد في مكانين في حالة واحدة وما نقرؤه فهو حكاية عن المكتوب الاول في اللوح المحفوظ وذلك فعلنا وخلقنا قال وهو الذي اختاره من الاقوال المختلفة في القرآن وقالا في تحسين العقل وتقبيحه ان العقل يوجب معرفة الله تعالى بجميع احكامه وصفاته قبل ورود الشرع وعليه ان يعلم انه ان قصر ولم يعرفه ولم يشكره عاقبه عقوبة دائمة فاثبتا التخليد واجبا بالعقل ﴿الثمامية﴾ اصحاب ثمامة بن اشرس النميري كان

بالله من الخذلان وهذه براهين لا محيد عنها وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر ان لله ملائكة يبلغونه منا السلام وانه من رآه في النوم فقد رآه حقاً ولقد بلغني عن بعضهم انهم يقولون ان امهات المؤمنين رضوان الله عليهن لسن الآن امهات المؤمنين لكنهن كن امهات المؤمنين

(قال ابو محمد) رضي الله عنه وهذا ضلال بحت وحماقة محضة ولو كان هذا لوجب ان لا تكون ام المرء التي ولدته وابوه الذي ولده اباه ولا امه الا في حين الولادة والحمل من الام فقط وفي حين الانزال من الاب فقط لا بعد ذلك وهذا من السخف الذي لا يرضى به لنفسه ذو مسكة فان قالوا انقولون ان عمر امير المؤمنين اليوم او عثمان ايضاً كذلك قلنا لهم لا وهذا اجماع لانه لا يكون اميرا الامن الائتمار لامره واجب وليس هذا لاحد بعد موته الا للنبي صلى الله عليه وسلم وانما هو لخليفة بعد خليفة طول حياته فقط فبطل ان يكون لهم فيها متعلق

﴿الكلام على من قال بتناسخ الارواح﴾

(قال ابو محمد رضى الله عنه) افترق القائلون بتناسخ الارواح على فرقتين فذهبت الفرقة الواحدة الى ان الارواح تنتقل بعد مفارقتها الاجساد الى اجساد أُخر وان لم تكن من نوع الاجساد التي فارقت وهذا قول احمد بن حابط واحمد بن نانوس تلميذه وابى مسلم الخراساني ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب صرح بذلك في كتابه الموسوم بالعلم الالهي وهو قول القرامطة وقال الرازي في بعض كتبه لولا انه لا سبيل الى تخليص الارواح عن الاجساد المتصورة بالصور البهيمية الى الاجساد المتصورة بصور الانسان الا بالقتل والذبح لما جاز ذبح شيء من الحيوان البتة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذه كما ترى دعاوي وخرافات بلا دليل وذهب هؤلاء الى ان التناسخ انما هو على سبيل العقاب والثواب قالوا فالفاسق المسيء الاعمال تنتقل روحه الى اجساد البهائم الخبيثة المرتطمة في الاقذار والمسخرة المؤلمة الممتهنة بالذبح واختلفوا في الذي كانت افاعيله كلها شرا لا خير

فيها

جامعا بين سخافة الدين وخلاعة النفس مع اعتقاده بان الفاسق مخلد في النار اذا مات على فسقه من غير توبة وهو في حال حياته في منزلة بين المنزلتين وانفرد عن اصحابه بمسائل (منها) قوله ان الافعال المتولدة لا فاعل لها اذ لم يمكنه اضافتها الى فاعل اسبابها حتى يلزم ان يضيف القول ميت مثل ما اذا فعل السبب ومات ووجد المتولد بعده ولم يمكنه اضافتها الى الله تعالى لانه يؤدي الى فعل القبيح وذلك محال فتحير فيه وقال المتولدات افعال لا فاعل لها (ومنها) قوله في الكفار والمشركين والمجوس واليهود والنصارى والزنادقة يصيرون في القيامة ترابا وكذلك قوله في البهائم والطيور واطفال المؤمنين (ومنها) قوله الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وتخليتها من الآفات وهي قبل الفعل (ومنها) قوله ان المعرفة متولدة من النظر وهو فعل لا فاعل له كسائر المتولدات (ومنها) قوله في تحسين العقل وتقبيحه

فيها فقال بعضهم ارواح هذه الطبقة هي الشياطين وقال احمد بن حابط انها تنتقل الى جهنم فتعذب بالنار ابد الابد واختلفوا في الذي كانت افاعيله كلها خيرا لا شر فيها فقال بعضهم ارواح هذه الطبقة هي الملائكة وقال احمد بن حابط انها لاشك انها تنتقل الى الجنة فتنعم فيها ابدا الابد واحتجت هذه الطائفة المرتسمة بالاسلام اعنى احمد بن حابط واحمد بن نانوس بقول الله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك و بقوله تعالى جعل لكم من انفسكم أزواجاً ومن الانعام ازواجا يذروكم فيه واحتج من هذه الطائفة من لا يقول بالاسلام بان قالوا ان النفس لا تتناهي والعالم لا يتناهى لأمد فالنفس منتقلة ابداً وليس انتقالها الى نوعها بأولى من انتقالها الى غير نوعها

(قال ابو محمد) رضي الله عنه وذهبت الفرقة الثانية الى ان منعت من انتقال الارواح الى غير انواع اجسادها التي فارقت وليس من هذه الفرقة احد يقول بشيء من الشرائع وهم من الدهرية وحجتهم هي حجة الطائفة التي ذكرنا قبلها القائلة انه لا تناهي للعالم فوجب ان تتردد النفس في الاجساد ابداً قالوا ولا يجوز ان تنتقل الى غير النوع الذي اوجب لها طبعها الاشراف عليه وتعلقها به

(قال ابو محمد رضى الله عنه) اما الفرقة المرتسمة باسم الاسلام فيكفي من الرد عليهم اجماع جميع اهل الاسلام على تكفيرهم وعلى ان من قال بقولهم فانه على غير الاسلام وان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بغير هذا وبما المسلمون مجمعون عليه من ان الجزاء لا يقع الا بعد فراق الاجساد للارواح بالنكر او التنعم قبل يوم القيامة ثم بالجنة او بالنار في موقف الحشر فقط اذا جمعت اجسادها مع ارواحها التي كانت فيها * وأما احتجاجهم بالآيتين فكفى من بطلان قولهم ايضاً ما ذكرناه من الاجماع وان الامة كلها مجمعون بلا خلاف على ان المراد بهاتين الآيتين غير ما ذكر هؤلاء الملحدون وان المراد بقوله تعالى في اي صورة ما شاء ركبك انها الصورة التي رتب الانسان

وايجاب المعرفة قبل ورود السمع مثل اصحابه غير انه زاد عليهم فقال من الكفار من لا يعلم خالقه وهو معذور وقال ان المعارف كلها ضرورية وان من لم يضطر الى معرفة الله تعالى فهو مسخر للعباد كالحيوان (ومنها) قوله لا فعل للانسان الا الارادة وما عداها فهو حدث لا محدث له (وحكى ابن الراوندي عنه) انه قال العالم فعل الله تعالى بطباعه ولعله اراد بذلك ما تريده الفلاسفة من الايجاب بالذات دون الايجاد على مقتضى الارادة لكن لا يلزمه على اعتقاده ذلك ما لزم الفلاسفة من القول بقدم العالم اذ الموجب لا ينفك عن الموجب وكان ثمامة في ايام المامون وعنده بمكان ﴿الهشامية﴾ اصحاب هشام بن عمرو الفوطي ومبالغته في القدر اشد واكثر من مبالغة اصحابه وكان يمتنع من اطلاق اضافات افعال الى الباري تعالى وان ورد بها التنزيل (منها قوله) ان الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين بل هم

عليها من طول او قصر اوحسن او قبح اوبياض اوسواد وما اشبه ذلك واما الآية الاخرى فان معناها ان الله تعالى امتن علينا في ان خلق لنا من أنفسنا أزواجاً نتولد منها ثم امتن علينا بان خلق لنا من الانعام ثمانية ازواج ثم اخبر تعالى انه يذرؤنا في هذه الازواج يعني التي هي من انفسنا فتبين ذلك بياناً ظاهراً لا خفاء به ان الله تعالى اخبرنا في هذه الآية نفسها ان الازواج المخلوقة لنا انما هي من انفسنا ثم فرق بين أنفسنا وبين الانعام فلا سبيل الى ان يكون لنا ازواج نتولد فيها من غير انفسنا ويكفي من هذا ان قولهم انما هو دعوى بلا برهان وانما رتبوه على اصلهم في العدل فاخرجوا هذا الوجه لما شاهدوه من ايلام الحيوان وكل قول لم يوجبه برهان فهو باطل ولم يأت هذا القول قط عن احد من الانبياء وهؤلاء القوم مقرون بالانبياء عليهم السلام فلاح يقيناً فساد قولهم * واما الفرقة الثانية القائلة بالدهر فاننا نقول وبالله التوفيق * انه يكفي من فساد قولهم هذا انه دعوى بلا برهان لا عقلي ولا حسي وما كان هكذا فهو باطل بيقين لا شك فيه لكننا لا نقنع بهذا بل نبين عليهم بياناً لائحاً ضرورياً بحول الله تعالى وقوته فنقول وبالله تعالى نستعين ان الله تعالى خلق الانواع والاجناس ورتب الانواع تحت الاجناس وفصل كل نوع من النوع الآخر بفصله الخاص له الذي لا يشاركه فيه غيره وهذه الفصول المذكورة لانواع الحيوان انما هي لانفسها التي هي ارواحها فنفس الانسان حية ناطقة ونفس الحيوان حية غير ناطقة هذا هو طبيعة كل نفس وجوهرها الذي لا يمكن استحالته عنه فلا سبيل الي ان يصير غير الناطق ناطقاً ولا الناطق غير ناطق ولو جاز هذا لبطلت المشاهدات وما اوجبه الحس وبديهة العقل والضرورة لانقسام الاشياء على حدودها * واما الفرقة الثالثة * التي قالت ان الارواح تنتقل الى اجساد نوعها فيبطل قولهم بحول الله تعالى وقوته بطلاناً ضرورياً بكل ما كتبناه في اثبات حدوث العالم ووجوب الابتداء له والنهاية من اوله وبما كتبناه في اثبات النبوة وان جميع النبوات وردت بخلاف قولهم وببرهان ضروري عليهم وهو انه ليس في العالم كله

المؤتلفون باختيارهم وقد ورد في التنزيل ما الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم (ومنها) قوله ان الله تعالى لا يحبب الايمان الى المؤمنون ولا يزينه في قلوبهم وقد قال تعالى حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ومبالغته في نفي اضافة الطبع والختم والسد وامثالها اشد واصعب وقد ورد جميعها في التنزيل قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقال بل طبع الله عليها بكفرهم وقال وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سداً وليت شعري ما يعتقده الرجل من انكار الفاظ التنزيل وحيا من الله تعالى فيكون تصريحاً بالكفر او انكار ظواهرها من نسبتها الى الباري تعالى ووجوب تأويلها وذلك غير مذهب اصحابه (ومن بدعه) في الدلالة على الباري تعالى قوله ان الاعراض لا تدل على كونه خالقاً ولا تصلح الاعراض دلالات بل الاجسام تدل على كونه خالقاً وهذا ايضاً عجب (ومن بدعه) في الامامة قوله انها لا تنعقد في ايام الفتنة

شيآن يشتبهان بجميع اعراضهما اشتباهاً تاماً من كل وجه يعلم هذا من تدبر اختلاف الصور واختلاف الهيآت وتباين الاخلاق وانما يقال هذا الشيء يشبه هذا على معنى ان ذلك في أكثر احوالهما لا في كلها ولو لم يكن ما قلنا ما فرق احد بينهما ألبتة وقد علمنا بالمشاهدة ان كل من يتكرر عليه ذلك الشيآن المشتبهان تكرراً كثيراً متصلاً انه لا بد ان يفصل بينهما وان يميز احدهما من الثاني وان يجد في كل واحد منهما اشياء بان بها عن الآخر لا يشبهه فيها فصح بهذا انه لا سبيل الى وجود شخصين يتفقان في اخلاقهما كلها حتى لا يكون بينهما فرق في شيء منها وقد علمنا بيقين ان الاخلاق محمولة في النفس فصح بهذا ان نفس كل ذي نفس من الاجساد من اي نوع كانت غير النفس التي في غيره من الاجساد كلها ضرورة وقال ايضاً بعض من ذهب الى التناسخ من الحاملين ذلك على سبيل الجزاء ان الله تعالى عدل حكيم رحيم كريم فاذ هو كذلك فمحال ان يعذب من لا ذنب له قال فلما وجدناه تعالى يقطع اجسام الصبيان الذين لا ذنب لهم بالجدري والقروح ويأمر بذبح بعض الحيوان الذي لا ذنب له وبطبخه واكله ويسلط بعضها على بعض فيقطعه ويأكله ولا ذنب له علمنا انه تعالى لم يفعل ذلك الا وقد كانت الارواح عصاة مستحقة للعقاب بكسب هذه الاجساد لتعذب فيها

(قال ابو محمد رضي الله) تعالى عنه وقد تكلمنا على ابطال هذا الاصل الفاسد في غير هذا المكان في باب الكلام على البراهمة في كتابنا هذا بما يكفي وقد رددنا الكلام ايضاً في بيان بطلانه في غير ما موضع من كتابنا وفي باب الكلام على من ابطل القدر من المعتزلة في كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين * ويكفي من بطلان هذا الاصل الفاسد ان يقال لهم ان طردتم هذا الاصل وقعتم في مثل ما انكرتم ولا فرق وهو ان الحكيم العدل الرحيم على اصلكم لا يخلق من يعرضه للمعصية حتى يحتاج الى افساده بالعذاب بعد اصلاحه وقد كان قادراً على ان يطهر كل نفس خلقها ولا يعرضها للفتن ويلطف بها الطافاً فيصلحها

واختلاف الناس وانما يجوز عقدها في حالة الاتفاق والسلامة وكذلك ابو بكر الاصم من اصحابهم كان يقول الامامة لا تنعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم وانما اراد بذلك الطعن في امامة على رضي الله عنه اذ كانت البيعة في ايام الفتنة من غير اتفاق من جميع الصحابة اذ بقي في كل طرف طائفة على خلافه (ومن بدعه) ان الجنة والنار ليستا مخلوقتين الآن اذ لا فائدة في وجودهما وهما جميعاً خاليتان ممن ينتفع ويتضرر بهما وبقيت هذه المسئلة منه اعتقادا للمعتزلة وكان يقول بالموافاة وان الايمان هو الذي يوافي الموت وقال من اطلع الله جميع عمره وقد علم انه يأتي بما يحبط اعماله ولو بكبيرة لم يكن مستحقاً للوعد وكذلك على العكس وصاحبه عباد من المعتزلة وكان يمتنع من اطلاق القول بان الله تعالى خلق الكافر لان الكافر كفر وانسان والله لا يخلق الكفر وقال النبوة جزاء على عمل وانها باقية ما بقيت الدنيا وحكى الاشعري عن عباد انه

بها حتى تستحق كلها احسانه والخلود في النعيم وما كان ذلك ينقص شيئاً من ملكه فان كان عاجزاً عن ذلك فهذه صفة نقص ويلزم حاملها ان يكون من اجل نقصه محدثا مخلوقا فان طردوا هذا الاصل خرجوا الى قول المانوية في ان للاشياء فاعلين وقد تقدم ابطالنا لقولهم وبالله تعالى التوفيق وبينا ان الذي لا آمر فوقه ولا مرتب عليه فان كل ما يفعله فهو حق وحكمة واذ قد تعلق هؤلاء القوم بالشريعة فحكم الشريعة ان كل قول لم يأت عن نبي تلك الشريعة فهو كذب وفرية فاذ لم يأت عن احد من الانبياء عليهم السلام القول بتناسخ الارواح فقد صاروا لهم به خرافة وكذبا وباطلا وبالله تعالى التوفيق

❊ فصل في الكلام على من انكر الشرائع من المنتمين الى الفلسفة بزعمهم وهم ابعد الناس عن العلم بها جملة ❊

(قال ابو محمد رضى الله عنه) نبين في هذا الفصل بحول الله تعالى وقوته وجوب صحة الشرائع على ما توجبه اصول الفلاسفة على الحقيقة اولهم عن آخرهم على اختلاف اقوالهم في غير ذلك ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد رضى الله عنه) الفلسفة على الحقيقة انما معناها وثمرتها والغرض المقصود نحوه بتعلمها ليس هو شيئاً غير اصلاح النفس بان تستعمل في دنياها الفضائل وحسن السيرة المؤدية الى سلامتها في المعاد وحسن السياسة للمنزل والرعية وهذا نفسه لا غيره هو الغرض في الشريعة هذا ما لا خلاف فيه بين احد من العلماء بالفلسفة ولا بين احد من العلماء بالشريعة فيقال لمن انتمى الى الفلسفة بزعمه وهو ينكر الشريعة بجهله على الحقيقة بمعاني الفلسفة وبعده عن الوقوف على غرضها ومعناها أليست الفلسفة باجماع من الفلاسفة مبينة للفضائل من الرذائل موقفة على البراهين المفرّقة بين الحق والباطل فلا بد من نعم ضرورة فيقال له اليس الفلاسفة كلهم قد قالوا صلاح العالم بشيئين احدهما باطن والآخر ظاهر فالباطن هو استعمال النفس للشرائع الزاجرة عن تظالم الناس وعن القبائح والظاهر هو التحصين بالاسوار واتخاذ

زعم انه لا يقال ان الله لم يزل قائلا ولا غير قائل ووافقه الاسكافي على ذلك قالا ولا يسمى متكلماً وكان الفوطي يقول ان الاشياء قبل كونها معدومة ليست اشياء وهي بعد ان تعدم عن وجود تسمى اشياء ولهذا المعنى كان يمنع القول بان الله تعالى قد كان لم يزل عالماً بالاشياء قبل كونها فانها لا تسمى اشياء قال وكان يجوز القتل والغيلة على المخالفين لمذهبه واخذ اموالهم غصباً وسرقة لاعتقاده كفرهم واستباحة دمائهم (الجاحظية) اصحاب عمرو بن بحر الجاحظ كان من فضلاء المعتزلة والمصنف لهم وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط وروج بعباراته البليغة وحسن براعته اللطيفة وكان في ايام المعتصم والمتوكل وانفرد عن اصحابه بمسائل (منها) قوله ان المعارف كلها ضرورية طباع وليس شيء من ذلك من افعال العباد وليس للعباد كسب سوى الارادة ويحصل افعاله منه طباعاً كما قال ثمامة ونقل عنه ايضاً انه

السلاح

السلاح لدفع العدو الذي يريد ظلم الناس والافساد ثم اضافوا الى اصلاح النفوس بما ذكرنا اصلاح الاجساد بالطب فلا بد من نعم ضرورة فيقال لهم فهل صلاح العالم وانكفاف الناس عن القتل الذي فيه فناء الخلق وعن الزنا الذي فيه فساد النسل وخراب المواريث وعن الظلم الذي فيه الضرر على الانفس والاموال وخراب الارض وعن الرذائل من البغي والحسد والكذب والجبن والبخل والنميمة والغش والخيانة وسائر الرذائل الا بشرائع زاجرة للناس عن كل ذلك فلا بد من نعم ضرورة والا وجب الاهمال الذي فيه فساد كل ما ذكرنا فاذا لا بد من ذلك ولولا ذلك لفسد العالم كله ولفسدت العلوم كلها ولكان الانسان قد بطلت فضيلة الفهم والنطق والعقل الذي فيه وصار كالبهائم فلا تخلو تلك الشرائع من احد وجهين اما ان تكون صحاحا من عند الله عز وجل الذي هو خالق العالم ومدبره كما يقول اصحاب الشرائع واما ان تكون موضوعة باتفاق من افاضل الحكماء لسياسة الناس بها وكفهم عن التظالم والرذائل فان كانت موضوعة كما يقول هؤلاء المخاذيل فقد تيقنا ان ما الزموا الناس من ذلك كذب لا اصل له وزور مختلق وايجاب لما لا يجب وباطل لا حقيقة له ووعيد ووعد كلاهما كذب فان كان ذلك كذلك فقد صار الكذب الذي هو ارذل الرذائل واعظم الشر لا يتم صلاح العالم الذي هو الغرض من طلب الفضائل الا به واذ ذلك كذلك فقد صار الحق باطلا والصدق رذيلة وصار الباطل حقاً وصدقاً والكذب فضيلة وصار لا قوام للعالم اصلاً الا بالباطل وصار الكذب نتيجة الحق وصار الباطل ثمرة الصدق وصار الغرور والغش والخديعة فضائل ونصيحة وهذا اعظم ما يكون من المحال والممتنع والخلف الذي لا مدخل له في العقل فان قالوا انه لو كشف السر في ذلك الى العامة لم ترغب في الفضائل فوجب لذلك ان يؤتي بما ترهبه وتتقيه فاضطر في ذلك الى الكذب لهم كما يفعل بالصبيان وكما احتجتم انتم في شرائعكم كذب الرجل لامرأته ليستصلحها بذلك وفي دفاع الظالم على سبيل التقية وفي الحرب كذلك

انكر اصل الارادة وكونها جنساً من الاعراض فقال اذا انتهى السهو عن الفاعل وكان عالماً بما يفعله فهو المريد على التحقيق واما الارادة المتعلقة بفعل الغير فهو ميل النفس اليه وزاد على ذلك باثبات الطبائع للاجسام كما قال الطبيعيون من الفلاسفة واثبت لها افعالا مخصوصة بها وقال باستحالة عدم الجواهر فالاعراض تتبدل والجوهر لا يجوز ان يفنى (ومنها) قوله في اهل النار انهم لا يخلدون فيها عذاباً بل يصيرون الى طبيعة النار وكان يقول النار تجذب اهلها الى نفسها دون ان يدخل احد فيها ومذهبه مذهب الفلاسفة في نفي الصفات وفي اثبات القدر خيره وشره من العبد مذهب المعتزلة (وحكى الكعبي) عنه في نفي الصفات انه قال يوصف الباري تعالى بانه مريد بمعنى انه لا يصح عليه السهو في افعاله ولا الجهل ولا يجوز ان يغلب ويقهر وقال ان الخلق كلهم من العقلاء عالمون بان الله تعالى خالقهم وعارفون بانهم محتاجون

فيلزمكم في هذا ما ألزمتموه ايانا من ان الكذب صار حقاً وفضيلة
(قال ابو محمد رضى الله عنه) فيقال لهم وبالله التوفيق أما نحن فقولنا انه ليس كما ذكرتم قبيحاً اذ اباحه الله عز وجل الذي لاحسن الاما حسن وما امر به ولا قبيح الاماقبح ومانهي عنه ولا آمر فوقه فلا يلزمنا ما اردتم الزامنا اياه ثم ايضاً على اصولكم فانه ليس ماذكرتم معارضة ولا ماشبهتم به مشبها لما شبهتموه به لاننا انما ابحنا الكذب في الوجوه التي ذكرتم للضرورة الدافعة الى ذلك بالنص الوارد علينا بذلك كما جاز بالنص عند الضرورة دفع القتل عن النفس بقتل المريد لقتلها ولو امكننا كف الصبي والمرأة بغير ذلك لما جاز الكذب اصلاً فاذا ارتفعت الضرورة وجب الرجوع الى استعمال الصدق على كل حال ولولا النص لم نبح شيئاً من ذلك ولا حرمناه وانتم فيما تدعونه من مداراة الناس كلهم مبتدؤن لاختيار الكذب دون ان يأمركم به من يسقط عنكم اللوم بطاعته فانتم لا عذر لكم على خلاف حكمنا في ذلك ثم انكم لا تخلون من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان تطووا هذا السر عن كل احد فتصيرون الى ما الزمناكم من ان قطع الصدق جملة فضيلة وان الكذب على الجملة حق واجب وهذا هو الذي الزمناكم ضرورة واما ان تبوحوا بذلك لمن وثقتم به فهذا ان قلتم به يوجب ضرورة كشف سركم في ذلك لانه لا يجوز البتة ان ينكتم اصلاً على كثرة العارفين به هذا امر يعلم بالضرورة ان الشيء اذا كثر العارفون به فبالضرورة لا بد من انتشاره فان كنتم تقولون ان طيه واجب الا عمن يوثق به وفي كشفه الى من يوثق به مايوجب انتشاره الى من لا يوثق به فقد رجعتم الى وجوب كشفه لان كشفه البتة هو نتيجة كشفه الى خاص دون عام وفي كشفه بطلان مادبرتموه صلاحاً فقد بطل حكمكم بالضرورة لاسيما والقائلون بهذا القول مجدون في كشف سرهم هذا الى الخاص والعام فقد ابطلوا علتهم جملة وتناقضوا اقبح تناقض وعلى كل ذلك فقد صار الباطل والكذب لايتم الخير والفضائل البتة في شيء من الاشياء الا بهما وهذا خلاف

الى النبي وهم محجوجون بمعرفتهم ثم هم صنفان عالم بالتوحيد وجاهل به فالجاهل معذور والعالم محجوج ومن انتحل دين الاسلام فان اعتقد ان الله تعالى ليس بجسم ولا صورة ولا يرى بالابصار وهو عدل لا يجور ولا يريد المعاصي وبعد الاعتقاد والتبيين اقر بذلك كله فهو مسلم حقاً وان عرف ذلك كله ثم جحده وانكره أودان بالتشبيه والجبر فهو مشرك كافر حقاً وان لم ينظر في شيء من ذلك واعتقد ان الله ربه وان محمداً رسول الله فهو مؤمن لا لوم عليه ولا تكليف عليه غير ذلك (وحكى ابن الراوندي عنه) ان القرآن جسد يجوز ان يقلب مرة رجلاً ومرة حيواناً وهذا مثل ما يحكي عن ابي بكر الاصم انه زعم ان القرآن جسم مخلوق وانكر الاعراض اصلاً وانكر صفات الباري تعالى ومذهب الجاحظ هو بعينه مذهب الفلاسفة الا ان الميل منه ومن اصحابه الى الطبيعيين منهم اكثر منه الى الالهيين

الفلسفة جملة وايضاً فان كانت الشرائع موضوعة فليس ماوضعه واضع ما بأحق بان يتبع مما وضعه واضع آخر هذا امر يعلم بالضرورة وقد علمنا بموجب العقل وضرورته ان الحق لايكون من الاقوال المختلفة والمتناقضة الا في واحد وسائرها باطل فاذ لاشك في هذا فاي تلك الموضوعات هو الحق ام ايها هو الباطل ولا سبيل الى ان ياتوا بما يحق منها شيئاً دون سائرها اصلا فاذ لادليل على صحة شيء منها بعينه فقد صارت كلها باطلة اذ مالا دليل على صحته فهو باطل وليس لاحد ان ياخذ بقول ويترك غيره بلا دليل فبطل بهذا بطلاناً ضروريا كل ماتعلقوا به والحمد لله رب العالمين * وبطل بهذا البرهان الضروري ماتوهمه هؤلاء الجهال المجانين وصح يقيناً ان الشرائع صحاح من عند منشىء العالم ومدبره الذي يريد بقاءه الى الوقت الذي سبق في علمه تعالى انه يبقيه اليه كما هو واذ ذلك كذلك ضرورة لايخلو الحكم في ذلك من أحد وجهين لا ثالث لهما اما ان تكون الشرائع كلها حقا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وقد رأيت منهم من يذهب الى هذا واما ان يكون بعضها حقاً وبعضها باطلاً لابد من احد هذين الوجهين ضرورة فان كانت كلها حقاً فهذا محال لا سبيل اليه لانه لا شريعة منها الا وهي تكذب سائرها وتخبر بانها باطل وكفر وضلال والحاد فوجدنا هذا المخذول الذي اراد بزعمه موافقة جميع الشرائع قد حصل على خلاف جميعها اولها عن آخرها وحصل على تكذيب جميع الشرائع له كلها بلا خلاف وعلى تكذيبه هو لجميعها وما كان هكذا وهو يقول انها كلها حق وهي كلها مكذبة له وهو مصدق لها كلها فقد شهد على نفسه بالكذب وبطلان قوله وصح باليقين انه كاذب فيه وايضاً فان كل شريعة فهي مضادة في احكامها لغيرها تحرم هذه ما تحل هذه وتوجب هذه ما تسقط هذه ومن المحال الفاسد ان يكون الشيء وضده حقاً معاً في وقت واحد حراماً حلالاً في حين واحد على انسان واحد ووجه واحد واجباً غير واجب كذلك

(الخياطية) اصحاب ابي الحسين ابن ابي عمرو الخياط استاذ ابي القاسم ابن محمد الكعبي وهما من معتزلة بغداد على مذهب واحد الا ان الخياط غال في اثبات المعدوم شيئاً وقال الشيء ما يعلم ويخبر عنه والجوهر جوهر في القدم والعرض عرض وكذلك اطلق جميع اسماء الاجناس والاصناف حتى قال السواد سواد في القدم فلم يبق الا صفة الوجود والصفات التي تلتزم الوجود والحدوث واطلق على المعدوم لفظ الثبوت وقال في نفي صفات الباري مثل ما قاله اصحابه وكذا القول في القدر والسمع والعقل وانفرد الكعبي عن أستاذه بمسائل (منها) قوله ان ارادة الباري تعالى ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مريد لذاته ولا ارادته حادثة في محل اولا في محل بل اذا أطلق عليه انه مريد فمعناه انه عالم قادر غير مكره في فعله ولا كاره ثم اذا قيل انه مريد لافعاله فالمراد به انه خالق لها على وفق علمه واذا قيل هو مريد لافعال عباده فالمراد

وهذا امر يعلمه باطلا كل ذي حس سليم وليس في العقل تحريم شيء مما جاء فيها تحريمه ولا ايجاب شيء مما جاء فيها ايجابه فبطل ان يرجع بما في العقل اذ كل ذلك في حد الممكن في العقل فاذ قد بطل هذا الوجه ضرورة فقد وجبت صحة الوجه الآخر ضرورة وهو ان في الشرائع شريعة واحدة صحيحة من عند الله عز وجل وان سائر الشرائع كلها باطل فاذ ذلك كذلك ففرض على كل ذي حس طلب تلك الشريعة واطراح كل شريعة دون ذلك وان جلت حتى يوقف عليها بالبراهين الصحاح اذ بها يكون صلاح النفس في الابد وبجهلها يكون هلاك النفس في الابد فالحمد لله الذي وفقنا لتلك الشريعة ووقفنا عليها وهدانا الى طريقها وعرفناها حمداً كثيراً طيباً كما هو اهله ونحن نسأله تعالى ان يثبتنا عليها حتى نلقاه ونحن من اهلها وحملتها امين رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وسلم تسليماً كثيراً فمن نازعنا في هذا القول وادعاه لنفسه فنحن في ميدان النظر وحمل الاقوال على السير بالبراهين فسنزيف الباطل والدعاوي التي لا دليل عليها حيثما كانت وبيد من كانت ويلوح الحق ثابتاً حيثما كان وبيد من كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

﴿الكلام على اليهود وعلى من انكر التثليث من النصارى﴾
(مذهب الصابئين وعلى من اقر بنبوة زرادشت من)
«المجوس وانكر من سواه من الانبياء عليهم السلام»

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ان اهل هذه الملة يعني اليهود واهل هذه النحلة يعني من انكر التثليث من النصارى موافقون لنا في الاقرار بالتوحيد ثم بالنبوة وبآيات الانبياء عليهم السلام وبنزول الكتب من عند الله عز وجل الا انهم فارقونا في بعض الانبياء عليهم السلام دون بعض وكذلك وافقتنا الصابئة والمجوس على الاقرار ببعض الانبياء فاما اليهود فانهم قد افترقوا على خمس فرق وهي (السامرية) وهم يقولون ان مدينة القدس هي نابلس وهي من بيت المقدس على ثمانية عشر ميلاً ولا يعرفون حرمة لبيت المقدس ولا يعظمونه

به انه آمر بها راض عنها وقوله في كونه سميعاً بصيراً راجع الى ذلك ايضاً فهو سميع بمعنى انه عالم بالمسموعات وبصير بمعني انه عالم بالمبصرات وقوله في الرؤية كقول اصحابه نفياً واحالة غير ان اصحابه قالوا يرى الباري تعالى ذاته ويرى المرئيات وكونه مدركاً لذلك زايد على كونه عالماً وقد انكر الكعبي ذلك قال معنى قولنا يرى ذاته ويرى المرئيات انه عالم بها فقط (الجبائية والبهشمية) اصحاب ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه ابي هاشم عبد السلام وهما من معتزلة البصرة انفردا عن اصحابهما بمسائل وانفرد احدهما عن صاحبه بمسائل اما المسائل التي انفردا بها عن اصحابهما فمنها انهما اثبتا ارادات حادثة لا في محل يكون الباري تعالى موصوفاً مريداً وتعظيما لا في محل اذا اراد ان يعظم ذاته وفناء لا في محل اذا اراد ان يفني العالم واخص اوصاف هذه الصفات يرجع اليه من حيث انه تعالى ايضاً لا في محل واثبات

ولهم توراة غير التوراة التي بايدي سائر اليهود ويبطلون كل نبوة كانت في بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وبعد يوشع عليه السلام فيكذبون بنبوة شمعون وداود وسليمان واشعيا واليسع والياس وعاموص وحبقوق وزكريا وارمياوغيرهم ولا يقرون بالبعث ألبتة وهم بالشام لا يستحلون الخروج عنها (والصدوقية) ونسبوا الى رجل يقال له صدوق وهم يقولون من بين سائر اليهود ان العزير هو ابن الله تعالى الله عن ذلك وكانوا بجهة اليمن (والعنانية) وهم اصحاب عانان الداودي اليهودي وتسميهم اليهود العراس والمس وقولهم انهم لا يتعدون شرائع التوراة وما جاء في كتب الانبياء عليهم السلام ويتبرؤن من قول الأحبار ويكذبونهم وهذه الفرقة بالعراق ومصر والشام وهم من الاندلس بطليطلة وطلبيره (والربانية) وهم الاشعنية وهم القائلون باقوال الاحبار ومذاهبهم وهم جمهور اليهود (والعيسوية) وهم اصحاب ابي عيسى الاصبهاني رجل من اليهود كان باصبهان وبلغني ان اسمه كان محمد بن عيسى وهم يقولون بنبوة عيسى بن مريم ومحمد صلى الله عليه وسلم ويقولون ان عيسى بعثه الله عز وجل الى بني اسرائيل على ما جاء في الانجيل وانه احد انبياء بني اسرائيل ويقولون ان محمداً صلى الله عليه وسلم نبي ارسله الله تعالى بشرائع القرآن الى بني اسماعيل عليهم السلام والى سائر العرب كما كان ايوب نبيا في بني عيص وكما كان بلعام نبيا في بني مواب باقرار من جميع فرق اليهود (قال ابو محمد رضي الله عنه) ولقد لقيت من ينحو الى هذا المذهب من خواص اليهود كثيراً وقرأت في تاريخ لهم جمعه رجل هاروني كان قديماً فيهم ومن كبارهم وائمتهم وممن عصبت به ثلث بلدهم وثلث حروبهم وثلث جيوشهم ايام حرب طيطوس وخراب البيت وكان له في تلك الحروب آثار عظيمة وكان قد ادرك امر المسيح عليه السلام واسمه يوسف ابن هارون فذكر ملوكهم وحروبهم الى ان وصل الى قتل يحيى بن زكريا عليه السلام فذكره أجمل ذكر وعظم شأنه وانه قتل ظلما لقوله الحق وذكر امر المعمودية ذكرًا حسناً لم ينكرها ولا ابطلها ثم قال في ذكره

موجودات هي اعراض او في حكم الاعراض لا محل لها كاثبات موجودات هي اعراض او في حكم الاعراض لا محل لها كاثباته موجودات هي جواهر او في حكم الجواهر لا مكان لها وذلك قريب من مذهب الفلاسفة حيث اثبتوا عقلاً هو جوهر لا في محل ولا في مكان وكذلك النفس الكلية والعقول المفارقة ومنها انهما حكما بكونه تعالى متكلما بكلام يخلقه في محل وحقيقة الكلام عندهما اصوات مقطعة وحروف منظومة والمتكلم من فعل الكلام لا من قام به الكلام الا ان الجبائي خالف اصحابه خصوصاً بقوله يحدث الله تعالى عند قراة كل قاري كلاماً لنفسه في محل القراة وذلك حين الزم ان الذي يقرأه القاري ليس بكلام الله والمسموع منه ليس بكلام الله فالتزم هذا المحال من اثبات امر غير معقول ولا مسموع وهو اثبات كلامين في محل واحد واتفقا على نفي روية الله تعالى بالابصار في دار القرار وعلى القول باثبات الفعل

لذلك الملك هردوس بن هردوس وقبل هذا الملك من حكماء بني اسرائيل وخيارهم وعلمائهم جماعة ولم يذكر من شأن المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام اكثر من هذا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وانما ذكرت هذا الكلام لأُرى ان هذا المذهب كان فيهم ظاهرًا فاشيًا في ائمتهم من حينئذ الى الآن ثم انقسم اليهود جملة على قسمين فقسم ابطل النسخ ولم يجعلوه ممكنًا والقسم الثاني اجازوه الا انهم قالوا لم يقع وعمدة حجة من ابطل النسخ ان قالوا ان الله عزوجل يستحيل منه ان يأمر بالامر ثم ينهي عنه ولو كان كذلك لعاد الحق باطلاً والطاعة معصية والباطل حقًا والمعصية طاعة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا نعلم لهم حجة غير هذه وهي من اضعف ما يكون من التمويه الذي لا يقوم على ساق لان من تدبر افعال الله كلها وجميع احكامه وآثاره تعالى في هذا العالم تيقن بطلان قولهم هذا لان الله تعالى يحيى ثم يميت ثم يحيى وينقل الدولة من قوم اعزة فيذلهم الى قوم اذلة فيعزهم ويمنح من شاء ما شاء من الاخلاق الحسنة والقبيحة لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون ثم نقول لهم وبالله التوفيق ما تقولون فيمن كان قبلكم من الامم المقبول دخولها فيكم اذا غزوكم أليس دماؤهم لكم حلالاً وقتلهم حقًا وفرضًا وطاعة ولا بد من نعم فنقول لهم فان دخلوا في شريعتكم اليس قد حرمت دماؤهم وصار عندكم قتلهم حرامًا وباطلاً ومعصية بعد ان كان فرضًا وحقًا وطاعة فلا بد من نعم ثم ان عدوا في السبت وعملوا اليس قد عاد قتلهم فرضًا بعد ان كان حرامًا فلا بد من نعم فهذا اقرار ظاهر منهم ببطلان قولهم واثبات منهم لما انكروه من ان الحق يعود باطلاً والامر يعود نهيًا وان الطاعة تعود معصية وهكذا القول في جميع شرائعهم لانها انما هي اوامر في وقت محدود بعمل محدود فاذا خرج ذلك الوقت عاد ذلك الامر منهيًا عنه كالعمل هو عندهم مباح في الجمعة محرم يوم السبت ثم يعود مباحًا يوم الاحد وكالصيام والقرابين وسائر الشرائع كلها وهذا بعينه هو

نسخ

للعبد خلقًا وابداعًا واضافة الخير والشر والطاعة والمعصية اليه استقلالا واستبدادًا وان الاستطاعة قبل الفعل وهي قدرة زائدة على سلامة البنية وصحة الجوارح واثبتا البنية شرطًا في قيام المعاني التي يشترط في ثبوتها الحيوة وانفقا على ان المعرفة وشكر المنعم ومعرفة الحسن والقبيح واجبات عقلية واثبتا شريعة عقلية ورد الشريعة النبوية الى مقدرات الاحكام وموقتات الطاعات التي لا يتطرق اليها عقل ولا يهتدي اليها فكر وبمقتضى العقل والحكمة يجب على الحكيم ثواب المطيع وعقاب العاصي الا ان التأقيت والتخليد فيه يعرف بالسمع والايمان عندهما اسم مدح وهو عبارة عن خصال الخير اذا استجمعت سمي المتحلي بها مؤمنًا ومن ارتكب كبيرة فهو في الحال يسمى فاسقًا لا مؤمنًا ولا كافرًا وان لم يتب ومات عليها فهو مخلد في النار واتفقا على ان الله تعالى لم يدخر عن عباده شيئًا مما علم انه اذا فعل بهم أتوا

نسخ الشرائع الذي ابوه وامتنعوا منه اذ ليس معنى النسخ الا ان يأمر الله عزوجل بان يعمل عمل ما مدة ما ثم ينهي عنه بعد انقضاء تلك المدة ولا فرق في شيءٍ من العقول بين ان يعرف الله تعالى ويخبر عباده بما يريد ان يأمرهم به قبل ان يأمرهم به ثم بانه سينهي عنه بعد ذلك وبين ان لا يعرفهم به اذ ليس عليه تعالى شرط ان يعرف عباده بما يريد ان يأمرهم قبل ان يأتي الوقت الذي يريد الزامهم فيه الشريعة وايضًا فان جميعهم مقر بان شريعة يعقوب عليه السلام كانت غير شريعة موسى عليه السلام وان يعقوب تزوج ليًا وراحيل ابنتي لابان وجمعهما معًا وهذا حرام في شريعة موسى عليه السلام هذا مع قولهم ان أم موسى عليه السلام كانت عمة ابيه اخت جده وهي يوحانذا بنت لاوي وهذا في شريعة موسى حرام ولا فرق في العقول بين شيءٍ احله الله تعالى ثم حرمه وبين شيءٍ حرمه الله ثم احله والمفرق بين هذين مكابر للعيان مجاهر بالقحة ولو قلب عليه قالب كلامه ما كان بينهما فرق وفي توراتهم ان الله تعالى افترض عليهم بالوحي الى موسى عليه السلام وامرهم موسى بذلك في نص توراتهم ان لا يتركوا من الامم السبعة الذين كانوا سكانًا في فلسطين والاردن احدًا اصلاً الا قتلوه ثم انه لما اختدعتهم الامة التي يقال لها عباوون وهي احدى تلك الامم التي افترض عليهم قتلهم واستئصالهم فتحيلوا عليهم واظهروا لهم انهم اتوا من بلاد بعيدة حتى عاهدوهم فلما عرفوا بعد ذلك انهم من السكان في الارض التي امروا بقتل اهلها حرم الله عزوجل عليهم قتلهم على لسان يوشع النبي بنص كتاب يوشع عندهم فابقوهم ينقلون الماء والحطب الى مكان التقديس وهذا هو النسخ الذي انكروا بلا كلفة . وفي توراتهم البداء الذي هو اشد من النسخ وذلك ان فيها ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام سأُهلك هذه الامة واقدمك على امة اخرى عظيمة فلم يزل موسى يرغب الى الله تعالى في ان لا يفعل ذلك حتى اجابه وامسك عنهم وهذا هو البداء بعينه والكذب المنفيان عن الله تعالى لانه ذكر ان الله تعالى اخبر انه سيهلكهم ويقدمه

بالطاعة والتوبة من الصلاح والاصلح واللطف لانه قادر عالم جواد حكيم لا يعجزه الاعطاء ولا ينقص من خزائنه ولا يزيد في ملكه الادخار وليس هو الاصلح هو الالذ بل هو الاجود في العاقبة والاصوب في العاجل وان كان ذلك مؤلمًا مكروهًا وذلك كالحجامة والفصد وشرب الادوية ولا يقال انه تعالى يقدر على شيءٍ هو اصلح مما فعله بعبده والتكاليف كلها الطاف وبعثة الانبياء عليهم السلام وشرع الشرائع وتمهيد الاحكام والتنبيه على الطريق الاصوب كلها الطاف (ومما تخالفا فيه) اما في صفات الباري تعالى فقال الجبائي عالم لذاته قادر حي لذاته ومعنى قوله لذاته أي لا يقتضي كونه عالمًا صفة هي حال علم او حال يوجب كونه عالمًا وعند ابي هاشم هو عالم لذاته بمعنى انه ذو حالة هي صفة معلومة وراء كونه ذاتًا موجودًا وانما يعلم الصفة على الذات لا بانفرادها فاثبت احوالا هي صفات لا معلومة ولا مجهولة

على غيره ثم لم يفعل فهذا هو الكذب بعينه تعالى الله عنه وفي سفر اشعيا ان الله تعالى سيرتب في آخر الزمان من الفرس خداماً لبيته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا هو النسخ بعينه لان التوراة موجبة ان لا يخدم في البيت المقدس احد غير بني لاوي بن يعقوب على حسب مراتبهم في الخدمة فعلى اي وجه انزلوا هذا القول من اشعيا فهو نسخ لما في التوراة على كل حال واما في الحقيقة فهو انذار بالملة الاسلامية التي صار فيها الفرس والعرب وسائر الاجناس في المساجد ببيت المقدس وغيره التي هي بيوت الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما الطائفة التي اجازت النسخ الا انها اخبرت انه لم يكن فانه يقال لهم و بالله تعالى التوفيق باي شيء علمتم صحة نبوة موسى عليه السلام ووجوب طاعته فلا سبيل الى ان يأتوا بشيء غير اعلامه و براهينه واعلامه الظاهرة فيقال لهم و بالله تعالى التوفيق اذا وجب تصديق موسى والطاعة لامره لما ظهر من احالة الطبائع على ما بيناه في باب الكلام في بيان اثبات النبوات فلا فرق بينه و بين من اتى بمعجزات غيرها و باحالة لطبائع أُخر و بضرورة العقل يعلم كل ذي حس ان ما اوجبه لنوع فانه واجب لاجزائه كلها فاذا كانت احالة الطبائع موجبة تصديق من ظهرت عليه فوجوب تصديق موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم واجب وجوباً مستوياً ولا فرق بين شيء منه بالضرورة و يقال لهم ما الفرق بينكم في تصديقكم بعض من ظهرت عليه المعجزات وتكذيبكم بعضهم و بين من صدق من كذبتم و كذب من صدقتم كالمجوس المصدقين بنبوة زرادشت المكذبين بنبوة موسى وسائر انبيائكم او المانوية المصدقة بنبوة عيسى وزرادشت المكذبة بنبوة موسى او الصابئين المكذبين بنبوة ابراهيم عليه السلام فمن دونه المصدقين بنبوة ادريس وغيره وكل هذه الفرق والملل تقول في موسى عليه السلام وفي سائر انبيائكم اكثر مما تقولون انتم في عيسى ومحمد عليهما السلام تنطق بذلك تواريخهم و كتبهم وهي موجودة مشهورة واقرب ذلك السامرية

الذين

اي هي على حيالها لا تعرف كذلك بل مع الذات قال والعقل يدرك فرقاً ضرورياً بين معرفة الشيء مطلقاً و بين معرفته على صفة فليس من عرف الذات عرف كونه عالماً ولا من عرف الجوهر عرف كونه متحيزاً قابلاً للعرض ولا شك ان الانسان يدرك اشتراك الموجودات في قضية وافتراقها في قضية و بالضرورة نعلم ان ما اشتركت فيه غير ما افترقت به وهذه القضايا العقلية لا ينكرها عاقل وهي لا ترجع الى الذات ولا الى اعراض وراء الذات فانه يؤدي الى قيام العرض بالعرض فتعين بالضرورة انها احوال فكون العالم عالماً حال هي صفة وراء كونه ذاتاً اي المفهوم منها غير المفهوم من الذات وكذلك كونه قادراً حياً ثم اثبت الباري تعالى حالة اخرى اوجبت تلك الاحوال وخالفه والده وسائر منكري الاحوال وردوا الاشتراك والافتراق الى الالفاظ واسماء الاجناس وقالوا ليست الاحوال تشترك في كونها

الذين ينكرون نبوة كل نبي لكم بعد موسى عليه السلام ولا سبيل الى ان تأتوا على جميع من ذكرنا بفرق الا اتوكم بمثله ولا تدعوا عليهم دعوى الا ادعوا عليكم بمثلها ولا ان تطعنوا في نقلهم بشيء الا أروكم في نقلكم مثله سواء بسواء وقد نبه الله تعالى على هذا البرهان بقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هى احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد فنص تعالى على ان طريق الايمان بما آمنوا به من النبوة وطريق ما آمنا به نحن منها واحد وانه لا فرق بين شيء من ذلك وان الايمان بالآله الباعث لموسى هو الايمان بالآله الباعث لمحمد صلى الله عليهما وسلم وان طريق كل ذلك طريق واحدة لا فرق فيها و بالله التوفيق واما شغب من شغب منهم باننا نؤمن بموسى وهم لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو شغب ضعيف بارد لانهم لا يخلون من ان يكونوا انما صدقوا بنبوة موسى من اجل تصديقنا نحن ولولا ذلك لم يصدقوا به ويكون انما صدقوا به لما اظهر من البرهان فقط فان كانوا انما صدقوا به من اجل تصديقنا نحن فواجب عليهم ان يصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم من اجل تصديقنا نحن به والا فقد تناقضوا وان كان انما صدقوا به لما اظهر من الآيات فلا معنى لتصديق من صدقه ولا لتكذيب من كذبه والحق حق صدقه الناس او كذبوه والباطل باطل صدقه الناس ام كذبوه ولا يزيد الحق درجة في انه حق اطباق الناس كلهم علي تصديقه ولا يزيده مرتبة في انه باطل تكذيب الناس كلهم له ولا يظن ظان اننا في مناظرتنا مَنْ نُنَاظِرُهُ من اهل ملتنا المخالفين لنا في بعض اقوالنا بالاجماع وقد نقضنا كلامنا في هذا المكان فليعلم اننا لم ننقضه لان الاجماع حجة قد قام البرهان على صحتها في الفتيا في دين الاسلام وما قام على صحته البرهان فهو حجة قاطعة على من خالفه وعلى من وافقه واما ان نحتج على مخالفنا بانه موافق لنا في بعض ما نختلف فيه فليس حجة علينا فان وجد لنا يوماً من الايام فانما نخاطب به جاهلاً نستكشف تخابطه بذلك او نبكته لنريه تناقضه فقط وايضاً فانا انما آمنا

أحوالاً وتفترق في خصائص كذلك نقول في الصفات والا فيؤدي الى اثبات الحال للحال ويفضي الى التسلسل بل هي راجعة اما الى مجرد الالفاظ اذا وضعت في الاصل على وجه يشترك فيها الكبير لا ان مفهومها معنى او صفة ثابتة في الذات على وجه يشمل اشياء ويشترك فيها الكبير فان ذلك مستحيل او يرجع ذلك الى وجوه واعتبارات عقلية هي المفهومة من قضايا الاشتراك والافتراق وتلك الوجوه كالنسب والاضافات والقرب والبعد وغير ذلك مما لا يعد صفات بالاتفاق وهذا هو اختيار ابي الحسين البصري وأبي الحسن الاشعري و بنوا على هذه المسئلة المعدوم شيء فمن اثبت كونه شيئاً كما نقلنا عن جماعة المعتزلة فلا يبقى من صفات الثبوت الا كونه موجوداً فعلى ذلك لا يثبت للقدرة في ايجادها اثر ما سوى الوجود والوجود على مذهب نفاة الاحوال لا يرجع الا الى اللفظ المجرد وعلى مذهب

بنبوة موسى الذي انذر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم و بالتوراة التي فيها الانذار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم باسمه ونسبه وصفة اصحابه رضي الله عنهم وهكذا نقول في عيسى والانجيل حرفاً حرفاً لا بنبوة من لم ينذر بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ولا نؤمن بموسى وعيسى ولا نؤمن بتوراة ولا انجيل ليس فيهما الانذار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه بل نكفر بكل ذلك ونبرأ منهم فلم نوافقهم قط على ما يدعونه فبطل شغبهم الضعيف و بالله تعالى التوفيق وجملة القول في هذا ان نقل اليهود والنصارى فاسد لما ذكرنا ونذكر ان شاء الله تعالى من عظيم الداخلة في كتبهم المبينة انها مفتعلة وفساد نقلهم فانما صدقنا بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام لان محمداً صلى الله عليه وسلم صدقهما واخبرنا عنهما وعن اعلامهما ولولا ذلك لما صدقنا بهما ولكانا عندنا بمنزلة الياس واليسع ويونس ولوط في ذلك كما اننا لا نقطع بصحة نبوة سموال وحقاي وحبقوق وسائر الانبياء الذين عندهم كموسى وسائر من ذكرنا ولا فرق ولكن نقول آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان المذكورون انبياء فنحن نؤمن بهم وان لم يكونوا انبياء فلا ندخل في انبياء الله تعالى من ليس منهم باخبار اليهود والنصارى الكاذبة التي لا اصل لها الراجعة الى قوم كفار كاذبين وبالله تعالى نتأيد وقال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وقال تعالى في الرسل منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فنحن نؤمن بالانبياء جملة ولا نسمي منهم الا من يسمي محمد صلى الله عليه وسلم فقط

(قال ابو محمد رضي الله عنه) و يقال لسائر فرق اليهود حاشا السامرية ما الفرق بينكم و بين السامرية الذين كذبوا بنبوة كل نبي صدقتم انتم به بعد يوشع بمثل ما كذبتم انتم به عيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم وهذا ما لا انفكاك منه بوجه من الوجوه فان ادعوا ان عيسى ومحمداً صلى الله عليه وسلم لم يأتيا بالمعجزات بان كذبهم ومجاهرتهم اذ قد نقلت الكواف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سقى العسكر فى تبوك وهم الوف كثيرة من قدح

مثبتي الاحوال هو حالة لا يوصف مالوجود والعدم وهذا كما ترى من النقائص والاستحالة ومن نفاة الاحوال من يثبته شيئاً ولا يسميه بصفات الاجناس وعند الجبائي اخص وصف الباري تعالى هو القدم والاشتراك فى الاخص يوجب الاشتراك في الاعم وليت شعري كيف يمكنه اثبات الاشتراك والافتراق والعموم والخصوص حقيقية وهو من نفاة الاحوال فاما على مذهب ابن هاشم فلعمري هو مطرد غير ان القدم اذا بحث عن حقيقته رجع الى نفي الاولوية والنفي يستحيل ان يكون اخص وصف واختلفا في كونه سميعا بصيرا فقال الجبائي معنى كونه سميعا بصيرا انه حي لا آفة به وخالفه ابنه وسائر اصحابه اما ابنه فصار الى ان كونه سميعا حال وكونه بصيرا حال بصيرا وكونه سوى كونه عالما لاختلاف العضيتين والمفهومين والمتعلقين والاثرين وقال غيره من اصحابه معناه كونه مدركا للمبصرات مدركا

صغير نبع فيه الماء من بين اصابعه عليه السلام وفعل أيضاً مثل ذلك بالحديبية وانه اطعم عليه السلام في منزل ابي طلحة اهل الخندق حتى شبعوا وفي منزل جابر ايضاً ورمى هوازن في جيش فعمت عيون جميعهم بتراب يده وفيها أنزل الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وشق القمر اذ سأله قومه آية فانزل الله تعالى في ذلك اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آيةً يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر وكذلك حنين الجذع الذي سمعه كل من حضره من الصحابة رضوان الله عنهم ومن ابهر ذلك واعظمه قوله لليهود الذين كانوا معه في وقته وهم زيادة على الف بلا شك ولعلهم كانوا أُلوفاً وهم بنو قريظة و بنو النضير وبنو اهدل وبنو قينقاع ان يتمنوا الموت ان كانوا صادقين في تكذيبهم نبوته واعلمهم انهم لا يستطيعون ذلك اصلاً فعجزوا عن ذلك اي عن تمني الموت وحيل بينهم وبين النطق بذلك وهذه قصة منصوصة في صورة الجمعة يقرأ بها كل يوم جمعة في جميع جوامع المسلمين من شرق الدنيا الى غربها وقد كان اسهل الامور عليهم ان يكذبوا بان يتمنوا الموت لو استطاعوا وهم يسمعونه يقول فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه أبداً بما قدمت ايديهم

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا امر لا يدفعه الاوقاح جاهل مكابر للعيان لان القرون والاعصار نقلت هذه الآيات جيلاً جيلاً يخاطبون بها فكل أذعن واقر ولم يمكن احداً دفعه ودعا عليه السلام من حين مبعثه العرب كلهم على فصاحة السنتهم وكثرة استعمالهم لانواع البلاغة من الاطالة والايجاز والتصرف في افانين البلاغة والالفاظ المركبة على وجوه المعاني الي ان يأتوا بمثل هذا القرآن ثم ردهم الى سورة فعجزوا كلهم عن ذلك على سعة بلادهم طولا وعرضاً وانه صلى الله عليه وسلم اقام بين اظهرهم ثلاثة وعشرين عاماً يستسهلون قتاله والتعرض لسفك دمائهم واسترقاق ذراريهم وقد اضربوا عما دعاهم اليه من المعارضة للقرآن جملة

للمسموعات واختلفا ايضاً في بعض مسائل اللطف فقال الجبائي فمن يعلم الباري تعالى من حاله انه لو آمن مع اللطف لكان ثوابه اقل لقلة مشقته ولو آمن بلا لطف لكان ثوابه اكثر لعظم مشقته انه لا يحسن منه ان يكلفه الامع اللطف ويسوى بينه وبين المعلوم من حاله انه لا يفعل الطاعة على كل وجه الامع اللطف ويقول ان لو كلفه مع عدم اللطف لوجب ان يكون مستفسداً حاله غير مزيح لعلته ويخالفه ابو هاشم في بعض المواضع في هذه المسئلة قال يحسن منه تعالى ان يكلفه الايمان على استواء الوجهين بلا لطف واختلفا في فعل الالم للعوض فقال الجبائي يجوز ذلك ابتدا لاجل العوض وعليه الم الاطفال وقال ابنه انما يحسن ذلك بشرط العوض والاعتبار جميعاً وتفصيل مذهب الجبائي في الاعواض على وجهين احدهما انه يقول التفضل بمثل الاعواض غير انه تعالى علم انه لا ينفعه عوض الا على الم متقدم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا لا يخفى على من له اقل فهم انه انما حملهم على ذلك العجز عما كلفهم من ذلك وارتفاع قوتهم عنه وانه قد حيل بينهم وبين ذلك ثم عم الدنيا من البلغاء الذين يتخللون بالسنتهم تخلل الناقد ويطيلون في المعنى التافه اظهاراً لاقتدارهم على الكلام جماعات لا يحصى لهم في دين الاسلام منذ اربعمائة عام وعشرين عاماً فما منهم احد يتكلف معارضته إلا افتضح وسقط وصار مهزأة ومعيرة يتماجن به وبما اتى به ويتطايب عليه منهم مسيلمة بن حبيب الحنفي لما رام ذلك لم ينطق لسانه الا بما يضحك الثكلى وقد تعاطى بعضهم ذلك يوماً في كلام جرى بيني وبينه فقلت له اتق الله على نفسك فان الله تعالى قد منحك من البيان والبلاغة نعمة سبقت بها ووالله لئن تعرضت لهذا الباب باشارة ليسلبنك الله هذه النعمة وليجعلنك فضيحة وشهرة ومسخرة وضحكة كما فعل بمن رام هذا من قبلك فقال لي صدقت والله واظهر الندم والاقرار بقبحه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا الذي ذكرنا مشاهد وهي آية باقية الى اليوم والى انقضاء الدنيا وسائر آيات الانبياء عليهم السلام قد فنيت بفنائهم فلم يبق منها الا الخبر عنها فقط

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد ظنّ قوم ان عجز العرب ومن تلاهم من سائر البلغاء عن معارضة القرآن انما هو لكون القرآن في اعلا طبقات البلاغة

(قال ابو محمد رضي الله) عنه وهذا خطأ شديد ولو كان ذلك وقد ابى الله عزّ وجل ان يكون لما كان حينئذ معجزة لان هذه صفة كل باسق في طبقته والشيء الذي هو كذلك وان كان قد سبق في وقت ما فلا يؤمن ان ياتي في غد ما يقاربه بل ما يفوقه ولكن الاعجاز في ذلك انما هو ان الله عزّ وجلّ حال بين العباد وبين ان يأتوا بمثله ورفع عنهم القوة في ذلك جملة وهذا مثل لو قال قائل اني امشي اليوم في هذه الطريق ثم لا يمكن احداً بعدي ان يمشي فيها وهو ليس باقوى من سائر الناس واما لو كان

العجز

(والوجه الثاني انه انما يحسن ذلك لان العوض مستحق والتفضل غير مستحق والثواب عندهم) يتفضل على التفضل بامرين احدهما تعظيم واجلال للمثاب يقترن بالنعيم والثاني قدر زائد على التفضل فلم يجب اذا اجرى العوض مجرى الثواب لانه لا يتميز عن التفضل بزيادة مقدار ولا بزيادة صفة وقال ابنه يحسن الابتدا بمثل العوض تفضلا والعوض منقطع غير دايم وقال الجبائي بجواز ان يقع الانتصاف من الله تعالى للمظلوم من الظالم باعواض يتفضل بها عليه اذا لم يكن على الله عوض شيء ضرر به وزعم ابو هاشم ان التفضل لا يقع به انتصاف لان التفضل ليس يجب فعله وقال الجبائي وابنه لا يجب على الله شيء لعباده في الدنيا اذا لم يكلفهم عقلاً وشرعاً فاما اذا كلفهم فعل الواجب في عقولهم واجتناب القبائح وخلق فيهم الشهوة للقبيح والنفور من الحسن وركب فيهم الاخلاق الذميمة فانه يجب عليه عند هذا التكليف

العجز عن المشي لصعوبة الطريق وقوة هذا الماشي لما كانت آية ولا معجزة وقد بينا في غير هذا المكان ان القرآن ليس من نوع بلاغة الناس لان فيه الاقسام التي في أوائل السور والحروف المقطعة التي لا يعرف احد معناها وليس هذا من نوع بلاغة الناس المعهودة وقد روينا عن انيس اخي ابي ذر الغفاري رضي الله عنهما انه سمع القرآن فقال لقد وضعت هذا الكلام على ألسنة البلغاء وألسنة الشعراء فلم أجده يوافق ذلك او كلاماً هذا معناه فصح بهذا ما قلناه من أن القرآن خارج عن نوع بلاغة المخلوقين وانه على رتبة قد منع الله تعالى جميع الخلق عن أن يأتوا بمثلها ولنا في هذا رسالة مستقصاة كتبنا بها الى ابي عامر احمد بن عبد الملك ابن شهيد وسنذكر منها هنا ان شاء الله تعالى ما فيه كفاية في كلامنا مع المعتزلة والاشعرية في خلق القرآن من ديواننا هذا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فان قال قائل انه منع المعارضون حينئذ من المعارضة او عارضوا فستر ذلك قيل له وبالله التوفيق لو امكن ما تقول لامكن لغيرك ان يدعي في آيات موسى عليه السلام مثل ذلك بل كان يكون اقرب الى التلبيس لان في توراتكم ان السحرة عملوا مثل ما عمل موسى عليه السلام حاشا البعوض خاصة فانهم لم يطيقوه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا هو الباطل والتبديل الظاهر لان السحر لا يحيل عيناً ولا يقلبها ولا يحيل طبيعة انما هو حيل قد بينا الكلام فيها بعون الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب وفي غيره

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا الاعتراض هو على سبيل ابطال الكواف لا سبيل من اقر بشيء منها ثم يقال كل من وُلّيَ الامر بعده عليه السلام معروف ليس منهم احد الا وله اعداء يخرجون من عداوته الى ابعد الغايات من الحنق والغيظ فابو بكر وعمر رضي الله عنهما تعاديهما الرافضة وتبلغ في عداوتها وتكفيرها اقصى الغايات وما قال قط احد مؤمن

اكمال العقل ونصب الادلة والقدرة والاستطاعة وتهيئة الآلة بحيث يكون مزيحاً لعللهم فيما امرهم ويجب عليه ان يفعل بهم ادعى الامور الى فعل ما كلفهم به وازجر الاشياء لهم عن فعل القبيح الذي نهاهم عنه ولهم في مسائل هذا الباب خبط طويل واما كلام جميع المعتزلة في النبوات والامامة فيخالف كلام البصريين فان من شيوخهم من يميل الى الروافض ومنهم من يميل الى الخوارج والجبائي وابو هاشم قد وافقا اهل السنة في الامامة وانها بالاختيار وان الصحابة مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة غير انهم منكرون الكرامات اصلا للاولياء من الصحابة وغيرهم ويبالغون في عصمة الانبياء عن الذنوب كبائرها وصغائرها حتى يمنع الجبائي القصد الى الذنب الاعلى تأويل والمتأخرون من المعتزلة مثل القاضي عبد الجبار وغيره انتهجوا طريقة ابي هاشم وخالفه في ذلك ابو الحسن البصري وتصفح ادلة الشيوخ

ولا كافر عدولها ولا ولي ان احداً منها اجبر احداً على الاقرار بآيات محمد صلى الله عليه وسلم ولا على ستر شيء عورض به ولا قدر ان يقول هذا ايضاً يهودي ولا نصراني وكذلك عثمان ايضاً وعلي تعاديهما الخوارج وتخرج في عداوتهما وتكفيرهما الى ابعد الغايات ما قال قط قائل في احدهما شيئاً من هذا وحتى لو رام احد من الملوك ذلك لما قدر عليه لانه لا يملك ايدي الناس ولا السنتهم يصنعون في منازلهم ما احبوا و ينشرونه عند من يثقون به حتى ينتشر وهذا امر لا يقدر على ضبطه والمنع منه احد لا سيما مع انخراق الدنيا وسعة اقطارها من اقصى السند الى اقصى الاندلس فلو امكنت معارضته ما تأخر عن ذلك من له ادنى حظ من استطاعة عند نفسه على ذلك ممن لا بصيرة له في الاسلام في شرق الارض وغربها فان قال قائل من اليهود ان موسى عليه السلام قال لهم في التوراة لا تقبلوا من نبي أتاكم بغير هذه الشريعة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) قلنا له و بالله تعالى التوفيق لا سبيل الى ان يقول موسى عليه السلام هذا بوجه من الوجوه لانه لو قال ذلك لكان مبطلا لنبوة نفسه وهذا كلام ينبغي ان يتدبر وذلك انه لو قال لهم لا تصدقوا من دعاكم الى غير شريعتي وان جاء بآيات فانه يلزمه اذا كانت الآيات لا توجب تصديق غيره اذا اتى بها في شيء دعا اليه فهي غير موجبة تصديق موسى عليه السلام فيما اتى به اذ لا فرق بين معجزاته ومعجزات غيره اذ بالآيات صحت الشرائع ولم تصح الآيات بالشرائع لان تصديق الشريعة موجبة للآية والآية موجبة تصديق الشريعة ومن قال خلاف هذا ممن يدين بشريعة و بنبوة فهو عظيم المجاهرة بالباطل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وايضاً فان هذا القول المنسوب الى موسى عليه السلام كذب موضوع ليس في التوراة شيء منه وانما فيها من اتاكم يدعي نبوة وهو كاذب فلا تصدقوه فان قلتم من اين نعلم كذبه من صدقه فانظروا فاذا قال عن الله شيئاً ولم يكن كما قال فهو كاذب هذا نص ما في

واعترض على ذلك بالتزييف والابطال وانفرد عنهم بمسائل منها نفي الحال ومنها نفي المعدوم شيئاً ومنها نفي الاكوان اعراضاً ومنها قوله ان الموجودات تتمايز باعيانها وذلك من توابع نفي الحال ومنها رده الصفات كلها الى كون الباري تعالى عالماً قادراً مدركاً وله ميل الى مذهب هشام بن الحكم ان الاشياء لا تعلم قبل كونها والرجل فلسفي المذهب الا انه روج كلامه على المعتزله فراج عليهم لقلة معرفتهم بمسالك المذاهب ﴿الجبرية﴾ الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد واضافته الى الرب تعالى والجبرية اصناف فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل اصلا والجبرية المتوسطة ان يثبت للعبد قدرة غير مؤثرة فاما من اثبت للقدرة الحادثة اثرا ما في الفعل وسمى ذلك كسباً فليس بجبري والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة في الابداع والاحداث استقلالا جبرياً ويلزمهم ان يسموا من قال

التوراة فصح بهذا انه اذا اخبر عن الله تعالى بشيء فكان كما قال فهو صادق وقد وجدنا كلما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في غلبة الروم على كسرى وانذاره بقتل الكذاب العنسي و يوم ذي قار و بخلع كسرى و بغير ذلك فان قالوا ان في التوراة ان هذه الشريعة لازمة لكم في الابد قلنا هذا محال في التأويل لانه كذلك ايضاً فيها ان هذه البلاد يسكنونها ابداً وقد رأيناهم بالعيان خرجوا عنها

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فان قال قائل فقد قال لكم محمد صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي قيل لهم و بالله تعالى نتأيد ليس هذا الكلام مما ادعيتموه على موسى عليه السلام لاننا قد علمنا من اخباره عليه السلام انه لا سبيل الى ان يظهر احد آية بعده ابداً ولو جاز ظهورها لوجب تصديق من أظهرها ولكننا قد ايقنا انه لا تظهر آية على احد بعده عليه السلام بوجه من الوجوه فان قال قائل وكيف تقولون في الدجال وانتم تروون انه يظهر له عجائب فالجواب و بالله تعالى التوفيق ان المسلمين فيه على اقسام فاما ضرار ابن عمرو وسائر الخوارج فانهم ينفون ان يكون الدجال جملة فكيف ان يكون له آية واما سائر فرق المسلمين فلا ينفون ذلك والعجائب المذكورة عنه انما جاءت بنقل الآحاد وقال بعض اصحاب الكلام ان الدجال انما يدعي الربوبية ومدعي الربوبية في نفس قوله بيان كذبه قالوا فظهور الآية عليه ليس موجباً لضلال من له عقل واما مدعي النبوة فلا سبيل الى ظهور الآيات عليه لانه كان يكون ضلالاً لكل ذي عقل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما قولنا في هذا فهو ان العجائب الظاهرة من الدجال انما هي حيل من نحو ما صنع سحرة فرعون ومن باب اعمال الحلاج واصحاب العجائب يدل على ذلك حديث المغيرة بن شعبة اذ قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان معه نهر ماء ونهر خبز فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهون على الله من ذلك حدثنا يونس بن عبد الله بن مغيث حدثنا احمد بن عبد الرحيم حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني حدثنا

من اصحابهم بان المتولدات افعال لا فاعل لها جبرياً اذ لم يثبتوا للقدرة الحادثة فيها اثراً والمصنفون في المقالات عدوا النجارية والضرارية من الجبرية وكذلك جماعة الكلامية من الصفاتية والاشعرية سموهم تارة حشوية وتارة جبرية ونحن سمعنا اقرارهم على اصحابهم من النجارية والضرارية فعددناهم من الجبرية ولم نسمع اقرارهم على غيرهم فعددناهم من الصفاتية ﴿الجهمية﴾ اصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وقتله سالم بن احوز المازني بمرو في آخر ملك بني امية ووافق المعتزلة في نفي الصفات الازلية وزاد عليهم باشياء منها قوله لا يجوز ان يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه لان ذلك يقتضي تشبيهاً فنفي كونه حياً عالماً واثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً لانه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق ومنها اثباته علوما حادثة للباري تعالى لا في محل قال لا يجوز ان يعلم الشيء قبل خلقه لانه لو

محمد بن بشار بندار حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا هشام بن حسان
الفردوسي حدثنا حميد بن هلال عن ابي الدهماء عن عمران بن حصين عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع من امتى الدجال فلينأ عنه فان الرجل
يأتيه وهو يحسبه مؤمن فيتبعه مما يرى من الشبهات

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فصح بالنص انه صاحب شبهات

(قال ابو محمد رضي الله عنه) و بهذا تتألف الاحاديث وقد بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان ما يظهر الدجال من نهر ماء
ونار وقتل انسان واحيائه ان ذلك حيل ولكل ذلك وجوه اذا طلبت وجدت
فقد تحيل ببعض الاجساد المعدنية اذا اذيب انه ماء وتحيل بالنفط الكاذب
انه نار ويقتل انسان و يغطي وآخر معد مخبو فيظهر ليرى انه قتل ثم احيي
كما فعل الحسين بن منصور الحلاج في الجدي الابلق وكما فعل الشريعي
والنميري بالبغلة وكما فعل زبزن بالززور وانا ادري من يطعم الدجاج الزرنيخ
فتخدر ولا يشك في موتها ثم يصب في حلوقها الزيت فتقوم صحاحاً وانما
كانت تكون معجزة لو احيى عظاماً قد ارمت فيظهر نبات اللحم عليها فهذه
كانت تكون معجزة ظاهرة لا شك فيها ولا يقدر غير نبي عليها ألبتة وقد
رأينا الدبر يلقى في الماء حتى لا يشك احد انها ميتة ثم كنا نضعها للشمس
فلا تلبث ان تقوم وتطير وقد بلغنا مثل ذلك في الذباب المسترخي في الماء
اذا ذر عليه سحق الآجر الجديد وآيات الانبياء عليهم السلام لا تكون
من وراء حائط ولا في مكان بعينه ولا من تحت ستارة ولا تكون
الا بادية مكشوفة وقد فضحت انا حيلة ابي محمد المعروف بالمحرق في
الكلام المسموع بحضرته ولا يرى المتكلم وسمت بعض اصحابه ان يسمعني
ذلك في مكان آخر او بحيث الفضاء دون بنيان فامتنع من ذلك فظهرت
الحيلة وانما هي قصبة مثقوبة توضع وراء الحائط على شق خفي ويتكلم
الذي طرف القصبة على فيه على حين غفلة ممن في المسجد كلمات يسيرة
الكلمتين والثلاث لا اكثر من ذلك فلا يشك من في البيت مع المحرق

علم ثم خلق أفبقي علمه على ما كان
او لم يبق فان بقي فهو جهل فان
العلم بان سيوجد غير العلم بان قد
وجد وان لم يبق فقد تغير والمتغير
مخلوق ليس بقديم ووافق في هذا
مذهب هشام بن الحكم كما تقرر
قال واذا ثبت حدوث العلم
فليس يخلو اما ان يحدث في ذاته
تعالى وذلك يؤدي الى التغير في
ذاته وان يكون محلا للحوادث
واما ان يحدث في محل فيكون
المحل موصوفاً به لا الباري تعالى
فتعين انه لا محل له فاثبت علوماً
حادثة بعدد المعلومات الموجودة
ومنها قوله في القدرة الحادثة ان
الانسان ليس يقدر على شيء ولا
يوصف بالاستطاعة وانما هو مجبور
في افعاله لا قدرة له ولا ارادة
ولا اختيار وانما يخلق الله تعالى
الافعال فيه على حسب ما يخلق
في سائر الجمادات وينسب اليه
الافعال مجازاً كما ينسب الى
الجمادات كما يقال اثمرت الشجرة
وجرى الماء وتحرك الحجر وطلعت
الشمس وغربت وتغيمت السماء
وامطرت وازهرت الارض وانبتت

الملعون في ان الكلام اندفع بحضرتهم وكان المتكلم في ذلك محمد بن عبد
الله الكاتب صاحبه فان اعترض معترض بقول الله تعالى وما منعنا ان نرسل
بالآيات الا ان كذب بها الاولون قيل له و بالله تعالى التوفيق هذا يخرج
على وجهين احدهما ان معنى قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان
كذب بها الاولون انما هو على معنى التبكيت لمن قال ذلك واورد تعالى
كلامهم وحذف الف الاستفهام وهذا موجود في كلام العرب كثيراً
والثاني انه انما عنى تعالى بذلك الايات المشترطة في الرقا الى السماء وان
يكون معه ملك وما اشبه هذا وليس على الله تعالى شرط لاحد

(قال ابو محمد رضى الله عنه) والقول الاول هو جوابنا لان الله تعالى لا
شيء يمنعه عما يريد و كذلك ان اعترض معترض بقول النبي صلى الله عليه
وسلم ما من الانبياء الا من قد اوتى ما على مثله آمن البشر وانما كان الذي
اوتيته وحيا اوحى الى واني لارجو ان اكون اكثرهم تبعا يوم القيامة قيل
لهم و بالله التوفيق انما عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول آيته
الكبرى الثابتة الباقية ابدالآباد التي هي اول معجزته حين بعث وهي القرآن
لبقاء هذه الآية على الآباد وانما جعلها عليه السلام بخلاف سائر آيات
الانبياء عليهم السلام لان تلك الآيات يستوى في معرفة اعجازها العالم
والجاهل واما اعجاز القرآن فانما يعرفه العلماء بلغة العرب ثم يعرفه سائر الناس
باخبار العلماء لهم بذلك مع ما في التوراة من الانذار البين برسول الله
صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى فيها سأقيم لبني اسرائيل نبيا من اخوتهم
اجعل على لسانه كلامي فمن عصاه انتقمت منه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولم تكن هذه الصفة لغير محمد صلى الله عليه
وسلم واخوة بني اسرائيل هم بنو اسماعيل وقوله في السفر الخامس منها جاء
الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وسيناء هو موضع مبعث موسى عليه السلام
بلا شك وساعير هو موضع مبعث عيسى علية السلام وفاران بلا شك هي

الى غير ذلك والثواب والعقاب
جبر كما ان الافعال جبر قال واذا
ثبت الجبر فالتكاليف ايضاً كان
جبراً ومنها قوله ان حركات اهل
الخلدين ينقطع والجنة والنار
يفنيان بعد دخول اهلها فيهما
وتلذذ اهل الجنة بنعيمها وتألم اهل
النار بجحيمها اذلا يتصور حركات
لا تتناهي آخراً كما لا تتصور
حركات لا تتناهى اولا وحمل قوله
تعالى خالدين فيها على المبالغة
والتأكيد دون الحقيقة في التخليد
كما يقال خلد الله ملك فلان
واستشهد على الانقطاع بقوله تعالى
خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك فالآية
اشتملت على شرطية واستثناء والخلود
والتأبيد لا شرط فيه ولا استثناء
ومنها قوله من اتى بالمعرفة ثم جحد
بلسانه لم يكفر بجحده لان العلم
والمعرفة لا تزول بالجحد فهو مؤمن
قال والايمان لا يتبعض اي لا
ينقسم الى عقد وقول وعمل قال
ولا يتفاضل اهله فيه فايمان الانبياء
وايمان الامة على نمط واحد اذ
المعارف لا تتفاضل وكان السلف

مكة موضع مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بيان ذلك ان ابراهيم عليه السلام اسكن اسماعيل فاران ولا خلاف بين احد في انه انما اسكنه مكة فهذا نص على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والرؤيا التي فسرها دانيال في أمر الحجر الذي رأى الملك في نومه الذي دق الصنم الذي كان بعضه ذهبا و بعضه فضة و بعضه نحاسا و بعضه حديدا و بعضه فخار وخلطه كله وطحنه وجعله شيئاً واحدا ثم ربى الحجر حتى ملأ الارض ففسره دانيال انه نبي يجمع الاجناس و يبلغ ملك امره ملء الآفاق فهل كان نبي قط غير محمد صلى الله عليه وسلم جمع الاجناس كلها على اختلافها واختلاف لغاتها وأديانها وممالكها و بلادها فجعلهم جنساً واحداً ولغة واحدة وامة واحدة ومملكة واحدة وديناً واحداً فان العرب والفرس والنبط والاكراد والترك والديلم والجيل والبربر والقبط ومن اسلم من الروم والهند والسودان على كثرتهم كلهم ينطقون بلغة واحدة و بها يقرؤن القرآن وقد صار كل من ذكرنا امة واحدة والحمد لله رب العالمين فصحت النبوة المذكورة بلا اشكال والحمد لله رب العالمين وكل ما ذكرنا في هذا الباب انه يدخل على النصاري الذين يقولون بنبوة عيسي عليه السلام فقط من الاريوسية والمقدونية والبولقانية سواء سواء مع ما في الانجيل من دعاء المسيح عليه السلام في قوله اللهم ابعث البارقليط ليعلم الناس ان ابن البشر انسان

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا غاية البيان لمن عقل لان المسيح عليه السلام علم انه سيغلو اقومه فيه فيقولون انه الله وانه ابن الله فدعا الله في ان يبعث الذي يبين للناس انه ليس الهاً ولا ابن اله وانما هو انسان من ولد امرأة من البشر فهل اتي بعده نبي يبين هذا الا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا لا يحيل بيانه على ذي حس سليم وانصاف ونسأل الله ايزاع الشكر على ما وفق له من الهدى (فان قال قائل) فان المجوس تصدق بنبوة زرادشت وقوم من اليهود بنبوة ابي عيسى الاصبهاني وقوم من كفرة الغالية يصدقون بنبوة يزيع الحائك والمغيرة بن سعيد و بنان بن سمعان التميمي

وغيرهم

كلهم من اشد الرادين عليه ونسبته الى التعطيل المحض وهو ايضاً موافق للمعتزلة في نفي الرؤية واثبات خلق الكلام وايجاب المعارف بالعقل قبل ورود الشرع (النجارية) اصحاب الحسين بن محمد النجار واكثر معتزلة الري وحواليها على مذهبه وهم وان اختلفوا اصنافاً الا انهم لم يختلفوا في المسائل التي عددناها اصولا وهم مرغوثية وزعفرانية ومستدركة وافقوا المعتزلة في نفي الصفات من العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر ووافقوا الصفاتية في خلق الاعمال قال النجار الباري تعالى مريد لنفسه كما هو عالم لنفسه فالزم عموم التعلق فالتزم وقال هو مريد الخير والشر والنفع والضر وقال ايضاً معنى كونه مريداً انه غير مستكره ولا مغلوب وقال هو خالق اعمال العباد خيرها وشرها حسنها وقبيحها والعبد مكتسب لها واثبت تأثيراً للقدرة الحادثة وسمى ذلك كسباً على حسب ما يثبته الاشعري ووافقه ايضاً في ان الاستطاعة مع الفعل

وغيرهم من كلاب الغالية فالجواب و بالله تعالى التوفيق * ان ابا عيسى و بنان و يزيعا وسائر من تدعي له الغالية بنبوة او الهية من خيار الناس وشرارهم لم تظهر لواحد منهم آية بوجه من الوجوه والآيات لا تصح الا بنقل الكواف وكل هؤلاء كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخبر الذي جاءت البراهين بصدقه صلى الله عليه وسلم انه لا نبي بعده فقد صح البرهان ببطلان ما ادعى لهؤلاء من النبوة واما زرادشت فقد قال كثير من المسلمين بنبوته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ليست النبوة بمدفوعة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن صحت عنه معجزة قال الله عز وجل وان من امة الا خلا فيها نذير وقال عز وجل ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وقالوا ان الذي ينسب اليه المجوس من الاكذوبات باطل مفتري منهم و برهان ذلك ان المنانية تنسب اليه مقالتهم واقوال هؤلاء كلهم متضادة لا سبيل الى ان يقول بها قائل واحد صادق ولا كاذب في وقت واحد و كذا المسيح عليه السلام ينسب اليه الملكانية قولهم في التثليث وتنسب اليه النسطورية قولهم ايضاً و كذلك اليعقوبية وتنسب اليه المنانية ايضاً قولهم و كذلك المزقونية وهذا برهان ظاهر على كذب جميعهم عليهما بلا شك وقد رامت الغالية مثل هذا في القرآن ولكن قد تولى الله حفظه و بالجملة فكل كتاب وشريعة كانا مقصورين على رجال من اهلها وكانا محظورين على من سواهما فالتبديل والتحريف مضمون فيهما و كتاب المجوس وشريعتهم انما كان طول مدة دولتهم عند المؤبذ وعند ثلاثة وعشرين هربذا لكل هربذ سفر قد افرد به وحده لا يشاركه فيه غيره من الهرابذة ولا من غيرهم ولا يباح بشيء من ذلك لاحد سواهم ثم دخل فيه الخرم باحراق الاسكندر لكتابهم ايام غلبته لدارا بن دارا وهم مقرون بلا خلاف منهم انه ذهب منه مقدار الثلث ذكر ذلك بشير الناسك وغيره من علمائهم وكذلك التوراه انما كانت طول مدة ملك بني اسرائيل عند الكوهن

واما في مسئلة الرؤية فانكر رؤية الله تعالى بالابصار واحالها غير انه قال يجوز ان يحول الله تعالى القوة التي في القلب من المعرفة الى العين فيعرف الله بها و يكون ذلك رؤية وقال بحدوث الكلام لكنه انفرد عن المعتزلة باشياء *منها قوله ان كلام الباري تعالى اذا قرئ فهو عرض واذا كتب فهو جسم* ومن العجب أن الزعفرانية قالت كلام الله غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق ومع ذلك قالت كل من قال القرآن مخلوق فهو كافر ولعلهم اذا رأوا بذلك الاختلاف والا فالتناقض ظاهر *والمستدركة منهم زعموا ان كلامه غيره وهو مخلوق لكن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلام الله غير مخلوق والسلف اجمعت على هذه العبارة فوافقناهم وحملنا قولهم غير مخلوق اي على هذا الترتيب والنظم من الحروف والاصوات بل هو مخلوق على غير هذه الحروف بعينها وهذه حكاية عنها (وحكى الكعبي عن النجار) انه قال الباري تعالى بكل مكان ذاتاً ووجوداً

الاكبر الهاروني وحده لا ينكر ذلك منهم الا كذاب مجاهر وكذلك الانجيل انما هي كتب اربعة مختلفة من تأليف اربعة رجال فامكن في كل ذلك التبديل وقد نقلت كواف المجوس الآيات المعجزات عن زرادشت كالصفر الذي افرغ وهو مذاب على صدره فلم يضره وقوائم الفرس التي غاصت في بطنه فاخرجها وغير ذلك وممن قال ان المجوس اهل كتاب علي ابن ابي طالب وحذيفة رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب وقتادة وابو ثور وجمهور اصحاب اهل الظاهر وقد بينا البراهين الموجبة لصحة هذا القول في كتابنا المسمى الايصال في كتاب الجهاد منه وفي كتاب الذبائح منه وفي كتاب النكاح منه والحمد لله رب العالمين ويكفي من ذلك صحة اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية منهم وقد حرم الله عز وجل في نص القرآن في آخر سورة نزلت منه وهي براءة ان تؤخذ الجزية من غير كتابي (قال ابو محمد رضي الله عنه) واما العيسوية من اليهود فانه يقال لهم اذا صدقتم الكافة في نقل القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي نقل معجزاته وصحة نبوته فقد لزمكم الانقياد لما في القرآن من انه عليه السلام بعث الى الناس كافة بقوله تعالى فيه آمرًا لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعًا وقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وقوله تعالى فيه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وما فيه من دعاء اليهود الى ترك ما هم عليه والرجوع الى شريعته عليه السلام وهذا ما لا مخلص منه فان اعترضوا بما في القرآن مما حرم عليهم يعني اليهود وحضهم على التزام السبت * فانما هو تبكيت لهم فيما سلف من اسلافهم الذين قفوا آثارهم بين هذا نص القرآن في قوله تعالى عن عيسى عليه السلام انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني اسرائيل ليحل لهم بعض الذي حرم عليهم وهذا نص جلي على نسخ شريعتهم و بطلانها ثم ما لم ينكره احد من مؤمن ولا كافر من انه عليه السلام حارب يهود بني

لا على معنى العلم والقدرة والزمه محالات على ذلك * وقال في المفكر قبل ورود السمع مثل ما قالت المعتزلة انه يجب عليه تحصيل المعرفة بالنظر والاستدلال وقال في الايمان انه عبارة عن التصديق ومن ارتكب كبيرة ومات عليها من غير توبة عوقب على ذلك ويجب ان يخرج من النار فليس من العدل التسوية بينه و بين الكفار في الخلود ومحمد بن عيسى الملقب ببرغوث و بشر بن غياث المريسي والحسين النجار متقاربون في المذهب وكلهم اثبتوا كونه تعالى مريدًا لم يزل لكل ما علم انه سيحدث من خير وشر وايمان وكفر وطاعة ومعصية وعامة المعتزلة يأبون ذلك (الضرارية) اصحاب ضرار بن عمر وحفص الفرد واتفاقهما في التعطيل انهما قالا الباري تعالى عالم قادر على معنى انه ليس بجاهل ولا عاجز واثبتا لله تعالى ماهية لا يعلمها الا هو وقالا ان هذه المقالة محكية عن ابي حنيفة رحمه الله وجماعة من اصحابه وارادا بذلك انه يعلم

اسرائيل من بني قريظة والنضير وهذل و بني قينقاع وقتلهم وسباهم والزمهم الجزية وسماهم كفارًا اذ لم يرجعوا الى الاسلام وقبل اسلام من اسلم منهم فلو لم يكن نسخ دينهم ما حل له اجبارهم على تركه او الجزية والصغار ولا جاز له قبول ترك ما ترك منهم بدين بني اسرائيل ومن المحال الممتنع ان يكون عند العيسويين رسولاً صادقًا نبيًا ثم يجور و يظلم و يبدل دين الحق فوضح فساد قولهم وتناقضه بيقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين وهكذا يقال لمن اقر بنبوة بعض الانبياء عليهم السلام من فرق الصابئين كادريس وغيره ممن لا يوقن بصحة قولهم فيه كعادمون واسقلابيوس وايلون وغيرهم وللمجوس المقتصرين على زرادشت فقط اخبرونا باي شيء صحت نبوة من تدعون له النبوة فليس ههنا الا صحة ما اتوا به من المعجزات فيقال لهم فان النقل الى محمد صلى الله عليه وسلم في معجزاته اقرب عهدا واظهر صحة واكثر عددا ناقلين وادخل في الضرورة ولا فرق ولا مخلص لهم من هذا اصلاً لانه نقل ونقل الا ان نقلنا افشى واظهر واقوى انتشارًا ومبدأ هذا مع ذهاب دين الصابئين وانقطاعهم ورجوع نقلهم الى من لا يقوم بهم حجة لقلتهم ولعلهم اليوم في جميع الارض لا يبلغون اربعين واما المجوس فانهم معترفون مقرون بان كتابهم الذي فيه دينهم احرقه الاسكندر اذ قتل دارا بن دارا وانه ذهب منه الثلثان واكثر وانه لم يبق منه الا اقل من الثلث وان الشرائع كانت فيما ذهب فاذ هذا صفة دينهم فقد بطل القول به جملة لذهاب جمهوره وان الله تعالى لا يكلف احدًا ما لا يتكفل بحفظه حتى يبلغ اليه وفي كتاب لهم اسمه خذاي بانه يعظمونه جدًا أن انوشروان الملك منع من ان يتعلم دينهم في شيء من البلاد الا في أزدشيرخرة وفشا من داتجرد فقط وكان قبله لا يتعلم الا باصطخر فقط وكان لا يباح الا لقوم خصائص وكتابهم الذي بقي بعدما احرق الاسكندر ثلاثة وعشرون سفرًا فلهم ثلاثة وعشرون هربذا الكل هربذ سفر لا يتعداه الى غيره وموبذ موبذ ان يشرف على جميع تلك الاسفار وما كان هكذا

نفسه شهادة لا بدليل ولا خبر ونحن نعلمه بدليل وخبر واثبتا حاسة سادسة للانسان يرى بها الباري تعالى يوم الثواب في الجنة وقالا افعال العباد مخلوقة للباري تعالى حقيقة والعبد يكتسبها حقيقة وجوزوا حصول فعل بين فاعلين وقالا يجوز ان يقلب الله الاعراض اجسامًا والاستطاعة عجزًا والعجز بعض الجسم والجسم لا محالة يبقى زمانين وقالا الحجة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاجماع فقط فما ينقل عنه في احكام الدين من اخبار الآحاد فغير مقبول (و يحكي عن ضرار) انه كان ينكر حرف عبد الله بن مسعود وحرف ابي بن كعب و يقطع بان الله تعالى لم ينزله * وقال في المنكر قبل ورود السمع انه لا يجب عليه شيء يعقله حتى يأتيه الرسول فيأمره و ينهاه ولا يجب على الله تعالى شيء بحكم العقل وزعم ضرار ايضًا ان الامامة تصلح في غير قريش حتى اذا اجتمع قرشي ونبطي قدمنا النبطي اذ هو اقل عددًا واضعف وسيلة

فمضمون تبديله وتحريفه وكل نقل هكذا فهو فاسد لا يوجب القطع بصحته هذا الى مافي كتبهم التي لا يصح دينهم الا بالايمان بها من الكذب الظاهر كقولهم ان جرم الملك كان يركب ابليس حيث شاء وان مبدأ الناس من بقلة الريباس وهي الشرالية ومن ولادة بيروان سياوش بن كيفاوش بني مدينة كنكدر بين السماء والارض واسكنها ثمانين الف راجل من اهل البيوتات هم فيها الى اليوم فاذا ظهر بهرامُ هماوند على البقرة ليرد ملكهم نزلت تلك المدينة الى الارض ونصروه وردوا دينهم وملكهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وكل كتاب دون فيه الكذب فهو باطل موضوع ليس من عند الله عز وجل فظهر من فساد دين المجوس كالذي ظهر من فساد دين اليهود والنصارى سواء سواء والحمد لله رب العالمين

﴿فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الاناجيل الاربعة يتيقن بذلك تحريفها وتبديلها وانها غير الذي انزل الله عز وجل﴾

(قال ابو محمد رضى الله عنه) نذكر ان شاء الله تعالى ما في الكتب المذكورة من الكذب الذي لا يشك كل ذي مسكة تمييز في انه كذب على الله تعالى وعلى الملائكة عليهم السلام وعلى الانبياء عليهم السلام الى اخبار اوردوها لا يخفي الكذب فيها على احد كما لا يخفى ضوء النهار على ذي بصر وقد كنا نعجب من اطباق النصارى على تلك الاقوال الفاسدة المتناقضة التي لا يخفى فسادها على احد به رمق الى ان وقفنا على ما بايدي اليهود فراينا ان سبيلهم وسبيل النصارى واحدة كشق الانملة وثبت بذلك عند كل منصف من المخالفين صحة قولنا ان كل من خالف دين الاسلام ونحلة السنة ومذهب اصحاب الحديث فانه عارف بضلال ماهم عليه الا انهم بخذلان الله تعالى اياهم مكابرون لعقولهم مغلبون لاهوائهم وظنونهم على يقينهم تقليداً لاسلافهم وعصبية واستدامة لرياسة دنيوية وهكذا وجدنا اكثر من شاهدناه من رؤسائهم فنحمد الله كثيراً على ماهدانا له من الاسلام ونحلة السنة واتباع

فيمكننا خلعه اذا خالف الشريعة والمعتزلة وان جوزوا الامامة في غير قريش الا انهم لا يقدمون النبطي على القرشي (الصفاتية)

اعلم ان جماعة كبيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجود والانعام والعزة والعظمة ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقاً واحداً وكذلك يثبتون صفات جبرية مثل اليدين والرجلين ولا يؤولون ذلك الا انهم يقولون بتسميتها صفات جبرية * ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون سمى السلف صفاتية والمعتزلة معطلة فبلغ بعض السلف في اثبات الصفات الى حد التشبيه بصفات المحدثات واقتصر بعضهم على صفات دلت الافعال عليها وما ورد الخبر فافترقوا فيه فرقتين منهم من أوّلها على وجه يحتمل اللفظ ذلك ومنهم من توقف في التأويل

الآثار الثابتة ونساله تثبيتنا على ذلك وان يجعلنا من الدعاة اليه حتى يدعونا الى رحمته ورضوانه عند لقائه آمين

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وليعلم كل من قرأ كتابنا هذا انا لم نخرج من الكتب المذكورة شيئاً يمكن ان يخرج على وجه ما وان دق وبعد فالاعتراض بمثل هذا لا معنى له وكذلك ايضاً لم نخرج منه كلاماً لا يفهم معناه وان كان ذلك موجوداً فيها لان للقائل ان يقول قد اصاب الله به ما اراد وانما اخرجنا مالا حيلة فيه ولا وجه اصلاً الا الدعاوي الكاذبة التي لا دليل عليها اصلاً لا محتملاً ولا خفياً

﴿فصل﴾

(قال ابو محمد رضى الله عنه) اول ذلك ان بايدي السامرية توراة غير التوراة التي بايدي سائر اليهود يزعمون انها المنزلة ويقطعون ان التي بايدي اليهود محرفة مبدلة وسائر اليهود يقولون ان التي بايدي السامرية محرفة مبدلة ولم الى آخره ولم يقع الينا توراة السامرية لانهم لا يستحلون الخروج عن فلسطين والاردن اصلاً الا انا قد اتينا ببرهان ضروري على ان التوراة التي بايدي السامرية ايضاً محرفة مبدلة عند ما ذكرنا في آخر هذه الفصول اسماء ملوك بني اسرائيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿فصل﴾ في اول ورقة من توراة اليهود التي عند ربانيهم وعانانيهم وعيسويهم حيث كانوا في مشارق الارض ومغاربها لا يختلفون فيها على صفة واحدة لو رام ان يزيد فيها لفظة أو ينقص أخرى لافتضح عند جميعهم مبلغة ذلك الى احبارهم الذين كانوا ايام ملك الهارونية لهم قبل الخراب الثاني بدهر يذكرون انها مبلغة ذلك من اولئك الى عذراء الوراق الهاروني ففي صدرها قال الله تعالى اصنع بناء آدم كصورتنا كشبهنا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولو لم يقل الا كصورتنا لكان له وجه حسن ومعنى صحيح وهو ان نضيف الصورة الى الله تعالى اضافة الملك والخلق كما تقول هذا عمل الله وتقول للقرد والقبيح والحسن هذه صورة الله اي

وقال عرفنا بمقتضى العقل ان الله تعالى ليس كمثله شيء فلا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وقطعنا بذلك الا انا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومثل قوله خلقت بيديّ ومثل قوله وجاء ربك الى غير ذلك ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بانه لا شريك له وليس كمثله شيء وذلك قد اثبتناه يقيناً ثم ان جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا لا بد من اجرائها على ظاهرها والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتأويل ولا توقف في الظاهر فوقعوا في التشبيه الصرف وذلك على خلاف ما اعتقده السلف ولقد كان التشبيه صرفاً خالصاً في اليهود لعنهم الله لا في كلهم بل في القرايين منهم اذ وجدوا في التورية ألفاظاً كثيرة تدل على ذلك ثم الشيعة في هذه الشريعة وقعوا في غلوّ

تصوير الله والصفة التي انفرد بملكها وخلقها لكن قوله كشبهنا منع التأويلات وسد المخارج وقطع السبل واوجب شبه آدم لله عز وجل ولا بد ضرورة وهذا يعلم بطلانه ببديهة العقل اذ الشبه والمثل معناهما واحد وحاشى لله ان يكون له مثل اوشبه ﴿فصل﴾ وبعد ذلك قال ونهر يخرج من عدن فيسقي الجنان ومن ثم يفترق فيصير اربعة أرؤس *اسم احدها النيل وهو محيط بجميع بلاد زويله الذي به الذهب وذهب ذلك البلد جيد وبها اللؤلؤ وحجارة البلور *واسم الثاني جيحان وهو محيط بجميع بلاد الحبشة *واسم الثالث الدجلة وهو السائر شرق الموصل *واسم الرابع الفرات وأخذ الله آدم ووضعه في جنات عدن

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الكلام من الكذب وجوه فاحشة قاطعة بأنها من توليد كذاب مستهزإ أول ذلك اخباره ان هذه الاربعة تفترق من النهر الذي يخرج من جنات عدن التي أسكن الله فيها آدم اذ خلقه ثم اخرجه منها إذ أكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها كلها وكل من له ادنى معرفة بالهيئة وبنصبة الربع المعمور من الارض الذي هو في سماك الارض او من مشى الى مصر والشام والموصل يدري ان هذا كله كذب فاضح وان مخرج النيل من عين الجنوب من خارج المعمور ومصبه قبالة تنيس وقبالة الاسكندرية في آخر اعمال مصر في البحر الشامي وان مخرج الدجلة والفرات وجيحان من الشمال *فاما جيحان فيخرج من بلاد الروم ويمر ما بين المصيصة وربضها المسمى كفربينا حتى يصب في البحر الشامي على اربعة اميال من المصيصة واما دجلة فمخرجها من اعين بقرب خلاط من عمل ارمينية بقرب آمد من ديار بكر وتصب مياهها في البطائح المشهورة بقرب البصرة في ارض العراق متأخمة ارض العرب *وأما الفرات فمخرجه من بلاد الروم على يوم من قالى قلا قرب ارمينيه ثم يخرج الى ملطيه ثم ياخذ على اعمال الرقه الى العراق وينقسم الى قسمين كلاهما يقع في دجلة فهذه كذبة شنيعة كبيرة لا مخلص منها والله تعالى لا يكذب

وتقصير اما الغلو فتشبيه بعض أئمتهم بالاله تعالى الله وتقدس واما التقصير فتشبيه الاله بواحد من الخلق ولما ظهرت المعتزلة والمتكلمون من السلف رجعت بعض الروافض عن الغلو والتقصير ووقعت في الاعتزال وتخطت جماعة من السلف الى التفسير الظاهر فوقعت في التشبيه أما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ولا تهدفوا للتشبيه فمنهم مالك ابن انس رضي الله عنه اذ قال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ومثل احمد بن حنبل وسفيان وداود الاصفهاني ومن تابعهم حتى انتهى الزمان الى عبد الله بن سعيد الكلابي وابي العباس القلانسي والحرث بن اسد المحاسبي وهؤلاء كانوا من جملة السلف الا انهم باشروا علم الكلام وايدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين اصولية وصنف بعضهم ودرس بعض حتى جرى بين ابي الحسن الاشعري وبين استاذه مناظرة في مسئلة من مسائل

واخرى

واخرى وهي قوله ان النيل محيط ببلد زويلة *وجيحان محيط ببلد الحبشة وهذه كذبة شنيعة فاحشة مافي جميع ارض السودان الحبشة وغير الحبشة نهر غير النيل اصلاً ويتفرع سبعة فروع كلها مخرج واحد ثم يجتمع فوق بلاد النوبة *وكذبة ثالثة وهي قوله ان ببلد زويلة اللؤلؤ الجيد وهذا كذب ما للؤلؤ بها مكان اصلاً انما اللؤلؤ في مغاصاته في بحر فارس وبحر الهند وانهار بالهند والصين وهذه فضايح لا خفاء بها لم يقلها الله تعالى قط ولا انسان يهاب الكذب *فان قال قائل فقد صح عن نبيكم صلى الله عليه وسلم انه قال النيل والفرات وسيحان وجيحان من انهار الجنة قلنا نعم هذا حق لا شك فيه ومعناه هو على ظاهره بلا تكايف تأويل اصلاً وهي اسماء لانهار الجنة كالكوثر والسلسبيل *فان قيل قد صح عنه عليه السلام انه قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وروي عنه مقبري ومنبري روضة من رياض الجنة *قلنا هذا حق وهو من اعلام نبوته لانه انذر بمكان قبره فكان كما قال وذلك المكان لفضله وفضل الصلاة فيه يؤدي العمل فيه الى دخول الجنة فهي روضة من رياضها وباب من أبوابها ومعهود اللغة ان كل شيء فاضل طيب فانه يضاف الى الجنة وتقول لمن بشرنا بخبر حسن هذا من الجنة وقال الشاعر *روائح الجنة في الشباب *وليس كذلك هذا الذي في توراة اليهود لان واضعها لم يدعها في لبس من كذبه بل بين انه عنى النيل المحيط بارض زويلة بلد الذهب الجيد ودجلة التي بشرقي الموصل وجيحان المحيط ببلد الحبشة التي لم تخلق بعد فلم يدع لطالب تأويل لكلامه حيلة ولا مخرجاً وايضاً فانهم لا يمكنهم ألبتة تخريج مافي توراتهم المكذوبة على ما وصفنا نحن الآن في نص توراتهم ان الجنة التي اخرج منها آدم لا كله من الشجرة التي فيها انما هي شرقي عدن في الارض لا في السماء كما تقول نحن فثبتت الكذبة لا مخرج منها اصلاً ولو لم يكن في توراتهم الا هذه الكذبة وحدها لكفت في بيان انها موضوعة لم يأت بها موسى قط ولا هي من عند الله تعالى

الصلاح والاصلح فتخاصما وانحاز الاشعري الى هذه الطائفة فايد مقالتهم بمناهج كلامية وصار ذلك مذهباً لاهل السنة والجماعة وانتقلت سمة الصفاتية الى الاشعرية ولما كانت المشبهة والكرامية من مثبتي الصفات عددناهم فرقتين من جملة الصفاتية

(الاشعرية) اصحاب ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري المنتسب الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما وسمعت من عجيب الاتفاقات ان ابا موسى الاشعري كان يقرر بعينه مايقرره الاشعري في مذهبه) *وقد جرت مناظرة بين عمرو بن العاص وبينه فقال عمرو اين اجد احدا اخاصم اليه ربي فقال ابو موسى انا ذاك المتحاكم اليه قال عمرو أيقدر علي شيئاً ثم يعذبني عليه قال نعم قال عمرو ولم قال لانه لا يظلمك فسكت عمرو ولم يحر جواباً قال الاشعري الانسان اذا فكر في خلقته من اي شيء ابتدأ وكيف دار في اطوار الخلقة طورا بعد طور حتى وصل الى كمال الخلقة وعرف يقيناً انه بذاته

فكيف ولها نظائر ونظائر ونظائر * فان قيل في القرآن ذكر سد يأجوج ومأجوج ولا يدري مكانه ولا مكانهم قلنا مكانه معروف في اقصى الشمال في آخر المعمور منه *وقد ذكر أمر يأجوج ومأجوج في كتب اليهود التي يؤمنون بها ويؤمن بها النصارى وقد ذكر يأجوج ومأجوج والسد ارسطاطاليس في كتابه في الحيوان عند كلامه على الغرانيق وقد ذكر سد يأجوج ومأجوج بطليموس في كتابه المسمى جغرافيا *وذكر طول بلادهم وعرضها وقد بعث اليه الواثق امير المؤمنين سلام الترجمان في جماعة معه حتى وقفوا عليه ذكر ذلك احمد بن الطيب السرخسي وغيره وقد ذكره قدامة بن جعفر والناس فيهيهات خبر من خبر وحتى لو خفي مكان يأجوج ومأجوج والسد فلم يعرف في شيء من المعمور مكانه لما ضر ذلك خبرنا شيئاً لانه كان يكون مكانه حينئذ خلف خط الاستواء حيث يكون ميل الشمس ورجوعها وبعدها كما هو في الجهة الشمالية بحيث تكون الآفاق كبعض آفاقنا المسكونة والهواء كهواء بعض البلاد التي يوجد فيها النبات والتناسل *واعلموا ان كل ما كان في عنصر الامكان فادخله مدخل في عنصر الامتناع بلا برهان فهو كاذب مبطل جاهل او مجاهل لا سيما اذا اخبر به من قد قام البرهان على صدق خبره وانما الشأن في المحال الممتنع التي تكذبه الحواس والعيان او بديهة العقل فمن جاء بهذا فانما جاء ببرهان قاطع على انه كذاب مفتر ونعوذ بالله من البلاء *فصل* ثم قال وقال الله هذا آدم قد صار كواحد منا في معرفة الخير والشر والآن كيلا يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة ويأكل ويحيى الى الدهر فطرده الله من جنات عدن

(قال ابو محمد رضي الله عنه) حكايتهم عن الله تعالى انه قال هذا آدم قد صار كواحد منا مصيبة من مصائب الدهر وموجب ضرورة انهم آلهة اكثر من واحد ولقد أدى هذا القول الخبيث المفتري كثيراً من خواص اليهود الى الاعتقاد ان الذي خلق آدم لم يكن الا خلقاً خلقه الله تعالى قبل آدم واكل من الشجرة التي اكل منها آدم فعرف الخير والشر ثم

لم يكن ليدبر خلقته ويبلغه من درجة الى درجة ويرقيه من نقص الى كمال عرف بالضرورة ان له صانعاً قادراً عالما مريداً اذ لا يتصور صدور هذه الافعال المحكمة من طبع لظهور آثار الاختيار في الفطرة وتبيين آثار الاحكام والايقان في الخلقة فله صفات دلت أفعاله عليها لا يمكن جحدها وكما دلت الافعال على كونه عالما قادراً مريداً دلت على العلم والقدرة والارادة لان وجه الدلالة لا يختلف شاهداً وغائباً وايضاً لا معنى للعالم حقيقة الا انه ذو علم ولا للقادر الا انه ذو قدرة ولا للمريد الا انه ذو ارادة فيحصل بالعلم الاحكام والاتقان ويحصل بالقدرة الوقوع والحدوث ويحصل بالارادة التخصيص بوقت دون وقت وقدر دون قدر وشكل دون شكل وهذه الصفات لن يتصور ان يوصف بها الذات الا وان يكون الذات حياً بحياة للدليل الذي ذكرناه والزم منكرو الصفات الزاماً لا محيص لهم عنه وهو انكم وافقتمونا اذ قام الدليل

أكل من شجرة الحياة فصار الهاً من جملة الآلهة نعوذ بالله من هذا الكفر الأحمق ونحمده اذ هدانا للملة الزهراء الواضحة التي تشهد سلامتها من كل دخل بانها من عند الله تعالى

فصل وبعد ذلك وأسكن في شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب بحراسة شجرة الحياة ورأيت في نسخة أخرى منها ووكل بالجنان المشتهر اسرافيل ونصب بين يديه رمحاً نارياً ليحفظ طريق شجرة الحياة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ان لم يكن احدهما خطأ من المترجم والا فلا ادري كيف هذا *فصل* وبعد ذلك قال الله تعالى كل من قتل قابيل نفاديه الى سبعة ولا تناكر بين جميعهم في ان لامك بن متوشائيل بن محويائيل ابن عيراد بن حنوك بن قابين هو الذي قتل قابين جد جد ابيه وانه لم يقل به فنسبوا الى الله تعالى الكذب لانه وعده ان يفديه الى السبعة ولم يفده وايضاً فان ذكر السبعة هنا حمق لان لامك الذي قتله هو الخامس من ولد قابين وقابين هو الخامس من اباء لامك فلا مدخل للسبعة ههنا

فصل وقبل هذا ذكر هابيل بن آدم وانه راعي غنم ثم قال قبل ذلك بنحو ورقتين ان لامك المذكور آنفاً اتخذ امرأتين اسم احداهما عادة والثانية صلة وولدت عادة يابال وهو أول من سكن الاخبية وملك الماشية وهاتان قضيتان تكذب احداهما الأخرى ولا بد

فصل وبعد ذلك قال فلما ابتدأ الناس يكثرون على ظهر الارض وولد لهم البنات فلما رأى اولاد الله بنات آدم انهن حسان اتخذوا منهن نساء وقال بعد ذلك كان يدخل بنو الله الى بنات آدم ويولد لهم حراماً وهم الجبابرة الذين على الدهر لهم اسماء وهذا حمق ناهيك به وكذب عظيم اذ جعل لله أولاداً ينكحون بنات آدم وهذه مصاهرة تعالى الله عنها حتى ان بعض اسلافهم قال انما عني بذلك الملائكة وهذه كذبة الا انها دون الكذب في ظاهر اللفظ

فصل وفي خلال هذا قال لا يدين روحي في الانسان الى الدهر اذ هم منتشرون لزيغانه هو بشر فتكون اعمارهم مائة وعشرين سنة وهذا كذب فاحش ومصيبة

على كونه عالماً قادراً فلا يخلو اما ان يكون المفهومان من الصفتين واحداً او زائداً فان كان واحداً فيجب ان يعلم بقادريته ويقدر بعالميته ويكون من علم الذات مطلقاً على كونه عالما قادراً وليس الامر كذلك فعرف ان الاعتبارين مختلفان فلا يخلو اما ان يرجع الاختلاف الى مجرد اللفظ او الى الصفة وبطل رجوعه الى اللفظ المجرد فان العقل يقضي باختلاف مفهومين معقولين لو قدر عدم الالفاظ رأساً ما ارتاب فيما يصوره وبطل رجوعه الى الحال فان اثبات صفة لا توصف بالوجود ولا بالعدم اثبات واسطة بين الوجود والعدم والاثبات والنفي وذلك محال فتعين الرجوع الى صفة قائمة بالذات وذلك مذهبه * على ان القاضي ابا بكر الباقلاني من اصحاب الاشعري قد ردد قوله في اثبات الحال ونفيها ويقرر رأيه على الاثبات ومع ذلك اثبت الصفات معاني قائمة لا احوالاً وقال الحال الذي اثبته ابو هاشم هو الذي يسميه صفة

الأ بدلانه ذكر بعد هذا القول ان سام بن نوح عاش بعد ذلك ستمائة سنة وارفخشاذ ابن سام عاش أربعمائة وخمساً وستين سنة وشالح بن ارفخشاذ عاش اربعمائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة وعابر بن شالخ عاش اربعمائة سنة واربعاً وستين سنة وفالغ بن عابر عاش مائتي سنة وسبعاً وثلاثين سنة رعو بن فالغ عاش مائتي سنة وتسعاً وعشرين سنة وسروغ بن رعو عاش مائتي سنة وثلاثين سنة وناحور بن سروغ عاش مائة وثمان واربعين سنة وتارح بن ناحور عاش مائتي سنة وخمسين سنة وابراهيم بن تارح عاش مائة سنة وخمساً وسبعين سنة واسحاق بن ابراهيم عاش مائة سنة وثمانين سنة واسماعيل ابن ابراهيم عاش مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة ويعقوب بن اسحاق عاش مائة سنة وسبعاً وأربعين سنة ولاوى بن يعقوب عاش مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة وعمران بن فهث عاش كذلك ايضاً وفهث بن لاوي عاش مائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة وان سارح بنت اشر ومريم بنت عمران وهارون بن عمران عاش كل واحد منهم ازيد من مائة وعشرين سنة بسنيهم فاعجبوا لهذه الفضائح ولعقول تتابعت على التصديق والتدين بمثل هذا الافك الذي لا خفاء به

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك ذكر ان متوشالح بن حنوك بن مارد عاش تسعمائة سنة وتسعاً وستين سنة وانه ولد له لامك وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة وان لامك المذكور اذ بلغ مائة سنة واثنين وثمانين سنة ولد له نوح عليه السلام فلا شك من ان متوشالح كان اذ ولد له نوح بن ثلاثمائة سنة وتسع وستين سنة فوجب من هذا ضرورة ان نوحاً عليه السلام كان ابن ستمائة سنة اذ مات متوشالح فاضبطوا هذا ثم قال ان في اليوم السابع عشر من الشهر الثاني من سنة ستمائة من عمر نوح اندفعت المياه بالطوفان ثم قال ان في اليوم سبعة وعشرين يوماً من الشهر الثاني من سنة احدى وستمائة لنوح خرج نوح من التابوت يعني السفينة هو ومن كان معه فوجب من هذا ضرورة لا محيد عنها ان متوشالح بن حنوك دخل السفينة وانه فيها مات قبل خروجهم منها بشهرين غير ثلاثة ايام

خصوصاً اذا أثبت حالة اوجبت تلك الصفات * قال ابو الحسن الباري تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وله في البقاء اختلاف رأي قال وهذه صفات أزلية قائمة بذاته لا يقال هي هو ولا غيره ولا لا هو ولا لا غير والدليل على انه متكلم بكلام قديم ومريد بارادة قديمة قال قام الدليل على انه تعالى ملك والملك من له الامر والنهي فهو آمر ناه فلا يخلو اما ان يكون آمراً بامر قديم او بامر محدث فان كان محدثاً فلا يخلو اما ان يحدثه في ذاته او في محل ولا في محل يستحيل ان يحدثه في ذاته لانه يؤدي الى ان يكون محلا للحوادث وذلك محال ويستحيل ان يكون في محل لانه يوجب ان يكون المحل به موصوفا ويستحيل ان يحدثه لا في محل لان ذلك غير معقول فتعين انه قديم قائم به صفة له وكذلك التقسيم في الارادة والسمع والبصر قال وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات المستحيل والجائز

وقد قطع فيها وبت على انه لم يدخل التابوت احد من الناس الا نوح وبنوه الثلاثة وامرأة نوح وثلاثة نساء لاولاده وقد قطع فيها وبت على انه لم ينج من الغرق انسي اصلاً ولا حيوان في غير التابوت وهذه كذبات فواضح نعوذ بالله من مثلها لان في نصوص توراتهم كما اوردنا ان متوشالح لم يغرق لانه لو غرق لم يستوف تمام السنة الموفية ستماية سنة لنوح وفي نصها انه استوفاها وايضاً فانه عندهم محمود ممدوح لم يستحق الهلاك قط وابطلوا ان يكون دخل التابوت اذ قطعوا بانه لم يدخلها انسي الا نوح وبنوه الثلاثة ونساؤهم وابطلوا ان ينجو في غير التابوت بقطعهم انه لم ينج انس ولا حيوان في غير التابوت ولا بد لمتوشالح من احد هذه الوجوه الثلاثة فلاح الكذب البحت في نقل توراتهم ضرورة وتيقن كل ذي عقل انها غير منزلة من الله تعالى ولا جاء بها نبي اصلاً لان الله تعالى لا يكذب والانبياء لا تأتي بالكذب فصح يقيناً انها من عمل زنديق جاهل او مستخف متلاعب بهم ونعوذ بالله من مثل مقامهم وفي هذا الفصل كفاية فكيف ومعه امثاله كثيرة

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك ان نوحاً اذ بلغه فعل ابنه حام ابي كنعان قال ملعون ابو كنعان عبد العبيد يكون لاخوته مستعبدا يكون لاخويه * يبارك الاله ساما ويكون ابو كنعان عبداً لهم * احسان الله ليافث ويسكن في أخبية سام ويكون ابو كنعان عبداً لهم ثم نسي نفسه المحرف او تعاظم استخفافاً بهم فلم يطل لكنه بعد ستة اسطر قال اذ ذكر اولاد حام فقال بنو حام كوش ومصرايم وفوحا وكنعان وبنو كوش وصبان وزويلة ورغاوة ورعمة وسفتخا وبنو رعمة السند والهند وكوش ولد نمرود الذي ابتدأ يكون جبارا في الارض الذي كان جبار صيد بين يدي الله عز وجل وكان اول مملكته بابل فحصل من هذا الخبر تكذيب نوح في خبره وهو باقرارهم نبي معظم جدا واذ وصف ان ولد ابي كنعان صاروا ملوكا على اخوة بني كنعان وعلى بنيهم ثم العجب كله ان على ما توجبه توراتهم كان ملك نمروذ بن كوش بن

والواجب والموجود والمعدوم وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده من الجائزات وارادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الصفات وكلامه واحد هو أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه ترجع الى اعتبارات في كلامه لا الى عدد في نفس الكلام والعبارات اذ للالفاظ المنزلة على لسان الملائكة الى الانبياء عليهم السلام دلالات على الكلام الازلى والدلالة مخلوقة محدثة والمدلول قديم ازلي والفرق بين القراءة والمقرإ والتلاوة والمتلو كالفرق بين الذكر والمذكور فالذكر محدث والمذكور قديم وخالف الاشعري بهذا التدقيق جماعة من الحشوية اذ قضوا بكون الحروف والكلمات قديمة والكلام عند الاشعري معني قائم بالنفس سوى العبارة بل العبارة دلالة عليه من الانسان فالمتكلم عنده من قام به الكلام وعند المعتزلة من فعل الكلام غير ان العبارة كلام اما بالمجاز واما باشتراك اللفظ قال وارادته واحدة قديمة

كنعان بن حام على جميع الارض ونوح حي وسام بن نوح حي لان في نص توراتهم ان نوحاً عاش الى ان بلغ ابراهيم بن تارح عليه السلام ثمانية وخمسين عاما وان سام بن نوح عاش الى ان بلغ يعقوب وعيصا ابنا اسحق بن ابراهيم عليهما السلام خمسا واربعين سنة على ما ذكره من مواليدهم أبا فأبا فمالنا نرى خبر نوح معكوسا فان قالوا ان السودان تملكو اليوم قلنا وفي السودان ملك عظيم جدا ومما لك شتى كغانة والحبشة والنوبة والهند والتبت والامر بينهم سواء يملكون طوايف من بني سام كما يملك بنو سام طوايف منهم وحاش لله ان يكذب نبي

﴿فصل﴾ وقال توراتهم ان نوحاً لما بلغ خمسمائة سنة ولد له يافث وسام وحام ثم ذكر ان نوحا اذ بلغ ستمائة سنة كان الطوفان ولسام يومئذ مائة سنة وقال بعد ذلك ان سام بن نوح لما كان ابن مائة سنة ولد ارفكشاد لسنتين بعد الطوفان وهذا كذب فاحش وتلون سمج وجهل مظلم لانه اذا كان نوح اذ ولد له سام ابن خمسمائة سنة وبعد مائة سنة كان الطوفان فسام حينئذ ابن مائة سنة واذ ولد له بعد الطوفان بسنتين ارفخشاذ فسام كان اذ ولد له ارفخشاذ ابن مائة سنة وسنتين وفي نص توراتهم انه كان ابن مائة سنة وهذا كذب لا خفاء به حاش لله من مثله

﴿فصل﴾ وبعد ذلك ان الله تعالى قال لابراهيم اعلم علما انه سيكون نسلك غريباً في بلد ليس له ويستعبدونهم ويعذبونهم اربعماية سنة وايضا القوم الذين يعذبونهم يحكم لهم وبعد ذلك بشرح عظيم وانت تسير لابائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة والجيل الرابع من البنين يرجعون الى ههنا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل على قلته كذبتان فاحشتان شنيعتان منسوبتان الى الله تعالى وحاش لله من الكذب والخطا فاحدهما قوله والجيل الرابع من البنين يرجعون الى ههنا وهذا كذب لا خفاء به لان الجيل الاول من بني ابراهيم عليه السلام هم اسحاق واخوته عليهم السلام والجيل الثاني هم يعقوب وعيصا وبنو اعمامهما والجيل الثالث اولاد يعقوب لصلبه وهم روبان وشمعون ويهوذا ولاوي وساخار وزابلون ويوسف وبنيامين وداي وهباد وعاذ واشاد واولاد

ازلية متعلقة بجميع المرادات من افعاله الخاصة وافعال عباده من حيث انها مخلوقة لا من حيث انها مكتسبة لهم فعن هذا قال اراد الجميع خيرها وشرها ونفعها وضرها وكما اراد وعلم اراد من العباد ما علم وامر القلم حتى كتب في اللوح المحفوظ فذلك حكمه وقضاؤه وقدره الذي لا يتغير ولا يتبدل وخلاف المعلوم مقدور الجنس محال الوقوع وتكليف مالا يطاق جائز على مذهبه للعلة التي ذكرنا ولان الاستطاعة عنده عرض والعرض لا يبقى زمانين ففي حال التكليف لا يكون المكلف قط قادرا ولان المكلف لن يقدر على احداث ما امر به فاما ان يجوز ذلك في حق من لاقدرة له اصلا على الفعل فمحال وان وجد ذلك منصوصاً عليه في كتابه*قال والعبد قادر على افعال العباد اذ الانسان يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين حركات الرعدة والرعشة وبين حركات الاختيار والارادة والتفرقة راجعة الى ان الحركات الاختيارية

عيصا ومن كان في تعدادهما من سائر عقب ابراهيم والجيل الرابع هم اولاد هؤلاء المذكورين وهم والجيل الثالث اباؤهم ويعقوب جدهم هم الداخلون مصر لا الخارجون منها بنص توراتهم واجماعهم كلهم بلا خلاف من احد منهم وانما رجع الى الشام بنص توراتهم واجماعهم كلهم الجيل السادس من ابناء ابراهيم وهم اولاد الجيل الرابع المذكور وما رجع من الجيل الرابع ولا من الجيل الخامس ولا واحد الى الشام وحاشي لله من ان يكذب في خبره*فان قيل انما تعد الاجيال من الجيل المعذب قلنا هذا خلاف نص توراتهم لان نصها الجيل الرابع من الابناء وايضاً فانه لم يعذب احد من اولاد يعقوب بل كانوا مبرورين وهم الجيل الثالث بنص توراتهم حرفاً حرفاً على ما نورد بعد هذا ان شاء الله تعالى فانما ابتدأ التعذيب في ابناء يعقوب وهم الداخلون مع ابائهم وهم الجيل الرابع فعد من حيث شئت لست تخرج من شرك الكذب الفاضح وفي هذا كفاية والكذبة الثانية طامة من الطامات وهي قوله لابراهيم ان نسلك سيكون غريباً في بلد ليس له ويستعبدونهم ويعذبونهم اربعمائة سنة وبعد ذلك يخرجون فهذه سوءة وعار الدهر لانه اذا عذب الاربعمائة سنة من وقت بداء بتعذيب بني اسرائيل بمصر فانما ذلك بعد موت يوسف عليه السلام الى ان خرج بهم موسى عليه السلام نصاً اذ في سياق توراتهم ولما مات يوسف وجميع اخوته وذلك الجيل كله كثر بنوا اسرائيل وتكاثروا وتقووا فملكوا الارض وولى عند ذلك بمصر ملك جديد لم يعرف يوسف فقال لاهل مملكته ان بني اسرائيل قد كثروا وصاروا اقوى منا فاذ دلوهم بيننا نعما لئلا يزدادوا كثرة ويكونوا عوناً لمن رام محاورتنا فقدم عليهم اصحاب صناعته لسخرتهم هذا نص توراتهم شاهدة بما قلنا وقد ذكر في توراتهم اذ ذكر من دخل مع يعقوب من ولده وولد ولده ان فاهث بن لاوي بن يعقوب والد عمران بن فاهاث وهو جد موسى عليه السلام وكان ممن ولد بالشام ودخل مصر مع ابيه لاوي وجده يعقوب وذكر فيها ايضاً ان جميع عمر فاهاث المذكور

حاصلة بحيث ان القدرة تكون متوقفة على اختيار القادر فعن هذا قال المكتسب هو المقدور بالقدرة الحادثة والحاصل تحت القدرة الحادثة ثم على اصل ابي الحسن لا تأثير للقدرة الحادثة في الاحداث لان جهة الحدوث قضية واحدة لا تختلف بالنسبة الى الجوهر والعرض فلو أثرت في قضية الحدوث لاثرت في قضية حدوث كل محدث حتى تصلح لاحداث الالوان والطعوم والروايح وتصلح لاحداث الجواهر والاجسام فيؤدي الى تجويز وقوع السماء على الارض بالقدرة الحادثة غير ان الله تعالى اجرى سنته بان يخلق عقيب القدرة الحادثة او تحتها ومعها الفعل الحاصل اذا اراده العبد وتجرد له وسمى هذا الفعل كسباً فيكون خلقا من الله تعالى ابداعاً واحداثاً وكسباً من العبد مجعولاً تحت قدرته والقاضي ابو بكر الباقلاني تخطى عن هذا القدر قليلاً فقال الدليل قد قام على ان القدرة الحادثة لا تصلح للايجاد لكن ليست تقصر

ابن لاوي كان مائةسنة وثلاثا وثلاثين سنة وان جميع عمر عمران بن فاهاث المذكور كان مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة وذكر فيها نصاً ان موسى عليه السلام كان اذ خرج ببني اسرائيل من مصر ابن ثمانين سنة هكذا كله نص توراتهم حرفاً بحرف باجماع منهم اولهم عن آخرهم فهبك ان فاهاث كان اذ دخلها ابن اقل من شهر وان عمران ولد له سنة موته وان موسى ولد لعمران سنة موته فالمجتمع من هذا العدد كله ثلاثمائة سنة وخمسون سنة وهذه كانت مدتهم بمصر من يوم دخولها الى ان خرجوا عنها على هذا الحساب فاين الاربعماية سنة فكيف ولا بد ان يسقط سن فاهاث اذ دخل مصر مع ابيه لاوي المدة التي كانت من ولادة عمران لفاهث الى موت فاهاث والمدة التي كانت من ولادة موسى عليه السلام الى موت ابنه عمران وفي كتب اليهود ان فاهاث دخل مصر وله ثلاث سنين وانه كان اذ ولد له عمران ابن ستين سنة وان عمران كان اذ ولد له موسى عليه السلام ابن ثمانين سنة فعلى هذا لم يكن بقاء بني اسرائيل بمصر مذ دخلوها مع يعقوب الى ان خرجوا منها مع موسى الا مائتي عام وسبعة عشر عاماً فاين الاربعمائة عام فكيف ولا بد ان يسقط من هذا العدد الاخير مدة حياة يوسف مذ دخل اخوته وابوهم وبنوهم مصر الى ان مات يوسف عليه السلام فطول هذا الامد لم يكونوا مستخدمين ولا معذبين ولا مستعبدين بل كانوا اعزاء مكرمين وفي نص توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل على فرعون ابن ثلاثين سنة ثم كانت سنو الخطب سبع سنين وبدأت سنو الجوع ودخل يعقوب ونسله مصر بعد سنتين من سني الجوع فليوسف حينئذ تسع وثلاثون سنة وفي نص توراتهم ان يوسف كان اذ مات ابن ماية سنة وعشر سنين فصح ان مدتهم مذ دخلوا مصر الى ان مات يوسف عليه السلام كانت احدى وسبعين سنة فقط ولا بد فالباقي ماية سنة وست واربعون سنة يسقط منها ولا بد بنص توراتهم مدة بقاء من بقي من اخوة يوسف بعده ولم نجد من ذلك الا عمر لاوي فقط فانه على نص التوراة كان يزيد

صفات الفعل او وجوده واعتباراته على جهة الحدوث فقط بل ها هنا وجوه اخر وراء الحدوث من كون الجوهر متحيزا قابلا للعرض ومن كون العرض عرضاً ولوناً وسواداً وغير ذلك وهذه احوال عند مثبتي الاحوال قال فجهة كون الفعل حاصلاً بالقدرة الحادثة او تحتها نسبة خاصة يسمى ذلك كسباً وذلك هو اثر القدرة الحادثه قال فاذا جاز على اصل المعتزلة ان يكون تأثير القدرة او القادرية القديمة في حال هو الحدوث والوجود او في وجه من وجوه الفعل فلم لا يجوز ان يكون تأثير القدرة الحادثة في حال هو صفة للحادث او في وجه من وجوه الفعل وهو كون الحركة مثلا على هيئة مخصوصة وذلك ان المفهوم من الحركة مطلقاً ومن العرض مطلقاً غير والمفهوم من من القيام والقعود غير وهما حالتان متمايزتان فان كل قيام حركة وليس كل حركة قياماً ومن المعلوم ان الانسان يفرق فرقاً ضرورياً بين قولنا اوجد وبين قولنا صلى وصام

على يوسف ثلاثة اعوام او اربعة فعاش بعد يوسف ثلاثة وعشرين عاماً فقط ولا بد من هذا العدد فالباقي ماية سنة وثلاث وعشرون سنة هذه مدة عذابهم واستخدامهم واستعبادهم على ابعد الاعداد وقد تكون اقل فاين الاربعمائة سنة ولعل وقاح الوجه ان يقول ما اعد ذلك الا من دخول يوسف مصر مستعبداً مستخدماً معذباً ثم مسجوناً فاعلم انه لا يزيد على المأتي عام وسبعة عشر عاماً التي ذكرنا قبل الا اثنين وعشرين عاماً فقط فذلك مائتا عام وتسعة وثلاثون عاماً فاين الاربعماية سنة فظهر الكذب المفضوح الذي لا يدري كيف خفي عليهم جيلا بعد جيل ورأيت لنزل منهم مقالة ظريفة وهي انه ذكر هذه القصة وقال انما ينبغي ان تعد هذه الاربعماية سنة من حين خاطب الله عز وجل ابراهيم بهذا الكلام

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واراد هذا الساقط الخروج من مزبلة فوقع في كنيف عذرة لانه جاهر بالباطل وتعجل الفضيحة ونسبة الكذب الى الله تعالى اذ نص ما حكوه عن الله تعالى انه قال لابراهيم ان نسلك يستعبد اربعمائة سنة ولم يقل له قط من الآن الى انقضاء استخدامهم اربعمائة سنة وايضاً فان نص توراتهم ان الله تعالى انما قال هذا الكلام لابراهيم قبل ولادة اسماعيل هذا ايضاً فكان ابراهيم حينئذ ابن اقل من ستة وثمانين عاماً ثم عاش بعد ذلك اربعة عشر عاماً وولد له اسحاق وعاش اسحاق مائة وثمانين وسنة ومات اسحاق وليعقوب ماية وعشرون سنة ودخل يعقوب مصر وله ماية وثلاثون سنة كل هذا نصوص توراتهم بلا اختلاف منهم ممات اسحاق قبل دخول يعقوب مصر بعشرة اعوام فمن حين ادعوا ان الله تعالى قال هذا الكلام لابراهيم الى دخول يعقوب مصر مايتا عام واربعة اعوام ومن دخول يعقوب مصر الى خروج موسى عنها كما ذكرنا مائة عام وسبعة عشر عاماً فحصلنا على اربعمائة عام واربعة وعشرين عاماً فلا منجا من الكذب اما بزيادة او نقصان وحاش لله ان يكذب في حساب بدقيقة فكيف باعوام والله خالق الحساب ومعلمه عباده ومعاذ الله ان يكذب

وقعد وقام وكما لا يجوزان يضاف الى الباري تعالى جهة ما يضاف الى العبد فكذلك لا يجوز ان يضاف الى العبد جهة ما يضاف الى الباري تعالى فاثبت القاضي تأثيرا للقدرة الحادثة وأثرها هي الحالة الخاصة وهي جهة من جهات الفعل حصلت من تعلق القدرة الحادثة بالفعل وتلك الجهة هي المتعينة لان تكون مقابلة بالثواب والعقاب فان الوجود من حيث هو وجود لا يستحق عليه ثواب وعقاب خصوصاً على اصل المعتزلة فان جهة الحسن والقبح هي التي تقابل بالجزاء والحسن والقبح صفتان ذاتيتان وراء الوجود فالموجود من حيث هو موجود ليس بحسن ولا قبيح قال فاذا جاز لكم اثبات صفتين هما حالتان جاز لي اثبات حالة هي متعلقة بالقدرة الحادثة ومن قال هي حالة مجهولة فبينا بقدر الامكان جهتها وعرفناها ايش هي ومثلناها كيف هي ثم ان امام الحرمين أبا المعالي الجويني قدس الله روحه تخطى عن هذا

موسى عليه السلام او يخطئ فيما اوحي الله تعالى اليه فوضح يقيناً لكل من له ادنى فهم يقينا كما ان امس قبل اليوم انها ليست من عند الله تعالى ولا من اخبار نبي ولا من تأليف عالم يتقي الكذب ولا من عمل من يحسن الحساب ولا يخطئ فيما لا يخطي فيه صبي يحسن الجمع والطرح والقسمة والتسمية ولكنها بلا شك من عمل كافر مستخف ما جن سخر بهم وتطايب منهم وكتب لهم ما سخم الله به وجوههم عاجلا في الدنيا بالفضيحة وآجلا في الآخرة بالنار والخلود فيها او من عمل تيس ارعن تكاف املاء ما لم يقم بحفظه جاهل مع ذلك مظلم الجهل بالهيئة وصفة الارض وبالحساب وبالله تعالى وبرسله صلى الله عليهم وسلم فاملى ما خرج الى فهمه من خبيث وطيب ولقد كان في هذا الفصل كفاية لمن نصح نفسه لولم يكن غيره فكيف ومعه عجائب جمة ونحمد الله تعالى على نعمة الاسلام كثيرا

﴿فصل﴾ وبعد ذلك ذكر ان الله تعالى قال لابراهيم لنسلك اعطي هذا البلد من نهر مصر النهر الكبير الى نهر الفرات وهذا كذب وشهرة من الشهر لانه ان كان عني بني اسرائيل وهكذا يزعمون فما ملكوا قط من نهر مصر ولا على نحو عشرة ايام منه شبرا مما فوقه وذلك من موقع النيل الى قرب بيت المقدس وفي هذه المسافة الصحاري المشهورة الممتدة والحضار ثم دفح وغزة وعسقلان وجبال الشراه التي لم تزل تحاربهم طول مدة دولتهم وتذيقهم الامرين الى انقضاء دولتهم ولا ملكوا قط من الفرات ولا على عشرة ايام منه بل بين أخر حوز بني اسرائيل الى اقرب مكان من الفرات اليهم نحو تسعين فرسخاً فيها قنسرين وحمص التي لم يقربوا منها قط ثم دمشق وصور وصيدا التي لم يزل اهلها يحاربونهم ويسومونهم الخسف طول مدة دولتهم باقرارهم ونصوص كتبهم وحاش لله عز وجل ان يخلف وعده في قدر دقيقة من سرابة فكيف في تسعين فرسخاً في الشمال ونحوها في الجنوب ثم قوله النهر الكبير وما في بلادهم التي ملكوا نهر يذكر الا الأردن وحده وما هو بكبير انما مسافة مجراه من بحيرة الاردن الى مسقطه في البحيرة المنتنة نحو ستين

ميلا

البيان قليلاً قال أما نفي القدرة والاستطاعة مما ياباه العقل والحس واما اثبات قدرة لا اثر لها بوجه فهي كنفي القدرة اصلا واما اثبات تأثير في حالة لا تعقل كنفي التأثير خصوصاً والاحوال على اصلهم لا توصف بالوجود والعدم فلا بد اذا من نسبة فعل العبد الى قدرته حقيقة لا على وجه الاحداث والخلق فان الخلق يشعر باستقلال ايجاده من العدم والانسان كما يحس من نفسه الاقتدار يحس من نفسه ايضاً عدم الاستقلال فالفعل يستند وجودا الى القدرة والقدرة تستند وجوداً الى سبب آخر يكون نسبة القدرة الى ذلك السبب كنسبة الفعل الى القدرة وكذلك يستند سبب الى سبب حتى ينتهي الى مسبب الاسباب فهو الخالق للاسباب ومسبباتها المستغنى على الاطلاق فان كل سبب مستغن من وجه محتاج من وجه والباري تعالى هو الغني المطلق الذي لا حاجة له ولا فقر وهذا الرأي انما اخذه من الحكماء الالهيين وأبرزه

ميلاً فقط فان قال قائل انما عني الله بهذا الوعد بنى اسماعيل عليه السلام قلنا وهذا ايضاً خطأ لان هذا القدر المذكور ههنا من الارض اقل من جزء من مائة جزء مما ملك الله عز وجل بني اسماعيل عليه السلام واين يقع ما بين مصب النيل عند تنيس وبين الفرات من آخر الاندلس على ساحل البحر المحيط وبلاد البربر كذلك الى آخر السند وكابل مما يلي بلاد الهند ومن ساحل اليمن الى ثغور ارمينية واذربيجان فما بين ذلك والحمد لله رب العالمين فكيف وهذه الدعوى باطلة لان ذلك الكلام بعضه معطوف على بعض فالموعودون بملك ذلك البلد هم المتوعدون بأنهم يتملكون ويعذبون في البلد الآخر وقد اكرم الله تعالى بني اسماعيل وصانهم عن ذلك فوضح الكذب الفاحش في الاخبار المذكورة وصح انه ليس من عند الله عز وجل ولا من كلام نبي اصلاً بل من تبديل وغد جاهل كالحمار بلادة او متلاعب بالدين وفاسد المعتقد ونعوذ بالله من الخذلان

(فصل) ومنها ان الله تعالى قال لابراهيم انا الله الذي اخرجتك من اتون الكردانيين لاعطيك هذا البلد حورا فقال له ابراهيم يا رب بماذا اعرف اني ارث هذا البلد

(قال ابو محمد رضي الله عنه) حاشى لله ان يقول ابراهيم صلى الله عليه وسلم لربه هذا الكلام فهذا كلام من لم يثق بخبر الله عز وجل حتى طلب على ذلك برهاناً فان قال قائل جاهل ففي القرآن انه قال رب ارني كيف تحيي الموتى وان زكريا قال لله تعالى اذ وعده بابن يسمى يحيي رب اجعل لي آية قلنا بين المراجعات المذكورة فرق كما بين المشرق والمغرب أ ما طلب ابراهيم عليه السلام رؤية احياء الموتى فانما طلب ذلك ليطمئن قلبه المنازع له الى رؤية الكيفية في ذلك فقط * بيان ذلك قوله تعالى له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فوضح ان ابراهيم لم يطلب ذلك برهاناً على شك ازاله عن نفسه لكن ليرى الهيئة فقط واما زكريا عليه السلام فانما طلب آية تكون له عند الناس لئلا يكذبوه هذا نص كلامه والذي ذكروه عن ابراهيم

في معرض الكلام وليس يختص نسبة السبب الى المسبب على اصلهم بالفعل والقدرة بل كل ما يوجد من الحوادث فذلك حكمه وحينئذ يلزم القول بالطبع وتأثير الاجسام في الاجسام ايجادا وتأثير الطبائع في الطبائع احداثاً وليس ذلك مذهب الاسلاميين كيف ورأي المحققين من الحكماء ان الجسم لا يؤثر في ايجاد الجسم قالوا الجسم لا يجوز ان يصدر عن جسم ولا عن قوة ما في جسم فان الجسم مركب من مادة وصورة فلو اثر لأثر من جهته اعنى بمادته وصورته والمادة لها طبيعة عدمية فلو اثرت لاثرت بمشاركة العدم والثاني محال فالمقدم اذا محال فنقيضه حق وهو ان الجسم وقوة ما في جسم لا يجوز ان يؤثر في جسم وتخطى من هو اشد تحققا واغوص تفكراً عن الجسم وقوة في الجسم الى كل ما هو جائز بذاته فقال كل ما هو جائز بذاته لا يجوز ان يحدث شيئاً ما فانه لو احدث لاحدث بمشاركة الجواز والجواز له طبيعة

عليه السلام كلام شاك يطلب برهاناً يعرف به صحة وعد ربه له تعالى الله عن ذلك وحاشى لابراهيم منه (فصل) وبعد ذلك قال وتجلى الله لابراهيم عند بلوطات ممرا وهوجالس عند باب الخباء عند حمي النهار ورفع عينيه ونظر فاذا بثلاثة نفر وقوف امامه فنظر وركض لاستقبالهم عند باب الخباء وسجد على الارض وقال ياسيدي ان كنت قد وجدت نعمة في عينك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل من ماء واغسلوا أرجلكم واستندوا تحت الشجرة واقدم لكم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم وبعد ذلك تمضون فمن اجل ذلك مررتم على عبدكم فقالوا اصنع كما قلت فاسرع ابراهيم الى الخباء الى سارة وقال لها اصنعي ثلاث صيعان من دقيق سميذ اعجنيه واصنعي خبز ملة وحضر ابراهيم الى البقر واخذ عجلاً رخصاً سميناً ودفعه للغلام واستعجل باصلاحه واخذ سمناً ولبناً والعجل الذي صنعوه وقدم بين ايديهم وهو واقف عليهم تحت الشجرة وقال كلوا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل آيات من البلاء شنيعة نعوذ بالله من قليل الضلال وكثيره فاول ذلك اخباره ان الله تعالى تجلى لابراهيم وانه رأى الثلاثة النفر فاسرع اليهم وسجد وخاطبهم بالعبودية فان كان اولئك الثلاثة هم الله فهذا هو التثليث بعينه بلا كلفة بل هو اشد من التثليث لانه اخبار بشخوص ثلاثة والنصارى يهربون من التشخيص وقد رأيت في بعض كتب النصارى الاحتجاج بهذه القضية في اثبات التثليث وهذا كما ترى في غاية الفضيحة فان كان اولئك الثلاثة ملائكة وهكذا يقولون فعليهم في ذلك ايضاً فضائح عظيمة وكذب فاحش من وجوه اولها من المحال والكذب ان يخبر بان الله تعالى تجلى له وانما تجلى له ثلاثة من الملائكة وثانيها ان يخاطب اولئك الملائكة بخطاب الواحد وهذا مما يزيد في ضلال النصارى في هذا الفصل وهذا ايضاً محال في الخطاب وثالثها سجوده للملائكة فان من الباطل ان يسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليله لغير الله تعالى ولمخلوق مثله فهذه كذبة وان قالوا بل لله

عدمية فلو خلى الجائز وذاته كان عدماً فلو اثر الجواز بمشاركة العدم لادى الى ان يؤثر العدم في الوجود وذلك محال فاذا لا يوجد على الحقيقة الا واجب الوجود بذاته وما سواه من الاسباب معدات لقبول الوجود لا محدثات لحقيقة الوجود ولهذا شرح سنذكره فمن العجب ان مأخذ كلام الامام ابي المعالي اذا كان بهذه المثابة فكيف يمكن أضافة الفعل الى الاسباب حقيقة هذا ونعود الى كلام صاحب المقالة قال ابوالحسن الاشعري اذا كان الخالق على الحقيقة هو الباري تعالى لا يشاركه في الخلق غيره فاخص وصفه تعالي هو القدرة على الاختراع قال وهذا هو تفسير اسمه تعالى الله وقال ابو اسحاق الاسفرائيني اخص وصفه وهو كون يوجب تميزه على الاكوان كلها وقال بعضهم نعم يقينا ان ما من موجود الا ويتميز عن غيره بامر مّا والا فيقتضى ان تكون الموجودات كلها مشتركة متساوية والباري

سجد فهذه كذبة ولا بد أو يكون الله عندهم هم الثلاثة المتجلون لا بد من احداها وعادت البلية أشد ما كانت ورابعها خطابه لهم بأنه عبدهم فان كان المخاطب بذلك هو الله تعالى وهو المتجلي له فقد عادت البلية وان كان المخاطبون بذلك الملائكة فحاش لله ان يخاطب ابراهيم عليه السلام بالعبودية غير الله تعالى ومخلوقاً مثله مع ان من المحال ان يخاطب ثلاثة بخطاب واحد وخامسها قوله يؤخذ قليل من ماء ويغسل ارجلكم واقدم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم فهذه الحالة لئن كان خاطب بهذا الخطاب الله تعالى فهي التي لا سوي لها ولا بقية بعدها والتي تملأ الفم وان كان خاطب بذلك الملائكة فهذا اكذب لان ابراهيم عليه السلام لا يجهل ان الملائكة لا تشتد قلوبهم باكل كسر الخبز فهذه على كل حال كذبة باردة سمجة فان قالوا ظنهم ناساً قلنا هذا أكذب لان في اول الخبر يخبر أن الله تجلى لهُ وكيف يسجد ابراهيم ويتعبد لخاطر طريق حاش له من هذا الضلال وسادسها اخباره انهم اكلوا الخبز والشوى والسمن واللبن وحاشى له ان يكون هذا خبراً عن الله تعالى لا ولا عن الملائكة اين هذا الكذب البارد الفاضح الذي يشبه عقول اليهود المصدقين به من الحق المنير الواضح عليه ضياء اليقين من قول الله عز وجل في هذه القصة نفسها ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا ارسلنا الى قوم لوط الآيات هيهات نور الحق من ظلمات الكذب والحمد لله رب العالمين كثيراً وفيها ايضاً وجه سابع ليس كهذه الوجوه في الشناعة وهو اقرارهم بان ابراهيم اطعم الملائكة اللحم واللبن والسمن معاً والربانيون منهم يحرمون هذا اليوم فأقل ما فيه النسخ على ان يكون سلامته من أعظم الدواهي والسلامة والله منهم بعيدة

﴿فصل﴾ ثم قال متصلا بهذا الفصل وقالوا له اين سارة زوجتك فقال هاهي ذه في الخباء قال سأرجع اليك مثل هذا الوقت من قابل ويكون لها ابن وسارة تسمع في

تعالى موجود فيجب ان يتميز عن سائر الموجودات باخص وصف الا ان العقل لا ينتهي الى معرفة ذلك الاخص ولم يرد به سمع فيتوقف ثم هل يجوز ان يدركه العقل ففيه خلاف ايضاً وهذا قريب من مذهب ضرار غير ان ضراراً اطلق لفظ الماهية وهو من حيث العبارة منكر ومن مذهب الاشعري ان كل موجود فيصح ان يرى فان المصحح للرؤية انما هو الوجود والباري تعالى موجود فيصح ان يرى وقد ورد في السمع أن المؤمنين يرونه في الآخرة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الى غير ذلك من الآيات والاخبار قال ولا يجوز ان يتعلق به الرؤية على جهة ومكان وصورة ومقابلة واتصال شعاع او على سبيل انطباع فان ذلك مستحيل وله قولان في ماهية الرؤية احدهما انه علم مخصوص ويعني بالخصوص أنه يتعلق بالوجود دون العدم والثاني انه ادراك وراء العلم لا يقتضى تأثيراً في المدرك ولا تأثيراً

الخباء وهو وراءها وكان ابراهيم وسارة شيخين قد طعنا في السن وانتهى لسارة
ان لا يكون لها عادة كالنساء فضحكت سارة في نفسها قائلة ابعد ان نليت يصير
لي ذا وسيدي شيخ قال الله لابراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة هل لي ان الد وانا
عجوز وهل يخفى عن الله امر اي في هذا الوقت اذ قال عز من قائل يكون لسارة ابن
فجحدت سارة وقالت لم اضحك لانها خافت وقال السيد ليس كما تقولين بل
قد ضحكت فقام القوم من ثمّ

(قال ابو محمد رضي الله عنه) عاد الخبر بين سارة وابراهيم وبين الله عز
وجل وعاد الحديث الماضي ثم في هذا زيادة ان الله تعالى قال ان سارة
ضحكت وقالت سارة لم اضحك فقال الله بلى قد ضحكت فهذه مراجعة
الخصوم وتعارض الاكفاء وحاش لسارة الفاضلة المنبأة من الله عز وجل
بالبشارة من أن تكذب الله عز وجل فيما يقول وتكذب هي في ذلك فتجحد
ما فعلت فتجمع بين سوأتين احداهما كبيرة من الكبائر قد نزه الله عز وجل
الصالحين عنها فكيف الانبياء والاخرى ادهى وامر وهي التي لا يفعلها
مؤمن ولو انه افسق اهل الارض لانها كفر ونعوذ بالله من الضلال ※فصل※
وبعد ذلك وصف ان الملكين باتا عند لوط واكلا عنده الخبز الفطير وان
لوطا سجد لهما على وجه الارض وتعبد لهما وقد مضى مثل هذا وانه كذب
وان الملائكة لا تأكل فطيرا ولا مختمرا وان الانبياء عليهم السلام لا
يسجدون لغير الله تعالى ولا يتعبدون لسواه ※فصل※ وذكر ان ابراهيم عليه
السلام قال لله عز وجل اذ ذكر له هلاك قوم لوط في كلام كثير انت
معاذ من أن تصنع هذا الامر لا تقتل الصالح مع الطالح فانت معاذ يا حاكم
جميع العالم من هذا ولم ينكر الله تعالى عليه هذا القول وقال بعد ذلك ان
الملكين قالا للوط انظر من لك هنا من صهر بنيك وبناتك وكل مالك
في القرية اخرجهم من هذا الموضع لانا مهلكون هذا الموضع وقال بعد ذلك
ان لوطا كلم اصحابه المتزوجين بناته وقال لهم اخرجوا من هذا الموضع
فان الله مهلكهم وانه صار عندهم كاللاعب ثم قال بعد ذلك ان الملائكة

عنه واثبت السمع والبصر للباري
تعالى صفتين هما ادراكان وراء
العلم يتعلقان بالمدركات الخاصة
بكل واحد بشرط الوجود واثبت
اليدين والوجه صفات خبرية
فنقول ورد بذلك السمع فيجب
الاقرار به كما ورد ووصفوه الي
طريقة السلف من ترك التعرض
للتاويل وله قول ايضاً في جواز
التاويل ومذهبه في الوعد
والوعيد والاسماء والاحكام والسمع
والعقل مخالف للمعتزلة من كل
وجه قال الايمان هو التصديق
بالقلب واما القول باللسان والعمل
على الاركان ففروعه فمن صدق
بالقلب اي اقر بوحدانية الله
تعالى واعترف بالرسل تصديقاً
لهم فيما جاؤا به من عند الله
تعالى بالقلب صح ايمانه حتى لو
مات في الحال كان مؤمناً ناجياً
ولا يخرج من الايمان الا بانكار
شيء من ذلك وصاحب الكبيرة
اذا خرج من الدنيا من غير توبة
يكون حكمه الى الله تعالى اما ان
يغفر له برحمته واما ان يشفع فيه
النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال

امسكوا

امسكوا بيد لوط وبيد زوجته وابنتيه لشفقة الله عليهم واخرجوهم خارج
القرية ثم ذكر هلاك القرية بكل ما فيها

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا تخلو أصهار لوط وبنوه وبناته الناكحات
من أن يكونوا صالحين أو طالحين فان كانوا صالحين فقد هلكوا مع الطالحين
وبطل عقد الله تعالى مع ابراهيم في ذلك وحاشى لله من هذا وان كانوا
طالحين فكيف تأمر الملائكة باخراج الطالحين وهم كانوا مبعوثين لهلاكهم
فلا بد من الكذب في احد الوجهين وبالجملة فاخبارهم معفونة جداً ※فصل※
وبعد ذلك قال واقام لوط في المغارة هو وابنتاه فقالت الكبرى للصغرى
ابونا شيخ وليس في الارض احد يأتينا كسبيل النساء تعالي نسق ابانا الخمر
ونضاجعه ونستبق منه نسلا فسقتا اباهما خمراً في تلك الليلة فاتت الكبرى
فضاجعت اباها ولم يعلم بنومها ولا بقيامها فلما كان من الغد قالت الكبرى
للصغرى قد ضاجعت ابي امس تعالي نسقيه الخمر هذه الليلة وضاجعيه انت
ونستبق من ابينا نسلا فسقتاه تلك الليلة خمراً واتت الصغرى فضاجعته
ولم يعلم بنومها ولا بقيامها وحملت ابنتا لوط من ابيهما فولدت الكبرى ابناً
وسمته مواب وهو ابو الموابين الى اليوم وولدت الصغيرة ابناً سمته ابن عمي
وهو ابو العمونيين الى اليوم وفي السفر الخامس من التوراة بزعمهم ان موسى
قال لبني اسرائيل ان الله تعالى قال لما انتهينا الى صحراء بني مواب قال لي
لا تحارب بني مواب ولا تقاتلهم فاني لم اجعل لكم فيما تحت ايديهم سهماً
لاني قد ورثت بني لوط ادوا وجعلتها مسكناً لهم ثم ذكر ان موسى قال لهم
ان الله تعالى قال له ايضاً انت تخلف اليوم حوز بني مواب المدينة التي تدعي
عاد وتنزل في حوز بني عمون فلا تحاربهم ولا تقاتل احداً منهم فاني لم
اجعل لكم تحت ايديهم سهماً لانهم من بني لوط وقد ورثتهم تلك الارض

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذه الفصول فضائح وسوآت
تقشعر من سماعها جلود المؤمنين بالله تعالى العارفين حقوق الانبياء عليهم
السلام فأوّلها ما ذكر عن بنتي لوط عليه السلام من قولهما ليس احد في

شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
واما ان يعذبه بمقدار جرمه ثم
يدخله الجنة برحمته ولا يجوز
ان يخلد في النار مع الكفار لما ورد به
السمع من اخراج من كان في
قلبه ذرة من الايمان قال ولو تاب
لا اقول بانه يجب على الله قبول
توبته بحكم العقل اذ هو الموجب
فلا يجب عليه شيء بل ورد
السمع بقبول توبة التائبين واجابة
دعوة المضطرين وهو المالك في
خلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
فلو ادخل الخلائق باجمعهم الجنة
لم يكن حيفا ولو ادخلهم النار لم
يكن جورا اذ الظلم هو التصرف
فيما لا يملكه المتصرف او وضع
الشيء في غير موضعه وهو المالك
المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا
ينسب اليه جور قال والواجبات
كلها سمعية والعقل ليس يوجب
شيئاً ولا يقتضي تحسينا وتقبيحا
فمعرفة الله تعالى بالعقل تحصل
وبالسمع تجب قال الله تعالى وما
كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وكذلك شكر المنعم
واثابة المطيع وعقاب العاصي

الارض يأتينا كسبيل النساء تعالى نسق ابانا خمراً ونضاجعه ونستبق منه نسلاً فهذا كلام احمق في غاية الكذب والبرد أَترى كان انقطع نسل ولد آدم كله حتى لم يبق في الارض أَحد يضاجعهما ان هذا لعجب فكيف والموضع معروف الى اليوم ليس بين تلك المغارة التي كان فيها لوط عليه السلام مع بنتيه وبين قرية سكني ابراهيم عليه السلام الا فرسخ واحد لا يزيد وهو ثلاثة اميال فقط فهذه سوأة والثانية اطلاق الكذاب الواضع لهذه الخرافة لعنه الله هذه الطومة على الله عز وجل من انه اطلق نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم على هذه الفاحشة العظيمة من وطء ابنتيه واحدة بعد اخرى فان قالوا لا ملامة عليه في ذلك لانه فعل ذلك وهو سكران وهو لا يعلم من هما قلنا فكيف عمل اذ رآهما حاملتين واذ رآهما قد ولدتا ولدين لغير رشدة واذ رآهما تربيان اولاد الزنا هذه فضائح الابد وتوليد الزنادقة المبالغين في الاستخفاف بالله تعالى وبرسله عليهم السلام والثالثة اطلاقهم على الله تعالى انه نسب اولاد ذينك الزنيمين فرخي الزنا الى ولادة لوط عليه السلام حتى ورثهما بلدين كما ورث بني اسرائيل وبني عيسو ابني اسحاق سواء سواء تعالى الله عن هذا علوا كبيرا فان قالوا كان مباحاً حينئذ قلنا فقد صح النسخ الذي تنكرونه بلا كلفة وقال قبل هذا ان ابراهيم اذ أمره الله تعالى بالمسير من حران الى ارض كنعان اخذ مع نفسه امراته سارة وابن اخيه لوط بن هاران وذكروا في بعض توراتهم انه كلمته الملائكة وان الله تعالى ارسلهم اليه فصح باقرارهم انه نبي الله عز وجل وهم يقولون انه بقي في تلك المغارة شريداً طريداً فقيراً لا شيءٌ له يرجع اليه فكيف يدخل في عقل من له اقل ايمان ان ابراهيم عليه السلام يترك ابن اخيه الذي تغرب معه وآمن به ثم تنبأ مثله يضيع ويسكن في مغارة مع ابنتيه فقيراً هالكا وهو على ثلاثة اميال منه وابراهيم على ما ذكر في التوراة عظيم المال مفرط الغنى كثير اليسار من الذهب والفضة والعبيد والاماء والجمال والبقر والغنم والحمير ويقولون في توراتهم انه ركب في ثلاثمائة مقاتل

وثمانية

يجب بالسمع دون العقل لا يجب على الله تعالى شيء مّا بالعقل لا الصلاح ولا الاصلح ولا اللطف وكل مايقتضيه العقل من الحكمة الموجبة فيقتضى نقيضه من وجه آخر واصل التكليف لم يكن واجباً على الله تعالى اذ لم يرجع اليه نفع ولا اندفع به عنه ضر وهو قادر على مجازاة العبيد ثوابا وعقابا وقادر على الافضال عليهم ابتداء تكرما وتفضلا والثواب والتفضل والنعيم واللطف كله منه فضل والعقاب والعذاب كله عدل لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وانبعاث الرسل من القضايا الجائزة لا الواجبة ولا المستحيلة ولكن بعد الانبعاث تايدهم بالمعجزات وعصمتهم من الموبقات من جملة الواجبات اذ لا بد من طريق للمستمع يسلكه فيعرف به صدق المدعى ولا بد من ازاحة العلل فلا يقع في التكليف تناقض والمعجزة فعل خارق للعادة مقترن بالتحدي سليم عن المعارضة فينزل منزلة التصديق بالقول من حيث القرينة وهو منقسم الى خرق

وثمانية عشر مقاتلا لحرب الذين سبوا لوطا وماله حتى استنقذوه وماله فكيف يضيعه بعد ذلك هذا التضييع ليست هذه صفات الانبياء ولا كرامة ولا صفات من فيه شيءٌ من الخير لكن صفات الكلاب الذين وضعوا لهم هذه الخرافات الباردة التي لا فائدة فيها ولا موعظة ولا عبرة حتي ضلوا بها ونعوذ بالله من الخذلان ﴿فصل﴾ وفي موضعين من توراتهم المبدلة ان سارة امراة ابراهيم عليه السلام اخذها فرعون ملك مصر واخذها ملك الخلص ابو مالك مرة ثانية وان الله سبحانه وتعالى ارى الملكين في منامهما ما اوجب ردها الى ابراهيم عليه السلام وذكر ان سن ابراهيم عليه السلام اذا نحدر من حران خمسة وسبعون عاما وان اسحق ولد له وهو ابن مائة سنه ولسارة اذ ولد تسعون عاما فصح انه كان يزيد عليها عشر سنين وذكر ان ملك الخلص اخذها بعد ان ولدت اسحاق وهي عجوز مسنة باقرارها بلسانها اذ بشرت باسحاق فكيف بعد ان ولدته وقد جاوزت تسعين عاما ومن المحال ان تكون في هذا السن تفتن ملكا وان ابراهيم قال في كلتا المرتين هي اختي وذكر عن ابراهيم انه قال للملك هي اختي بنت ابي لكن ليست من امي فصارت لي زوجة فنسبوا في نص توراتهم الى ابراهيم عليه السلام انه تزوج اخته وقد وقفت على هذا الكلام من بعض من شاهدناه منهم وهو اسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن النغرالي فقال لي ان نص اللفظة في التوراة اخت وهي لفظة تقع في العبرانية على الاخت وعلى القريبة فقلت يمنع من صرف هذه اللفظة الى القريبة ههنا قوله لكن ليست من امي وانما هي بنت ابي فوجب انه اراد الاخت بنت الأَب واقل مافي هذا اثبات النسخ الذي تفرون منه فخلط ولم يأت بشيء

﴿فصل﴾ ثم ذكر موت سارة وقال تزوج ابراهيم عليه السلام امراة اسمها قطورة وولدت له زمران و يقشان ومدان ومديان و يشبق وشوحا واعطى ابراهيم جميع ماله لاسحاق واعطى بني الاماء عطايا وابعدهم عن اسحاق

المعتاد والى اثبات غير المعتاد والكرامات للاولياء حق وهي من وجه تصديق للانبياء وتأكيد للمعجزات والايمان والطاعة بتوفيق الله تعالى والكفر والمعصية بخذلانه والتوفيق عنده خلق القدرة على الطاعة والخذلان خلق القدرة على المعصية وعند بعض اصحابه تيسير اسباب الخير هو التوفيق و بضده الخذلان وما ورد به السمع من الاخبار عن الامور الغائبة مثل القلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار فيجب اجراؤها على ظاهرها والايمان بها كما جاءت اذ لا استحالة في اثباتها وما ورد من الاخبار عن الامور المستقبلة في الآخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه ومثل الميزان والحساب والصراط وانقسام الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير حق يجب الاعتراف به واجراؤها على ظاهرها اذ لا استحالة في وجودها والقرآن عنده معجز من حيث البلاغة والنظم والفصاحة اذ خير العرب بين السيف وبين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا نص الكلام كله متتابعاً مرتباً ولم يذكر له زوجة في حياة سارة ولا امة لها ولد الا هاجر أم اسماعيل عليه السلام ولا ذكر له بعد سارة زوجة ولا امة ولا ولداً غير قطورة و بنيها وفي كتبهم ان قطورة هذه بنت ملك الزبذ وهو موضع عمان اليوم بقرب البلقا وهذه اخبار يكذب بعضها بعضاً

﴿ فصل ﴾ ثم ذكر ان رفعة بنت بتوئيل بن تارخ زوجة اسحاق عليه السلام كانت عاقراً قال فشفعه الله وحملت وازدحم الولدان في بطنها وقالت لو علمت ان الامر هكذا كان يكون ما طلبته ومضت لتلتمس علماً من الله عز وجل فقال لها الله في بطنك أُمَّتان وحزبان يفترقان منه احدهما اكبر من الآخر والكبير يخدم الصغير فلما كانت ايام الولادة اذا بتوءمين في بطنها وخرج الاول احمر كله كفروة من شعر فسمي عيسو و بعد ذلك خرج اخوه و يده ممسكة بعقب عيسو فسماه يعقوب

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا موءنة على هؤلاء السفلة في ان ينسبوا الكذب الى الله عز وجل وحاش لله ان يكذب ولا خلاف بينهم في ان عيسو لم يخدم قط يعقوب وان بني عيسو لم تخدم قط بني يعقوب بل في التوراة نصاً ان يعقوب سجد على الارض سبع مرات لعيسو اذ رآه وان يعقوب لم يخاطب عيسو الا بالعبودية والتذلل المفرط وان جميع اولاد يعقوب حاشا بنيامين الذي لم يكن ولد بعد كلهم سجدوا لعيسو وان يعقوب اهدى لعيسو مداراة له خمسمائة رأس وخمسين رأساً من ابل و بقر وحمير وضأن ومعز وان يعقوب رآها منة عظيمة اذ قبلها منه وان بني عيسو لم تزل ايديهم على اقفاء بني اسرائيل من اول دولتهم الى انقطاعها إما يتملكون عليهم أو يكونون على السواء معهم وان بني اسرائيل لم يملكوا قط ايام دولتهم بني عيسو فاعجبوا لهذه الفضائح ايها المسلمون واحمدوا الله على السلامة مما ابتلى به غيركم من الضلال والعمى

هكذا في التوراة التي بايدينا وان كان المشهور على الالسنة بالصاد و بدون واو اهـ مصحح

فصل

المعارضة فاختاروا اشد القسمين اختيار عجز عن المقابلة ومن اصحابه من اعتقد ان الاعجاز في القرآن من جهة صرف الدواعي وهو المنع من المعتاد ومن جهة الاخبار عن الغيب وقال الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين اذ لو كان نص ثم لما خفي والدواعي تتوفر على نقله واتفقوا في سقيفة بني ساعدة على ابي بكر رضى الله عنه ثم اتفقوا على عمر بعد تعيين ابي بكر رضى الله عنه واتفقوا بعد الشورى على عثمان رضى الله عنه واتفقوا بعده على علي رضى الله عنه وهم مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة وقال لا نقول في عائشة وطلحة والزبير الا انهم رجعوا عن الخطأ وطلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة ولا نقول في معاوية وعمرو ابن العاص الا انهما بغيا على الامام الحق فقاتلهم على مقاتلة اهل البغي واما اهل النهر فهم الشراة المارقون عن الدين بخبر النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كان علي عليه السلام على الحق

﴿ فصل ﴾ ثم ذكر ان اسحاق قال لابنه عيسو يا بني قد شخت ولا اعلم يوم موتي فاخرج وصد لي صيداً واصنع لي منه طعاماً كما احب وائتني به لآكله كي تباركك نفسي قبل ان اموت وان رفقة ام عيسو و يعقوب امرت يعقوب ابنها ان يأخذ جديين وتصنع هي منهما طعاماً و يأتي يعقوب الى اسحاق ابيه ليأكله و يبارك عليه وان يعقوب قال لامه ان عيسو اخي اشعر وانا أجرد لعل ابي ان يحسَّ بي واكون عنده كاللاعب واجلب على نفسي لعنة لا بركة فقالت له أمه عليّ استدفاع لعنتك وان يعقوب فعل ما امرته به أمه فأخذت هي ثياب عيسو ابنها الاكبر والبستها يعقوب وجعلت جلود الجديين على يديه وعلى حلقه واعطته الطعام وجاء به الى ابيه فقال له يا ابي فقال له اسحاق من انت يا ولدي قال يعقوب انا ابنك عيسو بكرك صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وتأكل من صيدي لتباركك عليّ وان اسحاق قال ليعقوب تقدم حتى اجسك يابني هل انت ابني عيسو ام لا فتقدم يعقوب فجسه اسحاق وقال الصوت صوت يعقوب واليدان يدا عيسو وقال هل أنت هو ابني عيسو فقال أنا فبارك عليه وقال له في بركته تلك* تخدمك الامم وتخضع لك الشعوب وتكون مولي اخوتك وتسجد لك بنوا امك ثم ذكر ان عيسو اتى بالصيد الى اسحاق فلما عرف اسحاق القصة قال لعيسو عن يعقوب قد صيرته سلطاناً وجعلت جميع اخوته عبيداً فرغب اليه عيسو في ان يباركه ايضاً ففعل وقال في بركته هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك و بلا ندى السماء من فوق و بسيفك تعيش ولاخيك تستعبد ولكن يكون حينما تجمح انك تكسر نيره عن عنقك

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وفي هذا الفصل فضائح واكذوبات واشياء تشبه الخرافات (فأول) ذلك اطلاقهم على نبي الله يعقوب عليه السلام انه خدع أباه وغشه وهذا مبعد عمن فيه خير من ابناء الناس مع الكفار والاعداء فكيف من نبي مع ابيه نبي ايضاً هذه سوآت مضاعفات اين ظلمة هذا

في جميع احواله يدور الحق معه حيث دار (المشبهة) ان السلف من اصحاب الحديث لما راوا توغل المعتزلة في علم الله ومخالفة السنة التي عهدوها من الائمة الراشدين ونصرهم جماعة من بني امية على قولهم بالقدر وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفي الصفات وخلق القرآن تحيروا في تقرير مذهب اهل السنة والجماعة في متشابهات آيات الكتاب وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم فأما احمد بن حنبل وداود بن علي الاصفهاني وجماعة من أئمة السلف فجروا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من اصحاب الحديث مثل مالك بن انس ومقاتل بن سليمان وسلكوا طريق السلامة فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ولا نتعرض للتاويل بعد ان نعلم قطعاً ان الله عز وجل لا يشبه شيئاً من المخلوقات وان كل ما تمثل في الوهم فانه خالقه ومقدره وكانوا يحترزون عن التشبيه الى غاية ان قالوا من حرك يده عند قراءته

الكذب من نور الصدق في قول الله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم (وثانية) وهي اخبارهم ان بركة يعقوب انما كانت مسروقة مأخوذة بغش وخديعة وتخابث وحاش للانبياء عليهم السلام من هذا ولعمري انها لطريقة اليهود فما تلقى منهم الا الخبيث المخادع الا الشاذ (وثالثة) وهي اخبارهم ان الله تعالى اجرى حكمه واعطى نعمته على طريق الغش والخديعة وحاش لله من هذا (ورابعة) وهي التي لا يشك احد في ان اسحاق عليه السلام اذ بارك يعقوب اذ خدعه بزعم النذل الذي كتب لهم هذا الهوس انما قصد بتلك البركة عيسو وله دعا لا ليعقوب فاي منفعة للخديعة ههنا لو كان لهم عقل وما أشبه هذه القضية الا بحمق الغالية من الرافضة القائلين ان الله تعالى بعث جبريل الى عليّ فاخطأ جبريل واتى الى محمد وهكذا بارك اسحاق على عيسو فاخطأت البركة ومضت الى يعقوب فعلى كلتا الطائفتين لعنة الله فهذه وجوه الخبث والغش في هذه القضية * واما وجوه الكذب فكثيرة جداً من ذلك نسبتهم الكذب الى يعقوب عليه السلام وهو نبي الله تعالى ورسوله في اربعة مواضع (اولها) قوله لابيه اسحاق انا ابنك عيسو وبكرك فهذه كذبتان في نسق لانه لم يكن ابنه عيسو ولا كان بكره (وثالثة) قوله لابيه صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وكل من صيدي فهذه كذبتان في نسق لانه لم يكن قال له شيئاً ولا اطعمه من صيده وكذبات أُخر وهي بطلان بركة اسحاق اذ قال له تخدمك الأمم وتخضع الشعوب وتكون مولى اخوتك ويسجد لك بنوا امك وقوله لعيسو ولاخيك تستعبد وهذه كذبات متواليات والله ما خدمت الأمم قط يعقوب ولا بنيه بعده ولا خضعت لهم الشعوب ولا كانوا موالي اخوتهم ولا سجد لهم ولا له بنوا أمه بل بنوا بني اسرائيل خدموا الامم في كل بلدة وفي كل أمة وهم خضعوا للشعوب قديماً وحديثاً في أيام دولتهم وبعدها فان قالوا سيكون هذا قلنا لهم

قد حصلتم على الصغار يقيناً * والأماني بضائع السخفاء

خلقت بيدي أو اشار باصبعه عند روايته قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وجب قطع يده وقلع اصبعه وقالوا انما توقفنا في تفسير الاية وتاويلها لامرين (احدها) المنع الوارد في التنزيل في قوله تعالى فلما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فنحن نحترز من الزيغ (والثاني) ان التاويل امر مظنون بالاتفاق والقول في صفات الباري تعالى بالظن غير جائز فربما اولنا الآية على غير مراد الباري تعالى فوقعنا في الزيغ بل نقول كما قال الراسخون في العلم كل من عند ربنا آمنا بظاهره وصدقنا بباطنه ووكلنا علمه الى الله تعالى ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك اذ ليس من شرائط الايمان واركانه واحتاط بعضهم اكثر احتياطاً حتى لم يفسر اليد بالفارسية ولا الوجه ولا الاستواء ولا ما

* هيهات *

ترجّى ربيعٌ أن تحيي صغارُها * بخير وقد أعيا ربيعاً كبارها

لا سيما مع تقضي جميع الا ماد التي كانوا ينبون بانها لا تنقضي حتى يرجع امرهم واعلموا ان كل أمة أدبرت فانهم ينتظرون من العودة ويمنون انفسهم من الرجعة بمثل ما تمنى به بنوا اسرائيل انفسها ويذكرون في ذلك مواعيد كمواعيدهم فأملٌ كاملٍ ولا فرق كانتظار مجوس الفُرس بهرام هماوند راكب البقرة وانتظار الروافض للمهدي وانتظار النصارى الذين ينتظرون في السحاب وانتظار الصائبين ايضاً لقصة أُخرى وانتظار غيرهم للسفياني

تمن يلذ المستهام بمثله * وان كان لا يغني فتيلاً ولا يجدي
وغيظ على الايام كالنار في الحشا * ولكنه غيظ الأسير على الجد

واما قوله تكون مولي اخوتك ويسجد لك بنوا امك فلعمري لقد صح ضد ذلك جهاراً اذ في توراتهم ان يعقوب كان راعي ابن عمه لابان (١) ابن ناحور بن لامك وخادمه عشرين سنه وانه بعد ذلك سجد هو وجميع ولده حاشا من لم يكن خلق منهم بعد لاخيه عيسو مراراً كثيرة وما سجد عيسو قط ليعقوب قط ولا ملك قط احد من بني يعقوب بني عيسو وان يعقوب تعبد لعيسو في جميع خطابه له وما تعبد قط عيسو ليعقوب وسأله عيسو عن أولاده فقال له يعقوب هم اصاغر منّ الله بهم على عبدك وان يعقوب طلب رضاء عيسو وقال له اني نظرت الى وجهك كمن نظر الى بهجة الله فارض عني واقبل ما اهديت اليك وان عيسو بالحرا قبل هدية يعقوب حينئذٍ فما نرى عيسو وبنيه الاموالي يعقوب وبنيه وكذلك ملك بنوا عيسو باقرار توراتهم ميراثهم لساعير وهي جبال الشراة وبنوا لوط ميراثهم بمواب وعمان قبل ان يملك بنوا اسرائيل ميراثهم بفلسطين والاردن بدهر طويل ثم لم يزالوا يتغلبون على بني اسرائيل او يساوونهم طول دولة بني اسرائيل باقرار كتبهم وما

(١) في التوراة التي بايدينا لابان بن ناحور بدون واسطة

ورد من جنس ذلك بل ان احتاج في ذكرها الى عبارة عبر عنها بما ورد لفظاً بلفظ فهذا هو طريق السلامة وليس هو من التشبيه في شيء غير ان جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من اصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل الهشاميين من الشيعة ومثل نصر وكهمش واحمد الهجيمي وغيرهم من اهل الشيعة قالوا معبودهم صورة ذات اعضاء وابعاض اما روحانية او جسمانية يجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكين فاما مشبهة الشيعة فستأتي مقالاتهم في باب الغلاة واما مشبهة الحشوية فذكر الاشعري عن محمد بن عيسى انه حكى عن نصر وكهمش واحمد الهجيمي انهم اجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة وان المخلصين من المسلمين يعانقونه في الدنيا والآخرة اذا بلغوا من الرياضة والاجتهاد الى حد الاخلاص والاتحاد المحض (وحكى الكعبي) عن بعضهم انه كان يجوز الرؤية في الدنيا

ملك بنوا اسرائيل قط بني عيسو ولا بني لوط ولا بني اسماعيل باقرارهم ولقد بقي بنوا عيسو وبنوا لوط باقرار كتبهم في ميراثهم بساعير ومواب وعمان بعد هلاك دولة بني اسرائيل واخروجهم عن ميراثهم ثم ملكهم بنوا اسماعيل الى اليوم فما نرى تلك البركة كانت الا معكوسة ونعوذ بالله من الخدلان ولكن حق البركة المسروقة المأخوذة بالخبث في زعمهم ان تخرج معكوسة منكوسة

فصل ثم ذكر ان يعقوب اذ مضي الى خاله لابان بن نثوال خطب اليه ابنته راحيل وقال له اخدمك سبع سنين في راحيل ابنتك الصغرى فقال له لابان ان اعطيك اياها احسن من ان اعطيها رجلاً آخراً اقم عندي وخدم يعقوب في راحيل سبع سنين وصارت عنده اياماً يسيرة في محبته لها وقال يعقوب للابان اعطني زوجتي اذ قد كملت ايامي فادخل بها وجمع لابان جميع اهل الموضع وصنع وليمة فلما كان بالعشى اخذ ليئة ابنته وزفها اليه ودخل بها فلما كان بالغد ورأى انها ليئة قال للابان ماذا صنعت أليس في راحيل خدمتك فلم خدعتني فقال لابان لا نصنع هكذا في موضعنا ان نزوج الصغرى قبل الكبرى اكمل اسبوع هذه واعطيك ايضاً هذه بخدمة تخدمها سبع سنين اخرى وصنع يعقوب كذلك واكمل اسبوع ليئة واعطى راحيل ابنته لتكون له زوجة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل (١) آبدة الدهر وهي اقرارهم ان يعقوب عليه السلام تزوج راحيل فادخلت عليه غيرها فحصلت ليئة الى جنبه بلا نكاح وولد لها منه ستة ذكور وابنة وهذا هو الزنا بعينه اخذ امرأة لم يتزوجها بخديعة وقد اعاذ الله نبيه من هذه السوءة واعاذ انبياءه عليهم السلام موسى وهارون وداود وسليمان من ان يكونوا من مثل هذه الولادة وهذا يشهد ضرورة انها من توليد زنديق متلاعب بالديانات* فان قالوا لا بد انه قد تزوجها اذ علم انها ليست التي تزوج* قلنا فعلي ان نسمح

(١) في القاموس الابدة الداهية التي تبقى ابدا اه مصحح

لكم

يزوروه ويزورهم وحكى عن داود الخوارمي انه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك وقال ان معبودهم جسم ولحم ودم وله جوارح واعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين واذنين ومع ذلك جسم لا كالاجسام ولحم لا كاللحوم ودم لا كالدماء وكذلك سائر الصفات وهو لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء وحكى انه قال هو اجوف من اعلاه الى صدره مصمت ما سوى ذلك وان له وفرة سوداء وله شعر قطط واما ما ورد في التنزيل من الاستواء والوجه واليدين والجنب والمجيء والاتيان والفوقية وغير ذلك فاجروها على ظاهرها اعني ما يفهم عند الاطلاق على الاجسام وكذلك ما ورد في الاخبار من الصورة في قوله عليه السلام* خلق آدم على صورة الرحمن* وقوله حتى يضع الجبار قدمه في النار* وقوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن* وقوله خمر طينة آدم بيده اربعين صباحاً* وقوله

لكم بهذا فالنسخ ثابت ولا بد لان نكاح اختين معاً حرام في توراتكم وقد قال لي بعضهم في هذا لم تكن الشرائع نازلة من الله تعالى قبل موسى فقلت هذا كذب أليس في نص توراتكم ان الله تعالى قال لنوح عليه السلام كل دبيب حي يكون لكم أكله كخضراء العشب اعطيتكم لكن اللحم بدمه لا تأكلوه واما دماؤكم في انفسكم فسأطلبها فهذه شريعة اباحة وتحريم قبل موسى عليه السلام

فصل وبعد ذلك ذكر ان يعقوب رجع من عند خاله لابان بنسائه واولاده قال ولما اصبح اجاز امرأتيه وجاريته واحد عشر من ولده المخاضة وبقي وحده وصارعه رجل الى الصبح فلما عجز عنه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال له خلني لانه قد طلع الفجر قال لست ادعك حتى تبارك عليَّ فقال له كيف اسمك قال يعقوب قال له لست تدعى من اليوم يعقوب بل اسرائيل من اجل انك كنت قويا على الله فكيف على الناس فقال له يعقوب عرفني باسمك فقال له لم تسألني عن اسمي وبارك عليه في ذلك الموضع فسمي يعقوب ذلك الموضع فنيئيل وقال رأيت الله تعالى مواجهة وسلمت نفسي وبزغت له الشمس بعد ان جاوز فنيئيل وهو يعرج من رجله ولهذا لا يأكل بنو اسرائيل العقب الذي على حق الفخذ الى اليوم لانه ضرب حق فخذ يعقوب لمس الله وانقباضه

(قال ابو محمد) في هذا الفصل شنعة عفت على كل ما سلف يقشعر منها جلود أهل العقول وبالله العظيم لولا ان الله عز وجل قص علينا كفرهم بقولهم يد الله مغلولة وبقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء لما نطقت السنتنا بحكاية هذه العظائم لكننا نحكيه منكرين له كما نتلوه فيما نصه عز وجل لنا تحذيراً من افكهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ذكر في هذا المكان ان يعقوب صارع الله عز وجل تعالى الله عن ذلك وعن كل شبه لخلقه فكيف عن لعب الصراع الذي لا يفعله الا اهل البطالة واما اهل العقول فلا لغير ضرورة ثم لم يكتفوا

وضع يده او كفه على كتفي* وقوله حتى وجدت برد انامله في صدري الى غير ذلك اجروها على ما يتعارف في صفات الاجسام وزادوا في الاخبار اكاذيب وضعوها ونسبوها الى النبي عليه الصلاة والسلام واكثرها مقتبسة من اليهود فان التشبيه فيهم طباع حتى قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وان العرش ليئط من تحته كاطيط الرحل الجديد وانه ليفضل من كل جانب اربعة اصابع وروى المشبهة عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال لقيني ربي فصافحني وكافحني ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد انامله وزادوا على التشبيه قولهم في القرآن ان الحروف والاصوات والرقوم المكتوبة قديمة ازلية وقالوا لا يعقل كلام ليس بحرف ولا كلمة واستدلوا فيه باخبار (منها) ماروي عن النبي عليه الصلاة والسلام ينادي الله تعالى يوم القيامة

بهذه الشهرة حتى قالوا ان الله عز وجل عجز عن ان يصرع يعقوب بنص كلام توراتهم وحقق ذلك قولهم عن الله تعالى انه قال كنت قوياً على الله تعالى فكيف على الناس ولقد اخبرني بعض اهل البصر بالعبرانية انه لذلك سماه اسرائيل وإيل بلغتهم هو اسم الله تعالى بلا شك ولا خلاف فمعناه اسر الله تذكيراً بذلك الضبط الذي كان بعد المصارعة اذ قال له دعني فقال له يعقوب لا ادعك حتى تبارك عليّ ولقد ضربت بهذا الفصل وجوه المتعرضين منهم للجدال في كل محفل فثبتوا على ان نص التوراة ان يعقوب صارع الوهيم وقال ان لفظ الوهيم يعبر بها عن الملك فانما صارع ملكاً من الملائكة فقلت لهم سياق الكلام يبطل ما تقولون ضرورة فيه كنت قوياً على الله فكيف على الناس وفيه ان يعقوب قال رأيت الله مواجهة وسلمت نفسي ولا يمكن البتة ان يعجب من سلامة نفسه اذ رأى الملك ولا يبلغ من مس الملك لما نص يعقوب ان يحرم على بني اسرائيل اكل عروق الفخذ في الابد من اجل ذلك وفيه انه سمي الموضع بذلك فنيئيل لانه قابل فيه إيل وهو الله عز وجل بلا احتمال عندكم ثم لو كان ملكاً كما تدعون عند المناظرة لكان ايضاً من الخطاء تصارع نبي وملك لغير معنى فهذه صفة المتحدين في العنصر لا صفة الملائكة والأنبياء (فان قيل) قد رويتم ان نبيكم صارع ركانة بن عبد يزيد (قلنا نعم) لان ركانة كان من القوة بحيث لا يجد احداً يقاومه في جزيرة العرب ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم موصوفاً بالقوة الزائدة فدعاه الى الاسلام فقال له ان صرعتني آمنت بك ورأى ان هذا من المعجزات فامره عليه السلام بالتأهب لذلك ثم صرعه للوقت واسلم ركانة بعد مدة فبين الامرين فرق كما بين العقل والحمق ولكن لكل مقام مقال ولكن اذا اكل الملائكة عندكم كسور الخبز حتى تشتد بها قلوبهم والشاي واللبن والسمن والفطير فما ينكر بعضهم للصراع مع الناس في الطرقات وهذه مصائب شاهدة بضلالهم وخذلانهم وصحة اليقين بان توراتهم مبدلة

فصل

بصوت يسمعه الاولون والآخرون ورووا ان موسى عليه السلام كان يسمع كلام الله كجر السلاسل وقالوا اجمعت السلف على ان القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال هو مخلوق فهو كافر بالله ولا نعرف من القرآن الا ما هو بين اظهرنا فنبصره ونسمعه ونقرأه ونكتبه والمخالفون لنا كالمعتزلة وافقونا على ان هذا الذي في ايدينا كلام الله وخالفونا في القدم وهم محجوجون ايضاً باجماع الامة واما الاشعرية فوافقونا على ان القرآن قديم وخالفونا في ان الذي في ايدينا ليس في الحقيقة كلام الله وهم محجوجون ايضاً باجماع الامة ان المشار اليه هو كلام الله فاما اثبات كلام هو صفة قائمة بذات الباري تعالى لا نبصرها ولا نكتبها ولا نقرأها ولا نسمعها فهو مخالفة الاجماع من كل وجه فنحن نعتقد ان ما بين الدفتين كلام الله انزله على لسان جبريل عليه السلام فهو المكتوب في المصاحف وهو في اللوح المحفوظ

﴿فصل﴾ وفي الفصل المذكور ان الله تعالى قال ليعقوب لست تدعى من اليوم يعقوب لكن اسرائيل ثم في السفر الثاني من توراتهم قال الله تعالى قل لآل يعقوب وعرف بني اسرائيل فقد سماه بعد ذلك يعقوب وهذه نسبة الكذب الى الله تعالى

﴿فصل﴾ ثم قال وبينا اسرائيل بذلك الموضع ضاجع رأوبين ابن ليئة سرية ابيه بلهة وهي ام دان ونفتالي وهما اخواه وابنا يعقوب ثم اكد هذا بان ذكر في قرب اخر السفر الاول ذكر موت يعقوب عليه السلام ومخاطبته لبنيه ابناً ابناً أن يعقوب قال لرؤابين ابنه انك صعدت على سرير ابيك ووسخت فراشه وليس مما ابتذلت فراشي تخلص بعد ان ذكر في توراتهم ان شكيم بن حمور الحوى اخذ دينة بنت يعقوب عليه السلام واضطجع معها واذلها ثم بعد ذلك خطبها الى يعقوب ابيها الى ان ذكر قتل لاوي وشمعون لحمور وشكيم ابنه وجميع اهل مدينته وانكار يعقوب على ابنيه قتلها لهم (قال ابو محمد رضي الله عنه) معاذ الله ان يخذل الله نبيه ولا يعصمه في حرمة امرأته وابنته من هذه الفضائح ثم لا ينكر ذلك باكثر من التعزير الضعيف فقط

﴿فصل﴾ وبعد ذلك قال واولاد يعقوب اثنا عشر فاولاد ليئة روأبين بكر يعقوب وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون وابناء راحيل يوسف وبنيامين وابنا بلهة امة راحيل دان ونفتالي وابنا زلفة امة ليئة جاد واشير هولاء بنو يعقوب الذين ولدوا له بفدان ارام

﴿قال ابو محمد رضي الله عنه﴾ هذا كذب ظاهر لانه ذكر قبل ان بنيامين لم يولد ليعقوب الا باقراشا بقرب بيت لحم على اربعة اميال من بيت المقدس بعد رحيله من فدان ارام بدهر والله تعالى لا يتعمد الكذب ولا ينسي هذا النسيان

﴿فصل﴾ وبعد ذلك قال وكان اسرائيل يحب يوسف لانه كان ولد له في شيخوخته

وهو الذي يسمعه المؤمنون في الجنة من الباري تعالى بغير حجاب ولا واسطة وذلك معنى قوله تعالى سلام قولاً من رب رحيم وهو قوله تعالى لموسى اني انا الله رب العالمين ومناجاته من غير واسطة حين قال وكلم الله موسى تكليماً قال واني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله تعالى كتب التوراة بيده وخلق جنة عدن بيده وخلق آدم بيده وفي التنزيل وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء قالوا فنحن لا نريد من انفسنا شيئاً ولا نتدارك بعقولنا امراً لم يتعرض له السلف قالوا ما بين الدفتين كلام الله قلنا هو كذلك واستشهدوا عليه بقوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ومن المعلوم انه ما سمع الا هذا الذي نقرأه وقال انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه العلة توجب محبة بنيامين لانه ولد له بعد يوسف بازيد من ست سنين بنص توراتهم وتوجب مشاركة يساكر وزبولون في المحبة ليوسف لانه ذكر قبل هذا ان يعقوب قال للابان خاله خدمتك عشرين سنة من ذلك اربع عشرة سنة لابنتيك وست سنين لادواتك وذكر ان بعد سنين اعطاه ليئة وبعد سبعة ايام اعطاه راحيل لم يكن بينهما الا سبعة ايام وهو اسبوع ليئة فقط وان ليئة ولدت له روابين ثم شمعون ثم لاوي ثم يهوذا ثم قعدت عن الولد وان راحيل اعطت بعد ذلك يعقوب امتها بلهة فتزوجها فولدت له دانا ثم نفثالي ثم اعطت ليئة امتها زلفة ليعقوب فتزوجها فولدت له جادا ثم أشير ثم اطلقت له راحيل مماسة ليئة في لقاح اخذتها منها فولدت له راحيل يوسف ثم بعد ولادة يوسف ابتدأ يعقوب بمعاملة خاله لابان على اجرة ذكرها لرعاية غنمه فرعاها له ست سنين هذا كله نص توراتهم فصح ان يوسف كان له عند تمام الست سنين ست سنين فقط بلا شك وان جميع اولاد يعقوب حاشا بنيامين فانما ولدوا ولا بد في السبع سنين التي كانت قبل الست سنين المذكورة بلا شك والاولاد سبعة ففي كل عشرة اشهر ولدت ولداً لا يمكن اقل من هذا فلا شك في ان زابولون لا يزيد على يوسف الا سنة واحدة فقط ولا يزيد عليه يساكر الا سنتين فقط واقل هذا على ان تلفي المدة التي ذكرنا ان ليئة قعدت فيها عن الولد والمدة التي اعتزلها فيها يعقوب ولا بد ان لها مقداراً ما فعلى هذا فزابلون و يوسف ولدا معاً والمدة تضيق عن هذه القسمة ففي هذا الخبر كذب مقطوع به ضرورة ولا بد ولا يجوز قليل الكذب ولا كثيره على الله تعالى ولا على نبي من الانبياء فصح انها مفتعلة مبدلة ولو كان لهذا الخبر وجه وان غمض ومخرج وان بعد او امكنت فيه حيلة او ساغ فيه تأويل ما ذكرناه ونسأل الله العافية . وفي توراتهم عند ذكر اولاد عيسو خبال شديد وتخليط في الاسماء والوالدات الا انه ربما خرج على وجوه بعيدة ضعيفة فلم نعتن بايراده لذلك ولكن نبهنا عليه فالاظهر الاغلب فيه الكذب وانه ايراد جاهل بتلك القضية بلاشك

المطهرون تنزيل من رب العالمين وقال في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة وقال انا انزلناه في ليلة القدر وقال شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن الى غير ذلك من الآيات ومن المشبهة من مال الى مذهب الحلولية وقال يجوز ان يظهر الباري تعالى بصورة شخص كما كان جبريل عليه السلام ينزل في صورة اعرابي وقد تمثل لمريم عليها السلام بشراً سوياً وعليه حمل قول النبي صلى الله عليه وسلم لقيت ربي في أحسن صورة وفي التوراة عن موسى عليه السلام شافهت الله تعالى فقال لي كذا والغلاة من الشيعة مذهبهم الحلول ثم الحلول قد يكون بجزء وقد يكون بكل على ما سيأتي تفصيل مذاهبهم ان شاء الله تعالى (الكرامية) أصحاب ابي عبد الله محمد بن كرام وانما عددناه من الصفاتية فانه كان ممن يثبت الصفات الا انه ينتهي فيها الى التجسيم والتشبيه وقد ذكرنا كيفية خروجه وانتسابه

فصل

❊ فصل ❊ ثم ذكر بيع اخوة يوسف ليوسف وان اخوته كانوا مجتمعين حينئذ يرعون اذوادهم ثم قال وفي ذلك الزمان اعتزل يهوذا عن إخوته وكان مع رجل من اهل عدلاَّم يدعي اسمه حيرة فبصر في ذلك الموضع بابنة رجل كنعاني اسمه شوع فتزوجها وضاجعها فحملت وولدت ولدا اسمه عيرا ثم حملت ووضعت ثانياً وسماه أونان ثم حملت ووضعت وسمته شيلة ثم أمسكت عن الولد فزوج يهوذا عير بكره ولده امرأة وكان عير بكر يهوذا مذنباً بين يدي السيد ولذلك قتل فقال يهوذا لابنه أونان أدخل الى امرأة اخيك وضاجعها لتحيي نسله فلما علم انه لا ينسب اليه من ولد له منها دخل الى امرأة اخيه وكان يعزل عنها لئلا يولد لاخيه منه ولذلك اهلكه السيد للفاحشة التي اطلع عليها منه فعند ذلك قال يهوذا لثامار كِنَّتِهِ كوني ارملة في بيت ابيك الى ان يكبر ابني شيلة وكان يتوقع ان يصيبه من الموت ما اصاب اخاه ان ضاجعها فسكنت في بيت ابيها وبعد ايام كثيرة توفيت بنت شوع امرأة يهوذا فتصبر يهوذا وتسلى عنه حزنها وتوجه الى جُزّازِ غنامه مع حيرة صديقه العدلاَّميّ الى تمنة وقيل لثامار ان ختنك صاعد الى تمنة ليجزأ غنامه فالقت عن نفسها ثياب الارامل وتقنعت وقعدت في مجمع الطرق المسلوكة الى تمنة فعلت ذلك مذ كبر شيلة ولم تزوج منه فلما رآها يهوذا ظنها زانية وكانت غطت وجهها لئلا تعرف فمال اليها وقال ائذني لي في مضاجعتك وكان يجهل انها كِنَّتِهِ فقالت له ماذا تعطيني ان امكنتك من مضاجعتي قال لها ابعث اليك جديا من الغنم فقالت نعم ان اعطيتني رهنا الى ان تبعث ما وعدت فقال لها يهوذا وما ارهنه لك قالت أرهن لي خاتمك وحزامك والعصا التي بيدك فحبلت من مضاجعة واحدة ثم انطلقت والقت الشكل التي كانت فيه وعادت الى شكل الارامل وبعث يهوذا الجدي مع صديقه العدلاَّميّ ليأخذ من المرأة الرهن الذي وضعه عندها فسأل عنها اذ لم يجدها من سكان ذلك الموضع فقال اين المرأة القاعدة في مجمع الطرق فقالوا له لم تكن في هذا الموضع زانية

الى اهل السنة وهم طوائف يبلغ عددهم الى اثني عشر فرقة واصولها ستة العابدية والنونية والزرينية والاسحاقية والواحدية واقربهم الهيصمية ولكل واحد منهم رأى الا انه لم يصدر ذلك عن علماء معتبرين بل عن سفهاء اغنام جاهلين فلم نفردها مذهباً واوردنا مذهب صاحب المقالة واشرنا الى ما يتفرع منه نص ابو عبد الله على ان معبوده على العرش استقراراً وعلى انه بجهة فوق ذاتا واطلق عليه اسم الجوهر فقال في كتابه المسمى عذاب القبر انه احدي الذات احدي الجوهر وانه مماس للعرش من الصفحة العليا وجواز الانتقال والتحول والنزول ومنهم من قال انه على بعض اجزاء العرش وقال بعضهم امتلأ العرش به وصار المتأخرون منهم الى انه تعالى بجهة فوق ومحاذ للعرش ثم اختلفوا فقال العابدية ان بينه وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولاً بالجواهر لاتصلت به وقال محمد بن الهيصم ان بينه

فانصرف الى يهوذا فقال له لم اجدها وقال لي سكان ذلك الموضع لم تكن ههنا زانية فقال له يهوذا تأخذ ما عندها مخافة ان تكون ضحكة فاني قد ارسلت الجدي اليها وانت تقول لم اجدها وبعد ثلاثة اشهر قيل ليهوذا ان كِنَّتَكَ ثامار قد زنت وقد بدا بطنها يظهر فقال يهوذا اخرجوها لتحرق فلما اخرجت بعثت الى يهوذا انما حبلت من الذي له هذا فاعرف هذا الخاتم والزنار والعصا فلما عرف قال هي اعدل مني اذ منعتها شيلة ولدي ولم يضاجعها بعد ذلك فلما ادركتها الولادة ظهر فيها توأمان ففي وقت خروجهما بدر احدهما واخرج يده فربطت القابلة في يده خيطا ارجوانا وقالت هذا يخرج اولاً فادخل يده الى نفسه واخرج الولد الآخر فقالت له القابلة لم (١) افترصت اخاك فسمي فارصا وبعده خرج الذي ربط في يده الخيط الارجوان وسمي زارح تم الفصل

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ثم بعد فصول وقصص ذكر اولاد يعقوب المولودين بالشأم الذين دخلوا معه مصر اذ بعث يوسف عليه السلام فيهم كلهم فذكر يهوذا وبنيه الثلاثة الاحياء شيلة وفارص وزارح وذكر لفارص هذا نفسه اثنين وهما حصرون وحامول ابنا فارص بن يهوذا المذكور

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ففي هذا الكلام عار وفضيحة مكذوبة وكذب فاحش مفرط القبح فاما العار فالذي ذكر عن يهوذا من طلبه الزنا بامرأة لقيها في الطريق على ان يعطيها جدياً ثم جوره في الحكم عليها بالحرق فلما علم انه صاحب الخصلة اسقط الحكم عن نفسه وعنها ثم شنعة اخرى وهي قوله ان اونان بن يهوذا لما عرف انه لا ينسب اليه من يولد له من امرأته التي تزوجها بعد موت اخيه جعل يعزل عنها وهذا عجب جداً ان تلد امرأة رجل من زوجها من لا ينسب اليه لكن الى غيره ممن قد مات قبل ان يتزوجها هذا فلعل فيهم الآن ولادات وانساب في كتبهم مثل هذه فهذه

(١) قوله افترصت اخاك بالصاد لا بالضاد اذ في كتب اللغة الفرصة النهزة يقال وجد فلان فرصة وانتهز فلان الفرصة اغتنمها وفاز بها وافترصها اغتنمها اه مصححه

والله

وبين العرش بعد الايتناهى وانه مباين للعالم ببنونة ازلية ونفي التحيز والمحاذاة واثبت الفوقية والمباينة واطلق اكثرهم لفظ الجسم عليه والمقاربون منهم قالوا يعني بكونه جسماً انه قائم بذاته وهذا هو حد الجسم عندهم وبنوا على هذا ان من حكم على القائمين بانفسهما ان يكونا متجاورين ومتباينين فقضى بعضهم بالتجاور مع العرش وحكم بعضهم بالتباين وربما قالوا كل موجودين فاما ان يكون احدهما بحيث الآخر كالعرض مع الجوهر واما ان يكون بجهة منه والباري تعالى ليس بعرض اذ هو قائم بنفسه فيجب ان يكون بجهة من العالم ثم اعلى الجهات واشرفها جهة فوق فقلنا هو بجهة فوق بالذات حتى اذا رؤى رؤي من تلك الجهة ثم لهم اختلاف في النهاية فمن المجسمة من اثبت النهاية له من ست جهات ومنهم من اثبت النهاية من جهة تحت ومنهم من انكر النهاية فقال هو عظيم ولهم في معنى العظمة خلاف فقال

والله امور سمجة ثم دع يهوذا فليس نبياً ولا ينكر ممن ليس نبياً مثل هذا انما الشأن كله والعجب في انهم مطبقون باجمعهم قطعاً على ان سليمان بن داود عليهما السلام بن اشماي بن عونين بن يوغز بن بشاي بن مخشون ابن عميناذاب بن نورام بن حصرون بن فارص المذكور بن يهوذا فجعلوا الرسولين الفاضلين مولودين من تلك الولادة الخبيثة راجعين الى ولادة الزنا ثم اقبح ما يكون من الزنا رجل مع امرأة ولده حاش لله من هذا الافك المفتري ولقد قال لي بعضهم اذ قررته على هذا الفصل ان هذا كان مباحاً حينئذ فقلت له فلم امتنع من مضاجعتها بعد ذلك وكيف يكون مباحاً وهي لم تعرفه بنفسها ولا عرفها عند تلك المعاملة الخبيثة بالجدي المسخوط والرهن الملعون وانما وطئها على انها زانية اذ اغتلم اليها لا على انها امرأة الميت ولده الآن قلتم ان الزنا جملة كان مباحاً حينئذ فقد قرت عيونكم فسكت خزيان كالحاء وتالله ما رأيت أمة تقر بالنبوة وتنسب الى الانبياء ما ينسبه هؤلاء الكفرة فتارة ينسبون الى ابراهيم عليه السلام انه تزوج اخته فولدت له اسحق عليهما السلام ثم ينسبون الى يعقوب انه تزوج الى امرأة فدست اليه اخرى ليست امرأته فولدت له اولاداً منهم انتسل موسى وهارون وداود وسليمان وغيرهم من الانبياء عليهم السلام ثم ينسبون الى روبان بن يعقوب انه زنى بربيبته زوج النبي ابيه وام اخويه ثم ينسبون الى نبيه يعقوب عليه السلام انه فسق بها كرهاً وافتضها غلبة ثم ينسبون الى يهوذا ما ذكرنا من زناه بامرأة ولديه فحبلت وولدت من الزنا ولداً منه انتسل داوود وسليمان عليهما السلام ثم ينسبون الى يوشع بن نون انه تزوج رحب الزانية المشهورة الموقفة نفسها للزنا لكل من دب وهب في مدينة أريحا ثم ينسبون الى عمران ابن فهث بن لاوي انه تزوج عمته اخت والده واسمها يوحانذ ولدت لجده بمصر فولد له منها هارون وموسى عليهما السلام هكذا ذكر نسبها في قرب آخر السفر الرابع ثم ينسبون الى داوود عليه السلام انه زنى جهاراً بامرأة رجل من جنده محصنة وزوجها حي وانها ولدت منه من ذلك الزنا ابناً

بعضهم معنى عظمته انه مع وحدته على جميع اجزاء العرش والعرش تحته وهو فوق كله على الوجه الذي هو فوق جزء منه وقال بعضهم معنى عظمته انه يلاقي مع وحدته من جهة واحدة اكثر من واحد وهو يلاقي جميع اجزاء العرش وهو العلى العظيم ومن مذهبهم جميعاً قيام كثير من الحوادث بذات الباري تعالى *ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته انما يحدث بقدرته وما يحدث مباينا لذاته فانما يحدث بواسطة الاحداث ويعنون بالاحداث الايجاد والاعدام الواقعين في ذاته بقدرته من الاقوال والارادات ويعنون بالمحدث ما باين ذاته من الجواهر والاعراض فيفرقون بين الخلق والمخلوق والايجاد والموجود والموجد وكذلك بين الاعدام والمعدوم فالمخلوق انما يقع بالخلق والخلق يقع في ذاته بالقدرة والمعدوم انما يصير معدوماً بالاعدام الواقع في ذاته بالقدرة وزعموا ان في ذاته سبحانه حوادث كثيرة مثل الاخبار عن الامور الماضية

ذكرًا ثم مات ذلك الفرخ الطيب ثم تزوجها وهي ام سليمان بن داوود عليهما السلام ثم ينسبون الى امثون بن داود عليهما السلام انه فسق بسراري ابيه علانية امام الناس ثم ينسبون الى سليمان عليه السلام العهروانه تزوج نساءً لا يحل له زواجهن وانه بنى لهن بيوت الاوثان وقرب لهن القرابين للاوثان مع ما ذكرنا قبل ونذكر ان شاء الله تعالى من نسبتهم الكذب الى ابراهيم واسحق و يعقوب و يوسف عليهم السلام ولكن أين هذا مما في توراتهم من نسبتهم لعب الصراع الى الله تعالى مع يعقوب والكذب المفضوح فيما وعده واخبر به فعلى من يصدق بشيء من كل هذا الافك لعنة الله وغضبه فاعجبوا لعظيم كفر هؤلاء القوم وما افتراه الكفرة اسلافهم الانتان على الله تعالى وعلى رسله عليهم السلام ثم على كل كتاب حقق فيه شيء من هذا وعلى كاتبه لعنة الله وغضبه عدد كل شيء خلق الله فأحمدوا الله معاشر المسلمين على ما هدا كم له من الملة الزهراء التي لم يشبها تبديل ولا تحريف والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما الكذبة الفاحشة المفضوحة التي هي من المحال المحض والافتراء المجرد فهو ما اذكره ان شاء الله تعالى فتأملوه تروا عجبًا ذكر في توراتهم نصًا ان يهوذا بن يعقوب كان مع اخوته يرعون اذوادهم اذ باعوا اخاهم يوسف وان يهوذا اشار عليهم ببيعه واخراجه من الجب ليخلصه بذلك من الموت ثم ذكر بعد ذلك ان يهوذا اعتزل عن اخوته وصار مع حيرة العدلامي ورأى ابنة رجل كنعاني اسمه شوع فتزوجها وولدت له ولدًا اسمه عير ثم ولدًا آخر اسمه اونان ثم ولدًا آخر اسمه شيلة كما ذكرنا آنفًا حرفًا حرفًا وذكر بعد ذلك ان عير تزوج امرأة اسمها ثامار ودخل بها وكان مذنبًا ولذلك قتله الله تعالى فزوجها من اخيه اونان فكان يعزل عنها فمات لذلك و بقيت ارملة ليكبر شيلة وتزوج منه وان شيلة كبر ولم تزوج منه وقد اعترف بذلك يهوذا اذ قال هي اعدل مني اذ منعتها شيلة ابني وذكر بعد ذلك انها تحيلت حتى زنت بيهوذا نفسه

والد

والآتية والكتب المنزلة على الرسل عليهم السلام والقصص والوعد والوعيد والاحكام ومن ذلك التسمعات والتبصرات فيما يجوز ان يسمع ويبصر والايجاد والاعدام هو القول والارادة وذلك قوله كن للشيء الذي يريد كونه واراداته لوجود ذلك الشيء وقوله للشيء كن صورتان وفسر محمد ابن الهيصم الايجاد والاعدام بالارادة والايثار قال وذلك مشروط بالقول شرعًا اذ ورد في التنزيل *انما قولنا لشيء إذا اردناه ان نقول له كن فيكون* وقوله انما امره اذ اراد شيئًا ان يقول له كن فيكون* وعلى قول الاكثرين منهم الخلق عبارة عن القول والارادة ثم اختلفوا في التفصيل فقال بعضهم لكل موجود ايجاد ولكل معدوم اعدام* وقال بعضهم ايجاد واحد يصلح لموجدين اذا كانا من جنس واحد واذا اختلف الجنس تعدد الايجاد والزم بعضهم لو افتقر كل موجود او كل جنس الى ايجاد فليفتقر كل ايجاد الى قدرة فالتزم تعدد

والد زوجها وحبلت منه وولدت منه توأمين فارص وزارح كما ذكرنا قبل ثم ذكر بعد ذلك نسل يعقوب واولاد اولاده المولودين بالشام ودخلوا معه مصر فذكر فيهم حصرون وحامول ابني فارص بن يهوذا فاضبطوا هذا وذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام اذ بلغ ست عشرة سنة كان يرعى ذودًا مع اخوته عند ابيه وانهم باعوه فصح انه كان ابن سبع عشرة سنة اذ باعوه وهكذا ذكر في توراتهم ثم ذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل على فرعون وفسر له رؤياه في البقرات والسنابل وولاه امر مصر ابن ثلاثين سنة ثم ذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل ابوه مصر مع جميع اهله ابن تسع وثلاثين سنة هذا منصوص فيها بلا خلاف من احد منهم فصح يقينًا انه لم يكن بين دخول يعقوب مع نسله مصر وبين بيع يوسف الا اثنان وعشرون سنة وربما اشهر يسيرة زايدة لا اقل ولا اكثر هذا حساب ظاهر لا يخفى على جاهل ولا عالم وقد ذكر في توراتهم ان في هذه المدة تزوج يهوذا بنت شوع وولدت له ولدًا ثم ثانيًا ثم ثالثًا وان الاكبر بلغ فزوج زوجة ثم مات بعد دخوله بها فزوجت بعده من اخيه فكان يعزل عنها فمات و بقيت مدة حتى كبر الثالث ولم تزوج منه فزنت بيهوذا والد زوجها فولد له منها توأمان ثم ولد لاحد ذينك التوأمين ابنان وهذا محال ممتنع لا خفاء به لا يمكن البتة في طبيعة بشر ولا سبيل اليه في الجبلة والبنية بوجه من الوجوه هبك ان يهوذا اعتزل عن اخوته وتزوج بنت شوع باثر بيع يوسف بيوم وحبلت زوجته وولدت له الولد الاكبر في عامها الثاني ثم الثاني في عام آخر ثم الثالث في عام ثالث وهبك ان الاكبر زوج وله اثنا عشر عامًا من جملة اثنين وعشرين عامًا وبقي معها ما بقي ثم زوجت من الثاني وله اثنا عشر عامًا فبقي يعزل عنها لئلا ينسب الى اخيه من يولد له منها ثم مات و بقيت تنتظر ان يكبر شيلة وتزوج منه حتى طال عليها ورأت انه قد كبر ولم تزوج منه وهذا لا يكون البتة في اقل من عام فهذه اربعة عشر عامًا ثم زنت بيهوذا

القدرة تعدد الايجاد وقال بعضهم ايضًا بتعدد القدرة بتعدد الاجناس المحدثات واكثرهم على انها تتعدد بتعدد اجناس الحوادث التي تحدث في ذاته من الكاف والنون والارادة والتسمع والتبصر وهي خمسة اجناس ومنهم من فسر السمع والبصر بالقدرة على التسمع والتبصر ومنهم من اثبت لله تعالى السمع والبصر ازلا والتسمعات والتبصرات هي اضافة المدركات اليهما وقد اثبتوا لله تعالى مشيئة قديمة متعلقة باصول المحدثات و بالحوادث التي تحدث في ذاته واثبتوا ارادات حادثة تتعلق بتفاصيل المحدثات واجمعوا على ان الحوادث لا توجب لله تعالى وصفًا ولا هي صفات له فتحدث في ذاته هذه الحوادث من الاقوال والارادات والتسمعات والتبصرات ولا يصير بها قائلاً ولا مريدًا ولا سميعًا ولا بصيرًا ولا يصير بخلق هذه الحوادث محدثًا ولا خالقًا وانما هو قائل بقائليته وخالق بخالقيته ومريد بمريديته وذلك

فحملت فولدت فهذا عام او اقل بيسير فلم يبق من الاثنين وعشرين عاماً الا سبعة اعوام الى ثمانية اعوام لا اكثر البتة فمن المحال الممتنع في العقل ان يوجد لرجل ابن ثمان سنين او سبع سنين ولدان ما رأيت اجهل بالحساب من الذي عمل لهم التوراة وحاش لله ان يكون هذا الخبر البارد الكاذب عن الله تعالى او عن موسى عليه السلام ولا عن انسان يعقل ما يقول و يستحي من تعمد الكذب الفاضح ونسأل الله العافية ❊ فصل ❊ و بعد ذلك ذكر عدد بني يعقوب المولودين بالشام عند خاله لا بان الداخلين معه مصر فذكر الذين ولدت له ليئة وهم ست ذكور وابنة واحدة وذكر اولاد هؤلاء الستة وسماهم فذكر لرأوبين اربعة ذكور ولشمعون ستة ذكور وللاوي ثلاثة ذكور وليهوذا ثلاثة ذكور وابني ابن له فهم خمسة وليساخر اربعة ذكور ولزابلون ثلاثة ذكور المجتمع من بني ليئة في نص توراتهم بعقب تسميتهم * هؤلاء بنو ليئة وعدد اولادها وبناتها ثلاثة وثلاثون هكذا نص توراتهم وهذا خطاء في الحساب تعالى الله عن ان يخطيء في الحساب او ان يخطيء فيه موسى عليه السلام فصح انها من توليد جاهل غث او من عابث سخر بهم و كشف سوآتهم ❊ فصل ❊ ثم ذكر بعد هذا اولاد راحيل فذكر يوسف و بنيامين وبنيهما قال وهم اربعة عشر ذكراً أولاد زلفي عادوا شار وبنيهما قال وهم ستة عشر وذكر اولاد بلهة دان ونفتالي وبنيهما قال وهم سبعة ثم وصل ذلك بان قال وعدد نسل يعقوب الذين دخلوا معه مصر سوى نساء اولاده ستة وستون وابناء يوسف اللذان ولدا له بمصر اثنان فجميع الداخلين الى مصر سبعون

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا خطأ فاحش لان المجتمع من الاعداد المذكورة تسعة وستون فاذا اسقطت منهم ولدي يوسف اللذان ولدا له بمصر بقي سبعة وستون وهو يقول ستة وستون فهذه كذبة ثم قال فجميع الداخلين معه الى مصر سبعون فهذه كذبة ثانية وقد قدمنا ان الذي عمل لهم التوراة كان ضعيف البصارة بالحساب وليست هذه صفة الله عزوجل

ولا

قدرته على هذه الاشياء * ومن اصلهم ان الحوادث التي يحدثها في ذاته واجبة البقاء حتى يستحيل عدمها اذ لو جاز عليها العدم لتعاقب على ذاته الحوادث ولشارك الجوهر في هذه القضية وايضاً فلو قدر عدمها فلا يخلوا اما ان يقدر عدمها بالقدرة واما باعدام يخلقه في ذاته ولا يجوز ان يكون عدمها بالقدرة لانه يؤدي الى ثبوت المعدوم في ذاته وشرط الموجد والمعدم ان يكونا متباينين لذاته ولو جاز وقوع معدم في ذاته بالقدرة من غير واسطة اعدام لجاز حصول سائر المعدومات ثم يجب طرد ذلك في الموجد حتي يجوز وقوع موجد محدث في ذاته وذلك محال عندهم ولو فرض انعدامها بالاعدام لجاز تقدير عدم ذلك الاعدام فيتسلسل فارتكبوا لهذا التحكم استحالة عدم ما يحدث في ذاته . ومن اصلهم ان المحدث انما يحدث في ثاني حال ثبوت الاحداث بلا فصل ولا اثر للاحداث في حال بقائه * ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته من

ولا صفة من معه مسكة عقل تردعه عن الكذب وتعمده على الله تعالى وعن تكلف ما لا يحسن ولا يقوم به وذكر في هذا الفصل قصة أخرى فيها الاعتراض الا انها تخرج على وجه ما فلذلك لم نفردها فصلاً وهي انه ذكر اولاد بنيامين فقال بالع وباكروا شبيل وجير ونعمان وابجي وروش ومفيم وحفيم وارد ثم ذكر في السفر الرابع من توراتهم فذكر بالع واشبيل واجير ومفيم وحفيم فقط ثم قال وابناء بالع ازد ونعمان ابني بالع فان لم يكن هذا على انه لم ينسل من أولئك العشرة الا خمسة الذين ذكرهم في الرابع وان ازد ونعمان ابني بالع هما غير ازد ونعمان ابني بنيامين والا فهي كذبة وقد قلنا ان كل ما يمكن تخريجه بوجه وان بعد فلسنا نخرجه في فضائح كتابهم المكذوب ❊ فصل ❊ ثم ذكر بركة يعقوب عليه السلام على بنيه وانه وضع يده اليمنى على رأس افرايم بن يوسف واليسرى على رأس منسي بن يوسف وان ذلك شق على يوسف عليه السلام وقال لا يحسن هذا يا ابت لان هذا بكر ولدي فاجعل يمينك على رأسه يعني منسي فكره ذلك يعقوب وقال علمت يابني علمت وستكثر ذرية هذا وتعظم ولكن اخوه الاصغر يكون اكثر منه نسلاً وعدداً يعني ان افرايم يكون عدد نسله اكثر من عدد نسل منسي ثم ذكر في مصحف يوشع ان بني منسي كانوا اذ دخلوا الشام وقسمت عليهم الارض اثنين وخمسين الف مقاتل وسبعماية وان بني افرايم كانوا حينئذ اثنين وثلاثين الفاً وخمسمائة وذكر في كتاب لهم معظم عندهم اسمه سفظيم انه ذكر بني اسرائيل قبل داود عليه السلام اربعة من ملوك بني منسي واربعة من بني افرايم وان من جملة بني منسي المذكورين رجلاً اسمه مفتاح بن علفاذ قتل من بني افرايم اثنين واربعين الف مقاتل حتي كاد يستأصلهم وفي كتاب لهم آخر معظم عندهم ايضاً اسمه ملاخيم انه ملك عشرة اسباط من بني اسرائيل بعد سليمان عليه السلام الى ان ذهب الاسباط المذكورون وسبوا من بني افرايم ملكين كانت مدتهما جميعاً ستة وعشرين سنة فقط وهما باريعام وابنه باباط

الامر فمنقسم الى امر التكوين وهو فعل يقع تحته المفعول والى ما ليس امر التكوين وذلك اما خبر واما امر التكليف ونهى التكليف وهي افعال من حيث دلت على القدرة ولا يقع تحتها مفعولات هذا هو تفصيل مذاهبهم في محل الحوادث * وقد اجتهد ابن الهيصم في ارمام مقالة ابي عبد الله في كل مسئلة حتى ردها من المحال الفاحش الى نوع يفهم فيما بين العقلاء مثل التجسيم فانه اراد بالجسم القائم بالذات ومثل الفوقية فانه حملها على العلو واثبت البينونة الغير المتناهية وذلك الخلاء الذي اثبته بعض الفلاسفة ومثل الاستواء فانه نفى المجاورة والمماسة والتمكن بالذات غير مسئلة محل الحوادث فانها ما قبلت المرمة فالتزمها كما ذكرنا وهي من اشنع المحالات عقلاً وعند القوم ان الحوادث تزيد على عدد المحدثات بكثير فيكون في ذاته اكثر من عدد المحدثات عوالم من الحوادث وذلك محال وشنيع ومما اجمعوا عليه من اثبات

ووليهم من بني منسي خمسة ملوك واتصلت دولتهم مائة عام وعامين وهما زحر بابن باريعام بن نواس بن نهر باحار بن يهوكاهم ملك بن ملك بن ملك بن ملك بن ملك ولم يكن فيمن ملك الاسباط العشرة اقوى ملكاً من هؤلاء المنسائين وهذا ضد قول يعقوب الذي حكوه عنه وحاش لله ان يكذب نبي فيما ينذر به من الله عز وجل فان قالوا ان يوشع بن نون وربورانسه وملحي المورشي النبي كلهم كان من بني افرايم وكان بنوا افرايم اذ اخرجوا من مصر اربعين الف مقاتل وخمسمائة مقاتل ومائتي مقاتل وكان بنو منسي يومئذ اثنين وثلاثين الف مقاتل ومائتي مقاتل قلنا لم تذكروا ان يعقوب قال يكون الشرف في نسل افرايم انما حكيتم انه قال ان افرايم يكون اكثر نسلاً وعدداً من منسي على التأبيد والعموم وايصال البركة لا على وقت خاص قليل ثم يعود الامر بخلاف ذلك فتبطل البركة ويصير المبارك مدبراً والمدبر مباركاً في الابد

﴿فصل﴾ ثم ذكر عن يعقوب عليه السلام انه قال لرأوبين في ذلك الوقت انت اول المواهب مفضل في الشرف مفضل في العز ولا تفضل منهملة ماء

(قال ابو محمد رضي الله عنه هذا كلام يكذب اوله آخره

﴿فصل﴾ ثم ذكر انه عليه السلام قال ليهوذا حينئذ لا تنقطع من يهوذا المخصرة ولا من نسله قائد حتى يأتيني المبعوث الذي هو رجاء الامم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا كذب قد انقطعت من ولد يهوذا المخصرة وانقطعت من نسله القواد ولم يأت المبعوث الذي هو رجاؤهم وكان انقطاع الملك من ولد يهوذا من عهد بخت نصر مذ ازيد من الف عام وخمسمائة عام الامدة يسيرة وهى مدة زربائيل بن صلتائيل فقط وقد قررت على هذا الفصل اعلمهم واجدلهم وهو اشموال بن يوسف اللاوي الكاتب المعروف بابن النفرال في سنة اربع واربعمائة فقال لي لم تزل رؤس الجواليت يتسلون من ولد داوود وهم من بني يهوذا وهي قيادة وملك ورياسة فقلت هذا خطأ لان رأس الجالوت لا ينفذ امره على احد من

الصفات قولهم الباري تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة شاء بمشيئة وجميع هذه الصفات قديمة ازلية قائمة بذاته وربما زادوا السمع والبصر كما اثبته الاشعري وربما زادوا اليدين والوجه صفات قائمة به وقالوا له يد لا كالايدي ووجه لا كالوجوه واثبتوا جواز رؤيته من جهة فوق دون سائر الجهات *وزعم ابن الهيصم ان الذي اطلقه المشبهة على الله عز وجل من الهيئة والصورة والجوف والاستدارة والوفرة والمصافحة والمعانقة ونحو ذلك لا يشبه سائر ما اطلقه الكرامية من انه خلق آدم بيده وانه استوى على عرشه وانه يجيء يوم القيامة لمحاسبة الخلق وذلك انا لا نعتقد من ذلك شيئاً على معنى فاسد من جارحتين وعضوين تفسيراً لليدين ولا مطابقة المكان واستقلال العرش بالرحمن تفسيراً للاستواء ولا ترددا في الاماكن التي تحيط به تفسيراً للمجيء وانما ذهبنا في ذلك الى اطلاق ما اطلقه القرآن فقط من غير تكييف وتشبيه وما

اليهود ولا من غيرهم وانما هي تسمية لا حقيقة لها ولا له قيادة ولا بيده مخصرة فكيف وبعد احرب بابن برام لم يكن من بني يهوذا وال اصلاً مدة من ستة اعوام ثم بعده نشأ الملقب صدقيا بن يوشيا لم يكن منهم لأحد له معين ولا من يملك على أحد اثنين وسبعين عاماً متصلة حتي ولى زربابيل ثم انقطع الولاة منهم جملة لا رأس جالوت ولا غيره مدة ولات الهارونيين ملكا ملكاً مئين من السنين ليس لاحد من يهوذا في ذلك امر الي دولة المسلمين او قبلها بيسير فاوقعوا اسم رأس الجالوت على رجل من بني داود الى اليوم الا ان بعض المؤرخين القدما ذكر ان هردوس وابنيه وابن ابنه اعريفاس بن اعريفاس كانوا من بني يهوذا والاظهر انهم من الروم عند كل مؤرخ فظهر كذب هؤلاء الأنزال بيقين وحاش لله ان يكذب نبي

﴿فصل﴾ ثم ذكر ان يعقوب عليه السلام قال للاوي وشمعون سأبددهما في يعقوب وأفرقهما في اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) اما لاوي فكان نسله مبددا في بني اسرائيل كما ذكروا واما بنوا شمعون فلا بل كانوا مجتمعين في البلد الذي وقع لهم كسائر الاسباط ولا فرق وليس انذار النبوة مما يكذب في قصة ويصدق في اخرى هذه صفات انذارات الحسّاب القاعدين على الطرق للنساء ولمن لا عقل له

﴿فصل﴾ وقال في السفر الثاني من توراتهم ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام قل لفرعون السيد يقول الأسرائيل بكر ولدي ويقول لك ائذن لولدي ليخدمني وان كرهت الآن ساهلك بكر ولدك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا عجب ناهيك به ليت شعري ما ذا ينكرون على النصارى بعد هذا وهل طرق للنصارى سبيل الكفر في ان يجعلوا لله ولداً ونهج لهم طريق التثليث على ما ذكرنا قبل هذا الا هذه الكتب الملعونة المبدلة الا ان النصارى لم يدعوا بنوة لله تعالى الا لواحد اتى بمعجزات عظيمة واما هذه الكتب السخيفة وكل من تدين بها فانهم ينسبون

لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه كما اطلقه سائر المشبهة والمجسمة وقال الباري تعالي عالم في الازل بما سيكون على الوجه الذي سيكون وشاء لتنفيذ علمه في معلوماته فلا ينقلب علمه جهلاً ومريد لما يخلق في الوقت الذي يخلق بارادة حادثة وقائل لكل ما يحدث بقوله كن حتى يحدث وهو الفرق بين الاحداث والمحدث والخلق والمخلوق *وقال نحن نثبت القدر خيره وشره من الله تعالى وانه اراد الكائنات كلها خيرها وشرها وخلق الموجودات كلها حسنها وقبيحها ونثبت للعبد فعلا بالقدرة الحادثة تسمى ذلك كسباً والقدرة الحادثة مؤثرة في اثبات فائدة زائدة على كونه مفعولاً مخلوقاً للباري تعالى تلك الفائدة هي مورد التكليف والمورد هو المقابل بالثواب والعقاب واتفقوا على ان العقل يحسن ويقبح قبل الشرع وتجب معرفة الله تعالى بالعقل كما قالت المعتزلة الا انهم لم يثبتوا رعاية الصلاح والاصلح واللطف عقلاً كما قالت المعتزلة وقالوا

بنوةً لله الى جميع بني اسرائيل وهم اوسخ الامم وارذلهم و كفرهم اوحش وجهلهم افحش ﴿ فصل ﴾ ثم ذكر ان هارون القي العصا بين يدي فرعون وعبيده فصارت حية فدعى فرعون بالعلماء والسحرة وفعلوا بالرقى المصري مثل ذلك ولكن عصي موسى ازدرت عصيهم* ثم ذكر ان موسى وهارون فعلا ما أمرهما السيد فرفع العصا وضرب بها ماء النهر بين يدي فرعون وعبيده فعاد دماً ومات كل حوت فيه ونتن النهر ولم يجد المصريون سبيلا الى الشرب منه وصار الماء في جميع ارض مصر دماً ففعل مثل ذلك سحرة مصر بر قاهم* ثم ذكر ان هارون مد يده على مياه مصر وخرجت الضفادع منها وغطت ارض مصر ففعل السحرة بر قاهم مثل ذلك واقبلوا بالضفادع على ارض مصر ثم ذكر ان هارون مد يده بالعصا وضرب بها غبار الارض فتخلق منها بعوض في الآدميين والانعام وعاد جميع الغبار بعوضاً في جميع ارض مصر فلم يفعل السحرة مثل ذلك بر قاهم وراموا اختراع البعوض فلم يقدروا عليه فقال السحرة لفرعون هذا صنع الله

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه الآبدة (١) المُصمَئِلة والصيلم المطبقة ولو صح هذا البطلت نبوة موسى عليه السلام بل نبوة كل نبي ولو قدر السحرة على شيءٍ من جنس ما يأتي به النبي لكان باب السحرة وباب مدعي النبوة واحداً ولما انتفع موسى بازدراه عصاه لعصيهم ولا بعجزهم عن البعوض وقد قدروا على قلب العصي حيات وعلى اعادة المــاء دماً وعلى المجيء بالضفادع ولمَا كان لموسى عليه السلام عليهم بنبوتها كثر من انه اعلم بذلك العمل منهم فقط ولو كان كما قال هؤلاء الكذابون الملعونون لكان فرعون صادقاً في قوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر ولا منفعة لهم في قول السحرة في البعوض هذا صنع الله لانه يقال لبني اسرائيل فعلي

(١) في كتب اللغة الآبدة الداهية يبقى ذكرها ابداً واصمألّ اصمئلالاً اشتد والمصمئلة الداهية والصَّامِلُ والصَّميل اليابس والصيلم الامر الشديد والداهية ووقعة صيلمة مستأصلة اه مصححه

موجب

الايمان هو الاقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب ودون سائر الاعمال وفرقوا بين تسمية المؤمن مؤمناً فيما يرجع الى احكام الظاهر والتكليف وفيما يرجع الى احكام الآخرة والجزاء فالمنافق عندهم مؤمن في الدنيا حقيقة مستحق للعقاب الابدي في الآخرة *وقالوا في الامامة انها تثبت باجماع الامة دون النص والتعيين كما قال اهل السنة الا انهم قالوا يجوز عقد البيعة لإمامين في قطرين وغرضهم اثبات امامة معاوية بالشأم باتفاق جماعة من الصحابة واثبات امامــة امــير المؤمنين عليّ بالمدنية والعراقيين باتفاق جماعة من الصحابة ورأوا تصويب معاوية فيما استبد به من الاحكام الشرعية قتالاً على طلب قتلة عثمان رضي الله عنه واستقلالاً بمــال بيت المال ومذهبهم الاصلي اتهام عليَّ رضي الله عنه في الصبر على ما جرى مع عثمان رضي الله عنه والسكوت عنه وذلك عرق نزغ * الخوارج * من ذلك

موجب قول السحرة لم يكن من صنع الله قلب العصا حية والماء دماً والمجيء بالضفادع بل من غير صنع الله وهذه عظيمة تقشعر منها الجلود أين هذا الافك المفترى البارد من نور الحق الباهر اذ يقول الله عز وجل (انما صنعوا كيد ساحر) واذ يقول تعالى (وجاء السحرة فرعون قالوا أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون) واذ يقول تعالى (فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى) فاخبر عز وجل ان الذي عمل موسى حق وان عصاه صارت ثعبانا على الحقيقة بقوله تعالى (فاذا هي ثعبان مبين) فصح انه تبين ذلك لكل من رآه يقيناً واخبر ان الذي عمل السحرة انما هو افك وتخييل و كيد وهذا هو الحق الذي تشهد به العقول لا في الكتاب المبدل المحرف* فصح ان فعل السحرة حيلة مموهة لا حقيقة لها وهذا الذي يصححه البرهان اذ لا يحيل الطبائع الا خالقها شهادة لرسله وانبيائه وفرقا بين الصدق والكذب لا قولهم عمل السحرة مثل ما عمل موسى في وقت تكليفه برهانه على صدق قوله وعند تحديه لهم على ان يأتوا بمثله ان كانوا صادقين وهو كاذب فأتوا بمثله فانظروا النتيجة يرحمكم الله*هذه سوءة تشهد شهادة قاطعة صادقة بأنّ صانع ذلك الكتاب الملعون المكذوب الذي يسمونه (الحماس) ويدعون انه توراة موسى عليه السلام انما كان زنديقاً مستخفاً بالباري تعالى ورسله وكتبه وحاش لموسى صلى الله عليه وسلم منه وانهم الى الآن يزعمون ان احالة الطبائع وقلب الاجناس عن صفاتها الذاتية الى اجناس أُخر واختراع الامور المعجزات في البنية يقدر على ذلك بالرقي والصناعات * واعلموا ان من صدق بهذا مبطل للنبوة بلا مرية اذ لا فرق بين النبي وغيره الا في هذا الباب فاذا امكن لغير النبي فلم يبق

والمرجئة والوعيدية كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في ايام الصحابة على الائمة الراشدين او كان بعدهم على التابعين باحسان والائمة في كل زمان*والمرجئة صنف آخر تكلموا في الايمان والعمل الا انهم وافقوا الخوارج في بعض المسائل التي تتعلق بالامامة * والوعيدية داخلة في الخوارج وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار فذكرنا مذاهبهم في اثناء مذاهب الخوارج* الخوارج*اعلم ان اول من خرج على امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه جماعة ممن كان معه في حرب صفين واشدهم خروجاً عليــه ومروقاً من الدين الأشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد ابن حصين الطائي حين قالوا القوم يدعوننا الى كتاب الله وانت تدعونا الى السيف حتى قال انا اعلم بما في كتاب الله انفروا الى بقية الاحزاب انفروا الى من يقول كذب الله ورسوله

الا دعوى لا برهان عليها ونعوذ بالله من الضلال * ولقد شاهدناهم متفقين الى اليوم على ان رجلاً من علمائهم ببغداد دخل من بغداد الى قريظة في يوم واحد وانبت قرنين في رأس رجل من بني الاسكندراني كان سا كناً بقرب دار اليهود عند فندق الحرقة كان يؤذي يهود تلك الجهة ويسخر منهم وهذه كذبة وفضيحة لا نظير لها والموضع مشهور عندنا بقرطبة داخل المدينة وبنو عبد الواحد بن يزيد الاسكندري من بيته رفيعة مشهورة ادركنا آخرهم كانت فيهم وزارة وعمالة ليس فيهم مغمور ولا خفي الى ان بادوا ما عرف قط احد منهم هذه الاحموقة المختلفة * والقوم بالجملة اكذب البرية اسلافهم واخلافهم وعلى كثرة ما شاهدنا منهم ما رأيت فيهم قط متحرياً للصدق الارجلين فقط

﴿ فصل ﴾

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وفي قصة قلب الماء دما فضيحة اخرى ظاهرة الكذب وهي انّ في نص الكلام الذي يزعمونه التوراة ثم قال السيد لموسى قل لهارون مد يدك بالعصا على مياه مصر وانهارها واوديتها ومروجها وجناتها لتعود دماً وتصير ماء في آنية التراب والخشب دماً ففعل موسى وهارون كما امرهما به السيد الى قوله وصار الماء في جميع ارض مصر دماً ففعل مثل ذلك سحرة مصر برقاهم واشتد قلب فرعون ولم يسمع لهما على حال ثم انصرف فرعون ودخل بيته ولم يوجه قلبه الى هذا ايضاً وحفر جميع المصريين حوالي النهر ليصيبوا الماء منها لانهم لا يقدرون على شرب الماء من النهر

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا نص كتابهم فاخبر ان كل ماء كان بمصر في انهارها واوديتها ومروجها وجناتها واواني الخشب والتراب والماء كله في جميع ارض مصر صار دماً فاي ماء بقي حتى تقلبه السحرة دماً كما فعل موسى وهارون ابي الله الا فضيحة الكذابين وخزيهم فان قالوا قلبوا ماء الابار التي حفرها المصريون حول النهر قلنا لهم فكيف عاش الناس بلا ماء اصلاً اليس هذه فضائح مرددة وهل يخفى ان هذا من توليد ضعيف

وانتم تقولون صدق الله ورسوله قالوا لترجعن الاشتر عن قتال المسلمين والا لنفعلنّ بك كما فعلنا بعثمان فاضطر الى رد الاشتر بعد ان هزم الجمع وولوا مدبرين وما بقي منهم الا شرذمة قليلة فيهم حشاشة قوة فامتثل الاشتر امره وكان من امر الحكمين ان الخوارج حملوه على التحكيم اولاً وكان يريد ان يبعث عبد الله ابن عباس فما رضي الخوارج بذلك وقالوا هو منك فحملوه على بعث ابن موسى الاشعري على ان يحكما بكتاب الله تعالى فجري الامر على خلاف ما رضي به فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا لم حكمت الرجال لا حكم الا لله * وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان وكبار فرق الخوارج ستة الازارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والاباضية والثعالبة والباقون فروعهم ويجمعهم القول بالتبري عن عثمان وعلي ويقدمون ذلك على كل طاعة ولا يصححون المناكحات الا على ذلك ويكفرون اصحاب

العقل اوزنديق مستخف لا يبالي بما أتى به من الكذب ونعوذ بالله من الضلال

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك ذكر ان الله تعالى امر موسى ان يقول لفرعون ستكون يدي على مكسبك الذى لك في الفحوص وخيلك وحميرك وجمالك وبقرك واغنامك بوباء شديد ويظهر السيد هذا في الارض ففعل السيد ذلك في يوم آخر وماتت جميع دواب المصريين ولم يمت لبني اسرائيل دابة فاشتد قلب فرعون ولم يأذن لهم * ثم ذكر بعد ذلك امر الله تعالى موسى بان يأخذ ما حملت الكف من رماد الكانون ويلقيه الى السماء بين يدي فرعون ليصير غباراً في جميع ارض مصر فيكون في الآدميين والانعام خراجات ونفاطات فاخذ رماداً من كانون ووقف بين يدي فرعون ورماه موسى الى السماء وصارت منه نفاطات في الآدميين والانعام ولم تقدر السحرة على الوقوف عند موسى لما كان اصابهم من ألم النفاطات وكان مثل ذلك في جميع ارض مصر والسحرة فشدّد الله قلب فرعون ولم يسمع لهما على حال ما عهد السيد الى موسى * وبعد ذلك قال ان الله امر موسى ان يقول لفرعون غدا هذا الوقت أمطر برَداً كثيراً جداً لم ينزل مثله على مصر من اليوم الذي أسست فيه الى هذا الوقت فابعث واجمع انعامك وكل من تملكه في الفدان فكل ما ادركه البرَد في الفدان ولم يدخل البيوت فمن خاف وعيد السيد من عبيد فرعون ادخل عبيده وانعامه في البيوت ومن استهان بوعيد السيد ابقي عبيده وانعامه في الفدان * وقال السيد لموسى مد يدك الى السماء لينزل البرَدُ في جميع ارض مصر فمد موسى يده بالعصا فأتى السيد بالرعد والبرَدِ المختلف على الارض ثم امطر السيد البرَدَ في جميع ارض مصر مخلوطاً بنار ولم ينزل بعظمة في تلك الارض من حين سكن ذلك الجنس فاهلك البرد في جميع ارض مصر كلما ظهر به في الفدادين من الآدميين والانعام وجميع عشبهما وكسر جميع شجرها ولم ينزل منه شيء في ارض قوس (١) حيث كان بنو اسرائيل

(١) نسخة التوراة التي بايدينا ارض جاسان اه مصححه

الكبائر ويرون الخروج على الامام اذا خالف السنة حقاً واجباً (المحكمة الاولى) هم الذين خرجوا على امير المؤمنين علي عليه السلام حين جرى امر الحكمين واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة ورئيسهم عبد الله بن الكوا وعتاب ابن الاعور وعبد الله بن وهب الراسبي وعروة بن جرير ويزيد ابن عاصم المحاربي وحرقوص بن زهير المعروف بذي الثدية وكانوا يومئذ في اثنى عشر الف رجل اهل صيام وصلاة اعني يوم النهروان فيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم * تحقر صلاة احدكم في جنب صلاتهم وصوم احدكم في جنب صيامهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم * وهم المارقة الذين قال فيهم سيخرج من ضئضيء هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وهم الذين اولهم ذو الخويصرة وآخرهم ذو الثدية وانما خروجهم في الزمن الاول على امرين احدهما بدعتهم في الامامة اذ جوزوا ان تكون الامامة في غير قريش وكل من ينصبونه

(قال ابو محمد رضى الله عنه) تأملوا هذا الكذب الهجين اللائح * ذكر اولا ان موسى اتى بالوباء واخبر عن الله تعالى انه قال لفرعون ساهلك مكسبك الذي في الفحوص وخيلك وحميرك وجمالك وبقرك واغنامك فعمم جميع الناس ما ادخل في البيوت وما لم يدخل يعم جميع الحيوان صنفاً صنفاً ثم اخبر ان جميع دواب المصريين ماتت ولم تمت لبني اسرائيل ولا دابة ثم ذكر امر النفاطات ثم ذكر امر البرد وان موسى انذر فرعون من الله تعالى وامره بادخال انعامه في البيوت وان ما ادرك البرد منها في الفحص يهلك فليت شعري اي دابة بقيت لفرعون واهل مصر وقد ذكر ان الوباء اهلك جميعها وبين الابل والحمير والخيل والغنم والبقر اليس هذا عجباً وليس يمكن ان يقول ان دواب بني اسرائيل هلكت اخرا اذ سلمت اولا لانه قد بين انه لم يقع من البرد شيء في ارض قوس حيث سكنى بني اسرائيل ولم يكن بين آية وآية باقرارهم وقت يمكن فيه جلب انعام اليهم من بلد آخر لانه لم يكن بين الآية والآية الا يوم او يومان او قريب من ذلك ومصر واسعة الاعمال ولا تتصل بشيء من العماير بل بين جميع انتهاء اقطارها من كل جهة وبين اقرب العماير اليها مسيرة ايام كثيرة كالشام وبلاد الغرب وارض النوبة والسودان وافريقة فظهر كذب من عمل ذلك الكتاب المبدل المحرف المفتري الذي يزعمونه التوراة وحاش لله من ذلك والحمد لله على السلامة من مثل عملهم وضلالهم كثيراً

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال وكان مسكن بني اسرائيل بمصر اربع مائة وثلاثين سنة فلما انقضت هذه السنون خرج ذلك اليوم معسكر السيد من ارض مصر

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه فضيحة الدهر وشهرة الابد وقاصمة الظهر يقول ها هنا ان مسكن بني اسرائيل بمصر اربع ماية سنة وثلاثون سنة وقد ذكر قبل ان فاهاث بني لاوي دخل مصر مع جده يعقوب ومع ابيه لاوي ومع سائر اعمامه وبني اعمامه وان عمر فاهاث بن لاوي المذكور

برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان اماما ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه وان غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله او قتله وهم اشد الناس قولاً بالقياس وجوزوا ان لا يكون في العالم امام اصلاً وان احتيج اليه فيجوز ان يكون عبداً او حراً اونبطياً اوقرشياً * والبدعة الثانية انهم قالوا اخطأ علي في التحكيم اذ حكم الرجال لا حكم الا لله تعالى وقد كذبوا على علي عليه السلام من وجهين احدها في التحكيم انه حكم الرجال وليس ذلك صدقا لانهم هم الذين حملوه على التحكيم *والثاني ان تحكيم الرجال جائز فان القوم هم الحاكمون في هذه المسئلة وهم رجال ولذا قال عليه السلام *كلمة حق اريد بها باطل *وتخطئوا عن التخطئة الى التكفير ولعنوا عليا عليه السلام فيما قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فقاتل الناكثين وما اغتنم اموالهم ولا سبي ذراريهم ونساءهم وقاتل مقاتلة القاسطين وما اغتنم اموالهم

كان

كان مائة سنة وثلاثة وثلاثين سنة وان عمران بن فاهاث بن لاوي المذكور كان عمره مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة وان موسى بن عمران بن فاهاث بن لاوي المذكور كان اذ خرج ببني اسرائيل من مصر مع نفسه ابن ثمانين سنة هذا كله منصوص كما نذكره في الكتاب الذي يزعمون انه التوراة فهبك ان فاهاث دخل مصر ابن شهر أو اقل وان عمران ابنه ولد بعد موته وان موسى بن عمران ولد بعد موت ابيه ليس يجتمع من كل ذلك الا ثلاث مائة عام وخمسون عاماً فقط فاين الثمانون عاماً الباقية من جملة اربع مائة سنة وثلاثين سنة * فان قالوا نضيف الى ذلك مدة بقاء يوسف بمصر قبل دخول ابيه واخوته قلنا قد بين في التوراة انه كان اذ دخلها ابن سبع عشرة سنة وانه كان اذ دخلها ابوه واخوته ابن تسع وثلاثين سنها فاما كان مقامه بمصر قبل ابيه واخوته اثنين وعشرين سنة ضمها الى ثلثماية سنة وخمسين سنة يقوم من الجميع بلا شك ثلاثمائة واثنان وسبعون سنة اين الثماني والخمسون الباقية من اربعماية وثلاثين سنة هذه شهرة لا نظير لها وكذب لا يخفى على احد وباطل يقطع بانه لا يمكن البتة ان يعتقده احد في رأسه شيء من دماغ صحيح لانه لا يمكن ان يكذب الله تعالى في دقيقة ولا ان يكذب رسوله صلى الله عليه وسلم عامداً ولا مخطئاً في دقيقة فيقره الله تعالى على ذلك فكيف ولا بد ان يسقط من هذه المدة سن فاهاث اذ ولد له عمران وسن عمران اذ ولد له موسى عليه السلام والصحيح الذي يخرج على نصوص كتبهم ان مدة بني اسرائيل مذ دخل يعقوب وبنوه مصر الى ان خرجوا منها مع موسى عليه السلام لم تكن الا مائتي عام وسبعة عشر عاماً فهذه كذبة في مائتي عام وثلاثة عشر عام ولو لم يكن في توراتهم الا هذه الكذبة وحدها لكفت في انها موضوعة مبدلة من حمار في جهله او مستخف سخر بهم ولا بد

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال وعند ذلك مجد موسى وبنو اسرائيل بهذه السورة وقالوا مجد بنا السيد فانه يعظم ويشرف واغرق في البحر الفرس وراكبه

ولا سبي ثم رضي بالتحكيم وقاتل مقاتلة المارقين وما اغتنم اموالهم وسبي ذراريهم وطعنوا في عثمان للاحداث التي عدوها عليه وطعنوا في اصحاب الجمل واصحاب صفين فقاتلهم عليّ عليه السلام بالنهروان مقاتلة شديدة فما انفلت منهم الا اقل من عشرة وما قتل من المسلمين الا اقل من عشرة فانهزم اثنان منهم الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى تل مورون باليمن وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم وبقيت الى اليوم واول من بويع بالامامة من الخوارج عبدالله بن وهب الراسبي في منزل زيد ابن حصين بايعه عبدالله بن الكوا وعروة بن جرير ويزيد ابن عاصم المحاربي وجماعة معهم وكان يتمنع عليهم تحرجا ويستقيلهم ويومىء الى غيرهم تحرزا فلم يقنعوا الا به وكان يوصف براي ونجدة فتبرأ من الحكمين وممن رضي بقولهما وصوب امرها وكفروا

قوّتي ومديحي للسيدوقدصارخلاصي هذا الهي امجده واله ابي اعظمه السيد قاتل كالرجل القادر وفي السفر الخامس اعلموا ان السيد الهكم الذي هو نارٌ أ كول

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه سوءَة من السوآت لتشبيه الله عز وجل بالرجل القادر ويخبر بانه نار* هذه مصيبة لاتجبر ولقد قال بعضهم اليس الله تعالى يقول عندكم (الله نور السموات والارض) قلت نعم وقدقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سأله ابو ذر *هل رأيت ربك فقال نورٌ أنيّ اراه* وهذا بين ظاهر انه لم يعن النور المرئي لكن نور لا يُرى*فلاح ان معنى نور السموات والارض اذ ثبت انه ليس هو النور المرئي الملون انه الهادي لاهلهما فقط وان النور اسم من اسماء الله تعالى فقط واما قوله تعالى (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الى قوله ولو لم تمسسه نار)فانه شبه نوره الذي يهدي به اولياءه بالمصباح الذي ذكر فانه شبه مخلوقًا بمخلوق* وبيان ذلك قوله تعالى متصلاً بالكلام المذكور في الآية نفسها (نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء) فصح ما قلناه يقينًا من انه تعالي انما عني بنوره هداه للمؤمنين فقط وهذا اصح تشبيه يكون لان نور هداه في ظلمة الكفر كالمصباح في ظلمة الليل

﴿فصل﴾ ثم وصف المنّ النازل عليهم من السماء فقال وكان ابيض شبيهاً بزريعة الكزبر ومذاقه كالسميد المعل ثم قال في السفر الرابع كان المن شبيهاً بزريعة الكزبر ولونه الى الصفرة وكان طعمه كطعم الخبز المعجون بالزيت

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا تناقض في الصفة واللون والطعم واحدى الصفتين تكذب الاخرى بلا شك

﴿فصل﴾ وبعد ذلك قال ان الله عز وجل قال لبني اسرائيل لقد رأيتموني كلكم من السماء فلا تتخذوا معي آلهة الفضة ثم قال بعد ذلك ثم صعد موسى وهارون وناداب وابيهو وسبعون رجلاً من المشايخ ونظروا الى اله اسرائيل

امير المؤمنين عليا عليه السلام وقالوا انه ترك حكم الله وحكّم الرجال وقيل ان اول من تلفظ بهذا رجل من بني سعد بن زيد ابن مناة بن تميم يقال له الحجاج ابن عبيد الله يلقب بالبرك وهو الذي ضرب معاوية على أليته لما سمع بذكر الحكمين وقال اتحكم في دين الله لاحكم الا لله تحكم بما حكم القرآن به فسمعها رجل فقال طعن والله فانفذ فسموا المحكمة بذلك* ولما سمع امير المؤمنين عليّ عليه السلام هذه الكلمة قال كلمة عدل يراد بها جور انما يقولون لا امارة ولابد من امارة ولا بد من امارة برة اوفاجرة ويقال ان اول سيف سل من الخوارج سيف عروة بن اذينة وذلك انه اقبل على الاشعث فقال ما هذه الدنية ياأشعث وماهذا التحكيم أَشرط او ثق من شرط الله تعالى ثم شهر السيف والاشعث تولى فضرب به عجز البغلة فشبت البغلة فنفرت اليمانية فلما رآى ذاك الاحنف مشي هو واصحابه الى الاشعث فسالوه الصفح ففعل

وتحت

وتحت رجليه كلبنة من زمرد فيروزي وكسماء صافية ولم يمد الرب يده الى خيار بني اسرائيل الذين نظروا الى الله واكلوا وشربوا وقال بمقربة من ذلك وكان منظر عظمة السيد كنارا آكلة في قرن الجبل يراه جماعة من بني اسرائيل

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا تجسيم لا شك فيه وتشبيه لاخفاء به وليس هذا كقول الله تعالى (وجار بك والملك صفا صفا) ولا كقوله تعالى (الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) ولا كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم* ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة في ثلث الليل الباقي الى سماء الدنيا* لان هذا كله على ظاهره بلا تكلف تأويل انما هي افعال يفعلها الله عز وجل تسمى مجيئًا واتيانًا وتنزلاً ولا مثل قوله تعالى (يد الله فوق ايديهم) (ويبقي وجه ربك) وسائر ما في القران من مثل هذا فكله ليس بمعنى الجارحة لكن على وجوه ظاهرة في اللغة قد بيناها في غير هذا المكان عمدتها ان كل ذلك خبر عن الله تعالى لا يرجع بشيء من ذلك الى سواه اصلاً ثم كيف يجتمع ماذكرنا عن توراتهم مع قوله في السفر الخامس كلمكم الله من وسط اللهيب فسمعتم صوته ولم تروا له شخصاً وهاتان قضيتان تكذب كل واحدة منهما الاخرى ولا بد

﴿فصل﴾ وبعد ذلك قال فلما أطال موسي المقام اجتمع بنوا اسرائيل الى هارون وقالوا قم واعمل لنا الهًا يتقدمنا فاننا لا ندري ما اصاب موسى الرجل الذي اخرجنا من مصر فقال لهم هارون اقلعوا اقراط الذهب عن اذان نسائكم واولادكم وبناتكم وائتوني بها ففعلوا ما امرهم به واتوه بالاقراط فلما قبضها هارون افرغها وعمل لهم منها عجلاً وقال هذا الهكم يا بني اسرائيل الذي اخرجكم من مصر فلما بصر بها هارون بني مذبحا بين يدي العجل وبرح مُسمعاً غدًا عيد السيد فلما قاموا صباحًا قربوا له قربانًا واهدوا له هدايا وقعدت العامة تأكل وتشرب وقاموا للعب * ثم ذكر اقبال موسى وانه لما تدانى من المعسكر بصر بالعجل وجماعات تتغني وبعد ذلك ذكر انه قال لهارون ماذا فعلت بك هذه الامة اذ جعلتم تذنبون ذنباً عظيماً فقال له

وعروة بن اذينة نجا بعد ذلك من حرب النهروان وبقي الى ايام معاوية ثم اتي الي زياد بن ابيه ومعه مولي له فساله زياد عن ابي بكر وعمر فقال فيهما خيرا وساله عن عثمان فقال كنت اتوالى عثمان على احواله في خلافته ستة سنين ثم تبرأت منه بعد ذلك للاحداث التى احدثها وشهد عليه يالكفر فساله عن امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فقال اتوالاه الى ان حكم ثم اتبرأ منه بعد ذلك وشهد عليه بالكفر فسأَله عن معاوية فسبه سبا قبيحا ثم ساله عن نفسه فقال اولك لزينة وآخرك لدعوة وانت فيما بينهما بعد عاص ربك فامر زياد بضرب عنقه ثم دعا مولاه وقال له صف لى امره واصدق فقال اطنب ام اختصر فقال بل اختصر فقال ما أَتيته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط هذه معاملته واجتهاده وذلك خبثه واعتقاده (الازارقة) اصحاب ابي راشد نافع ابن الازرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة الى الاهواز

هارون لا تغضب سيدي فانك تعرف رأي هذه الامة في الشر قالوا لي اعمل لنا الهاً يتقدمنا لاننا نجهل ما اصاب موسى الذي اخرجنا من مصر فقلت لهم من كان عنده منكم ذهب فليقبل به اليّ والقيته في النار وخرج لهم منه هذا العجل فلما رأى موسى القوم قد تعرّوا وكان هارون قد عراهم بجهالة قلبه وصيرهم بين يدي اعداهم عراة .

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا الفصل عفا على ما قبله وطم عليه ان يكون هارون وهو نبي مرسل يتعمد ان يعمل لقومه الهاً يعبدونه من دون الله عز وجل وينادي عليه غداً عيد السيد ويبني للعجل مذبحاً ويساعدهم على تقريب القربان للعجل ثم يجردهم ويكشف استاههم للرقص والغناء امام العجل الا ان تكون احق استاه كشفت ان هذا لعجبٌ نبي مرسل كافر مشرك يعمل لقومه الهاً من دون الله او يكون العجل ظهر من غير ان يتعمد هارون عمله فهذه والله معجزة كمعجزات موسى ولا فرق الان هذا هو الضلال والتلبيس والاشكال والتدليس المبعد عن الله تعالى اذ لو كان هذا لما كان موسى اولى بالتصديق من عابد العجل الملعون اترى بعد استخفاف النذل الذي عمل لهم هذه الخرافة بالانبياء عليهم السلام استخفافا حاش لله من هذا او ترون بعد حمق من يؤمن بان هذا من عند موسى رسول الله وكليمه عن الله تعالى حمقا نحمد الله على العافية اين هذا الهوس البارد والكذب المفتري من نور الحق الذي يشهد له العقل بالصحة الذي جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل حقاً اذ يقول في هذه القصة نفسها ما لا يمكن سواه (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوارٌ الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين) وقوله عز وجل (فكذلك القي السامري فاخرج لهم عجلا جسداً له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولاً ولا يملك لهم ضراً ولا نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى

فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان في ايام عبدالله بن الزبير وقتلوا عماله بهذه النواحي وكان مع نافع من امراء الخوارج عطية بن الاسود الحنفي وعبدالله بن ماخون واخواه عثمان والزبير وعمر ابن عمير العنبري وقطري بن الفجأة المازني وعبيدة بن هلال اليشكري واخوه محرز بن هلال وصخر بن حنبا التميمي وصالح ابن مخراق العبدي وعبد ربه الكبير وعبد ربه الصغير في زهاء ثلاثين الف فارس ممن يُرى رأيهم وينخرط في سلكهم فانفذ اليه عبيدالله بن الحرث بن نوفل النوفلي بصاحب جيشه مسلم بن عنبس بن كويز بن حبيب فقتله الخوارج وهزموا اصحابه فاخرج اليهم ايضا عثمان بن عبدالله بن معمر التميمي فهزموه فاخرج اليهم حارثة بن بدر العتابي في جيش كثير فهزموه وخشي اهل البصرة علي انفسهم وبلدهم من الخوارج فاخرج اليهم المهلب بن ابي صفرة فبقي في حرب الازارقة

يرجع الينا موسى قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ان لا تتبعن أفعصيت امري قال يا ابن أُمَّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي) وقوله (يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) فهذا هو الصدق حقاً انما عمل لهم العجل الكافر الضال السامري واما هارون فنهاهم عنه جهده وانهم عصوه وكادوا يقتلونه وقد بين الصبح لذي عينين ولاح صدق قوله تعالى من كذب الآفكين* واما الخوار فقد صح عن ابن عباس ما لا يجوز سواه وانه انما كان دوي الريح تدخل من قبله وتخرج من دبره وهذا هو الحق لانه تعالى اخبر انه لا يكلمهم ولو خار من عند نفسه لكان ضرباً من الكلام ولكانت حياة فيه وهو محال اذ لا تكون معجزة ولا احالة لغير نبي اصلاً وبالله تعالى التوفيق

﴿فصل﴾ وفي خلال هذه الفصول ذكر ان الله عز وجل قال لموسي دعني اغضب عليهم واهلكهم واقدمك على أمة عظيمة وان موسى رغب اليه وقال له تذكر ابراهيم واسرائيل واسحاق عبيدك الذين خلقتهم بيدك وقلت لهم سأكثر ذريتكم حتى يكونوا كنجوم السماء واورثتهم جميع هذه الارض التي وعدتهم بها ويملكونها فحن السيد ولم يتم ما كان اراد انزاله من المكروه بامته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل عجايب * أحدها اخباره بان الله تعالى لم يتم ما أراد انزاله من المكروه بهم وكيف يجوز ان يريد الله عز وجل اهلاك قوم قد تقدم وعده لهم بامور ولم يتمها لهم بعد وحاش لله من ان يريد اخلاف وعده فيريد الكذب* وثانيها نسبتهم البدآء الى الله عز وجل وحاش لله من ذلك والعجب من انكار من انكر منهم النسخ بعد هذا ولا نكرة في النسخ لانه فعل من افعال الله أتبعه بفعل آخر من افعاله مما قد سبق في علمه كونه كذلك وهذه صفة كل ما في العالم من افعاله تعالى واما البدآ فمن صفات من يهم بالشيء ثم يبدو له غيره وهذه صفة المخلوقين لا صفة من لم يزل لا يخفى عليه شيء يفعله فى المستأنف* وثالثها

تسع عشر سنة الي ان فرغ من امرهم في ايام الحجاج ومات نافع قبل وقائع المهلب مع الازارقة وبايعوا بعده قطرى بن الفجاءة وسموه امير المؤمنين (وبدع الازارقة ثمانية) احداها انه كفر عليا عليه السلام وقال ان الله انزل في شأنه* ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله علي ما في قلبه وهو وهو الد الخصام* وصوب عبدالله بن ملجم لعنه الله وقال ان الله انزل الله في شانه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقال عمران بن حصان وهو مفتي الخوارج وزاهدها وشاعرها الاكبر في تصويبه بن ملجم لعنه الله * ياضربة من منيب ماارادبها الاليبلغ من ذي العرش رضوانا * اني لاذكره يومافاحسبه* اوفى البرية عند الله ميزانا * وعلى هذه البدعة مضت الازارقة وزادوا عليه تكفير عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم وسائر المسلمين معهم وتخليدهم في النار والثانية انه كفر

قوله فيها ويملكونها وهذا كذب ظاهر ما ملكوها الامدة ثم خرجوا عنها الى الابد والله تعالى لا يكذب ولا يخلف وعده

﴿ فصل ﴾ وبعد هذا ذكر ان الله تعالى قال لموسى اذهب واصعد من هذا الموضع انت وامتك التي اخرجت من مصر الى الارض التي وعدت بها مقسماً ابراهيم واسحاق ويعقوب لاورثها نسلهم وابعث بين يديك ملكاً لاخراج الكنعانيين والاموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين تدخل في ارض تفيض لبناً وعسلاً لست انزل معكم لانكم امة قساة الرقاب لئلا تهلك بالطريق فلما سمعت العامة هذا الوعيد الشديد عجبت ولم تأخذ زينتها فقال السيد لموسى قل لبني اسرائيل انتم امة قد قست رقابكم سأنزل عليكم مرة واهلكم فضعوا زينتكم لاعلم ما افعل بكم وبعد ذلك بفصول قال ان موسى قال لله تعالى ان كنت سيدي عني راضياً فأنا ارغب اليك ان تذهب معنا وبعد ذلك ان الله تعالى قال لموسى سأُخرج بنفسي بين يديك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل كذبتان وتشبيه محقق اما الكذبتان * فاحدهما قوله انه سيبعث بين يدي موسى ملكاً لاخراج الاعداء واما هو تعالى فليس ينزل معهم ثم نزل معهم وهذا كذب لا مخلص منه تعالى الله عن هذا وحاش له من ان يقول سأفعل ثم لا يفعل وان يقول لا أفعل ثم يفعل * والثانية قوله اني سأنزل اليكم مرة وأهلككم ثم لم يفعل حاش لله من هذا واما التشبيه المحقق فامتناعه من ان ينزل بنفسه واقتصاره على ان يبعث ملكاً لنصرتهم ثم اجاب الى النزول معهم وهذا ما لا يسوغ فيه ما يسوغ فمن حديث التنزيل من انه فعل بفعله تعالي لانه لو كان هذا لكان ارسال الملك اقوى ما يوجد في العالم فاذ قد بطل فقد صح انه نزول نقلة ولا بد

﴿ فصل ﴾ وفي خلال هذه الفصول قال وكان السيد يكلم موسى مواجهة فماً بفم كما يكلم المرء صديقه وان موسى رغب الى الله تعالى ان يراه وان الله

تعالى

القعدة وهو اول ما اظهر البراءة من القعدة على القتال وان كان موافقا على دينه وكفر من لم يهاجر اليه والثالثة اباحته قتل اطفال المخالفين والنسوان والرابعة اسقاطه الرجم عن الزاني اذ ليس في القرآن ذكره واسقاطه حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء الخامسة حكمه بان اطفال المشركين في النار مع ابائهم السادسة ان التقية غير جائزة في قول ولا عمل السابعة تجويزه ان يبعث الله تعالى نبيا يعلم انه يكفر بعد نبوته او كان كافرا قبل البعثة والكبائر والصغائر اذا كانت بمثابة عنده وهي كفر وفي الامة من جوز الكبائر والصغائر على الانبياء عليهم السلام فهي كفر الثامنة اجتمعت الازارقة على ان من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر ملة خرج به عن الاسلام جملة ويكون مخلدا في النار مع سائر الكفار واستدلوا بكفر ابليس لعنه الله وقالوا ما ارتكب الا كبيرة حيث امر بالسجود لآدم

تعالى قال له سأُدخلك في حجر وأَحفظك بيميني حتى اجتاز ثم أَرفع يدي وتبصر ورائي لانك لا تقدر ان ترى وجهي ففي هذين الفصلين تشبيه شنيع قبيح جداً من اثبات آخر بخلاف الوجه وهذا ما لا مخرج منه

﴿ فصل ﴾ وفي السفر الثالث ان الباري تعالى قال له من ضاجع امرأَة عمه او خاله او كشف عورة بنته فيحملان جميعاً ذنوبهما ويموتان من غير اولاد

(قال ابو محمد رضي الله عنه كنا ذكرنا انا لا نخرج عليهم من توراتهم كلاماً لا يفهم معناه اذ للقائل ان يقول قد اصاب الله به ما أَراد لكن هذا المكان لم يتخلف فيه وعدنا لانها شريعة مكلفة ملزمة ومن المحال ان يكلف الله الناس عملاً لا يفهمونه ولا يعقلون معنى الامر به

﴿ فصل ﴾ وفي السفر الرابع ذكر ان عدد بني اسرائيل الخارجين من مصر القادرين على القتال خاصة من كان ابن عشرين سنة فصاعدا كانوا ستمائة الف مقاتل وثلاثة آلاف مقاتل وخمسمائة مقاتل وخمسين مقاتل وانه لا يدخل في هذا العدد من كان له اقل من عشرين ولا من لا يطيق القتال ولا النساء جملة وان عددهم اذ دخلوا الارض المقدسة ست مائة الف رجل والف رجل وسبع مائة رجل وثلاثون رجلاً لم يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة وان على هؤلاء قسمت الارض المغنومة وعلى النساء وعلى من كان دون العشرين ايضاً * وفي كتبهم ان داود عليه السلام احصى في ايامه بني اسرائيل فوجد بني يهوذا خاصة خمسماية الف مقاتل ووجد التسع الاسباط الباقية حاش بني لاوى وبني بنيامين فلم يحصها الف الف مقاتل غير ثلاثين الفاسوي النساء وسوى من لا يقدر على القتال من صبي او شيخ او معذور وكل هؤلاء انما كانوا في فلسطين والاردن وبعض عمل الغور فقط والبلد المذكور بحالته كما كان لم يزد بالاتساع ولا نقص وفي كتبهم ايضاً ان ابنا ابن ربعام بن سليمان بن داود قتل من العشرة الاسباط من بني اسرائيل خمس مائة الف رجل وان ابنا قتل اثنين وخمسين الف مقاتل

فامتنع والا فهو عارف بوحدانية الله تعالى (النجدات العاذرية) اصحاب نجدة بن عامر الحنفي وقيل عاصم وكان من شانه انه خرج من اليمامة مع عسكره يريد اللحوق بالازارقة فاستقبله ابو فديك وعطية بن الاسود الحنفي في الطائفة الذين خالفوا نافع بن الازرق فاخبروه بما احدثه نافع من الخلاف بتكفير القعدة عنه وسائر الاحداث والبدع وبايعوا نجدة وسموه امير المؤمنين ثم اختلفوا على نجدة فاكفره قوم منهم لامور نقموها عليه منها انه بعث ابنه مع جيش الى اهل القطيف فقتلوا وسبوا نساهم وقوموها على انفسهم وقالوا ان صارت قيمهن في حصصنا فذاك والا رددنا الفضل ونكحوهن قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبل القسمة فلما رجعوا الى نجدة واخبروه بذلك قال فلم يسعكم ما فعلتم قالوا لم نعلم ان ذلك لا يسعنا فعذرهم بجهالتهم واختلف اصحابه بعد ذلك فمنهم من وافقه وعذر بالجهالة في الحكم الاجتهادي

(قال ابو محمد رضى الله عنه) البلد المذكور باق لم ينقض ولا صغرت ارضه وحده باقرارهم في الجنوب غزة وعسقلان ورجح وطرق من جبال الشراة بلد عيسو ولا خلاف بينهم في انهم لم يملكوا قط قرية فما فوقها من هذه البلاد وانهم لم يزالوا من اول دولتهم الي آخرها محاربين مرة لبني اسرائيل ومراراً عليهم وحد ذلك البلد في القرب البحر الشامي وحده في الشمال صور وصيدا واعمال دمشق التي لا يختلفون في انهم لم يملكوا قط منها مضرب وتدوانهم لم يزالوا من اول دولتهم الى آخرها محاربين لهم فمرة عليهم ومرة لهم وفي اكثر ذلك يملكون بني اسرائيل ويسومونهم سوء العذاب ومرة يخرج بنوا اسرائيل عن ملكهم فقط وحد البلد المذكور في الشرق بلاد مواب وعمون وقطعة من صحراء العرب التي هي الفلوات والرمال*ولا خلاف بينهم في ان نص توراتهم ان الله تعالى قال لموسى وبني اسرائيل الى هنا لا تحاربوا بني عيسو ولا بني مواب ولا بني عمون فاني لم اورثكم من بلادهم وطاءة قدم فما فوقها لاني قد ورثت بين عيسو وبني لوط هذه البلاد كما ورثت بني اسرائيل تلك التي وعدتهم بها وانهم لم يزالوا من اول دولتهم الى اخرها يحاربونهم فمرة يملكهم بنو عمون وبنو مواب ومرة يخرجون عن رقهم فقط وطول بلاد بني اسرائيل المذكورة بمساحة الخلفاء المحققة من عقبة انيق وهي على اربعة وخمسين ميلاً من دمشق الى طبرية ثمانية اميال وهي جبل افرايم الى الطوراثني عشر ميلاً والى اللجون اثني عشر ميلاً الى علمين عندهما ينقطع عمل الاردن ومبدأ عمل فلسطين ميل واحد الى الرملة نحو اربعين ميلاً الى عسقلان ثمانية عشر ميلاً وموضع الرملة هو كان آخر عمل بني اسرائيل فذلك ثلاثة وسبعون ميلاً وعرضه من البحر الشامي الى اول عمل جبل الشراة واول عمل مواب واول عمل عمان نحو ذلك ايضاً وعمل صغير شرقي الاردن يسمى الغورفيه مدينة بيسان تكون اقل من ثلاثين ميلاً في ثلاثين ميلاً ولا يزيد وكان هذا العمل الذي بشرقي الاردن بزعمهم وقع لبني روأبين وبني جادو نصف

وقالوا الدين امران احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم السلام وتحريم دماء المسلمين يعنون موافقيهم والاقرار بما جاء من عند الله جملة فهذا واجب على الجميع والجهل به لا يعذر فيه والثاني ما سوي ذلك فالناس معذورون فيه الي ان تقوم عليهم الحجة في الحلال والحرام قالوا ومن خاف العذاب على المجتهد المخطئ في الاحكام قبل قيام الحجة عليه فهو كافر واستحل نجدة بن عامر دماء اهل العهد والذمه واموالهم في دار التقية وحكم بالبراءة ممن حرمها قال واصحاب الحدود من موافقيه لعل الله تعالي يعفوا عنهم وان عذبهم ففي غير النار ثم يدخلهم الجنة فلا تجوز البراءة عنهم وقال من نظر نظرة او كذب كذبة صغيرة واصر عليها فهو مشرك ومن زنا وشرب وسرق غير مصر عليه فهو غير مشرك وغلظ على الناس في حد الخمر تغليظا شديدا ولما كاتب عبدالملك بن مروان واعطاه الرضا نقم عليه اصحابه

بني منسي بن يوسف عليه السلام لانه كان يصلح لرعي المواشي وكان هؤلاء اصحاب بقر وغنم فاعجبوا لهذا الكذب المفضوح وهذا المحال الممتنع ان تكون المسافة المذكورة تقسم ارضها على عدد يكون ابناء العشرين منهم فصاعداً خاصة ازيد من ستماية الف فاين من دون العشرين واين النسا والكل بزعمهم اخذ سهمه من الارض المذكورة ليعيش من زرعها وثمرتها واعلموا انه لا يمكن البتة ان يكون في المساحة المذكورة على ان تكون مساحة كل قرية ميلاً في ميل مزارعها ومشاجرها الا ستة آلاف قرية ومائتا قرية هذا على ان يكون جميع العمل المذكور عمرانا متصلا لا مرج فيه ولا شجراولاً ارض محجرة لا تعمر ولا ارض مرملة كذلك ولا سبخة ملح كذلك وهذا محال ان يكون فعلي هذا يقع لكل قرية من الرجال المذكورين مائة رجل او نحو ذلك سوى من هودون العشرين بينهم وسوى النساء ولا سبيل البتة على هذا ان يدركوا فيها المعاش وهذا كذب لاخفاء به لا سيما اذ بلغوا الف الف مقاتل وخمس مائة مقاتل سوى من لا يقاتل وسوى النساء اين هذا الكذب البارد من الحق الواضح في قول الله تعالى حاكياً عن فرعون انه قال اذ تبع بني اسرائيل (ان هؤلاء لشرذمة قليلون) هذا الذي لا يجوز غيره ولا يمكن سواه اصلا وكذبة اخرى وهي انهم ذكروا في كتاب يوشع ان البلد المذكور كان فيه من المدن في سهم بني يهوذا مائة مدينة واربعة مدن وفي سهم بني شمعون سبع عشرة مدينة وفي سهم بنيامين ثمان وعشرون مدينة وفي سهم بني زبلون اثني عشر مدينة وفي سهم بني نفتالي تسع عشرة مدينة وفي سهم بني دان ثمان عشرة مدينة فذلك مائتا مدينة واثنتان وست وثلاثون مدينة قال في الكتاب المذكور سوي قراها لا يحصيها الا الله عز وجل وذكر فيه انه وقع لنصف بني منسي بن يوسف بشرقي الاردن باشان وعملها وان مدائنهم المحصنة ستون مدينة سوى قراها لا يحصيها الا الله فالمجتمع من هذا المدن المذكورة ثلاث مائة مدينة غير اربع مدن ولم يذكر عدد مدائن بني روأبين ولا

فيه فاستتابوه فاظهر التوبة فتركوا النقمة عليه والتعرض له وندمت طائفة على هذه الاستتابة وقالوا اخطأنا وما كان لنا ان نستتيب الامام وما كان له ان يستتيب باستتابتنا اياه فتابوا عن ذلك واظهروا الخطأ وقالوا له تب عن توبتك والا نابذناك فتاب من توبته وفارقه ابو فديك وعطية ووثب عليه ابو فديك فقتله ثم بري ابو فديك من عطية وعطية من ابي فديك وانفذ عبد الملك بن مروان معمر بن عبد الله بن معمر الى حرب ابي فديك فحاربه اياماً فقتله ولحق عطية بارض سجستان ويقال لاصحابه العطوية ومن اصحابه عبد الكريم ابن عجرد زعيم العجاردة وانما قيل النجدات العاذرية لانهم عذروا بالجهالات في احكام الفروع وحكي الكعبي عن النجدات ان التقية جائزة في القول والعمل كله وان كان في قتل النفس قال واجمعت النجدات على انه لا حاجة للناس الى امام قط وانما عليهم ان

عدد مدائن بني عاد ولا عدد مدائن نصف بني منسي الذي بغرب الاردن ولا مدائن بني افرايم وهذه الاسباط التي لم تذكر مدنها تقع على ما توجبه توراتهم في الربع من جميع بني اسرائيل يقع لهم على هذا الحساب نحو مائة مدينة اذا ضمت الى العدد الذي ذكرنا فتمام الجميع نحو اربعمائة مدينة فاعجبوا لهذه الشهرة ان تكون البقعة التي قد ذكرنا مساحتها على قلتها وتفاهتها تكون فيها هذه المدن وقد ذكر ان نصف سبط بني منسي الذين وقعوا بشرقي الاردن ووقع في خطهم ستون مدينة كانوا ستة وعشرين الف رجل مقاتلين كلهم ليس فيهم ابن اقل من عشرين سنة والعمل باق الى اليوم لعله اثنى عشر ميلاً في مثلها ما رأيت اقل حيا من الذي كتب لهم تلك الكتب المرذولة وسخم بها وجوههم ونعوذ بالله من الضلال

﴿فصل﴾ ويتصل بهذا الفصل فصل آخر هو اشنع منه في شهرة الكذب وشنعة المحال وظهور التوليد وبشاعة الافتعال ذكر في صدر السفر الثاني اذ ذكر خروج بني اسرائيل عن مصر مع موسى عليه السلام ان الله تعالى امر موسى ان يعدَّ بني اسرائيل بعدَ خروجهم من مصر بسنة واحدة وشهر واحد فقط فعد جميع قبائلهم فقال هؤلاء أكابر البيوت في قبائلهم حنوك وفلو وحصرون وكرمي وهم بنو روؤابين بكر ولد اسرائيل هذه قبائل روابين *وذكر في اول السفر الرابع ان مقدمهم كان اليصور بن شديئور وأنَّ عددهم كان ستة واربعين الف رجل (١) لم يعد منهم من له اقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق الحرب وذكر في صدر السفر الثاني فقال وبنو شمعون يموئيل ويامين وأوهد ويا كين وصوحر وشأول بن الكنعانية هذه قبائل شمعون *وذكر في اول السفر الرابع ان مقدمهم كان شلوميئيل بن صوريشداي وان عددهم كان تسعة وخمسين الف رجل (٢) لم يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق الحرب *وقال في صدر السفر الثاني هذه تسمية بني

(١) في التوراة التي بايدينا زيادة خمسمائة رجل اه مصححه

(٢) في التوراة التي بايدينا زيادة ثلاث مائة اه مصححه

يتناصفوا فيما بينهم فان رأوا ان ذلك لا يتم الا بامام يحملهم عليه فاقاموه جاز ثم افترقوا بعد نجدة الى عطوية وفديكية وبرئ كل واحد منهما عن صاحبه بعد قتل نجدة وصارت الدار لابي فديك الا من تولى نجدة واهل سجستان وخراسان وكرمان وقهستان من الخوارج على مذهب عطية وقيل كان نجدة بن عامر ونافع بن الازرق قد اجتمعا بمكة مع الخوارج على ابن الزبير ثم تفرقا عنه فاختلف نافع ونجدة فصار نافع الى البصرة ونجدة الى اليمامة وكان سبب اختلافهما ان نافعاً قال التقية لا تحل والقعود عن القتال كفر واحتج بقول الله تعالى اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله وبقوله تعالى يقاتلون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وخالفه نجدة وقال التقية جائزة واحتج بقوله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة وبقوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه وقال القعود جائز والجهاد اذا امكنه افضل

لاوي في قبائلهم جرشون وقهات ومراري وابنا جرشون لبني وشمعي في قبائلهما وبنو قهات عمرام ويصها روحبرون وعزيئيل وابنا مراري محلى وموشي هذه انساب بني لاوي في قبائلهم فتزوج عمران يوكابد عمته فولدت له موسى وهارون وبنوا يصهار قورح ونافج وذكري وبنو قورح اسيروالقانة وابياساف وبنو عزيئيل ميشائيل والصافان وستري فتزوج هارون الى اليشابع بنت عميناداب اخت نحشون فولدت له ناداب وابيهو والعازار وايثامار فتزوج العازار بن هارون في بنات بني فوطيئيل فولدت فيخاس وقال في صدر السفر الرابع فكلم السيد موسى في مغازسينا وقال له عد بني لاوي في بيوت ابائهم واهاليهم فكل ذكر ابن شهر فصاعدا حسبهم موسي كما عهد اليه السيد فوجد ولد لاوي على اسمائهم مسمين جرشون وقهات ومراري وولد جرشون لبني وشمعي وولد قهات عمرام ويصهار وعزيئيل وولد مراري محلي وموشي وانه عد عامة ذكور بني جرشون ابن شهر فصاعداً فكانوا (١) ستة آلاف وخمس مائة كانوا في ساقة القبة في الغرب تحت ايدي الياساف بن لايل وبعد ذلك ذكر انه حسب الفي رجل وستماية رجل وثلاثين رجلاً ثم قال هذه نسبة قهات خرج منه رهط عمرام ويصهار وحبرون وعزيئيل فحسب من كان منهم ذكرا ابن شهر فصاعدا فوجدهم ثمانية آلاف رجل وستمائة ذكر مقدمهم ليصافان بن عزيئيل المذكور وامرهم ان يكونوا في جنوب القبة حاشا موسى وهارون واولادهما فانهم يكونون امام القبة في الشرق وانه حسب من كان منهم ابن ثلاثين سنة الى ابن خمسين سنة فقط فوجدهم الفي رجل وسبعمائة رجل وخمسين رجلاً وذكر انه حسب بني مراري محلي وموشي بني مراري ومن كان منهم ابن شهر فصاعدا من الذكور فوجدهم ستة آلاف ومائتين مقدمهم صوريئيل ابن أبيحايل وامرهم ان يكونوا في شمال القبة وانه حسب من كان منهم ابن ثلاثين سنة فصاعدا الى خمسين سنة فوجدهم ثلاثة آلاف رجل ومائتي رجل

(١) في التوراة التي بايدينا سبعة آلاف وخمسمائة اه مصححه

(وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرًا عظيماً) وقال نافع هذ في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين كانوا مقهورين واما في غيرهم مع الامكان فالقعدة كفر لقوله تعالى (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) (البيهسية) اصحاب ابي بيهس الهيصم بن جابر وهو احد بني سعد بن ضبيعة وقد كان الحجاج طلبه ايام الوليد فهرب الى المدينة فطلبه بها عثمان بن جبان المزني فظفر به وحبسه وكان يسامره الى ان ورد كتاب الوليد بان يقطع يديه ورجليه ثم يقتله ففعل به ذلك وكفر ابو بيهس ابراهيم وميمون في اختلافهما في بيع الامة وكذلك كفر الواقفية وزعم انه لا يسلم احد حتى يقر بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسله ومعرفة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم والولاية لاولياء الله تعالى والبراءة من اعداء الله فمن جملة ما ورد به الشرع مما حرم الله وجاء به الوعيد فلا يسعه الا معرفته بعينه وتفسيره والاحتراز عنه ومنه ما ينبغي ان يعرفه باسمه

و بعدان ذكرمن كان من بني لاوي ابن شهر فصاعدا من الذكور كما اوردنا قال لجميع اللاوايين الذين حسب موسى وهارون من كل ذكر من ابن شهر فصاعداً اثنان وعشرون الفاً*وان السيد اوحي الى موسى احسب بكور ذكور ولد اسرائيل المذكور من ابن شهر فصاعداً وتأ خذ لي اللاويين عن بكور جميع ولد اسرائيل فعد موسى بكور ولد بني اسرائيل المذكور من ابن فصاعداً فوجدهم اثنين وعشرين الفاً ومائتين وثلاثة وسبعين فقال السيد لموسى خذ بني لاوي عن بكور ذكور ولد اسرائيل ليكون بنو لاوي لي وعن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين عن عدد بني لاوي تأخذ عن كل واحد خمسة اثقال بوزن الهيكل فأخذ موسى دراهم الزائدين فبلغت الفاً وثلاثمائة وخمسة وستين ثقلاً واعطاها لهارون وولده على ما عهد عليه السيد*ثم ذكر في سفر يوشع ان العازار بن هارون بنفسه اتى الى يوشع بن نون اذ فتحت الارض المقدسة وكلمه في ان يعطي بني لاوي مدائن للسكنى ففعل وانه وقع لبني هارون خاصة ثلاث عشرة مدينة من مدائن بني يهوذا و بنيامين وشمعون وانه وقع لسائر بني فاهاث بن لاوي عشر مدائن بني دان و بني افرايم ونصف سبط منسي الذين مع سائر الاسباط وانه وقع لبني جرشون بن لاوي ثلاث عشرة مدينة من مدائن يساخار واشير ونفتالي ونصف سبط منسي الذي بشرقي الاردن وانه وقع لبني مراري بن لاوي ثنتي عشرة مدينة من مدائن بني زابلون و بني روابين وجاد بن يعقوب بشرقي الاردن فذلك لبني لاوي ثمان واربعون مدينة وذكر في السفر الرابع انه احصى ايضاً بني جاد بن يعقوب الرجال خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب فوجدهم خمسة واربعين الف رجل (١) وخمسين رجلاً مقدمهم الياساف بن رعوئيل*وانه احصى بني يهوذا الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم اربعة وسبعين الفاً وستمائة رجل وقد ذكر قبل و بعد ان هذا العدد كله انما هم من ولد شيلة وفارص وزارح بني يهوذا فقط مقدمهم نحشون بن عميناداب

(١) في التوراة التي بايدينا زيادة ستمائة رجل اه مصححه

ابن

ولا يضران لا يعرفه بتفسيره حتى يبتلي به وعليه ان يقف عند مالا يعلم ولا يأتي بشيء الا بعلم*وبريء ابو بيهس عن الواقفية لقولهم انا نقف فيمن واقع الحرام وهو لا يعلم احلال واقع ام حرام قال كان من حقه ان يعلم ذلك* والايمان هو ان يعلم كل حق من باطل وان الايمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل*ويحكي عنه انه قال الايمان هو الاقرار والعلم وليس هو احد الامرين دون الآخر*وعامة البيهسية على ان العلم والاقرار والعمل كله ايمان وذهب قوم منهم الى ان ما يحرم سوى مافي قوله تعالى (قل لا اجد فيما اوحى اليّ محرماً على طاعم يطعمه) وما سوى ذلك فكله حلال*ومن البيهسية قوم يقال لهم العونية وهم فرقتان*فرقة تقول من رجع الى دار الهجرة الى القعود برئنا منه*وفرقة تقول بل نتولاهم لانهم رجعوا الى امر كان حلالاً لهم والفرقتان اجتمعتا على ان الامام اذ كفر كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد*ومن

ابن ارام بن حصرون ابن فارص بن يهوذا بن اسرائيل*وانه احصى بني يساكر الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم اربعة وخمسين الف رجل واربعمائة رجل مقدمهم نثنائيل بن صوغر وانه احصى بني زبلون الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم سبعة وخمسين الف رجل واربعمائة رجل مقدمهم الياب بن حيلون وانه حسب بني يوسف عليه السلام الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم اثنين وسبعين الف رجل وسبعمائة رجل منهم من ولد افرايم بن يوسف اربعون الف رجل وخمسمائة رجل ومقدمهم اليشمع بن عميهود ومن ولد منسي بن يوسف اثنان وثلاثون الف رجل ومائتا رجل مقدمهم جمليئيل بن فدهصور وانه حسب بني بنيامين الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فكانوا خمسة وثلاثين الف رجل واربعمائة رجل مقدمهم ابيدن بن جدعوني وانه حسب بني دان الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين فصاعداً من المبارزين للحرب خاصة فكانوا اثنين وستين الف رجل وسبعمائة رجل مقدمهم اخيعزر بن عميشداي وكلهم من ولد حوشيم بن دان وانه حسب بني اشير الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين فصاعداً من المبارزين للحرب خاصة فوجدهم واحد واربعين الف رجل وخمسمائة رجل مقدمهم فجعيئيل ابن عكرن وانه حسب بني نفتالي من كان منهم من الذكور خاصة ابن عشرين فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم ثلاثة وخمسين الف رجل واربعمائة رجل مقدمهم اخيرع ابن عينن وان هذا الحساب كان بعد عام واحد وشهر واحد من خروجهم من مصر حاشا قسمة المدائن المذكورة وانها بعد دخولهم فلسطين والاردن* فليتأمل كل ذي تمييز صحيح من الخاصة والعامة هذا الكذب الفاحش الذي لاخفاء به والمحال الممتنع والجهل المفرط الموجب كل ذلك ضرورة انها كتب محرفة مبدلة من تحريف فاسق سخر بهم وانها لا تمكن ألبتة ان

البيهسية صنف يقال لهم اصحاب التفسير زعموا ان من شهد من المسلمين شهادة اخذ بتفسيرها وكيفيتها*وصنف يقال لهم اصحاب السؤال قالوا ان الرجل يكون مسلماً اذا شهد الشهادتين وتبرأ وتولى وآمن بما جاء من عند الله جملة وان لم يعلم فيسأل ما افترض الله عليه ولا يضره ان لا يعلم حتى يبتلى به فيسأل وان واقع حراماً لم يعلم تحريمه فقد كفر*وقالوا في الاطفال بقول الثعلبية ان اطفال المؤمنين مؤمنون واطفال الكافرين كافرون ووافقوا القدرية في القدر وقالوا ان الله تعالى فوض الى العباد فليس لله في اعمال العباد مشيئة فبرئت منهم عامة البيهسية*وقال بعض البيهسية ان واقع الرجل حراماً لم يحكم بكفره حتى يرفع امره الى الامام والوالي ويحده وكل ما ليس فيه حد فهو مغفور* وقال بعضهم ان السكر اذا كان من شراب حلال فلا يؤاخذ صاحبه بما قال فيه وفعل وقالت العونية السكر كفر ولا يشهدون انه كفر ما لم ينضم

تكون من عند الله ولا من عند نبي ولا من عمل صادق اللهجة *فمن ذلك اخباره بان رجال بنى دان كانوا اذ خرجوا من مصر اثنتين وسبعين الفاً وسبعمائة رجل لم يعد فيهم من كان منهم ابن اقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق البروز للحرب ولا النساء وانهم كلهم راجعون الى حوشيم بن دان وحده ولم يكن لدان باقرارهم ولد غير حوشيم مع قرب انسابهم من حوشيم لان في نص توراتهم ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام ان الجيل الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام فاضبطوا هذا يظهر لكم الكذب علانية لاخفاء به وان بني يهوذا كانوا اربعة وسبعين الفاً وستمائة رجل ليس يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة وكلهم راجعون كما ذكرنا الى ثلاثة اولاد ليهوذا لم يعقب له غيرهم وفي الحياة يومئذ رئيسهم نحشون بن عميناداب بن ارام ابن حصرون بن فارص بن يهوذا وان بني يوسف عليه السلام كانوا اثنين وسبعين الف رجل وسبعمائة رجل ليس يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة وكلهم راجع الى افرايم ومنسي لم يعقب ليوسف غيرهما وفيهم يومئذ في الحياة صلفحاد بن حافر بن جلعاد بن منسي بن يوسف عليه السلام وقد ذكر ايضاً في توراتهم اولاد افرايم فلم يجعل له الا ثلاثة ذكور ولم يجعل لمنسي الا ولدين وذكر اولاد جلعاد المذكور بن منسي ولم يجعل له الا ستة ذكور فقط *فاجعلوا لمنسي وافرايم اقصى ما يمكن ان يكون للرجل من الاولاد ثم لجلعاد واخوته وبني عمه مثل ذلك ثم لحافر وطبقته مثل ذلك وانظروا هل يمكن ان يبلغ ذلك ثلث هذا العدد والامر في ولد دان افحش من سائر ما في ولد اخوته وان كان الكذب في كل ذلك فاحشاً لان البضع والسبعين الف رجل وزيادة لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين سنة يرجعون الى ثلاثة من ولد يهوذا واثنين من ولد يوسف واما الاثنان وستون الف رجل ونيف لا يعد فيهم ابن اقل من عشرين سنة فانما يرجع الى واحد فقط لم يمكن لدان غيره بلا خلاف منهم فكيف اذا اضيف الى هذا العدد من له اقل من عشرين

اليه كبيرة اخرى من ترك الصلاة او قذف المحصن* ومن الخوارج اصحاب صالح بن مسرح ولم يبلغنا عنه انه احدث قولاً تميز به عن اصحابه فخرج على بشر بن مروان فبعث اليه بشر بن الحارث بن عميرة او الاشعث بن عميرة الهمداني انفذه الحجاج لقتاله فاصابت صالح جراحة في قصر حلولا فاستخلف مكانه شبيب بن يزيد الشيباني ويكني ابا الضحاري وهو الذي غلب على الكوفة وقتل من جيش الحجاج اربعة وعشرين اميراً امراء الجيوش ثم انهزم الى الاهواز وغرق في نهر الاهواز وذكر اليمان ان الشبيبة يسمون مرجئة الخوارج لما ذهبوا اليه من الوقف في امر صالح ويحكى عنه انه بريء منه وفارقه ثم خرج يدعي الامامة لنفسه ومذهب شبيب ما ذكرناه من مذهب البيهسية الا ان شوكته وقوته ومقاماته مع المخالفين مما لم يكن لخارج من الخوارج وقصته مذكورة في التواريخ (العجاردة) اصحاب عبد

سنة من الرجال والاغلب انهم قريب من عدد المتجاوزين عشرين سنة او اقل بيسير وجميع النساء والاغلب انهن في عدد الرجال او قريباً من ذلك فيجتمع من ولد حوشيم بن دان وحده في مدة مائتي عام وسبعة عشر عاماً نحو مائة الف وستين الف انسان هذا المحال الممتنع الذي لم يكن قط في العالم على حسب بنيته وتربيته ويجتمع من ولد يوسف عليه السلام على هذا ارجح من مائتي الف انسان ومن ولد يهوذا نحو ذلك وليس يمكنهم ان يقولوا ان الطبقات من الولادات كانت كثيرة جداً الوجهين احدهما قوله في توراتهم ان الجيل الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام والثاني ان الذي ذكر انسابهم من بني لاوي وبني يهوذا وبني يوسف وبني راؤبين كانوا متقاربين في التعدد كموسى وهارون ومريم بني عمران بن فاهات بن لاوي بن اسرائيل واليصافان بن عزيئيل بن فاهات بن لاوى بن اسرائيل وقورح واخوته بنو يصهار بن فاهات بن لاوي بن اسرائيل ونحشون واخوته بنو عميناداب بن ارام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن اسرائيل واحار بن كرمي بن سيداي بن شيلة بن يهوذا بن اسرائيل وداثان وابيرام ابنا الياب بن ملوكن بن روبان بن اسرائيل واخوتهم واولادهم واولاد اولادهم هذا نص ذكر انسابهم في توراتهم فوضح ان الامر متقارب في تعددهم وظهر بهذا عظيم الكذب الفاحش في الاعداد التي ذكروا ولا يمكنهم البتة ان يقولوا انه كان لاسرائيل غير من سمينا من الاولاد الاثنى عشر ولا انه كان لاولاد اسرائيل المذكورين غير من سمينا من الاولاد وعددهم احد وخمسون رجلاً فقط لبنيامين عشرة ولجاد سبعة ولشمعون ستة ولرؤبين واشير وليساكر ونفتالي لكل واحد منهم اربعة اربعة وليهوذا وللاوي وزبلون لكل واحد منهم ثلاثة ثلاثة وليوسف اثنان ولدان واحد فيا للناس كيف يمكن ان يتناسل من ولادة واحد وخمسين رجلاً فقط في مدة مائتي عام وسبعة عشر عاماً فقط ازيد من الفي الف انسان هذا غاية المحال الممتنع لانه نص في توراتهم انه انتسل منهم ستمائة الف وثلاثة الآف رجال كلهم لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين

الكريم بن عجرد وافق النجدات في بدعهم *وقيل انه كان من اصحاب ابي بيهس ثم خالفه وتفرد بقوله تجب البراءة عن الطفل حتى يدعى الى الاسلام ويجب دعاؤه اذا بلغ واطفال المشركين في النار مع آباءهم ولا يرى المال فيأ حتى يقتل صاحبه وهم يتولون القعدة اذا عرفوهم بالديانة ويرون الهجرة فضيلة لا فرضاً ويكفرون بالكبائر *ويحكى عنهم انهم ينكرون كون سورة يوسف من القرآن ويزعمون انها قصة من القصص قالوا ولا يجوز ان تكون قصة العشق من القرآن *ثم ان العجاردة افترقت اصنافاً ولكل صنف مذهب على حياله الا انهم لما كانوا من جملة العجاردة اوردناهم على حكم التفصيل في الجدول والضلع *(الصلتية) اصحاب عثمان ابن ابي الصلت والصلت ابن ابي الصلت تفردوا عن العجاردة بان الرجل اذا اسلم توليناه وتبرانا من اطفاله حتى يدركوا فيقبلوا الاسلام *ويحكي عن جماعة منهم انهم قالوا ليس لاطفال

سنة ولعل من دون العشرين عاماً منهم يقاربون هذا العدد ثم النساء ولعلهن نحو هذا العدد فاعجبوا لهذه الفضائح * وقد رام بعض من صككت وجهه من علمائهم بهذه الفضيحة ان يلود بهذا السفب فقلت دع عنك هذا التمويه فقد سدت عليك توراتك كل المذاهب لان فيها بعلمك حيث ذكر خروجهم من مصر وحيث ذكر دخولهم الى الشام وحيث ذكر قسمة الارض عليهم في سفر يوشع ذكر انخاذ قبائلهم وتسمية اسباطهم اسماً اسما فلم يزد على من سمينا ولا واحداً فلو كان ما تقول لكانت ايضاً قد كذبت في هذا الموضع اذ ذكرت بزعمك هذا قسمة الارض ورتبة الجيوش واعداد الاسباط بخلاف ما تزعم فلا بد فيها من الكذب المتيقن كيفما تصرفت الحال فسكت خاسئاً * فان قيل الم يقل يعقوب اذ عرض عليه يوسف ابنه افرايم ومنسي فقال له يعقوب افرايم ومنسي يكونان لي و ينسبان اليّ ومن ولد لك بعدهما ينسبان اليك * قلنا لا يخلو يوسف عليه السلام من ان لا يكون له ولد غيرهما ممن اعقب خاصة كما نقول نحن وتشهد به نصوص توراتكم وجميع كتبكم او يكون ليوسف ولد اعقب غير افرايم ومنسي فلو كان ذلك فكتبكم كلها كاذبة اولها عن آخرها من التوراة فما وراها لانه في كل مكان ذكر فيه رتبة معسكر الاسباط سبطاً سبطاً وعددهم اذ خرجوا من مصر وعددهم اذ دخلوا الشام وعددهم اذ أهدوا الكباش والعجول وحقاق الذهب وعددهم اذ وقفوا على الجبلين للبركة واللعنة وعددهم اذ نقشت اسماؤهم في الفصوص المرتبة على صدر هارون في ازيد من الف موضع في سائر كتبهم ولم يذكر ليوسف الا سبطين فقط سبط منسي وسبط افرايم فبطل الاعتراض بذلك الكلام المذكور و بالله التوفيق * وقد علم كل من يميز من الرجال والنساء ان الكثرة الخارجة من الاولاد لم توجد في العالم لصعوبة الامر في تربية اطفال الناس ولكون الاسقاط في الحوامل ولابطاء حمل المرأة بين بطن و بطن ولكثرة الموت في الاطفال فهذه اربع عوارض قواطع دون الكثرة الخارجية في الاولاد للناس ثم

المشركين والمسلمين ولاية ولا عداوة حتى يبلغوا فيدعوا الى الاسلام فيقروا او ينكروا * (الحمزية) اصحاب حمزة بن ادرك وافقوا الميمونية في القدر وفي سائر بدعها الا في اطفال مخالفيهم والمشركين * فانهم قالوا هؤلاء كلهم في النار وكان حمزة من اصحاب الحصين بن الرقاد * الذي خرج بسجستان من اهل اوق وخالفه خلف الخارجي في القول بالقدر واستحقاق الرياسة فبريء كل واحد منهما عن صاحبه * وجوز حمزة امامين في عصر واحد مالم تجتمع الكلمة ولم يقهر الاعدا الخلفية اصحاب خلف الخارجي وهم خوارج كرمان ومكران خالفوا الحمزية في القول بالقدر واضافوا القدر خيره وشره الى الله تعالى وسلكوا في ذلك مذهب السنة وقالوا الحمزية ناقضوا حيث قالوا لو عذب الله العباد على افعال قدرها عليهم او على مالم يفعلوه كان ظالماً وقضوا بان اطفال المشركين في النار ولا عمل لهم ولا شرك فهذا من اعجب ما يعتقد من التناقض (الشعيبية)

كون

كون الاناث في الولادات ايضاً ولو طلبنا ان نعد من عاش له عشرون ولداً فصاعداً من الذكور و بلغوا الحلم فما وجدناهم الا في الندرة ثم في القليل من الملوك وذوي اليسار المفرط الذين تنطلق ايديهم عن الكثير من النساء والاماء ثم على الخدام اللواتي هُنَّ العون على التربية والكفاية وعلى كثرة المال الذي لا يكون المعاش الا به واما من لا يجد الا الكتاب وفوقه مما لا يبلغ الاكثار من الوفر ولا يقدر الا على المرأة والمرأتين ونحو ذلك فلا يوجد هذا فيهم البتة بوجه من الوجوه ولا يمكن ذلك اصلاً لهم لما ذكرنا آنفاً من القواطع الموانع وقد شاهدنا الناس و بلغتنا اخبار اهل البلاد البعيدة وكثر بحثنا عما غاب عنا منا ووصلت الينا التواريخ الكثيرة المجموعة في اخبار من سلف من عرب وعجم في كثير من الامم فما وجدنا في ذلك المعهود من عدد اولاد الذكور في المكثرين الذين يتحدث بهم عند كثرة الولد الا من اربعة عشر ذكراً فاقل واما ما زاد الى العشرين فنادر جداً هذه الحال في جميع بلاد اهل الاسلام والذي بلغنا عن ممالك النصارى الى ارض الروم وممالك الصقالبة والترك والهند والسودان قديماً وحديثاً واما الثلاثون فاكثر فما بلغنا ذلك الا عن نفر يسير ممن سلف * منهم انس بن مالك الانصاري وخليفة بن ابي السعدي وابو بكرة فان هؤلاء لم يموتوا حتى مشي بين يدي كل واحد منهم مائة ذكر من ولده وعمر بن عبد الملك فانه كان يركب معه ستون رجلاً من ولده وجعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فانه عاش له اربعون ذكراً من ولده سوى ابنائهم وعبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية فانه ولد له خمسة واربعون ذكراً عاش منهم نيف وثلاثون وموسى ابن ابراهيم بن موسى بن جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فانه بلغ له منهم مبلغ الرجال واحد وثلاثون ابناً ذكورا كلهم وكان ابوه اميراً على اليمن مرة قائماً ومرة والياً للمأمون ووصيف مولي المعتصم التركي كان له خمسة وخمسون ذكراً بالغون من ولده الادنين وتامرت

اصحاب شعيب بن محمد وكان مع ميمون من جملة العجاردة الا انه بريء منه حين اظهر القول بالقدر قال شعيب ان الله خالق اعمال العباد والعبد مكتسب لها قدرة وارادة مسئوول عنها خيراً وشراً مجازي عليها ثواباً وعقاباً ولا يكون شيء في الوجود الا بمشيئة الله تعالى وهو على بدع الخوارج في الامامة والوعيد وعلى بدع العجاردة في حكم الاطفال وحكم القعدة والتولي والتبري

(الميمونية) اصحاب ميمون بن خالد كان من جملة العجاردة الا انه تفرد عنهم باثبات القدر خيره وشره من العبد واثبات الفعل للعبد خلقاً وابداعاً واثبات الاستطاعة قبل الفعل والقول بان الله تعالى يريد الخير دون الشر وليس له مشيئة في معاصي العباد * وذكر الحسين الكرابيسي في كتابه الذي حكي فيه مقالات الخوارج ان الميمونية يجيزون نكاح بنات البنات و بنات اولاد الاخوة والاخوات وقال ان الله حرم نكاح البنات و بنات الاخوة والاخوات

مولي بني مناد صاحب طرابلس فانه كان يركب ومعه ثمانون ذكرًا من اولاده الادنين الا ان هذا كان يغتصب كل امرأة اعجبته من أمة او حرة و يولدها ورجل من ملوك البربر من بني دمر معتزلي كان يركب معه مائتا فارس من ولده وولد ولده وتميم بن زيد بن يزيد بن يعلي بن محمد العرني فانه بلغنا انه كان له نيف وخمسون ذكرًا بالغون وكان ملك بني نفر من ملك بلادا عظيمة وابو البهار بن زيري ابن مناد فكان يركب معه ثلاثون ذكرًا من ولده الادنين ومرزوق بن اشكر بن الثغري بجهة لارده فكان يركب معه ثلاثون فارسًا من ولده الادنين و بلغنا عن ملك من ملوك الهند انه كان له ثمانون ولدًا ذكورًا بالغون *وتذكر اليهود في تواريخهم ان رئيسًا كان يدبر امرهم كلهم يسمي جدعون ابن يواش من بني منسي بن يوسف عليه السلام كان له سبعون ولدًا ذكورًا وان آخر منهم ايضا من سبط منسي يسمي يابين بن جلعاد كان له اثنان وثلاثون ولدًا ذكورا وآخر من مدبريهم اسمه عبدون بن هلال من بني افرايم بن يوسف كان له اربعون ابنًا ذكورًا بالغون وآخر من مدبريهم من سبط يهوذا اسمه افصان من سكان بيت لحم كان له ثلاثون زوجة وثلاثون ابنًا ذكورًا وثلاثون بنتًا وتزعم الفرس ان جودرز الملك علي كرمان كان له تسعون ابنًا ذكورًا بالغون فاذا كانت هذه الصفة لم نجدها منذ نحو ثلاثة آلاف عام الا في اقل من عشرين انسانًا في مشارق الارض ومغاربها في الامم السالفة والخالفة ممن علت حاله وامتد عمره وكثرت امواله وعياله فكيف يتأتى من هذا العدد ما لم يسمع بمثله قط في الدهر لا في نادر ولا في شاذ لبني اسرائيل كافة بمصر وحالهم فيها معروفة مشهورة لا يقدر احد على انكارها وهي انهم كانوا في حياة يوسف عليه السلام في كفاف من العيش اصحاب غنم فقط ولم يكونوا في يسار فائض ثم كانوا بعد موت يوسف واخوته عليه السلام في فاقة عظيمة وعذاب ونصب وسخرة متصلة وذل راتب و بلاء دائب وتعب زاهق يكاد يقطع

عن

ولم يحرم نكاح بنات اولاد هؤلاء ويحكى الكعبي والاشعري عن الميمونية انكار كون سورة يوسف من القرآن وقالوا بوجوب قتل السلطان وحده ومن رضي بحكمه فاما من انكره فلا يجوز قتاله الا اذا اعان عليه او طعن في دين الخوارج او صار دليلا للسلطان واطفال الكفار عندهم في الجنة (الاطرافية) فرقة على مذهب حمزة في القول بالقدر الا انهم عذروا اصحاب الاطراف في ترك مالم يعرفوه من الشريعة اذا اتوا بما يعرف لزومه من طريق العقل واثبتوا واجبات عقلية كما قالت القدرية ورئيسهم غالب بن شاذل من سجستان وخالفهم عبدالله السرنوري وتبرأ منهم ومنهم المحمدية اصحاب محمد بن زرق وكان من اصحاب الحصين ثم بريء منه (الحازمية) اصحاب حازم بن علي على قول شعيب في ان الله تعالى خالق اعمال العباد ولا يكون في سلطانه الا ما يشاء وقالوا بالموافاة وان الله تعالى انما يتولى العباد على ماعلم

عن الشبع فكيف عن الاتساع في العيال والأشر في الاستكثار من الولد فهذه كذبة عظيمة مطبقة فاضحة * وثانية وهي ان في توراتهم انهم كانوا ساكنين في ارض قوس فقط وان معاشهم كان من المواشي فقط * وذكر في توراتهم انهم اذ خرجوا من مصر خرجوا بجميع مواشيهم *فاعجبوا ايها السامعون وتفكروا ما الذي يكفي ستمائة الف وثلاثة آلاف لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين سنة سوى النساء للقوت والكسوة من المواشي ثم اعلموا يقينًا ان ارض مصر كلها تضيق عن مسرح هذا المقدار من المواشي فكيف ارض قوس وحدها وهم يقولون في توراتهم ان ابراهيم ولوطا عليهما السلام لم يحمل كثرة مواشيهم ارض واحدة ولا امكنهما ان يسكنا معا فكيف بمواش تقوم بازيد من الف الف وخمسمائة الف انسان لقد كان الذي عمل لهم هذه الكتب الملعونة المكذوبة ضعيف العقل قليل الفكرة فيما يطلق به قلمه فهذه كذبة فاحشة ثانية عظيمة جدًا *وثالثة انه ذكر في توراتهم انهم كانوا كلهم يسخرون في عمل الطوب وتالله ان ستمائة الف طوّاب لكثير جدًا لاسيما في قوس وحدها وليس يمكنهم ان يقولوا انهم كانوا متفرقين فان توراتهم تقول غير هذا وتخبر انهم كانوا مجتمعين ذكر ذلك في مواضع جمة منها حيث امرهم بذبح الخرفان ومس العنب بالدم ومنها حيث اباح لهم فرعون الخروج مع موسي عليه السلام فكانوا كلهم مجتمعين بمواشيهم يوم خروجهم وهذه كذبة عظيمة ثالثة لا خفاء بها *والرابعة انه ذكر بني لاوي ثلاثة رجال فقط قهات وجرشون ومراري وان ذكور نسل هؤلاء الثلاثة فقط كانوا اثنين وعشرين الفًا من الذكور خاصة من ابن شهر فصاعدًا من جملتهم ثمانية آلاف رجل وخمسمائة رجل وثمانون رجلاً ليس فيهم ابن اقل من ثلاثين سنة ولا ابن اكثر من خمسين سنة ثم ذكر اولاد مراري فلم يذكر له الا ولدين محلي وموشي فقط وذكر اولاد جرشون بن لاوي فلم يذكر له الا ولدين لبني وشمعي وذكر اولاد قهات بن لاوي فلم يذكر الا اربعة فقط عمرام ويصهار وحبرون وعزيئيل فرجع نسل لاوي كله الى هؤلاء

انهم صائرون اليه في اخر امرهم من الايمان ويتبرأ منهم على ماعلم انهم صائرون اليه في آخر امرهم من الكفر وانه سبحانه لم يزل محبا لاوليائه مبغضًا لاعدائه ويحكي عنهم انهم يتوقفون في امر علي عليه السلام ولا يصرحون بالبراءة عنه ويصرحون بالبراءة في حق غيره

(الثعالبة) من ذلك اصحاب ثعلبة بن عامر كان مع عبد الكريم بن عجرد يدا واحدة الى ان اختلفا في امر الطفل فقال ثعلبة انا على ولايتهم صغارا وكبارا حتى نرى منهم انكارا للحق ورضى بالجور فتبرأت العجاردة من ثعلبة *نقل عنه ايضًا انه قال ليس لهم حكم في حال الطفولية من ولاية وعداوة حتى يدركوا و يدعوا فان قبلوا فذاك وان انكروا كفروا وكان يرى اخذ الزكوات من عبيدهم وقال اني لا ابرأ منه بذلك ولا ادع اجتهادي في خلافه وجوزان يصير سهام الصدقة سهما واحدا في حال التقية (الرشيدية) اصحاب الطوسى ويقال لهم العشرية

الثمانية فقط ثم لم يجعلوا لتوجيه التأويل في كذبهم مساغاً بل عد اولاد عمرام بانهم موسى وهارون عليهما السلام فقط والعازار وفرصوم ابني موسى عليه السلام وكانا صغيرين حينئذ جداً واربعة اولاد لهارون عليه السلام وعد اولاد يصهار فذكر قورح واخوته وثلاثة اولاد لقورح وبقي سائر العدد المذكور من الالوف وهي ثمانية آلاف رجل وستمائة رجل لا يعد فيهم ابن اقل من شهر من بني قهات خاصة راجعاً الى اولاد حبرون وعزيئيل واخوي قورح فقط هذا والصافان بن عزيئيل حي مقدم طبقته سوى النساء ولعل عددهن كعدد الرجال وهذا من الحمق الذي لا نظير له ومن قلة الحياء في الدرجة العليا ومن الكذب البحت في المقدمة ومن المحال في المحل الاقصى وجار مجرى الخرافات التي تقال عند السمر بالليل ولعمري لو ضل بتصديق هذا الهوس الفاجر واحد واثنان لكان عجباً فكيف ان يضل به عالم عظيم وجيل بعد جيل مذ ازيد من الف وخمسمائة عام مذ كتب لهم عزر الوراق هذا السخام الذي اضلهم به ونحمد الله على عظيم نعمته علينا كثيراً ونسأله العصمة في باقي اعمارنا مما امتحن به من شاء ضلاله امين امين* والخامسة قوله في سفر يوشع انه وقع لبني هارون ثلاث عشر مدينة والعازار بن هارون حي قائم فيا للناس افي المحال اكثر من ان يدخل في عقل احد ان نسل هارون بعد موته بسنة واشهر يبلغ عدداً لا يسعه للسكنى الا ثلاث عشرة مدينة هل لهذا الحمق دواء الا الغل والقيد والمجمعة وما يتبع ذلك من الكي والسوط ونعوذ بالله من الخذلان* وكذبة سادسة ظريفة جداً وهي انه ذكر في توراتهم ان عدد ذكور بني جرشون بن لاوي من ابن شهر فصاعداً كانوا (١) ستة آلاف وخمسمائة وان عدد ذكور بني قهات بن لاوي من ابن شهر فصاعداً كانوا ثمانية آلاف وستمائة وان عدد ذكور بني مراري بن لاوي من ابن شهر فصاعداً كانوا ستة آلاف ومائتين ثم قال فجميع الذكور من بني لاوي من ابن شهر فصاعداً اثنان وعشرون الفاً فكان هذا ظريفاً جداً وشيا تندي منه الاباط وهل يجهل

(١) في التوراة التي بايدينا سبعة آلاف وخمسمائة اهـ مصححه

واصلهم ان الثعالبة كانوا يوجبون فيما سقى بالانهار والقنى نصف العشر فاخبرهم زياد بن عبد الرحمن ان فيها العشر ولا يجوز البراءة ممن قال فيها نصف العشر قبل هذا فقال الرشيد ان لم يجز البراءة منهم فانا نعمل بما عملوا فافترقوا في ذلك فرقتين (الشيبانية) اصحاب شيبان بن سلمة الخارج في ايام ابى مسلم وهو المعين له ولعلى بن الكرمانى على نصر بن سيار وكان من الثعالبة فلما اعانهما برئت منه الخوارج فلما قتل شيبان ذكر قوم توبته فقالت الثعالبة لا يصح توبته لانه قتل الموافقين لنا في المذهب واخذ اموالهم ولا يقبل توبة من قتل مسلما واخذ ماله الا بان يقص من نفسه ويرد الاموال او توهب له ذلك ومن مذهب شيبان انه قال بالجبر ووافق جهم بن صفوان في مذهبه الى الجبر ونفى القدرة الحادثة *وينقل عن زياد بن عبد الرحمن الشيباني ابى خالد انه قال ان الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه علما وان الاشياء انما تصير معلومة له

احد ان الاعداد المذكورة انما هي يجتمع منها واحد وعشرون الفاً وثلاث مائة *هذا امر لا ندري كيف وقع اتراه بلغ المسخم الوجه الذي كتب لهم هذا الكتاب الاحمق من الجهل بالحساب هذا المبلغ ان هذا لعجب ولقد كان الثور اهدي منه والحمار انبهُ منه بلا شك اترى لم يأت بعده من اليهود مذ ازيد من الف عام وخمسمائة عام من تبين له ان هذا خطاء وباطل ولا يمكن ان يدعي هنا غلط من الكتاب ولا وهم من الناسخ في بعض النُّسخ لانه لم يدعنا في لبس من ذلك ولا في شك من فساد ما أتى به بل أكد ذلك وبينه وفضحه واوضحه بان قال ان بكور ذكور بني اسرائيل كانوا اثنين وعشرين الفاً ومائتين وثلاثة وسبعين وان الله تعالى امر موسى ان يأخذ بني لاوي الذكور عن بكور ذكور بني اسرائيل وان يأخذ عن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين من بكور ذكور بني اسرائيل عن الاثنين وعشرين الفاً من بني لاوي عن كل رأس خمسة اشقال فضه فاجتمع من ذلك الف شقل وثلثمائة شقل وخمسة وستون شقلاً فارتفع الاشكال جملة وبالله التوفيق* وتالله ما سمعنا قط باخبث طينة ولا افسد جبلة ممن كتب لهم هذا الضلال الا من اتبعه وصدق بضلاله فهذه ست كذبات في نسق لو لم يكن في توراتهم منها الا واحدة لكان برهاناً قاطعاً موجباً لليقين بانها كتاب موضوع بلا شك مبدل محرف صغير مكذوب فكيف بجميع ما اوردنا من ذلك ونورد ان شاء الله ونعوذ بالله من الخذلان ويتلو هذا كذبة شائعة بشيعة شنيعة وهي انهم لا يختلفون في ان داود عليه السلام هو ابن ابشباي بن عونيذ بن بوعز بن اشلومون بن نحشون بن عميناداب بن ارام بن حصرون لا يختلفون في ان عونيذ المذكور جد داوود ابا ابيه كانت امه روث العمونية التي لها كتاب مفرد من كتب النبوة ولا يختلفون في ان من خروجهم من مصر الى ولاية داود عليه السلام كانت ستمائة سنة وست وستين* وفي نص التوراة عندهم وبلا خلاف منهم ان مقدمهم بني يهوذا اذ خرجوا من مصر كان نحشون بن عميناداب المذكور وانه اخو امرأة هارون عليه السلام *وفي نص توراتهم انهم قالوا قال الله تعالى انه لا يدخل الارض

عند حدوثها ووجودها ونقل عنه انه تبرأ من شيبان وكفره حين نصر الرجلين فوقعت عامة الشيبانية بجرجان ونسا وارمينية والذي تولى شيبان وقال بتوبته عطية الجرجاني واصحابه (المكرمية) اصحاب مكرم بن عبد الله العجلى من جملة الثعالبة وتفرد عنهم بان قال تارك الصلاة كافر لا من اجل ترك الصلاة ولكن لجهله بالله تعالى وطرد هذا في كل كبيرة يرتكبها الانسان وقال انما يكفر لجهله بالله تعالى وذلك ان العارف بالله تعالى وانه المطلع على سره وعلانيته المجازي على طاعته ومعصيته لن يتصور منه الاقدام على المعصية والاجتراء على المخالفة مالم يغفل عن هذه المعرفة ولا يبالي بالتكليف فيه* وعن هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن *الخبر وخالفوا الثعالبة في هذا القول وقالوا بايمان الموافاة والحكم بان الله تعالى انما يوالي عباده ويعاديهم على ماهم صائرون

المقدسة من خرج من مصر وله عشرون سنة فصاعداً لا يهوشع بن نون الافرايمي وكالب بن يفنة اليهوذاني فصح ضرورة ان نحشون مات في التيه وان الداخل في ارض الشام هو ابنه سلومان* فاقسموا الآن ستمائة وست وستين على اربع ولادات فقط وهذه ولادة بوعز بن شلومون الداخل ثم ولادة عونيذ بن بوعز بن روث العمونية ثم ولادة ابشاي بن عونيذ ثم ولادة داود عليه السلام ثم ابشاي ثم لا تختلف كتبهم في ان داود عليه السلام وُلي وله ثلاث وثلاثون سنة عند تمام الستمائة سنة وست وستين فينبغي ان تسقط سنو داود اذولي من العدد المذكور يكون الباقي خمسمائة سنة وثلاثا وسبعون سنة لثلاث ولادات وهي ولادة ابشاي وولادة عونيذ وولادة بوعز* فتاملوا بن كم كان واحد منهم اذ ولد له ابنه المذكور تعلموا انه كذب مستحيل في نسبة ذلك من اعمارهم يومئذ لان في كتبهم نصا انه لم يعش احد بعد موسى عليه السلام في بني اسرائيل مائة وثلاثين سنة الا يهوباراع الكوهن الهاروني وحده بالضرورة يجب ان كل واحد ممن ذكرنا كان له ازيد من مائة ونيف واربعين اذ ولد له ابنه المذكور وهذه اقوال يكذب بعضها بعضاً فصح ضرورة لا محيد عنها انها كلها مبدلة مستعملة محرفة مكذوبة ملعونة وثبت ان ديانتهم المأخوذة من هذه الكتب ديانة فاسدة مكذوبة من عمل الفساق ضرورة كالشيء المدرك بالعيان واللمس ونحمد الله على السلامة

﴿فصل﴾ ثم وصف قيام بني اسرائيل على موسى عليه السلام وطلبهم منه اللحم للأكل وذكروا اشواقهم الى القرع والقثاء والبصل والكراث والثوم الذي تشبه رائحته في الروائح عقولهم في العقول وذكروا ضجرهم من المن والله عز وجل قال لموسى عليه السلام تقول للعامة تقدسوا غدا تأكلوا اللحم ها انا اسمعكم قائلين من ذا يطعمنا اكل اللحم قد كنا بخير بمصر ليعطينكم السيد اللحم فتأكلون ليس يوماً واحداً ولا يومين ولا خمسة ولا عشرة حتى تكمل ايام الشهر حتى يخرج على مناخركم ويصيبكم التخم لما تخليتم عن السيد الذي هو في وسطكم ويبكون قدامه قائلين لماذا اخرجنا من مصر فقال موسى لله

اليه من موافاة الموت لا على اعمالهم التي هم فيها فان ذلك ليس بموثوق به اصرارا عليه مالم يصل المرء الى آخر عمره ونهاية اجله فحينئذ ان بقي على مايعتقده فذلك هو الايمان فيواليه وان لم يبق فيعاديه وكذلك في حق الله تعالى حكم الموالاة والمعاداة على ماعلم منه حال الموافاة المعلومية والمجهولية كانوا في الاصل حازمية الا ان المعلومية قالت من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه وصفاته فهو جاهل به حتى يصير عالماً بجميع ذلك فيكون مؤمنا وقالت الاستطاعة مع الفعل والفعل مخلوق العبد فبرئت منهم الحازمية واما المجهولية قالت من علم بعض اسمائه تعالى وصفاته وجهل بعضها فقد عرف الله تعالى وقالت افعال العباد مخلوقة لله تعالى (الاباضية) اصحاب عبد الله ابن اباض الذي خرج في ايام مروان بن محمد فوجه اليه عبد الله ابن محمد بن عطية فقاتله بتبالة وقيل ان عبد الله بن يحيى الاباضي كان رفيقاً له في جميع احواله واقواله وقال

تعالى

تعالى هم ستمائة الف رجل وانت تقول انا اعطيهم اللحوم شهراً طعما اترى تكثر بذبائح البقر والغنم فيقتاتون بها ام تجمع حيتان البحر معاً لتشبعهم فقال له الرب اترى يد السيد عاجزة سترى ان يوافيك كلامي ام لا ثم ذكر ان الله تعالى ارسل ريحاً فاتت بالسماني من خلف البحر الى بني اسرائيل فأكلوها ودخل اللحم بين اضراسهم واصابتهم التخم واخذهم وباء شديد مات منهم به كثير وان هذا كان في الشهر الثاني من خروجهم من مصر

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل آيات من الله رب العالمين وما تأتي له طامة الاتكاد تنسي ما قبلها فاول ذلك اخبار اللعين المبدل للتوراة بان الله تعالى اذ قال لموسى غدا تأكلون اللحم الى تمام الشهر قال له موسى هم ستمائة الف رجل وانت تقول انا اعطيهم اللحوم طعاماً شهياً اترى تكثر بذبائح البقر والغنم يقتاتون بها او تجمع حيتان البحر معاً لتشبعهم

(قال ابو محمد رضى الله عنه) حاش لله ان يراجع رجل له من العقل مسكة ربه عز وجل هذه المراجعة وان يشك في قوته على ذلك وعلى ما هو اعظم منه فكيف رسول نبي اترى موسى عليه السلام دخله قط شك في ان الله تعالى قادر على ان يكثر بذبائح البقر والغنم حتى يشبعهم او على ان يأتيهم من حيتان البحر بما يشبعهم منه حاش لله من ذلك اتراه خفي على موسى عليه السلام ان الله تعالى هو الذي يرزق جميع بني آدم في شرق الارض وغربها اللحم وغيرا للحم وانه تعالى رازق سائر الحيوانات كلها من الطائر والعائم والمنساب والماشي على رجلين واربع واكثر حتى يستنكر ان يشبع شرذمة قليلة لا قدر لها من اللحم حاش له من ذلك فكيف يقول موسى عليه السلام هذا الكلام الاحمق حاشا له من ذلك وقبل ذلك بعام وشهر وبعض آخر طلبوا اللحم فأتاهم بالسماني والمن وأكلوا ذلك بنص توراتهم اتراه نسي ذلك في هذه المدة اليسيرة او يظن انه قدر على الاولى ويعجز عن الثانية حاشا له من هذا الهوس *ثم زيادة في بيان هذا الكذب ان في توراتهم ان بني اسرائيل اذ خرجوا من مصر مع موسى خرجوا بجميع مواشيهم من البقر والغنم وان اهل بيت منهم

ان مخالفينا من اهل القبلة كفار غير مشركين ومنا كحتهم جائزة وموارثتهم حلال وغنيمة اموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال وما سواه حرام وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة الا بعد نصب القتال واقامة الحجة وقالوا ان دار مخالفيهم من اهل الاسلام دار توحيد الا معسكر السلطان فانه دار بغي واجازوا شهادة مخالفيهم على اوليائهم وقالوا في مرتكبي الكبائر انهم موحدون لا مؤمنون * وحكي الكعبي عنهم ان الاستطاعة عرض من الاعراض وهي قبل الفعل بها يحصل الفعل وافعال العباد مخلوقة لله تعالى احداثاً وابداعاً ومكتسبة للعبد حقيقة لا مجازاً ولا يسمعون امامهم امير المؤمنين ولا انفسهم مهاجرين وقالوا العالم يفنى كله اذا فنى اهل التكليف قال واجمعوا على ان من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر النعمة لا كفر الملة وتوقفوا في اطفال المشركين وجوزوا تعذيبهم على سبيل الانتقام واجازوا ان يدخلوا الجنة تفضلا

ذبحوا جدياً او خروفاً في تلك الليلة*وذكر في مواضع منها انهم اهدوا الكباش والتيوس والخرفان والجديان والبقر والعجول الى قبة العهد*وذكروا في آخرها ان بني راوبين وبني جاد ونصف سبط بني منسى كان معهم غنم كثير ومن البقر عدد لا يحصى في حين ابتداء قتالهم وفتحهم لارض الشام فاي عبرة في اشباعهم من اللحم واللحم حاضر معهم كثير لا قليل ثلاثة من الغنم كانت تكفي الواحد منهم شهراً كاملاً وثور واحد كان يكفي اربعة منهم شهراً كاملاً على ان يأكلوا اللحم قوتاً حتى يشبعوا بلا خبز فكيف اذا تأدموا به فأي عجب في اشباعهم باللحم حتى يراجع موسى ربه تعالى بانكار ذلك من قوة ربه عز وجل فهل في العالم احمق ممن كتب هذه الكذبة الشنيعة الباردة السخيفة الممزوجة بالكفر اللهم لك الحمد على تسليمك لنا مما امتحنتهم به *فان قالوا ان في كتابكم ان الله تعالى قال لزكريا (انا نبشرك بغلام اسمه يحيى) الاية وان زكريا قال لربه تعالى (اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً قال كذلك قال ربك هو علي هين) الآية (قال رب اجعل لي آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا)* وفي كتابكم ايضاً ان الملك قال لمريم (انا رسول ربك لاهب لك غلاماً زكياً قالت رب اني يكون لي غلام) الاية (قال كذلك قال ربك هو علي هين) الآية* قلنا ليس في جواب زكريا ومريم عليهما السلام اعتراض على بشرى الباري عز وجل لهما كما في كتابكم عن موسى عليه السلام ولا في كلام زكريا ومريم عليهما السلام انكار على ان يعطيهما ولدين وهما عقيم وبكر انما سالا ان يعرفا الوجه الذي منه يكون الولد فقط لان اني في اللغة العربية التي بها نزل القرآن بلا خلاف ان معناها من اين فصح ماقلنا من انهما سالاه ان يعرفهما الله تعالى من ان يكون لهما الولدان او من اي جهة ابنكاح زكريا لامرأة اخرى ام نكاح رجل لمريم ام من اختراعه تعالى وقدرته فانما سأل زكريا الاية ليظهر صدقه عند قومه ولئلا يظن انهما اخذاه وادعياه هذا هو ظاهر الآيتين اللتين ذكرنا من القرآن دون

وحكي الكعبي عنهم انهم قالوا بطاعة لا يراد بها الله تعالى كما قال ابوا الهذيل ثم اختلفوا في النفاق ايسمى شركاً ام لا قالوا ان المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا موحدين الا انهم ارتكبوا الكبائر فكفروا في الكبيرة لا بالشرك وقالوا كل شيء امر الله تعالى به فهو عام ليس بخاص وقد امر به المؤمن والكافر وليس في القرآن خصوص وقالوا لا يخلق الله تعالى شيئاً الا دليلاً على وحدانيته ولا بد ان يدل به واحداً * وقال قوم منهم يجوز ان يخلق الله تعالي رسولاً بلا دليل ويكلف العباد بما يوحى اليه ولا يجب عليه اظهار المعجزة ولا يجب على الله تعالى ذلك الى ان يظهر دليلاً ويخلق معجزة وهم جماعة متفرقون في مذاهبهم تفرق الثعالبة والعجاردة (الحفصية) منهم اصحاب حفص بن ابي المقدام تميز عنهم بان قال ان بين الشرك والايمان خصلة واحدة وهي معرفة الله تعالى وحده فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول او كتاب او

تكلف تأويل بنقل لفظ او زيادة اوحذف بخلاف ما حكيتم عن موسى من الكلام الذي لا يحتمل الا التكذيب فقط

(فصل وبعد ذلك ذكر قيام مريم وهارون اخو موسى عليه السلام معاندين لموسى من اجل امرأته الحبشية (١)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وكيف تكون حبشية وقد قال في اول توراتهم انها بنت يثرون المدياني وهو بلا شك من ولد مدين بن ابراهيم عليه السلام فاحد هذين القولين يكذب الآخر

﴿فصل﴾ ذكر كما ذكرنا ان في الشهر الثاني من السنة الثانية من خروجهم من مصر كان طلبهم اللحم كما ذكرنا وانه بعد ذلك وقع لهارون ومريم الشغب مع موسي اخيهما عليه السلام كما ذكرنا وان مريم مرضت واخرجت من المعسكر سبعة ايام حتى برئت ثم رجعت وان بعد ذلك وجه موسى عليه السلام الاثنى عشر رجلاً الذين كان من جملتهم هوشع ابن نون الافرايمي وكلب بن يفنة اليهوذاني ليروا الارض المقدسة وذكر انهم طافوها في اربعين يوماً ثم رجعوا وخوفوا بني اسرائيل حاشا كالب وهوشع وان الله تعالى سخط عليهم واهلكهم واوحى الى موسى اما جيفكم فستكون ملقاة في المفاز ويكون اولادكم سائحين في المفاز اربعين سنة على عدد الاربعين يوماً التي دوختم فيها البلد اجعل لكم كل يوم سنة وتكافئون اربعين سنة بخطاياكم وانهم بقوا في التيه اربعين سنة فلما اتموها امرهم الله عز وجل بالحركة فتحركوا ثم ماتت مريم اخت موسى عليها السلام ثم مات هارون عليه السلام ثم حارب موسى عوج وسحون الملكين واخذ بلادهما واعطى بلادهما لبني راوبين وبني جاد ونصف سبط منسى ثم حارب المدينتين وقتل ملوكهما ثم انه عليه السلام مات وله مائة سنة وعشرون سنة وفي صدر توراتهم انه عليه السلام اذ خرج عن مصر كان له ثمانون سنة هذا كله نص توراتهم حرفاً حرفاً

(١) في التوراة التي بايدينا الكوشيه اهـ مصححه

قيامة او جنة او نار أو ارتكب الكبائر من الزنا والسرقة وشرب الخمر فهو كافر لكنه بريء من الشرك (الحارثية) اصحاب الحارث الاباضي خالف الاباضية في قوله بالقدر على مذهب المعتزلة وفي الاستطاعة قبل الفعل وفي اثبات طاعة لا يراد بها الله تعالى (اليزيدية) اصحاب يزيد بن نيسة الذي قال يتولى المحكمة الاولى قبل الازارقة وتبرأ ممن بعدهم الا الاباضية فانه يتولاهم وزعم ان الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً قد كتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن وليست هي الصابئة الموجودة بحران وواسط وتولى يزيد من شهد المصطفى عليه السلام من اهل الكتاب بالنبوة وان لم يدخل في دينه وقال ان اصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفار مشركون وكل ذنب صغير او كبير فهو شرك (الصغرية)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا كذب فاحش وقد قلنا ان الذي عمل لهم التوراة التي بايديهم كان قليل العلم بالحساب ثقيل اليد فيه جداً او عياراً ماجناً مستخفاً لا دين له سخر منهم بامثال التيوس والحمير لانه اذا خرج وله ثمانون سنة و بقي بعد خروجه سنة او شهر ثم تاهوا اربعين سنة ثم قاتلوا ملوكاً عدة وقتلوهم واخذوا بلادهم واموالهم فقد اجتمع من ذلك ضرورة زيادة على المائة وعشرين سنة اكثر من سنة ولا بد والاغلب انها سنتان زائدتان فكذب ولا بد في سن موسى اذ مات او كذب الوعد الذي اخبر عن الله تعالى بتيههم اربعين سنة حاشا للباري تعالى ان يكذب او ان يغلط في دقيقة او اقل وحاشا لنبيه صلى الله عليه وسلم من مثل ذلك وصح انها مولدة موضوعة

﴿ فصل ﴾ ثم ذكر في السفر الخامس فقال ان طلع فيكم نبي وادعى انه رأى رؤيا واتاكم بخبر ما يكون وكان ما وصفه ثم قال لكم بعد ذلك اتبعوا ابناء الهة الاجناس فلا تسمعوا له

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل شنعة من اشنع الدهر وتدسيس كافر مبطل للنبوات كلها لانه اثبت النبوة بقوله ان طلع فيكم نبي و يصدقه في الاخبار بما يكون ثم امرهم بمعصيته اذ ادعاهم الى اتباع الهة الاجناس وهذا تناقض فاحش ولئن جاز ان يكون نبي يصدق فيما ينذر به يدعو الى الباطل والكفر فلعل صاحب هذه الوصية من اهل هذه الصفة وما الذي يؤمننا من ذلك وهل هاهنا شيء يوجب تصديقه واتباعه و بينه من الكاذبين الا ما صحح نبوته من المعجزات فاذا لزمت معصيته اذا امر بباطل فان معصية موسى لازمة وغير جائزة في شيء مما امر به اذ لعله امر بباطل اذ كان في الممكن ان يكون نبي يأتي بالمعجزات يأمر بباطل وحاش لله من ان يقول موسى عليه السلام هذا الكلام والله ما قاله قط ولقد كذب عليه الكذب المبدل للتوراة وكذلك حاش لله ان يظهر آية على يدي من يمكن ان يكذب او يأمر بباطل هذا هو التلبيس من الله على عباده

ومزج

الزيادية أصحاب زياد ابن الاصفر خالفوا الازارقة والنجدات والاباضية في امور * منها انهم لم يكفروا القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل اطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم وقالوا التقية جائزة في القول دون العمل وقالوا ما كان من الاعمال عليه حد واقع فلا يتعدى باهله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا والسرقة والقذف فيسمى زانياً سارقاً قاذفاً لا كافراً مشركاً ومن كان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل ترك الصلاة فانه يكفر بذلك ونقل عن الضحاك منهم انه جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية ورأى زياد ابن الاصفر جميع الصدقات سهماً واحداً في حال التقية ويحكى عنه انه قال نحن مؤمنون عند انفسنا ولا ندري لعلنا خرجنا من الايمان عند الله وقال الشرك شركان شرك هو طاعة الشيطان وشرك هو عبادة

ومزج الحق بالباطل وخلطهما حتى لا يقوم برهان على تحقيق حق ولا ابطال باطل * واعلموا ان هذا الفصل من توراتهم والفصل الملعون الذي فيه ان السحرة عملوا مثل بعض ما عمل موسى عليه السلام فانهما مبطلان على اليهود المصدقين بهما نبوة كل نبي يقرون له بنبوة قطعاً لانه لا فرق فيهما بين موسى وسائر انبيائهم و بين الكذابين والسحرة وحاش لله من هذا و به تعالى نعوذ من الخذلان * هذا مع قوله بعد ذلك وايما نبي احدث فيكم من ذاته نبوة مما لم نأمر به ولم اعهد اليه به او تنبأ فيكم يدعو للآلهة والاوثان فاقتلوه فان قلتم في انفسكم من أين يعلم انه من عند الله او من ذاته فهذا علمه فيكم اذا أنبأ بشيء ولم يكن فاعلموا انه من ذاته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا كلام صحيح وهذا مضاد للذي قبله من انه ينبئ بالشيء فيكون كما قال وهو مع ذلك يدعو الى عبادة غير الله والقوم مخذولون نقلوا دينهم عن زنادقة مستخفين لا مؤنة عليهم ان ينسبوا الى الانبياء عليهم السلام الكفر والضلال والكذب والعمد كالذي ذكرنا قبل وكنسبتهم الى هارون عليه السلام انه هو الذي عمل العجل لبني اسرائيل وبنى له مذبحاً وقرب له القربان وجرّد استاه قومه للرقص والغناء قدام العجل عراة وكما نسبوا الى سليمان عليه السلام أنه قرب القرابين للاوثان على الكدي وانه قتل يواب بن صوريا صبراً وهو نبي مثله وكما نسبوا الى شاول وهو نبي عندهم يوحي اليه قتل النفوس ظلماً ونسبوا الى بلعام بن باعورا وهو نبي عندهم يوحي الله تعالى اليه مع الملائكة العون على الكفر وان موسى وجيشه قتلوه ثم نسبوا النبوة الى منسى بن حزقيا الملك وهو باقرارهم كافر ملعون يعبد الاوثان و يقتل الانبياء و ينسبون المعجزات الى شمسون الدابي وهو عندهم فاسق مشهور بالفسق متعشق للفواسد ملمّ بهن و ينسبون المعجزات الى السحرة فاعجبوا لعظيم بليتهم واحمدوا الله على السلامة واسألوه العافية لا اله الا هو

﴿ فصل ﴾ ثم قال في آخر توراتهم فتوفي موسى عبد الله بذلك الموضع

الاوثان والكفر كفران كفر بالنعمة و كفر بانكار الربوبية والبراءة براءتان براءة من اهل الحدود سنة وبراءة من اهل الجحود فريضة * ولنختم المذاهب بذكر رجال الخوارج من المتقدمين عكرمة وابو هارون العبدي وابو الشعثاء واسماعيل بن سميع ومن المتأخرين اليمان بن رباب ثعلبي ثم بيهسي وعبد الله بن يزيد ومحمد ابن حرب ويحيى بن كامل اباضي (ومن شعرائهم) عمران بن حطان وحبيب بن حدرة صاحب الضحاك ابن قيس والذين اعتزلوا الى جانب فلم يكونوا مع علي رضي الله عنه في حروبه ولا مع خصومه وقالوا لا يدخل في غمارة الفتنة من الصحابة رضي الله عنهم عبد الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة الانصاري واسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قيس بن ابي حازم كنت مع علي رضي الله عنه في جميع احواله وحروبه حتى قال يوم صفين انفروا الى بقية الاحزاب

في ارض مواب مقابل بيت فغور ولم يعرف آدمي موضع قبره الى اليوم وكان موسى يوم توفي ابن مائة وعشرين سنة لم ينقص بصره ولا تحركت اسنانه فنعاه بنو اسرائيل في اوطنة مواب ثلاثين يوماً وا كملوا نعيه ثم ان يشوع ابن نون امتلاً من روح الله اذ جعل موسى يديه عليه وسمع له بنو اسرائيل وفعلوا ما امر الله به موسى ولم يخلف موسى في بني اسرائيل نبي مثله ولا من يكلمه الله مواجهة في جميع عجائبه التي فعل على يديه بارض مصر في فرعون مع عبيده وجميع اهل مملكته ولا من صنع ما صنع موسى في جماعة بني اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا آخر توراتهم وتمامها وهذا الفصل شاهد عدل و برهان تام ودليل قاطع وحجة صادقة في ان توراتهم مبدلة وانها تاريخ مؤلف كتبه لهم من تحرض بجهله او تعمد بفكره وانها غير منزلة من عند الله تعالى اذ لا يمكن ان يكون هذا الفصل منزلا على موسي في حياته فكان يكون اخباراً عنها لم يكن بمساق ما قد كان وهذا هو محض الكذب تعالى الله عن ذلك وقوله لم يعرف قبره ادمي الى اليوم بيان لما ذكرنا كاف وانه تاريخ أُلف بعد دهر طويل ولا بد

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ها هنا انتهى ما وجدنا من التوراة لليهود التي اتفق عليها الربانيون والعانانيون والعيسويون والصدوقيون منهم مع النصارى ايضاً بلا خلاف منهم فيها من الكذب الظاهر في الاخبار وفيما يخبر به عن الله تعالى ثم عن ملائكته ثم عن رسله عليهم السلام من المناقضات الظاهرة والفواحش المضافة الى الانبياء عليهم السلام ولو لم يكن فيها الا فصل واحد من الفصول التي ذكرنا لكان موجباً ولا بد لكونها موضوعة محرفة مبدلة مكذوبة فكيف وهي سبعة وخمسون فصلاً من جملتها فصول تجمع الفصل الواحد منها سبع كذبات او مناقضات فأقل سوى ثمانية عشر فصلاً تتكاذب فيها نص توراة اليهود مع نص تلك الاخبار باعيانها عند النصارى والكذب لائح ولا بد في احدى الحكايتين فما ظنكم

انفروا الى من يقول كذب الله ورسوله فعرفت ايش كان يعتقد في الجماعة فاعتزلت عنه (المرجئة) الارجأ على معنيين* احدهما التاخير قالوا ارجه واخاه اي امهله واخره* والثاني اعطا الرجاء* اما اطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الاول فصحيح لانهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد واما بالمعنى الثاني فظاهر فانهم كانوا يقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وقيل الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة الى القيامة فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل النار فعلى هذا المرجية والوعيدية فرقتان متقابلتان وقيل الارجاء تأخير علي رضي الله تعالى عنه عن الدرجة الاولى الى الرابعة فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان* والمرجئة اصناف اربعة مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة ومحمد بن شيب والصالحي والخالدي من مرجئة القدرية ونحن انما نعد مقالات المرجئة

بمثل

بمثل هذا العدد من الكذب والمناقضة في مقدار توراتهم وانما هي مقدار مائة ورقة وعشرة أوراق في كل صفحة منها من ثلاثة وعشرين سطراً الى نحو ذلك بخط هو الى الانفساح اقرب يكون في السطر بضع عشرة كلمة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ونحن نصف انشاء الله تعالى حال كون التوراة عند بني اسرائيل من اول دولتهم اثر موت موسى عليه السلام الى انقراض دولتهم الى رجوعهم الى بيت المقدس الى ان كتبها لهم عزرا الوراق باجماع من كتبهم واتفاق من علمائهم دون خلاف يوجد من احد منهم في ذلك وما اختلفوا فيه من ذلك نبهنا عليه ليتيقن كل ذي فهم انها محرفة مبدلة و بالله تعالى نستعين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) دخل بنو اسرائيل الاردن وفلسطين والغور مع يوشع بن نون مدبر امرهم عليه السلام اثر موت موسي عليه السلام ومع يوشع العازار بن هارون عليه السلام صاحب السرادق بما فيه وعنده التوراة لا عند احد غيره باقرارهم فدبر يوشع عليه السلام امرهم في استقامة والزمهم للدين احدى وثلاثين سنة مذ مات موسي عليه السلام الى ان مات يوشع ثم دبرهم فيخاس بن العازار بن هارون وهو صاحب السرادق والكوهن الاكبر والتوراة عنده لا عند احد غيره خمساً وعشرين سنة في استقامة والتزام للدين ثم مات وطائفة منهم عظيمة يزعمون انه حي الى اليوم وثلاثة انفس اليه وهم الياس النبي الهاروني عليه السلام وملكيصيذق بن فالج بن عابر بن ارنخشاذ بن سام بن نوح عليه السلام والعبد الذي بعثه ابراهيم عليه السلام ليزوج اسحاق عليه السلام رفقة بنت بتوئيل بن ناخور اخي ابراهيم عليه السلام فلما انقضت المدة المذكورة لفيخاس بن العزار كفر بنو اسرائيل وارتدوا كلهم وعبدوا الاوثان علانية فملكهم كذلك ملك صور وصيدا مدة ثمانية اعوام على الكفر* ثم دبر امرهم عسال بن كنار بن اخي كالب بن يفنة بن يهوذا اربعين سنة على الايمان ثم مات فكفر بنو اسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا الاوثان علانية فملكهم كذلك عقلون ملك

الخالصة (اليونسية) اصحاب يونس السمري زعم ان الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وما سوى المعرفة من الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يعذب على ذلك اذا كان الايمان خالصاً واليقين صادقاً وزعم ان ابليس لعنه الله كان عارفاً بالله وحده غير انه كفر باستكباره عليه ابي واستكبر وكان من الكافرين* قال ومن تمكن في قلبه الخضوع لله والمحبة له على خلوص ويقين لم يخالفه في معصية وان صدرت منه معصية فلا يضر يقينه واخلاصه والمؤمن انما يدخل الجنة باخلاصه ومحبته لا بعلمه وطاعته (العبيدية) اصحاب عبيد المكبت حكي عنه انه قال ما دون الشرك مغفور لا محالة وان العبد اذا مات على توحيده لم يضره ما اقترف من الآثام واجترح من السيئات وحكي اليمان عن عبيد المكبت واصحابه انهم قالوا ان علم الله تعالى لم يزل شيء

بني مواب ثمان عشرة سنة على الكفر ثم دبر امرهم اهوذ بن قاراقيل انه من سبط افرايم وقيل من سبط بنيامين واختلف ايضاً في مدة رئاسته فقيل ثمانون سنة وقيل وخمس وخمسون سنة على الايمان الى ان مات ثم دبرهم سمعان بن غاث بن سبط اشار خمساً وعشرين سنة على الايمان ثم مات فكفر بنوا اسرائيل كلهم وعبدوا الاوثان جهارًا فملكهم كذلك مراش الكنعاني عشرين سنة على الكفر ثم دبرت امرهم دبورا لنبتية من سبط يهوذا وكان زوجها رجلاً يسمي السدوث من سبط افرايم الى ان ماتت وهم على الايمان فكان مدة تدبيرها لهم اربعون سنة فلما ماتت كفر بنو اسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا الاوثان جهارًا فملكهم عوزيب وزاب ملك بني مدين سبع سنين على الكفر ثم دبز امرهم جدعون بن بواس من سبط افرايم وقيل بل من سبط منسي وهم يصفون انه كان نبياً وكان له واحد وسبعون ابنا ذكوراً فملكهم على الايمان اربعين سنة ثم مات وولي ابنه ابو ملك ابن جدعون وكان فاسقاً خبيث السيرة فارتد جميع بني اسرائيل وكفروا وعبدوا الاوثان جهارًا واعانه اخواله من اهل نابلس من بني اسرائيل من سبط يوسف بتسعين ديراً من بيت ماعل الصنم ومضوا معه فقتل جميع اخوته حاشا واحداً منهم أفلت وبقي كذلك ثلاث سنين الى ان قتل ودبرهم بعده مولع بن قوا من سبط يساخر ولم نجد بياناً هل كان على الايمان او على الكفر خمساً وعشرين سنة ثم مات ثم دبر امرهم بعده بابين بن جلعاد من سبط منسي اثنين وعشرين عاماً على الايمان الى ان مات وكان له اثنان وثلاثون ولداً ذكوراً قد ولي كل واحد منهم مدينة من مدائن بني اسرائيل فارتد بنو اسرائيل كلهم بعد موته وعبدوا الاوثان جهارًا وملكهم بنوا عمون ثلاث عشرة سنة متصلة على الكفر ثم قام فيهم رجل من سبط منسي اسمه هيلع بن جلعاد ولا يختلفون في انه كان ابن زانية وكان فاسقاً خبيث السيرة نذران اظفره الله بعدوه ان يقرب لله سبحانه اول من يلقاه من منزله فاول من لقيه ابنته ولم يكن له ولد غيرها فوفي

غيره وان كلامه لم يزل شيءٌ غيره وكذلك دين الله لم يزل شيءٌ غيره وزعم ان الله تعالى عن قولهم على صورة انسان وحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم خلق آدم على صورة الرحمن (الغسانية) اصحاب غسان الكوفي زعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى ورسوله والاقرار بما انزل الله به مما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل والايمان يزيد ولا ينقص وزعم ان قائلاً لو قال اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير ولا ادري هل الخنزير الذي حرمه هذه الشاة ام غيرها كان مؤمناً ولو قال اعلم ان الله قد فرض الحج الى الكعبة غير اني لا ادرى اين الكعبة ولعلها بالهند كان مؤمناً ومقصوده ان امثال هذه الاعتقادات امور وراء الايمان لا انه شاكا في هذه الامور فانه عاقلاً لا يستجير من عقله ان يشك في ان الكعبة الى اية جهة هي وان الفرق بين الخنزير والشاة ظاهر * ومن العجب ان غسان كان يحكي عن ابي حنيفة رحمة الله

بنذره وذبحها قرباناً وكان في عصره نبي فلم يلتفت اليه وانه قتل من بني افرايم اثنين واربعين الف رجل فملكهم ست سنين ثم مات فوليهم بعده افصات من سبط يهوذا من سكان بيت لحم وكان له ثلاثون ابناً ذكوراً فوليهم سبع سنين وقيل ست سنين ثم مات والا ظهر من حاله على ماتوجبه اخبارهم الاستقامة ووليهم بعده ايلون من سبط زبلون عشر سنين الى ان مات * وولي بعده عبدون بن هلال بن سبط افرايم ثماني سنين على الايمان وكان له اربعون ولداً ذكورا فلما مات ارتد بنو اسرائيل كلهم وكفروا وعبدوا الاوثان جهارًا فملكهم الفلسطينيون وهم الكنعانيون وغيرهم اربعين سنة على الكفر ثم دبرهم شمشون ابن مانوح من سبط داني وكان مذكوراً عندهم بالفسق واتباع الزواني فدبرهم عشرين سنة وينسبون اليه المعجزات ثم اسر ومات فدبر بنو اسرائيل بعضهم بعضاً في سلامة وايمان اربعين سنة بلا رئيس يجمعهم ثم دبرهم الكاهن الهاروني على الايمان عشرين سنة الى ان مات ثم دبرهم مشموال بن فتان النبي من سبط افرايم قيل عشرين سنة وقيل اربعين سنة كل ذلك في كتبهم على الايمان وذكروا انه كان له ابنان قوهال وبيابجوران في الحكم ويظلمان الناس وعند ذلك رغبوا الى شموال ان يجعل لهم ملكاً فولى عليهم شاول الدباغ بن قيش بن انيل بن شارون بن بورات بن آسيا بن خس من سبط بنيامين وهو طالوت فوليهم عشرين سنة وهو اول ملك كان لهم ويصفونه بالنبوة وبالفسق والظلم والمعاصي معاً وانه قتل من بني هارون نيفاً وثمانين انساناً وقتل نسائهم واطفالهم لانهم اطعموا داود عليه السلام خبزا فقط فاعلموا الآن انه كان مذ دخلوا الارض المقدسة اثرموت موسى عليه السلام الي ولاية اول ملك لهم وهو شاول المذكور سبع رِدّات فارقوا فيها الايمان واعلنوا بعبادة الاصنام فاولها بقوا فيها ثمانية اعوام والثانية ثمانية عشر عاماً والثالثة عشرين عاماً والرابعة سبعة اعوام والخامسة ثلاثة اعوام وربما اكثر والسادسة ثمانية عشر عاماً والسابعة اربعين عاماً * فتأملوا اي كتاب يبقى مع تمادي الكفر ورفض الايمان هذه

مثل مذهبه ويعده من المرجئة ولعله كذب ولعمري كان يقال لابي حنيفة واصحابه مرجئة السنة وعده كثير من اصحاب المقالات من جملة المرجئة ولعل السبب فيه انه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص ظنوا انه يؤَخر العمل عن الايمان والرجل مع تحرجه في العمل كيف يفتي بترك العمل وله سبب آخر وهو انه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الاول والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئاً وكذلك الوعيدية من الخوارج فلا يبعد ان اللقب انما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج والله اعلم (الثوبانية) اصحاب ابي ثوبان المرجئي الذين زعموا ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبرسله عليهم السلام وبكل ما لا يجوز في العقل ان يفعله وما جاز في العقل تركه فليس من الايمان وأخر العمل كله من الايمان ومن القائلين بمقالته ابو مروان غيلان بن مروان الدمشقي

المدد الطوال في بلد صغير مقدار ثلاثة ايام في مثلها فقط ليس على دينهم واتباع كتابهم احد على ظهر الارض غيرهم *ثم مات شاول المذكور مقتولاً وولى امرهم داود عليه السلام وهم ينسبون اليه الزنا علانية بام سليمان عليه السلام وانها ولدت منه من الزنا ابناً مات قبل ولادة سليمان فعلى من يضيف هذا الى الانبياء عليهم السلام الف الف لعنة وينسبون اليه انه قتل جميع اولاد شاول لذنب ابيهم حاشا صغيراً مقعداً كان فيهم فقط وكانت مدته عليه السلام اربعين سنة *ثم ولى سليمان عليه السلام وقد وصفوه بما ذكرنا قبل وذكروا عنه ان نفقته فرضها على الاسباط لكل سبط شهر من السنة وان جنده كانوا اثني عشر الف فارس على الخيل واربعين الفاً على الرمك خلافاً لما في التوراة ان لا يكثروا من الخيل وهو بني الهيكل في بيت المقدس وجعل فيه السرادق والمذبح والمنارة الآن والقربان والتوراة والتابوت وسكينة بني هارون فكانت ولايته اربعين سنة ثم مات عليه السلام فافترق امر بني اسرائيل فصار بنو يهوذ وبنو بنيامين لبني سليمان بن داود عليه السلام في بيت المقدس وصار ملك الاسباط العشرة الباقية الى ملك آخر منهم يسكن بنابلس على ثمانية عشر ميلاً من بيت المقدس وبقوا كذلك الى ابتداء ادبار امرهم على ما نبين ان شاء الله تعالى فنذكر بحول الله تعالى وقوته اسماء ملوك بني سليمان عليه السلام واديانهم ثم نذكر ملوك الاسباط العشرة وبالله عز وجل نتأيد ليرى كل واحد كيف كانت حال التوراة والديانة في ايام دولتهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولي اثر موت سليمان بن داود عليه السلام ابنه رحبعام بن سليمان وله ست عشرة سنة وكانت ولايته سبعة عشر عاماً فاعلن الكفر طول ولايته وعبد الاوثان جهاراً هو وجميع رعيته وجنده بلا خلاف منهم ويقولون ان جنده كانوا مائة الف وعشرين الفاً مقاتلاً وفي ايامه غزى ملك مصر في سبعة آلاف فارس وخمسة عشر الف رجل الى بيت المقدس فاخذها عنوة بالسيف وهرب رحبعام وانتهب ملك مصر

المدينة

وابو شمر ويونس بن عمران والفضل الرقاشي ومحمد بن شبيب والعتابي وصالح اخيه وكان غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد وفي الامامة انها تصلح لغير قريش وكل من كان قائماً بالكتاب والسنة كان مستحقاً لها وانها لا تثبت الا باجماع الامة والعجب ان الامة اجتمعت على انها لا تصلح لغير قريش وبهذا دفعت الانصار عن دعواهم منا امير ومنكم امير فقد جمع غيلان خصالاً ثلاثاً القدر والارجاء والخروج والجماعة التي عددناهم اتفقوا على أن الله تعالى لو عفا عن عاص في القيامة عفا عن كل مؤمن عاص هو في مثل حاله وان اخرج من النار واحداً اخرج من هو في مثل حاله ومن العجب انهم لم يجزموا القول بان المؤمنين من اهل التوحيد يخرجون لا محالة من النار *ويحكى عن مقاتل بن سليمان ان المعصية لا تضر صاحب التوحيد والايمان وانه لا يدخل النار مؤمن والصحيح من النقل عنه ان المؤمن العاصي يعذب يوم القيامة على

المدينة والقصر والهيكل واخذ كل ما فيها ورجع الى مصر سالماً غانماً ثم مات رحبعام على الكفر فولى مكانه ابنه أبياوله ثمان عشرة سنة فبقي على الكفر هو وجنده ورعيته وعلى عبادة الاوثان علانية وكانت ولايته ست سنين ويقولون قتل من الاسباط العشرة في حروبه معهم خمسمائة الف انسان ثم ولي بعد موته ابنه اشا بن ابياوله عشر سنين وكان مؤمناً فهدم بيوت الاوثان واظهر الايمان وبقي في ولايته احدي واربعين سنة على الايمان وذكروا ان جنده كانوا ثلاثمائة الف مقاتل من بني يهوذا واثنين وخمسين الفاً من بني بنيامين ومات وولى بعده ابنه يهوشافاط بن اشا وهو ابن خمس وثلاثين سنة فكانت ولايته خمساً وعشرين سنة وذكروا عنه انه كان على الايمان الى ان مات فولى ابنه يهورام بن يهوشافاط ولم نجد امر سيرته ودينه الا انه كان مؤلفاً العبادة الاوثان من ملوك سائر الاسباط وولى وله اثنان وثلاثون سنة وكانت ولايته ثمانية اعوام ومات فولى مكانه ابنه اخزيا وله اثنان وعشرون سنة فاظهر الكفر وعبادة الاصنام في جميع رعيته وكانت ولايته سنة وقتل فوليت امه عثليا بنت عمري ملك العشرة الاسباط فتمادت على اشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان وقتلت الاطفال وامرت باعلان الزنا في البيت المقدس وجميع عملها وعهدت ان لا تمنع امرأة ممن اراد الزنا معها وعهدت ان لا ينكر ذلك احد فبقيت كذلك ست سنين الى ان قتلت فولي ابن ابنها يواش بن اخزيا وله سبع سنين فاتصلت ولايته اربعين سنة واعلن الكفر وعبادة الاوثان وقتل زكريا النبي عليه السلام بالحجارة ثم قتله غلمانه فولي بعده ابنه امصيا بن يواش وله خمس وعشرون سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان هو وجميع رعيته فبقي كذلك الى ان قتل وهو على الكفر وكانت ولايته تسعاً وعشرين سنة وفي ايامه انتهب ملك الاسباط العشرة البيت المقدس واغاروا على كل ما فيه مرتين ثم ولى بعده عزيا بن امصيا وله ست عشرة سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان هو وجميع رعيته الى ان مات وكانت ولايته اثنين وخمسين سنة

الصراط وهو على متن جهنم يصيبه لفح النار ولهبها فيتألم بذلك على مقدار المعصية ثم يدخل الجنة ومثل ذلك بالحبة على المقلاة المؤججة بالنار ونقل عن بشر بن غياث المريسي انه قال ان ادخل اصحاب الكبائر النار فانهم سيخرجون عنها بعد ان عذبوا بذنوبهم واما التخليد فيها فمحال وليس بعدل وقيل ان اول من قال بالارجاء الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب وكان يكتب فيه الكتب الى الامصار الا انه ما اخر العمل عن الايمان كما قالت المرجئة واليونسية والعبيدية لكنه حكم بان صاحب الكبيرة لا يكفر اذ الطاعات وترك المعاصي ليست من اصل الايمان حتى يزول الايمان بزوالها (التومنية) اصحاب ابي معاذ التومني الذي زعم ان الايمان هو ما عصم من الكفر وهو اسم لخصال اذا تركها التارك كفر وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها كفر ولا يقال للخصلة الواحدة منها ايمان ولا بعض ايمان وكل معصية

وهو قتل عاموص النبي عليه السلام الداوودي فولي بعده ابنه يوثام بن عزيا
وله خمس وعشرون سنة ولم نجد له سيرة وكانت ولايته ست عشرة سنة
فمات فولى مكانه ابنه احاز بن يوثام وله عشرون سنة فاعلن الكفر وعبادة
الاوثان وكانت ولايته ست عشرة سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان الى ان
مات فولى بعده ابنه حزقيا بن احاز وله خمس وعشرون سنة وكانت ولايته
تسعا وعشرين سنة فاظهر الايمان وهدم بيوت الاوثان وقتل خدمتها وبقي
على الايمان الى ان مات هو وجميع رعيته وفي السنة السابعة من ولايته
انقطع ملك العشرة الاسباط من بني اسرائيل وغلب عليهم سليمان الاعسر
ملك الموصل وسباهم ونقلهم الى امد وبلاد الجزيرة وسكن في بلاد
الاسباط العشرة اهل امد والجزيرة فاظهروا دين السامرة الذين هناك الى
الى اليوم ثم مات حزقيا وولي بعده ابنه منسى بن حزقيا وله ثنتا عشرة سنة
ففي السنة الثالثة من ملكه اظهر الكفر و بني بيوت الاوثان واظهر عبادتها
هو وجميع اهل مملكته وقتل شعيا النبي قيل نشره بالمنشار من راسه الى
الى مخرجه وقيل قتله بالحجارة واحرقه بالنار والعجب كله انهم يصفون في
بعض كتبهم بان الله اوحى اليه مع ملك من الملائكة وان ملك بابل كان
اسره وحمله الى بلده وادخله في ثور نحاس واوقد النار تحته فدعا الله
فارسل اليه ملكاً فاخرجه من الثور ورده الى بيت المقدس وانه تمادى مع
ذلك كله على كفره حتى مات وكانت ولايته خمسا وخمسين سنة فقولوا
يا معشر السامعين بلد تعلن فيه عبادة الاوثان وتبني هيا كلها ويقتل من
وجد فيه من الانبياء كيف يجوز ان يبقى فيه كتاب الله سالماً ام كيف
يمكن هذا فلما مات منسى ولي مكانه ابنه امون بن منسى وهو ابن اثنين
وعشرين عاما فكانت ولايته سنتين على الكفر وعبادة الاوثان الى ان مات
فولى مكانه ابنه يوشيا بن آمون وهو ابن ثمان سنين ففي السنة الثالثة من
ملكه اعلن الايمان وكسر الصلبان واحرقها واستأصل هياكلها وقتل خدامها
ولم يزل على الايمان الى ان قتل قتله ملك مصر وفي ايامه اخذ ارميا النبي

صغيرة او كبيرة لم تجتمع عليها
المسلمون بانها كفر لا يقال
لصاحبها فاسق ولكن يقال فسق
وعصي وقال تلك الخصال هي
المعرفة والتصديق والمحبة
والاخلاص والاقرار بما جاء به
الرسول قال ومن ترك الصلاة
والصيام مستحلا كفر وان تركهما
على نية القضاء لم يكفر ومن قتل
نبياً او لطمه كفر لا من اجل
القتل واللطم ولكن من اجل
الاستخفاف والعداوة والبغض
والى هذا المذهب ميل ابن
الراوندي و بشر المريسي قالا
الايمان هو التصديق بالقلب
واللسان جميعاً والكفر هو الجحود
والانكار والسجود للشمس والقمر
والصنم ليس بكفر في نفسه ولكنه
علامة الكفر (الصالحية) اصحاب
صالح بن عمرو الصالحي ومحمد بن
شبيب وابو شمر وغيلان ابن
حرث ومحمد بن التميمي كلهم
جمعوا بين القدر والارجاء ونحن
وان شرطنا ان نورد مذاهب
المرجئة الخالصة الا انه بدا لنا في
هؤلاء لانفرادهم عن المرجئة
باشياء فاما الصالحي فقال الايمان

السرادق والتابوت والنار واخفاها حيث لا يدري احد لعله بفوت ذهاب
امرهم ثم ولي بعده ابنه يهوخار بن يوشيا وهو ابن ثلاث وعشرين سنة فرد
الكفر واعلن الى عبادة الاوثان واخذ التوراة من الكاهن الهاروني ونشر منها
اسماء الله حيث وجدها وكانت ولايته ثلاثة اشهر واسره ملك مصر فولى
مكانه الياقيم بن يوشيا اخوه وهو ابن خمس وعشرين سنة فاعلن الكفر
وبني بيوت الاوثان هو وجميع اهل مملكته وقطع الدين جملة واخذ التوراة
من الهاروني فاحرقها بالنار وقطع اثرها وكانت ولايته احدى عشرة سنة
ومات فولى مكانه ابنه يهوياكين بن الياقيم وتلقب نخنيا وهو ابن ثمان
عشرة سنة فاقام على الكفر واعلن عبادة الاوثان وكانت ولايته
ثلاثة اشهر واسره بخت نصر فولى مكانه عمه متنيا بن يوشيا وتلقب
صدقيا وهو ابن احدى وعشرين سنة فثبت على الكفر واعلن
عبادة الاوثان هو وجميع أهل مملكته وكانت ولايته احدى عشر سنة
واسره بخت نصر وهدم البيت والمدينة واستأصل جميع بني اسرائيل واخلى
البلد منهم وحملهم مسبيين الى بلاد بابل وهو آخر ملوك بني اسرائيل و بني
سليمان جملة فهذه كانت صفة ملوك بني سليمان بن داوود عليهما السلام *
فاعلموا الآن ان التوراة لم تكن من اول دولتهم الى انقضائها الا عند الهاروني
الكوهن الاكبر وحده في الهيكل فقط واما ملوك الاسباط العشرة
فلم يكن فيهم مؤمن قط ولا واحد فما فوقه بل كانوا كلهم معلنين بعبادة
الاوثان مخيفين للانبياء مانعين القصد الى بيت المقدس لم يكن فيهم نبي
قط الا مقتولاً او هارباً مخافاً* فان قيل اليس قد قتل الياس جميع انبياء
بابل لاجل الوثن الذي كان يعبده الملك والنخلة التي كانت تعبدها بني اسرائيل
وهم ثمانمائة وثمانون رجلاً * قلنا انما كان ذلك باقرار كتبهم في مشهد واحد
ثم هرب من وقته وطلبته امرأة الملك لتقتله وما بصره احد فأول ملوك
الاسباط العشرة يربعام بن ناباط الافرايمي وليهم اثر موت سليمان النبي
صلى الله عليه وسلم فعمل من حينه عجلين من ذهب وقال هذان الاهاكم

هو المعرفة بالله تعالى على الاطلاق
وهو ان للعالم صانعاً فقط والكفر
هو الجهل به على الاطلاق قال
وقول القائل ثالث ثلاثة ليس
بكفر لكنه لا يظهر الا من كافر
وزعم ان معرفة الله تعالى هو المحبة
والخضوع له و يصح ذلك مع
جحد الرسول و يصح في العقل ان
يؤمن بالله ولا يؤمن برسوله غير
ان الرسول عليه السلام قد قال
من لا يؤمن بي فليس بمؤمن بالله
تعالى وزعم ان الصلاة ليست
بعبادة لله تعالى وانه لا عبادة الا
الايمان به وهو معرفته وهو خصلة
واحدة لا يزيد ولا ينقص
وكذلك الكفر خصلة واحدة
لا يزيد ولا ينقص واما ابو شمر
المرجئ القدري فانه زعم ان الايمان
هو المعرفة بالله عز وجل والمحبة
والخضوع له بالقلب والاقرار به
انه واحد ليس كمثله شيء ما لم
يقم عليه حجة الانبياء عليهم السلام
فاذا قامت الحجة فالاقرار بهم
وتصديقهم من الايمان والمعرفة
والاقرار بما جاؤا به من عند الله
غير داخل في الايمان الاصلي

اللذان خلصاكم من مصر وبني لهما هيكلين وجعل لهما سدنة من غير بني لاوي وعبدهما هو وجميع اهل مملكته ومنعهم من المسير الى بيت المقدس وهو كان شريعتهم لا شريعة لهم غير القصد اليه والقربان فيه فملك اربعا وعشرين سنة ثم مات وولى ابنه ناداب بن يربعام على الكفر المعلن سنتين ثم قتل هو وجميع اهل بيته وولى بعشا بن ايلة من بني يساكر على عبادة الاوثان علانية اربع وعشرين سنة وولى ولده ايلة بن بعشا على الكفر وعبادة الاوثان سنتين الى ان قام عليه رجل من قواده اسمه زمري فقتله وجميع اهل بيته وولي زمري سبعة ايام فقتل واحرق عليه داره وافترق امرهم على رجلين احدهما يسمى تبني بن جينة والآخر عمري فبقيا كذلك اثنتى عشرة عاماً ثم مات تبني وانفرد بملكهم عمري فبقي كذلك ثمانية اعوام على الكفر وعبادة الاوثان الي ان مات وولى بعده ابنه اخاب بن عمري على أشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان احدى وعشرين سنة وفي أيامه كان الياس النبي عليه السلام هارباً عنه في الفلوات وعن امرأته بنت ملك صيدا وهما يطلبانه للقتل ثم مات اخاب وولى ابنه اخزيا بن أخاب على الكفر وعبادة الاوثان ثلاث سنين ثم مات وولى مكانه اخوه يهورام ابن أخاب على الكفر وعبادة الاوثان اثنتي عشرة سنة الى ان قتل هو وجميع اهل بيته وفي ايامه كان اليسع عليه السلام وولى مكانه ياهو بن نمشى من سبط منسي فكان اقلهم كفرا هدم هيا كل ماعلى الوثن وقتل سدنته الا انه لم ينقص قطع عبادة الاوثان بل ترك الناس عليها ولم يظهر الايمان فولى كذلك ثمانية وعشرين سنة ومات وولىّ مكانه ابنه يهواحاز بن ياهو سبع عشرة سنة فبني بيوت الاوثان واعلن عبادتها هو ورعيته الى ان مات وفي كتبهم ان امر الاسباط العشرة ضعف في ايامه حتى لم يكن معه من الجند الا خمسون فارساً وعشرة آلاف رجل فقط لان ملك دمشق غلب عليهم وقتلهم وولى مكانه ابنه يواش بن يهواحاز ست عشرة سنة على اشد من كفر ابيه واخذ في عبادة الاوثان وهو الذي غزا بيت المقدس

واغار

وليس كل خصلة من خصال الايمان ايماناً ولا بعض ايمان وادا اجتمعت كانت كلها ايماناً وشرط في خصال الايمان معرفة العدل يريد به القدر خيره وشره من العبد من غير ان يضاف الى الباري تعالى منه شيء واما غيلان ابن مروان من القدرية زعم ان الايمان هو المعرفة الثابتة بالله والمحبة والخضوع له والاقرار بما جاء به الرسول وبما جاء من عند الله والمعرفة الاولى فطرية ضرورية فالمعرفة على اصله نوعان فطرية وهو علمه بان للعالم صانعاً ولنفسه خالقاً وهذه المعرفة لا تسمى ايماناً انما الايمان هو المعرفة الثانية المكتسبة (تتمة) رجال المرجئة كما نقل الحسن بن محمد بن علي ابن ابي طالب وسعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار ومقاتل بن سليمان وذر وعمرو بن ذر وحماد ابن ابي سليمان وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد بن الجسن وقديد ابن جعفر وهؤلاء كلهم ائمة الحديث لم يكفروا اصحاب الكبائر

واغار عليه وعلى الهيكل وأخذ كل ما فيه وهدم من سور المدينة اربعمائة ذراع وهرب عنه ملك يهوذا ثم مات وولى مكانه ابنه بار نعام بن يواش خمساً واربعين سنه على مثل كفر ابيه وعبادة الاوثان وغزا ايضاً بيت المقدس وهرب امامه ملكها الداوودي فأتبعه فقتله ثم مات وولى مكانه ابنه زخريا بن بارنعام بن يواش بن يهواحاز بن ياهو بن نمسي ستة اشهر على الكفر وعبادة الاوثان الى ان قتل هو وجميع اهل بيته وولى مكانه شلوم ابن نامس من سبط نفتالى فملك شهراً واحد على الكفر وعبادة الاوثان ثم قتل وولى بعده مياخيم بن قارا من سبط يساكر عشرين سنة على عبادة الاوثان والكفر ومات * وولى مكانه ابنه محيا بن مياخيم على الكفر وعبادة الاوثان سنتين الى ان قتل هو وجميع اهل بيته وولى مكانه ناجح بن مليامن سبط دانى فملك ثمانيا وعشرين سنة على الكفر وعبادة الاوثان الى ان قتل هو وجميع اهل بيته * وفي ايامه أجلي تباشر ملك الجزيرة بني رؤابين وبني جاد ونصف سبط منسي من بلادهم بالغور وحملهم الى بلاده وسكن بلادهم قوماً من بلادهم ثم ولى مكانه هوسيع بن ايلا من سبط جاد على الكفر وعبادة الاوثان سبع سنين الى ان اسره كما ذكرنا سليمان الاعسر ملك الموصل وحمله والتسعة الاسباط ونصف سبط منسي الى بلاده اسرى وسكن بلادهم قوماً من اهل بلده وهم السامرية الى اليوم وهوسيع هذا آخر ملوك الأسباط العَشرَة وانقضى أمرهم فبقايا المنقولين من أمد والجزيرة الى بلاد بني اسرائيل هم الذين ينكرون التوراة جملة وعندهم نزراة أخرى غير هذه التي عند اليهود ولا يؤمنون بنبي بعد موسى عليه السلام ولا يقولون بفضل بيت المقدس ولا يعرفونه ويقولون ان المدينة المقدسة هي نابلس فأمر توراة أولئك أضعف من توراة هؤلاء لانهم لا يرجعون فيها الى نبي اصلا ولا كانوا هنالك ايام دولة بني اسرائيل وانما عملها لهم رؤساهم أيضاً * فقد صح يقيناً ان جميع اسباط بني اسرائيل حاشا سبط يهوذا وبنيامين ومن كان بينهم من بني هارون بعد سليمان عليه السلام

بالكبيرة ولم يحكموا بتخليدهم في النار خلافاً للخوارج والقدرية (الشيعة) هم الذين شايعوا عليا عليه السلام على الخصوص وقالوا بامامته وخلافته نصاً ووصاية اما جلياً واما خفياً واعتقدوا ان الامامة لا تخرج من اولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره او بتقية من عنده قالوا وليست الامامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة و ينتصب الامام بنصبهم بل هي قضية اصولية هو ركن الدين لا يجوز للرسول عليه السلام اغفاله واهماله ولا تفويضه الى العامة وارساله و يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الائمة وجوباً عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً الا في حال التقية و يخالفهم بعض الزيدية في ذلك ولهم في تعدية الامامة كلام وخلاف كثير وعند كل تعدية وتوقف مقالة ومذهب وخبط وهم خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية وغلاة واسمعيلية و بعضهم يميل في الاصول الى الاعتزال وبعضهم

مدة مائتي عام وواحد وسبعين عاماً لم يظهر فيهم قط ايمان ولا يوماً واحداً فما فوقه وانما كانوا عباد أوثان ولم يكن قط فيهم نبي الا مخاف ولا كان للتوراة عندهم لا ذكر ولا رسم ولا أَثر ولا كان عندهم شيءٌ من شرائعها اصلا مضى على ذلك جميع عامتهم وجميع ملوكهم وهم عشرون ملكاً قد سميناهم الى ان أُجلوا ودخلوا في الامم وتدينوا بدين الصابئين الذين كانوا بينهم متملكين وانقطع رسم رميهم الى الابد فلا يعرف منهم عين احد وظهر يقيناً ان بني يهوذا و بني بنيامين كانت مدة ملكهم بعد موت سليمان عليه السلام أربعمائة سنة على اعوام على اختلاف من كتبهم في ذلك في بضعة عشر عاماً وقد قلنا انها كتب مدخولة فاسدة ملك هذين السبطين في هذه المدة من بني سليمان بن داود عليهما السلام تسعة عشر رجلا ومن غيرهم امرأة تموا بها عشرين ملكاً قد سميناهم كلهم انفاً كانوا كفاراً معلنين بعبادة الاوثان حاشا خمسة منهم فقط كانوا مؤمنين ولا مزيد وهم اشا بن أَسا ولي احدى واربعين سنة وابنه يهوشا فاط بن اشاولي خمساً وعشرين سنة فهذه ستة وستون اتصل فيهم الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان ثم ثمانية أعوام ليورام بن يهوشا فاط لم نجدله حقيقة دين فحملناه على الايمان لسبب ابيه ثم اتصل الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان في ملوكهم وعامتهم مائة عام وستين عاماً مع كفر سائر اسباطهم فعمَّهم الكفر وعبادة الاوثان في اولهم وآخرهم فأي كتاب او أي دين يبقى مع هذا ثم ولي حزقياً المؤمن تسعاً وعشرين سنة ثم اتصل الكفر بعد في عامتهم وملوكهم وعبادة الاوثان سبعاً وخمسين سنة ثم ولى يوشا المؤمن الفاضل احدى وثلاثين سنة ثم لم يل بعده الا كافر معلن بعبادة الاوثان مدة اثنين وعشرين عاماً وستة اشهر منهم من نشر اسماء الله من التوراة ومنهم من احرقها وقطع أَثرها ولم نجد بعد هؤلاء ظهر فيهم ايمان الا الكفر وقتل الانبياء عليهم السلام الى ان انقطع امرهم جملة بغارة بخت نصر وسبوا كلهم وهدم البيت واستأصل أَثره الى غاراة كانت على مدينة بيت المقدس وهيكلها الذي لم يكن التوراة عند احد الا فيه لم يترك

الى السنة و بعضهم الى التشبيه (الكيسانية) اصحاب كيسان مولي امير المؤمنين علي عليه السلام وقيل تلميذ للسيد محمد بن الحنفية يعتقدون فيه اعتقاداً بالغاً من احاطته بالعلوم كلها واقتباسه من السيدين الاسرار بجملتها من علم التأويل والباطن وعلم الآفاق والانفس و يجمعهم القول بان الدين طاعة رجل حتى حملهم ذلك على تأويل الاركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها على رجال فحمل بعضهم على ترك القضايا الشرعية بعد الوصول الى طاعة الرجل وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة وحمل بعضهم على القول بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت فمن مقتصر على واحد معتقد انه لا يموت ولا يجوز ان يموت حتى ايرجع ومن معد حقيقة الامامة الى غيره ثم متحسر عليه متحير فيه ومن يدع حكم الأمامة فليس من الحيرة وكلهم حيارى منقطعون ومن اعتقد ان الدين طاعة رجل ولا رجل له فلا دين

فيها شي مرة اغار عليهم صاحب مصر ايام رحبعام بن سلمان ومرتين في ايام امصيا الملك من قبل صاحب العشرة الاسباط الى ان املَّها عليهم من حفظه عزرا الوراق الهاروني وهم مقرون انه وجدها عندهم وفيها خللٌ كثير فاصلحه وهذا يكفي وكان كتابة عزرا للتوراة بعد ازيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس وكتبهم تدل على ان عزرا لم يكتبها لهم و يصلحها الا بعد نحو اربعين عاماً من رجوعهم الى البيت بعد السبعين عاماً التي كانوا فيها خالين ولم يكن فيهم حينئذ نبي اصلاً ولا القبة ولا التابوت واختلف في النار كانت عندهم ام لا ومن ذلك الوقت انتشرت التوراة ونسخت وظهرت ظهوراً ضعيفاً ايضاً ولم تزل تتدوا لها الايدي مع ذلك الى ان جعل انطا كيوس الملك الذي بنى انطاكية وثنا للعبادة في بيت المقدس واخذ بني اسرائيل بعبادته وقربت الخنازير على مذبح البيت ثم تولى امرهم قوم من بني هارون بعد مئين من السنين وانقطعت القرابين فحينئذ انتشرت نسخ التوراة التي بايديهم اليوم واحدث لهم احبارهم صلوات لم تكن عندهم جعلوها بدلاً من القرابين وعملوا لهم ديناً جديداً ورتبوا لهم الكنائس في كل قرية بخلاف حالهم طول دولتهم و بعد هلاك دولتهم بازيد من اربعمائة عام واحدثوا لهم اجتماعاً في كل سبت على ما هم عليه اليوم بخلاف ما كانوا طول دولتهم فانه لم يكن لهم في شيء من بلادهم بيت عبادة ولا مجمع ذكر وتعلم ولا مكان قربان قربة البتة الا بيت المقدس وحده وموضع السرادق قبل بنيان بيت المقدس فقط و برهان هذا ان في سفر يوشع بن نون باقرارهم ان بني رأوبين و بني جاد ونصف سبط منسي اذ رجعوا بعد فتح بلاد الاردن وفلسطين الى بلادهم بشرقي الاردن بنوا مذبحاً فهمَّ يوشع بن نون وسائر بني اسرائيل بغزوهم من اجل ذلك حتى ارسلوا اليه اننا لم نقمه لا لقربان ولا لتقديس اصلاً ومعاذ الله ان نتخذ موضع تقديس غير المجتمع عليه الذي في السرادق و بيت الله فحينئذ كف عنهم ففي دون هذا كفاية لمن عقل في انها كتاب مبدل مكذوب موضوع

له ونعوذ بالله من الحيرة والجور بعد الكور (المختارية) اصحاب المختار بن أبي عبيد كان خارجياً ثم صار زبيريا ثم صار شيعيا وكيسانيا قال بامامة محمد بن الحنفية بعد امير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنهما وقيل لا بل بعد الحسن والحسين وكان يدعو الناس اليه ويظهر انه من رجاله ودعاته ويذكر علوماً مزخرفة ينوطها به ولما وقف محمد بن الحنفية على ذلك تبرأ منه خاصة واظهر لاصحابه عند العامة برأه ليصرف الناس عنه ليمشي امره على امارة الحسين وليجمع امر زين العابدين على اعداء اهل الدين وانه انما يبث على الخلق ذلك ليتمشى امره ويجتمع الناس عليه وانما انتظم له ما انتظم بامرين احدهما انتسابه الى محمد بن الحنفية علماً ودعوة والثاني قيامه بثار الحسين عليه السلام واشتغاله ليلاً ونهاراً بقتال الظلمة الذين اجتمعوا على قتل الحسين فمن مذهب المختار انه يجوز البدأ على الله تعالى والبدأ له معان البدأ في العلم وهو ان

ودين معمول خلاف الدين الذي يقرون ان موسى عليه السلام اتاهم به وما يزيد الشيطان منهم اكثر من هذا ولا في الضلال فوق هذا ونعوذ بالله من الخذلان وايضاً فان في التوراة التي ترجمها السبعون شيخاً لبطليموس الملك بعد ظهور التوراة وفشوها هي مخالفة للتي كتبها لهم عزرا الوراق وتدعي النصارى ان تلك التي ترجم السبعون شيخاً في اختلاف اسنان الآباء بين آدم ونوح عليهما السلام التي من اجل ذلك الاختلاف تولد بين تاريخ اليهود وتاريخ النصارى زيادة الف عام ونيف على ما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى فان كان هو كذلك فقد وضح اليقين وكذب السبعين شيخاً وتعمدهم لنقل الباطل وهم الذين عنهم اخذوا دينهم وأف أف لدين اخذ عن متيقن كذبه *وايضاً فان في السفر الخامس من اسفار التوراة الذي يسمونه التكرار ان الله تعالى قال لموسى اصنع لوحين على حال الاولين واصعد الى الجبل واعمل تابوتاً من خشب لا كتب في اللوحين العشر كلمات التي اسمعكم السيد في الجبل من وسط اللهيب عند اجتماعكم اليه و بري بهما الي فانصرفت من الجبل وجعلتهما في التابوت وهما فيه الى اليوم وفي السفر المذكور ايضاً بعد هذا الفصل قال ومن بعد ان كتب موسى هذه العهود في مصحف واستوعبها امر بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب وقال لهم خذوا هذا المصحف واجعلوه في المذبح واجعلوا عليه تابوت عهد الرب الحكم ليكون عليكم شاهداً وقال قبل ذلك في السفر المذكور ايضاً اذا استجمعتم على تقديم ملك عليكم على حال ملوك الاجناس فلا تقدموا الا من ارتضاه الرب من عدد اخوتكم ولا تقدموا اجنبياً على انفسكم الى ان قال فاذا قعد على سرير ملكه فليكتب من هذا التكرار في مصحف ما يعطيه الكوهن المتقدم من بني لاوي بما يشا كله و يكون ذلك معه فيقرأه كل يوم طول ولايته ليخاف الرب الهه و يذكر كتابه وعهده فهذا كله بيان واضح بصحة ما قلنا من ان العشر كلمات ومصحف التوراة انما كان في الهيكل فقط تحت تابوت العهد وفي التابوت فقط عند الكوهن الاكبر

وحده لانه باجماعهم لم يكن يصل الى ذلك الموضع احد سواه وفيه ايضاً انه امران يكتب الكوهن المذكور من السفر الخامس فقط شيئاً يمكن ان يقرأه الملك كل يوم ومثل هذا لا يكون الا يسيراً جداً ورقة او نحو ذلك مع انهم لا يختلفون في انه لم يلتفت الى ذلك ألبتة بعد سليمان عليه السلام احد من ملوكهم الا اربعة او خمسة كما قدمنا فقط من جملة اربعين ملكاً وايضاً فانه قال في السفر المذكور ثم كتب موسى هذا الكتاب وبري به الى الكهنة من بني لاوي الذين كانوا يحسنون عهد الرب وقال لهم موسى اذا اجتمعتم للتقديس بين يدي الرب الحكم في الموضع الذي تخيره الرب فاقرؤا ما في هذا المصحف في جماعة بني اسرائيل عند اجتماعهم فقط يسمعوا ما يلزمهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وفي نص توراتهم انهم كانوا لا يلزمهم المجيء الى بيت المقدس الا ثلاث مرات في كل سنة فقط فانما امر بنص التوراة كما اوردنا ان يقرأها عليهم الكوهن الهاروني عند اجتماعهم فقط فثبت انها لم تكن الا في الهيكل فقط عند الكوهن الهاروني فقط لا عند احد سواه وقد اوضحنا قبل ان العشرة الاسباط لم يدخل قط بيت المقدس منهم احد بعد موت سليمان عليه السلام الى ان انقطعوا وان بني يهوذا و بنيامين لم يجتمعوا اليه الا في عهد الملوك الخمسة المؤمنين فقط فظهر بهذا كما قلنا وصح تبديلها بيقين ولا شك في ان تلك المدة الطويلة التي هي اربعمائة سنة غير شيء قد كان في الكهنة الهارونيين ما كان في غيرهم في الكفر والفسق وعبادة الاوثان كالذي يذكرون عن ابني علي الهاروني وغيرهما ممن يقرؤن في كتبهم انهم خدموا الاوثان و بيوتها من بني هارون و بني لاوي ومن هذه صفته فلا يؤمن عليه تغيير ما ينفرد به وهذه كلها براهين اضوء من الشمس على صحة تبديل توراتهم وتحريفها

(قال ابو محمد رضي الله عنه) الا سورة واحدة ذكر في توراتهم ان موسى عليه السلام امر بان تكتب وتعلم جميع بني اسرائيل ليحفظوها و يقوموا بها

يظهر له خلاف ما علم ولا اظن عاقلاً يعتقد هذا الاعتقاد والبدأ في الارادة وهو ان يظهر له صواب على خلاف ما اراد وحكم والبدأ في الامر وهو ان يأمر بشيء ثم يأمر بعده بخلاف ذلك ومن لم يجوز النسخ ظن ان الاوامر المختلفة في الاوقات المختلفة متناسخة وانما صار المختار الى اختيار القول بالبدإ لانه كان يدعي علم ما يحدث من الاحوال اما بوحي يوحي اليه واما برسالة من قبل الامام فكان اذا وعد اصحابه بكون شيء وحدوث حادثة فان وافق كونه قوله جعله دليلاً على صدق دعواه وان لم يوافق قال قد بدا لربكم وكان لا يفرق بين النسخ والبدإ قال اذا جاز النسخ في الاحكام جاز البدأ في الاخبار وقد قيل ان السيد محمد بن الحنفية تبرأ من المختار حين وصل اليه انه قد لبس على الناس انه من دعاته ورجاله وتبرأ من الضلالات التي ابتدعها المختار من التأويلات الفاسدة والمخاريق المموهة *فمن مخاريقه انه كان عنده كرسي قديم قد غشاه بالديباج وزينه بانواع الزينة وقال هذا من ذخائر امير المؤمنين علي عليه السلام وهو عندنا بمنزلة التابوت لبني اسرائيل فكان اذا حارب خصومه يضعه في براح الصف ويقول قاتلوا ولكم الظفر والنصرة وهذا الكرسي محله فيكم محل التابوت في بني اسرائيل وفيه السكينة والبقية والملائكة من فوقكم ينزلون مدداً لكم *وحديث الحمامات البيض التي ظهرت في الهوا وقد اخبرهم قبل ذلك بان الملائكة تنزل على صورة الحمامات البيض معروف والاسجاع التي ألفها ابرد تأليف مشهور وانما حمله على الانتساب الى محمد بن الحنفية حسن اعتقاد الناس فيه وامتلاء القلوب بحبه والسيد كان كثير العلم غزير المعرفة وقاد الفكر مصيب الخاطر في العواقب قد اخبره امير المؤمنين عن احوال الملاحم واطلعه على مدارج المعالم قد اختار العزلة وآثر الخمول على الشهرة وقد قيل انه كان مستودعاً علم الامامة حتى

ولا يمتنع احد من نسلهم من حفظها وهذا نصها حرفًا بحرف اسمعي ياسموات قولي وتسمع الارض كلامي يكثر كالمطر و بل كالرذاذ كلامي و يكون كالمطر على العشب وكالرذاذ على الخصب لاني انادي باسم الرب فيعظمه الرب الهنا الذي اكمل خلقته واعتدلت احكامه الله الامين الذي لا يجور العدل القيوم اذنب لديه غير اوليائه ومحت الامة العاصية المستحيلة وهذا شكر للرب يا امة جاهلة قيمة اما هو ابوكم الذي خلقكم ومليكم فتذكروا القديم وفكروا في الاجناس وسلوا آباكم فيعلمونكم وا كابركم فيعرفونكم اذا كان يقسم العلي الاجناس و يميز بين يدي آدم جعل قسمة الاجناس على حساب بني اسرائيل فهم الرب امته و يعقوب قسمته وجده في الارض المقفرة وفي موضع قبيح غير مسلوك فاطلقه واقبل به وحفظه كحفظ الشعر للعين واطارهم كما يستطير العقاب بفراخها وتحوم عليها وتبسط جناحها حفظا لها فاقبل بهم وحملهم على منكبيه فالرب وحده كان قائدهم ولم يكن معه اله غيره فجعلهم في اشرف ارضه ليأ كلوا اخبزها و يصيبوا عسل حجارتها وزيت جنادلها وسمن مواشيها ولبن ضانها وشحوم خرفانها و كباش بني بلسان ولحوم التيوس لبان البرودم العنب وتعاصوا سمنوا ودبروا واشعوا ثم تخلوا من الله خالقهم و كفروا بالله مسلمهم فالجوه لعبادتهم الاوثان الى ان سخط عليهم ولسجودهم للشيطان لا لله ولسجودهم لالهه الاجناس كانوا يجهلونها ولم يعدها قبلهم اباؤهم فتخلوا من الله الذي ولدهم فنسبو الرب خالقهم فبصر الرب بهذا وغضب له اذ تحلى بنوه و بناته فقال اخفي وجهي عنهم حتى اعلم اخر امرهم فانها امة كافرة عاصية وقد اسخطوني بعبادة من ليس الهًا واغضبوني بفواحشهم وساغيرهم على يدي امة ضعيفة واخف بهم على يدي امة جاهلة ويتقدم غضبي نار تحرق الى الهواء فتأتي على الارض بمعاتسته وتذهب اصول الجبال فاجمع عليهم بأسي واثقبهم بنبلي واهلكهم جوعًا واجعلهم طعمًا للطير واسلط عليهم انياب السباع واعصب عليهم الحياة فان برزوا اهلكتهم رماحًا وان تحصنوا اهلكت الشاب منهم والعذار والطفل

سلم الامانة الى اهلها وما فارق الدنيا حتى اقرها في مستقرها وكان السيد الحميري وكثير الشاعر من شيعته قال كثير فيه

الا ان الائمة من قريش
ولاة الحق اربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه
هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر
وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى
يقود الخيل يقدمه اللواء
يغيب ولا يرى فيهم زمانًا
برضوى عنده عسل وماء

وكان السيد الحميري ايضًا يعتقد انه لم يمت وانه في جبل رضوى بين اسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل ويعود بعد الغيبة فيملأ العالم عدلاً كما ملئت جورا وهذا هو الاول حكم بالغيبة والعود بعد الغيبة حكم به الشيعة وجرى ذلك في بعض الجماعة حتى اعتقدوه دينًا وركنًا من اركان التشيع * ثم اختلف الكيسانية بعد انتقال محمد بن الحنفية في

والشيخ

والشيخ رعبا حتى اقول اين هم فاقطع من الارض ذكرهم لكني رفهت عنهم لشدة حرد اعدائهم لئلا يزهوا ويقولوا ايدينا القوة فعلت لا الرب فهذه الامة لا ارى لها ولا تميز فليتها عرفت وفهمت وابصرت ما يدركها في آخر امرها كيف يتبع واحد منهم الفًا ويفرعن اثنين عشرة آلاف اما هذا! بان ربهم اسلمهم وربهم اعلق فيهم ليس الهنا مثل الهتهم وصار حكمًا كرمهم من كَرْم سدوم وعنا قيدهم من ارباض عامورا فعنا قيدهم عناقيد المرارة وشرابهم مرارة الثعابين ومن السم الذي لا دواء له اما هذا في علمي ومعروف في خزائني لي الانتقام وانا اكافي في وقته فترهق ارجلكم فكان قد حان وقت خرابهم والى ذلك تسرع الازمنة سيحكم الرب على امته ويرحم عبيده اذا ابصرهم قد ضعفوا واغلق عليهم وذهبوا وذهب اواخرهم وقال اين الهتهم التي يتقون ويأكلون من قربانهم ويشربون منه فليقوموا وليغيثوهم في وقت حاجتهم *فتبصروا تبصروا انا وحدي ولا اله غيري انا اميت وانا احيي وانا امرض وانا أبري ولا يتخلص شيء من يدي فارفع الى السماء يدي واقول بحياتي الدائمة لئن حددت رمحي كالصاعقة وابتدأت يميني بالحكم لا كافاني اعدائي واهل السنان ولا سكرن نبلي دمًا ولا قطعن برمحي لحومًا فامدحوا يا معشر الاجناس امة فانه سيأخذ بدماء عبيده و ينتقم من اعدائهم و يرحم ارضهم (قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه السورة التي ابيحت لهم وامروا بحفظها وكتابتها لا ما سواها بنص توراتهم بزعمهم وقد بينا قبل انهم لم يشتغلوا بعد موت سليمان عليه السلام لا بهذه السورة ولا بغيرها الا مدة الملوك الخمسة فقط لاقدانهم عبدوا كلهم الاوثان وقتلوا الانبياء واخافوهم وشردوهم هذا ما لا يشك فيه كافر ولا مؤمن *على ان هذه في السورة من الفضائح مالا يجوز ان ينسب الى الله عز وجل مثل قوله ان الله تعالى هو ابوهم الذي ولدهم وانهم بنوه وبناته حاش لله من هذا وهل طرّق للنصارى وسهل عليهم ان يجعلوا لله ولدًا الا ما وجدوا في هذه الكتب الملعونة المكذوبة المبدلة بايدي اليهود وليس في العجب اكثر من ان يجعلهم انفسهم اولاد

سوق الامامة وصار كل اختلاف مذهبا (الهاشمية) اتباع ابي هاشم ابن محمد بن الحنفية قالوا بانتقال محمد بن الحنفية الى رحمة الله ورضوانه وانتقال الامامة منه الى ابنه ابي هاشم قالوا فانه افضى اليه اسرار العلوم واطلعه على مناهج تطبيق الآفاق على الانفس وتقدير التنزيل على التأويل وتصوير الظاهر على الباطن قالوا ان لكل ظاهر باطنًا ولكل شخص روحًا ولكل تنزيل تأويلا ولكل مثال في هذا العالم حقيقة في ذلك العالم والمنتشر في الآفاق من الحكم والاسرار مجتمع في الشخص الانساني وهو العلم الذي استأثر علي عليه السلام به ابنه محمد بن الحنفية وهو افضى ذلك السر الى ابنه ابي هاشم وكل من اجتمع فيه هذا العلم فهو الامام حقًا *واختلف بعد ابي هاشم شيعته خمس فرق *قالت فرقة ان اباهاشم مات منصرفًا من الشأم بارض الشراة واوصى الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وانجزت في اولاده الوصية حتى صارت

الله تعالى وكل من عرفهم يعرف انهم او (١) ضر الامم بزة وابردهم طلعة واغثهم مفاظع واتمهم خبثاً واكثرهم غشاً واجبنهم نفوساً واشدهم مهانة واكذبهم لهجة واضعفهم همة وارعنهم شمائل بل حاش لله من هذا الاختيار الفاسد *ومثل قوله في هذه السورة انه تعالى حملهم على منكبيه*ومثل قوله انه قد قسم الاجناس من بني آدم وجعل قسمة الاجناس على حساب بني اسرائيل وجعلهم سهمه فهذا كذب ظاهر حاش لله منه لان اولاد بني اسرائيل ثنتا عشر فعلى هذا يجب ان يكون اجناس بني آدم اثنتي عشر وليس الامر كذلك فان كان عني من تناسل من بني اسرائيل فكذب حينئذ اشنع وابشع لان عددهم لا يستقر على قدر واحد بل كل يوم يزيدون وينقصون بالولادة والموت هذا ما لا شك فيه فكل هذه براهين واضحة بانها محرفة مبدلة مكذوبة فان هي كذلك فلا يجوز البتة في عقل احد ان يشهد في تصحيح شريعة ولا في نقل معجزة ولا في اثبات نبوة بنقل مكذوب مفتري موضوع هذا مالا شك فيه وقد قلنا او نقول ان نقل اليهود فاسد مدخول لانه راجع الى قوم اتبعوا من أخرجهم من الذل والبلاء والسخرة والخدمة في عمل الطوب وذبح اولادهم عند الولادة وحال لا يصبر عليها كلب مطلق ولا حمار مسيب الى العز والراحة والعافية والتملك للاموال وان يكونوا آمرين مخدومين آمنين على اولادهم وانفسهم ولا ينكر في مثل هذا الحال ان يشهد المخلص للمخلص بكل ما يريد منه ومع هذا كله فان اتباعهم لموسى عليه السلام الذي اخرجهم من تلك الحالة الى هذه الاخرى وطاعته له كانت مدخولة ضعيفة مضطربة*وقد ذكر في نص توراتهم اذ عملوا العجل نادوا هذا اله موسى الذي يخلصهم من مصر ومرة اخرى ارادوا قتله وتصايحوا قدم على انفسنا قائداً ونرجع الى مصر ومع هذا كله قولهم ان السحرة عملوا مثل كثير مما عمل موسى وان كل ذلك بيان ممكن بصناعة معروفة وفي هذا كفاية وهم مقرون بلا خلاف من احد منهم انه لم يتبع

(١) في كتب اللغة الوضر محركة وسخ الدسم واللبن وغسالة السقاء والقصعة ونحوهما وما تشمه من ريح تجدها من طعام فاسد اهـ مصححه

الخلافة الى ابي العباس قالوا ولهم في الخلافة حق لاتصال النسب وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه العباس اولى بالوراثة* وفرقة قالت ان الامامة بعد موت ابي هاشم لابن اخيه الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية وفرقة قالت لا بل أن ابا هاشم اوصى الى اخيه علي بن محمد وعلي اوصى الى ابنه الحسن فالامامة عندهم في بني الحنفية لا تخرج الى غيرهم *وفرقة قالت ان ابا هاشم اوصى الى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وان الامامة خرجت من بني هاشم الى عبد الله وتحولت روح ابي هاشم اليه والرجل ما كان يرجع الى علم وديانة فاطلع بعض القوم على خيانته وكذبه فاعرضوا عنه وقالوا بامامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وكان من مذهب عبد الله ان الارواح تتناسخ من شخص الى شخص وان الثواب والعقاب في هذه الاشخاص اما اشخاص بني آدم واما اشخاص الحيوانات قال وروح الله تناسخت حتى

موسى امة سواهم ولا نقلت لهم معجزة طائفة غيرهم واما النصارى فعنهم اخذوا نبوة موسى ومعجزاته واما سائر الامم والملل كالمجوس والفرس والصابئين والسريانين والمنانية والسمنية والبراهمة والهند والصين والترك فلا اصلاً ولا على اديم الارض مصدق بنبوة موسى وبالتوراة التي بايديهم الا هم ومن هو شعبة منهم كالنصارى*واما نحن المسلمون فانما قبلنا نبوة موسى وهارون وداود وسليمان والياس واليشع عليهم السلام وصدقنا بذلك وآمنا بهم وان موسى الذي انذر بمحمد صلى الله عليه وسلم لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحة نبوتهم ومعجزاتهم فقط ولولا اخباره عليه السلام بذلك ما كانوا عندنا الا كشموال وايراث وحداث وحقاي وحبقون وعدوا ويؤال وعاموص وعوبديا وميسخا وناحوم وصفينا وملاخي وسائر من تقر اليهود بنبوته كاقرارهم بنبوة موسى سواء بسواء ولا فرق بين طرق نقلهم لنبوة جميعهم ونحن لا نصدق نقل اليهود في شيء من ذلك بل نقول انه قد كان لله تعالى انبياء في بني اسرائيل اخبر بذلك الله تعالى في كتابه المنزل على نبيه الصادق المرسل فنحن نقطع بنبوة من سمي لنا منهم ونقول في هؤلاء الذين لم يسم لنا محمد صلى الله عليه وسلم اسماءهم*الله عز وجل اعلم ان كانوا انبياء فنحن نؤمن بهم وان لم يكونوا انبياء فلسنا نؤمن بهم *امنا بالله وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله*وهكذا نقر بنبوة صالح وهود وشعيب واسماعيل وبانهم رسل الله يقيناً ولا نبالي بانكار اليهود لنبوتهم ولا بجهلهم بهم لان الصادق عليه السلام شهد برسالتهم واما التوراة فما وافقنا قط عليها لاننا نحن نقر بتوراة حقٍّ انزلها الله تعالى على موسى عليه السلام واصحابه لانه تعالى أخبرنا بذلك في كتابه الناطق على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق ونقطع على انها ليست هذه التي بايديهم بنصها بل حرف كثير منهم وبدل وهم يقرون بهذه التي بايديهم ولا يعرفون التي نؤمن نحن بها وكذلك لا نصدق بشريعتهم التي هم عليها الآن بل نقطع بانها محرفة مبدلة مكذوبة وهم لا يؤمنون بموسى الذي بشر بمحمد صلى

وصلت اليه وحلت فيه وادعى الالوهية والنبوة معاً وانه يعلم الغيب فعبده شيعته الحمقى وكفروا بالقيامة لاعتقادهم ان التناسخ يكون في الدنيا والثواب والعقاب في هذه الاشخاص وتأول قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية على ان من وصل الى الامام وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع ما يطعم ووصل الى الكمال والبلاغ وعنه نشأت الخرمية والمزدكية بالعراق وهلك عبد الله بخراسان وافترقت اصحابه فمنهم من قال انه بعد حي لم يمت ويرجع ومنهم من قال بل مات وتحولت روحه الى اسحاق بن زيد بن الحارث الانصاري وهم الحارثية الذين يبيحون المحرمات ويعيشون عيش من لا تكليف عليه وبين اصحاب عبد الله بن معاوية وبين اصحاب محمد بن علي خلاف شديد في الامامة فان كل واحد منهما يدعي الوصية من ابي هاشم اليه ولم يثبت الوصية على قاعدة تعتمد (البنانية) اتباع بنان بن سمعان

الله وعليه وسلم وبرسالته وباصحابه*فاعلموا انا لم نوافقهم قط على التصديق بشيء من دينهم ولا مما هم عليه ولا مما بايديهم من الكتاب ولا بالنبي الذي يذكرونه لما قد اوضحناه من فساد نقلهم ووضوح الكذب فيه وعموم الدواخل فيه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ونذكر ان شاء الله تعالى طرفا مما في سائر الكتب التي عندهم التي يضيفونها الى الانبياء عليهم السلام من الفساد كالذي ذكرنا في توراتهم ولا خلاف في ان(١) اهتبالهم بالتوراة كان اشد واكثر اضعاف مضاعفة من اهتبالهم بسائر كتب انبيائهم* اما كتاب يوشع فان فيه براهين قاطعة بانه ايضاً تاريخ ألفه لهم بعض متأخريهم يقين وان يوشع لم يكتبه قط ولا عرفه ولا أُنزل عليه*فمن ذلك ان فيه نصا فلما انتهى ذلك الى دوسراق ملك بيوس التي بنى فيها سليمان بن داود بيت المقدس فعل امرا ذكره

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ومن المحال الممتنع ان يخبر يوشع ان سليمان بني بيت المقدس ويوشع قبل سليمان بنحو ستمائة سنة ولم يأت هذا النص في كتاب يوشع المذكور على سبيل الانذار اصلاً انما مساقه بلا خلاف منهم مساق الاخبار عما قد مضوا*وفيه قصة بشيعة جداً وهي ان عخار بن كرمي بن سذان بن شيلة بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام غل من المغنم خيطا ارجوانا وحق ذهب فيه خمسون مثقالا ومائتا درهم فضة فامر يوشع برجمه ورجم بنيه ورجم بناته حتى يموتوا كلهم بالحجارة وامر باحراق مواشيه كلها وحاش لله ان يحكم نبي بهذا الحكم فيعاقب بأغلظ العقوبة من لا ذنب له من ذرية لم تجن شيئاً بجناية ابيهم مع ان نص التوراة لا يقتل الاب بذنب الابن ولا الابن بذنب الاب*فلا بد ضرورة من ان يقولوا نسخ يوشع هذا الحكم فيثبتوا النسخ من نبي لشريعة نبي قبله وفي شريعة موسى

(١) في كتب اللغة الهبال الكاسب المحتال والصياد والهبل كابل الضخم المسن منا ومن الابل والنعام واهتبل كذب كثيراً واهبل اسرع اه مصححه

النهدي قالوا بانتقال الامامة من ابي هاشم اليه وهو من الغلاة القائلين بالهية امير المؤمنين علي عليه السلام قال حل في علي جزء الهي واتحد بجسده فيه كان يعلم الغيب اذا اخبر عن الملاحم وصح الخبر وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر وبه قلع باب خيبر وعن هذا قال والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية ولكن قلعته بقوة ملكوتية بنور ربها مضيئة فالقوة الملكوتية في نفسه كالمصباح في المشكاة والنور الالهي كالنور في المصباح قال وربما يظهر علي في بعض الازمان وقال في تفسير قوله تعالى(هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام)اراد به عليا فهو الذي يأتي في ظلل والرعد صوته والبرق تبسمه ثم ادعى بنان انه قد انتقل اليه الجزء الالهي بنوع من التناسخ ولذلك استحق ان يكون اماما وخليفة وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم سجود الملائكة وزعم ان معبوده على صورة انسان عضواً

ايضا

ايضاً او ينسبوا الظلم وخلاف امر الله الى يوشع فيجعلوه ظالماً عاصياً لله مبدلاً لاحكامه وما فيها حظ لمختار منهم وبالله تعالى التوفيق*وفيه ان كل من دخل من بني اسرائيل الارض المقدسة فانهم كانوا مختونين وفيه ابناء تسعة وخمسين عاماً واقل وان موسى عليه السلام لم يختن ممن ولد بعد خروجه من مصر احداً هذا مع اقرارهم ان الله تعالى شدد في الختان وقال من لم يختتن في يوم اسبوع ولادته فلتنف نفسه من امته يعني فليقتل فكيف يضيع موسى هذه الشريعة الوكيدة حتى يختنهم كلهم يوشع بعد موت موسى بدهر*ولقد فضحت بهذا وجه بعض علمائهم فقال لي كانوا في التيه في حل وارتحال فقلت له فكان ماذا فكيف وليس كما تقولون بل كانوا يبقون المدة الطويلة في مكان واحد*وفي نص كتاب يوشع بزعمكم أنه انما ختنهم اذ جازوا الاردن قبل الشروع في الحرب وفي اضيق وقت وختنهم كلهم حينئذ وهم رجال كهول وشبان وتركوا الختان اذ لا مؤنة في ختانهم اطفالاً تحمله امه مختونا كما تحمله غير مختون ولا فرق فسكت منقطعاً واما الكتاب الذي يسمونه الزبور ففي المزمور الاول منه قال لي الرب انت ابني اليوم ولدتك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فاي شيء ينكرون على النصارى في هذا الباب ما اشبه الليلة بالبارحة*وفيه ايضاً انتم بنو الله وبنو العلي كلكم وهذه اطم من التي قبلها ومثل ما عند النصارى او انتن*وفيه في المزمور الرابع واربعين منه عرشك يا الله في العالم وفي الابد قضيب العدل قضيب ملكك احببت الصلاح وابغضت المكروه وكذلك دهنك الله بزيت الفرح بين اشراكك

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه سوأة الابد ومضيعة الدهر وقاصمة الظهر واثبات اله آخر على الله تعالى دهنه بالزيت اكراماً له ومجازاة على محبته الصلاح واثبات اشراك الله تعالى وهذا دين النصارى بلا مؤنة ولكن اثبات اله دون الله وقد ظهر عند اليهود هذا علانية على ما نذكر بعد ان شاء الله تعالى وبعده يسير يخاطب الله تعالى وقفت زوجتك عن

فعضواً جزءاً فجزءاً وقال يهلك كله الا وجهه لقوله تعالى(كل شيء هالك الا وجهه)ومع هذا الخزي الفاحش كتب الى محمد ابن علي بن الحسين الباقر ودعاه الى نفسه وفي كتابه اسلم تسلم وترتق من سلم فانك لا تدري حيث يجعل الله النبوة فامر الباقر ان يأكل الرسول قرطاسه الذي جاء به فاكله فمات في الحال وكان اسم الرسول عمر بن ابي عفيف وقد اجتمعت طائفة على بنان بن سمعان ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبد الله القسري على ذلك(الرزامية) اتباع رزام ساقوا الامامة من علي الى ابنه محمد ثم الى ابنه ابي هاشم ثم منه الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم ساقوها الى محمد بن علي واوصى محمد الى ابنه ابراهيم الامام وهو صاحب ابي مسلم الذي دعا اليه وقال بامامته وهؤلاء ظهروا بخراسان في ايام ابي مسلم حتى قيل ان ابا مسلم كان على هذا المذهب لانهم ساقوا الامامة الى ابي مسلم فقالوا له حظ في

يمينك وعقاصها من ذهب ايتها الابنة اسمعي وميلي باذنيك وابصري وانسي عشيرتك وبيت ابيك فيهواك الملك وهو الرب والله فاسجدي له طوعا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ما شاء الله كان انكرنا الاولاد فاتونا بالزوجة والاختان تبارك الله فما نرى لهم على النصارى فضلاً اصلاً ونعوذ بالله من الخذلان*وفيه في المزمور الموفي مائة وسبعا قال الرب لربي اقعد على يميني حتى اجعل اعداك كرسي قدميك

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا كالذي قبله فى الجنون والكفر رب فوق رب ورب يقعد عن يمين رب ورب يحكم على رب ونعوذ بالله من الخذلان*وفيه في المزمور السادس وثمانين منه يقول روح القدس لصهيون يقال رجل ورجل ولد فيها وهو الذي اسسها الرب العلى الذي خلقها عند مكتنه الامة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا دين النصاري الذي يشنعون به عليهم من ان الله ولد صهيون لو انهدمت الجبال من هذا ما كان عجباً*وفيه في المزمور السابع وسبعين منه الرب قام كالمنتبه من نومه كالجبار الذي يقربه اثر الخمار كما يقوم الجريش وفيه اتقوا ربكم الذي قوته كقوة الجريش

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ما سمع في الحمق اللفيف ولا في الكفر السخيف بمثل هذا الفعل مرة يشبه قيام الله تعالى بالمنتبه من نومه وقد علمنا انه لا يكون المرأ اكسل ولا احوج الى التمدد ولا اثقل حركة منه حين قيامه منه ومرة يشبهه بجبار ثمل وما عهد للمرإ وقت يكون فيه أنكد ولا اثقل عينين ولا اخبث نفساً ولا آلم صداعاً ولا اضعف عويلاً منه في حان الخمار ومرة يمثله بالجريش وما الجريش والله ما هو الا ثور من الثيران بقرن في وسط رأسه حاش لله من هذه النحوس التي حق من يؤمن بها السوط حتى يعتدل دماغه او يحمق بالكل ويقذف الناس بالحجارة ويسقط عنه الخطاب ونعوذ بالله من البلاء*وفيه من المزمور الحادي وثمانين قام الله في

مجتمع

الامامة وادعوا حلول روح الآله فيه ولهذا ايده على بني امية حتى قتلهم عن بكرة ابيهم وقالوا بتناسخ الارواح والمقنع الذي ادعى الالهية لنفسه على مخاريق اخرجها كان في الاول على هذا المذهب وتابعه مبيضة ما وراء النهر وهؤلاء صنعة من الخرمية دانوا بترك الفرائض وقالوا الدين معرفة الامام فقط*ومنهم من قال الدين امران معرفة الامام واداء الامانة ومن حصل له الامران فقد وصل الى حال الكمال وارتفع عنه التكليف ومن هؤلاء من ساق الامامة الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من ابي هاشم ابن محمد بن الحنفية وصية اليه لا من طريق آخر وكان ابو مسلم صاحب الدولة على مذهب الكيسانية في الاول واقتبس من دعاتهم العلوم التي اختصوا بها واحس منهم ان هذه العلوم مستودعة فيهم وكان يطلب المستقر فيه فنفذ الى الصادق جعفر بن محمد اني قد اظهرت الكلمة ودعوة الناس عن موالاة

مجتمع الالهة وقف آله العزة في وسطهم*وهذه حماقة ممزوجة بكفر سمج مجتمع الالهة وقيام الله بينهم ووقوفه فى وسط اصحابه ما شاء الله كان الا ان هذا اخبث من قول النصارى لان الالهة عند النصارى من ثلاثة وهم عند هؤلاء السفلة الا رذال جماعة ونعوذ بالله من الخذلان*وفيه في المزمور الثامن والثمانين من ذا يكون مثل الله في جميع بني الله*وبعده يقول ان داود يدعوني والدا وانا جعلته بكر بنيَّ وبعده ان عرش داود يبقى ملكه سرمداً ابداً

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه كالتي قبلها صارت الآلهة قبيلة وبنوا اب وكان فيهم واحد هو سيدهم ليس فيهم مثله والآخرون فيهم نقص بلا شك تعالى الله عن ذلك ونحمده كثيرا على نعمة الاسلام ملة التوحيد الصادقة التي تشهد العقول بصحتها وصحة كل ما فيها مع كذب الوعد في بقاء ملك داود سرمدا*وفيها مما يوافق قول الملحدين الدهرية الناس كالعشب اذا خرجت ارواحهم نسوا ولا يعلمون مكانهم ولا يفهمون بعد ذلك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وان دين اليهود ليميل الى هذا ميلا شديداً لانه ليس في توراتهم ذكر معاد اصلا ولا لجزاء بعد الموت وهذا مذهب الدهرية بلا كلفة فقد جمعوا الدهرية والشك والتشبيه وكل حمق في العالم على ان فيه بما لم يطلقهم الله على تبديله وابقاه حجة لنا عليهم ومعجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم*وفي المزمور الحادي وستين منه ان العرب وبني سبا يؤدون اليه المال ويتبعونه وان الدم يكون له عنده ثمن وهذه صفة الدية التي ليست الا في ديننا وفيه ايضاً ويظهر من المدينة هكذا نصاً وهذا انذار بين برسول الله صلى الله عليه وسلم واما الكتب التي يضيفونها الى سليمان عليه السلام فهي ثلاثة واحدها يسمى شارهسيرثم معناه شعر الاشعار وهو على الحقيقة هوس الاهواس لانه كلام أحمق لا يعقل ولا يدري أحد منهم مراده انما هو مرة يتغزل بمذكر ومرة يتغزل بمؤنث ومرة يأتي منه بلغم لزج بمنزلة ما يأتي به المصدوع والذي فسد دماغه وقد

بني امية الى موالاة اهل البيت فان رغبت فلا مزيد عليك فكتب اليه الصادق ما انت من رجالي ولا الزمان زماني فحاد الى ابي العباس بن محمد وتقلده الخلافة وكذلك كتب اليه ابو مسلم فاحرق كتابه (الزيدية) اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام ساقوا الامامة في اولاد فاطمة عليها السلام ولم يجوزوا ثبوت امامة في غيرهم الا انهم جوزوا ان يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالامامة يكون اماماً واجب الطاعة سواء كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين وعن هذا قالت طائفة منهم بامامة محمد وابراهيم الامامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين الذين خرجا في ايام المنصورة وقتلا على ذلك وجوزوا خروج امامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب اراد ان يحصل الاصول والفروع حتى يتحلى بالعلم فتتلمذ في الاصول لو

رأيت بعضهم يذهب الى انه رموز على الكيميا وهذا وسواس آخر ظريف والثاني يسمى مثلاً معناه الامثال فيه مواعظ وفيه ان قال قبل ان يخلق الله شيئاً في البدء من الابد انا صرت ومن القديم قبل ان تكون الارض وقبل ان تكون النجوم انا قد كنت استلمت وقد كنت ولدت وليس كان خلق الأرض بعد ولا الأنهار واذ خلق الله السموات قد كنت حاضراً واذ كان يجعل للنجوم حداً صحيحاً ويدق بها وكان يوثق السموات في العلو ويقدر عيون المياه واذ كان يحدق على البحر تجمه ويجعل للمياه نحى لئلا تجاوز جوزها واذ كان يعلق اساسات الارض انا معه كنت مهيئاً للجميع

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهل في المحنة اكثر من هذا وهل يضاف هذا الحمق الى رجل معتدل فكيف الى بني اسرائيل وهل هذا الا إشراك صحيح وحاش لله ان يقول سليمان عليه السلام هذا الكلام تالله ما عبط اهل الالحاد بالحادهم الا هذا ومثله ورأيت بعضهم يخرج هذا على انه انما أراد علم الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولا يعجز من لا حياء له عن ان يقلب كل كلام الى ما اشتهى بلا برهان ووصف الكلام عن موضعه ومعناه الى معنى آخر لا يجوز الا بدليل صحيح غير ممتنع المراد في اللغة والثالث يسمى فوهلث معناه الجوامع فيه ان قال مخاطباً لله تعالى اخترني امير الا امتك وحاكما على بنيك وبناتك وهذا كالذي سلف وحاش لله ان يكون له بنات وبنون لا سيما مثل بني اسرائيل في كفرهم في دينهم وضعفهم في دنياهم ورذالتهم في احوالهم النفسية والجسدية * وفي كتاب حزقيا يقول السيد سامديدي على بني عيسو واذهب عن ارضهم الادميين والانعام وافقرهم وانتقم منهم على يدي امتي بني اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا ميعاد قد ظهر كذبه يقيناً لان بني اسرائيل قد بادوا جملة وبنو عيسو باقون في بلادهم بنص كتبهم ثم بعد ذلك باد بنو عيسو فما على اديم الارض منهم احد يعرف انه منهم وصارت

اصل بن عطاء الغزال رأس المعتزلة مع اعتقاد واصل بان جده علي بن ابي طالب في حروبه التي جرت بينه وبين اصحاب الجمل واصحاب الشام ما كان على يقين من الصواب وان احد الفريقين منهما كان على الخطاء لا بعينه فاقتبس منه الاعتزال وصارت اصحابه كلها معتزلة وكان من مذهبه جواز امامة المفضول مع قيام الافضل فقال كان علي ابن ابي طالب افضل الصحابة الا ان الخلافة فوضت الى ابي بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها من تسكين ثائرة الفتنة وتطييب قلوب العامة فان عهد الحروب التي جرت في ايام النبوة كان قريباً وسيف امير المؤمنين علي عليه السلام عن دماء المشركين من قريش لم يجف بعد والضغائن في صدور القوم من طلب الثار كما هي فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد وكانت المصلحة ان يكون القيام بهذا الشأن من عرفوه باللين والتودد والتقدم

بلادهم للمسلمين وسكانها لخم وغيرهم من العرب وبطل بذلك ان يدعوا ان هذا يكون في المستأنف وفي كتاب لشعيا انه رأى الله عز وجل شيخاً ابيض الرأس واللحية وهذا تشبيه حاشا لنبي ان يقوله * وفيه قال الرب من سمع قط مثل هذا انا أعطي غيري ان يلد ولا ألد أنا وأنا الذي ارزق غيري افأ كون أنا بلا ابن

(قال ابو محمد رضي الله عنه هذا أطم ما سمع به ان يقيس الله عز وجل نفسه في كون البنين على خلقه وكل هذا أشنع من قول النصارى في اضافة الشرك والولد والزوجة الى الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لم نكتب مما في الكتب التي يضيفونها الى الانبياء عليهم السلام الا طرفاً يسيرا دالاً على فضيحتها ايضاً وتبديلها وقد قلنا انهم كانوا في بلد صغير محاط به ثم لا ندري كيف يمكنهم اتصال شيء من ذلك الى نبي من انبيائهم لا سيما من لم يكن الا في أيام كفرهم مخافاً ومقتولا فصح بلا شك انها من توليد من عمل لهم الصلوات التي هم عليها والشرائع التي يقرون انها من عمل احبارهم الثابتة اذ ظهر دينهم وانتشرت بيوت عبادتهم فصارت لهم مجامع يتعلمون فيها دينهم وعلماء يعلمونهم في كل بلد بخلاف ما اوضحنا انهم كانوا عليه ايام دولتهم الاولى من كونهم كلهم كفاراً امين من السنين وكونهم لا مسجد لهم اصلا الا بيت المقدس ولا مجمع بعلم لهم اصلاً ولا عالماً يعلمهم بوجه من الوجوه ولا جامع لشيء من كتبهم والحمد لله رب العالمين ولو تقصينا ما في كتب أنبيائهم من المناقضات والكذب لكثر ذلك جداً وفيما أوردناه كفاية

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد اعترض بعضهم فيما كان يدعي عليهم من تبديل التوراة وكتبهم والمضافة الى الانبياء قبل ان يبين لهم اعيان ما فيها من الكذب البحت فقال قد كان في مدة دولتهم انبياء وبعد دولتهم ومن المحال ان يقر اولئك الانبياء على تبديلها

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فجواب هذا القول ان يقال ان كان يهودياً

بالسن والسبق في الاسلام والقرب من رسول الله صلى الله وسلم الا ترى انه لما اراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه زعق الناس وقالوا لقد وليت علينا فظا غليظا فما كانوا يرضون بامير المؤمنين عمر لشدة وصلابة وغلظ له في الدين وفظاظة على الاعداء حتى سكنهم ابو بكر رضي الله عنه وكذلك يجوز ان يكون المفضول اماماً والافضل قائم فيرجع اليه في الاحكام ويحكم بحكمه في القضايا ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا انه لا يتبرأ عن الشيخين رفضوه حتى اتى قدره عليه فسميت رافضة وجرت بينه وبين اخيه محمد الباقر مناظرة لا من هذا الوجه بل من حيث كان يتلمذ لواصل بن عطاء ويقتبس العلم ممن يجوز الخطاء على جده في قتال الناكثين والقاسطين ومن يتكلم في القدر على غير ما ذهب اليه اهل البيت ومن حيث انه كان يشترط الخروج شرطاً في كون الامام

كذبت ما في شيء من كتبكم انه رجع الي البيت مع زربائيل بن صيلتال بن صدقيا الملك نبي اصلا ولا كان معه في البيت نبي باقرارهم اصلا وكان ذلك قبل ان يكتبها لهم عزرا الوراق بدهر وقبل رجوعهم الى البيت مع زربائيل مات دانيال آخر انبيائهم في ارض بابل واما الانبياء الذين كانوا في بني اسرائيل بعد سليمان فكلهم كما بينا اما مقتول باشنع القتل او مخاف مطرود منفي لا يسمع منهم كلمة الاخفية حاشا مدة الملوك المؤمنين الخمسة في بني يهوذا او بني بنيامين خاصة وذلك قليل تلاه ظهور الكفر وحرق التوراة وقتل الانبياء وهو كان خاتمة الامر وعلى هذا الحال وافاهم انقراض دولتهم وايضاً فليس كل نبي يبعث بتصحيح كتاب من قبله فبطل اعتراضهم بكون الانبياء فيهم جملة*وان كان نصرانياً يقر بالمسيح وزكريا ويحيى عليهم السلام قيل له ان المسيح بلا شك كانت عنده التوراة المنزلة كما انزلها الله تعالى وكان عنده الانجيل المنزل قال الله تعالى (ويعلمه التوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل) الا انه عرض في النقل عنه بعد رفعه عارض اشد وافحش من العارض في النقل الى موسى عليه السلام فلا كافة في العالم متصلة الى المسيح عليه السلام اصلاً والنقل اليه راجع الى خمسة فقط وهم متى وباطره بن نونا ويوحنا ابن سبذاي ويعقوب ويهوذا ابناء يوسف فقط ثم لم ينقل عن هؤلاء الاثلاثة فقط وهو لوقا الطبيب الانكاكي ومارقس الهاروني وبولس البنياميني وهؤلاء كلهم كذابون قد وضح عليهم الكذب جهارا على ما نوضحه بعد هذا ان شاء الله تعالى وكل هؤلاء مع ما صح من كذبهم وتدليسهم في الدين فانما كانوا متسترين باظهار دين اليهود ولزوم السبت بنص كتبهم ويدعون الى التثليث سراً وكانوا مع ذلك مطلوبين حيث ما ظفروا بواحد منهم ظاهرا قتل فبطل الانجيل والتوراة برفع المسيح عليه السلام بطلاناً كلياً وهذا الجواب انما كان يحتاج اليه قبل ان يظهر من كذب توراتهم وكتبهم ما قد اظهرنا واما بعد ما اوضحنا من عظيم كذب هذه الكتب بما لا حيلة فيه فاعتراضهم ساقط لان يقين

اماماً حتى قال له يوماً على قضية مذهبك والدك ليس بامام فانه لم يخرج قط ولا تعرض للخروج ولما قتل زيد بن علي وصلب قام بالامامة بعده يحيى بن زيد ومضى الى خراسان واجتمعت عليه جماعة كثيرة وقد وصل اليه الخبر من الصادق جعفر بن محمد رضى الله عنه بانه يقتل كما قتل ابوه ويصلب كما صلب ابوه فجرى عليه الامر كما اخبر وقد فوض الامر بعده الي محمد وابراهيم الامامين وخرجا بالمدينة ومضى ابراهيم الى البصرة واجتمع الناس عليهما فقتلا ايضاً واخبرهم الصادق بجميع ما تم عليهم وعرفهم ان اباه عليهم السلام اخبروه بذلك بذلك كله وان بني امية يتطاولون على الناس حتى لو طاولتهم الجبال لطالوا عليها وهم يستشعرون بغض اهل البيت ولا يجوز ان يخرج واحد من اهل البيت حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم وكان يشير الى ابي العباس وابي جعفر ابني محمد بن علي بن عبد الله بن العباس انا لا نخوض في الامر

الباطل لا يصححه شيء اصلا كما ان يقين الحق لا يفسده شيء ابدا*فاعلموا الآن ان ما عورض به الحق المتيقن ليبطل به او عورض به دون الكذب المتيقن ليصحح به فانما هو سغب وتمويه وايهام وتخييل وتحيل فاسد بلا شك لان يقينين لا يمكن البتة في البنية ان يتعارضا ابداً وبالله تعالى التوفيق*فان قيل فانكم تقرون بالتوراة والانجيل وتشهدون على اليهود والنصاري بما فيها من ذكر صفات نبيكم وقد استشهد نبيكم عليهم بنصها في قصة الراجم للزاني المحصن*وروى ان عبد الله بن سلام ضرب يد عبد الله بن صوريا اذ وضعها على آية الرجم*وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ التوراة وقال آمنت بما فيك*وفي كتابكم(يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم)*وفيه ايضاً (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) وفيه ايضاً (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) وفيه (وليحكم اهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون) وفيه (ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم)وفيه(يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم) *قلنا وبالله التوفيق كل هذا حق حاشا قوله عليه السلام آمنت بما فيك فانه باطل لم يصح قط وكله موافق لقولنا في التوراة والانجيل بتبديلهما وليس شيء منه حجة لمن ادعى انهما بايدي اليهود والنصارى كما انزلا على ما نبين الآن ان شاء الله تعالى بالبرهان الواضح

(قال ابو محمد رضي الله عنه) أما اقرارنا بالتوراة والانجيل فنعم واي معنى لتمويهكم بهذا ونحن لم ننكرهما قط بل نكفر من انكرهما انما قلنا ان الله تعالى انزل التوراة على موسى عليه السلام حقاً وانزل الزبور على داود عليه السلام حقاً وانزل الانجيل على عيسى عليه السلام حقاً وانزل الصحف على ابراهيم وموسى عليهما السلام حقاً وانزل كتباً لم يسم لنا على انبياء لم

حتى يتلاعب بها هذا واولاده اشارة الى المنصور فزيد بن علي قتل بكناسة الكوفة قتله هشام بن عبد الملك ويحيى بن زيد قتل بجوزجان خراسان قتله اميرها ومحمد الامام قتله بلدينة عيسى ابن ماهان وابراهيم الامام قتل بالبصرة امر بقتلهما المنصور ولم ينتظم امر الزيدية بعد ذلك حتى ظهر بخراسان ناصر الاطروش فطلب مكانه ليقتل فاختفى واعتزل الى بلاد الديلم والجبل لم يتحلوا بدين الاسلام بعد فدعى الناس دعوة الى الاسلام على مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك ونشأوا عليه وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين وكان يخرج واحد بعد واحد من الائمة ويلي امرهم وخالفوا بني اعمامهم من الموسوية في مسائل الاصول ومالت اكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بامامة المفضول وطعنت في الصحابة طعن الامامية وهم اصناف ثلاثة جارودية وسليمانية وبترية والصالحية منهم والبترية على مذهب واحد(الجارودية)

يسموا لنا حقاً نؤمن بكل ذلك قال تعالى (صحف ابراهيم وموسى) وقال تعالى (وانه لفي زبر الاولين) وقلنا ونقول ان كفار بني اسرائيل بدلوا التوراة والزبور فزادوا ونقصوا وابقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) (لا معقب لحكمه) وبدل كفار النصارى الانجيل كذلك فزادوا ونقصوا وابقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون* فدرس ما بدلوا من الكتب المذكورة ورفعه الله تعالى كما درست الصحف وكتب سائر الانبياء جملة فهذا هو الذي قلنا وقد اوضحنا البرهان على صحة ما اوردنا من التبديل والكذب في التوراة والزبور ونورد ان شاء الله تعالى في الانجيل وبالله تعالى نتأيد* فظهر فساد تمويههم باننا نقر بالتوراة والانجيل والزبور ولم ينتفعوا بذلك في تصحيح ما بأيديهم من الكتب المكذوبة المبدلة والحمد لله رب العالمين* واما استشهادنا على اليهود والنصاري بما فيهما من الانذار بنبينا صلى الله عليه وسلم فحق وقد قلنا آنفاً ان الله تعالى اطلعهم على تبديل ما شاء رفعه من ذينك الكتابين كما اطلق ايديهم على قتل من اراد كرامته بذلك من الانبياء الذين قتلوهم بانواع المثل وكف ايديهم عما شاء ابقاءه من ذينك الكتابين حجة عليهم كما كف ايديهم الله تعالى عمن اراد ايضاً كرامته بالنصر من انبيائه الذين حال بين الناس وبين اذاهم* وقد أغرق الله تعالى قوم نوح عليه السلام وقوم فرعون نكالاً لهم وأغرق آخرين شهادة لهم واملي لقوم ليزدادوا اثماً واملي لقوم آخرين ليزدادوا فضلاً* هذا مالا ينكره احد من اهل الاديان جملة وكان ما ذكرنا زيادة في أعلام النبي صلى الله عليه وسلم الواضحة وبراهينه اللائحة والحمد لله رب العالمين* فبطل اعتراضهم علينا باستشهادنا عليهم بما في كتبهم المحرفة من ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم* واما استشهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة في امر رجم الزاني المحصن وضرب بن سلام رضي الله عنه يد ابن صوريا اذ جعلها على آية الرجم فحق وهو مما قلنا آنفاً ان الله تعالى ابقاه خزياً لهم وحجة عليهم وانما يحتج عليهم بهذا كله بعد اثبات

اصحاب ابي الجارود زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي عليه السلام بالوصف دون التسمية والامام بعده علي والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف وانما نصبوا ابا بكر باختيارهم فكفروا بذلك وقد خالف ابو الجارود في هذه المقالة امامة زيد بن علي فانه لم يعتقد بهذا الاعتقاد واختلفت الجارودية في التوقف والسوق فساق بعضهم الامامة من علي الى الحسن ثم الى الحسين ثم الى علي بن الحسين زين العابدين ثم الى زيد بن علي ثم منه الى الامام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقانوا بامامته وكان ابو حنيفة رحمه الله على بيعته ومن جملة شيعته حتى رفع الامر الى المنصور فحبسه حبس الابد حتى مات في الحبس وقيل انه انما بايع محمد بن عبد الله الامام في ايام المنصور ولما قتل محمد بالمدينة بقى الامام ابوحنيفة على تلك البيعة يعتقد موالاة اهل البيت فرفع حاله الى المنصور فتم

رسالته

رسالته صلى الله علية وسلم بالبراهين الواضحة الباهرة بالنقل القاطع للعذر على ما قد بينا ونبين ان شاء الله تعالى ثم نورد ما ابقاه الله تعالى في كتبهم المحرفة من ذكره عليه السلام اخزاء لهم وتبكيتاً وفضيحة لضلالهم لا لحاجة منا الى ذلك اصلا والحمد لله رب العالمين* واما الخبر بان النبي عليه السلام اخذ التوراة وقال آمنت بما فيك* فخبر مكذوب موضوع لم يأت قط من طرق فيها خير ولسنا نستحل الكلام في الباطل لو صح فهو من التكلف الذي نهينا عنه كما لا يحل توهين الحق ولا الاعتراض فيه* واما قول الله عز وجل (يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم) فحق لا مرية فيه وهكذا نقول ولا سبيل لهم الى اقامتها ابداً لرفع ما اسقطوا منها فليسو على شيء الا بالايمان بمحمد صلى الله علية وسلم فيكونون حينئذ مقيمين للتوراة والانجيل كلهم يؤمنون حينئذ بما انزل الله منهما وجداؤ عدم ويكذبون بما بدل فيهما مما لم ينزله الله تعالى فيهما وهذه هي اقامتهما حقاً فلاح صدق قولنا موافقاً لنص الآية بلا تأويل والحمد لله رب العالمين* واما قوله تعالى (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) فنعم انما هو في كذب كذبوه ونسبوه الى التوراة على جاري عادتهم زائد على الكذب الذي وضعه اسلافهم في توراتهم فبكتهم عليه السلام في ذلك الكذب المحدث باحضار التوراة ان كانوا صادقين فظهر كذبهم* وكم عرض لنا هذا مع علمائهم في مناظراتنا لهم قبل ان نقف على نصوص التوراة فالقوم لا مؤنة عليهم من الكذب حتى الآن اذا طمعوا بالتخلص من مجلسهم لا يكون ذلك إلا بالكذب وهذا خلق خسيس وعار لا يرضى به مصحح ونعوذ بالله من مثل هذا* واما قوله تعالى (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله) فنعم هذا حق على ظاهره كما هو وقد قلنا ان الله تعالى انزل التوراة وحكم بها النبيون الذين اسلموا كموسى وهارون وداود وسليمان ومن كان بينهم من الانبياء عليهم السلام ومن كان في ازمانهم من الربانيين والاحبار الذين لم

عليه ما تم والذين قالوا بامامة محمد الامام اختلفوا فمنهم من قال انه لم يقتل وهو بعد حي وسيخرج فيملأ الارض عدلا ومنهم من اقر بموته وساق الامامة الى محمد بن القاسم بن علي بن الحسين بن علي بن صاحب الطالقان وقد اسر في ايام المعتصم وحمل اليه فحبسه في داره حتى مات ومنهم من قال بامامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة فخرج ودعا الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايام المستعين وحمل رأسه الى محمد بن عبد الله بن ظاهر حتى قال فيه بعض العلوية

قتلت اعز من ركب المطايا
وجئتك استلينك في الكلام
وعز علي ان القاك الا
وفيما بيننا حد الحسام

وهو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين زيد بن علي واما ابو الجارود فكان يسمى سرحوب سماه بذلك ابو جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنه وسرحوب شيطان اعمى يسكن البحر قاله الباقر تفسيراً* من اصحاب ابي

يكونوا انبياء بل كانوا حكّاماً من قبل الانبياء عليهم السلام ومن كان في ازمانهم من الربانيين والاحبار قبل حدوث التبديل *هذا نص قولنا وليس في هذه الآية انها لم تبدل بعد ذلك اصلاً لا بنص ولا بدليل *واما من ظن لجهله من المسلمين ان هذه الآية نزلت في رجم النبي صلى الله عليه وسلم لليهوديين اللذين زنيا وهما محصنان فقد ظن الباطل وقال بالكذب وتأول المحال وخالف القرآن لان الله تعالى قد نهى نبينا عليه السلام عن ذلك نصاً بقوله (وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة) وقال عز وجل (ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهذا نص كلام الله عز وجل الذي ما خالفه فهو باطل *واما قوله تعالى (وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه) فحق على ظاهره لان الله تعالى انزل فيه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباع دينه ولا يكونون ابداً حاكمين بما انزل الله تعالى فيه الا باتباعهم دين محمد صلى الله عليه وسلم فانما امرهم الله تعالى بالحكم بما انزل في الانجيل الذي ينتمون اليه فهم اهله ولم يأمرهم قط تعالى بما يسمى انجيلاً وليس بانجيل ولا انزله الله تعالى كما هو قط والآية موافقة لقولنا وليس فيها ان الانجيل لم يبدل لا بنص ولا بدليل انما فيه الزام النصارى الذين يتسمون باهل الانجيل ان يحكموا بما انزل الله فيه وهم على خلاف ذلك *واما قوله تعالى (ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم) فحق كما ذكرناه قبل ولا سبيل لهم الى اقامة التوراة والانجيل المنزلين بعد تبديلهما الا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيكونون حينئذ مقيمين للتوراة والانجيل حقاً لايمانهم بالمنزل فيهما وجحدهم ما لم ينزل فيهما وهذه هي اقامتهما حقاً *واما قوله تعالى (يا ايها الذين أُوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم) فنعم

هذا

الجارود فضيل الرسان وابو خالد الواسطي وهم مختلفون في الاحكام والسير فزعم بعضهم ان علم ولد الحسن والحسين عليهما السلام كعلم النبي صلى الله عليه وسلم فيحصل لهم العلم قبل التعلم فطرة وضرورة وبعضهم يزعم ان العلم مشترك فيهم وفي غيرهم وجائز ان يؤخذ عنهم وعن غيرهم من العامة (السليمانية) اصحاب سليمان بن جرير وكان يقول ان الامامة شورى فيما بين الخلق ويصح ان ينعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين وانها تصح في المفضول مع وجود الافضل واثبت امامة ابي بكر وعمر حقاً باختيار الامة حقاً اجتهادياً وربما كان يقول ان الامة اخطأت في البيعة لهما مع وجود علي خطأ لا يبلغ درجة الفسق وذلك الخطأ خطأ اجتهادي غير انه طعن في عثمان بلاحداث التي احدثها وكفره لذلك وكفر عائشة والزبير وطلحة باقدامهم على قتال علي ثم انه طعن في الرافضة فقال ان ائمة الرافضة قد وضعوا مقالتين

هذا عموم قام البرهان على انه مخصوص وانه تعالى انما اراد مصدقاً لما معكم من الحق لا يمكن غير هذا لاننا بالضرورة ندري ان معهم حقاً وباطلاً ولا يجوز تصديق الباطل ألبتة فصح انه انما انزله تعالى مصدقاً لما معهم من الحق وقد قلنا ان الله تعالى ابقى في التوراة والانجيل حقاً ليكون حجة عليهم وزائداً في خزيهم وبالله تعالى التوفيق فبطل تعلقهم بشيء مما ذكرنا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون بجهلهم القول بان التوراة والانجيل اللذين بايدي اليهود والنصارى محرفان وانما حملهم على هذا قلة اهتبالهم بنصوص القرآن والسنن اترى هؤلاء ما سمعوا قول الله تعالي (يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون) وقوله تعالى (وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) وقوله تعالى (وان منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله الى آخر الاية وقوله تعالى (يحرفون الكلم عن مواضعه) ومثل هذا في القرآن كثير جداً *ونقول لمن قال من المسلمين ان نقلهم نقل تواتر يوجب العلم وتقوم به الحجة لا شك في انهم لا يختلفون في ان ما نقلوه من ذلك عن موسى وعيسى عليهما السلام لا ذكر فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم اصلاً ولا انذار بنبوته فان صدّقهم هؤلاء القائلون في بعض نقلهم فواجب ان يصدقهم في سائره احبُّوا ام كرهوا وان كذبوهم فى بعض نقلهم وصدقوهم في بعض فقد تناقضوا وظهرت مكابرتهم ومن الباطل ان يكون نقل واحدٌ جاء مجيئاً واحداً بعضه حق وبعضه باطل فقد تناقضوا وما ندري كيف يستحل مسلم انكار تحريف التوراة والانجيل وهو يسمع كلام الله عز وجل (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه

لشيعتهم لا يظهر احد قط عليهم احداهما القول بالبداء فاذا اظهروا قولاً انه سيكون لهم قوة وشوكة وظهور ثم لا يكون الامر على ما اخبروه قالوا بدا الله تعالى في ذلك والثانية التقية وكل ما ارادوا تكلموا به فاذا قيل لهم ذلك ليس بحق وظهر لهم البطلان قالوا انما قلناه تقية وفعلناه تقية وتابعه على القول بجواز امامة المفضول مع قيام الافضل قوم من المعتزلة منهم جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وكثير النوى وهو من اصحاب الحديث قالوا الامامة من مصالح الدين ليس يحتاج اليها لمعرفة الله تعالى وتوحيده فان ذلك حاصل بالعقل لكنها يحتاج اليها لاقامة الحدود والقضاء بين المتحاكمين وولاية اليتامى والايامى وحفظ البيضة واعلاء الكلمة ونصب القتال مع اعداء الدين وحتى يكون للمسلمين جماعة ولا يكون الامر فوضى بين العامة فلا يشترط فيها ان يكون الامام افضل الامة علماً واقدمهم رأياً

يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار)وليس شيءٌ من هذا فيما بايدي اليهود والنصارى ممايدعون انه التوراة والانجيل فلا بد لهؤلاء الجهال من تصديق ربهم جل وعز ان اليهود والنصارى بدلوا التوراة والانجيل فيرجعون الى الحمق ويكذبوا ربهم جل وعز ويصدقوا اليهود والنصارى فيلحقوا بهم ويكون السؤال عليهم كلهم حينئذ واحداً فيما او ضحناه من تبديل الكتابين وما اوردناه مما فيهما من الكذب المشاهد عياناً مما لم يأت نص بانهم بدلوهما لعلمنا بتبديلهما يقيناً كما نعلم ما نشهده بحواسنا مما لا نص فيه*وقد اجتمعت المشاهدة والنص*حدثنا ابو سعيد الجعفري*حدثنا ابو بكر الارفوي محمد بن علي المصري*ثنا ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس*ثنا احمد بن شعيب عن محمد بن المثني عن عثمان بن عمر*ثنا علي هو ابن المبارك*ثنا يحيى بن ابي كثير عن سلمة عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضى الله عنه قال* كان اهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها لاهل الاسلام بالعربية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين*ما نزل القرآن والسنة عن النبي صلى الله عليه وسلم بتصديق صدقنا به *وما نزل النص بتكذيبه او ظهر كذبه كذبنا به*وما لم ينزل نص بتصديقه او تكذيبه وامكن ان يكون حقاً او كذبا لم نصدقهم ولم نكذبهم وقلنا ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقوله كما قلنا في نبوة من لم يأتنا باسمه نص والحمد لله رب العالمين*حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد* حدثنا ابراهيم بن احمد البلخي*ثنا العزيزي*حدثنا البخاري*ثنا ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف*انا ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود قال ابن عباس* كيف تسألون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل على رسوله صلى الله عليه وسلم حدث تقرؤنه محضاً لم يُشَبْ وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله تعالى وغيروه وكتبوا

بايديهم

وحكمة اذ الحاجة تنسد بقيام المفضول مع وجود الفاضل والافضل ومالت جماعة من اهل السنة الى ذلك حتى جوزوا ان يكون الامام غير مجتهد ولا خبير بمواقع الاجتهاد ولكن يجب ان يكون معه من يكون من اهل الاجتهاد فيراجعه في الاحكام ويستفتى منه في الحلال والحرام ويجب ان يكون في الجملة ذا رأي متين وبصر في الحوادث نافذ (الصالحية)اصحاب الحسن بن صالح بن حي والبترية اصحاب كثير النوى الا بتروهما متفقان في المذهب وقولهم في الامامة كقول السليمانية الا انهم توقفوا في امر عثمان اهو مؤمن ام كافر قالوا اذا سمعنا الاخبار الواردة في حقه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة قلنا يجب ان يحكم بصحة اسلامه وايمانه وكونه من اهل الجنة واذا رأينا الاحداث التي احدثها من استهتاره بتربية بني امية وبني مروان واستبداده بامور لم توافق سيرة الصحابة قلنا يجب ان يحكم بكفره فتحيرنا في

بايديهم الكتاب وقد قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا أصح اسناد عن ابن عباس رضى الله عنه وهو نفس قولنا وماله في ذلك من الصحابة مخالف*وقد روينا ايضاً عن عمر رضى الله عنه أنه اتاه كعب الحبر بسِفر وقال له هذه التوراة افأقرؤها فقال له عمر بن الخطاب ان كنت تعلم انها التي انزل الله على موسى فاقرأها آناء الليل والنهار فهذا عمر لم يحققها

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ونحن ان شاء الله تعالى نذكر طرفاً يسيراً من كثير جداً من كلام أحبارهم الذين عنهم اخذوا كتابهم ودينهم واليهم يرجعون في نقلهم لتوراتهم وكتب الانبياء وجميع شرائعهم ليرى كل ذي فهم مقدارهم من الفسق والكذب فيلوح انهم له كانوا كذابين مستخفين بالدين وبالله تعالى التوفيق*ولقد كان يكفي من هذا اقرارهم بانهم عملوا لهم هذه الصلوات عوضاً مما امر الله تعالى به من القرابين وهذا تبديل الدين جهاراً

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ذكر احبارهم وهو في كتبهم مشهور لا ينكرونه عند من يعرف كتبهم ان اخوة يوسف اذ باعوا اخاهم طرحوا اللعنة على كل من بلغ الى ابيهم حياة ابنه يوسف ولذلك لم يخبره الله عز وجل بذلك ولا احد من الملائكة*فاعجبوا لجنون امة تعتقد ان الله خاف ان يقع عليه لعنة قوم باعوا النبي اخاهم وعقوا النبي اباهم اشد العقوق وكذبوا اعظم الكذب فوالله لو لم يكن في كتبهم الا هذا الكذب وهذا الحمق وهذا الكفر لكانوا به احمق الامم واكفرهم واكذبهم فكيف ولهم ما قد ذكرنا ونذكر ان شاء الله تعالى*وفي بعض كتبهم ان هارون عليه السلام قال لله تعالى اذ اراد ان يسخط على بني اسرائيل يا رب لا تفعل فلنا عليك ذمام وحق لان اخي وانا اقمنا لك مملكة عظيمة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذه طامة اخرى حاشا لهارون عليه السلام ان يقول هذا الجنون أين هذا الهوس وهذه الرعونة من الحق النير اذ يقول

امره وتوقفنا في حاله ووكلناه الى احكم الحاكمين *واما عليٌّ فهو افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاهم بالامامة لكنه سلم الامر لهم راضياً وفوض الامر اليهم طائعاً وترك حقه راغباً فنحن راضون بما رضي مسلمون لما سلم لا يحل لنا غير ذلك ولو لم يرض عليٌّ بذلك لكان ابو بكر هالكا وهم الذين جوزوا امامة المفضول وتأخير الفاضل والافضل اذا كان الافضل راضياً بذلك وقالوا من شهر سيفه من اولاد الحسن والحسين وكان عالمًا زاهداً شجاعاً فهو الامام وشرط بعضهم صباحة الوجه ولهم خبط عظيم في امامين وجد فيهما هذه الشرائط وشهرا سيفهما ينظر الى الافضل والازهد وان تساويا ينظر الى الأمتن رأياً والأحزم امراً وان تساويا تقابلا فينقلب الامر عليهم كلا ويعود الطلب جذعاً والامام مأموماً والامير مأموراً ولو كان في قطرين انفرد كل واحد منهما بقطره ويكون واجب الطاعة في

تعالى (يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا عليّ اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هدا كم للايمان ان كنتم صادقين) وفي بعض كتبهم ان الصورتين اللتين امر الله تعالى موسى ان يصورهما على التابوت خلف الحجلة في السرادق انما كانتا صورة الله وصورة موسى عليه السلام معه تعالى الله عن كفرهم علواً كبيراً *وفي بعض كتبهم ان الله تعالى قال لبني اسرائيل من تعرض لكم فقد تعرض حدقة عيني *وفي بعض كتبهم ان علة تردد بني اسرائيل مع موسى في التيه اربعين سنة حتى ماتوا كلهم انما كانت لان فرعون كان بنى على طريق مصر الى الشام صنماً سماه باعل صفون وجعله طلسماً لكل من هرب من مصر يحيره ولا يقدر على النفاد *فاعجبوا لمن يجيز ان يكون طلسم فرعون يغلب الله تعالى و يجيز بتيه موسى ومن معه حتى يموتوا فاين كان فرعون عن هذه القوة اذ غرق في البحر *وفي بعض كتبهم ان دينة بنت يعقوب عليها السلام اذ غصبها شكيم بن حمور وزنا بها حملت وولدت ابنة وان عقاباً خطف تلك الفرخة الزنا وحملها الى مصر ووقعت في حجر يوسف فرباها وتزوجها وهذه تشبه الخرافات التي يتحدث بها النساء بالليل اذا غزلن *وفي بعض كتبهم ان يعقوب انما قال في ابنه نفتال ايل مطلق لانه قطع من قرية ابراهيم عليه السلام التي بقرب بيت المقدس الى منف التي بمصر ورجع الى قرية الخليل في ساعة من النهار لشدة سرعة لا لان الارض طويت له ومقدار ذلك مسيرة نيف وعشرين يوماً *وفي بعض كتبهم مما لا يختلفون في صحته ان السحرة يحيون الموتى على الحقيقة وان ههنا اسماء لله تعالى ودعاء وكلاماً ومن عرفه من صالح او فاسق احال الطبائع واتي بالمعجزات واحيي الموتى وان عجوزاً ساحرة احيت لشاول الملك وهو طالوت شموأل النبي بعد موته فليت شعري اذا كان هذا حقاً فما يؤمنهم ان موسى وسائر من يقرون بنبوته كانوا من اهل هذه الصفة ولا سبيل الى فرق بين شيء من هذا ابداً *وفي بعض كتبهم ان بعض احبارهم المعظمين عندهم ذكرلهم انه رأى طائراً يطير في الهواء وانه باض بيضة وقعت على ثلاث عشرة

قومه ولو افتى احدهما بخلاف ما ما يفتي الآخر كان كل واحد منهما مصيبا وان افتى باستحلال دم الامام الآخر *واكثرهم في زماننا مقلدون لا يرجعون الى رأي واجتهاد أما في الاصول فيرون رأي المعتزلة حذو القذة بالقذة ويعظمون ائمة الاعتزال اكثر من تعظيمهم ائمة اهل البيت *وأما في الفروع فهم على مذهب ابي حنيفة الا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي رحمه الله (والشيعة) رجال الزيدية ابو الجارود زياد بن المنذر العبدي جعفر بن محمد والحسن بن صالح ومقاتل بن سليمان والداعي ناصر الحق الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن عمرو بن الحسين ابن علي والداعي الآخر صاحب طبرستان الحسين بن زيد بن محمد ابن اسماعيل بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن علي ومحمد بن نصر (الامامية) هم القائلون بامامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم نصاً ظاهراً ويقيناً صادقاً من غير تعريض بالوصف

مدينة فهدمتها كلها *وفي بعض كتبهم ان المرأة المدنية التي ذكر في التوراة التي زنى بها زمري بن خالو من سبط شمعون طعنه فنخاس بن العزار بن هارون برمحه فنفذه ونفذ المرأة تحته ثم رفعهما في رمحه الى السماء كانهما طائران في سفود وقال هكذا نفعل بمن عصاك قال كبير من احبارهم معظم عندهم انه كان تكسيز عجز تلك المرأة مقدار مزرعة مدى خردل وفي كتبهم ان طول لحية فرعون كان سبعماية ذراع وهذه والله مضحكة تسلي الثكالي وترد الاحزان (قال ابو محمد رضي الله عنه) عن مثل هؤلاء فلينقل الدين وتبا لقوم اخذوا كتبهم ودينهم عن مثل هذا الرقيع الكذاب واشباهه *وفي بعض كتبهم المعظمة ان جباية سليمان عليه السلام في كل سنة كانت ستمائة الف قنطار وستة وثلاثين الف قنطار من ذهب وهم مقرون انه لم يملك قط الا فلسطين والاردن والغور فقط وانه لم يملك قط رفح ولا غزة ولا عسقلان ولا صور ولا صيدا ولا دمشق ولا عمان ولا البلقا ولا مواب ولا جبال الشراة فهذه الجباية التي لو جمع كل الذهب الذي بايدي الناس لم يبلغها من اين خرجت وقد قلنا ان الاحبار الذين عملوا لهم هذه الخرافات كانوا ثقالا في الحساب وكان الحياء في وجوههم قليلاً جداً *وذكروا انه كان لمائدة سليمان عليه السلام في كل سنة احدى عشر الف ثور وخمسمائة ثور وزيادة وستة وثلاثين الف شاة سوى الابل والصيد فانظروا ماذا يكفي لحوم من ذكرنا من الخبز وقد ذكروا عدداً مبلغه ستة آلاف مدى في العام لمائدته خاصة واعلموا ان بلاد بني اسرائيل تضيق عن هذه النفقات هذا مع قولهم انه عليه السلام كان يهدي كل سنة ثلثي هذا العدد من برٍّ ومثله من زيت الى ملك صور فليت شعري لاي شيء كان يهاديه بذلك هل ذلك الا لانه كفوءه ونظيره في الملك وهذه كلمات كذبات ورعونة لا خفاء بها واخبار متناقضة *وذكروا انه كانت توضع في قصر سليمان عليه السلام كل يوم مائة مائدة ذهب على كل مائدة مائة صحفة ذهب وثلاثمائة طبق ذهب على كل طبق ثلاثمائة كاس ذهب فاعجبوا لهذه الكذبات

بل اشارة اليه بالعين قالوا وما كان في الدين والاسلام امرأهم من تعيين الامام حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من امر الامة فانه اذا بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز ان يفارق الامة ويتركهم هملا يرى كل واحد منهم رأياً ويسلك كل واحد طريقاً لا يوافقه في ذلك غيره بل يجب ان يعين شخصاً هو المرجوع اليه وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه وقد عين علياً عليه السلام في مواضع تعريضاً وفي مواضع تصريحاً *أما تعريضاته فمثل ان بعث ابا بكر ليقرأ سورة البراءة على الناس في المشهد وبعث بعده علياً ليكون هو القارئ عليهم والمبلغ عنه اليهم وقال نزل عليّ جبريل فقال يبلغه رجل منك او قال من قومك وهو يدل على تقديمه علياً عليه السلام ومثل ما كان يؤمر على ابي بكر وعمر غيرهما من الصحابة في البعوث وقد أمر عليهما عمرو بن العاص في بعث واسامة بن زيد في بعث

الباردة*واعلموا ان الذي عملها كان ثقيل الذهن في الحساب مقصراً في علم المساحة لانه لا يمكن ان يكون قطر دائرة الصفحة اقل من شبر وان لم تكن كذلك فهي صحيفة لا صحفة طعام ملك فوجب ضرورة ان تكون مساحة كل مائدة من تلك الموائد عشرة اشبار في مثلها لا اقل سوى حاشيتها وارجلها*واعلموا ان مائدة من ذهب هذه صفتها لا يمكن ألبتة ان يحركها الافيل لان الذهب ارزن الاجسام واثقلها ولا يمكن ألبتة ان يكون في كل مائدة من تلك الموائد اقل من ثلاثة آلاف رطل ذهب فمن يرفعها ومن يضعها ومن يغسلها ومن يمسحها ومن يديرها فهذا الذهب كله وذا الاطباق من اين*فان قيل انتم تصدقون بان الله تعالى اتاه ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده وان الله سخر له الريح والجن والطير وعلمه منطق الطير والنمل وان الريح كانت تجري بامره وان الجن كانوا يعملون له المحاريب والتماثيل والجفان والقدور*قلنا نعم ونكفر من لم يؤمن بذلك و بين الامرين فرق واضح وهو ان الذي ذكرت مما نصدق به نحن هو من المعجزات التي تأتي بمثلها الانبياء عليهم السلام داخل كله تحت الممكن في بنية العالم والذي ذكروه هو خارج عن هذا الباب داخل في حد الكذب والامتناع في بنية العالم*وفي بعض كتبهم المعظمة عندهم ان زارح ملك السودان غزا بيت المقدس في الف الف مقاتل وان اسابن ابنا الملك خرج اليه في ثلاثمائة الف مقاتل من بين يهوذا وخمسين الف مقاتل من بني بنيامين فهزم السودان*وهذا كذب فاحش ممتنع لان من اقرب موضع من بلد السودان وهم النوبة الى مسقط النيل في البحر نحو مسيرة ثلاثين يوماً*ومن مسقط النيل الى بيت المقدس نحو عشرة ايام صحاري ومفاوز الف الف مقاتل لا تحملهم الا البلاد المعمورة الواسعة. واما الصحاري الجرد فلا ثم في مصر جميع اعمال مصر فكيف يخطوها الى بيت المقدس هذا ممتنع في رتبة الجيوش وسيرة الممالك ومن البعيد ان يكون عند ملك السودان حيث يتسع بلدهم و يكثر عددهم اسم بيت المقدس فكيف ان يتكلفوا غزوها لبعد تلك البلاد

وما امر على عليّ احداً قط*واما تصريحاته فمثل ما جرى في نأنأة الاسلام حين قال من الذي يبايعني على ماله فبايعته جماعة ثم قال من الذي يبايعني على روحه وهو وصي وولي هذا الامر من بعدي فلم يبايعه احد حتى مد امير المؤمنين علي عليه السلام يده اليه فبايعه على روحه ووفى بذلك حتى كانت قريش تعير ابا طالب انه امر عليك ابنك (ومثل) ماجرى في كمال الاسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى (ياايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) فلما وصل الى غدير خم امر بالدرجات فقمن ونادوا الصلاة جامعة ثم قال عليه السلام وهو على الرحال*من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار الاهل بلغت ثلاثاً* فادعت الامامية ان هذا نص صريح فانا ننظر من كان النبي صلى الله عليه وسلم مولى له وباي

عن النوبة واما بلد النوبة والحبشة والبجاة فصغير الخطة قليل العدد وانما هي خرافات مكذوبة باردة وفي كتاب لهم يسمى شعر توما من كتاب التلموذ والتلموذ هو معولهم وعمدتهم في فقههم واحكام دينهم وشريعتهم وهو من اقوال احبارهم بلا خلاف من احد منهم ففي الكتاب المذكور ان تكسير جبهة خالقهم من اعلاها الى انفه خمسة آلاف ذراع حاش لله من الصور والمساحات والحدود والنهايات*وفي كتاب آخر من التلموذ يقال له سادرناشيم ومعناه تفسير احكام الحيض ان في رأس خالقهم تاجا فيه الف قنطار من ذهب وفي اصبعه خاتم تضيء منه الشمس والكواكب وان الملك الذي يخدم ذلك التاج اسمه صندلفوت تعالى الله عن هذه الحماقات*ومما اجمع عليه احبارهم لعنهم الله ان من شتم الله تعالى وشتم الانبياء يؤدب ومن شتم الاحبار يموت اي يقتل*فاعجبوا لهذا واعلموا انهم ملحدون لا دين لهم يفضلون انفسهم على الانبياء عليهم السلام وعلى الله عز وجل ومن الاحبار فعليهم ما يخرج من اسافلهم وفيما سمعنا علماءهم يذكرونه ولا يتناكرونه معنى ان احبارهم الذين اخذوا عنهم دينهم والتوراة وكتب الانبياء عليهم السلام اتفقوا على ان رشوا بولس البنياميني لعنه الله وامروه باظهار دين عيسى عليه السلام وان يضل اتباعهم و يدخلهم الى القول بالاهيته وقالوا له نحن نتحمل اثمك في هذا ففعل وبلغ من ذلك حيث قد ظهر*واعلموا يقيناً ان هذا عمل لا يستسهله ذو دين اصلاً ولا يخلو اتباع المسيح عليه السلام عند اولئك الاحبار لعنهم الله من ان يكونوا على حق او على باطل لا بد من احدهما* فان كانوا عندهم على حق فكيف استحلوا ضلال قوم محقين واخراجهم عن الهدي والدين الى الضلال المبين هذا والله لا يفعله مؤمن بالله تعالى اصلاً*وان كانوا عندهم على ضلال وكفر فحسبهم ذلك منهم وانما يسعي المؤمن ليهدي الكافر والضال واما ان يقوي بصيرته في الكفر ويفتح له فيه ابواباً اشدو وأفحش مما هو عليه فهذا لا يفعله ايضاً من يؤمن بالله تعالى قطعاً ولا يفعله الا ملحد يريد يسخر بمن سواه فعن هؤلاء اخذوا دينهم وكتب انبيائهم

معنى فتطرد ذلك في حق علي وقد فهمت الصحابة من التولية ما فهمناه حتى قال عمر حين استقبل علياً طوبى لك يا علي اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة* قالوا وقول النبي عليه السلام اقضاكم عليّ نص في الامامة فان الامامة لا معنى لها الا ان يكون اقضى القضاة في كل حادثة الحاكم على المتخاصمين في كل واقعة وهو معنى قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فاولو الامر من اليه القضاء والحكم حتى في مسئلة الخلافة لما تخاصمت المهاجرون والانصار كان القاضي في ذلك هو امير المؤمنين عليّ دون غيره فان النبي صلى الله عليه وسلم كما حكم لكل واحد من الصحابة باخص وصف له فقال افرضكم زيد اقراكم أبي اعرفكم بالحلال والحرام معاذ كذلك حكم لعلي باخص وصف وهو قوله اقضاكم علي والقضاء يستدعي كل علم وليس كل علم يستدعي القضاء*ثم ان الامامية تخطت عن هذه الدرجة

باقرارهم*فاعجبوا لهذا وهذا امر لا نبعده عنهم لانهم قد راموا ذلك فينا وفي ديننا فبعد عليهم بلوغ اربهم من ذلك وذلك باسلام عبد الله بن سبا المعروف بابن السوء اليهودي الحميري لعنه الله ليضل من امكنه من المسلمين فنهج لطائفة رذلة كانوا يتشيّعون في علي رضي الله عنه ان يقولوا بالهية على ونهج بولس لاتباع المسيح عليه السلام من ان يقولوا بالهيته وهم الباطنية والغالية الى اليوم واخفهم كفرا الامامية على جميعهم لعائن الله تترى واشنع من هذا كله نقلهم الذي لا تمانع بينهم فيه عن كثير من احبارهم المتقدمين الذين عنهم اخذوا دينهم ونقل توراتهم وكتب الانبياء بأن رجلاً اسمه اسماعيل كان إثر خراب البيت المقدس سمع الله تعالى يَئن كما تئن الحمامة ويبكي وهو يقول الويل لمن اخرب بيته وضعضع ركنه وهدم قصره وموضع سكينته ويلي على ما اخربت من بيتي ويلي على ما فرقت من بني وبناتي قامتي منكسة حتى ابني بيتي واردد اليه بني وبناتي * قال هذا النذل الموسخ ابن الانذال اسماعيل فاخذ الله تعالى بثيابي وقال لي اسمعتني يابني يا اسماعيل قلت لا يا رب فقال لي يا بني يا اسماعيل بارك علي قال الجيفة المنتنة فباركت عليه ومضيت

(قال أبو محمد رضى الله عنه) لقد هان من بالت عليه الثعالب والله ما في الموجودات ارذل ولا انتن ممن احتاج الى بركة هذا الكلب الوضر فاعجبوا لعظيم ما انتظمت هذه القصة عليه من وجوه الكفر الشنيع*فمنها اخباره عن الله تعالى ان يدعو على نفسه بالويل مرة بعد مرة الويل حقاً على من يصدق بهذه القصة وعلى الملعون الذي اتى بها*ومنها وصفه الله تعالى بالندامة على ما فعل وما الذي دعاه الى الندامة اتراه كان عاجزاً هذا عجب آخر واذا كان نادماً على ذلك فلم تمادى على تبديدهم والقاء النجس عليهم حتى يبلغ ذلك الى القاء الحكة في أدبارهم كما نص في آخر توراتهم ما في العالم صفة احمق من صفة من يتمادى على من يندم عليه هذه الندامة*ومنها وصفه الله تعالى بالبكاء والانين*ومنها وصفه لربه تعالى بانه لم يدر هل سمعه

أم

الى الوقيعة في كبار الصحابة طعناً وتكفيراً واقله ظلماً وعدواناً وقد شهدت نصوص القرآن على عدالتهم والرضا عن جملتهم قال الله تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وكانوا اذ ذاك الفاً واربعمائة *وقال تعالى ثناء على المهاجرين والانصار (والذين اتبعوهم باحسان) (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقال (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) وقال (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض) وفي ذلك دليل على عظم قدرهم عند الله وكرامتهم ودرجتهم عند الرسول فليت شعري كيف يستجيز ذو دين الطعن فيهم ونسبة الكفر اليهم وقد قال النبي عليه السلام (عشرة في الجنة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة ابن الجراح) الى غير ذلك من

ام لا حتى سأله عن ذلك ثم اظرف شيء اخباره عن نفسه بانه اجاب بالكذب وان الله تعالى قنع بكذبه وجاز عنده ولم يدر انه كاذب* ومنها كونه بين الخرب وهي مأوي المجانين من الناس وخساس الحيوان كالثعالب والقطط البرية ونحوها*ومنها وصفه الله تعالى بتنكيس القامة*ومنها طلبه البركة من ذلك المنتن ابن المنتنة والمنتن وبالله الذي لا اله الا هو ما بلغ قط ملحد ولا مستخف هذه المبالغ الذي بلغها هذا اللعين ومن يعظمه وبالله تعالى نتأيد ولولا ما وصفه الله تعالى من كفرهم وقولهم يد الله مغلولة والله فقير ونحن اغنياء ما انطلق لنا لسان بشيء مما اوردنا ولكن سهل علينا حكاية كفرهم ما ذكره الله تعالى لنا من ذلك ولا اعجب من اخبار هذا الكلب لعنه الله عن نفسه بهذا الخبر فان اليهود كلهم يعني الربانيين منهم مجمعون على الغضب على الله وعلى تلعيبه وتهوين امره عز وجل فانهم يقولون ليلة عيد الكبور وهي العاشرة من تشرين الاول وهي اكتوبر يقوم الميططرون ومعنى هذه اللفظة عندهم الرب الصغير تعالى الله عن كفرهم قال ويقول وهو قائم ينتف شعره ويبكي قليلاً قليلاً ويلي اذ خربت بيتي وأيتمت بني وبناتي قامتي منكسة لا ارفعها حتى ابني بيتي واردد اليه بني وبناتي ويردد هذا الكلام*واعلموا انهم افردوا عشرة ايام من اول اكتوبر يعبدون فيه رباً آخر غير الله عز وجل فحصلوا على الشرك المجرد*واعلموا ان الرب الصغير الذي افردوا له الايام المذكورة يعبدونه فيها من دون الله عز وجل هو عندهم صندلفون الملك خادم التاج الذي في رأس معبودهم وهذا اعظم من شرك النصارى*ولقد وقفت بعضهم على هذا فقال لي ميططرون ملك من الملائكة* فقلت وكيف يقول ذلك الملك ويلي على ما خربت من بيتي وفرقت بني وبناتي وهل فعل هذا الا الله عز وجل*فان قالوا تولى ذلك الملك ذلك الفعل بامر الله تعالى*قلنا فمن المحال الممتنع ندامة الملك على ما فعله بامر الله تعالى هذا كفر من الملك لو فعله فكيف ان يحمد ذلك منه وكل هذا انما هو تحيل منهم عند صك وجوههم بذلك* والا فهم فيه قسمان*قسم يقول

الاخبار الواردة في حق كل واحد منهم على الانفراد وان نقلت هناة من بعضهم فليتدبر النقل فان اكاذيب الروافض كثيرة (ثم ان الامامية) لم يثبتوا في تعيين الائمة بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين على رأى واحد بل اختلافاتهم اكثر من اختلافات الفرق كلها حتى قال بعضهم ان نيفاً وسبعين فرقة من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة ومن عداهم فهم خارجون عن الامة وهم متفقون في سوق الامامة الى جعفر بن محمد الصادق مختلفون في المنصوص عليه بعده من اولاده اذ كانت له خمسة اولاد وقيل ستة محمد واسحاق وعبد الله وموسى واسماعيل وعلي ومن ادعى منهم النص والتعيين محمد وعبد الله وموسى واسماعيل وعلي (ثم منهم) من مات واعقب ومنهم من لم يعقب ومنهم من قال بالتوقف والانتظار والرجعة ومنهم من قال بالسوق والتعدية كما سيأتي اختلافاتهم عند ذكر طائفة طائفة وكانوا في الاول على

انه الله تعالى نفسه فيصغرونه ويحقرونه ويعيبونه* وقسم يقول انه رب آخر دون الله تعالى* واعلموا ان اليهود يقومون في كنائسهم اربعين ليلة متصلة من ايلول وتشرين الاول وهما ستنبر واكتوبر فيصيحون ويولولون بمصائب* منها قولهم لاي شيء تسلمنا يا الله هكذا ولنا الدين القيم والاثر الاول لم ياالله تتصمم عنا وانت تسمع وتعمى وانت مبصر هذا جزاء من تقدم الى عبوديتك وبدر الى الاقرار بك لم ياالله لاتعاقب من يكفر النعم ولا تجازي بالاحسان ثم تبخسنا حظنا وتسلمنا لكل معتد ونقول ان احكامك عدلة* فاعجبوا لوغادة هؤلاء الاوباش ولرذالة هؤلاء الانذال الممتنين على ربهم عز وجل المستخفين به وبملائكته وبرسله وتالله مابخسهم ربهم حظهم وما حقهم الا الخزي في الدنيا والخلود في النار في الآخرة وهو تعالى موفيهم نصيبهم غير منقوص واحمدوا الله على عظيم منته علينا بالاسلام الملة الزهراء التي صححتها العقول وبالكتاب المنزل من عنده تعالى بالنور المبين والحقائق الباهرة نسأل الله تثبيتنا على ما منحنا من ذلك بمنه الى ان نلقاه مؤمنين غير مغضوب علينا ولا ضالين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هنا انتهى ما اخرجناه من توراة اليهود وكتبهم من الكذب الظاهر والمناقضات اللائحة التي لا شك معه في انها كتب مبدلة محرفة مكذوبة وشريعة موضوعة مستعملة من اكابرهم ولم يبق بايديهم بعد هذا شيء اصلاً ولا بقي في فساد دينهم شبهة بوجه من الوجوه والحمد لله رب العالمين* واياكم ان يجوز عليكم تمويه من يعارضكم بخرافة او كذبة فاننا لا نصدق في ديننا بشيء اصلاً الا ماجاء في القرآن او ماصح باسناد الثقات ثقة عن ثقة حتى يبلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وما عدا هذا فنحن نشهد انه باطل واعلموا اننا لم نكتب من فضائحهم الا قليلاً من كثير ولكن فيما كتبنا كفاية قاطعة في بيان فساد كل ماهم عليه وبالله تعالى التوفيق

تم الجزء الاول من فصل الملل ويليه الجزء الثاني اوله قال ابو محمد رضي الله عنه واما الاناجيل وكتب النصارى فنحن ان شاء الله الى آخره

مذهب أئمتهم في الاصول ثم لما اختلفت الروايات عن ائمتهم وتمادى الزمان اختار كل فرقة طريقة وصارت الامامية بعضها معتزلة إما وعيدية وإما تفضيلية وبعضها إخبارية اما مشبهة واما سلفية ومن ضل الطريق وتاه لم يبال الله به في اي وادهلك

(الباقرية) والجعفرية الواقفة اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الباقر وابنه جعفر الصادق قالوا بامامتهما وامامة والدهما زين العابدين الا ان منهم من توقف على واحد منهما وما ساق الامامة الى اولادهما ومنهم من ساق وانما ميزنا هذه فرقة دون الاصناف المتشيعة التي نذكرها لان من الشيعة من توقف على الباقر وقال برجعته كما توقف القائلون بامامة ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق وهو ذو علم غزير في الدين وادب كامل في الحكمة وزهد بالغ في الدنيا وورع تام عن الشهوات وقد اقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض على الموالين له اسرار

١١٥٧
١٢٨

كتاب

الفصل في الملل والاهواء والنحل

للامام ابي محمد علي بن احمد بن حزم
الظاهري المتوفي سنة ٤٥٦

الفصل بكسر ففتح جمع فصلة بفتح فسكون كقصعة وقصع النخلة المنقولة من محلها الى محل آخر لتثمر

وبهامشه

الملل والنحل للامام ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفي سنة ٥٤٨

الجزء الثاني

(طبعت على نفقة احمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخانجي واخيه)

الطبعة الاولى

طبع بالمطبعة الادبية بسوق الخضار القديم سنة ١٣٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو محمد واما الانجيل وكتب النصارى فنحن ان شاء الله تعالى موردون من الكذب المنصوص في اناجيلهم ومن التناقض الذي فيها امراً لا يشك كل من رأه في انهم لا عقول لهم وانهم مخذولون جملة واما فساد دينهم فلا اشكال فيه على من له مسكة عقل ولسنا نحتاج الى تكلف برهان في ان الاناجيل وسائر كتب النصارى ليست من عند الله عزوجل ولا من عند المسيح عليه السلام كما احتجنا الى ذلك في التوراة والكتب المنسوبة الى الانبياء عليهم السلام التي عند اليهود لان جمهور اليهود يزعمون ان التوراة التي بايديهم منزلة من عند الله عز وجل على موسى عليه السلام فاحتجنا الى اقامة البرهان على بطلان دعواهم في ذلك واما النصارى فقد كفونا هذه المؤنة كلها لانهم لا يدّعون ان الاناجيل منزلة من عند الله على المسيح ولا ان المسيح اتاهم بها بل كلهم اولهم عن آخرهم اريوسيهم وملكيهم ونسطوريهم و يعقوبيهم ومارونيهم و بولقانيهم لا يختلفون من انها اربعة تواريخ الفها اربعة رجال معروفون في ازمان مختلفة فاولها تاريخ الفه متى اللاواني تليذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام وكتبه بالعبرانية في بلد يهوذا بالشام يكون نحو ثمان وعشرين ورقة بخط متوسط والآخر تاريخ الفه مارقش الهاروني تلميذ شمعون الصفا بن توما المسمى باطرة بعد اثنين وعشرين عاماً من رفع المسيح عليه السلام و كتبه باليونانية في بلد انطاكية من بلاد الروم و يقولون ان شمعون المذكور هو الفه ثم محى اسمه

العلوم ثم دخل العراق واقام بها مدة ما تعرض للامامة قط ولا نازع احداً في الخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ومن تعلى الى ذروة الحقيقة لم يخف من حط وقيل من آنس بالله توحش عن الناس ومن استأنس بغير الله نهبه الوسواس وهو من جانب الاب ينتسب الى شجرة النبوة ومن جانب الام ينتسب الى ابي بكر رضي الله عنه وقد تبرأ عما كان ينسب بعض الغلاة اليه وتبرأ عنه ولعنهم و برئ من خصائص مذاهب الرافضة وحماقاتهم من القول بالغيبة والرجعة والبدا والتناسخ والحلول والتشبيه لكن الشيعة بعده افترقوا وانتحل كل واحد منهم مذهباً واراد ان يروجه على اصحابه ونسبه اليه وربطه به والسيد برئ من ذلك ومن الاعتزال والقدر ايضاً هذا قوله في الارادة ان الله تعالى اراد بنا شيئاً واراد منا شيئاً فما اراده بنا طواه عنا وما اراده منا اظهره لنا فما بالنا نشتغل بما اراده بنا عما اراده منا وهذا قوله في القدر هو امر بين امرين لا جبر ولا تفويض وكان يقول في الدعاء اللهم لك الحمد ان اطعتك ولك الحجة ان عصيتك لا صنع لي ولا لغيري في احسان ولا حجة لي ولا لغيري في اساءة فنذكر الاصناف الذين اختلفوا فيه و بعده لا على انهم من تفاصيل اشياعه بل على انهم منتسبون الى اصل شجرته وفروع اولاده الناوسية اتباع رجل يقال له

من اوله ونسبه الى تلميذه مارقش يكون اربعا وعشرين ورقة بخط متوسط وشمعون المذكور تليذ المسيح * والثالث تاريخ الفه لوقا الطبيب الانطاكي تليذ شمعون باطرة ايضاً كتبه باليونانية في بلد اقاية بعد تأليف مارقش المذكور يكون من قدر انجيل متى * والرابع تاريخ الفه يوحنا ابن سيذاي من تليذ المسيح بعد رفع المسيح ببضع وستين سنة وكتبه باليونانية في بلد اشيئية يكون اربعا وعشرين ورقة بخط متوسط و يوحنا هذا نفسه هو ترجم انجيل متى صاحبه من العبرانية الى اليونانية ثم ليس للنصارى كتاب قديم يعظمونه بعد الاناجيل الاربعة الا الافركسيس وهو كتاب الفه لوقا الطبيب المذكور في اخبار الحواريين واخبار صاحبه بولس البنياميني وسيرهم وقتلهم يكون نحو خمسين ورقة بخط مجموع و كتاب الوحي والاعلان الفه يوحنا ابن سيذاي المذكور وهو كتاب في غاية السخف والركاكة ذكر فيه ما رآه في الاحلام واذ أُسرى به وخرافات باردة والرسائل القانونية وهي سبع رسائل فقط منها ثلاث رسائل ليوحنا ابن سيذاي المذكور ورسالتان لباطرة شمعون المذكور ورسالة واحدة ليعقوب ابن يوسف النجار والاخرى لاخيه يهوذا ابن يوسف تكوّن كل رسالة من ورقة الى ورقتين في غاية البرد والغثاثة ورسائل بولس تليذ شمعون باطرة وهي خمس عشرة رسالة تكون كلها نحو اربعين ورقة مملوءة حمقاً ورعونة و كفرا ثم كل كتاب لهم بعد ذلك فلا خلاف بينهم في انه من تأليف المتأخرين من اساقفتهم و بطارقتهم كمجامع البطارقة والاساقفة الكبار الستة وسائر مجامعهم الصغار وفقههم في احكامهم الذي عمله (١) ركديد الملك و به يعمل نصارى الاندلس ثم لسائر النصارى احكام ايضاً عملها لهم من شاء الله ان يعملها من اساقفتهم لا يختلفون في هذا كله انه كما قلنا ثم اخبار شهدائهم فقط فجميع نقل النصارى اوله عن آخره حيث كانوا فهو راجع الى الثلاثة الذي سمينا فقط وهم بولس ومارقش ولوقا وهؤلاء الثلاثة لا ينقلون الا عن خمسة فقط وهم باطرة ومتى و يوحنا و يعقوب و يهوذا ولا مزيد وكل هؤلاء فاكذب البرية

(١) وفي نسخة ركريد الملك

ناوس وقيل نسبوا الى قرية ناوسا قالت ان الصادق حي بعد ولن يموت حتى يظهر فيظهر امره وهو القائم المهدي ورووا عنه انه قال لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فاني صاحبكم صاحب السيف وحكى ابو حامد الزوزني ان الناوسية زعمت ان علياً مات وستنشق الارض عنه يوم القيامة فيملأ العالم عدلاً (الافطحية) قالوا بانتقال الامامة من الصادق الى ابنه عبد الله الافطح وهو اخو اسماعيل من ابيه وامه وامهما فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي وكان اسن اولاد الصادق زعموا انه قال الامامة في اكبر اولاد الامام وقال الامام من يجلس مجلسي وهو الذي جلس مجلسه والامام لا يغسله ولا يصلي عليه ولا ياخذ خاتمه ولا يواريه الا الامام وهو الذي تولى ذلك كله ودفع الصادق وديعة الى بعض اصحابه وامره ان يدفعها الى من يطلبها منه وان يتخذه اماماً وما طلبها منه احد الا عبد الله ومع ذلك ما عاش بعد ابيه الا سبعين يوماً ومات ولم يعقب ولداً ذكراً (الشميطية) اتباع يحيى ابن ابي شميط قالوا ان جعفراً قال ان صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد قال له والده ان ولد لك ولد فسميته باسمي فهو امام فالامام بعده ابنه محمد (الموسوية او المفضلية) فرقة واحدة قالت بامامة موسى بن جعفر نصاً عليه بالاسم حيث قال الصادق سابعكم قائمكم وقيل صاحبكم

واخبتهم على مانبين بعد ذلك انشاء الله تعالى على ان بولس حكى في الافركسيس وفي احدى رسائله انه لم يبق مع باطرة الا خمسة عشر يوما ثم لقيه مرة اخرى بقي معه ايضاً يسيراً ثم لقيه الثالثة فاخذا جميعاً وصلبا الى لعنة الله الا ان الاناجيل الاربعة والكتب التي ذكرنا ان عليها معتمدهم فانها عند جميع فرق النصارى في شرق الارض وغربها على نسخة واحدة ورتبة واحدة لا يمكن احد ان يزيد فيها كلمة واحدة ولا ينقص منها اخرى الا افتضح عند جميع النصارى مبلغة كما هي الى مارقش ولوقا و يوحنا لان يوحنا هو الذي نقل انجيل متى عن متى ورسائل بولس مبلغة كذلك الى بولس واعلموا ان امر النصارى اضعف من امر اليهود بكثير لان اليهود كانت لهم مملكة وجمع عظيم مع موسى عليه السلام و بعده وكان فيهم انبياء كثير ظاهرون آمرون مطاعون كموسى و يوشع وشموال وداود وسليمان عليهم السلام وانما دخلت الداخلة في التوراة بعد سليمان عليه السلام اذ ظهر فيهم الكفر وعبادة الاوثان وقتل الانبياء وحرق التوراة ونهب البيت مرة بعد مرة فاتصل كفر جميعهم الى ان تلفت دولتهم على ذلك واما النصارى فلا خلاف بين احد منهم ولا من غيرهم في انه لم يؤمن بالمسيح في حياته الا مائة وعشرون رجلاً فقط هكذا في الافركسيس ونسوة منهم امرأة وكيل هردوس(١) وغيرها كن ينفقن عليه اموالهن هكذا في نص انجيلهم وان كل من آمن به فانهم كانوا مستترين مخافين في حياته و بعده يدعون الى دينه سراً ولا يكشف احد منهم وجهه الى الدعاء الى ملته ولا يظهر دينه وكل من ظُفِرَ به منهم قُتِلَ اما بالحجارة كما قتل يعقوب ابن يوسف النجار واشطيبن الذي يسمونه بكر الشهداء وغيره واما صُلب كما صلب باطرة واندرياس اخوه وشمعون اخو يوسف النجار وفليش و بولس وغيرهما او قتلوا بالسيف كما قتل يعقوب اخو يوحنا وطومار و برتلوما و يهوذا بن يوسف النجار ومتى او بالسم كما قتل يوحنا ابن سيذاى فبقوا على هذه الحالة لا يظهرون البتة ولا لهم مكان يأمنون فيه مدة ثلاثمائة سنة بعد

(١) وفي نسخة وكيل هارون

رفع

فانكم الا وهو سمي صاحب التورة ولما رأت الشيعة ان اولاد الصادق على نفرق فمن ميت في حال حياة ابيه لم يعقب ومن مختلف في موته ومن قائم بعد موته مدة يسيرة ميت غير معقب وكان موسى هو الذي تولى الامر وقام به بعد موت ابيه رجعوا اليه واجتمعوا عليه مثل المفضل ابن عمر وزرارة بن اعين وعمارة السباطي وروت الموسوية عن الصادق عليه السلام انه قال لبعض اصحابه عد الايام فعدها من الاحد حتى بلغ السبت فقال له كم عددت فقال سبعة فقال جعفر سبت السبوت وشمس الدهور ونور الشهور من لا يلهو ولا يلعب وهو سابعكم قائمكم هذا واشار الى موسى وقال فيه ايضاً انه شبيه بعيسى ثم ان موسى لما خرج واظهر الامامة حمله هارون الرشيد من المدينة فحبسه عند عيسى ابن جعفر ثم اشخصه الى بغداد فحبسه عند السندي ابن شاهك وقيل ان يحيى ابن خالد بن برمك سمه في رطب فقتله وهو في الحبس ثم اخرج ودفن في مقابر قريش ببغداد واختلف الشيعة بعده فمنهم من توقف في موته وقال لا ندري امات ام لم يمت و يقال لهم الممطورة وسماهم بذلك علي ابن اسماعيل فقال ما انتم الا كلاب ممطورة ومنهم من قطع بموته و يقال لهم القطعية ومنهم من توقف عليه وقال انه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة و يقال لهم الواقفية اسامي الائمة الاثنا عشر عند الامامية

رفع المسيح عليه السلام وفي خلال ذلك ذهب الانجيل المنزل من عند الله عز وجل الا فصولاً يسيرة ابقاها الله تعالى حجة عليهم وخزياً لهم فكانوا كما ذكرنا الى ان تنصر قسطنطين الملك فمن حينئذ ظهر النصارى وكشفوا دينهم واجتمعوا ونموا وكان سبب تنصره ان امه هلانى كانت بنت نصراني فعشقها ابوه وتزوجها فولدت له قسطنطين فربته على النصرانية سراً فلما مات ابوه وولي هو اظهر النصرانية بعد اعوام كثيرة من ولايته ومع ذلك فما قدر على اظهارها حتى رحل عن رومية مسيرة شهراً الى القسطنطينية و بناها ومع ذلك فانما كان اريوسيا هو وابنه بعده يقولان ان المسيح عبد مخلوق نبي لله تعالى فقط وكل دين كان هكذا فمحال ان يصح فيه نقل متصل لكثرة الدواخل الواقعة فيما لا يؤخذ الا سراً تحت السيف لا يقدر اهله على حمايته ولا على المنع من تبديله ثم لما ظهر دينهم تنصر قسطنطين كما ذكرنا فشا فيهم دخول المنانية بغتة وكان فيهم غير منانية مدلسون عليهم فامكنهم بهذا ان يدخلوهم من الضلال فيما احبوا ولا تمكنوا البتة ان ينقل احد عن شمعون باطرة ولا عن يوحنا ولا عن متى ولا عن مارقش ولا عن لوقا ولا عن بولس آية ظاهرة ولا معجزة باهرة لما ذكرنا من انهم كانوا مستترين مختفين مظاهرين بدين اليهود من التزام السبت وغيره طول حياتهم الى ان ظَفر بهم فقتلوا فكلما تضيفه النصارى الى هؤلاء من المعجزات فاكذوبات موضوعة لا يعجز عن ادعاء مثلها احد كالذي تدعى اليهود لاحبارهم ورؤس مثانيهم وكالذي تدعيه المنانية لماني سواء بسواء وكالذي تدعيه الروافض لمن يعظمون وكالذي تدعيه طوائف من المسلمين لقوم صالحين كابراهيم ابن ادهم وابي مسلم الخولاني وشيبان الراعي وغيرهم وكل هذا كذب وافك وتوليد لان كل من ذكرنا فانما نقله راجع الى من لا يدري ولا يقوم بكلامه حجة ولا صح برهان سمعي ولا عقلي يصدقه وهكذا كان اصحاب ماني مع ماني الا انه ظهر نحو ثلاثة اشهر اذ مكر به بهرام بن بهرام الملك واوهمه انه قد آمن به حتى ظفر بجميع اصحابه فصلب ماني وصلبهم كلهم

المرتضى والمجتبي والشهيد والسجاد والباقر والصادق والكاظم والرضى والتقي والنقي والزكي والحجة والقائم والمنتظر (الاسماعيلية الواقفية) قالوا ان الامام بعد جعفر اسماعيل نصاً عليه باتفاق من اولاده الا انهم اختلفوا في موته في حال حياة ابيه فمنهم من قال لم يمت الا انه اظهر موته تقية من خلفاء بني العباس وعقد محضراً واشهد عليه عامل المنصور بالمدينة ومنهم من قال الموت صحيح والنص لا يرجع قهقري والفائدة في النص بقاء الامامة في اولاد المنصوص عليه دون غيره فالامام بعد اسمعيل محمد بن اسمعيل وهؤلاء يقال لهم المباركية ثم منهم من وقف على محمد ابن اسمعيل وقال برجعته بعد غيبته ومنهم من ساق الامامة في المستورين منهم ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم وهم (الباطنية) وسنذكر مذهبهم على الانفراد وانما هذه فرقة الوقف على اسماعيل بن جعفر ومحمد ابن اسماعيل والاسماعيلية المشهورة في الفرق هم الباطنية التعليمية الذين لهم مقالة مفردة (الاثنا عشرية) ان الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر الكاظم وسموا قطعية ساقوا الامامة بعده في اولاده فقالوا الامام بعد موسى علي الرضا ومشهده بطوس ثم بعده محمد التقي وهو في مقابر قريش ثم بعده علي بن محمد النقي ومشهده بقم و بعده الحسن العسكري الزكي و بعده ابنه القائم المنتظر الذي هو بسر من رأى وهو الثاني عشر هذا

الى لعنة الله فكل معجزة لم تنقل نقلاً يوجب العلم الضروري كافة عن كافة حتى يبلغ الى المشاهدة فالحجة لا يقوم بها على احد ولا يعجز عن توليدها من لا يقوم له * قال ابو محمد معتمد النصارى كله الذي لا معتمد لهم غيره من قولهم بالتثليث وان المسيح آله وابن الله واتحـاد اللاهوتية بالناسوتية والتحامه به انما هو كله على اناجيلهم وعلى الفاظ تعلقوا بها مما في كتب اليهود كالزبور وكتاب اشعيا وكتاب ارميا وكلمات يسيرة من التوراة وكتاب سليمان وكتاب زخريا قد نازعتهم اليهود في تأويلها فحصلت دعوى مقابلة لدعوى وما كان هكذا فهو باطـل وموهوا بان التوراة وكتب الانبياء بايديهم وبايدي اليهود سواء لا يختلفون فيها ليصححوا نقل اليهود لسواد تلك الكتب ثم يجعلوا تلك الالفاظ التي فيها الحجة لهم في دعواهم وتأويلهم ليس بايديهم حجة غير هذا اصلاً ولا جملة سوى هذه وقد اوضحنا بحول الله تعالى وقوته فساد اعيان تلك الكتب واوضحنا انها مفتعلة مبدلة لكثرة ما فيها من الكذب واوضحنا ايضاً فساد نقلها وانقطاع الطريق منهم الى من نسب اليه تلك الكتب بما لا يمكن احداً دفعه البتة بوجه من الوجوه وبينا آنفاً بحول الله تعالى وقوته فساد نقل النصارى جملة واقرارهم بان اناجيلهم ليست منزلة ولكنها كتب مؤلفة لرجال الفوها فبطل كل تعلق لهم والحمد لله رب العالمين ثم نورد انشاء الله تعالى تكذيبهم في دعواهم ان التوراة عند اليهود وعندهم سواء ونورد ما يخالفون فيه نص التوراة التي بايدي اليهود حتى يلوح لكل احد كذب دعواهم الظاهرة من تصديقهم لنصوص التوراة التي عند اليهود ونرى تكذيبهم لنصوصها فيبطل بذلك تعلقهم بما فيها وبما في نقل اليهود اذ لا يصح لاحد الاحتجاج بتصحيح ما يكذب ثم نذكر بعون الله عز وجل مناقضات الاناجيل والكذب الفاحش المفضوح الموجود في جميعها وبالله تعالى التوفيق فيرتفع الاشكال في ذلك جملة ويستوي في معرفة بطلان كل ما بايدي الطائفتين كل من اغتر بكتمانهم لما فضحناه منا ومنهم من الخاصة والعامة ومن سائر الملل ايضاً

هو طريق الاثناعشرية في زماننا الا ان الاختلافات التي وقعت في حال كل واحد من هؤلاء الاثني عشر والمنازعات التي جرت بينهم وبين اخوتهم وبني اعمامهم وجب ذكرها لئلا يشذ عنها مذهب لم نذكره ومقالة لم نوردها فاعلم ان من الشيعة من قال بامامة احمد ابن موسى بن جعفر دون اخيه علي الرضا ومن قال بعلي شك او لا في محمد ابن علي اذ مات ابوه وهو صغير غير مستحق للامامة ولا علم عنده بمناهجها فثبت قوم على امامته واختلفوا بعد موته فقال قوم بامامة موسى بن محمد وقال قوم بامامة علي بن محمد ويقولون هو العسكري واختلفوا بعد موته ايضاً فقال قوم بامامة جعفر بن علي وقال قوم بامامة الحسن بن علي وكان لهم رئيس يقال له علي بن فلان الطاحن وكان من اهل الكلام قوى اسباب جعفر بن علي وامال الناس اليـه واعانه فارس ابن حاتم بن ماهويه وذلك ان محمداً قد مـات وخلف الحسن العسكري قالوا امتحنا الحسن ولم نجد عنـده علما ولقبوا من قال بامامة الحسن الحمارية وقووا امر جعفر بعد موت الحسن واحتجوا بان الحسن مات بلا خلف فبطلت امامته لانه لم يعقب والامام لا يكون الا ويكون له خلف وعقب وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادعاهـا عليه انه فعل ذلك من حبل في جواريه وغيره وانكشف امرهم عند السلطان والرعية وخواص النـاس

ويصح عند كل من طالع كلامنا هذا ان الذين كتبوا الاناجيل والفوها كانوا كذابين مجاهرين بالكذب لتكاذبهم فيما اوردوه فيها من الاخبار وانهم كانوا مستخفين مهلكين لمن اغتر بهم والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا بالاسـلام السالم من كل غش البري من كل توليد الوارد من عند الله عز وجل لا من عند احد دونه

(ذكر ما اثبته النصارى بخلاف نص التوراة وتكذيبهم لنصوصها التي بايدي اليهود وادعاء بعض علماء النصارى انهم اعتمدوا في ذلك على التوراة التي ترجمها السبعون شيخاً لبطليموس لا على كتب عزراء الوراق واليهود مؤمنون بكلتي النسختين والخلاف عند النصارى موجود فيها)

قال ابو محمـد في توراة اليهود التي لا اختلاف فيها بين الربانية والعانانية والعيسوية منهم لما عاش آدم ثلاثين سنة ومائة سنة ولد له ولد كشبهه وجنسه وسماه شيث وعند النصارى بلا اختلاف بين احد منهم ولا من جميع فرقهم لما اتى على آدم مائتان وثلاثون سنة ولد له شيث وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا لما عاش شيث خمس سنين ومائة سنة ولد انيوش وعند النصارى كلهم لما عاش شيث مايتي سنة وخمس سنين ولد انيوش وفي التوراة عند التي اليهود كما ذكرنا ان انيوش لما عاش تسعين سنة ولد قينان وعند النصارى كلهم ان انيوش لما عاش تسعين سنة ومائة سنة ولد قينان وفي التوراة التي عنـد اليهود كما ذكرنا ان قينان لما عاش سبعين سنة ولد مهلال وعند النصارى كلهم ان قينان لما عاش مائة سنة وسبعين سنة ولد مهلال وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا ان مهلال لما بلغ خمساً وستين سـنة ولد يارد وعند النصارى كلهم ان مهلال لما بلغ مائة سـنة وخمساً وستين سنة ولد يارد واتفقت الطائفتان في عمر يارد اذ ولد له خنوخ وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا ان خنوخ لما بلغ خمساً وستين سنة ولد متوشالخ وان جميع عمر خنوخ كان ثلاثمائة سـنة وخمساً وستين سنة وعند النصارى كلهم ان خنوخ لما بلغ مائة سنة وخمساً وستين

وعوامهم وتشتت كلمة من قال بامامة الحسن وتفرقوا اصنافاً كثيرة فثبت هذه الفرقة على امامة جعفر ورجع اليهم كثير ممن قال بامامة الحسن منهم الحسن ابن علي بن فضال وهو من اجل اصحابهم وفقهائهم كثير الفقه والحديث ثم قالوا بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي اخت جعفر وقال قوم بامامة علي ابن جعفر دون فاطمة السيدة ثم اختلفوا بعد موت علي وفاطمة اختلافاً كثيرا وغلا بعضهم في الامامـة غلو ابي الخطاب الاسدي واما الذين قالوا بامامة الحسن افترقوا بعد موته احدى عشرة فرقة وليست لهم القاب مشهورة ولكنا نذكر اقاويلهم الفرقة * الاولى قالت ان الحسن لم يمت وهو القائم ولا يجوز ان يموت ولا ولد له ظاهرا لان الارض لا تخلوا من امام وقد ثبت عندنا ان القائم له غيبتان وهذه احدى الغيبتين وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة اخرى * الثانية قالت ان الحسن مات لكنه يجيء وهو القائم لانا رأينا ان معنى القائم هو القيام بعد الموت فنقطع بموت الحسن لا نشك فيه ولا ولد له فيجب ان يجيء بعد الموت * الثالثة قالت ان الحسن قد مات واوصى الى جعفر اخيه ورجعت امامة جعفر * الرابعة قالت ان الحسن قد مات والامام جعفر وانا كنا مخطئين في الائتمام به اذ لم يكن اماماً فلما مات ولا عقب له تبينا ان جعفراً كان محقاً في دعواه والحسن مبطلاً * الخامسة قالت ان

سنة ولد متوشالخ وان جميع عمر خنوخ كان خمس مائة سنة وخمساً وستين سنة ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين احدهما سن خنوخ اذ ولد له متوشالخ والثانيـة كمية عمر خنوخ واتفقت الطائفتان على عمر متوشالخ اذ ولد له لامخ وعلى عمر لامخ اذ ولد له نوح وعلى عمر نوح اذ ولد له سام وحام ويافث وعلى عمر سام اذ ولد له ارفخشاذ وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا ان ارفخشاذ لما بلغ خمساً وثلاثين سنة ولد له شالخ وان عمر ارفخشاذ كان اربعمائة سنة وخمساً وثلاثين سنة وعند النصارى كلهم ان ارفخشاذ لما بلغ مائة سنة وخمساً وثلاثين سنة ولد له قينان وان عمر ارفخشاذ كان اربعمائة سنة وخمساً وستين سنة وان قينان لما بلغ مائة سنة وثلاثين سنة ولد له شالخ فبين الطائفتين في هذا الفصل وحده اختلاف في ثلاثة مواضع احدها عمر ارفخشاذ جملة والثاني سن ارفخشاذ اذ ولد له ولده والثالث زيادة النصارى بين ارفخشاذ وشالخ قينان واسقاط اليهود له وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان شالخ لما بلغ ثلاثين سنة ولد له عابر وان عمر شالخ كان اربعمائة سنة وثلاثين سنة وعند النصارى كلهم ان شالخ لما بلغ مائة وثلاثين سنة ولد له عابر وان عمر شالخ كله كان اربعمائة سنة وستين سنة ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين احدهما سن شالخ اذ ولد له عابر والثاني كمية عمر شالخ وعند اليهود كما ذكرنا في التوراة ان فالغ اذ بلغ ثلاثين سنة ولد له(١) راغوا وعند النصارى كلهم ان فالغ لما بلغ مائة سنة وثلاثين ولد له راغوا وفي توراة اليهود كما ذكرنا ان راغوا لما بلغ اثنين وثلاثين سنة ولد له شاروع وعند النصارى كلهم ان راغوا لما بلغ مائة سنة واثنين وثلاثين سنة ولد له شاروع وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان شاروع اذ بلغ ثلاثين سنة ولد له ناحور وكان عمر شاروع كله مائتي عام وثلاثين عاماً وعند النصارى كلهم ان شاروع اذ بلغ ثلاثين سنة ومائة سنة ولد له ناحور وان عمر شاروع كله كان ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة ففي هذا الفصل بين الطائفتين تكاذب في موضعين احدهما عمر شاروع جملة

الحسن قد مات وكنا مخطئين في القول به وان الامام كان محمد بن علي اخو الحسن وجعفر ولما ظهر لنا فسق جعفر واعلانه به وعلمنا ان الحسن كان على مثل حاله الا انه كان يتستر عرفنا انهما لم يكونا امامين فرجعنا الى محمد ووجدنا له عقباً وعرفنا انه كان هو الامـام دون اخويه* السادسة قالت ان للحسن ابناً وليس الامر على ما ذكروا انه مات ولم يعقب ولد قبل وفاة ابيه بسنتين فاستتر خوفاً من جعفر وغيره من الاعداء واسمه محمد وهو الامام القائم المنتظر* السابعة قالت ان له ابناً ولكنه ولد بعد موته بثمانية اشهر وقول من ادعى انه مات وله ابن باطل لان ذلك لم يخف ولا يجوز مكابرة العيان* الثامنة قالت صحت وفاة الحسن وصح ان لا ولد له وبطل ما ادعى من الحبل في سرية له وثبت ان لا امام بعد الحسن وهو جائز في المعقول ان يرفع الله الحجة عن اهل الارض لمعاصيهم وهي فترة وزمان لا امام فيه والارض اليوم بلا حجة كما كانت الفترة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم* التاسعة قالت ان الحسن قد مات وصح موته وقد اختلف الناس هذا الاختلاف ولا ندري كيف هو ولا نشك انه قد ولد له ابن ولا ندري قبل موته او بعد موته الا انا نعلم يقيناً ان الارض لا تخلوا عن حجة وهو الخلف الغائب فنحن نتولاه ونتمسك باسمه حتى يظهر بصورته* العاشرة قالت نعلم ان الحسن قد مات ولا بد للناس من امام ولا يخلوا

(١) وفي نسخة ارغوا

والثاني سن شاروع اذ ولد له ناحور وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان ناحور لما بلغ تسعاً وعشرين سنة ولد له تارخ وان عمر ناحور كله كان مائة سنة وثمانياً واربعين سنة وعند النصارى كلهم ان ناحور لما بلغ تسعاً وسبعين سنة ولد له تارخ وان عمر ناحور كله كان مائتي عام وثمانية اعوام ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين احدهما عمر ناحور كله والثاني سن ناحور اذ ولد له تارخ وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان تارخ كان عمره كله مائتي عام وخمسة اعوام وعند النصارى كلهم ان تارخ كان عمره كله مائتي عام وثمانية اعوام (قال ابو محمد) فتولد من الاختلاف المذكور بين الطائفتين زيادة عن الف عام وثلاثمائة عام وخمسين عاماً عند النصارى في تاريخ الدنيا على ما هو عند اليهود في تاريخها وهي تسعة عشر موضعاً كما اوردنا فوضح اختلاف التوراة عندهم ومثل هذا من التكاذب لا يجوز ان يكون من عند الله عز وجل اصلاً ولا من قول نبي البتة ولا من قول صادق عالم من عرض الناس فبطل بهذا بلا شك ان تكون التوراة وتلك الكتب منقولة نقلاً يوجب صحة العلم لكن نقلاً فاسداً مدخولاً مضطرباً ولا بد للنصارى ضرورة من احد خمسة اوجه لا مخرج لهم عن احدها اما ان يصدقوا نقل اليهود للتوراة وانها صحيحة عن موسى عن الله تعالى ولكتبهم وهذه طريقتهم في الحجاج والمناظرة فان فعلوا فقد أقروا على انفسهم وعلى اسلافهم الذين نقلوا عنهم دينهم بالكذب اذ خالفوا قول الله تعالى وقول موسى عليه السلام او يكذبوا موسى عليه السلام فيما نقل عن الله عز وجل وهم لا يفعلون هذا او يكذبوا نقل اليهود للتوراة ولكتبهم فيبطل تعلقهم بما في تلك الكتب مما يقولون انه انذار بالمسيح عليه السلام اذ لا يجوز لاحد ان يحتج بما لا يصح نقله او يقولوا كما قال بعضهم انهم انما عولوا فيما عندهم على ترجمة السبعين شيخاً الذين ترجموا التوراة وكتب الانبياء عليهم السلام لبطليموس فان قالوا هذا فانهم لا يخلون ضرورة من احد وجهين اما ان يكونوا صادقين في ذلك او يكونوا كاذبين في ذلك فان كانوا كاذبين في ذلك فقد سقط امرهم والحمد لله رب

الارض من حجة ولا ندري من ولده او من غيره* الحادية عشر والثانية عشر فرقة توقفت في هذه المخابط وقالت لا ندري على القطع حقيقة الحال لكننا نقطع في الرضا ونقول بامامته وفي كل موضع اختلفت الشيعة فيه فنحن من الواقفية في ذلك الى ان يظهر الله الحجة ويظهر بصورته فلا يشك في امامته من ابصره ولا يحتاج الى معجزة وكرامة وبينة بل معجزته اتباع الناس باسرهم اياه من غير منازعة ومدافعة * فهذه جملة فرق الاثنا عشرية قطعوا على واحد واحد منهم ثم قطعوا على كل باسرهم* ومن العجب انهم قالوا الغيبة قد امتدت مائتين ونيفا وخمسين سنة وصاحبنا قال ان خرج القائم وقد طعن في الاربعين فليس بصاحبكم ولسنا ندري كيف ينقضي مائتان وخمسون سنة في اربعين سنة واذا سئل القوم عن مدة الغيبة كيف يتصور قالوا اليس الخضر والياس عليهما السلام يعيشان في الدنيا من آلاف سنة لا يحتاجان الى طعام وشراب فلم لا يجوز ذلك في واحد من اهل البيت قيل لهم ومع اختلافكم هذا كيف يصح لكم دعوى الغيبة ثم الخضر عليه السلام مكلفاً بضمان جماعة والامام عندكم ضامن مكلف بالهداية والعدل والجماعة مكلفون بالاقتداء به والاستنان بسنته ومن لا يرى كيف يقتدى به فلهذا صارت الامامية متمسكين بالعداية في الاصول وبالمشبهة في الصفات

العالمين اذ لم يرجعوا الا الى المجاهرة بالكذب وان كانوا صادقين في ذلك فقد حصلت توراتان متخالفتان متكاذبتان متعارضتان توراة السبعين شيخاً وتوراة عزراء ومن الباطل الممتنع كونهما جميعاً حقاً من عند الله واليهود والنصارى كلهم مصدق مؤمن بهاتين التوراتين معاً سوى توراة السامرية ولا بد ضرورة من ان تكون احداهما حقاً والاخرى مكذوبة فايهما كانت المكذوبة فقد حصلت الطائفتان على الايمان بالباطل ضرورة ولا خير في امة تؤمن بيقين الباطل وان كانت توراة السبعين شيخاً هي المكذوبة فلقد كانوا شيوخ سوء كذا بين ملعونين اذ حرفوا كلام الله تعالى وبدلوه ومن هذه صفتـــه فلا يحل اخذ الدين عنه ولا قبول نقله وان كانت توراة عزراء هي المكذوبة فقد كان كذاباً اذ حرف كلام الله تعالى ولا يحل اخذ شيء من الدين عن كذاب ولا بد من احد الامرين او يكون كلاهما كذباً وهذا هو الحق اليقين الذي لا شك فيـــه لما قدمنا مما فيها من الكذب الفاضح الموجب للقطع بانها مبدلة محرفة وسقطت الطائفتان معاً و بطل دينهم الذي انما مرجعه الى تلك الكتب المكذوبة ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ فتأملوا هذا الفصل وحده ففيه كفاية في تيقن بطلان دين الطائفتين فكيف بسائر ما اوردنا اذا استضاف اليه وفي التوراة عند اليهود وعند النصارى اختلاف آخر اكتفينا منه بهذا القدر والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا بالاسلام المنقول نقل الكواف الى رسول الله المعصوم صلى الله عليـــه وسلم البرئ من كل كذب ومن كل محال الذي تشهد له العقول بالصحة والحمـــد لله رب العالمين

(ذكر مناقضات الاناجيل الاربعة والكذب الظاهر الموضوع فيها)

﴿ قال ابو محمد ﴾ اول ذلك مبدأ الخلق مبدأ انجيل متى اللاواني الذي هو اول الاناجيل بالتأليف والرتبة مصحف نسبة يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم وابراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب و يعقوب ولد يهوذا واخوته و يهوذا ولد من ثامان فارض وتارخ ثم ان فارض ولد حضروم وحضروم ولد

متحيرين تائهين و بين الاخبارية منهم والكلامية سفه وتكفير وكذلك بين التفضيلية والوعيـدية قتال وتضليل اعاذنا الله من الحيرة * ومن العجب ان القائلين بامامـة المنتظر مع هـذا الاختلاف العظيم لا يستحيون فيدعون فيـه احكام الالهية و يتأولون قوله تعالى عليه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة قالوا هو الامام المنتظر الذي يرد اليه علم الساعة و يدعون فيه انه لا يغيب عنا و يخبرنا باحوالنا حين يحاسب الخلق الى تحكمات باردة وكلها عن العقول ردة شعر

لقد طفت في تلك المعاهد كلها
وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعاً كف حائر
على ذقن او قارعاً سن نادم

* الغـالية هم الذين غلوا في حق ائمتهم حتى اخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم باحكام الالهية فربما شبهوا واحداً من الائمة بالاله وربما شبهوا الاله بالخلق وهم على طرفي الغلو والتقصير وانما نشات شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى اذ اليهود شبهت الخالق بالخلق والنصارى شبهة الخلق بالخالق فسرت هذه الشبهات في اذهان الشيعة الغـلاة حتى حكمت باحكام الهية في حق بعض الائمة وكان التشبيه بالاصل والوضع في الشيعة وانمـا عادت الى بعض اهل السنة بعد ذلك وتمكن

آرام وآرام ولد عمينا ذاب وعمينا ذاب ولد نحشون الخارج من مصر اخو زوجة هارون و نحشون ولد اشلومون واشلومون ولد له من راحاب بوعز و بوعز ولد له من روث عويذ وعويذ ولد له ايشاي وايشاي ولد له داود الملك وولد داود الملك اشلومون واشلومون ولد رجيعام ورجيعام ولد الييوت والييوت ولد اشا واشا ولد يهوشافاط ويهوشافاط ولد يهورام ويهورام ولد احزياهو واحزياهو ولد يوثام و يوثام ولد احاز واحاز ولد احزيا واحزيا ولد منشا ومنشا ولد امون وامون ولد يوشياهو و يوشياهو ولد نحنيا واخوته وقت الرحلة الى بابل و بعد ذلك ولد نحنيا صلتيايل وصلتيايل ولد روبابيل وروبابيل ولد ابيوث وابيوث ولد الياحيم والياحيم ولد ازور وازور ولد صدوق وصدوق ولد احيم واحيم ولد اليوث واليوث ولد العزار والعزار ولد مثان ومثان ولد يعقوب و يعقوب ولد يوسف خطيب مريم التي ولدت يسوع الذي يدعي مسيحاً فصار من ابراهيم الى داود اربعة عشر اباً ومن داود الى وقت الرحلة اربعة عشر اباً ومن وقت الرحلة الى المسيح اربعة عشر اباً فجميع المواليد من ابراهيم الى المسيح اثنان واربعون مولوداً (قال ابو محمد رضي الله عنه) ففي هذا الفصل خلاف لما في التوراة و كتب اليهود التي هي عندهم في النقل كالتوراة وهما كتاب ملاخيم و كتاب و براهياميم(1) فقال هاهنا تارخ بن يهوذا وفي التوراة زارح بن يهوذا وهذا اختلاف في الاسم و كذب من احد الخبرين والانبياء لا يكذبون وقال ههنا احزيا هو بن هو رام وفي كتب اليهود احزيا بن يورام وهذا اختلاف في الاسماء ووحي الله تعالى لا يحتمل هذا فاحد النقلين كاذب بلا شك وقال ههنا يوثام بن احزيا هو وفي كتب اليهود المذكورة يوثام ابن عزريا بن امصيا بن أش بن احزيا فاسقط ثلاثة آباء مما في كتب اليهود وهذا عظيم جداً فان صدقوا كتب اليهود وهم مصدقون بها فقد كذب متى وجهل وان صدقوا متى فان كتب اليهود كاذبة لا بد من احد ذلك فقد حصلوا على التصديق بالشيء وضده معاً وقال ههنا احزياهو بن احاز بن يوثام وفي كتب اليهود المذكورة حزقيا بن احاز بن يوثام وهذا

(1) وفي نسخة وهراهياهم

الاعتزال فيهم لما رأوا ان ذلك اقرب الى المعقول وابعد من التشبيه والحلول و بدع الغلاة محصورة في اربع التشبيه والبدأ والرجعة والتناسخ ولهم القاب و بكل بلد لقب يقال لهم باصفهان الخرمية والكودية و بالري المزدكية والسنبادية و باذربيجان الذقولية و بموضع المحمرة و بما وراء النهر المبيضة * السبابية اصحاب عبد الله ابن سبا الذي قال لعلي عليه السلام انت انت يعني انت الاله فنفاه الى المداين وزعموا انه كان يهودياً فاسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصى موسى مثل ماقال في علي عليه السلام وهو اول من اظهر القول بالفرض بامامة علي ومنه انشعبت اصناف الغلاة وزعموا ان علياً حي لم يقتل وفيه الجزء الالهي ولا يجوز ان يستولى عليه وهو الذي يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه سينزل بعـد ذلك الى الارض فيملأ الارض عدلاً كما ملئت جورا وانما اظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي عليه السلام واجتمعت عليه جماعة وهم اول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة وقالت بتناسخ الجزء الالهي في الائمة بعد علي وهذا المعنى مما كان يعرفه الصحابة وان كانوا على خلاف مراده هذا عمر رضي الله عنه كان يقول فيـه حين فقأ عين واحد في الحرم ورفعت القصة اليه ماذا اقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله فاطلق عمر اسم الالهية عليه لما عرف منه ذلك الكاملية اصحاب ابي

اختلاف في الاسم والوحي لا يحتمل هذا فاحد النقلين كاذب بلا شك وقال هاهنا نحليا بن يوشيا هو بن امون وفي كتب اليهود التي ذكرنا نخنيا بن الياقيم بن موشيا بن اموز فاسقط متى الياقيم وخالف في اسم يوشيا بن امون وهذا عظيم وكما قدمنا من كذبهم ولا بد اذ يصدقون بالشيء والضد له معاً وهم لا يختلفون في ان متى رسول معصوم اجل عند الله من موسى ومن سائر الانبياء كلهم وهو قد قال في اول كلمة من انجيله مصحف نسبة المسيح بن داود بن ابراهيم ثم لم يات الا بنسب يوسف النجار زوج مريم الذي عندهم هو ربيب الههم زوج امه فكيف يقول انه يذكر نسبة المسيح ثم ياتي بنسبة يوسف النجار والمسيح عند هذا التيس البوال ليس هو ولد يوسف اصلاً فقد كذب هذا القذر كذباً لا خفاء به ولا مدخل للمسيح في هذا النسب اصلاً بوجه من الوجوه الا ان يجعلوه ولد يوسف النجار وهم لا يقولون هذا ولا نحن ولا جمهور اليهود اما هم فيقولون انه ابن الله من مريم وانه آله وابن آله وامراة تعالى الله عن هذا واما نحن فنقول والعيسوية من اليهود معنا والاريوسية والبولقانية والمقدونية من النصارى انه عبد ادمي خلقه الله تعالى في بطن مريم عليها السلام من غير ذكر واما جمهور اليهود لعنهم الله فيقولون انه لغير رشدة حاشى لله من ذلك بل ان طائفة قليلة من اليهود يقولون انه ابن يوسف النجار وما نرى متى الا شاهدا لقولهم ومحققاً له والا فكيف يبدأ بانه يذكر نسب المسيح الى داود ثم لا يذكر الا يوسف النجار الى داود ولو انه ذكر نسب امه مريم لكان لقوله مخرج ظاهر لكنه لم يذكر نسب مريم اصلاً ثم لم يستحي النذل من ان يحقق ما ابتدأ به فبعد ان اتم نسب يوسف النجار قال من الرحلة الى المسيح اربعة عشر اباً فجميع المواليد من ابراهيم الى المسيح اثنان واربعون مولودا فاكد هذا الملعون كذبه وان المسيح ولد يوسف ولا بد ضرورة من احدهما والا فكيف يكون من الرحلة الى المسيح اربعة عشر اباً والمسيح ليس هو ابنا لاحدهم ولا هم اباء له فكيف يكون من ابراهيم الى المسيح اثنان واربعون مولوداً ولا مدخل للمسيح في

كامل اكفر جميع الصحابة بتركها بيعة علي عليه السلام وطعن في علي ايضاً بتركه طلب حقه ولم يعذره في القعود قال وكان عليه ان يخرج ويظهر الحق على انه غلا في حقه وكان يقول الامامة نور يتناسخ من شخص الى شخص وذلك النور في شخص يكون نبوة وفي شخص يكون امامة وربما يتناسخ الامامة فتصير نبوة وقال يتناسخ الارواح وقت الموت والغلاة على اصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل امة تلقوها من المجوس المزدكية والهند البرهمية ومن الفلاسفة والصابية ومذهبهم ان الله تعالى قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر بشخص من اشخاص البشر وذلك معنى الحلول وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل اما الحلول بجزء هو كاشراق الشمس في كوة او كاشراقها على البلور واما الحلول بالكل فهو كظهور ملك بشخص او كشيطان بحيوان ومراتب التناسخ اربعة النسخ والمسخ والفسخ والرسخ وسياتي شرح ذلك عند ذكر فرقهم من المجوس على التفصيل واعلى المراتب مرتبة الملكية او النبوة واسفل المراتب الشيطانية والجنية وهذا ابو كامل كان يقول بالتناسخ ظاهراً من غير تفصيل مذهبهم العليائية اصحاب العليا بن ذراع الدوسي وقال قوم هو الاسدى وكان يفضل عليا على النبي صلى الله عليه وسلم وزعم انه الذي بعث محمد او سماه الهاً وكان يقول بذم محمد زعم انه بعث ليدعوا

تلك الولادات الا كمدخله في ولادات اهل الصين واهل الهند واهل طلمة وسقر وسقرال ولا فرق *هذه فضائح الدهر ومالا يأتي به الا انجس البرية ونعوذ بالله من الخذلان ثم كذب اخر وجهل زايد وهما قوله فبين ابراهيم الى داود اربعة عشر اباً

﴿ قا ابو محمد ﴾ رضى الله عنه هذا كذب انما هم على ما ذكر ثلاثة عشر ابراهيم واسحاق ويعقوب ويهوذا وزارح وحضروم وآرام وعمينا ذاب وبخشون واشلومون وبوعز وعوبيذ وايشاي فهؤلاء ثلاثة عشر اباً ثم داود ولا يجوز البتة ان يعد داود في آباء نفسه فيجعل اباً لنفسه فهذه ملحنة ثم قال ومن داود الى الرحلة اربعة عشر اباً وليس كذلك لان نخنيا هو الراحل بنص قول متى وانه لم يولد له على قوله صلتيايل الا بعد الرحلة فهم اشلومون ورجيعام وابيوث واشا ويهوشافاظ ويهورام واحزياهو ويوثام واحاز واحزياهو وميشا وامون ويوشاهو ونخنيا وقد عدّ داود قبل فان عده هنا فقد حققوا الكذب في الفصل الذي قبله وان عده هناك فقد كذبوا في هذا العدد الثاني او جعلوا نخنيا اباً لنفسه وهذا هوس ثم قال ومن الرحلة الى المسيح اربعة عشر اباً وهذا فصل جمع كذبتين عظيمتين احداهما انه اذا عد صلتيايل ثم من بعده الى يوسف النجار فليسوا الا اثني عشر رجلاً فقط وهم صلتيايل وروبابيل وابيوث والياخيم وازور وصندوق واجيم واليوث والعازار وماثان ويعقوب ويوسف فان عد فيهم نخنيا كانوا ثلاثة عشر وهو يقول اربعة عشر فاعجبوا لهذا الحمق وهذا الضلال واعجبوا لرعونة من جاز هذا عليه واعتقده ديناً ثم ان كان عني انهم آباء المسيح فيوسف والد المسيح وكفي بهذا عندهم كفراً فقد كفر متى او كذب وجهل لا بد من احد ذلك ثم قوله فمن ابراهيم الى المسيح اثنان واربعون مولوداً فهذا كذب فاحش وجهل مفرط لانه اذا عد ابراهيم ومن بعده الى يوسف وعد يوسف ايضاً فانما هم اربعون فقط فان عد المسيح وجعله ولد يوسف لم يكونوا ايضاً الا واحد واربعين فقط فاعجبوا ممن يدين الله

الى علي فدعى الى نفسه ويسمون هذه الفرقة الذمية ومنهم من قال بآلهيتهما جميعاً ويقدمون عليا في احكام الالهية ويسمونهم العينية ومنهم من قال بالهيتهما جميعاً ويقدمون محمدا في الالهية ويسمونهم الميمية ومنهم من قال بالهية خمسة اشخاص اصحاب الكسا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا خمستهم شيء واحد والروح حالة فيهم بالسوية لا فضل لواحد على الاخر وكرهوا ان يقولوا فاطمة بالتانيث بل قالوا فاطم وفي ذلك يقول بعض شعرائهم شعر

توليت بعد الله في الدين خمسة
نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما

المغيرية اصحاب المغيرة بن سعيد العجلي ادعى ان الامام بعد محمد ابن علي بن الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن الخارج بالمدينة وزعم انه حي لم يمت وكان المغيرة مولى الخالد بن عبد الله القسري وادعى الامامة لنفسه بعد الامام محمد وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه وغلا في حق علي عليه السلام غلوا لا يعتقده عاقل وزاد على ذلك قوله بالتشبيه فقال ان الله تعالى صورة وجسم ذو اعضاء على حروف الهجاء وصورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من نور وله قلب ينبع منه الحكمة وزعم ان الله تعالى لما اراد خلق العالم تكلم بالاسم الاعظم فطار فوقع على رأسه تاجاً قال وذلك قوله سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى ثم اطلع على اعمال العباد وقد كتبها على كفه

تعالى بهذا الحمق واحمدوه على السلامة هذا الى الكذب المفضوح الذي في نسب داود عليه السلام الى بخشون بن عمينا ذاب لان بخشون بنص توراتهم هو الخارج من مصر وهو مقدم بني يهوذا ولم يدخل بنص التوراة ارض القدس لان كل من خرج من مصر ابن عشرين سنة فصاعداً اماتوا كلهم في التيه بنص التوراة فاذا عدت الولادات من اشلومون ابن بخشون الذي دخل ارض المقدس الى داود عليه السلام وجدوا اربعة فقط وهم داود بن اشاي ابن عوبيذ بن بوعر بن اشلمون الداخل مصر المذكور ولا يختلفون يعني اليهود والنصارى معاً ان من دخول اشلمون المذكور مع يوشع وبني اسرائيل الارض المقدسة الى مولد داود عليه السلام خمسمائة سنة وثلاثا وسبعين سنة فيجب على هذا ان يقول ان اشلومون لم يدخل الارض المقدسة الا وهو اقل من سنة وانه لم يولد لكل واحد منهم ولده المذكور الا وله مائة سنة ونيف واربعون سنة وكتبهم تشهد ككتاب ملاخيم وبراهياميم وغيرهما ونقطع انه لم يعش احد من بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام مائة سنة وثلاثين سنة الا يهوراع الكوهن الهاروني وحده فكم هذا الكذب وهذا الافتضاح فيه وهذه الشهرة العظيمة لا ينفكون من كذبة الا الى اخرى ومن سوأة الا الى سوأة ونعوذ بالله من البلاء فاعجبوا لما افتتح به هذا الكذاب كتابه وتأليفه ماذا جمع هذا الفصل على صغره وانه اسطار يسيرة من الكذب والجهل

واحسن مافي خالد وجهه فقس على الغائب بالشاهد

ثم ذكر لوقا الطبيب في الباب الثالث منه نسب المسيح عليه السلام فقال انه كان يظن انه ابن يوسف النجار المنسوب الى علي الى ماثان الى لاوي الى ملكي الى يناع الى يوسف الى متاتيا الى حاموص الى ماحوم الى اشلا الى انحا الى فاهاث الى منيشا الى صمغي الى مصداق الى يهندع الى يوحنا الى رشا الى روبابيل الى صلتيايل الى بادي الى ملكي الى مر الى اريع الى قرصام الى اليران الى هار الى يشوع الى لونا الى الياخيم الى ملكاياز الى يتاع

الي

فغضب من المعاصي فعرق فاجتمع من عرقه بحران احدهما مالح والآخر عذب والمالح مظلم والعذب نير فاطلع في البحر النير فابصر ظله فانتزع عين ظله فخلق منها الشمس والقمر وافنى باقي ظله وقال لا ينبغي ان يكون معي اله غيري قال ثم خلق الخلق كله من البحرين فخلق المؤمنين من البحر النير والكفار من البحر المظلم وخلق ظلال الناس واول ما خلق هو ظل محمد وعلي قبل ظلال الكل ثم عرض على السموات والارض والجبال ان يحملن الامانة وهي ان يمنعن علي بن ابي طالب من الامامة فابين ذلك ثم عرض على الناس فامر عمر بن الخطاب ابا بكر ان يتحمل منعه من ذلك وضمن ان يعينه على الغدر به على شرط ان يجعل الخلافة له من بعده فقبل منه واقدما على المنع متظاهرين فذلك قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولاً وزعم انه نزل في عمر قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك ولما ان قتل المغيرة اختلف اصحابه فمنهم من قال بانتظاره ورجعته ومنهم من قال بانتظار امامة محمد كما كان يقول هو بانتظاره وقد قال المغيرة لاصحابه انتظروه فانه يرجع وجبريل وميكائيل يبايعانه بين الركن والمقام المنصورية اصحاب ابي منصور العجلي وهو الذي عزا نفسه بين ابي جعفر محمد بن علي الباقر في الاول فلما تبرأ عنه الباقر وطرده زعم انه هو الامام ودعا الناس الى نفسه ولما توفي الباقر قال انتقلت

الى متاتا الى ناثان الى داود النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نسب داود كما ذكره متى حرفا حرفاً

﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه فاعجبوا لهذه المصيبة الحالة بهم ما افحشها واوحشها واقذرها واوضرها وارذلها وانذلها متى الكذاب ينسب المسيح الى يوسف النجار ثم ينسب يوسف الى الملوك من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ابا فابا ولوقا ينسب يوسف النجار الى اباء غير الذي ذكر متى حتى يخرجه الى ناثان بن داود اخي سليمان بن داود ولا بد ضرورة من ان يكون احد النسبين كذباً فيكذب متى او لوقا او لا بد ان يكون كلا النسبين كذباً فيكذب الملعونان جميعاً ولا يمكن البتة ان يكون كلا النسبتين حقاً ولوقا عندهم لوق الله صورهم والاق وجوههم والقاهم البلاء والقى عليهم الدمار واللعنة في الجلالة فوق جميع الانبياء عليهم السلام فهذه صفة اناجيلهم فاحمدوا الله تعالى ايها المؤمنون على السلامة والعصمة وقال بعض اكابر من سلف منهم من مضليهم ان احد هذين النسبين هو نسب الولادة والنسب الآخر نسب الى انسان تبناه على ما قد كان في قديم زمن بني اسرائيل من ان من مات ولا ولد له وتزوج آخر امرأته نسب الى الميت من ولدت من هذا الحي فقلنا لمن عارضنا منهم بهذا الهوس من لك بهذا واين وجدته للوقا او لمتى والدعوى لا يعجز عنها احد وهي باطلة الا ان يعضدها برهان وبعد هذا فاي النسبين هو نسب الولادة وايهما هو نسب الاضافة لا الحقيقة فايهما قال قلب عليه قوله وقيل له هذه دعوى بلا برهان فان قال ان لوقا لم يقل ان فلاناً ولد فلاناً كما قاله متى لكن قال المنسوب الى علي قلنا وهكذا قال في اباء على ابا فابا الى داود ثم الى ابراهيم ثم الى نوح ثم الى ادم سواء بسواء في اسم بعد اسم وفي اب بعد اب ولا فرق افترى نسب داود الى ابراهيم وابراهيم الى نوح ونوح الى ادم كان ايضاً على الاضافة لا على الحقيقة كما قلت في نسب يوسف الى علي هذا عجب فاذ لا سبيل الى تصحيح هذه الدعوى فهي كذب ووضح الكذب في احد النسبين ضرورة

الامامة الي وتظاهر بذلك وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بني كندة حتى وقف يوسف بن عمر الثقفي والى العراق في ايام هشام بن عبد الملك على قصته وخبث دعوته فاخذه وصلبه زعم العجلي ان علياً عليه السلام هو الكسف الساقط من السماء وربما قال الكسف الساقط من السماء هو الله عز وجل وزعم حين ادعى الامامة لنفسه انه عرج به الى السماء ورأى معبوده فمسح بيده رأسه وقال له يا بني انزل فبلغ عني ثم اهبطه الى الارض فهو الكسف الساقط من السماء وزعم ايضاً ان الرسل لا تنقطع ابداً والرسالة لا تنقطع وزعم ان الجنة رجل امرنا بموالاته وهو امام الوقت وان النار رجل امرنا بمعاداته وهو خصم الامام وتاول المحرمات كلها على اسماء رجال امر الله تعالى بمعاداتهم وتاول الفرائض على اسماء رجال امرنا بموالاتهم واستحل اصحابه قتل مخالفيهم واخذ اموالهم واستحلال نسائهم وهم صنف من الخرمية وانما مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات على اسماء رجال هو ان من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف وارتفع عنه الخطاب اذ وصل الى الجنة و بلغ الى الكمال ومما ابدعه العجلي ان قال اول ما خلق الله هو عيسى بن مريم ثم علي بن ابي طالب * الخطابية اصحاب ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الاسدي الاجدع وهو الذي عزا نفسه الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما وقف

عياناً والحمد لله رب العالمين*فصل وفي الباب الثالث من انجيل متى فلحق يسوع يعني المسيح بالمفاز وساقه الروح الى هنالك ولبث فيه ليقيس ابليس نفسه فيه فلما ان مضي اربعين يوماً بلياليها جاع فوقف اليه الجساس وقال له ان كنت ولد الله فامر هذه الجنادل تصير لك خبزاً فقال يسوع قد صار مكتوباً بان عيش المرء ليس بالخبز وحده ولكن في كل كلمة تخرج من فم الله تعالى وبعد هذا اقبل ابليس في المدينة المقدسة وهو واقف في اعلى بنيانها وقال له ان كنت ولد الله فترام من فوق فانه قد صار مكتوباً بانه سيبعث ملائكة يرفدونك ويدفعون عنك حتى لا يصيب قدمك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوباً ايضاً ان لا يقيس احد العبيد الهه ثم عاد اليه ابليس وهو في اعلى جبل منيف فاظهر له زينة جميع الدنيا وشرفها وقال له اني سأملكك كل ما ترى ان سجدت لي فقال له يسوع اذهب يا منافق مقهقراً فقد كتب ان لا يعبد احد غير السيد الهه ولا يخدم سواه فتأيس عنه ابليس عند ذلك وتنحى عنه واقبلت الملائكة وتولت خدمته*وفي الباب الرابع من انجيل لوقا فانصرف يسوع من الاردن محشواً من روح القدس وقاده الروح الى القفار ومكث فيه اربعين يوماً وقايسه ابليس فيه ولم يأكل شيئاً في تلك الاربعين يوماً فلما كملها جاع فقال له ابليس ان كنت ابن الله فأمر هذا الحجر ان يصير خبزاً فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوباً انه ليس عيش الآدمي في الخبز وحده الا في كل كلمة لله ثم قاده ابليس الى جبل منيف عال وعرض عليه ملك جميع الدنيا من وقته وقال له سأملكك هذا السلطان وانزلك بعظمته لاني قد ملكته وانا اعطيه من وافقني فان سجدت لي كان لك اجمع فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوباً ان تعبد السيد الهك وتخدمه وحده ثم ساقه الى يرشلام وصعده ووقفه على صخرة البيت في اعلاه وقال له ان كنت ولد الله فتسبسب من ههنا لانه مكتوب ان يبعث ملائكة لحرزك وحملك في الاكف حتى لا تعثر بقدمك في حجر ولا يصيبك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد كتب ايضاً ان لا تقيس السيد الهك

الصادق على غلوه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه واخبر اصحابه بالبراءة منه منه وشدد القول في ذلك وبالغ في التبري عنه واللعن عليه فلما اعتزل عنه ادعى الامر لنفسه زعم ابو الخطاب ان الائمة انبياء ثم آلهة وقال بالهية جعفر بن محمد والهية ابائه وهم ابناء الله واحباؤه والالهية نور في النبوة والنبوة نور في الامامة ولا يخلو العالم من هذه الاثار والانوار وزعم ان جعفرا هو الاله في زمانه وليس هو المحسوس الذي يرونه ولكن لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها ولما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته قتله بسبخة الكوفة وافترقت الخطابية بعده فرقاً فزعمت فرقة ان الامام بعد ابي الخطاب رجل يقال له معمر ودانوا به كما دانوا بابي الخطاب وزعموا ان الدنيا لا تفنى وان الجنة هي التي اصيب الناس من خير ونعمة وعافية وان النار هي التي تصيب الناس من شر ومشقة وبلية واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة والفرائض وتسمى هذه الفرقة معمرية وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب بزيغ وكان يزعم ان جعفرا هو الاله اي ظهر الاله بصورته للخلق وزعم ان كل مؤمن يوحى اليه وتاول قول الله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بوحي من الله اليه وكذلك قوله تعالى واوحى ربك الى النحل وزعم ان في اصحابه من هو افضل من جبريل وميكائيل

قال

﴿قال ابو محمد﴾ رضي الله عنه في هذا الفصل عجائب لم يسمع باطم منها او لها اقرار الصادق عندهم بان ابليس قاد المسيح مرة الى جبل منيف وانقاد له ومضي معه وقاده مرة اخرى الى اعلى صخرة في بيت المقدس فما نراه الا ينقاد لابليس حيث قاده ولا يخلو من ان يكون قاده فانقاد له مطيعاً سامعاً فما نراه الا منصرفاً تحت حكم الشيطان وهذه والله منزلة رذيلة جدا او يكون قاده كرهاً فهذه منزلة المصروعين الذين يتخبطهم الشيطان من المس حاشى للانبياء من كلتا الصفتين فكيف اله وابن اله بزعمهم وما سمع قط باحمق من هذا الهوس ونحمد الله على عظيم منته ثم الطامة الاخرى كيف يطمع ابليس عند هؤلاء النوكي في ان يسجد له خالقه وفي ان يعبده ربه وفي ان يخضع له من فيه روح اللاهوت ام كيف يدعو ابليس ربه والهه الى ان يعبده والله اني لاقطع ان كفر ابليس وحمقه لم يبلغا قط هذا المبلغ فهذه آبدة الدهر ثم عجب آخر كيف يمني ابليس رب الدنيا وخالقها ومالكها ومالكه والهنا والهه في ان يملكه زينة الدنيا فهذه كما تقول عامتنا أعطه من خبزه كسيرة ما هذه الوساوس التي لا ينطلق بها الانسان من حقه سكني المارستان او عيار كافر مستخف بقوم نوكي يوردهم ولا يصدرهم ما شاء الله كان فان قالوا انما دعا الناسوت وحده واياه عني ابليس وحده قلنا فان اللاهوت والناسوت عندكم متحد ان بمعنى انهما صارا شيأ واحدا والمسيح عندكم اله معبود وقد قلتم ههنا ان ابليس قاد المسيح فانقاد له المسيح ودعاه ابليس الى عبادته والسجود له ومناه ابليس بملك الدنيا وقال المسيح وقال له المسيح او قال ليسوع وقال له يسوع وعلى قولكم انه انما خاطب الناسوت انما دعا نصف المسيح ونصف يسوع وانما منى بزينة الدنيا نصف المسيح فقد كذب لوقا ومتى على كل حال واهل الكذب هما فكيف ونص كلامهما جزت ألسنتهما في لفظ يمنع من هذا ويوجب ان ابليس انما دعا اللاهوت لانه قال له ان كنت ابن الله فافعل كذا ولو لم يكن من هذا في الاناجيل الا هذا الفصل الابجر وحده لكفى فكيف وله فيها نظائر جمة

وزعم ان الانسان اذا بلغ الكمال لا يقال انه مات لكن الواحد منهم اذا بلغ النهاية قيل رفع الى الملكوت وادعوا كلهم معاينة امواتهم وزعموا انهم يرونهم بكرة وعشياً وتسمى هذه الطائفة * البزيغية وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب عمير ابن بنان العجلي وقالوا كما قالت الطائفة الاولى الا انهم اعترفوا بانهم يموتون، وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الصادق فرفع خبرهم الى يزيد بن عمر بن هبيرة فاخذ عميرا فصلبه في كناسة الكوفة وتسمى هذه الطائفة* العجلية وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب مفضل الصيرفي وكان يقول بربوبية جعفر دون نبوته ورسالته وتبرأ من هؤلاء كلهم جعفر بن محمد الصادق وطردهم ولعنهم فان القوم كلهم حيارى ضالون جاهلون بحال الائمة تائهون*الكيالية اتباع احمد بن الكيال وكان من دعاة واحد من اهل البيت بعد جعفر ابن محمد الصادق واظنه من الائمة المستورين ولعله سمع كلمات علمية فخلطها برأيه الفائل وفكره العاطل وابدع مقالة في كل باب علمي على قاعدة غير مسموعة ولا معقولة وربما عاند الحس في بعض المواضع ولما وقفوا على بدعته تبرؤا منه ولعنوه وامروا شيعتهم بمنابذته وترك مخالطته ولما عرف الكيال ذلك صرف الدعوة الى نفسه وادعى الامامة اولاً ثم ادعى انه القائم ثانياً وكان من مذهبه ان

ونحمد الله على السلامة

﴿ فصل قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه وذكر في الفصل الذي تكلمنا عليه ان المسيح عليه السلام احتشى من روح القدس وفي اول باب من انجيل لوقا ان يحيى بن زكريا احتشى من روح القدس في بطن امه وان ام يحيى احتشت ايضاً من روح القدس فما نرى للمسيح من روح القدس الا كالذي ليحيى ولام يحيى من روح القدس ولا فرق فاي فضل له عليهما

﴿ فصل ﴾ قال ابو محمد وفي الباب الثالث من انجيل متى فلما بلغه حبس يحيى بن زكريا تنحي الى جلجال وتخلى من مدينة ناصرة ورحل وسكن في كفر ناحوم على الساحل في رابلون ونفثالي ليتم قول شعيا النبي حيث قال ارض رابلون ونفثالي وطريق البحر خلف الاردن وجلجال الاجناس وكل من كان بها في ظلمة يبصرون نوراً عظيماً ومن كان ساكناً في ظلل الموت بها يطلع النور عليهم ومن ذلك الموضع ابتدأ يسوع بالوصية وقال توبوا فقد تداني ملكوت السماء وبيناهو يمشي على ريف البحر بحر جلجال اذ ابصر باخوين احدهما يدعى شمعون المسمى باطرة والآخر اندرياس وهما يدخلان شباكهما في البحر وكانا صيادين فقال لهما اتبعاني اجعلكما صيادي الآدميين فتخليا وقتهما ذلك من شباكهما واتبعاه ثم تحرك من ذلك الموضع وبصر باخوين ايضاً وهما يعقوب ويوحنا بن سيذاي في مركب مع ابيهما يعد ان شباكهما فدعاهما فتخليا ذلك الوقت من شباكهما ومن ابيهما ومتاعهما واتبعاه هذا نص كلام متى في انجيله حرفاً حرفاً وفي اول باب من انجيل مارقش قال فبعد ان بلي يحيى اقبل يسوع الى جلجال ملك الله وقال ان الزمان قد تم وتداني ملك الله فتوبوا وتقبلوا الانجيل فلما خطر جوار بحر جلجال نظر الى شمعون واندرياس وهما يدخلان شبكتهما في البحر وكانا صيادين فقال لهما يسوع اتبعاني اجعلكما صيادين للآدميين فتركا ذلك الوقت الشبكة واتبعاه ثم تمادي قليلا فابصر يعقوب بن سيذاي واخاه يوحنا وهما في المركب يهندمان شبكتهما فدعاهما فتركا والدهما مع العاملين باجرة في المركب واتبعاه هذا نص كلام

كل من قدر الآفاق على الانفس وامكنه ان يبين مناهج العالمين اعني عالم الآفاق وهو العالم العلوي وعالم الانفس وهو العالم السفلي كان هو الامام وان من قرر الكل في ذاته وامكنه ان يبين كل كلي في شخصه المعين الجزئي كان هو القائم قال ولم يوجد في زمن من الازمان احد يقرر هذا التقرير الا احمد الكيال فكان هو القائم وانما قبله من انتمى اليه اولاً على بدعته ذلك انه الامام ثم القائم وبقيت من مقالته في العالم تصانيف عربية وعجمية كلها مزخرفة مردودة شرعاً وعقلاً قال الكيال العوالم ثلاثة العالم الاعلى والعالم الادنى والعالم الانساني واثبت في العالم الاعلى خمسة اماكن الاول مكان الاماكن وهو مكان فارغ لا يسكنه موجود ولا يدبره روحاني وهو محيط بالكل قال والعرش الوارد في الشرع عبارة عنه ودونه مكان النفس الاعلى ودونه مكان النفس الناطقة ودونه مكان النفس الحيوانية ودونه مكان النفس الانسانية قال وارادت النفس الانسانية الصعود الى عالم النفس الاعلى فصعدت وخرقت المكانين اعني الحيوانية والناطقية فلما قربت من الوصول الى عالم النفس الاعلى كلت وانحسرت وتحيرت وتعفنت واستحالت اجزاؤها فاهبطت الى العالم السفلي ومضت عليها اكوار وادوار وهي في تلك الحالة من العفونة والاستحالة ثم ساحت عليها النفس الاعلى وافاضت عليها من انوارها جزأ فحدثت التراكيب في هذا العالم

مارقش في انجيله حرفاً حرفاً وقال في الباب الرابع من انجيل لوقا وبينما الجماعات يوماً تزدحم عليه رغبة في استماع كلام الله وكان في ذلك الوقت واقفاً على ريف بحيرة بشيرات اذ بصر بمركبين في البحيرة قد نزل عنهما اصحابهما لغسل شباكهم فدخل يسوع احدهما الذي كان لشمعون وسأله ان يتنحى به عن الريف قليلا فقعد في المركب وجعل يوصي الجماعات منه فلما امسك عن الوصية قال لشمعون لجج والقوا جرافاتكم الصيد فقال له شمعون يا معلم قد عنينا طول الليل ولم نصب شيئاً ولكنا سنلقي الجرافة بامرك وقولك فلما القاها قبضت على حيتان كثيرة جليلة فكادت تقطع الجرافة من كثرتها فاستعانوا باصحاب المركب الثاني وسالوهم ان يعينوهم على اخراجهم لها فاجتمعوا عليها وشحنوا منها المركبين حتى كادا ان يغرقا فلما بصر بذلك شمعون الذي يدعي باطرة سجد ليسوع وقال اخرج عني يا سيدي لاني انسان مذنب وكان قد حار وكل من كان معه لكثرة ما اصابوا من الحيتان وحار يعقوب ويوحنا ابنا سيذاي فقال يسوع لشمعون لا تخف فانك ستصطاد من اليوم الآدميين فخرجوا الى الريف الآخر مركبهم وتخلوا من جميع ما كان لهم واتبعوه هذا نص كلام لوقا في انجيله حرفاً حرفاً وفي اول باب من انجيل يوحنا بن سبذاي قال وفي يوم آخر كان يحيى بن زكريا المعمد واقفاً ومعه تلميذان من تلاميذه فبصر بيسوع ماشياً فقال هذا خروف الله فسمع ذلك منه التلميذان واتبعا يسوع فالتفت اليهما يسوع اذ راهما يتبعانه وقال لهما ما الذي طلبتما قالا له يا معلم اين مسكنك فقال لهما اقبلا فابصرا فتوجها معه وراً يا مسكنه وباتا عنده ذلك اليوم وكانا في الساعة العاشرة وكان احد التلميذين اللذين اتبعاه اندرياش اخو شمعون المسمى باطره احد الاثني عشر فلقى اخاه شمعون وهو احد اللذين سمعا من يحيى واتبعاه اذ نظر اليه وقال له وجدنا المسيح ثم اقبل اليه به فلما بصر به المسيح قال له انت شمعون بن يونا وانت تسمى كيفا وترجمته الحجر وهذا نص كلام يوحنا في انجيله حرفاً حرفاً

﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه فاعجبوا لهذه الفضائح وتأملوها اتفق متى

وحدثت السموات والارض والمركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان ووقعت في بلايا هذا التركيب تارة سروراً وتارة غماً وتارة فرحاً وتارة ترحاً وطوراً سلامة وعافية وطوراً بلية ومحنة حتى يظهر القائم ويردها الى حال الكمال وتنحل التراكيب وتبطل المتضادات ويظهر الروحاني على الجسماني وما ذلك القائم الا احمد الكيال ثم دل على تعيين ذاته باضعف ما يتصوروا وهي ما يقدر وهو ان اسم احمد مطابق للعوالم الاربعة فالالف من اسمه في مقابلة النفس الاعلى والحاء في مقابلة النفس الناطقة والميم في مقابلة النفس الحيوانية والدال في مقابلة النفس الانسانية قال فالعوالم الاربعة هي المبادئ والبسائط واما مكان الاماكن فلا وجود فيه البتة ثم اثبت في مقابلة العوالم العلوية العالم السفلي الجسماني قال فالسماء خالية وهي في مقابلة مكان الاماكن ودونها النار ودونها الهواء ودونها الارض ودونها الماء وهذه الاربعة في مقابلة العوالم الاربعة ثم قال الانسان في مقابلة النار والطائر في مقابلة الهواء والحيوان في مقابلة الارض والحوت في مقابلة الماء فجعل مركز الماء اسفل المراكز والحوت اخس المركبات ثم قابل العالم الانساني الذي هو احد الثلاثة وهو عالم الانفس مع آفاق العالمين الاولين الروحاني والجسماني قال الحواس المركبة فيه خمس فالسمع في مقابلة مكان الاماكن اذ هو فارغ وفي مقابلة السماء والبصر

ومارقش على ان اول ما كانت صحبة شمعون باطره واخيه اندرياش ابني
يونا للمسيح فانها كانت بعد ان سجن يحيى بن زكريا اذ وجدهما المسيح وهما
يدخلان شبكتهما في البحر للصيد وقال لوقا انه وجدهما اول ما صحباه اذ
وجدهما قد نزلا من المركب لغسل شباكهما وانهما كانا قد تعبا طول
الليل ولم يصيدا شيأ وقال يوحنا ان اول ما صحباه اذ رآه اندرياش اخو
شمعون باطره وهو واقف مع يحيى بن زكريا وانه كان تلميذا ليحيى وان يحيى حينئذ
كان يعمد للناس فلما سمع اندرياش قول يحيى اذ رأى المسيح هذا خروف
الله ترك يحيى وصحب المسيح وذلك في الساعة العاشرة وبات عنده تلك
الليلة ثم مضي الى اخيه شمعون باطره واخبره واتي به الى المسيح فصحبه
وهي اول صحبته له فبعضهم يقول اول صحبة باطره واخيه اندرياش للمسيح
كانت بعد سجن يحيى بن زكريا وهو قول متى ومارقش وبعضهم يقول ان
اول صحبة شمعون باطره واندرياش للمسيح كانت قبل ان يسجن يحيى وهو
قول يوحنا وبعضهم يقول اول صحبة باطرة واندرياش للمسيح كانت اذ وجدهما
يدخلان شبكتهما للصيد جميعاً فتركاها وصحباه من حينئذ وهو قول متى
ومارقش وبعضهم يقول ان اول صحبة باطره واندرياش للمسيح كانت اذ رآه
اندرياش وهو واقف مع يحيى وهو تلميذ يحيى يومئذ فرأى المسيح ماشياً
فقال يحيى هذا خروف الله فترك اندرياش يحيى وصحب المسيح من حينئذ
ثم مضي الى اخيه شمعون وعرفه انه قد وجد المسيح واتي به اليه فصحبه
من حينئذ وهو قول يوحنا فهذه اربع كذبات في نسق احداها في الوقت
الذي كان ابتدأ صحبتهما للمسيح فيه والاخرى في الموضع الذي كانت
اول صحبتهما للمسيح فيه والثالثة في رتبة صحبتهما للمسيح امعا ام احدهما
قبل الثاني والرابعة في صفة الحال التي وجدهما عليها اول ما صحباه
وبالضرورة ندري ان احد هذه الاختلافات الاربعة كذب بلا شك
ومثل هذا لا يمكن ألبتة ان يكون من عند الله عزوجل ولا من عند نبي
ولا من عند صادق بل من كذاب عيار لا يبالي بما حدث واغرب شيء

في مقابلة النفس الاعلى من الروحاني وفي
مقابلة النار من الجسماني وفيه انسان
العين لان الانسان مختص بالنار
والشم في مقابلة الناطق من الروحاني
والهواء من الجسماني لان الشم من
الهواء يتروح ويتنسم والذوق في مقابلة
الحيواني من الروحاني والارض من
الجسماني والحيوان مختص بالارض
والطعم بالحيوان واللمس في مقابلة
الانساني من الروحاني والماء من
الجسماني والحوت مختص بالماء واللمس
بالحوت وربما عبر عن اللمس بالكناية
ثم قال احمد الف وحاء وميم ودال
وهو في مقابلة العالمين اما في مقابلة
العالم العلوى الروحاني فقد ذكرنا واما
في مقابلة العالم السفلي الجسماني فالالف
يدل على الانسان والحاء على الحيوان
والميم على الطائر والدال على الحوت
فالالف من حيث استقامة القامة
كالانسان والحاء كالحيوان لانه
معوج منكوس ولان الحاء من ابتداء
اسم الحيوان والميم يشبه رأس الطير
والدال يشبه ذنب الحوت ثم قال ان
الباري تعالى انما خلق الانسان على
شكل اسم احمد فالقامة مثل الالف
واليدان مثل الحاء والبطن مثل الميم
والرجلان مثل الدال ثم من العجب
انه قال الانبياء هم قادة اهل التقليد
واهل التقليد عميان والقائم قائد
اهل البصيرة واهل البصيرة اولوا
الالباب وانما يحصلون البصائر بمقابلة
الآفاق والانفس والمقابلة كما سمعتها
من اخس المقالات واوهى المقابلات
بحيث لا يستجيز عاقل ان يسمعها

في

في ذلك قولهم كلهم ان يوحنا بن سيذاي هو ترجم انجيل متى من العبرانية
الى اليونانية فاذا رأى هذه القصص في انجيل متى بخلاف ما عنده فلا
بد ضرورة من ان يكون عرف ان قول متى كذب أو عرف انه حق لا بد
من احدهما ضرورة فان كان قول متى كذباً فقد استجاز يوحنا ان يورد
الكذب عن صاحبه المقدس الذي هو عندهم اكبر من موسى ومن سائر
الانبياء وان كان قول متى حقاً فقد قصد يوحنا لايراد الكذب فيما اخبر
هو به في انجيله لا بد من احدهما ولقد كانت هذه وحدها تكفي في بيان ان
الاناجيل من عمل كذا بين ملعونين شاهت وجوههم وحاقت بهم لعنة الله
فصل وفي الباب الرابع من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه لا تحسبوا
اني جئت لنقض التوراة وكتب الانبياء انما أتيت لاتمامها امين اقول لكم الى
ان تبيد السماء والارض لا تبيد ياء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى
يتم الجميع فمن حلل عهداً من هذه العهود الصغيرة وحمل الناس على تحليله
فسيدعى في ملكوت السموات صغيراً ومن اتمه وحض الناس على اتمامه
فسيدعى في ملكوت السموات عظيماً وفي الباب السادس عشر من انجيل
متى ستحول السموات والارض ولا يحول كلامي
قال ابو محمد رضي الله عنه وهذه نصوص تقتضي التأبيد وتمنع من
النسخ جملة ثم لم يمض بعد الفصل الاول المذكور الا اسطار يسيرة حتى
ذكر متى انه قال لهم المسيح قد قيل من فارق امرأته فليكتب لها كتاب
طلاق قال وانا اقول لكم من فارق امرأته الا لزنا فقد جعل لها سبيلاً الى
الزنا ومن تزوج مطلقة فهو فاسق وهذا نقض لحكم التوراة الذي ذكر انه
لم يأت لنقضها لكن لاتمامها ثم يحكون عن بولس الملعون انه نهى عن الختان
وهو من اوكد شرائع التوراة وعن شمعون باطرة المسخوط انه اباح اكل الخنازير
وكل حيوان وطعام حرمته التوراة ثم هم قد نقضوا شرائع التوراة كلها اولها
عن آخرها من السبت واعياد اليهود وغير ذلك وهم مع هذا العمل لا يختلفون
في ان المسيح وجميع تلاميذه بعده لم يزالوا يلتزمون السبت واعياد اليهود

فكيف يرضى ان يعتقدها واعجب من
هذا كله تأويلاته الفاسدة ومقابلاته
بين الفرائض الشرعية والاحكام
الدينية وبين موجودات عالمي الآفاق
والانفس وادعاؤه انه متفرد بها
وكيف يصح له ذلك وقد سبقه كثير
من اهل العلم بتقرير ذلك لا على
الوجه المزيف الذي قرره الكيال
وحمله الميزان على العالمين والصراط
على نفسه والجنة على الوصول الى علمه
من البصائر والنار على الوصول الى ما
يضاده ولما كانت اصول علمه ما ذكرناه
فانظر كيف يكون حال الفروع*
الهشامية اصحاب الهشامين هشام بن
الحكم صاحب المقالة في التشبيه وهشام
بن سالم الجواليقي الذي نسج على منواله
في التشبيه وكان هشام بن الحكم من
متكلمي الشيعة وجرت بينه وبين ابي
الهذيل مناظرات في علم الكلام منها
في التشبيه ومنها في تعلق علم الباري
تعالى حكى ابن الراوندي عن هشام
انه قال ان بين معبوده وبين الاجسام
تشابها ما بوجه من الوجوه ولولا ذلك
لما دلت عليه حكى الكعبي عنه انه
قال هو جسم ذو ابعاض له قدر من
الاقدار ولكن لا يشبه شيئاً من
المخلوقات ولا يشبهه شيء ونقل عنه
انه قال هو سبعة اشبار بشبر نفسه
وانه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة
وانه يتحرك وحركته فعله وليست من
مكان الى مكان وقال هو متناه
بالذات غير متناه بالقدرة وحكى عنه
ابو عيسى الوراق انه قال ان الله
تعالى مماس لعرشه لا يفضل منه شيء

وفصحهم الى ان ماتوا على ذلك وان المسيح انما اخذ ليلة الفصح وهو يفصح على سنة اليهود وشريعتهم فكيف هذا فلا بد لهم من ان يضيفوا الكذب الى المسيح جهاراً اذ أخبر انه لم يأت لنقض التوراة ثم نقضها فصح انه اتى لما اخبر انه لم يأت له من نقضها وهذا كذب لا مدحل عنه ولا بد لهم من ان يقروا من ان المسيح مبخوط يدعى في ملكوت السموات صغيراً لا عظيماً لانه هكذا اخبر هو عمن حلل عهداً صغيراً من عهودها وهو قد حل عهوداً كباراً من عهودها اذ حرم الطلاق وقد أباحته التوراة ونهى عن القصاص الذى جاءت به التوراة فقال قد قيل العين بالعين والسن بالسن وانا اقول لا تكافئوا أحداً بسيئة ولكن من لطم خدك الايمن فانصب له الايسر

✻ قال ابو محمد ✻ رضي الله عنه ولا بد لهم من ان يشهدوا على انفسهم اولهم عن آخرهم وسالفهم عن خالفهم بمعصية الله تعالى ومخالفة المسيح وانهم يدعون في ملكوت السموات صغاراً اذ نقضوا حكم التوراة اولها عن آخرها ولا يمكنهم ههنا دعوى النسخ البتة لانهم حكوا كما اوردنا عن المسيح انه قال اقول لكم الى ان تبيد السماء والارض لا تبيد باء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع فمنع من النسخ جملة وان في هـذا لعجباً لا نظير له وحمقاً وضلالاً ما كنا نصدق بان احداً يدين به لولا انا شاهدناهم ونسأل الله السلامة ثم ذكر في الباب الثامن عشر من انجيل متى ان المسيح قال للحواريين الاثنى عشر باجمعهم ومن جملتهم يهوذا الاشكريوطا الذي دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهماً كل ما حرمتموه في الارض يكون محرماً في السماء وكل ما حللتموه في الارض يكون محللاً في السماء وفي الباب السادس عشر من انجيل متى انه قال هذا القول لباطره وحده

✻ قال ابو محمد ✻ رضي الله عنه وهـذا تناقض عظيم كيف يكون التحليل والتحريم للحواريين او لباطره مع قوله انه لم يأت لتبديل التوراة لكن لاتمامها وانه من نقض من عهودها عهداً صغيراً دُعيَ في ملكوت السموات صغيراً وان السماء والارض تبيدان قبـل ان تبيد من التوراة

من العرش ولا يفضل عن العرش شيءٌ منه ومن مذهب هشام انه لم يزل عالماً بنفسه ويعلم الاشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه محدث او قديم لانه صفة والصفة لا توصف ولا يقال فيه هو هو او غيره او بعضه وليس قوله في القدرة والحياة كقوله في العلم لانه لا يقول بحدوثهما قال ويريد الاشياء وارادته حركة ليست غير الله ولا هي عينه وقال في كلام الباري تعالى انه صفة لله تعالى لا يجوز ان يقال هو مخلوق ولا غير مخلوق وقال الاعراض لا تصلح دلالة على الله تعالى لان منها ما يثبت استدلالاً وما يستدل به على الباري تعالى يجب ان يكون ضروري الوجود وقال الاستطاعة كل ما لا يكون الفعل الا به كالآلات والجوارح والوقت والمكان وقال هشام بن سالم انه تعالى على صورة انسان اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ وله حواس خمس ويد ورجل وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء وهو نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم وقال هشام الاستطاعة بعض المستطيع وقد نقل عنه انه اجاز المعصية على الانبياء مع قوله بعصمة الائمة ويفرق بينهما بان النبي يوحي اليه فينبه على وجه الخطا فيتوب منه والامام لا يوحى اليه فيجب عصمته وغلا هشام بن الحكم في حق علي حتى قال انه آله واجب الطاعة وهـذا هشام بن الحكم صاحب غور في الاصول لا يجوز ان يغفل عن الزاماته على

باء واحدة او حرف واحد ولئن كان صدق في هذا فان في نص التوراة ان الله تعالى قد لعن من صلب في خشبة وهم يقولون انه صلب في خشبة ولا شك في ان باطرة شمعون اخا يوسف واندرياش اخو باطرة وفليش وبولس صلبوا في الخشب فعلى قول المسيح لا يبيد شيء من التوراة حتى يتم جميعها فكل هؤلاء ملعونون بلعنة الله تعالى فاعجبوا لضلال هذه الفرقة المخذولة فما سمع باطم من هذه الفضائح ابداً

✻ فصل ✻ وفي الرابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال لهم انا اقول لكم كل من سخط على اخيه بلا سبب فقد استوجب القتل وان أضرت اليك عينك اليمنى فاقلعها واذهبها عن نفسك فذهابها عنك احسن من ادخال جسدك الجحيم وان اضرت اليك يدك اليمنى فابرأ منها فذهابها منك احسن من ادخال جسدك النار

✻ قال ابو محمد ✻ رضي الله عنه وهـذه شرائع يقرون ان المسيح عليه السلام امرهم بها وكفهم عنها بلا خلاف بين احد منهم ولا يرون القضاء بشيء منها فهم على مخالفة المسيح باقرارهم وهم لا يرون الختان والختان كان ملة المسيح وكان مختوناً والمسيح وتلاميـذه لم يزالوا الى ان ماتوا يصومون صوم اليهود ويفصحون فصحهم ويلتزمون السبت الى ان ماتوا وهم قد بدلوا هذا كله وجعلوا مكان السبت الاحد واحدثوا صوماً آخر بعـد ازيد من مائة عام بعد رفع المسيح فكفى بهذا كله ضلالاً وكفراً وليس منهم احد يقدر على انكار شيء من هذا فان قالوا ان المسيح امرهم باتباع اكابرهم قلنا لا عليكم أرأيتم لو ان بطارقتكم اليوم اجمعوا على ابطال ما احدثه بطارقتكم بعد مائة عام من رفع المسيح واحدثوا لكم صياماً آخر ويوماً آخر غير يوم الاحـد وفصحاً آخر وردّوكم الى ما كان عليه المسيح من تعظيم السبت وصوم اليهود وفصحهم اكان يلزمكم اتباعهم فان قالوا لا قلنا ولم وأى فرق بين اتباع اولئك وقـد خالفوا ما نص عليه المسيح والحواريون وبين اتباع هولاء فيما احدثوه آنفاً

المعتزلة فان الرجل وراء ما يلزمه على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه الزم العلاف فقال انك تقول الباري عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في انه عالم بعلم ويباينها في ان علمه ذاته فيكون عالماً لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا كالاجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالاقدار الى غير ذلك ووافقه زرارة بن اعين في حدوث علم الله تعالى وزاد عليه بحدوث قدرته وحياته وسائر صفاته وانه لم يكن قبل خلق هذه الصفات عالما ولا قادراً ولا حياً ولا سميعاً ولا بصيراً ولا مريداً ولا متكلماً وكان يقول بامامة عبد الله ابن جعفر فلما فاوضه في مسـائل ولم يجده بها ملياً رجع الى موسى بن جعفر وقيل ايضاً انه لم يقل بامامته الا انه اشار الى المصحف فقال هذا امامي وانه كان قد التوى على جعفر بعض الالتواء وحكى عن الزرارية ان المعرفة ضرورية وانه لا يسع جهل الائمة فان معارفهم كلها ضرورية وكل ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم اولى ضروري ونظرياتهم لا يدركها غيرهم ✻ النعمانية اصحاب محمد بن النعمان ابي جعفر الاحول الملقب بشيطان الطاق والشيعة تقول هو مؤمن الطاق وافق هشام بن الحكم في ان الله تعالى لا يعلم شيئاً حتى يكون والتقدير عنده الارادة والارادة فعله تعالى وقال ان الله تعالى نور على صورة انسان ويأبى ان يكون جسماً لكنه قال قد ورد في الخبر ان الله خلق آدم على

فان قالوا ان اولئك لعنوا ومنعوا من تبديل ما شرعوا قلنا لهم واي لعن وأي منع اعظم من منع المسيح من تبديل شيء من عهود التوراة ثم قد بدله من اطعتموه في تبديله له فقد صار منع من بعد المسيح أقوى من منع المسيح وان قالوا نعم كنا نتبعهم أقروا ان دينهم لا حقيقة له وانه انما هو اتباع ما شرع اكابرهم من تبديل ما كانوا عليه و يقال لهم أرأيتم ان احدث بعض بطارقتكم شرائع واحدث الآخرون منهم أُخَرَ ولعنت كل طائفة منهم من عمل بغير ماشرعت فكيف يكون الحال فأي دين اوسخ واضل وافسد من دين من هذه صفته ولقد كان لهم فيما اوردنا من هذا الفصل كفاية في بطلان كل ماهم عليه لو كان لهم مسكة عقل وحق لكل دين مرجعه الى متى الشرطي و يوحنا المستخف ومارقش المرتد ولوقا الزنديق و باطره اللعين و بولس الموسوس الاضلال لهم في دينهم أن تكون هذه صفته والحمد لله على عظيم نعمته علينا

﴿ فصل ﴾ وفي الباب الخامس من انجيل متى ان المسيح قال لهم ليكن دعاؤكم على ما اصف لكم أبانا السماوي تقدس اسمك ثم قال بعد ذلك وقد علم ابوكم انكم ستحتاجون الى جميع هذا وفي آخر الانجيل انه قال لهم انا ذاهب الى ابي وابيكم الهي والهكم فما نرى للمسيح من البنوة لله تعالى الا ما لسائر الناس ولا فرق فمن اين حصره بانه ابن الله عز وجل دون سائرهم كلهم الا ان كذبوه في هذا القول فليختاروا احد الامرين ولا بد * ثم من أين خصوا كل من سوى المسيح بان الله تعالى الهه ولم يقولوا ان الله اله المسيح كما قال هو بلسانه فلا بد ضرورة من الاقرار بان الله هو اله المسيح وان سائر الناس ابناء الله تعالى او يكذبوا المسيح في نصف كلامه وحسبك بهذا فساداً وضلالا تعالى الله عن ان يكون ابا لاحد او أن يكون له ابن لا المسيح ولا غيره بل هو تعالى اله المسيح واله كل من هو غير المسيح ايضاً

﴿ فصل ﴾ وكثير ما يحكون في جميع الاناجيل في غير ما موضع انه اذا اخبر المسيح عن نفسه سمي نفسه ابن الانسان ومن المحال والحمق ان يكون الاله ابن انسان او ان يكون ابن اله وابن انسان معاً وان يلد انسان الهاً ما في الحمق والمحال والكفر

اكثر

صورته وعلي صورة الرحمن فلا بد من تصديق الخبر ويحكى عن مقاتل بن سليمان مثل مقالته في الصورة وكذلك يحكى عن داود الجواربي ونعيم ابن حماد المصري وغيرهما من اصحاب الحديث انه تعالى ذو صورة واعضاء ويحكى عن داود انه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك فان في الاخبار ما يثبت ذلك وقد صنف ابن النعمان كتباً جمة للشيعة منها افعل لم فعلت ومنها افعل لا تفعل و يذكر فيها ان كبار الفرق اربعة القدرية والخوارج والعامة والشيعة ثم عين الشيعة بالنجاة في الآخرة من هذه الفرق وذكر عن هشام بن سالم ومحمد بن النعمان انهما امسكا عن الكلام في الله ورويا عمن يوجبان تصديقه انه سئل عن قول الله وان الى ربك المنتهى قال اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا فامسكا عن القول في الله والتفكر فيه حتى ماتا هذا نقل الوراق ومن جملة الشيعة * اليونسية اصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين زعم ان الملائكة تحمل العرش والعرش يحمل الرب تعالى اذ قد ورد في الخبر ان الملائكة تئط احياناً من وطأة عظمة الله تعالى على العرش وهو من مشبهة الشيعة وقد صنف لهم كتباً في ذلك * النصيرية والاسحاقية من غلاة الشيعة ولهم جماعة ينصرون مذهبهم وينوبون عن اصحاب مقالاتهم و بينهم خلاف في كيفية اطلاق اسم الالهية على الائمة من اهل

اكثر من هذا ونعوذ بالله من الضلال ﴿ فصل ﴾ وفي الباب التاسع من انجيل متى (فبينا يسوع يقول هذا اذ اقبل اليه احد اشراف ذلك الموضع وقال له ان ابنتي توفيت وانا ارغب اليك ان تذهب اليها وتمسها بيدك لتحيى) ثم ذكر انه (لما دخل بيت القائد وابصر بالنوائح والبواكي قال لهن اسكتن فان الجارية لم تمت ولكنها راقدة فاستهزأت الجماعة به ولما خرجت الجماعة عنها دخل عليها واخذ بيدها ثم اقامها حية) وذكر هذه القصة نفسها في الباب السابع من انجيل لوقا الا انه قال فيها (ان اباها قال له قد اشرفت على الموت وانه نهض معه فلقيه رسول يخبره بان الجارية قد ماتت فلا تعنهِ) وان المسيح قال لابيها لا تخف وآمن فتحيى فلما بلغا البيت لم يدخل مع نفسه في البيت الا باطرة و يوحنا و يعقوب وابو الجارية وكانت الجماعة تبكي وتلتدم فقال لهم لا تبكوا فانها راقدة وليست ميتة فاستهزؤا به معرفة بموتها فاخذ بيدها ودعاها وقال ياجارية قومي فانصرف عنها زوجها وقامت من وقتها وامر ان تطعم طعاماً وجاء ابواها وامرها ان لا يعلما احداً بما فعل وذكر مثل هذا في الباب الخامس من انجيل مارقش

﴿ قال ابو محمد ﴾ في هذا الفصل مصايب جمة احدها كان يكفي في انه انجيل موضوع مكذوب اولها حكايتهم عن المسيح انه كذب جهاراً اذ قال لهم لم تمت انما هي حية راقدة ليست ميتة فان كان صادقاً في انها ليست ميتة فلم يأت باية لا بعجيبة وحاشى لله ان يكذب نبي فكيف اله وليس لهم ان يقولوا ان الاية هي ابراؤها من الاغماء لان في نص انجيلهم انه قال لابيها آمن فتحيا ابنتك فلا بد من الكذب في احد القولين والثانية ان متى ذكر ان اباها جاء الى المسيح وهي قد ماتت واخبره بموتها ودعاه ليحييها ولوقا يقول ان اباها اتى الى المسيح وهي مريضة لم تمت واتى به ليبريها بعد وان الرسول لقيه في الطريق وقال له لا تعنه فقد ماتت فاحد النذلين كاذب بلاشك فعليهما لعاين الله وسخطه فلا يجوز اخذ الدين عن كذاب والثالثة انفراد المسيح عن الناس عند مجيئه بهذه الآية حاشى ابويها وثلاثة من اصحابه

البيت قالوا ظهور الروحاني بالجسد الجسماني امر لا ينكره عاقل اما في جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام ببعض الاشخاص والتصور بصورة اعرابي والتمثل بصورة البشر واما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الانسان حتى يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه فلذلك نقول ان الله تعالى ظهر بصورة اشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص افضل من علي عليه السلام وبعده اولاده المخصوصون هم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بأيديهم فعن هذا اطلقنا اسم الالهية عليهم وانما اثبتنا هذا الاختصاص لعلي دون غيره لانه كان مخصوصاً بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الاسرار قال النبي صلى الله عليه وسلم انا احكم بالظاهر والله يتولى السرائر وعن هذا كان قتال المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم وقتال المنافقين الى علي وعن هذا شبهه بعيسى ابن مريم وقال لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى ابن مريم والا لقلت فيك مقالا وربما اثبتوا له شركة في الرسالة اذ قال فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله الا وهو خاصف النعل فعلم التأويل وقتال المنافقين ومكالمة الجن وقلع باب خيبر لا بقوة جسدانية من ادل الدليل على ان فيه جزء الهياً وقوة ربانية او يكون

ثم استكتامه اياهم ذلك والآيات لا تطلب لها الخلوات ولا تستر عن الناس وفي الاناجيل من هذا كثير من انه لم يقدر في بعض الاوقات على آية مرة بحضرة بلاطس ومرة بحضرة اليهود وانه قال لمن طلب منه آية انكم لا ترون آية الا آية يونس اذ بقي في بطن الحوت ثلاثا وما كان هكذا فانما هي اخبار مسترابة وكذبات مفتعلة ونقل عمن لا خير فيه وبالله تعالى التوفيق

﴿فصل﴾ وفي الباب العاشر من انجيل متى ان المسيح جمع الى نفسه اثنى عشر رجلاً من تلاميذه واعطاهم سلطاناً على الارواح النجسة ان ينفوها وان يبرؤا من كل مرض وهذه اسماؤهم اولهم شمعون المسمى بباطرة واندرياش اخوه ويعقوب ابن سيذاي ويوحنا اخوه وفيلبس وبرتلوما وطوما ومتي الجابي ويعقوب ويهوذا اخوه وشمعون الكنعاني ويهوذا الاشكريوطا الذي دل عليه بعد ذلك فبعث يسوع هؤلاء الاثني عشر وقال لهم (لا تسلكوا في سبيل الاجناس ولا تدخلوا في مداين السامريين ولكن احتضروا الى الضان التالفة من بني اسرائيل) ففي هذا الفصل طامتان احداها قوله انه اعطي اولئك الاثنى عشر وسماهم باسمائهم كلهم سلطاناً على الارواح النجسة وان يبرؤا من كل مرض وسمى فيهم يهوذا ولم يدع للانتكال وجهاً بل صرح بانه هو الذي دل عليه بعد ذلك اليهود حتى اخذوه وصلبوه بزعمهم وضربوه بالسياط ولطموه واستهزؤا به وقد كذبوا لعنهم الله فكيف يجوز ان يقرب الله تعالى ويعطي السلطان على الجن والابراء من كل مرض من يدري انه هو الذي يدل عليه ويكفر بعد ذلك هذا مع قول يوحنا في انجيله ان يهوذا المذكور كان سارقاً وانه كان يخطف كل ما كان يهدي الى المسيح ويذهب به فلا بد ضرورة من احد وجهين بلا ثالث اصلاً اما ان يكون المسيح اطلع على ما اطلع عليه يوحنا من سرقة يهوذا وخبث باطنه واعطاه مع ذلك الآيات والمعجزات وجعله واسطة بينه وبين الناس وجعله ان يحرم ويحلل فيكون ما حرم وحال محرماً ومحللاً في السموات فهذه مصيبة وتوقيع بالكفار وتقديم لمن لا يستحق وسخرية بالدين وليس هذه

هو الذي ظهر الاله بصورته وخلق بيده وامر بلسانه وعن هذا قالوا كان هو موجود قبل خلق السموات والارض قال كنا اظلة على يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا فتلك الظلال وتلك الصور العرية عن الاظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالى اشراقاً لا ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم او في ذلك العالم وعن هذا قال انا من احمد كالضوء من الضوء يعني لا فرق بين النورين الا ان احدهما اسبق والثاني لاحق به قال له وهذا يدل على نوع شركة فالنصيرية اميل الى تقرير الجزء الآلهي والاسحاقية اميل الى تقرير الشركة فى النبوة ولهم اختلافات اخر لم نذكرها وقد نجزت الفرق الاسلامية وما بقت الا فرقة الباطنية وقد اوردهم اصحاب التصانيف في كتب المقالات اما خارجة عن الفرق واما داخلة فيها وبالجملة هم قوم يخالفون اثنتين وسبعين فرقة رجال الشيعة ومصنفوا كتبهم من الزيدية ابوا خالد الواسطي ومنصور ابن الاسود وهارون بن سعيد العجلي ووكيع بن الجراح ويحيي بن آدم وعبد الله ابن موسى وعلي بن صالح والفضل بن دكين من الجارودية وابو حنيفة بترية وخرج محمد بن عجلان مع الامام وخرج ابراهيم بن عباد بن عوام ويزيد بن هارون والعلا بن راشد وهشيم بن بشير والعوام بن حوشب ومسلم بن سعيد مع ابراهيم الامام من الامامية

صفة الاله ولا من فيه خير او يكون خفي على المسيح من خبث نية يهوذا ما عرف غيره فهذه عظيمة ان يكون الاله يجهل ما خلق فهل سمع قط باحمق من هذه القصص وممن يعتقدها حقاً والثانية قوله (لا تسلكوا في سبيل الاجناس ولا تدخلوا مداين السامريين واحتضروا الى الضأن المبددة التالفة من نسل بني اسرائيل) وانه لم يبعث الا الى الضأن التالفة من بني اسرائيل وهذا انما امرهم بان يكملوه بعد رفعه باقرارهم كلهم انه طول كونه في الارض لم يفارقه احد منهم ولا نهضوا داعين الى بلد آخر البتة فقد خالفوه وعصوه لانهم لم يذهبوا الا الى الاجناس فهم عصاة لله عز وجل فُساق باقرارهم ﴿فصل﴾ وفي هذا الباب نفسه باقرارهم ان المسيح قال لتلاميذه (واذا طُلبتم في هذه المدينة فاهربوا الى أخرى امين اقول لكم لا تستوعبون مداين بني اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان) يعني رجوعه الى الدنيا ظاهراً بعد رفعه الى جميع الناس وفي الباب السابع من انجيل مارقش وفي اول الباب التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (ان من هؤلاء الوقوف بعض قوم لا يذوقون الموت حتى يروا ملك الله مقبلاً بقدرة)

﴿قال ابو محمد﴾ وكذب هذا المقول قد ظهر علانية فقد استوعبوا مداين بني اسرائيل وغيرها ولم يروا ما وعدهم به من رجوعه بالقدرة علانية قبل ان يموت كل من بحضرته يومئذ وحاش لله ان يكذب نبي فكيف اله ففي هذا الفصل وحده كفاية لو كان ثم عاقل في ان الذين كتبوا هذه الاناجيل كانوا كذابين قوم سوء فان قالوا فان في صحيح حديثكم ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال واشار الى غلام بحضرته من بني النجار ان استكمل هذا عمره ادرك الساعة فمات ذلك الغلام في حد الصبا وانه كان يقول للاعراب اذا سألوه متى تقوم الساعة فيشير الى اصغرهم ويقول ان يستكمل هذا عمره لم يأته الموت حتى تقوم الساعة قلنا هذا لفظ غلط فيه قتادة ومعبد ابن هلال فحدثا به عن انس على ما توهماه من معنى الحديث ورواه ثابت ابن اسلم البناني عن انس كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه

وسائر اصناف الشيعة سالم بن ابي الجعد وسالم بن ابي حفصة وسلمة بن كهيل وتوبة بن ابي فاختة وحبيب بن ابي ثابت ابو المقدام وشعبة والاعمش وجابر الجعفي وابو عبد الله الجدلي وابو اسحاق السبيعي والمغيرة وطاوس والشعبي وعلقمة وهبيرة بن بريم وحبة العرني والحارث الاعور ومن مؤلفي كتبهم هشام بن الحكم وعلي بن منصور ويونس بن عبد الرحمن وشكال والفضل بن شاذان والحسين بن اشكاب ومحمد بن عبد الرحمن بن رقية وابو سهل النوبختي واحمد بن يحيي الراوندي ومن المتأخرين ابو جعفر الطوسي* الاسماعيلية* قد ذكرنا ان الاسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الاثنا عشرية باثبات الامامة لاسماعيل بن جعفر وهو ابنه الاكبر المنصوص عليه في بدؤ الامر قالوا ولم يتزوج الصادق على امه بواحدة من النساء ولا اشتري جارية كسنة رسول الله في حق خديجة وكسنة عليّ في حق فاطمة وذكرنا اختلافهم في موته في حال حياة ابيه فمنهم من قال انه مات وانما فائدة النص عليه انتقال الامامة منه الى اولاده خاصة كما نص موسى الى هارون عليهما السلام ثم مات هارون في حال حياة اخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة منه الى اولاده فان النص لا يرجع قهقري والقول بالبدأ محال ولا ينص الامام على واحد من ولده الا بعد السماع من آبائه والتعيين لا يجوز

فقال قامت عليكم ساعتكم وهكذا رواه الثقاة ايضاً عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ثابت عن انس وقال انه عليه السلام قال ان هذا لا يستوفي عمره حتى تقوم عليه ساعتكم يعني وفاة اولئك المخاطبين له وهذا هو الحق الذي لا شك فيه ولا خلاف في ان ثابتاً البناني اثقف لالفاظ الاخبار من قتادة ومعبد فكيف وقد وافقته ام المؤمنين ونحن لا ننكر غلط الرواة اذا قام عليه البرهان انه خطأ وقد صح في القرآن والاخبار الثابتة من طريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابنه وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يدري متى تقوم الساعة احد الا الله ولو قال النصارى واليهود مثل هذا في نقلة كتبهم ما عنفناهم ولا انكرنا عليهم وجود الغلط في نقلهم وانما ننكر عليهم ان ينسبوا يعني اليهود والنصارى الى الله تعالى الكذب البحت و يقطعون انه من عند الله تعالى وننكر على النصارى ان يجعلوا من صح عنه الكذب معصوماً يأخذون عنه دينهم وان يحققوا كل خبر متناقض وكل قضية يكذب بعضها بعضاً ونعوذ بالله من الخذلان ❊ فصل ❊ وفي هذا الباب نفسه ان المسيح قال لهم (لا تحسبوا اني جئت لادخل بين اهل الارض الصلح لا السيف وانما قدمت لافرق بين المرء وابنه وبين الابنة وامها و بين الكنة وختنتها وان يعادي المرء اهل خاصته) وفي الباب الثاني عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم(انما قدمت لالقي في الارض ناراً وانما اراد لي اشعالها والتعطش فيها جميعها وانا بذلك منتصب الى تمامه اتظنون اني اتيت لاصلح بين اهل الارض لا ولكن لافرق بينهم فيكون خمسة مفترقين في بيت ثلاثة على اثنين واثنان على ثلاثة الاب على الولد والولد على الاب والابنة على الام والام على الابنة والختنة على الكنة والكنة على الختنة) فهذان فصلان كما ترى وفي الباب التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم(لم نبعث لتلف الانفس لكن لسلامتها) وفي الباب العاشر من انجيل يوحنا ان المسيح قال (من سمع كلامي ولم يحفظه فلست احكم انا عليه

على الابهام والجهالة ومنهم من قال انه لم يمت لكن اظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل ولهذا القول دلالات منها ان محمداً كان صغيراً وهو اخوه لامه مضى الى السرير الذي كان اسماعيل نائماً عليه ورفع الملاة فابصره وهو قد فتح عينه وعدا الى ابيه مفزعاً وقال عاش اخي عاش اخي قال والده ان اولاد الرسول كذا يكون حالهم في الاخرة قالوا وما السبب في الاشهاد علي موته وكتب المحضر عليه ولم يعهد ميتاً سجل على موته وعن هذا لما رفع الى المنصور ان اسماعيل ابن جعفر رأى بالبصرة مر على مقعد فدعى فبرئ باذن الله بعث المنصور الى الصادق ان اسماعيل في الاحيا وانه رأى بالبصرة انفذ السجل اليه وعليه شهادة عامله بالمدينة * قالوا و بعد اسماعيل محمد ابن اسماعيل السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتدأ منه بالائمة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد و يظهرون الدعاة جهراً قالوا ولن تخلو الارض قط من امام حي قاهر اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور فاذا كان الامام ظاهراً يجوز ان يكون حجته مستورة واذا كان الامام مستورا فلا بد ان يكون حجته ودعاته ظاهرين وقالوا انما الائمة تدور احكامهم على سبعة كايام الاسبوع والسموات السبع والكواكب السبع والنقباء تدور احكامهم على اثنى عشر قالوا وعن هذا وقعت الشبهة للامامية القطعية حيث قرروا عدد

فاني

فاني لم آت لأحكم على الدنيا واعاقبها لكن الى تبليغ اهل الدنيا)

❊ قال ابو محمد ❊ هذان الفصلان ضد الفصلين اللذين قبلهما وكل واحد من المعنيين يكذب الآخر صراحاً فان قيل انه انما اراد انه لم يبعث لتلف الانفس التي آمنت به قلنا قد عم ولم يخص وبرهان بطلان تأويلكم هذا من انه انما عني انه لم يبعث لتلف النفوس المؤمنة به انما هو نص هذا الفصل في الباب التاسع من انجيل لوقا هو كما نورده ان شاء الله تعالى قال عن المسيح انه بعث بين يديه رسلاً وجعلوا طريقهم على السامرية ليعدوا له بها فلم يقبلوه لتوجهه الى يرشلام فلما رأى ذلك يوحنا ويعقوب قالا له يا سيدنا ايوافقك ان تدعو فتنزل عليهم ناراً من السماء وتحرق عامتهم كما فعل الياس فرجع اليهم وانتهرهم وقال(الذي انتم له ارواح لم يبعث الانسان لتلف الانفس لكن لسلامتها)ثم توجهوا الى حصن آخر

❊ قال ابو محمد ❊ فارتفع الاشكال وصح انه لم يعن بالانفس التي بعث لسلامتها بعض النفوس دون بعض ولكن عني كل نفس كافرة به ومؤمنة به لا كما يسمعون انما قال ذلك اذ أراد اصحابه هلاك الذين لم يقبلوه فظهر تكاذب الكلام الاول وحاشى لله ان يكذب الرسول المسيح عليه السلام لكن الكذب بلا شك من الفساق الاربعة الذين كتبوا تلك الاناجيل المحرفة المبدلة ثم في هذا الفصل نص جلي على انه مبعوث مأمور فصح انه نبي كما يقول اهل الحق ان كانوا صدقوا في هذا الفصل وبالله تعالى التوفيق ❊ فصل ❊ وفي الباب المذكور نفسه ان المسيح قال (من قبل نبياً على اسم نبي فانه يكافأ بمثل اجر النبي)

❊ قال ابو محمد ❊ وهذا كذب ومحال لانه لا تفاضل للناس عند الله تعالى في الاخرة الا باجورهم التي يعطيهم الله تعالى فقط لا بشيء آخر اصلاً فمن كان اجره فوق اجر غيره فهو بالضرورة افضل منه والاخر بلا شك دونه ومن كان اجره مثل اجر آخر فهما بلا شك سواء في الفضل هذا يعلم ضرورة بالحس فلو كان كل من اتبع نبياً له مثل اجر النبي لكان اهل

النقباء للائمة ثم بعد الائمة المستورين كان ظاهر المهدي والقائم بامر الله واولادهم نصاً بعد نص على امام بعد امام ومذهبهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية وكانت لهم دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فنذكر مقالاتهم القديمة ونذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة واشهر القابهم الباطنية * وانما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تاويلا ولهم القاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم فبالعراق يسمعون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية والملحدة وهم يقولون نحن اسماعيلية لانا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج فقالوا في الباري تعالى انا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فان الاثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي اطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم يمكن الحكم بالاثبات المطلق والنفي المطلق بل هو اله المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين ويقولوا في هذا ايضاً عن محمد ابن علي الباقر انه قال لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر

الايمان كلهم في الاخرة سواء لا فضل لاحد على احد عند الله تعالى وهذا يعلم انه كذب ومحال بالضرورة ولو كان هذا لوجب ان يكون اجر كل من النصارى مثل اجر باطرة والتلاميذ وبولس ومارقش ولوقاوليس منهم احد يقول بهذا ولا يدخله في الممكن فكلهم متفق على ان الهم كذب وحاشى لله من ان يكذب نبي من انبيائه او رجل صادق من اهل الايمان وبالله تعالى التوفيق ﴿فصل﴾ وفي الباب الثاني عشر من انجيل متى ان المسيح قال وقد ذكر يحيى بن زكريا (انا قول لكم انه اكثر من نبي وهو الذى قيل فيه وانا باعث ملكي بين يديك ليعدلك طريقك)

﴿ قال ابو محمد ﴾ في هذا الفصل كذب في موضعين احدهما قوله في يحيى انه اكثر من نبي وهذا محال لانه لا يخلو يحيى وغير يحيى من الناس من ان يكون اوحى اليه او لم يوحي اليه ولا سبيل الى قسم ثالث فان كان اوحى اليه فهو نبي ولا يمكن وجود اكثر من نبي في الناس الا ان يكون رسولاً نبياً ويحيى رسول الله باجماعهم وان كان لم يوح اليه فهذه منزلة يستوي فيها الكافر والمؤمن ولا يجوز ان يكون من لا يوحي الله اليه مثل من استخلصه الله عز وجل بالوحي اليه فكيف ان يكون اكثر منه والكذبة الثانية قوله ان يحيى هو الذي قيل فيه وانا باعث ملكي بين يديك لان يحيى على هذا القول ملك وهذا كذب بحت لانه انسان ابن رجل وامرأة عاش الى ان قتل وليس هذه صفة الملك ويحيى لم يكن ملكاً وفي هذا الفصل لكن بعد هذا انه قال ان يحيى آدمي فهذا القول كذب على كل حال وحاشا لله ان يكذب نبي لا ولا رجل فاضل وصح ان متى الشرطي النذل هو الذي كذب فعليه ما على الكذابين امثاله ﴿فصل﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (امين اقول لكم لم يولد من الآدميين احد اشرف من يحيى المعمد ولكن من كان صغيراً في ملكوت السماء فهو اكبر منه

﴿ قال ابو محمد ﴾ تأملوا هذا الفصل تروا مصيبة الدهر فيهم وقرة عيون

الاعداء

فهو عالم وقادر بمعنى انه وهب العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة او وصف بالعلم والقدرة فقيل فيهم انهم نفاة الصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات قالوا وكذلك نقول في القدم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته ابدع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه ابدع النفس الثاني الذي هو غير تام ونسبة النفس الى العقل اما نسبته النطفة الى تمام الخلقة والبيض الى الطير واما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المنتج واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت الافلاك السموية وتحركت حركة دورية بتدبير النفس وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس ايضاً فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزوية بالابدان وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي وجب ان يكون في هذا العالم عقل شخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة هو كل ايضاً وحكمها حكم الطفل الناقص التوجه الى الكمال او حكم النطفة المتوجهة

الاعداء وهو لا يمكن ان يقوله ولا ينطق به صبي يرجي فلاحه ولا امة وكعاء الا ان تكون مدخولة العقل اثبت انه لم يولد في الادميين اشرف من يحيى واذا كان كما زعم ان الصغير في ملكوت السماء اكبر من يحيى فكل من يدخل ملكوت السماء ضرورة فهو اكبر من يحيى فوجب من هذا ان كل مؤمن من بني آدم فهو افضل من يحيى وان يحيى ارذل واصغر من كل مؤمن فما هذا الهوس وما هذا الكذب وما هذه الغباوة السمجة في الدين وكم هذا التناقض والله ما قال المسيح قط شيئاً من هذه الرعونة وما قالها الا الكذاب متى ونظراؤه عليهم لعنة الله واقد كانوا في غاية الوقاحة والاستخفاف بالدين ﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (كل كتاب ونبوة فان منتهاها الى يحيى)

﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه وفي هذا الفصل على صغره كذبتان احداهما قوله قيل ان يحيى اكبر من نبي مع ما في الانجيل من ان يحيى سئل فقيل له انبي انت قال لا وقال ههنا ان كل نبوة فان منتهاها الى يحيى فمرة ليس هو نبياً ومرة هو نبي آخر الانبيا ومرة هو اكبر من نبي تبارك الله كم هذا التخليط والكذب الفاحش والاخرى قوله فيه ان كل نبوة فمنتهاها الى يحيى وليس بعد النهاية شيء فهو على هذا آخر الانبياء ﴿ وفي الباب الرابع عشر ﴾ من انجيل متى ان المسيح قال لهم (اني باعث اليكم انبياء وعلماء ستقتلون منهم وتصلبون) فقد كذب القول بان يحيى آخر الانبياء ومنتهى النبوة اليه والنصارى مقرون بانه قد كان بعده انبياء وان نبياً اتى الى بولس فانذره بانه سيصلب ذكر ذلك لوقا في الافركسيس فقد حصلوا على تكذيب المسيح في قوله وفي بعض هذا كفاية ﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (اتاكم يحيى وهو لا يأكل ولا يشرب فقلتم هو مجنون ثم اتاكم ابن الانسان يعني نفسه يأكل ويشرب فقلتم هذا خواف شروب للخمر خليع صديق للمستخرجين والمذنبين)

﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه في هذا الفصل كذب وخلاف لقول النصارى

الى التمام او حكم الانثى المزدوج بالذكر ويسمونه الاساس وهو الوصي قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دائراً على سبعة سبعة حتى ينتهي الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكمالها بلوغها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها الى مرتبة فعلا وذلك هو القيامة الكبرى فتنحل تراكيب الافلاك والعناصر والمركبات وينشق السماء وتتناثر الكواكب وتبدل الارض غير الارض وتطوى السموات كطي السجل للكتاب المرقوم فيه ويحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي ويتصل جزويات الحق بالنفس الكلى وجزويات الباطل بالشيطان المبطل فمن وقت الحركة الى السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى ما لا نهاية له هو الكمال ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من احكام الشرع من بيع واجازة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الاوله وزان من العالم عدداً في مقابلة عدد وحكماً في مطابقة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصور والاجسام والحروف المفردة نسبتها

اما الكذب فانه قال ههنا ان يحيى كان لا يأ كل ولا يشرب حتى قيل فيه انه مجنون من اجل ذلك وفي الباب الاول من انجيل مارقش ان يحيى ابن زكريا هذا كان طعامه الجراد والعسل الصحراوي وهذا تناقض واحد الخبرين كذب بلا شك واما خلاف قول النصارى فانه ذكر ان يحيى كان لا يأ كل ولا يشرب وان المسيح كان يأ كل و يشرب و بلا شك ان من اغناه الله عز وجل عن الاكل والشرب من الناس فقد ابانه ورفع درجته عمن لم يغنه عن الاكل والشرب منهم فيحيى افضل من المسيح بلا شك على هذا وقصة ثالثة وهي اعتراف المسيح على نفسه بانه يأ كل و يشرب وهو عندهم اله فكيف يأ كل الاله و يشرب مافي الهوس اكثر من هذا فان قالوا ان الناسوت منه هو الذي كان يأ كل و يشرب قلنا وهذا كذب منكم على كل حال لانه اذا كان المسيح عندكم لاهوتاً وناسوتاً معاً فهو شيئان فان كان انما يأ كل الناسوت وحده فانما اكل الشيء الواحد من جملة الشيئين ولم يأ كل الآخر فقولوا اذا اكل نصف المسيح وشرب نصف المسيح والا فقد كذبتم بكل حال وكذب اسلافكم في قولهم اكل المسيح ونسبتم الى المسيح الكذب بخبره عن نفسه انه يأ كل وانما يأ كل نصفه لا كله والقوم انذال بالجملة ﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال (لا يعلم الولد غير الاب ولا يعلم الاب غير الولد)

﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه هذا عجب جداً لان المسيح عندهم ابن الله بلا خلاف بينهم والله تعالى عن كفرهم هو والد المسيح وابوه وهكذا يطلق النذل باطرة في رسائله المنتنة متى ذكر الله فانما يقول قال الله والدربنا المسيح امراً كذا وكذا ثم ها هنا قال ان المسيح قال انه لا يعلم الاب الا الابن ولا يعلم الابن الا الاب فقد وجب ضرورة ان التلاميذ وسائر النصارى لا يعلمون الله تعالى اصلاً ولا يعرفون المسيح البتة فهم جهلاء بالله تعالى و بالابن ومن جهل الله تعالى ولم يعرفه فهو كافر فهم كفار كلهم اسلافهم واخلافهم او كذب المسيح في هذا الكلام او كذب النذل متى لابد والله

الى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصية في النفوس فعن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الاغذية المستفادة من الطبائع الخلقية غذاء للابدان وقد قدر الله تعالى ان يكون غذاء كل موجود مما خلقه منه فعلى هذه الوزان صاروا الى ذكر اعداد الكلمات والآيات وان التسمية مركبة من سبعة واثني عشر وان التهليل مركب من اربع كلمات في احدى الشهادتين وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست في الثانية واثنا عشر حرفا في الثانية وكذلك في كل آية امكنهم استخراج ذلك مما لا يعمل العاقل فكرته فيه الا ويعجز عن ذلك خوفاً عن مقابلته بضده وهذه المقابلات كانت طريقة اسلافهم قد صنفوا فيها كتباً ودعوا الناس الى امام في كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم ويهتدى الى مدارج هذه الاوضاع والرسوم ثم اصحاب الدعوة الجديدة تنكبوا هذه الطريقة حين اظهر الحسن بن الصباح دعوته وقصر عن الالزامات كلمته واستظهر بالرجال وتحصن بالقلاع وكان بدؤ صعوده الى قلعة الموت في شعبان سنة ثلاث وثمانين واربعمائة وذلك بعد ان هاجر الى بلاد امامه وتلقى منه كيفية الدعوة لابناء زمانه فعاد ودعا الناس اول دعوة الى تعيين

من احدها وقد اعاذ الله تعالى عبده ورسوله المسيح من الكذب فبقيت الاثنتان وهما والذي سمك السماء حق ان النصارى جهال بالله تعالى وان الشرطي متى ملفق جاهل فعلى جميعهم ما يستحقون من الله نعم وفي هذا القول الملعون الذي اضافوه الى المسيح عليه السلام القطع بان الملائكة والانبياء السالفين كلهم ليس منهم احد يعرف الله تعالى فاعجبوا لعظيم فسق هذا الاحمق متى وعظيم حماقة من قلده في دينه ونحمد الله على السلامة كثيراً ﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور ان بعض التوراويين قال للمسيح يا معلم انا نريد أن تأتينا بآية فقال لهم المسيح (يانسل السوء و يانسل الزنا تسألون آية ولا ترون منها آية غير آية يونس النبي فكما ان يونس النبي كان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال كذلك يكون ابن الانسان في جوف الارض ثلاثة ايام بلياليها)

﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه لو لم يكن في انجيلهم الا هذا الفصل الملعون وحده لكفى في بطلان جميع اناجيلهم وجميع دينهم فانه قد جمع عظيمتين احداهما تحقيق انه لم يأت مخالفيه قط باية واقرار المسيح بذلك بزعمهم وان آياته التي يذكرون انما كانت خفية وفي السر بحضرة النزر القليل الذين اتبعوه ومثل هذا لا تقوم به حجة على المخالف او تحقيق الكذب على المسيح في انه يخبر انهم لا يرون آية وهو يريهم الايات لا بد من احداهما والفصل الثاني وهو الطامة الكبرى حكايتهم عن المسيح انه قال عن نفسه كما بقي يونس في بطن الحوت ثلاثة ايام بلياليها كذلك يبقى هو في جوف الارض ثلاثة ايام بلياليها وهذه كذبة شنيعة لا حيلة فيها لانهم مجمعون وفي جميع اناجيلهم انه دفن قرب مغيب الشمس من يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت وقام من القبر قبل الفجر من ليلة الاحد فلم يبق في جوف الارض الا ليلة وبعض اخرى و يوماً و يسيراً من يوم ثان فقط وهذه كذبة لاخفاء بها فيما اخبر به المسيح لابد منها او كذب اصحاب الاناجيل وهم اهل الكذب وحسبنا الله ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثالث عشر من انجيل

امام صادق قائم في كل زمان وتمييز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكتة وهو ان لهم اماماً وليس لغيرهم امام وانما يعود خلاصة كلامه بعد ترديد القول فيه عوداً على بدء بالعربية والعجمية الى هذا الحرف ونحن ننقل ما كتبه بالعجمية الى العربية ولا معاب على الناقل والموفق من اتبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق والمعين * فنبدأ بالفصول الاربعة التي ابتدأ الدعوة بها وكتبها عجمية فعربتها * قال المفتي في معرفة البارى تعالى احد قولين اما ان يقول اعرف البارى تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتياج الى تعليم معلم واما ان يقول لا طريق الى المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق قال ومن افتى بالاول فليس له الانكار على عقل غيره ونظره فانه متى انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل على ان المنكر عليه يحتاج الى غيره قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا افتى بفتوى او قال قولاً فاما ان يقول من نفسه او من غيره وكذلك اذا اعتقد عقداً فاما ان يعتقده من نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول وهو كسر على اصحاب الرأى والعقل وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم افيصلح كل معلم على الاطلاق ام لا بد من معلم صادق قال ومن قال انه يصلح كل معلم ما ساغ له الانكار على معلم خصمه واذا انكر فقد سلم انه لا بد من معلم معتمد صادق قيل وهذا

متى ان المسيح قال يشبه ملكوت السماء بحبة خردل القاها رجل في فدانه وهي أدق الزراريع كلها فاذا نبتت استعلت على جميع البقول. والزراريع حتى ينزل في اغصانها طير السماء و يسكن اليها

✻ قال ابو محمد ✻ حاشى للمسيح عليه السلام ان يقول هذا الكلام لكن النذل الذي قاله كان قليل البصارة بالفلاحة وقد رأينا نبات الخردل ورأينا من راءه في البلاد البعيدة فما رأينا قط ولا اخبرنا من رأى شيئاً منه يمكن ان يقف عليه طائر ومثل هذه المسامحات لا تقع لنبي اصلاً فكيف لله عز وجل ✻فصل✻ وفي آخر الباب المذكور ان المسيح رجع الى بلاده وجعل يوصي جماعتهم بوصايا يعجبون منها وكانوا يقولون من اين أُوتي هذه العلوم وهذه القدرة اما هذا ابن الحداد وامه مريم واخوته يعقوب و يوسف وشمعون و يهوذا واخواته اما هؤلاء كلهم عندنا فمن اين اوتي هذا وكانوا يشكون فيه فقال لهم يسوع (ليس يعدم النبي حرمته الا في بيته و بلده) ولتشككهم وكفرهم لم يطلع في ذلك الموضع عجايب كثيرة وفي الباب الخامس من انجيل مارقش قال وكانت الجماعة تسمع منه وتعجب منه العجب الشديد من وصيته و يقولون من اين أوتي هذا وما هذه الحكمة التي رُزِقها ومن اين هذه الاعاجيب التي ظهرت على يديه اليس هو ابن الحداد وابن مريم اخو يوسف ويعقوب وشمعون و يهوذا اليس اخواته هن ههنا معنا وكان يقول لهم يسوع (ليس يكون نبي بغير حرمة الا في وطنه وبين عشيرته وفي اهل بيته) وليس كان يقوى ان يفعل هنالك آية لكن وضع يديه على مرضى قليل فابرأهم وفي الباب الثامن من انجيل لوقا (فلما دخل والد المسيح البيت) و بعد هذا بيسير قال (فكان يعجب منه ابوه وامه) و بعده بيسير قول مريم امه له فقد (طلبك ابوك وانا معه) وفي الباب السابع منه اقبلت اليه امه واخوته وفي الباب الثامن عشر من انجيل يوحنا و بعد هذا نزل الى قفر ناحوم ومعه امه واخوته وتلاميذه وفي الباب السابع من انجيل يوحنا وكان اخوته لا يؤمنون به

✻ قال ابو محمد ✻ في هذه الفصول ثلاث طوام نذكرها طامة طامة ان

كسر على اصحاب الحديث وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم صادق افلا بد من معرفة المعلم اولاً والظفر به ثم التعلم منه ام جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه والثاني رجوع الى الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق الا بمقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق وهو كسر على الشيعة وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقتان فرقة قالت يحتاج في معرفة الباري تعالى الى معلم صادق و يجب تعيينه وتشخيصه اولاً ثم التعلم منه وفرقة اخذت في كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة الاولى فرأسهم يجب ان يكون رأس المحققين واذا تبين ان الباطل مع الفرقة الثانية فرؤساؤهم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقة التي عرفتنا المحق بالحق معرفة مجملة ثم نعرف بعد ذلك الحق بالمحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران المسائل وانما عنى بالحق ها هنا الاحتياج و بالمحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام و بالامام عرفنا مقادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجوب اي واجب الوجود و به عرفنا مقادير الجواز في الجائزات قال والطريق الى التوحيد وكذلك حذو القذة بالقذة ثم ذكر فصولاً في تقرير مذهبه اما تمهيداً واما كسراً على المذاهب واكثرها كسر والزام واستدلال بالاختلاف على البطلان و بالاتفاق على الحق * منها فصل

شاء الله تعالى اولها اتفاق الاناجيل الاربعة على انه كان له والد معروف من الناس واخوة واخوات سمى الاخوة باسمائهم وهم اربعة رجال سوى الاخوات ولا يعول في ذلك الا على اقرار امه بان له والداً طلبه معها وهو يوسف الحداد او النجار فاما امه فقد اتفقنا نحن واليهود وجمهور النصارى على انها حملت به حمل النساء وولدته كما تلد النساء اولادهن الا طايفة من النصارى قالت لم تحمل به ولكن دخل من اذنها وخرج من فرجها في الوقت كالماء في الميزاب ولكن بقي علينا ان نعرف كيف تقول امه عليها السلام عن النجار او الحداد انه ابوه ووالده فان قالوا ان زوج الام يسمى في اللغة ابا قلنا هبكم ان هذا كذلك كيف العمل في هؤلاء الذين اتفقت الاناجيل على انهم اخوته واخواته وانما هم اولاد يوسف النجار او الحداد وما وجد قط في اللغة العبرانية ان ولد الربيب من غير الام يسمى اخاً الا ان يقولوا ان مريم ولدتهم من النجار فقد قال هذا طائفة من قدمائهم منهم بليان مطران طليطلة ونحن نبرأ الى الله تعالى مما يقول هؤلاء الكفرة ان يكون لاله معبود ام او خال او خالة او ابن خالة او ربيب او اخ او اخت وتباً لعقول يدخل هذا فيها من ان لله تعالى ربيباً هو زوج امه وليس يمكنهم ان يقولوا انما اراد كتّاب الاناجيل انهم اخوته في الايمان والدين لان يوحنا قد رفع الاشكال في ذلك وقال ومعه اخوته وتلاميذه فجعلهم طبقتين وقال ايضاً ان اخوته كانوا لا يؤمنون به وتالله لولا انا شاهدنا النصارى ماصدقنا ان من يلعب بقذره وما يخرج من سفله يصدق بشيء من هذا الحمق ولكن تبارك من ارانا بهذا انه لا ينتفع احد ببصره ولا بسمعه ولا بتمييزه الا ان يهديه خالق الهدى والضلال نسأل الله الذي هدانا لملة الاسلام البيضاء الواضحة السليمة من كل ما ينافره العقل ان لا يضلنا بعد اذ هدانا حتى نلقاه على ملة الحق ونحلة الحق ومذهب الحق ناجين من خلل الكفر ونحل الضلال ومذاهب الخطاء وفي كل ما اوردنا بيان واضح في ان الذين الفوا الاناجيل كانوا عيارين مستخفين بمن اضلوه متلاعبين بالدين والطامة

الحق والباطل والصغير والكبير يذكر ان في العالم حقاً و باطلاً ثم يذكر ان علامة الحق هي الوحدة وعلامة الباطل هي الكثرة وان الوحدة مع التعليم والكثرة مع الرأي والتعليم مع الجماعة والجماعة مع الامام والراي مع الفرق المختلفة وهي مع رؤسائهم وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه والتمايز بينهما من وجه التضاد في الطرفين والترتب في احد الطرفين ميزاناً يزن به جميع مايتكلم فيه * قال وانما انشات هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي والاثبات او النفي والاستثناء قال فما هو مستحق النفي باطل وما هو مستحق الاثبات حق ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب وسائر المتضادات ونكتته ان يرجع في كل مقالة وكلمة الى اثبات المعلم وان التوحيد هو التوحيد والنبوة معاً حتى يكون توحيداً وان النبوة هي النبوة والامامة معاً حتى يكون نبوة وهذا هو منتهي كلامه وقد منع العوام عن الخوض في العلوم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة الا من عرف كيفية الحال في كل كتاب ودرجة الرجال في كل علم ولم يتعد باصحابه في الالهيات عن قوله ان الهنا اله محمد * قال انا وانتم تقولون الهنا اله العقول اي ما هدى اليه عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم ما تقول في الباري تعالى وانه هل هو وانه واحد ام كثير عالم قادر ام لا لم يجب الا بهذا القدر ان الهي اله محمد

الثانية اقرارهم بان المسيح لم يكن يقوى في ذلك المكان على آية ولو كان لهم عقل لعلموا ان هـذه ليست صفة آله يفعل ما يشاء بل صفة عبد مخلوق مدبر لا يملك من امره شيئًا كما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم *قل انما الآيات عند الله* والثالثة اقرارهم ان المسيح سمعهم ينسبونه الى ولادة الحداد وانه ابوه ولم ينكر ذلك عليهم فقد حققوا عليه احد شيئين لا ثالث لهما البتة اما انه سمع الحق من ذلك فلم ينكره وفي هذا ما فيه من خلاف قولهم جملة واما انه سمع الباطل والكذب فاقر عليه ولم ينكره وهـذه صفة سوء وتلبيس في الدين

﴿قال ابو محمد﴾ وفي هذه الفصول مما لم يطلق الله تعالى ايديهم على تبديله من الحق قوله لا يعدم النبي حرمته الا في وطنه واهل بيته فيا عقول الاطفال ويا ادمغة الاوز لو عقلتم اما كان يكفيكم ان تقولوا فيه ما قال في نفسه وما شهد العيان بصدقه وصحته فيه وتتركوا الرعونة التي لم تقدروا منذ الف عام(١) على بيان ما تعتقدونه منها بقلوبكم ولا قدرتم على العبادة عنها بالسنتكم وكلما رمتم وجهاً من وجوه النوك انفتق عليكم باب منه لا قِبل لكم به ونعوذ بالله من الضلال ﴿فصل﴾ وفي الباب السادس عشر من انجيل متى ان المسيح قال لباطرة (اليك ابرأ بمفاتيح السموات فكل ما حرمته في الارض يكون محرماً في السموات وكل ما احللته على الارض يكون حلالا في السموات) وبعد هذا الكلام باربعة اسطر ان المسيح قال لباطرة نفسه متصلا بالكلام المذكور (اتبعني يا مخالف ولا تعارضني فانك جاهل بمرضاة الله وانما تدري مرضاة الآدميين)

﴿قال ابو محمد﴾ في هذا الفصل على قلته وانه قليـل ومنتن كبعض ما يشبهه مما نكره ذكره سوءتان عظيمتان احداهما انه برئ الى باطرة النذل بمفاتيح السموات وولاه خطة الالهية التي لا تجوز لغير الله تعالى وحده لا شريك له من ان كل ماحرمه في الارض كان حراماً في السموات وكل ما حلله في الارض كان حلالاً في السموات والثانية انه إثْرَ براءته اليه

(١) من عهد المؤلف

وهو الذي ارسل رسوله بالهـدى والرسول هو الهادي اليه وكم قد ناظرت القوم على المقدمات المذكورة فلم يتخطوا عن قولهم انحتاج اليك او نسمع هذا منك او نتعلم عنك وكم قد ساهلت القوم في الاحتياج وقلت اين المحتاج اليه وايش يقدر لي في الالهيات وما ذا يرسم في المعقولات اذ المعلم لا يعنى لعينه وانما يعني ليعلم وقد سدد تم باب العلم وفتحتم باب التسليم والتقليد وليس يرضى عاقل بان يعتقد مذهباً على غير بصيرة وان يسلك طريقاً من غير بينة فكانت مبادي الكلام تحكميات وعواقبها تسليمات فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً * اهل الفروع المختلفون في الاحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية * اعلم ان اصول الاجتهاد واركانه اربعة تعود الى اثنين الكتاب والسنة والاجماع والقياس وانما تلقوا صحة هـذه الاركان وانحصارها من اجماع الصحابة وتلقوا اصل الاجتهاد والقياس وجوازه منهم ايضاً فان العلم بالتواتر قد حصل انهم اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام فزعوا الى الاجتهاد وابتدؤا بكتاب الله تعالى فان وجدوا فيـه نصاً ظاهراً تمسكوا به واجروا حكم الحادثة على مقتضاه وان لم يجدوا فيه نصاً فزعوا الى السنة فان روى لهم في ذلك خبر اخذوا به ونزلوا على حكمه وان لم يجدوا الخبر

بمفاتيح السموات وتوليته خطة الربوبية اما شريكا لله تعالى في التحريم والتحليل واما منفرداً دونه عز وجل بهذه الصفة قال له في الوقت انه مخالف معارض له جاهل بمرضات الله عز وجل لا يدري الا مرضات الآدميين فوالله لئن كان صدق في الآخرة لقد حزق في الاولى اذ ولي ما لا ينبغي الا لله تعالى جاهلا بمرضاة الله مخالفاً له لا يدري الا ارضاء الناس وان هذه لسوأة الابد اذ من هذه صفته لا يصلح ان يبرأ اليه بمفاتيح كنيف او بيت زبل ولئن كان صدق واصاب في الاولى لقد كذب في الثانية ووالله ما قال المسيح قط شيئًا مما ذكروا عنه في الاولى لانها مقالة كافر شر خلق الله عز وجل وما يبعد انه قال له الكلام الثاني . فهو والله كلام حق يشهد المنافق على اللعين به باطرة شاه وجهه وعليه سخط الله وغضبه ثم عجب ثالث اننا قد ذكرنا قبلُ ان في الباب الثاني عشر من انجيل متى ان المسيح اشرك مع باطرة في هذه الخطة التي افرده بها ها هنا سائر الاثنى عشر تلميذاً وفي جملتهم السارق الكافر الذي دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهما اخذها منهم وانه قال لجميعهم (ما حرمتموه في الارض كان حراماً في السموات وما حللتموه في الارض كان حلالا في السموات) فياليت شعري كيف يكون الحال ان اختلفوا فيما ولاهم من ذلك فاحل بعضهم شيئًا وحرمه آخر منهم كيف يكون الحال في السموات وفي الارض لقد يقع اهلها مع هؤلاء السفلة في شغل وفي حرمة وحل معا فان قيل لا يجوز ان يختلفوا قلنا سبحان الله واي خلاف اعظم من تحليل يهوذا اسلامه الى اليهود واخذه ثلاثين درهما رشوة على ذلك الا ان كان عزله عن خطة الالهية بعد ان ولاه اياها فلعمرى ان من قدر ان يوليها انه لقادر على العزل عنها ولعمرى لقد رذلت هذه المنزلة عند هؤلاء الارذال حقاً اذ يليها السراق ومن لا خير فيه ثم يعزلون عنها بلا مؤنة تعالي الله والله لو دكت الجبال والارض دكاً وخرت السموات العلى وصعق بكل ذي روح عنـد سماع كفر هؤلاء الخساس لما كان ذلك بكبير وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا يخلو هذا القول من احد وجهين لا ثالث لهما اما انه اراد

فزعوا الى الاجتهاد فكانت الاركان الاجتهادية عندهم اثنين او ثلاثة وانما بعدهم اربعة اذ وجب علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم واتفاقهم والجري على مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم علي حادثة اجماعاً اجتهادياً وربما كان اجماعاً مطلقاً لم يصرح فيه بالاجتهاد وعلى الوجهين جميعاً فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم على التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الائمة الراشدون لا يجتمعون على ضلال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تجتمع امتي على الضلالة) ولكن الاجماع لا يخلوا عن نص خفي او جلي قد اختصه لانا على القطع نعلم ان الصدر الاول لا يجمعون على امر الا عن ثبت وتوقيف فاما ان يكون ذلك النص في نفس الحادثة قد اتفقوا على حكمها من غير بيان ما يستند اليه حكمها واما ان يكون النص في ان الاجماع حجة ومخالفة الاجماع بدعة وبالجملة مستند الاجماع نص خفي او جلي لا محالة والا فيؤدي الى اثبات الاحكام المرسلة ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو ايضاً مستند الى نص مخصوص في جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة في الحقيقة الى اثنين وربما يرجع الى واحد وهو قول الله تعالى* وبالجملة نعلم قطعاً ويقيناً ان الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد ونعلم قطعاً ايضاً انه لم يرد في كل حادثة نص ولا يتصور ذلك ايضاً

ان باطرة والتلاميذ المولين هـذه الخطة لا يحللون شيئاً ولا يحرمون الا بوحي من الله عز وجل فان كان هذا فقد كذب في قوله الذي ذكرنا قبل ان كل نبوة فمنتهاها الى يحيى بن زكريا لان هؤلاء انبياء على هذا القول واما انه اراد انه قد جعل لباطرة واصحابه ابتداء الحكم في التحريم والتحليل من عند انفسهم بلا وحي من الله تعالى فيجب على هذا انهم متى حرموا شيئاً حرمه الله تعالى اتباعاً لتحريمهم ومتى حللوا شيئاً حلله الله تعالى اتباعاً لتحليلهم فلئن كان هكذا فانها لخطة خسف ونرى لباطرة النذل واصحابه الاوغاد قد صاروا حكاماً على الله تعالى ولقد صار عز وجل تابعاً لهم وحاشى لله تعالى من هذا كله وما نرى باطرة المنتن واصحابه الرذلة حصلوا من مفاتيح السموات ومن خطة الالهية الا على حلق اللحي بالنتف وعلى ضرب الظهور بالسياط والصلب اما باطرة فدبره الى فوق ورأسه الى اسفل والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ ليعلم كل مسلم ان هؤلاء الذين يسمونهم النصارى ويزعمون انهم كانوا حواريين للمسيح عليه السلام كباطرة ومتى الشرطي ويوحنا ويعقوب ويهوذا الاخساء لم يكونوا قط مؤمنين فكيف حواريين بل كانوا كذابين مستخفين بالله تعالى اما مقرين بالاهية المسيح عليه السلام معتقدين لذلك غالين فيه كغلو السبائية وسائر فرق الغالية في علي رضي الله عنه وكقول الخطابية بالاهية ابي الخطاب واصحاب الحلاج بالهية الحلاج وسائر كفار الباطنية عليهم اللعنة من الله والغضب واما مدسوسين من قبل اليهود كما تزعم اليهود لافساد دين اتباع المسيح عليه السلام واضلالهم كانتصاب عبد الله بن سبا الحميري والمختار بن ابي عبيد وابي عبد الله العجاني وابي زكريا الخياط وعلي النجار وعلي بن الفضل الجندي وسائر دعاة القرامطة والمشارقة لاضلال شيعة علي رضي الله عنه فوصلوا من ذلك الى حيث عرف وسلم الله من ذلك من لم يكن من الشيعة واما الحواريون الذين اثني الله عليهم فاولئك اولياء الله حقاً

ندين

والنصوص اذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية وما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى علم قطعاً ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهاد ثم لا يجوز ان يكون الاجتهاد مرسلاً خارجاً عن ضبط الشرع فان القياس المرسل شرع آخر واثبات حكم من غير مستند وضع اخر والشارع هو الواضع للاحكام فيجب على المجتهد ان لا يعدوا في اجتهاده عن هذه الاركان وشرائط الاجتهاد خمسة معرفة صدر صالح من اللغة بحيث يمكنه فهم لغات العرب والتمييز بين الالفاظ الوضعية والمستعارة والنص والظاهر والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل وفحوى الخطاب ومفهوم الكلام وما يدل على مفهومه بالمطابقة وما يدل بالتضمن وما يدل بالاستتباع فان هذه المعرفة كالالة التي بها يحصل الشيء ومن لم يحكم الالة والاداة لم يصل الى تمام الصنعة ثم معرفة تفسير القران خصوصاً ما يتعلق بالاحكام وما ورد من الاخبار في معاني الايات وما راى من الصحابة المعتبرين كيف سلكوا مناهجها واي معنى فهموا من مدارجها ولو جهلوا تفسير سائر الايات التي تتعلق بالمواعظ والقصص قيل لم يضره ذلك في الاجتهاد فان من الصحابة من كان لا يدري تلك المواعظ ولا يتعلم بعد جميع القران وكان من اهل الاجتهاد ثم معرفة الاخبار بمتونها واسانيدها والاحاطة باحوال النقلة والرواة عدولها وثقاتها

ندين الله عز وجل بحبهم ولا ندري اسماءهم لان الله تعالى لم يسمهم لنا الا اننا نبت ونوقن ونقطع بان باطرة الكذاب ومتى الشرطي ويوحنا المستخف ويهوذا ويعقوب النذلين ومارقس الفاسق ولوقا الفاجر وبولس الجاهل ما كانوا قط من الحواريين لكن من الطائفة التي قال الله فيها ﴿وكفرت طائفة﴾ وبالله تعالى التوفيق

﴿ فصل ﴾ وفي آخر الباب السادس عشر من انجيل متى (واعلم يسوع من ذلك الوقت تلاميذه بما ينبغي له ان يفعله من دخول برشلام وحمل العذاب من اكابر اهلها وعلمائهم وقتلهم له وقيامه في الثالث فخلا به باطرة وقال له تعفّ عن هذا ياسيدي ولا يصيبك منه شيء) وفي الباب السابع عشر من انجيل متى (ان المسيح قال لتلاميذه سيبلى ابن الانسان في ايدي الناس ويقتل ويحيا في الثالث) يعني نفسه فحزنوا لذلك حزناً شديداً وفي اول الباب الثامن من انجيل مارقش ان المسيح قال لتلاميذه (ان ابن الانسان يبلى به في ايدي الادميين فيقتلونه فاذا قتل يقوم في اليوم الثالث (وانهم لم يفهموا مراده بهذا الكلام وفي قرب آخر الباب الثامن من انجيل لوقا ان المسيح قال للاثنى عشر تلميذاً (انا متصعد الى برشلام ونكمل كل ما نبأت به الانبياء عن ابن الانسان ويسيرون به الى الاجناس يستهزؤن به ويجلدونه ويبصقون فيه وبعد جلدهم اياه يقتلونه ويحيا في اليوم الثالث) فلم يفهموا عنه مما القي اليهم شيئاً وكان هذا عندهم معقداً لا يفهمونه

﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه في هذه الفصول ثلاث كذبات من طوام الكذب احداها اتفاق الاناجيل المذكورة كما اوردنا على ان المسيح اخبرهم عن نفسه انه يقتل وجميع الاناجيل الاربعة متفقة عند ذكرهم لصلبه على انه مات على الخشبة حتف انفه ولم يقتل اصلاً الا ان في بعضها انه طعنه بعد موته احد الشرط برمح في جنبه فخرج من الطعنة دم وماء وفي هذا اثبات الكذب على المسيح لاتفاقهم كما اوردنا على انه اخبرهم بانه يقتل واتفاقهم كلهم على انه لم يقتل وهذه سوءة جداً وحاشى لله ان يكذب نبي او ينذر

ومطعونها ومردودها والاحاطة بالوقائع الخاصة فيها وما هو عام ورد في حادثة خاصة وما هو خاص عمم في الكل حكمه ثم الفرق بين الواجب والندب والاباحة والخطر والكراهة حتى لا يشذ عنه وجه من هذه الوجوه ولا يختلط عليه باب بباب ثم معرفة مواقع اجماع الصحابة والتابعين من السلف الصالحين حتى لا يقع اجتهاده في مخالفة الاجماع ثم التهدي الى مواضع الاقيسة وكيفية النظر والتردد فيها من طلب اصل ولائم طلب معنى مخيل يستنبط منه فيعلق الحكم عليه او شبه مغلب على الظن فيلحق الحكم به فهذه خمس شرائط لا بد من اعتبارها حتى يكون المجتهد مجتهداً واجب الاتباع والتقليد في حق العامي والا فكل حكم لم يستند الى قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا فهو مرسل مهمل قالوا فاذا حصل المجتهد هذه المعارف ساغ له الاجتهاد ويكون الحكم الذي ادى اليه اجتهاده سائغاً في الشرع ووجب على العامي تقليده والاخذ بفتواه وقد استفاض الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما بعث معاذاً الى اليمن قال يا معاذ بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد راى قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد الذي وفق رسول رسوله لما يرضاه وقد روى عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً الى اليمن قلت

بباطل هذه علامة الكذابين لا علامة اهل الصدق وثانيها اتفاق الاناجيل المذكورة كما اوردنا على انه قال ويقوم في الثالث ثم اتفقت الاناجيل كلها على انه لم يحيَ ولا قام الا في الليلة الثانية فانه دفن في آخر يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت وحسبك انهم ذكروا انه لم يحنط استعجالاً لئلا تدخل عليهم ليلة السبت وانه اقام ليلة الاحد قبل الفجر وهذه كذبة فاحشة نسبوها الى المسيح وحاشى له من مثلها وكذبة ثالثة وهي اخبار متى انهم فهموا مراده بهذا القول وانهم حزنوا حزناً شديداً لذلك وان باطرة قال له تعفي عن هذا ياسيدي ولا يصيبك منه شيء واخبار مارقس ولوقا انهم لم يفهموا مراده بهذا الكلام وهذا تكاذب فاحش لا يجوز ان يقع من صادقين فكيف من معصومين فلاح يقيناً عظيم الكذب من الذين وضعوا هذه الاناجيل وانهم كانوا فساقاً لا خير فيهم وبالله تعالى التوفيق ﴿ فصل ﴾ وفي الباب السابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه (لئن كان لكم ايمان على قدر حبة الخردل لتقولن للجبل ارحل من هنا فيرحل ولا يتعاصى عليكم شيء) وقبله متصلاً به ان تلاميذه عجزوا عن ابراء رجل به جن وان المسيح ابرأه وان تلاميذه قالوا له لم عجزنا نحن عن برائه قال لتشكككم وفي الباب الحادي عشر من انجيل متى ان المسيح دعا على شجرة تين خضراء فيبست من وقتها فعجب التلاميذ فقال لهم المسيح (امين اقول لكم لئن آمنتم ولم تشكوا ليس تفعلون هـذا في التينة وحدها لكن متى قلتم لهذا الجبل انقلع وانطرح في البحر تم لكم) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ان المسيح قال لتلاميذه (من آمن بي سيفعل الافاعيل التي افعلها انا وسيفعل اعظم منها)

﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه في هذه الفصول ثلاث طوام من الكذب عظيمة لا تخلو التلاميذ المذكورون ثم هؤلاء الاشقياء بعدهم الى اليوم من ان يكونوا مؤمنين بالمسيح او غير مؤمنين ولا سبيل الى قسم ثالث فان كانوا مؤمنين فقد كذب المسيح فيما وعدهم به في هـذه الفصول جهاراً وحاشى له من الكذب وما منهم احد قط قدر ان تأتمر له ورقة فكيف على

يا رسول الله كيف بين افضي بين الناس وانا حديث السن فضرب رسول الله بيده صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين ثم اختلف اهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول والفروع فعامة اهل الاصول على ان الناظر في المسائل الاصولية والاحكام العقلية اليقينية القطعية يجب ان يكون متعين الاصابة فالمصيب فيها واحد بعينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان في حكم عقلي حقيقة الاختلاف بالنفي والاثبات على شرط التقابل المذكور بحيث ينفي احدهما ما يثبته الاخر بعينه من الوجه الذي يثبته في الوقت الذي يثبته الاوان يقتسما الصدق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين اهل الاصول في الاسلام او بين اهل الملل والنحل الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لا يحتمل توارد الصدق والكذب والصواب والخطأ عليه في حالة واحدة وهو مثل قول احد المخبرين زيد في هذه الدار في هذه الساعة وقول الثاني ليس زيد في هذه الدار في هذه الساعة فانا نعلم قطعاً ان احد المخبرين صادق والثاني كاذب لان المخبر عنه لا يحتمل اجتماع الحالتين فيه معاً فيكون زيد في الدار ولا يكون في الدار لعمري قد يختلف المختلفان في مسئلة ويكون محل الاختلاف مشتركاً وشرط تقابل القضيتين فاقداً فحينئذ يمكن ان

قلع جبل والقائه في البحر وان كانوا غير مؤمنين به فهم باقرارهم هذا كفار ولا خير في كافر ولا يجوز ان يصدق كافر ولا ان يؤخذ الدين عن كافر ولا بد لهم من ان يجيبوا اذا سألناهم أفي قلوبكم مقدار حبة خردل من ايمان ام لا وتؤمنون بالمسيح ام لا فان قالوا نعم نحن مؤمنون به والايمان في قلوبنا قلنا كذب المسيح يقيناً فيما اخبر به من ان من في قلبه مقدار حبة خردل من ايمان يامر الجبل بان ينقلع فينقلع والله ما منكم احد يقدر على تيبيس شجرة بدعائه ولا على قلع جبل من موضعه وان قالوا ليس في قلوبنا قدر حبة خردل من ايمان ولا نحن مؤمنون به قلنا صدقتم والله حقاً * وشهدوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون * صدق الله عز وجل وانبياؤه وكذب متى وباطرة ويوحنا ومارقش ولوقا وسائر النصارى الكذابون ولقد قلت هذا لبعض علمائهم فقال لي انما عني بشجرة الخردل التي تعلو على جميع الزرايع حتى يسكن الطير فيها فقلت له لم يقل في الاناجيل مثل شجرة الخردل انما قال مثل حبة الخردل وقد وصفها المسيح باقرارهم بانها ادق الزرايع وايضاً فانه ليس الا مؤمن او كافر واما الشاك فانه متى دخل الايمان شك بطل وحصل صاحبه في الكفر فكيف ولم يدعنا المسيح باقرارهم في شك من هذا التاويل الفاسد بل زعموا انه قال لهم لتشككم لئن كان لكم ايمان قدر حبة الخردل لتقولن للجبل وقال في انجيل يوحنا كما اوردنا لئن آمنتم ولم تشكوا فانما اراد بيقين بهذه النصوص التصديق الذي هو خلاف الشك لا غاية العمل الصالح وقال كما اوردنا في انجيل يوحنا من آمن بي سيفعل الافاعيل التي افعل انا فمن هذا الايمان به سالنا كم أفي قلوبكم هو أم لا فقولوا ما بدا لكم ﴿ قال ابو محمد ﴾ وأما أنا فلو سمعت هذا القول ممن يدعي النبوة لما ترددت في اليقين بانه كذاب ووالله ما قالها المسيح قط ولا اخترع هذا الكذب الا اولئك السفلة متى ويوحنا وامثالهم والعجب كله اقرار متى في الفصل المذكور كما اوردنا ان المسيح قال له ولاصحابه انهم انما عجزوا عن ابراء المجنون لشكهم فشهد عليهم بالشك وانه لو كان لهم ايمان لم يعجزوا عن ذلك فلا

يصوب المتنازعان ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك او يعود النزاع الى احد الطرفين مثال ذلك المختلفان في مسئلة الكلام ليسا يتواردان على معنى واحد بالنفي والاثبات فان الذي قال هو مخلوق اراد به ان الكلام هو الحروف والاصوات في اللسان والرقوم والكلمات في الكتابة قال وهذا مخلوق والذي قال ليس بمخلوق لم يرد به الحروف والرقوم وانما اراد معنى آخر فلم يتوارد بالتنازع في الخلق على معنى واحد وكذلك في مسئلة الرؤية فان النافي قال الرؤية اتصال شعاع بالمرئى وهو لا يجوز في حق الباري تعالى والمثبت قال الرؤية ادراك او علم مخصوص ويجوز تعلقه بالباري تعالى فلم يتوارد النفي والاثبات على معنى واحد الا اذا رجع الكلام الى اثبات حقيقة الرؤية فيتفقان اولاً على انها ما هي ثم يتكلمان نفياً واثباتاً وكذلك في مسئلة الكلام يرجعان الى اثبات ماهية الكلام ثم يتكلمان نفياً واثباتاً والا فيمكن ان يصدق القضيتان وقد صار ابو الحسن العنبري الى ان كل مجتهد ناظر في الاصول مصيب لانه ادى ما كلف من المبالغة في تسديد النظر والمنظور فيه وان كان متعيناً نفياً واثباتاً الا انه اصاب من وجه وانما ذكر هـذا في الاسلاميين من الفرق واما الخارجون عن الملة فقد تقررت النصوص والاجماع على كفرهم وخطائهم وكان سياق مذهبهم يقتضي تصويب كل ناظر مجتهد على الاطلاق

يخلو المسيح عليه السلام فيما حكوا عنه من الكذب ان يكون كاذباً او صادقاً فان كان كاذباً فهذه صفة سوء والكاذب لا يكون نبياً فكيف الهاً وان كان صادقاً فان الذين اخذوا عنهم دينهم ويسمونهم تلاميذ وانهم فوق الانبياء كفار شكاك فكيف ياخذون دينهم عن كفار شكاك لا مخرج لهم من احداهما ولو لم تكن الا هذه في اناجيلهم كلها لكفت في ابطالها وابطال جميع ماهم عليه من دينهم المنتن ثم العجب كله كيف يشهد عليهم بالشك وهم يحكون انه قد ولاهم خطة الالهية وولاهم رتبة الربوبية في ان كلما حرموه في الارض كان حراماً في السموات وكلما حللوه في الارض كان حلالاً في السموات فكيف يجتمع هذا مع هذا وهل يأتي بهذا التناقض من دماغه سالم او فيه آفة يسيرة بل هذا والله توليد افك كاذب واختراع عيار متلاعب ونعوذ بالله عز وجل من الخذلان ﴿فصل﴾ في قرب آخر الباب الثامن عشر من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه (اذا اجتمع اثنان منكم على امر فليس يسألان شيئاً على الارض الا اجابهم اليه ابي السماوي وحيث اجتمع اثنان او ثلاثة على اسمي فانا متوسطهم)

﴿قال ابو محمد﴾ هـذا الفصل ظريف جداً وكذب لا يطل ظهوره ولا يخلو ان يكون عني بهـذه المخاطبة تلاميذه خاصة او كل من آمن به واي الامرين كان فهو كذب ظاهر وما يشك احد في ان تلاميذه سألوا ان يجيبهم من دعوه الى ما دعوه اليه من دينهم وان يتخلص مَن فُتِنَ من اصحابه فما اعطاهم شيئاً من ذلك الذي سماه اباه السماوي * فان قيل لم يسألون قط شيئاً من ذلك قلنا هذه طامة اخرى لئن كان هذا فهم غاشون للناس غير مريدين اصلاحهم بل ساعون في هلاكهم هيهات هذه منزلة ما اعطاها الله تعالى قط احداً من خلقه صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اذ اخبرنا ان ربه تعالى قال له * سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ * واخبرنا عليه السلام انه دعا ان لا يجعل بأسنا بيننا بعده فلم يجبه الله تعالى الى ذلك هذا هو الحق الذي لا مزيد فيه والقول الذي

الا ان النصوص والاجماع صدته عن تصويب كل ناظر وتصديق كل قائل وللاصوليين خلاف في تكفير اهل الاهواء مع قطعهم بان المصيب واحد بعينه لان التكفير حكم شرعي والتصويب حكم عقلي فمن مبالغ متعصب لمذهبه كفر وضلل مخالفه ومن متساهل متالف لم يكفر ومن كفر قرب كل مذهب ومقالة بمقالة واحد من اهل الاهواء والملل كتقريب القدرية بالمجوس وتقريب المشبهة باليهود والرافضة بالنصارى فأجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة واكل الذبيحة ومن ساهل ولم يكفر قضي بالتضليل وحكم بانهم هلكى في الاخرة واختلفوا في اللعن على حسب اختلافهم في التكفير والتضليل وكذلك من خرج على الامام الحق بغياً وعدواناً فان كان صدر خروجه عن تاويل واجتهاد سمي باغياً مخطئاً ثم البغي هل يوجب اللعن فعند اهل السنة اذا لم يخرج بالبغي عن الايمان لم يستوجب اللعن وعند المعتزلة يستحق اللعن بحكم فسقه والفاسق خارج عن الايمان وان كان صدر خروجه عن البغي والحسد والمروق عن اجماع المسلمين استحق اللعن باللسان والقتل بالسيف والسنان واما المجتهدون في الفروع فاختلفوا في الاحكام الشرعية من الحلال والحرام ومواقع الاختلاف مظان غلبات الظنون بحيث يمكن تصويب كل مجتهد فيها وانما يبتني ذلك على اصل وهو انا نبحث هل لله تعالى

صحبه

صحبه الصدق والحمد لله رب العالمين لم يفخر بما لم يعط ولا انزل نفسه فوق قدرها صلى الله عليه وسلم ﴿فصل﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (ان اساء اليك اخوك المؤمن فعاقبه وحدك فيما بينك وبينه فان سمع منك فقد ربحته وان لم يسمع فخذ الى نفسك رجلا او رجلين لكيما تثبت كل كلمة بشهادة شاهدين او ثلاثة فان لم يسمع فاعلم بخبره الجماعة فان سمع الجماعة فليكن عندك بمنزلة المجوسي والمستخرج (ثم بعده باسطار يسيرة قال (وعند ذلك تدانى اليه باطرة وقال له ياسيدي فان اساء الي اخي اتأمرني ان اغفر له سبعا فقال له يسوع لست اقول لك سبعا ولكن سبعين في سبعة)

﴿قال ابو محمد﴾ هذا ضد قوله في الثالثة فليكن عندك بمنزلة المجوسي والمستخرج ولا سبيل الى الجمع بينهما ﴿فصل﴾ وفي الباب الموفى عشرين من انجيل متى (ان ام ابني سيذاي اقبلت اليه مع ولديها فخنت ورغبت اليه فقال لها ما تريدين فقالت له احب ان تقعد ابني هذين احدهما عن يمينك والاخر عن شمالك في ملكك فقال يسوع تجهلين السؤال ايصبران على شرب الكاس التي اشرب فقالا نصبر فقال لهما ستشربان بكاسي وليس الي تجليسكما عن يميني وشمالي الا لمن وهب ذلك الى ابي)

﴿قال ابو محمد﴾ ففي هذا الفصل بيان انه ليس اليه من الامر شيء وانه غير الاب كما يقولون بخلاف دينهم فاذ هو غير الاب وكلاهما اله فهما الهان اثنان متغايران احدهما قوي والاخر ضعيف لانه باقراره ليس له قدرة على تقريب احد الا من وهب له ذلك الذي يسمونه ابا وليت شعري كيف يجتمع ما ينسبون اليه ههنا من الاعتراف بانه ليس بيده ان يجلس احداً عن يمينه ولا عن شماله وانما هو بيد الله تعالى مع ما ينسبون اليه من انه قدر على اعطاء مفاتيح السموات والارض لانذل من وجد وهو باطرة وانه يفعل كل ما يفعله الاب وان الله تعالى قد تبرأ اليه من الحكم وان الله تعالى ليس يحكم بعد على احد وسائر تلك الفضائح المهلكة مع تكاذبها وتدافعها وشهادتها بانها ليست من عند الله ولا من عند نبي اصلاً لكن توليد

حكم في كل حادثة ام لا فمن الاصوليين من صار الى ان لا حكم لله في الوقائع المجتهد فيها حكماً بعينه قبل الاجتهاد من جواز وحظر بل وفي كل حركة يتحرك بها الانسان حكم تكليف من تحليل وتحريم وانما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد اذ الطلب لا بد له من مطلوب والاجتهاد يجب ان يكون في شيئاً الى شيء فالطلب المرسل لا يعقل ولهذا يتردد المجتهد بين النصوص والظواهر والعمومات وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة المعنوية او التقريب من حيث الاحكام والصور حتى يثبت في المجتهد فيه مثل ما تلقاه في المتفق عليه ولو لم يكن له مطلوب معين كيف يصح منه الطلب على هـذا الوجه فعلى هذا المذهب المصيب واحد المجتهدين في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذورا نوع عذر اذ لم يقصر في الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب ام لا فاكثرهم على انه لا يتعين فالمصيب واحد لا بعينه ومن الاصوليين من فصل الامر فيه فقال ينظر في المجتهد فيه ان كان مخالفة النص ظاهرة في احد المجتهدين فهو المخطيء بعينه خطاء لا يبلغ تضليلاً والمتمسك بالخبر الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم يكن مخالفة النص ظاهرة فلم يكن مخطئاً بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده واحدهما مصيب في الحكم لا بعينه هذه جملة كافية في احكام المجتهدين في الاصول والفروع والمسئلة والقضية

كذاب كافر ونعوذ بالله تعالى ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الحادي عشر من انجيل متى (فلما تداني المسيح من برشلام وكان في موضع يقال له نتفيا جوار جبل الزيتون بعث رجلين من تلاميذه وقال لهما امضيا الى الحصن الذي يقابلكما وستجدان فيه حمارة مربوطة بفلوها فحلا عنهما واقبلا الى بهما فان تعرضكما احد فقولا ان السيد يريدهما فيدعكما من وقته وكان ذلك ليتم به قول النبي القائل لابنه صهيون سياتيك ملكك متواضعاً على حمارة وابن اتان فتوجه التلميذان وفعلا كما امرهما به واقبلا بالحمارة وفلوها والقوا ثيابهم عليها واجلسوه من فوقها) وفي الباب التاسع من آخر انجيل مارقش (فلما بلغ المسيح نتفيا الى جبل الزيتون ارسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى الحصن الذي بحيا لكما فاذا دخلتما ستجدان فلوا مربوطا لم يركبه بعد احد من الادميين حلاه واقبلا به اليّ فان قال لكما احد ماهذا الذي تفعلان فقولا له ان السيد يحتاج اليه فيخليه لكما فانطلقا ووجدا الفلو مربوطاً قبالة رحبة الباب في زقاقين فحلاه فقال لهما بعض الوقوف هنالك مالكما تحلان الفلو فقالا له كالذي امرهما يسوع فتركوه لهما وساقا الفلو الى يسوع فحملوا عليه ثيابهم وركب من فوق)

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهاتان قضيتان كل واحدة منهما تكذب الاخرى متى يقول ركب حمارة ومارقش يقول ركب فلوا والعجب كله من استشهادهم لذلك بقول النبي يأتيك ملكك راكباً على حمارة وابن اتان وما كان المسيح قط ملك برشلام فهذه كذبة اخرى واظرف شيء استشهادهم لصحة امره بركوبه حمارة أتراه لم يدخل قط برشلام انسان على حمارة سواه هذه والله مضحكة من مضاحك السخفاء ولقد اخبرني الحسين بن بقي صاحبنا نور الله وجهه انه وقّف عالماً من علمائهم على هذا الفصل قال فقال انما هذا رمز والحمارة هي التوراة قال فاضحكني قوله وقلت له فالانجيل هو الفلو قال فسكت وعلم انه اتى بما يوجب السخرية منه ﴿فصل﴾ وفي الباب الثالث عشر من انجيل متى ان يسوع قال لهم (اذاقام الناس لا يتزوجون ولا يتنا كحون

لكنهم

معضلة ثم الاجتهاد من فروض الكفايات لا من فروض الاعيان حتى اذا استقل بتحصيله واحد سقط الفرض عن الجميع وان قصر فيه اهل عصر عصوا بتركه واشرفوا على خطر عظيم فان الاحكام الاجتهادية اذا كانت مرتبة على الاجتهاد ترتيب المسبب على السبب ولم يوجد السبب كانت الاحكام عاطلة والآراء كلها فائلة فلا بد اذاً من مجتهد واذا اجتهد المجتهدان وادّى اجتهاد كل واحد منهما الى خلاف ما ادى اليه اجتهاد الاخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الاخر وكذلك اذا اجتهد مجتهد واحد في حادثة وادّى اجتهاده الى جواز او حظر ثم حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت آخر فلا يجوز له ان ياخذ باجتهاده الاول اذ يجوز ان يبدوا له في الاجتهاد الثانى ما اغفله في الاول واما العامي فيجب عليه تقليد المجتهد وانما مذهبه فيما يساله مذهب من يساله عنه هذا هو الاصل الا ان علماء الفريقين لم يجوزوا ان ياخذ العامي الحنفي الا بمذهب ابي حنيفة والعامى الشفعوي الا بمذهب الشافعي لان الحكم بان لا مذهب للعامى وان مذهبه مذهب المفتي يؤدي الى خلط وخبط فلهذا لم يجوزوا ذلك واذا كان مجتهدان في بلد اجتهد العامى فيهما حتى يختار الافضل والاورع وياخذ بفتواه واذا افتي المفتي على مذهبه وحكم به قاض من القضاة على مقتضى فتواه ثبت الحكم على المذاهب كلها وكان القضاء اذا اتصل بالفتوى الزم الحكم

لكنهم يكونون كامثال ملائكة الله في السماء) وفي الباب السادس عشر من انجيل متى وايضاً في الباب الثاني عشر من انجيل مارقش ان المسيح قال لتلاميذه ليلة اخذه (لاشربت بعدها من نسل الزرجون حتى اشربها معكم جديدة في ملكوت الله) وفي الباب الرابع عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال للحواريين الاثنى عشر (انتم الذين صبرتم معي في جميع مصائبي فاني الخص لكم الوصية على ما لخصها لي ابي لتطعموا وتشربوا على مائدتي في الملك وتجلسوا على عروش حاكمين على اثني عشر سبطاً من بني اسرائيل)

﴿ قال ابو محمد ﴾ ففي الفصل الاول ان الناس في الآخرة لا يتنا كحون وفي الفصول الثلاثة بعده ان في الجنة اكلاً وشرباً للخبز والخمر على الموائد والنصارى ينكرون كل هذا ولا مؤنة عليهم في تكذيبهم للمسيح مع اقرارهم بعبادتهم له وانه ربهم لا سيما وفي الفصل الاول ان الناس في الجنة كالملائكة وفي التوراة التي يصدقون بها ان الملائكة اكلت عند لوط وعند ابراهيم الفطاير واللحم واللبن والسمن واذا كانت الملائكة يأكلون والناس في الجنة مثلهم فالناس في الجنة ياكلون ويشربون بلا شك بموجب التوراة والانجيل ولا سيما وقد اخبروا ان المسيح بعد ان مات ورجع الى الدنيا ولقي تلاميذه طلب منهم ما يأكل فاتوه بحوت مشوي فاكل معهم وشرب شراب عسل بعد موته فاذا كان الآله يأكل الحيتان المشوية ويشرب عليها العسل فاي فكرة في شرب الناس واكلهم في الجنة واذا كان الله تعالى عندهم اتخذ ولداً من امرأة اصطفاها فاي عجب في اتخاذ الناس النساء في الجنة وهذا هو طبعهم الذي بناهم الله عليه الا ان في رعونة هؤلاء النوكي لعبرة لمن اعتبر والحمد لله رب العالمين وعجب آخر وهو وعده الاثني عشر تلميذاً بانهم يقعدون على عروش حاكمين على الاثني عشر سبطاً من بني اسرائيل فوجب ضرورة كون يهوذا الاشكريوطا فيهم ولا يجوز ان يخاطب بهذا اصحابه دونه لانه قد اوضح انهم اثنا عشر على اثني عشر سبطاً من بني اسرائيل فوجب ضرورة كونه فيهم وهو الذي دل عليه

كالقبض مثلاً اذا اتصل بالعقد ثم العامى باي شيء يعرف ان العالم قد وصل الي حد الاجتهاد وكذلك المجتهد نفسه متى يعرف انه قد استكمل شرائط الاجتهاد ففيه نظر ومن اصحاب الظاهر مثل داود الاصفهانى وغيره ممن لم يجوز القياس والاجتهاد في الاحكام وقال الاصول هو الكتاب والسنة والاجماع فقط ومنع ان يكون القياس اصلاً من الاصول وقال اول من قاس ابليس وظن ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب والسنة ولم يدر انه طلب حكم الشرع من مناهج الشرع ولم ينضبط قط شريعة من الشرائع الا باقتران الاجتهاد به لان من ضرورة الانتشار في العالم الحكم بان الاجتهاد معتبر وقد راينا الصحابة كيف اجتهدوا وكم قاسوا خصوصاً في مسائل الميراث من توريث الاخوة مع الجد وكيفية توريث الكلالة وذلك مما لا يخفى على المتدبر لاحوالهم ثم المجتهدون من ائمة الامة محصورون في صنفين لا يعد وان الى ثالث اصحاب الحديث واصحاب الراي اصحاب الحديث وهم اهل الحجاز هم اصحاب مالك بن انس واصحاب محمد ابن ادريس الشافعي واصحاب سفيان الثوري واصحاب احمد ابن حنبل واصحاب داود ابن علي بن محمد الاصفهانى وانما سموا اصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل الاحاديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام على النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلى والخفى ما وجدوا

اليهود برشوة ثلاثين درهماً فلا بد من انه لم يذنب في ذلك وهذا كذب لانه قد قال في مكان آخر ويل لذلك الانسان الذى كان أحب اليه لولم يخلق او كذب المسيح في هذا الوعد المذكور لا بد من احداهما ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثالث والعشرين من انجيل متى(ان المسيح كاشف علماء بني اسرائيل وقال ما تقولون في المسيح وابن من هو قالوا هو ابن داود فقال لهم كيف يسميه داود بالروح الاهاً حيث كنت قال الله لالاه اقعد على يميني حتى اجعل من اعدائك كرسياً لقدميك فان كان داود يدعوه الاهاً كيف هو ولده فلم يقدر منهم احد على مراجعته)

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا هو الحق من قول المسيح عليه السلام ولقد انكر عليه السلام المنكر حقاً والعجب ان هؤلاء الانذال المنتمين الى اتباعه عليه السلام لا يختلفون في الاحتجاج بهذا الفصل المذكور وهو عليه السلام قد انكر ان يكون المسيح ابن داود وهم يسمونه في الاناجيل كلها بانه ابن داود فاعجبوا ﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال لتلاميذه(انتم اخوان ولا تنتسبوا الى اب على الارض فان اباكم السماوي واحد)

﴿ قال ابو محمد ﴾ في هذا الفصل فضيحتان عظيمتان احداهما اخباره ان الله تعالى هو ابو التلاميذ فتراهم مثله سواء بسواء فلم خصه النصارى بان يقولوا انه ابن الله دون ان يقولوا عن تلاميذه متى ذكروهم انهم ابناء الله تعالى الله عن هذا الكفر وعن ان يكون اباً او ابناً والاخرى قوله لهم لا تنتسبوا الى اب على الارض والنصارى والاناجيل يطلقون ان شمعون بن يونا و يعقوب و يوحنا ابنا سيذاي و يهوذا و يعقوب ابنا يوسف فقد اقروا بثباتهم على معصية المسيح اذ نهاهم ان ينتسبوا الى اب على الارض وهم ابداً ملازمون مخالفة امره في ذلك متدينون بعصيانه ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الخامس عشر من انجيل متى ان المسيح انذر تلاميذه بما يكون في آخر الزمان من الزلازل والبلاء وقال لهم (فادعوا ان لا يكون هروبكم في شتاء ولا في سبت)

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا بيان واضح بلزومهم حفظ السبت الى انقضاء امرهم

والى

خبراً او اثراً وقد قال الشافعي رضي الله عنه اذا وجدتم لي مذهباً ووجدتم خبراً على خلاف مذهبي فاعلموا ان مذهبي ذلك الخبر ومن اصحابه ابو ابراهيم اسماعيل ابن يحيى المزني والربيع بن سليمان الجيزي وحرملة ابن يحيى التجيبي والربيع المرادي وابو يعقوب البويطي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله ابن عبد الحكم المصري وابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وهم لا يزيدون على اجتهاده اجتهاداً بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيهاً واستنباطاً و يصدرون عن رايه جملة ولا يخالفونه بتة اصحاب الراي وهم اهل العراق هم اصحاب ابي حنيفة النعمان ابن ثابت ومن اصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر ابن هزيل والحسن بن زياد اللؤلؤى وابن سماعة وعافية القاضي وابو مطيع البلخى و بشر المريسي وانما سموا اصحاب الرأي لان عنايتهم بتحصيل وجه من القياس والمعنى المستنبط من الاحكام و بناء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلي على احاد الاخبار وقد قال ابو حنيفة رحمه الله علمنا هذا رأى وهو احسن ما قدرنا عليه فمن قدر علي غير ذلك فله ما راى ولنا ما رايناه وهؤلاء ربما يزيدون على اجتهاده اجتهاداً و يخالفونه في الحكم الاجتهادى والمسائل التي خالفوه فيها معروفة و بين الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها تصانيف وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية

والى حلول الزلازل بهم وهم على خلاف ذلك هـذه امة لا عقول لهم ﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم(سيتور مسحاء الكذب وانبياء الكذب و يطلعون العجائب العظيمة والايات حتى يغلط من يظن به الصلاح)

وفي الباب الحادي عشر من انجيل مارقش(سيقوم مسيخون كذابون وانبياء كذابون و يأتون بالايات والبدائع ليخدعوا ان امكن ايضاً الا المختارين)

(قال ابو محمد) هذا الفصل مع الفصل الاخير الذي في توراة اليهود في السفر الخامس الذي نصه . ان اطلع فيكم نبي وادعى انه رأى رؤيا واتاكم بخبر ما يكون وكان ما وصفه ثم قال لكم بعد اتبعوا الهة الاجناس فلا تسمعوا له . مع الفصل الذي فيه من التوراة . ان السحرة عملوا مثل ما عمل موسى في قلب العصا حية واحالة الماء دما والمجيء بالضفادع كاف في ابطال ما اتى به موسى والمسيح عليهما السلام وكل نبي يقرون بنبوته لانه اذا جاز ان يأتي نبي كاذب بالمعجزات وامكن ان يكذب النبي الصادق فيما ينذر به وامكن ان يعمل السحرة مثل شيء من آيات نبي فقد امتزج الحق بالباطل ولم يكن الى تمييز احدهما من الاخر طريق اصلاً وهذا افساد الحقائق وابطال موجب الحق وتكذيب الحواس واذا امكن عند اليهود والنصارى ماذكرناه مما في توراتهم واناجيلهم فما الذي يؤمنهم من ان موسى عليه السلام والمسيح وسائر انبيائهم انما كانوا سحرة وكاذبين شهدنا بالله شهادة الحق ان هذه الفصول المذكوة من عمل برهمي مكذب بالنبوة جملة او مناني مكذب بنبوة الانبياء المذكورين عليهم السلام وان موسى وعيسى عليهما السلام لم يقولا قط شيئاً مما في هذه الفصول الخبيثة الملعونة واما نحن فلا نجيز البتة ان يكذب نبي ولا ان يأتي غير نبي بمعجزة ولا ساحر ولا كذاب ولا صالح الصناعة فان قيل انكم تقولون ان الدجال يأتي بالمعجزات قلنا حاش لله من هذا وما الدجال الا صاحب عجائب كأبي العجائب ولا فرق انما هو محيل يتحيل بحيل معروفة كل من عرفها عمل مثل عمله وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المغيرة بن شعبة سأله هل مع الدجال نهر

في مناهج الظنون حتى كانهم اشرفوا على القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب كما ذكرنا* الخارجون عن الملة الحنيفية والشريعة الاسلامية ممن يقول بشريعة واحكام وحدود واعلام وهم قد انقسموا الى من له كتاب محقق مثل التوراة والانجيل وعن هذا يخاطبهم التنزيل يا اهل الكتاب والى من له شبهة كتاب مثل المجوس والمانوية فان الصحف التي انزلت على ابراهيم عليه السلام قد رفعت الى السماء لاحداث احدثها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم وننحى بهم نحو اليهود والنصارى اذ هم من اهل الكتاب ولكن لا يجوز منا نكحتهم ولا اكل ذبائحهم فان الكتاب قد رفع عنهم فنحن نقدم ذكر اهل الكتاب لتقدمهم بالكتاب ونؤخر ذكر من له شبهة كتاب* اهل الكتاب الفرقتان المتقابلتان قبل المبعث هم اهل الكتاب والاميون والامي من لا يعرف الكتابة فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والاميون بمكة واهل الكتاب كانوا ينصرون دين الاسباط ويذهبون مذهب بني اسرائيل والاميون كانوا ينصرون دين القبائل و يذهبون مذهب بني اسماعيل ولما انشعب النور الوارد من ادم عليه السلام الى ابراهيم ثم الصادر عنه على شعبين شعب في بني اسرائيل وشعب في بني اسماعيل وكان النور المنحدر منه الى بني اسرائيل ظاهراً والنور المنحدر منه الى بني

ماء وخبز ونحو ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهون على الله من ذلك وصح ايضاً عنه عليه السلام ان الدجال صاحب شبه وبالله التوفيق * فصل * وفي الباب المذكور ان المسيح (قال فمن ذلك اليوم وذلك الوقت لا يدري احد ما بعده لا الملائكة ولا احد غير الاب وحده) وفي الباب الحادي عشر من انجيل مارقش ان المسيح قال (السموات والارض تذهب وكلامي لا يبيد ابداً ومن ذلك اليوم وتلك الساعة لا يدري احد ما بعده ولا الملائكة في السماء ولا ابن الانسان ماعدا الاب) * قال ابو محمد * هذا الفصل يوجب ضرورة ان المسيح هو غير الله تعالى لانه اخبران هاهنا شيأ يعلمه الله تعالى ولا يعلمه هو واذا كان بنص انجيلهم الابن لا يعلم متى الساعة والاب يعلم متى هي فبالضرورة القاطعة نعلم ان الابن غير الاب واذا كان كذلك فهما اثنان متغايران احدهما يجهل مالا يجهله الاخر وهذا الشرك الذي عليه يحومون وهذا ما يبطله العقل ان يكون الهان احدهما ناقص فصح ضرورة ان من هو غير الله تعالى فهو مخلوق مربوب وبطل هوسهم وتخليطهم والحمد لله رب العالمين او يكذبوا المسيح في هذا الفصل ولا بد * فصل * وفي الباب السادس والعشرين من انجيل متى ان المسيح قال لباطرة ليلة اخذ (أمين اقول لكم ستجحدني هذه الليلة قبل صرخة الديك ثلاثاً فقال باطرة لا يكون هذا ولو بلغت القتل) وفي الباب الثاني عشر من انجيل مارقش ان المسيح قال لباطرة (امين اقول لك انك انت اليوم في هذه الليلة قبل ان يرفع الديك صوته مرتين ستجحدني ثلاثاً) فكان باطرة يعيد القول حتى لوامكنني ان اموت معك لست اجحدك وفي الباب التاسع عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال لباطرة (انا اعلمك انه لا يصرخ الديك هذه الليلة حتى تجحدني ثلاثاً وانك لم تعرفني) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ان المسيح قال امين (اقول لك لا يصرخ الديك حتى تجحدني ثلاثاً فاتفق متى ولوقا ويوحنا على انه قال له انك تجحدني ثلاث مرات قبل ان يصرخ الديك وهكذا اوصف كل واحد منهم عن

اسماعيل مخفياً كان يستدل على النور الظاهر بظهور الاشخاص واظهار النبوة في شخص شخص ويستدل على النور المخفي بابانة المناسك والعلامات وستر الحال في الاشخاص وقبلة الفرقة الاولى بيت المقدس وقبلة الفرقة الثانية بيت الله الحرام وشريعة الاولى ظواهر الاحكام وشريعة الثانية رعاية المشاعر الحرام وخصماء الفريق الاول الكافرون مثل فرعون وهامان وخصماء الفريق الثاني المشركون مثل عبدة الاصنام والاوثان فتقابل الفريقين وصح التقسيم بهذين المتقابلين * اليهود والنصارى * هما تان الامتان من كبار امم اهل الكتاب والامة اليهودية اكبر لان الشريعة كانت لموسى عليه السلام وجميع بني اسرائيل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالتزام احكام التوراة والانجيل النازل على المسيح عليه السلام لم يختص احكاماً ولا استنبطن حلالاً وحراماً ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومزاجر وما سواها من الشرائع والاحكام فمحالة على التوراة كما سنبين فكانت اليهود لهذه القضية لم ينقادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه انه كان مأموراً بمتابعة موسى وموافقة التوراة فغير وبدل وعدوا عليه تلك التغيرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير اكل الخنزير وكان حراماً في التوراة ومنها الختان والغسل وغير ذلك والمسلمون قد بينوا ان الامتين قد بدلوا وحرفوا والا فعيسى كان مقرراً لما جاء به موسى عليه السلام

باطرة انه هكذا فعل اذمين الغلام والامة والقوم الذين كانوا يصطلون على النار وقال مارقش انه قال له قبل ان يصرخ الديك مرتين تجحدني ثلاث مرات وهكذا وصف مارقش عن باطرة وانه فعل ليلتئذ فان خادمة الكوهن قالت له انت من اصحاب يسوع فجحد ثم صرخ الديك ثم قالت للخادمين الواقفين هنالك هذا من اولئك فجحد ثانية ثم قال له الواقفون هنالك حقا انت منهم فجحد ثالثة ايضاً ثم صرخ الديك ثانية فعلى قول مارقش كذب متى ولوقا ويوحنا لان الديك صرخ قبل ان يجحده ثلاث مرات او كذب المسيح في اخباره بذلك ان كان هولاء صدقوا لا بد من احداهما وعلى قول متى ولوقا ويوحنا كذب مارقش ايضاً كذلك لان الديك صرخ قبل ان يجحده ثلاث مرات او كذب المسيح ولا بد من احداهما والكذب واقع في احد الخبرين فلا بد ثم طامة اخرى وهي اتفاق متى ومارقش على ان المسيح اخبر باطرة بانه سيجحده تلك الليلة وان باطرة رد خبره وقال له لا يكون هذا فلولا ان المسيح كان عند باطرة ممن يكذب في خبره ما كذبه مواجهة مرة بعد مرة او كفر باطرة اذ كذب ربه او نبياً لا بد من احداهما فان كان كفر باطرة فكيف يعطي مفاتيح السموات لمرتد كافر مكذب لله تعالى او لنبي من الانبياء جهاراً أم كيف تولي مرتبة التحريم والتحليل من يكذب الله تعالى او نبيه او كيف يؤخذ الدين عمن كذب ربه او كذب خبر نبي عن الله تعالى جهاراً في آخر ساعة كان فيها معه وختم بذلك عمله ما سمعنا باوسخ عقولاً من امة هذه صفة دينهم وكتابهم وائمتهم ونعوذ بالله من الخذلان وفي الباب الثامن والعشرين من انجيل متى (ان الخشبة التي صلب عليها المسيح اخذ لحملها سخرة سيمون) وفي الباب الثامن عشر من انجيل مارقش (ان تلك الخشبة التي صلب عليها يسوع اخذ لحملها سيمون القيرواني والد الاسكندر وورفه) وفي الباب الموفي عشرين من انجيل لوقا (انه سخر لحمل تلك الخشبة شمعون القيرواني) وفي الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا (ان يسوع نفسه هو الذي حملت عليه الخشبة التي صلب فيها) وهذا

وكلاهما مبشران بمقدم نبينا نبي الرحمة صلوات الله عليهم اجمعين وقد امرهم ائمتهم وانبياؤهم وكتابهم بذلك وانما بني اسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة لنصرة رسول آخر الزمان فامروهم بمهاجرة اوطانهم بالشام الى تلك القلاع والبقاع حتى اذا ظهر وعلن الحق بعد ان هاجروا الى يثرب هجروه وتركوا نصره وذلك قوله تعالى * وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * وانما الخلاف بين اليهود والنصارى ما كان يرتفع الا بحكمة اذ كانت اليهود تقول * ليست النصارى على شيء وكانت النصارى تقول ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب * وكان النبي عليه السلام يقول * لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل * وما كان يمكنهم اقامتهما الا باقامة القرآن وتحكيم نبي الرحمة رسول اخر الزمان فلما ابوا ذلك * ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله * اليهود خلاصة هادا الرجل اي رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اي رجعنا وتضرعنا وهم امة موسى وكتابهم التوراة وهو اول كتاب نزل من السماء اعني ان ما كان نزل على ابراهيم وغيره من من الانبياء ما كان يسمى كتاباً بل صحفاً وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى

خلاف ما حكي اصحابه ولقد قررت بعض علمائهم على هذا فقال لي كانت طويلة جداً فحملها هو وشمعون المذكور فقلت له ومن اين لك هـذا واين وجدته وسياق اخبار مؤلفي الانجيل لا تدل على هذا ولو قلت انه ممكن ان يسخر كل واحد منها لحملها بعض الطريق لكان ادخل في سياق الخبر ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثامن والعشرين من انجيل متى (انه صلب معه لصان احدهما عن يمينه والآخر عن يساره وكان يشتمانه و يتناولانه محركين رؤسهما و يقولان يا من يهدم البيت و يبنيه في ثلاث سلم نفسك ان كنت ابن الله فانزل عن الصلب) وفي الباب الثالث عشر من انجيل مارقش (انه صلب معه لصان احدهما عن يمينه والآخر عن شماله واللذان صلبا معه كانا يستعزانه) وفي الباب الموفي عشرين من انجيل لوقا (وكان أحد اللصين المصلوبين معه يسبه و يقول ان كنت انت المسيح فسلم نفسك وسلمنا فاجابه الاخر وكشر عليه وقال اما تخاف الله وانت في اخر عمرك وفي هذه العقوبة اما نحن فكوفئنا بما استوجبنا وهذا لا ذنب له ثم قال ليسوع يا سيدي اذكرني اذا نلت ملكك فقال له يسوع امين اقول لك اليوم تكون معي في الجنة) ﴿ قال ابو محمـد ﴾ احدى القضيتين كذب بلا شك لان متي ومارقش إخبرا بان اللصين جميعاً كانا يسبانه ولوقا يخبر بان احدهما كان يسبه والآخر كان ينكر على الذي يسبه و يؤمن به والصادق لا يكذب في مثل هـذا وليس يمكن هاهنا ان يدعي ان احد اللصين سبه في وقت وآمن به في آخر لان سياق خبر لوقا يمنع من ذلك و يخبر انه انكر على صاحبه سبه انكار من لم يساعده قط على ذلك وكلهم متفق على ان كلام اللصين وهم ثلاثتهم مصلوبون على الخشب فوجب ضرورة ان لوقا كذب او كذب من اخبره أو ان متى كذب و كذب مارقش او الذي اخبره ولا بد ﴿ فصل ﴾ وفي اخر انجيل متى بعد أن ذكر صلب المسيح وانزاله برغبة يوسف الارمازي العريف ودفنه في قبر جديد محفور في صخرة وغطاه بصخرة عظيمة وفي آخر انجيل مارقش بعد ان ذكر صلب المسيح وانزاله برغبة يوسف الارمازي

خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده فاثبت لها اختصاصاً اخر سوى سائر الكتب وقد اشتمل ذلك على اسفار فيذكر مبتدأ الخلق في السفر الاول ثم يذكر الاحكام والحدود والاحوال والقصص والمواعظ والاذكار في سفر سفر وانزل عليه ايضاً الالواح على شبه مختصر ما في التوراة يشتمل على الاقسام العلمية والعملية قال عز ذكره ﴿وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة﴾ اشارة الى تمام القسم العلمي وتفصيلا لكل شيء اشارة الى تمام القسم العملي قالوا كان موسى قد افضى باسرار التوراة والالواح الى يوشع بن نون وصية من بعده ليفضي الى اولاد هارون لان الامر كان مشتركاً بينه و بين اخيه هارون اذ قال واشركه في امري وكان هو الوصي فلما مات هارون في حال حياته انتقلت الوصاية الى يوشع بن نون وديعة فليوصلها الى شبير وشبر ابني هارون قراراً وذلك ان الوصية والامامة بعضها مستقر و بعضها مستودع * واليهود تدعي ان الشريعة لا تكون الا واحدة وهي ابتدأت بموسى وتمت به فلم يكن قبله شريعة الا حدود عقلية واحكام مصلحية ولم يجيزوا النسخ اصلاً قالوا فلا يكون بعده شريعة اخرى لان النسخ في الاوامر بداء ولا يجوز البداء على الله ومسائلهم تدور على جواز النسخ ومنعه وعلى التشبيه ونفيه والقول بالقدر والجبر وتجويز الرجعة واحالتها اما النسخ فكما ذكرنا واما التشبيه

العريف ودفنه في قبر عشي الجمعة والسبت داخل وفي آخر انجيل لوقا بعد أن ذكر صلب المسيح وان يوسف الارمازي اتى اول الليل فرغب فيه فاجابه بلاطش الى انزاله فانزله وجعله في قبر جديد وفي آخر انجيل يوحنا بعد أن ذكر صلب المسيح وان يوسف الارمازي رغب فيه وانزلة ودفنه في قبر في بستان ثم قال متى وعند عشاء ليلة السبت التى تصبح في يوم الاحد اقبلت مريم المجدلانية ومريم الاخرى لمعاينة القبر فتزلزل بهما الموضع زلزلة عظيمة ثم نزل ملك السيد من السماء واقبل ورفع الصخرة وقعد عليها وكان منظره كمنظر البرق وثيابه انصع بياضاً من الثلج فمن خوفه صعق الحرس وصاروا كالاموات فقال الملك للمرأتين لا تخافا قد علمت انكما اردتما يسوع المصلوب ليس هو هاهنا قد حيي وقد تقدمكم الى جلجال كما قال فانظرا الى الموضع الذي جعل فيه السيد وانهضا الى تلاميذه وقولا لهم انه قد حيي وفيها ترونه فنهضتا مسرعتين بفرح عظيم واقبلتا الى التلاميذ واخبرتاهم الخبر فتلقاهما يسوع وقال السلام عليكما فوقفتا وترامتا الى رجليه وسجدتا له فقال لهما يسوع لا تخافا واذهبا اعلما اخواني ليتوجهوا الى جاجال وفيها يروني فاقبل بعض الحرس الى المدينة واعلم قواد القسيسين بما اصابهم فرشوهم بمال عظيم ليقول الحرس ان تلاميذه طرقوهم ليلا وسرقوه وذهبوا به وهم رقود ففعلوا وانتشر الخبر في اليهود الى اليوم وتوجه الاحد عشر تلميذاً الى جاجال الى الجبل الذي كان دلهم عليه يسوع فلما بصروا به خنعوا له و بعضهم شكوا فيه وقال مارقش فلما خلا يوم السبت اشترت مريم المجدلانية ومريم ام يعقوب وشلوما حنوطا ليأتين به و يدهنه فاقبلن يوم الاحد بكرة جداً الى القبور و بلغن هنالك وقد طلعت الشمس وهن يقلن من يحول لنا الحجر عن القبر فنظرت فاذا بالحجر قد حول فدخلن في القبر فابصرن فتى جالساً عن اليمين متغطياً بثوب ابيض فقال لهن لا تفزعن فان يسوع الناصري المطلوب قد قام وليس هو هاهنا فانطلقن وقلن لتلاميذه ولباطرة انه قد حيي وقد تقدمكم الى جلجال وهنا لك تلقونه

فلانهم وجدوا التوراة ملىء من المتشابهات مثل الصورة والمشافهة والتكلم جهراً والنزول عند طور سيناء انتقالاً والاستواء على العرش استقراراً وجواز الرؤية فوقاً وغير ذلك واما القول بالقدر فهم مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين في الاسلام فالربانيون منهم كالمعتزلة فينا والقراؤن كالمجبرة والمشبهة واما جواز الرجعة فانما وقع لهم من امرين احدهما حديث عزير اذ اماته الله مائة عام ثم بعثه والثاني حديث هارون عليه السلام اذ مات في التيه وقد نسبوا موسى الى قتله قالوا حسده لان اليهود كانت اليه اميل منهم الى موسى واختلفوا في حال موته فمنهم من قال مات وسيرجع ومنهم من قال غاب وسيرجع واعلم ان التوراة قد اشتملت باسرها على دلالات وايات تدل على كون شريعة المصطفى عليه السلام حقاً وكون صاحب الشريعة صادقاً بلهَ ما حرفوه وغيروه و بدلوه اما تحريفاً من حيث الكتابة والصورة واما تحريفاً من حيث التفسير والتاويل واظهرها ذكره ابراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل ودعاؤه في حقه وفي ذريته واجابة الرب تعالى اياه اني باركت على اسماعيل واولاده وجعلت فيهم الخير كله وساظهرهم على الامم كلها ﴿وسأبعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم اياتي﴾ واليهود معترفون بهذه القصة الا انهم يقولون اجابه بالملك دون النبوة والرسالة وقد الزمتهم ان الملك الذي سلمتم انه ملك

فقام بكرة يوم الاحد وتراءى لمريم المجدلانية فمضت واعلمت الذين كانوا معه فلم يصدقوها و بعد هذا تظاهر لاثنين منهم وهما مسافران الى قرية في صفة اخرى فاخبرا سائرهم فلم يصدقوا ايضاً وآخر الامر بينما الاحد عشر تلميذاً متكئين اذ تظاهر لهم وفتح كفرهم وقسوة قلوبهم وقال لوقا فلما انفجر الصبح يوم الاحد بكرة جداً أقبل النسوة الى القبر يحملن حنوطاً فوجدن الحجر مقلوعاً عن القبر فدخلن فيه فلم يجدن السيد فيه فتحيرن فوقف اليهن رجلان في ثياب بيض فقالا لهن لا تطلبن حياً بين اموات قد قام ليس هو هاهنا فانصرفن واعلمن الاحد عشر تلميذاً ومن كان معهم فلم يصدقوهن فقام باطرة مسرعاً الى القبر فرأى الكفن وحده فعجب وانصرف ثم تراءى المسيح لرجلين منهم كانا ناهضين الى حصن يقال له اماوس على سبعة اميال ونصف من اوراشلم فلم يعرفاه حتى ارتفع عنهما وغاب فانصرفا في الوقت الى اوراشلم ووجد الاحد عشر تلميذاً مجتمعين مع اصحابهم فاخبراهم بالخبر فبينما هم يخوضون في هذا وقف يسوع في وسطهم فقال السلام عليكم انا هو فلا تخافوا فجزعوا وظنوه شيطاناً فقال لهم لم فزعتم ابصروا قدمي ويدي انا هو فان الشيطان ليس له لحم ولا عظام ثم قال اعندكم شيء يؤكل فاتوه بقطعة حوت مشوي وشربة عسل فاكل وبرىء اليهم بالبقية ثم أوصاهم وارتفع عنهم وقال يوحنا ففي يوم الاحد اقبلت مريم صباحاً والظلمات لم تنجل بعد الى القبر فرأت الصخرة مقلوعة عن القبر فرجعت الى شمعون باطرة والى التلميذ الآخر يعني يوحنا بهذا نفسه وقالت لهما نزع سيدي من القبر ولا ادري اين وضعوه فنهض باطرة والتلميذ الآخر الى القبر فوجدا الاكفان موضوعة ثم رجعوا فوقفت مريم باكية الى القبر فرأت ملكين منتصبين فقالا لها من تريدين فظنت انه الحسان فقالت له سيدي ان كنت انت اخذته فقل لي اين وضعته فقال لها يامريم فالتفتت وقالت معلمي فقال لها يسوع لا تمسيني لم اصعد بعد الى ابي اذهبي الى اخوتي وقولي لهم اني صاعد الى ابي وابيكم الهي والهكم قالت فاخبرتهم ثم

بعدل وحق ام لا فان لم يكن بعدل وحق فكيف يمن على ابراهيم بملك في اولاده هو جور وظلم وان سلمتم العدل والصدق من حيث الملك فالملك يجب ان يكون صادقاً على الله تعالى فيما يدعيه ويقوله وكيف يكون الكاذب على الله تعالى صاحب عدل وحق اذ لا ظلم اشد من الكذب على الله تعالى ففي تكذيبه تجويزه وفي التجويز رفع المنة بالنعمة وذلك خلف ومن العجب ان في التوراة ان الاسباط من بني اسرائيل كانوا يراجعون القبائل من بني اسماعيل ويعلمون ان في ذلك الشعب علماً لدنيا لم يشتمل التوراة عليه وورد في التواريخ ان اولاد اسماعيل كانوا يسمون آل الله واهل الله واولاد اسرائيل آل يعقوب وآل موسى وال هارون وذلك كسر عظيم وقد ورد في التوراة ان الله تعالى جاء من طور سيناء وظهر بساعير وعلن بفاران وساعير جبال بيت المقدس الذي كان مظهر عيسى عليه السلام وفاران جبال مكة الذي كانت مظهر المصطفى صلى الله عليه وسلم ولما كانت الاسرار الالهية والانوار الربانية في الوحي والتنزيل والمناجاة والتاويل على مراتب ثلاث مبدأ ووسط وكمال والمجيء اشبه بالمبدأ والظهور بالوسط والاعلان بالكمال عبر التوراة عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل بالمجيء على طور سيناء وعن طلوع الشمس بالظهور على ساعير وعن البلوغ الى درجة الكمال والاستواء

بينما التلاميذ مجتمعون اقبل يسوع ووقف في وسطهم وقال السلام عليكم وعرض عليهم يديه وجنبه ثم ذكر ان طوما احد الاثنى عشر تلميذاً لم يكن حاضرا فيهم في هذا الظهور فلما اتى واخبروه فقال لئن لم ابصر في يديه الصاق المسامير ولم ادخل اصبعي في موضع المسامير في جنبه لآ منت فلما كان بعد ثمانيــة ايام اجتمعوا كلهم والابواب مغلقة فاقبل يسوع ووقف وسطهم وقال لطوما ادخل اصبعك وابصر كفي وهات يدك وادخلها الى جنبي ولا تكن كافراً بل كن مؤمناً فقال له طوما سيدي والهي ثم تراءى عند بحيرة الطبرية لشمعون باطرة وطوما و بطنها لي وابني سيذاي واثنين من التلاميذ سواهم وهم يصيدون في مركب في البحر

✻ قال ابو محمد ✻ فاعجبوا لهذه القصة وما فيها من الكذب والشنع يقول متى ان مريم ومريم أتتا الى القبر عشاء ليلة السبت التي تصبح في يوم الأحد فوجدتاه قد قام ويقول مارقش ان مريم ومريم وغيرهما أتتا الى القبر بعد طلوع الشمس من يوم الأحد فوجدنه قد قام والظلمة لم تنجل بعد فهذه كذبات منهم في وقت بلوغهن الى القبر وفيمن جاء الى القبر امريم وحدها ام مريم ومريم اخرى معها ام كلتاهما ومعهما نسوة أُخر ويقول متى ان مريم ومريم رأتا الملك اذ نزل من السماء ورفع الصخرة بحضرتهما بزلزلة عظيمة وصعق الحرس وقال الملك للمرأتين لا تخافا انه قدقام ويقول مارقش ان النسوة وجدن الصخرة قد قلعت بعد وانه وقف اليهن رجلان مبيضان فاخبراهن بقيامه ويقول يوحنا ان مريم وحدها اتت ووجدت الصخرة قد قلعت ولم ترَ احداً ورجعت حائرة فاخبرت شمعون ويوحنا حاكي القصة فنهضا معاً الى القبر فلم يجدا فيه احدا وانصرفا فالتفتت هي فاذا بالمسيح نفسه واقفاً وسلم عليها واخبرها بقيامه فهذا كذب آخر في وقت قلع الصخرة وهل وجد عند القبر ملك واحد او ملكان اثنان ام لم يوجد فيه احد اصلاً ويقول متى ان المرأتين اتياهم بوصيته فصدقوهما وانهم نهضوا كلهم الى جلجال وهنالك اجتمعوا معه ويقول مارقش انه تراءى لمريم واخبرتهم

بالاعلان على فاران وفي هذه الكلمة اثبات نبوة المسيح والمصطفى عليهما السلام وقد قال المسيح في الانجيل ما جئت لابطل التوراة بل جئت لاكملها قال صاحب التوراة النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والجروح قصاص واقول اذا لطمك اخوك على خدك الايمن فضع له خدك الايسر والشريعة الاخيرة وردت بالامرين جميعاً اما القصاص * ففي قوله تعالى * كتب عليكم القصاص * واما العفو ففي قوله تعالى * وان تعفوا اقرب للتقوى * ففي التوراة احكام السياسة الظاهرة العامة وفي الانجيل احكام السياسة الباطنة الخاصة وفي القرآن احكام السياستين جميعاً ولكم في القصاص حياة اشارة الى تحقيق السياسة الظاهرة * خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين * اشارة الى تحقيق السياسة الباطنة الخاصة وقد قال عليه السلام هو ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك ومن العجب ان من راى غيره يصدق ماعنده و يكمله و يرقيه من درجة الى درجة كيف يسوغ له تكذيبه والنسخ في الحقيقة ليس ابطالاً بل هو تكميل وفي التوراة احكام عامة واحكام مخصوصة اما باشخاص واما بازمان واذا انتهى الزمان لم يبق ذلك لا محالة ولا يقال انه ابطال او بداء كذلك ها هنا واما السبت فلو ان اليهود عرفوا لم ورد التكليف بملازمة السبت وهو يوم اي شخص من الاشخاص وفي مقابلة اية

ولم يصدقوها ثم تراءى لاثنين فاخبراهم فلم يصدقوهما ثم نزل عليهم كلهم ويقول لوقا انهم لم يصدقوا النساء وان باطرة نهض الى القبر ولم يجد شيئًا ولا رأى احدا وانه نزل بينهم باوراشلم فرأوه حينئذ وأكل معهم الحوت المشوي وهذه صفة من لم يقصده اليهم الا الجوع وطلب الأكل ويقول يوحنا انه تراءى لعشرة منهم حاشي طوما ثم تراءى لهم ولطوما

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومثل هذا الاختلاف في قصة واحدة عن مقام واحد كذب لا شك فيه لا يمكن ان يقع من معصومين فصح انهم كذابون لا يتحرون الصدق فيما حدثوا به وما كتبوه ثم في هذه القصة قول مارقش عن المسيح انه بعد موته فتح كفر تلاميذه وقسوة قلوبهم فاذا شهد المسيح على تلاميذه بعد رفعه بالكفر وقسوة القلوب فكيف يجوز اخذ الدين عنهم ام كيف يجوز ان يعطي الاله مفاتيح السموات ويولي منزلة التحريم والتحليل كافرا قاسي القلب فكل هذا برهان واضح على ان اناجيلهم كتب مفترات من عمل كذابين كفار ثم في القصة ان مريم والتلاميذ كلهم كانوا يلتزمون بعد المسيح صيانة السبت وتعظيمه وترك العمل فيه وكذلك آخر حمل الحنوط اليه حين دخل يوم الاحد فقد صح يقينًا ان هؤلاء المخاذيل ليسوا على دين المسيح ولا على ما مضى عليه تلاميذه بل على دين آخر فسحقًا لهم وبعدا والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا معشر الاسلام ﴿ فصل ﴾ وفي الثامن من انجيل مارقش ان المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ان دخول الجمل في سم الخياط ايسر من دخول المثري في ملكوت الله

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا قطع من كلامه بان كل غني فانه لا يدخل الجنة ابدًا وفي اتباعه اغنياء كثيرة وما رأينا قط امة احرص على جمع المال من الدراهم وغير ذلك وادخاره ومنعه دون ان ينتفعوا منه بشيء ولا ان يتصدقوا منه بشيء من الاساقفة والقسيسين والرهبان في كل دير وكل كنيسة في كل بلد وكل وقت فعلى موجب كلام الاههم انهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فهذا والله حق وانا على ذلكم من الشاهدين

حالة وجزوءٍ اي زمان عرفوا ان الشريعة الاخيرة حق وانها جاءت لتقرير السبت لا لابطاله وهم الذين عدوا في السبت حتى مسخوا قردة خاسئين وهم يعترفون بان موسى عليه السلام بنى بيتًا وصور فيه صورًا واشخاصًا وبين مراتب الصور واشار الى تلك الرموز ولكن لما فقدوا الباب باب حطة ولم يمكنهم التسور على سنن اللصوص تحيروا تائهين وتاهوا متحيرين واختلفوا نيفًا وسبعين فرقة ونحن نذكر منها اشهرها واظهرها عندهم ونترك الباقي هملاً (العنانية) نسبوا الى رجل يقال له عنان بن داود رأس الجالوت يخالفون سائر اليهود في السبت والاعياد ويقتصرون على اكل الطير والظبا والسمك ويذبحون الحيوان على القفا ويصدقون عيسى عليه السلام في مواعظه واشاراته ويقولون انه لم يخالف التوراة البتة بل قررها ودعا الناس اليها وهو من بني اسرائيل المتعبدين بالتوراة ومن المستجيبين لموسى عليه السلام الا انهم لا يقولون بنبوته ورسالته ومن هؤلاء من يقول ان عيسى عليه السلام لم يدع انه نبي مرسل وانه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام بل هو من اولياء الله المخلصين العارفين احكام التوراة والانجيل ليس كتابًا منزلاً عليه ووحيًا من الله تعالى بل هو جمع احواله من مبدئه الى كماله وانما جمعه اربعة من اصحابه الحواريين فكيف يكون كتابًا منزلاً قالوا

﴿ فصل ﴾ وفي الثامن من انجيل مارقش ان باطرة قال ليسوع المسيح ها نحن قد خلينا الجميع واتبعناك فاجابه يسوع وقال له امين (اقول لكم ليس من احد ترك بيتًا او اخوة واخوات او والدا او والدة او اولادا لاجل الانجيل الا ويعطي مائة ضعف مثله الآن في هذا الزمان من البيوت والاخوة والاخوات والامهات والاولاد والفدادين مع التبعات وفي العالم الكائن الحياة الدائمة)

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا موعد كاذب مضمون لا يمكن الوفاء به وهبك يخرجون هذا على انه يعوض هذا من أهل دينه اولادا واخوة واخوات وامهات كيف الحيلة في وعده من آمن به وترك ماله ان يعوض عن الفدان الذي يتركه مائة فدان وعن البيت مائة بيت الآن عاجلاً في الدنيا سوى ما له في الآخرة وهذا كما ترى ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثامن من انجيل مارقش ان رجلاً قال للمسيح (ايها المعلم الصالح فقال له المسيح لم تقول لي صالح الله هو الصالح وحده) وفي التاسع من انجيل يوحنا ان المسيح (قال انا الراعي الصالح) فمرة ينكر ان يكون صالحًا وان لا صالح الا الله ومرة يقول انه صالح وكل هذا كذب عليه من توليد هؤلاء الانذال ﴿ فصل ﴾ وفي آخر انجيل مارقش ان المسيح قال لتلاميذه (اذهبوا الى جميع الدنيا وبشروا جميع الخلائق بالانجيل فمن آمن يكون سالمًا ومن لم يؤمن يعاقب وهذه الآيات تصحب الذين يؤمنون وهي سيماهم على اسمي ينفون الجن ويتكلمون باللغات الجديدة ويقلعون الثعابين وان شربوا شربة قتالة لم تضرهم ويضعون ايديهم على المرضى فينقهون)

﴿ قال ابو محمد ﴾ في هذا الفصل اعجوبتان من الكذب احداهما قوله بشروا بالانجيل فدل هذا على انجيل اتاهم به المسيح وليس هو عندهم الآن وانما عندهم اناجيل اربعة متغايرة من تأليف اربعة رجال معروفين ليس منها انجيل الا الف بعد رفع المسيح عليه السلام باعوام كثيرة ودهر طويل فصح ان ذلك الانجيل الذي اخبر المسيح بانه اتاهم به وامرهم بالدعاء اليه قد

واليهود ظلموا حيث كذبوه اولا ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه اخرًا ولم يعلموا بعد محله ومغزاه * وقد ورد في التوراة ذكر المشيحا في مواضع كثيرة وذلك هو المسيح ولكن لم يرد له النبوة ولا الشريعة الناسخة ورد فارقليطا وهو الرجل العالم وكذلك وحده* (العيسوية) نسبو الى ابي عيسى اسحاق ابن يعقوب الاصفهاني وقيل اسمه عوفيد الوهيم اي عابد الله كان في زمان المنصور وابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني امية مروان ابن محمد الحمار فاتبعه بشر كثير من اليهود وادعوا له آيات ومعجزات وزعموا انه لما حورب خط على اصحابه خطًا بعود آس وقال اقيموا في هذا الخط فليس ينالكم عدو بسلاح فكان العدو يحملون عليهم حتى اذا بلغوا الخط رجعوا عنهم خوفًا من طلسم او عزيمة ربما وضعها* ثم ابو عيسى خرج من الخط وحده على فرسه فقاتل وقتل من المسلمين كثيرًا وذهب الى بني موسى ابن عمران الذين هم وراء الرمل ليسمعهم كلام الله وقيل انه لما حارب اصحاب المنصور بالري قتل وقتل اصحابه وزعم عيسى انه نبي وانه رسول المسيح المنتظر وزعم ان للمسيح خمسة من الرسل ياتون قبله واحدا بعد واحد وزعم ان الله تعالى كلمه وكلفه ان يخلص بني اسرائيل من ايدي الامم العاصين والملوك الظالمين وزعم ان المسيح افضل ولد ادم وانه اعلى منزلة من الانبياء الماضين واذ هو رسوله فهو افضل الكل ايضًا وكان

ذهب عنهم لانهم لا يعرفونه اصلاً هذا ما لا يمكن سواه والفصل الثاني قولهم انه وعد كل من آمن بدعاء التلاميذ فانهم يتكلمون بلغات لم يعرفوها وانهم ينفون الجن عن المجانين وانهم يضعون ايديهم على المرضى فينقهون وانهم يقلعون الثعابين وان شربوا شربة قتالة لا تضرهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا وعد ظاهر الكذب جهاراً ما منهم احد يتكلم بلغة لم يعلمها ولا منهم احد ينفي جنياً ولا منهم احد يضع يده على مريض فيبرأ ولا منهم احد يقلع ثعباناً ولا منهم احد يسقي السم فلا يؤذيه وهم معترفون بان يوحنا صاحب الانجيل قتل بالسم وحاشى لله ان يأتي نبي بمواعيد خاسئة كاذبة فكيف اله فاعلموا ان الانذال الذين كتبوا هذه الاناجيل كان اسهل شيء عليهم نسبة الكذب الى المسيح عليه السلام ﴿ فصل ﴾ وبعد هذا الفصل متصلاً به والرب لما ان تكلم بهذا قبض الى السماء وجلس عن يمين الله

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا شرك احمق رب يقبض ان هذا العجب ورب يجلس عن يمين الله هذان ربان والهان الواحد اجل من الثاني لان المقعود عن يمينه اسنى مرتبة من المقعد على اليمين بلا شك ونعوذ بالله من الخذلان ﴿ فصل ﴾ وفي اول انجيل لوقا ان نفراً قبلنا راموا وصف الاشياء التي كملت فينا كالذي دلنا عليه معشر الذين عاينوا الامر وكانوا حملة الحديث فرأيت ان اقفو آثارهم من اوله على التجويد واكتبه لك ايها الكريم لان تفهم حق الكلام الذي علمته واطلعت عليه وانت به ماهر هذا يبين ان الاناجيل تواريخ مؤلفة كما ترى بنص كلام لوقا ﴿ فصل ﴾ وفي اول انجيل لوقا الذي هو تاريخه المؤلف في اخبار المسيح قال لوقا (كان بعد هردوس والي بلد يهوذا كوهن يدعي زكريا من دولة ابجا وزوجته من بنات هارون تسمى اليشبات ثم ذكر كلاماً فيه مجيء جبرائيل الملك عليه السلام الى مريم عليها السلام ام المسيح عليه السلام وانه قال لها في جملة كلام كثير وقد حبلت اليشبات قريبتك على قدمها وعقرها فاخبر ان اليشبات هارونية وانها قرينة

لمريم

يوجب تصديق المسيح و يعظم دعوة الداعي وزعم ان الداعي ايضاً هو المسيح وحرم في كتابه الذبائح كلها ونهى عن اكل ذي روح على الاطلاق طيراً كان او بهيمة واوجب عشر صلوات وامر اصحابه باقامتها وذكر اوقاتها وخالف اليهود في كثير من احكام الشريعة الكبيرة المذكورة في التوراة * (المقاربة واليوذعانية) نسبوا الى يوذعان رجل من همدان وقيل كان اسمه يهودا يحث على الزهد وتكثير الصلاة و ينهى عن اللحوم والانبذة وفيما نقل عنه تعظيم امر الداعي وكان يزعم ان للتوراة ظاهراً و باطناً وتنزيلاً وتاويلاً خالف بتأويلاته عامة اليهود وخالفهم في التشبيه ومال الى القدر واثبت الفعل حقيقة للعبد وقدر الثواب والعقاب عليه وشدد في ذلك ومنهم (الموشكانية) اصحاب موشكا على مذهب يوذعان غير انه كان يوجب الخروج على مخالفيه ونصب القتال معهم فخرج في تسعة عشر رجلاً فقتل بناحية قم وذكر عن جماعة من الموشكانية انهم اثبتوا نبوة المصطفى عليه السلام الى العرب وسائر الناس سوى اليهود لانهم اهل ملة وكتاب وزعمت فرقة من (المقاربة) ان الله تعالى خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه على جميع الخلائق واستخلفه عليهم قالوا فكل ما في التوراة وسائر الكتب من وصف الله عز وجل فهو خبر عن ذلك الملك والا فلا يجوز ان يوصف الباري

لمريم فعلى هذا فمريم ايضاً هارونية والنصارى كلهم متفقون على ما في جميع الاناجيل من أن المسيح هو ابن داود من نسل داود عليه السلام وفي مواضع كثيرة منها يورثه الله ملك ابيه داود وان العمي والمباطين والمرضى والمجانين والجن كانوا يقولون له يا ابن داود فلا ينكر ذلك عليهم ولا يختلف النصارى واليهود في أن المسيح المنتظر هو من ولد داود والمسيح مع هذا كله قد انكر في الباب الثالث عشر من انجيل متى كما اوردنا قبل ان يكون المسيح من ولد داود فكيف هذا الاختلاط والتلون ومع هذا كله فلا نرى على ما ذكرنا تنسبه النصارى الا الى انه ولد يوسف النجار الداوودي الذي يزعمون انه كان زوج مريم وهذه طامة وسوءة لا يدري لها وجه ان ينسبوه الى رجل لم يلده واقل ما في هذا الكذب الذي هو في الدنيا عار وبرهان على الضلال وفي الاخرة نار ونعوذ بالله من الخذلان ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثاني من انجيل لوقا (فلما دخل ابو المسيح به البيت ليقربا عنه ما امرا به اخذه شمعون في يديه و بعد ذلك في الباب المذكور وكان ابواه مختلفين الى يورشلام كل سنة ايام الفصح فلما بلغ ثنتي عشرة سنة وصعدا الى يورشلام على حال سنتهما في يوم العيد وهبطا عند انقراضه بقي يسوع في يورشلام وجهل ذلك ابواه وظناه في الطريق مقبلاً فسارا يومهم وهما يطلبانه عند الاقارب والاخوان فلما لم يجداه انصرفا الى يورشلام طالبين له فوجداه في الثالث قاعداً مع العلماء في البيت وهو يسمع منهم و يكاشفهم فكان يعجب منه كل من سمعه ومن يراه من حسن حديثه وحسن مراجعته فقالت له امه لم اشخصتنا يا بني وقد طلبك ابوك وانا معه محزونين فقال لهما لم طلبتماني اتجهلان انه يجب علي ملازمة امر ابي فلم يفهما عنه جوابه فانطلق معهما الى ناصرة وكان يطوع لهما)

﴿ قال ابو محمد ﴾ كيف يطلق لوقا وهو عندهم اجل من موسى عليه السلام ان يوسف النجار والد المسيح في غير ما موضع و يكرر ذلك كانه يحدث بحديث معهود ام كيف تقول مريم لابنها طلبك ابوك تعني زوجها بزعمكم

تعالى بوصف قالوا فان الذي كلم موسى عليه السلام تكليماً هو ذلك الملك والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك و يتعالى الرب تعالى عن ان يكلم بشراً تكليماً وحمل جميع ما ورد في التوراة من طلب الرؤية وشافهت الله وجاء الله وطلع الله في السحاب وكتب التوراة بيده واستوى على العرش قراراً وله صورة آدم وشعر قطط ووفرة سوداء وانه بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وانه ضحك الجبار حتى بدت نواجذه الى غير ذلك على ذلك الملك قال و يجوز في العادة ان يبعث ملكاً واحداً من جملة خواصه و يلقي عليه اسمه و يقول هذا هو رسولي ومكانه فيكم مكاني وقوله وامره قولي وامري وظهوره عليكم ظهوري كذلك يكون حال ذلك الملك وقيل ان اريوس قال في المسيح انه هو الله وانه صفوة العالم اخذ قوله من هؤلاء وهم كانوا قبل اريوس باربعمائة سنة وهم اصحاب زهد وتقشف وقيل صاحب هذه المقالة هو بنيامين النهاوندي قرر لهم هذا المذهب واعلمهم ان الآيات المتشابهة في التوراة كلها مؤولة وانه تعالى لا يوصف باوصاف البشر ولا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وانما المراد بهذه الكلمات الواردة في التوراة ذلك الملك المعظم وهذا كما يحمل في القرآن المجيء والاتيان على اتيان ملك من الملائكة وهو كما قال في حق مريم عليها السلام ونفخنا فيها من روحنا وفي مواضع اخر فنفخنا فيه من روحنا

وكيف يكون أباه ولا أب له وانما يطلق هذا الاطلاق في الربيب فيمن يعرف ابوه فيقال له ابوك عن ربيبه بمعنى كافله لانه لا اشكال فيه واما من لا اب له من بني آدم فاطلاق الابوة فيه على زوج امه اشكال وتلبيس وتطريق الى البلاء ام كيف تبقي مريم العذراء مع زوجها بزعمهم فض الله افواههم ازيد من ثلاث عشرة سنة كما يبقي الرجل مع امرأته يغلقان عليهما بابًا واحدًا ام كيف يصح مع هذا عند هؤلاء انه مولود من غير ذكر اين هـذا الزور المفتري من النور المقتفي قول الله حقًا في وحيـه الناطق الى رسوله الصادق الذي لا يأتيـه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حيث قال* فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويًا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لأهب لك غلامًا زكيا قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيًا قال كذلك قال ربك هو عليّ هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرًا مقضيًا فحملته فانتبذت به مكانًا قصيًا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هـذا وكنت نسيًا منسيًا* الى قوله* فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئًا فريًا يا اخت هارون ما كان ابوك امرأ سوءٍ وما كانت امك بغيًا فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيًا قال اني عبـد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركًا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا *

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا هو الحق الواضح الذي يصـدق بعضه بعضًا لا الكذب المتناقض وهذا الذي لا يمكن سواه لانه لو كان لها زوج لم ينكر احد ولادتها ولو لم يقم برهان بكلامه في المهد لما جاز عندنا ولا عند احد من الناس انها حملت به من غير ذلك ولكان ذلك دعوى كاذبة لا يجوز ان يصدقها احد لا سيما مع زعمهم انها سكنت مع زوجها ازيد من ثلاثة عشر عامًا في بيت واحد يهديان عند ولادته ما يهدي الابوان من اليهود بحكم التوراة عن ابنيهما وتقول له امه هذا ابوك وفعل ابوك ثم أطم من

هذا

وانما النافخ جبريل حين تمثل لها بشرا سويًا ليهب لها غلامًا زكيًا (السامرة) هؤلاء قوم يسكنون بيت المقدس وقرايا من اعمال مصر يتقشفون في الطهارة اكثر من تقشف سائر اليهود اثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع ابن نون عليهم السلام وانكروا نبوة من بعدهم رأسا الانبيا واحدًا وقالوا التوراة ما بشرت الا بنبي واحد ياتي من بعد موسى يصدق ما بين يديه من التوراه ويحكم بحكمها ولا يخالفها البتة وظهر في السامرة رجل يقال له الالفان ادعى النبوة وزعم انه هو الذي بشر به موسى وانه هو الكوكب الذي ورد في التوراة انه يضيء ضوء القمر وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام بقريب من مائة سنة وافترقت السامرة الى دوستانية وهم الالفانية والى كوسانية والدوستانية معناها الفرقة المتفرقة الكاذبة والكوسانية معناها الجماعة الصادقة وهم يقرون بالاخرة والثواب والعقاب فيها والدوستانية تزعم ان الثواب والعقاب في الدنيا وبين الفريقين اختلاف في الاحكام والشرائع وقبلة السامرة جبل يقال له غريم بين بيت المقدس ونابلس قالوا ان الله تعالى امر داود النبي عليه السلام ان يبني بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام فحول داود الى ايليا وبني البيت ثمة وخالف الامر وظلم والسامرة توجهوا الى تلك القبلة دون سائر اليهود ولغتهم غير لغـة اليهود وزعموا ان التوراه كانت بلسانهم

هذا اقرارهم بان له اربعة اخوة ذكور شمعون ويهوذا ويعقوب ويوسف واخوات ثم لا يذكرون للنجار امرأة غير مريم تكون هؤلاء الاولاد للنجار من تلك المرأة وهذه فضيحة الدهر وقاصمة الظهر ومطلق السنة القائلين انها اتت به من زوج او من عهر وحاشا لله من ذلك تصحح هذا كله انهم مدسوسون من عند اليهود لافساد مذاهبهم ونعوذ بالله من الخـذلان ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الرابع من انجيل لوقا (وكانت العامة تشهد له وتعجب لقوله وما كان يوصيهم به وكانت تقول اما هذا ابن يوسف النجار فقال لهم نعم قد علمت انكم ستقولون لي يا طبيب داو نفسك وافعل في موضعك كما بلغنا انك فعلته بقفرناحوم امين اقول لكم انه لا يقبل احد من الانبياء في موضعه)

﴿ قال ابو محمد ﴾ في هذا الفصل ثلاث عظايم احدها قولهم له اما هذا ابن يوسف فقال نعم فهذا تحقيق انه ولد النجار وحاشى لله من ذلك والثانية اعترافه واتفاقهم على انه لم يأت بآية بحضرة الجماعة وانما ذكر انه اتى بالايات في القفار والثالثة وهي الحق قوله لهم انه نبي وهذا الذي افلت من تبديلهم وابقاه الله عز وجل حجة عليهم والحمد لله رب العالمين ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثاني عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال (من قال شيئًا في ابن الانسان يغفر له ومن سب روح القدس لا يغفر له)

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا ابطال لقولهم كاف لان ابن الانسان عند هؤلاء هو روح القدس نفسه ونص كلام المسيح هاهنا يبين انهما شيئآن متغايران احدهما يغفر لمن سبه والآخر لا يغفر لمن سبه وهذا بيان رافع للاشكال جملة فان كان المسيح هو ابن الانسان فليس هو روح القدس اصلًا بنص كلامه وان كان هو روح القدس فليس هو ابن الانسان كذلك ايضًا ولئن كان ابن الانسان هو روح القدس فقد كذب المسيح اذ فرق بينهما فجعل احدهما يغفر لمن سبه والاخر لا يغفر لمن سبه وفي هذا كفاية ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الموفي عشرين من انجيل لوقا (فلما بلغوا الى الموضع الذي يدعي الاجرد صلبوه فيـه وصلبوا معه السارقين العابثين عن يمينه وشماله فقال

وهي قريبة من العبرانية فنقلت الى السريانية فهذه اربع فرق هم الكبار وانشعبت منهم الفرق الى احدى وسبعين فرقة وهم باسرهم اجمعوا على ان في التوراة بشارة بواحد بعد موسي وانما افتراقهم اما في تعيين ذلك الواحد او في الزيادة على الواحد وذكر المشيحا واثاره ظاهر في الاسفار وخروج واحد في آخر الزمان وهو الكوكب المضيء الذي تشرق الارض بنوره ايضًا متفق عليه واليهود على انتظاره والسبت يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستواء بعد الخلق وقد اجمعت اليهود على ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات استوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضعًا احدى رجليه على الاخرى فقالت فرقة منهم ان الستة الايام هي ستة الاف سنة فان يومًا عند الله كالف سنة مما يعد بالسير القمري وذلك هو ما مضى من لدن ادم الى يومنا هذا وبه يتم الخلق ثم اذا بلغ الخلق الى النهاية ابتدأ الامر ومن ابتداء الامر يكون الاستواء على العرش والفراغ من الخلق وليس ذلك امرًا كان ومضي بل هو في المستقبل اذا عددنا الايام بالالوف ﴿ النصارى ﴾ امة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وهو المبعوث حقًا بعد موسى عليـه السلام المبشر به في التوراة وكانت له آيات ظاهرة وبينات زاهرة مثل احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه وذلك حصوله من غير نطفة سابقة ونطقه من غير تعليم سالف وجميع

يسوع يا ابتاه اغفر لهم لانهم يجهلون ما يصنعون ولا يدرون فعلهم)

﴿ قال ابو محمد ﴾ في هذا الفصل شنعتان عظيمتان على النصارى كافيتان في وساخة دينهم وبيان فساد كل ما هم عليه جهاراً اولها ان نسألهم فنقول لهم المسيح اله عندكم ام لا فمن قولهم نعم فيقال لهم فالى من دعا ورفع طلبته فان كان دعا غيره فهو اله يدعو الهاً آخر وهذا شرك وتغاير بين الالهة وهم لا يقولون هذا وان كان دعا نفسه فهذا هوس انما حكمه ان يقول قد غفرت لكم وهم يصرحون في الاناجيل بانه يغفر ذنوب من شاء فأين كان عن هذه الصفة اذ دعا الهاً غيره والثانية ان يقال لهم هل اجيبت دعوته هذه ام لا فان قالوا لم تجب دعوته قلنا ليس في الخزي اكثر من اله يدعو فلا يستجاب له ولا في النحس فوق هذا وعلى هذا فما بيده من الربوبية الا كذنب ثور شارد في جدور كما بيد سائر المخلوقين يدعو فيجاب مرة ولا يجاب مرة وان قالوا بل اجيبت دعوته قلنا لهم فاعلموا انكم واسلافكم كلكم في سبكم اليهود الذين صلبوه ظالمون لهم وكيف يستحلون سب قوم قد غفر لهم الههم وأسقط عنهم الملامة في صلبهم له اما لكم عقول تعرفون بها مقدار ما أنتم عليه من الضلال الذي ليس في العالم احد على مثله بل كل ضلالة فهي دونه فان قيل وما انكرتم من هذا وانتم تقولون ان الله تعالى دعا الكفار الى الايمان فلم يجيبوه قلنا نعم فكانوا عصاة والله تعالى لم يرد كون الايمان منهم انما امرهم امر تعجيز فاخبرونا انتم من هو المدعو لهم ليغفر لهم فيجيبه او نعصيه ولا مخلص من هذا ﴿ فصل ﴾ وفي آخر انجيل لوقا (انه بعد صلبه ترآى لرجلين من تلاميذه وهما لا يعرفانه فقال لهما ما هذا الذي تخوضان فيه وتحزنان له فقال احدهما وهو الذي يسمي كلوباش انت وحدك غريب بيرشلام اذ تجهل ما كان بها هذه الايام فقال لهما وما ذلك فقالا له من خبر يسوع الناصري الذي كان نبياً مقتدراً في افعاله وكلامه عند الله وعند الناس وكيف اجتمع قواد القسيسين على قتله وصلبه الى آخر كلامهما وانه قال لهما يا جهال ويا من عجزت عن فهم مقالة الانبياء قلوبهم

اما

الانبياء بلاغ وحيهم اربعون سنة وقد اوحي اليه انطاقاً في المهد واوحى اليه ابلاغاً عند الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام فلما رفع الى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه وانما اختلافاتهم تعود الى امرين احدهما كيفية نزوله واتصاله بامه وتجسد الكلمة والثاني كيفية صعوده واتصاله بالملائكه وتوحد الكلمة اما الاول فقضوا بتجسد الكلمة ولهم في كيفية الاتحاد والتجسد كلام فمنهم من قال اشرق على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم من قال انطبع فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال ظهر به ظهور الروحاني بالجسماني ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء واثبتوا لله تعالى اقانيم ثلاثه قالوا الباري تعالى جوهر واحد يعنون به القائم بالنفس لا التحيز والحجمية فهو واحد بالجوهرية ثلاثه بالاقنومية ويعنون بالاقانيم الصفات كالوجود والحياه والعلم والادب والابن وروح القدس وانما العلم تدرع وتجسد دون سائر الاقانيم وقالوا في الصعود أنه قتل وصلب قتله اليهود حسداً وبغيا وانكار النبوته ودرجته ولكن القتل ما ورد على الجزؤ اللاهوتي وانما ورد على الجزؤ الناسوتي قالوا وكمال الشخص الانساني في ثلاثة اشياء نبوة وامامة وملكة وغيره من الانبياء كانوا موصوفين بهذه الخصال الثلاث

اما كان هذا واجباً ان يلقاه المسيح وبعد ذلك يبلغ الى عظمته)

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهولاء اصحابه يقولون انه كان نبياً عند الله وعند الناس وهو يسمع بزعمهم ولا ينكر ذلك فهلا قالوا فيه هكذا لقد طمس الشيطان ابصار قلوبهم ولوي السنتهم عن ان يقولوا ذلك ولا مرّة في الدهر بل يكذبونه اشد التكذيب وحسبنا الله ونعم الوكيل ﴿ فصل ﴾ وفي انجيل متى ومارقش ولوقا انه قبل اخذه (سجد ودعا وقال يا ابي كل شيء عندك ممكن فاعفني من هذه الكاس لكن لا اسأل ارادتي لكن ارادتك) زاد لوقا في انجيله قال (فتراى له ملك السيد معزياله فأطال صلاته حتى سال العرق منه وتساقطت نقطه كتساقط نقط الدم اذا انسكب في الارض) وفي انجيل متى ومارقش (انه صاح باعلى صوته وهو مصلوب الهي الهي لم اسلمتني ثم فاضت نفسه)

﴿ قال ابو محمد ﴾ فيا للناس اهذه صفة اله وهل يحتاج الاله الى ملك يعزيه وهل يدعو الاله في ان يصرف عنه كاس المنية واله يعرق من صعوبة الحال اذا ايقن بالموت واله يسلمه اله أفي الحمق شيء يفوق هذا فان قالوا لنا انما هذا كله خبر عن الطبيعة الناسوتية قلنا لهم انتم تقولون في كل هذا فعل المسيح وقال المسيح والمسيح عندكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية وعند اليعقوبية منكم طبيعة واحدة وكلكم تقولون ان اللاهوت اتحد بالناسوت فانتم كذبتم وانتم طرقتم الى هذا وانتم اضفتم كل هذا الى اللاهوت وانما كان الحق على اصلكم هذا الملعون ان تقولوا فعل نصف المسيح وقال نصف المسيح فعلى كل حال قد كذبتم وسخفتم وفي هذا كفاية لمن عقل ﴿ فصل ﴾ وفي اول انجيل يوحنا وهو اعظم الاناجيل كفراً واشدها تناقضاً واتمها رعونة (فاول كلمة فيه في البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله والله كان الكلمة بها خلقت الاشياء ومن دونها لم يخلق شيء فالذي خلق فهو حياة فيها)

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهل سمع بأعظم سخفاً واتم تناقضاً من هذا الكلام كيف تكون الكلمة هي الله وتكون عند الله فالله اذا كان عند نفسه ثم قوله ان

او ببعضها والمسيح عليه السلام درجته فوق ذلك لانه الابن الوحيد فلا نظير له ولا قياس له الى غيره من الانبياء وهو الذي به غفر زلة آدم عليه السلام وهو الذي يحاسب الخلق ولهم في النزول خلاف فمنهم من يقول ينزل قبل يوم القيامة كما قال اهل الاسلام ومنهم من يقول لا نزول له الا يوم الحساب وهو بعد ان قتل وصلب نزل وراى شخصه شمعون الصفا فكلمه واوصى اليه ثم فارق الدنيا وصعد الى السماء وكان وصية شمعون الصفا وهو افضل الحواريين علماً وزهداً وادباً غير ان فولوس شوش امره وصير نفسه شريكاً له وغير اوضاع علمه وخلطه بكلام الفلاسفة ووسوس خاطره ورأيت رسالة لفولوس كتبها الى اليونانيين انكم تظنون ان مكان عيسى عليه السلام كمكان سائر الانبياء وليس كذلك بل انما مثله مثل ملكيز داق وهو ملك السلام الذي كان ابراهيم عليه السلام يعطي اليه العشور فكان يبارك على ابراهيم ويمسح رأسه ومن العجب انه نقل في الاناجيل ان الرب تعالى قال انك انت الابن الوحيد ومن كان وحيداً كيف يمثل بواحد من البشر ثم ان اربعة من الحواريين اجتمعوا وجمع كل واحد منهم جمعاً للانجيل وهم متى ولوقا ومارقوس ويوحنا وخاتمة انجيل متى انه قال اني ارسلكم الى الامم كما ارسلني ابي اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الرب والابن وروح

الذي خلق بالكلمة هو حياة فيها فعلى هذا حياة الله مخلوقة فروح القدس على نص كلام هذا الرجل مخلوق لان روح القدس عند جميعهم هو حياة الله وهذا خلاف قول جميع النصارى لان الحياة التي في الكلمة مخلوقة بنص كلام يوحنا والله بنص كلام يوحنا هو الكلمة وهذا هدم لملة النصارى من قرب ثم اطم من هذا كله اذ كانت حياة الكلمة مخلوقة والكلمة هي الله فالله حامل لاعراض مخلوقة فيه فاعجبوا ثم اعجبوا و بعد هذا الفصل على ما نورد ان شاء الله تعالى والكلمة كانت بشرا مع قوله الكلمة هي الله فالله بشر على نص كلام هذا النذل يوحنا عليه من الله اللعائن المتواترة ﴿ فصل ﴾ و بعد ذلك ذكر المسيح فقال فانه كان في الدنيا و به خلقت الدنيا ولم يعرفه اهل الدنيا

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا من الحمق المزور كيف يكون في الدنيا و به خلقت الدنيا لئن كان الهاً كما يقولون فهو خلق الدنيا ولا يجوز ان تخلق به وان كان انما به خلقت الدنيا ولم يخلقها هو فليس هو الاها ولا خالقها وانما هو الة من الالات خلقت الدنيا به وحاشى لله ان يخلق بالة لكن كما قال في وحيه الناطق الى رسوله الصادق الذي لا يتناقض كلامه ولا يتعارض اخباره *انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون* واين يجتمع قوله هاهنا ان به خلقت الدنيا مع الكذب الذي يضيفونه الى المسيح من أنه قال بزعمهم انا اخلق وابي يخلق وان لم اعمل كما يعمل ابي فلا تصدقوني حاشى لله من ان يقول نبي هذا الكذب وهذا الحمق اذاً كان يكونان الهين متغايرين اثنين كل واحد منهما غير الآخر وكل واحد منهما يخلق كما يخلق الاخر ثم مرة هو اله يخلق ومرة هو الة يخلق به الا هذا هو الضلال المبين والخبال المتين ﴿ فصل ﴾ و بعد ذلك قال (فمن يقبله منهم وآمن باسمه اعطاهم سلطاناً ان يكونوا اولاد الله اولئك المؤمنون به الذين لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا باءة رجل لكن توالدوا من الله فالتحمت الكلمة والكلمة كانت بشراً وسكنت فينا ورأينا عظمتها كعظمة ولد الله)

﴿ قال ابو محمد ﴾ وفي هذا الفصل من الكفر ما لو انهدمت الجبال منه

القدس وفاتحة انجيل يوحنا على القديم الازلي قد كانت الكلمة وهو ذا الكلمة كانت عند الله والله هو كان الكلمة وكل كان بيده ثم افترقت النصاري اثنتين وسبعين فرقة وكبار فرقهم ثلاثة الملكائية والنسطورية واليعقوبية وانشعبت منها الاليانية والبليارسية والمقدانوسية والسبالية والبوطينوسية والبولية الى سائر الفرق(الملكائية) اصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولى عليها ومعظم الروم ملكائية قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته و يعنون بالكلمة اقنوم العلم ويعنون بروح القدس اقنوم الحياة ولا يسمون العلم قبل تدرعه به ابناً بل المسيح مع ما تدرع به ابن فقال بعضهم ان الكلمة مازجت جسد المسيح كما يمازج الخمر اللبن او الماء اللبن وصرحت الملكائية بان الجوهر غير الاقانيم وذلك كالموصوف والصفة وعن هذا صرحوا باثبات التثليث واخبر عنهم القران* لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة *وقالت الملكائية المسيح ناسوت كلي لا جزئي وهو قديم ازلي من قديم ازلي واقد ولدت مريم عليها السلام الهاً ازلياً والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله عز وجل وعلى المسيح لما وجدوا في الانجيل حيث قال انك انت الابن الوحيد وحيث قال شمعون الصفا انك ابن الله حقاً ولعل ذلك من مجاز اللغة كما يقال لطلاب الدنيا ابناء الدنيا

لكان غير نكير نسأل الله العافية ايها الناس فتاملوا قول هذا النذل ان المؤمنين بالمسيح هم اولاد الله فالنصارى اذاً كلهم اولاد الله فاي منزلة للمسيح عليهم اذ هو ولد الله وهم اولاد الله ثم اعجبوا لقول هذا المستخف المستهزئ بالسفلة الذين قلدوا دينهم مثله ان المؤمنين بالمسيح لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا باءة الرجل لكن توالدوا من الله هكذا هم هكذا فكيف تولد يوحنا من سيذاي وامرأته الاحياء ماهذا الا من عظيم المجاهرة بالباطل والكذب فان قالوا هذا مجاز قلنا مجاز في ماذا بل هو الكذب البحت البارد والحمق وهذا نفسه قلتم عن المسيح فما الفرق بين القولين ولعل ذلك ايضاً مجاز كما هو مجاز ما رأينا قط احمق من هؤلاء ولا اوقح من خدودهم ثم اعجبوا لقوله فالتحمت الكلمة وسكنت فينا فكيف تصير الكلمة لحماً وقد قال انها هي الله فالله اذاً صار لحماً ودماً وسكن في اولئك الاقذار حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿ فصل ﴾ ثم قال (اثر هذا ان الله لم يره احد قط ماعدا ماوصف عنه الولد الذي هو في حجر ابيه)

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا عجب آخر قد قال آنفاً ان الكلمة هي الله وانها التحمت وصار لحماً وسكنت فيهم فالله عز وجل على قولهم صار لحماً وسكن فيهم فكيف لم يره احد ثم قوله الا ما وصف عنه الولد الفرد الذي هو في حجر ابيه فوجب من هذا ان الولد هو غير الاب لان من المحال الممتنع ان يكون الله في حجر نفسه فصح ضرورة ان الابن عندهم على نصوص الاناجيل هو غير الاب وهم لا يثبتون على هذا بل مرة هو والاب عندهم شيء واحد وكل هذا منصوص في اناجيلهم وكل قضية منها تكذب الاخرى فكلها كذب بلا شك ونعوذ بالله من الضلال ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الاول من انجيل يوحنا اذ ذكر شهادة يحيى بن زكريا اذ بعث اليه اليهود من برشلام الكهنة واللاوانيين وكاشفوه عن نفسه فاقر ولم يجحد وقال لهم است انا المسيح قالوا ايراك الياس قال لا قالوا فانت نبي قال لا

﴿ قال ابو محمد ﴾ كيف يكون هذا مع قول المسيح في انجيل متى ومارقش

ولطلاب الاخرة ابناء الاخرة وقد قال المسيح للحواريين (انا اقول لكم احبوا اعداءكم و بركوا على لاعنيكم واحسنوا الى مبغضيكم وصلوا على من يؤذيكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء الذي تشرق شمسه على الصالحين والفجرة وينزل قطره على الابرار والاثمة وتكونوا تامين كما ان اباكم الذي في السماء تام وقال انظروا صدقاتكم فلا تعطوها قدام الناس لتراؤهم فلا يكون لكم اجر عند ابيكم الذي في السماء وقال حين كان يصلب اذهب الى ابي وابيكم) ولما قال اريوس القديم هو الله والمسيح مخلوق اجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة في بلد قسطنطينية بمحضر من ملكهم وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً واتفقوا على هذه الكلمة اعتقاداً ودعوة وذلك قولهم نؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شيء وصانع ما يرى وما لا يرى وبالابن الواحد يشوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وكل شيء الذي اجلنا ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب ايام فيلاطوس ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجيء تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من ابيه وبمعمودية

كما اوردنا قبل أن كل نبوة وكل كتاب فمنتهاها الى يحيى وقوله فيه انه اكثر من نبي فمرة هو نبي وانتهت اليه كل نبوة ومرة هو اكثر من نبي ومرة يقول هو عن نفسه انه ليس نبياً فلا بدضرورة من الكذب في احدى هذه الاقوال وحاشى لله ان يكذب المسيح ويحيى عليهما السلام لكن كذب والله النذلان متى الشرطي ويوحنا العيار ﴿ فصل ﴾ وبعده في الباب نفسه قال (ويوماً آخر راي يحيى المسيح مقبلاً اليه فقال هذا صار خروف الله)

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذه طامة اخرى بينما كان كلمة الله وابن الله والهاً يخلق صار خروف الله وحاشى لله ان يضاف اليه خروف الاً على سبيل الخلق والملك انما يضاف الخروف الى من يتخذه للاكل او الذبح او لمن يربيه للعجلة او لصبي يلعب به ويصبغه بالحنا وتعالى الله عز وجل عن كل هذا فصح انها من عمل عيار مستخف ونعوذ بالله من الضلال ﴿ فصل ﴾ وبعده بيسير في الباب نفسه (ان يحيى بن زكريا قال عن عيسى شهدت بان هذا سليل الله)

﴿ قال ابو محمد ﴾ شهدت انا بنفسي وعقلي وجسدي بشهادة الله التامة ان هذه كذبة كذبها اللعين يوحنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن رسوله يحيى بن زكريا وان الله تعالى وجل عن ان يكون له سليل واعجب شيء نسبتهم الى يحيى عليه السلام انه قال في المسيح هذا خروف الله هذا سليل الله وانما الخروف سليل النعجة والكبش اللهم العن هؤلاء الانتان فما سمعنا باعظم استخفافاً بالله تعالى وبرسله عليهم السلام منهم ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثالث من انجيل يوحنا (ان يحيى عليه السلام قال عن المسيح قد رضي الاب عن الولد وبرئ اليه بجميع الاشياء) وفي الباب الخامس من انجيل يوحنا ايضاً (ولهذا كانت اليهود تريد قتله لانه ليس كان يفسخ عليهم سنة السبت فقط لكنه كان يدعي الله اباً و يسوي نفسه به) و بعده بيسير ان المسيح قال (كما يحيى الاب الموتى ويقيمهم كذلك يحيى الابن من وافقه وما يحكم الاب على احد لانه يرد الحكم الى سليله)

واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام ابداننا وبالحياة الدائمة ابد الابدين هذا هو الاتفاق الاول على هذه الكمات وفيه اشارة الى حشر الابدان وفي النصارى من قال بحشر الارواح دون الابدان وقال ان عاقبة الاشرار في القيامة غم وحزن الجهل وعاقبة الاخيار سرور وفرح العلم وانكروا ان يكون في الجنة نكاح واكل وشرب وقال مار اسحاق منهم ان الله تعالى وعد المطيعين وتوعد العاصين ولا يجوز ان يخالف الوعد لانه لا يليق بالكرام لكن يخالف الوعيد فلا يعذب العصاة ويرجع الخلق الى سرور وسعادة وعمم هذا في الكل اذ العقاب الابدي لا يليق بالجواد الحق (النسطورية) اصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون وتصرف في الاناجيل بحكم رايه واضافته اليهم اضافة المعتزلة الى هذه الشريعة قال ان الله تعالى واحد ذو اقانيم ثلاثة الوجود والعلم والحياة وهذه الاقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو واتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكائية ولا على طريق الظهورية كما قالت اليعقوبية ولكن كاشراق الشمس في كوة او على بلور او كظهور النقش في الخاتم واشبه المذاهب بمذهب نسطور في الاقانيم احوال ابي هاشم من المعتزلة فانه يثبت خواص مختلفة لشيء واحد

قال

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذه الطامة انست كل طامة سلفت ولا حول ولا قوة الا بالله كيف ينطلق لسان احد بهذا الكفر الفاحش الفظيع من أن الله تعالى قد اعتزل الحكم فلا يحكم على احد لانه بريئ بالحكم وبجميع الاشياء الى ولده حاشى لله من هذا انما عهدنا هذا من فعل الملوك اذا شاخوا وضعفوا وارادوا الانفراد لراحاتهم ولذاتهم وترتيب الامر لاولادهم لئلا ينازعهم الامر بعدهم غيرهم فحينئذ يسلمون الامر اليهم في الظاهر واما في الباطن فلا هذا كفر ما قدّرنا أحداً ينطلق به لسانه حتى سمعناه من قبل هذا الكافر يوحنا لعنه الله والحمد لله على عظيم نعمته علينا كثيراً ﴿ فصل ﴾ و بعده بيسير في الباب الخامس من انجيل يوحنا ان المسيح (قال فكما احتوى الاب الحياة في ذاته كذلك ملك ولده الاحتواء على الحياة في ذاته واعطاه سلطاناً وملكه الحكومة والسلطان والحياة كما هي للاب لانه ابن الانسان)

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهل سمع قط باسخف من هذه المقالة اذ اخبر أن من اجل أن المسيح هو ابن الانسان ساواه الله بنفسه وهذا كله يوجب أنه غير الله ولا بد لان المعطي المملَّك هو غير المعطي المملَّك بلا شك ﴿ فصل ﴾ و بعده بيسير في الباب نفسه ان المسيح قال (ولا اقوي ان افعل من ذاتي شيئاً لكن احكم بما اسمع وحكمي عدل لاني لست انفذ ارادتي الا ارادة ابي الذي بعثني فان كنت اشهد لنفسي فان شهادتي غير مقبولة ولكن غيري يشهد لي) وفي الباب السادس من انجيل يوحنا ايضاً ان المسيح (قال انما نزلت من السماء لاتم ارادة ابي الذي بعثني لا ارادتي) وفي الباب السابع من انجيل يوحنا انه قال المسيح (ليس علمي لي لكن للذي بعثني) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ايضاً ان المسيح (قال لهم لو احببتموني لفرحتم بسيري الى الاب لان الاب اكبر مني)

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهل في العبودية والتذلل بالحق لله تعالى اكثر من هذا وكيف يجتمع هذا الكلام مع الذي قبله باسطار من انه مساو لله وان الله لا يحكم بعد على احد لكن يبرأ بالحكم كله الى ولده أما في هذه المناقضات

ويعني بقوله هو واحد بالجوهر اي ليس مركباً من جنس بل هو بسيط واحد ويعني بالحياة والعلم اقنومين جوهرين اي اصلين مبدأين للعالم ثم فسر العلم بالنطق والكلمة ويرجع منتهى كلامه الى اثبات كونه تعالى موجودا حيا ناطقاً كما تقوله الفلاسفة في حد الانسان الا ان هذه المعاني تتغاير في الانسان لكونه مركباً وهو جوهر بسيط غير مركب وبعضهم يثبت لله تعالى صفات اخر بمنزلة القدرة والارادة ونحوهما ولم يجعلوها اقانيم كما جعلوا الحياة والعلم اقنومين ومنهم من اطلق القول بان كل واحد من الاقانيم الثلاثة حي ناطق اله وزعم الباقون ان اسم الآله لا ينطلق على كل واحد من الاقانيم وزعموا ان الابن لم يزل متولداً من الاب وانما تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولد والحدوث راجع الى الجسد والناسوت فهو آله وانسان اتحدا وهما جوهران اقنومان طبيعتان جوهر قديم وجوهر محدث اله تام وانسان تام ولم يبطل الاتحاد قدم القديم ولا حدوث المحدث لكنهما صارا مسيحا واحداً مشيئة واحدة وربما بدلوا العبارة فوضعوا مكان الجوهر الطبيعة ومكان الاقنوم شخصاً واما قولهم في القتل والصلب فيخالف قول الملكائية واليعقوبية قالوا ان القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته لان الاله لا تحله الالام وبوطينوس وبولى الشمشاطي يقولان ان الاله واحد وان المسيح ابتدأ من مريم عليها السلام وانه عبد

السخيفة عبرة لمن اعتبر ثم عجب آخر قوله هاهنا (ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي غير مقبولة) ثم قال في آخر الباب السابع من انجيل يوحنا (ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق) فاعجبوا لهذا الاختلاط وهكذا ذكر في الباب السادس من انجيل يوحنا ان جماعة من تلاميذه لما سمعوا هذه الاقوال المختلطة ارتدوا وفارقوه كما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى ﴿ فصل ﴾ وفي الباب السادس من انجيل يوحنا (انه لما اطعم الخمسة الاف انسان من خمس خبز وحوتين وفضل من شبعهم اثنتا عشرة سلة من خبز قال الجماعة هذا النبي حقاً) فياللعجب هلا قالوا فيه مثل هذا القول ولو مرة واحدة ﴿ فصل ﴾ ثم ذكر في السادس المذكور انه اتى بكلام كثير لا يعقل من جملته انه قال لهم (امين اقول لكم لئن لم تأكلوا لحم ابن الانسان وتشربوا دمه لن تنالوا الحياة الدائمة فيكم فمن أكل لحمي وشرب دمي ينال الحياة الدائمة وانا اقيمه يوم القيامة فلحمي هو طعام صادق ودمي شراب صادق فمن اكل لحمي وشرب دمي كان فيَّ وكنت فيه) ثم ذكر يوحنا انه قال جماعة من التلاميذ هذا كلام شاق ومن اجل ذلك ارتد جماعة من التلاميذ وذهبوا عنه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا الكلام وسواس صحيح لا يقوله الا مختلط وقد اعاذ الله نبيه منه ﴿ فصل ﴾ وفي الباب السابع من انجيل يوحنا (ان اخوة يسوع قالوا اذهب الى بلد يهوذا واخرج من هاهنا لتعاين تلاميذك عجايبك التي تطلع فليس يختفي احد بفعل يريد ان يطلع عليه فاذا كنت تريد هذا فاطلع على نفسك اهل الدنيا وكانوا اخوته لا يؤمنون)

﴿ قال ابو محمد ﴾ ففي هذا انه كان يختفي بمعجزاته كما ترى ﴿ فصل ﴾ وفي الباب السابع من انجيل يوحنا (انه اتى الى المسيح بامراة قد زنت فلم يوجب عليها شيأً واطلقها)

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهم على خلاف هذا فقد زوروا المسيح وجوروه او فليشهدوا على انفسهم بالجور والظلم ﴿ فصل ﴾ وفي آخر الباب السابع من انجيل يوحنا (ان المسيح قال انا لا احكم على احد وان حكمت فحكمي عدل

صالح مخلوق الا ان الله تعالى شرفه وكرمه لطاعته وسماه ابنا على التبني لا على الولادة والاتحاد ومن النسطورية قوم يقال لهم المصلين قالوا في المسيح مثل ما قال نسطور الا انهم قالوا اذا اجتهد الرجل في العبادة وترك التغذى باللحم والدسم ورفض الشهوات النفسانية الحيوانية يصفى جوهره حتى يبلغ ملكوت السموات ويرى الله تعالى جهراً وينكشف له ما في الغيب فلا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء ومن النسطورية من ينفي التشبيه ويثبت القول بالقدر خيره وشره من العبد كما قالت القدرية (اليعقوبية) اصحاب يعقوب قالوا بالاقانيم الثلاثة كما ذكرنا الا انهم قالوا انقلبت الكلمة لحما ودما فصار الاله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو وعنهم اخبرنا القرآن الكريم * لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم * فمنهم من قال المسيح هو الله ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت فصار ناسوت المسيح مظهر الحق لا على طريق حلول جزء فيه ولا على سبيل اتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة بل صار هو هو وهذا كما يقال ظهر الملك بصورة الانسان او ظهر الشيطان بصورة حيوان وكما اخبر التنزيل عن جبريل عليه السلام * فتمثل لها بشراً سوياً * وزعم اكثر اليعقوبية ان المسيح جوهر واحد اقنوم واحد الا انه من جوهرين وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين فجوهر الاله القديم وجوهر الانسان المحدث تركبا كما تركبت النفس والبدن فصارا

لاني لست وحيداً ولكني انا وابي الذي بعثني وقيل في توراتكم ان شهادة رجلين مقبولة فاني اؤدي الشهادة عن نفسي ويشهد لي الذي بعثني)

﴿ قال ابو محمد ﴾ ليت شعري كيف يجتمع هذا الفصل مع الذي اوردنا في الباب الثالث من انجيل يوحنا ايضاً من ان الله تعالى لا يحكم بعد على احد لانه قد براء بالحكم كله الى ولده المسيح ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثامن من انجيل يوحنا ان المسيح (قال لهم انا رجل اديت اليكم الحق الذي سمعته عن الله) فهذا اقراره بانه رجل يؤدي ما سمع فقط مع استشهادهم في الباب الثاني عشر من انجيل متى بقول شعيا النبي في المسيح من ان الله تعالى قال فيه هذا غلامي المصطفى وحبيبي الذي تخيرته فصح انه نبي من الانبياء وعبد الله ﴿ فصل ﴾ وفي الباب التاسع من انجيل يوحنا أن اليهود قالوا للمسيح (لسنا نرجمك لعمل صالح الا للشتيمة ولا دعائك الربوبية وانت انسان فقال لهم المسيح اما قد كتب في كتابكم الزبور حيث يقول اما قلتم انتم آلهة وبنو العلي كلكم فان كان سمى الله الذي كلمهم آلهة ولا سبيل الى تحريف الكتاب وتبديله فلم تقولون فيمن بارك الله عليه وبعثه الى الدنيا انه شتم اذا قلت اني ابن الله ان كنت لا افعل افعال ابي فلا تصدقوني الى قوله لتعلموا اني في الاب والاب فيَّ) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ان بلش الحواري قال للمسيح (يا سيدنا ارنا الاب ويكفينا فقال له المسيح طول هذا الزمان كنت معكم ولم تعرفوني يا بلش من رأني فقد راي الاب فكيف تقول انت ارنا الاب أليس تؤمن اني انا في الاب وان الاب هو فيَّ) فكيف هذا مع قول يوحنا الذي ذكرنا في اول انجيله ان الاب لم يره احد قط ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا المذكور أن المسيح قال لتلاميذه (انا في ابي وانتم فيَّ وانا فيكم)

﴿ قال ابو محمد ﴾ اذا كان هو في الاب والاب فيه وهو في التلاميذ والتلاميذ فيه فالاب في التلاميذ والتلاميذ في الاب ضرورة فاي مزية

جوهراً واحداً اقنوماً واحداً وهو انسان كله واله كله فيقال الانسان صار الهاً ولا ينعكس فلا يقال الاله صار انساناً كالفحمة تطرح في النار فيقال صارت الفحمة ناراً ولا يقال صارت النار فحمة وهي في الحقيقة لا نار مطلقة ولا فحمة مطلقة بل هي جمرة وزعموا ان الكلمة اتحدت بالانسان الجزئي لا الكلي وربما عبروا عن الاتحاد بالامتزاج والادراع والحلول كحلول صورة الانسان في المرآة المجلوة واجمع اصحاب التثليث كلهم على ان القديم لا يجوز ان يتحد بالمحدث الا ان الاقنوم الذي هو الكلمة اتحدت دون سائر الاقانيم واجمعوا على ان المسيح عليه السلام ولد من مريم عليها السلام وقتل وصلب ثم اختلفوا في كيفية ذلك فقالت الملكائية واليعقوبية ان الذي ولدت مريم هو الآله فالملكائية لما اعتقدت ان المسيح ناسوت كلي ازلي قالوا ان مريم انسان جزئي والجزئي لا يلد الكلي وانما ولده الاقنوم القديم واليعقوبية لما اعتقدت ان المسيح هو جوهر من جوهرين وهو آله وهو المولود قالوا ان مريم ولدت الهاً تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً وكذلك قالوا في القتل وقع على الجوهر الذي هو من جوهرين قالوا ولو وقع على احدهما لبطل الاتحاد وزعم بعضهم انا نثبت وجهين للجوهر القديم فالمسيح قديم من وجه محدث من وجه وزعم قوم من اليعقوبية ان الكلمة لم تاخذ من مريم شيئاً لكنها مرت بها كالماء في الميزاب

له عليهم وهــل هو وهم الا سواء في كونه وكونهم في الله وكون الله فيهم وفيه ثم هذا الكلام لا يعقل ولا يفهم منه الاَّ الاستخفاف والكفر فقط لانه ان كان فيهم بذاته فقد صاروا له مكاناً وصار تعالى محدوداً وهذه صفة المحدث وان كان فيهم بتدبيره فهكذا يدبر في كل حي وميت وكل جماد وكل عرض ولا فرق ولا فضيلة ـــفي هذا اصلاً ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثاني عشر من انجيل يوحنا ان المسيح (قال لهم لست اسميكم بعد عبيد الآن العبد لا يدري ما يصنع سيده قـد سميتكم اخواناً) وفي آخر الباب المذكور أن المسيح (قال انا من الله خرجت ومن الاب انبثقت) ففي احد هذين الفصلين ان التلاميذ قد اعتقوا من عبودية الباري وانهم اخوانه وهو خرج من الله ومنه انبثق فهم كذلك ايضاً فاي مزية له عليهم مع سخف هذا الكلام وانه لا يدري لهـذا الانبثاق معنى اصلاً والانبثاق لا يكون الاَّ من الاجسام ضرورة ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا في اوله ان المسيح (قال رافعاً عينيه الى السماء يا ابتاه قد آن الوقت فشرف ولدك لكيما يشرفك ولدك وبعده بيسير أن المسيح قال لله انا شرفتك على الارض)

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذه مصيبة الدهر لم يقنعوا للمسيح ببنوّة الله حتى وصفوه بمساواته لله تعالى ثم لم يقنعوا بمساواته لله تعالى حتى قالوا ان الله تعالى قد انعزل له عن الحكم وليس يحكم على احد وانه قد برئ بالملك والحكم كله الي المسيح ثم لم يقنعوا له بالعزلة والخمول حتى جعلوا المسيح يشرف الله تعالى يا للناس هل سمعتم باعظم من هذا الكفر والله والله قطعاً ما قال هذا الكلام قط مؤمن بالله اصلاً وما كانوا الا دهرية مستخفين رقعاء فعليهم اضعاف كل لعنة لعنها الله تعالى من سواهم من الكفرة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وفي انجيل يوحنا ان المسيح (قال انا اميت نفسي وانا احييها) فليت شعري كيف يمكن ان يحيي نفسه وهو ميت

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذه سبعون فصلاً في اناجيلهم من كذب بحت

وماظهر من شخص المسيح عليه السلام في الاعين هو كالخيال والصورة في المرآة والا فما كان جسماً متجسماً كثيفاً في الحقيقة وكذلك القتل والصلب انما وقع على الخيال والحسبان وهؤلاء يقال لهم الاليانية وهم قوم بالشام واليمن والارمينية قالوا وانما صلب الاله من اجلنا حتى يخلصنا وزعم بعضهم ان الكلمة كانت تداخل جسم المسيح عليه السلام احياناً فتصدر عنه الآيات من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وتفارقه في بعض الاوقات فترد عليه الالام والاوجاع ومنهم بليارس واصحابه وحكى عنه انه كان يقول اذا صارت الناس الى الملكوت الاعلى اكلوا الف سنة وشربوا وناكحوا ثم صاروا الى النعيم الذي وعدهم اريوس كلهـا لذة وسرور وراحة وحبور لا اكل فيها ولا شرب ولا نكاح وزعم مقدانيوس ان الجوهر القديم اقنومان فحسب اب وابن والروح مخلوق وزعم سباليوس ان القديم جوهر واحد اقنوم واحد له ثلاث خواص واتحد بكليته بجسد عيسى ابن مريم عليهما السلام وزعم اريوس ان الله واحد سماه ابا وان المسيح كلمة الله وابنـه على طريق الاصطفاء وهو مخلوق قبل خلق العالم وهو خالق الاشياء وزعم ان الله تعالى روحاً مخلوقة اكبر من سائر الارواح وانها واسطة بين الاب والابن تؤدي اليـه الوحي وزعم ان المسيح ابتدأ جوهراً لطيفاً روحانياً خالصاً غير مركب ولا ممزوج

ومناقضة لا حيلة فيها ومنها فصول يجمع الفصل منها ثلاث كذبات فاقل على قلة مقدار اناجيلهم وجملة امرهم في المسيح عليه السلام انه مرة بنص اناجيلهم ابن الله ومرة هو ابن يوسف وابن داود وابن الانسان ومرة هو آله يخلق ويرزق ومرة هو خروف الله ومرة هو في الله والله فيه ومرة هو في تلاميذه وتلاميذه فيه ومرة هو علم الله وقدرته ومرة لا يحكم على احد ولا ينفذ ارادته ومرة هو نبي وغلام الله ومرة اسلمه الله الى اعدائه ومرة قد انعزل الله له عن الملك وتولاه هو وصار يشرف الله تعالى ويعطي مفاتيح السموات لباطرة ويولى اصحابه خطة التحريم والتحليل في السموات والارض ومرة يجوع ويطلب ما يأكل ويعطش ويشرب ويعرق من الخوف ويلعن الشجرة اذا لم يجد فيها تيناً يأكله ويفشل فيركب حمارة ويؤخذ ويلطم وجهه ويضرب رأسه بالقصبة ويزق في وجهه ويضرب ظهره بالسياط ويميته الشرط ويتهكمون به ويسقي الخل في الحنظل ويصلب بين سارقين ويسمر يداه ومات في الساعة ودفن ثم يحيى بعد الموت ولم يكن له هم اذ حيي بعد الموت واجتمع باصحابه الا طلب ما يأكل فاطعموه الخبز والحوت المشوي وسقوه العسل ثم انطلق الى شغله هذا كله نص اناجيلهم وهم قد اقتصروا في دينهم من هذا كله على انه آله معبود فقط وهم ينفون من اله مع الله واناجيلهم واماناتهم توجب ان المسيح آله آخر غير الله بل يقعد عن يمين الله وانه اكبر منه وهو يخلق كما يخلق ويحيي كما يحيي الله والضرورة توجب انهم قائلون بآلهين ولا بد متغايرين ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ ذكر بعض ما في كتبهم غير الاناجيل من الكذب والكفر والهوس ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ قال يوحنا بن سيذاي في احدى رسائله الثلاث يا احباي نحن الآن اولاد الله ولم يظهر بعد ما نحن كائنون وقد نعلم انه اذا ظهر سيكون امثالاً له لاننا نراه كما هو

﴿ قال ابو محمد ﴾ أفي الكفر اعظم من كفر هذا الكذاب انهم اولاد الله

بشيء من الطبائع وانما تدرع بالطبائع الاربع عند الاتحاد بالجسم المأخوذ من مريم وهذا اريوس قبل الفرق الثلاث فتبرؤا منه لمخالفتهم اياه في المذهب من له شبهة كتاب قد بينا كيفية تحقيق الكتاب وميزنا بين حقيقة الكتاب وشبهة الكتاب وان الصحف التي كانت لابراهيم عليه السلام كانت شبهة كتاب وفيهـا مناهج علمية ومسالك عملية اما العلميات فتقرير كيفية الخلق والابداع وتسوية المخلوقات على نسبة نظام وقوام تحصل منهـا حكمته الازلية وتنفذ فيها مشيئته السرمدية ثم تقرير التقدير والهداية عليها ليتقدر كل نوع وصنف بقدرة المحكوم المحتوم ويقبل هدايته السارية في العالم بقدر استعداده المعلوم والعلم كل العلم لا يعدوا هذين النوعين وذلك قوله تعالى *سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى* وقال عز وجل خبراً عن ابراهيم عليه السلام *الذي خلقني فهو يهدين* وخبراً عن موسي عليه السلام *الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى* واما العمليات فتزكية النفوس عن درن الشبهـات وذكر الله تعالى باقامة العبادات ورفض الشهوات الدنية وايثار السعادات الاخروية ولن يحصل البلوغ الى كمال المعاد الا باقامة هذين الركنين اعني الطهارة والشهادة والعمل كل العمل لا يعدوا هذين النوعين وذلك قوله تعالى* قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه

وانهم سيكونون مثل الله اذاظهر وقال هذا اللعين في كتاب الوحي والاعلان انه رأى الله عز وجل شيخاً ابيض الرأس واللحية ورجلاه من لاطون والمسيح يقرأ بين يديه في كتاب من ذهب والملائكة يقولون هذا خروف الرب والاسواق قائمة بين يديه القمح كذا و كذا قفيزاً بدينار والخمر كذا و كذا قسطاً بدينار والزيت كذا و كذا قسطاً بدينار فهل هـذا الاهزل وعيارة وتماجن وتطايب وقال شمعون في احدى رسائله يومئذ يأتي الرب كمجيء اللص فلعمري لقد شبّه ربه تشبيهاً هو اولى به ولا مؤنة على هذين الكابين وعلى يهوذا و يعقوب اللعينين في رسائلهم الفارغة من كل خير الباردة المملوءة من كل كفر وهوس ان يقولوا قال الله والد ربنا المسيح وفعل الله والد سيدنا المسيح كانهم والله انما يخبرون عن نسب من الانساب وولادة من الولادات وقال بواس اللعين في احدى رسائله وهي التي الى اهل غلاربه في الباب السادس نشهد لكل انسان يختتن انه يلزمه ان يحفظ شرايع التوراة كلها وقال ايضاً قبل ذلك ان اختتنتم فان المسيح لا ينفعكم فاعجبوا لهذا واعلموا انه قد الزمهم دينين اما من كان مختوناً فان شرايع التوراة كلها تلزمه ولا ينفعه المسيح واما من كان غير مختون فالمسيح ينفعه ولا يلزمه شرايع التوراة وهو وسائر التلاميذ كانوا باجماع من النصارى مختونين كلهم فوجب ان المسيح لا ينفعهم وان شرائع اليهود كلها لهم لازمة واكثر من بين اظهر المسلمين منهم اليوم مختونون وان كان بولس صادقاً فان المسيح لا ينفعهم وان شرائع التوراة كلهم لهم لازمة وان كان بولس كاذباً في ذلك فكيف يأخذون دينهم عن الكذاب ولا بد من احداهما وقال ايضاً في احدى رسائله ان يوحنا بن سيذاي ويعقوب بن يوسف النجار وباطرة امروه ان يكون هو يدعو الى ترك الختان و يكونون هم يدعون الى الختان

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا غير طريق التحقيق في الدعاء الى الدين وانما هي دعوة حيلة واضلال مبنية لا حقيقة لها وقال بولس ان يعقوب ابن يوسف النجار كان مرائياً يتحفظ من مداخلة الاجناس بحضرة اليهود وان بولس واجهه

بذلك

فصلى بل نوثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى * ثم قال عز من قائل * ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى * فبين ان الذي اشتمل عليه الصحف هو ما اشتمل عليه هذه السورة وبالحقيقة هـذا هو الاعجاز المعنوي (المجوس واصحاب الاثنين والمانوية وسائر فرقهم المجوسية) يقال لهم الدين الاكبر والملة العظمى اذ كانت دعوة الانبياء بعد ابراهيم الخليل عليه السلام لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية ولم يثبت لها من القوة والشوكة والملك والسيف مثل الملة الحنيفية اذ كانت ملوك العجم كلها على ملة ابراهيم وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من الرعايا في البلاد على اديان ملوكهم وكان لملوكهم مرجع هو موبذ موبذان اعلم العلماء واقدم الحكماء يصدرون عن امره ولا يرجعون الا الى رأيه ويعظمونه تعظيم السلاطين لخلفاء الوقت وكانت دعوة بني اسرائيل اكثرها في بلاد الشام وما وراها من المغرب وقل ما سرى من ذلك الى بلاد العجم وكانت الفرق في زمان ابراهيم الخليل راجعة الى صنفين احدهما الصابئة والثانيـة الحنفاء فالصابئة كانت تقول انا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعتـه واوامره واحكامه الى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب ان يكون روحانياً لا جسمانياً وذلك لزكاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا ياكل

بذلك في انطاكيـة وعنفه على ذلك افيجوز اخذ الدين عن مراء مدلس وقال هذا اللعين بولس ايضاً في احدى رسائله (ان يسوع بينما كان في صورة الله لم يغتنم ان يكون مساوياً لله بل اذل نفسه ولبس صورة عبد)

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهل سمع قط باوحش من هذا الكفر واحمق من هذا الكلام او اسخف من هذا الاختيار وهل يتذلل الانسان و يحمل كل بلاء في الدنيا الا ليصل الى رضى الله تعالى فقط فليت شعري هل بعد الوصول الى مساواة الله تعالى عند هؤلاء الاقذار منزلة تبتغي فيرفضها المسيح لينال أعلى منها اللهم قد ذكرنا تلك المنزلة وهي التي وصفها يوحنا اللعين في انجيله من ان الله تعالى عن كفرهم اعتزل عن الملك والحكم وولاهما المسيح وتبرأ اليه بكل شيء ثم ان المسيح شرفه الله تعالى عن ذلك اللهم العن عقولاً يجوز فيها هذا الحمق وقال هذا النذل في بعض رسائله اني كنت اتمنى ان اكون محروماً من المسيح

﴿ قال ابو محمد ﴾ ليت شعري من ضغطه وما المانع له من ان يكفر بالمسيح فيبلغ مناه و يصير محروماً منه ووالله انه لمحروم منه بلا شك وقال هذا النذل بولس ايضاً في بعض رسائله الخسيسة اليهود يطلبون الايات واليونانيون يطلبون الحكمة ونحن نشرع ان المسيح صلب وهذا القول عند اليهود فتنة وعند الاجناس جهل ونقص وعند المختنين من اليهود واليونانيين ان المسيح علم الله وقدرته لان ما كان جهلاً عند الله هو أحكم ما يكون عند الناس وما هو ضعيف عند الله هو اقوى ما يكون عند الناس

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهل في بيان تحة هذا النذل وسخريته لمن اتبعه وتحقيق ما تدعيه اليهود من ان اسلافهم دسوا هـذا الوذل بولس لاضلال اتباع المسيح عليه السلام اكثر من هذا القول في ابطاله الايات والحكم وقوله إن أحكم ما يكون عند الناس هو الجهل عند الله فمحصول هذا الكلام اتركوا العقل وموجبه واطلبوا الحمق وتدينوا به نعوذ بالله مما ابتلاهم به وقال بولس ايضاً في بعض رسائله انه لا تبقى دعوة كاذبة في الدين اكثر من ثلاثين سنة

مما ناكل ويشرب مما نشرب يماثلنا في المادة والصورة قالوا * ولئن اطعتم بشراً مثلكم انكم اذاً لخاسرون * والحنفاء كانت تقول انا نحتاج في المعرفة والطاعة الى متوسط من جنس البشر يكون درجته في الطهارة والعصمة والتأييد والحكمة فوق الروحانيات يماثلنا من حيث البشرية ويمايزنا من حيث الروحانية فيتلقى الوحي بطرف الروحانية ويلقي الى نوع الانسان بطرف البشرية وذلك قوله تعالى * قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي * وقال جل ذكره * قل سبحان ربي هل كنت الا بشراً رسولاً * ثم لما لم يتطرق للصابئة الاقتصار على الروحانيات البحتة والتقرب اليهـا باعيانها والتلقي منها بذواتها فزعت جماعة الى هياكلها وهي السيارات السبع وبعض الثوابت فصابئة الروم مفزعها السيارات وصابئة الهند مفزعها الثوابت وسنذكر مذاهبهم على التفصيل ان شاء الله تعالى وربما نزلوا عن الهياكل الى الاشخاص التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن الانسان شيئاً والفرقة الاولى هم عبدة الكواكب والثانية هم عبدة الاصنام وكان الخليل مكلفاً بكسر المذهبين على الفرقتين وتقرير الحنيفية السمحة السهلة احتج على عبدة الاصنام قولاً وفعلاً كسراً من حيث القول وكسراً من حيث الفعل فقال لابيه آذر * يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً * الآيات حتى جعلهم جذاذاً الا كبيراً لهم وذلك الزام من حيث الفعل والحام من حيث الكسر ففزع

﴿قال ابو محمد﴾ هو عندهم لعنهم الله أصدق من موسى بن عمران عليه السلام فان كان صادقا فما يحتاج معهم الى برهان في صحة دين الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى هذا فان لهذه الدعوى ار بعماية عام ونيفا وخمسين عاماً ظاهرة والحمد لله رب العالمين فيلزمهم ان يرجعوا الى الحق او يكذبون بولس بشيرهم وقال بعض من يعظمونه من اسلافهم وهو يوحنا فم الذهب بطر يارك القسطنطينية في كتاب له معروف عندهم ان الشجرة التي أ كل منها آدم و بسببها اخرج من الجنة كانت شجرة تين وان الله تعالى انزل تلك الشجرة بعينها الى الارض وهي التي دعا المسيح عليها فيبست اذ طلب فيها تينا يا كله فلم يجد وهي نفسها الخشبة التي صلب عليها قال و برهان ذلك انك لا تجد غارا الا وعلى فمه شجرة تين نابتة فاعجبوا لهذا الهزل والعيارة والمجون والبرهان البديع واعلموا انهم باجمعهم متفقون على ان يصوروا في كنائسهم صورة يقولون هي صورة الباري عز وجل وعلا واخرى صورة المسيح واخرى صورة مريم وصورة باطرة وصورة بولس والصليب وصورة جبرائيل وميكائيل وصورة اسرافيل ثم يسجدون للصور سجود عبادة و يصومون لها تدينا وهذا هو عبادة الاوثان بلا شك والشرك المحض وهم ينكرون عبادة الاوثان ثم يعبدونها علانية وحجتهم في هذا حجة عبادة نفسها وهي انهم يتقربون بذلك الى اصحاب تلك الصور لا الى الصور باعيانها واعلموا انهم لم يزالوا بعد المسيح بازيد من مآية عام يصومون في شهر كانون الاخر اثر عيد الحجيج اربعين يوماً متصلة ثم يفطرون ثم يعيدون الفصح مع اليهود اقتداء بالمسيح الى ان ابطل ذلك عليهم خمسة من البطاركة اجمعوا على ذلك ونقلوا صيامهم وفصحهم الى ما هم عليه اليوم فكيف ترون هذا الدين ولعب اهله به وحكمهم بان ما مضي عليه المسيح والحواريون ضلال وكفر ولا يختلفون اصلا في ان شرائعهم كلها انما هي من عمل اساقفتهم وملوكهم علانية فهل تطيب نفس من به مسكة عقل على ان يبقى ساعة على دين هذه صفته فكيف ان يلقى الله تعالى على دين يقر بلسانه

ويعلم

من ذلك كما قال تعالى *وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم* ابتدأ بابطال مذاهب عبدة الاوثان على صيغة الموافقة كما قال تعالى* وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض* اي كما آتيناه الحجه كذلك نريه المحجه فساق الالزام على اصحاب الهيا كل مساق الموافقة في المبدأ والمخالفة في النهاية ليكون الالزام ابلغ والافحام اقوي والا فابرأ هم الخليل عليه السلام لم يكن في قوله هذا ربي مشركاً كما لم يكن في قوله بل فعله كبيرهم هذا كاذباً وسوق الكلام على جهة الالزام غير وسوقه على جهة الالتزام غير فلما اظهر الحجة وبين المحجة قرر الحنيفية التي هي الملة الكبرى والشريعة العظمى وذلك هو الدين القيم وكان الانبياء من اولاده كلهم يقررون الحنيفية وبالخصوص صاحب شرعنا محمد صلوات الله عليه كان في تقريرها قد بلغ النهاية القصوى واصاب في المرمى واصمى ومن العجب ان التوحيد من اخص اركان الحنيفية ولهذا يقارن نفي الشرك بكل موضع ذكر الحنيفية حنيفاً وما كان من المشركين حنفاء لله غير مشركين به (ثم الثنوية) اختصت بالمجوس حتى اثبتوا اصلين اثنين مدبرين قديمين يقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد يسمون احدهما النور والثاني الظلمة وبالفارسيه يزدان واهرمن ولهم في ذلك تفصيل مذهب ومسائل المجوس

ويعلم بقلبه انه ليس من عند الله تعالى ولا مما اتى به نبي ونعوذ بالله من الخذلان ومن عظيم هوسهم قولهم كلهم ان المسيح اتى لياخذ بجراحته آلامنا وبكلومه ذنوبنا وهذا كلام في غاية السخف ليت شعري اي الم اخذ بجراحته ام كيف تؤخذ ذنوب الناس بكلوم المسيح ما نراهم الا يألمون ويذنبون كما يألم غيرهم ولا فرق. ومن فضائحهم دعواهم ان هلاني والدة قسطنطين اول من تنصر من ملوك الروم وذلك بعد ازيد من ثلثماية عام من رفع المسيح وجدت الخشبة التي صلب فيها المسيح والشوك الذي جعل على رأسه والدم الذي طار من جنبه والمسامير التي ضربت في يده فليت شعري اين وجدوا هذا السخام كله واهل ذلك الدين كله مطرودون مقتولون حيث وجدوا والمدينة خالية ازيد من مائتي عام لا انيس بها ثم من لهم بانها تلك واين يبقى اثر الدم ومسامير وشوك وخشبة تلك المدة العظيمة في البلاد الخالية المقفرة ولا شك في انه اذ صلب كما يقولون كان اصحابه مختفين واعداؤه لا يلتفتون الى امره ايكون في السخف اعظم من هذا وما عقولهم الا كعقول من يصدق بالعنقاء وبكل ما لا يمكن واعلموا ان كل ما يدعونه لباطرة ويوحنا ومارقش وبولس من المعجزات فانها اكذوبات موضوعة لان هؤلاء الاربعة لم يكونوا من رفع المسيح عليه السلام ومذ تنصر بولس الا مظلومين مشردين مضروبين كالزنادقة مستترين وقد ذكر بولس عن نفسه ان اليهود ضربوه خمس مرات بالقضبان كل مرة تسعا وثلاثين جلدة وانه رجم بالحجارة في جمع عظيم وتدلى من سور دمشق في قفة خوف القتل ومع ذلك تظاهروا بدين اليهود الى ان صلبوا وقتلوا الى لعنة الله ولا يجوز ان تصح معجزة الا بنقل كافة عن مثلها ممن شاهد ذلك ظاهراً ولكن دعوى النصارى ذلك لمن ذكرنا ولغيرهم من اسلافهم معجزة كدعوى المنانية لماني سواء بسواء فانه لم يزل مستتراً الا شهوراً يسيرة اذ اختدعه بهرام بن بهرام الملك حتى ظفر به وباصحابه فقتلهم كلهم وكدعوى اليهود لاحبارهم السالفين ولروؤس السبت المعجزات بالصناعات وكدعوى

كلها تدور على قاعدتين احداهما بيان سبب امتزاج النور بالظلمة والثانية سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ والخلاص معادا (المجوس) اثبتوا اصلين كما ذكرنا الا ان المجوس الاصلية زعموا ان الاصلين لا يجوز ان يكونا قديمين ازليين بل النور ازلي والظلمة محدثة ثم لهم اختلاف في سبب حدوثها امن النور حدثت والنور لا يحدث شراً جزئياً فكيف يحدث اصل الشر ام شيء آخر ولا شيء يشترك النور في الاحداث والقدم وبهذا يظهر خبط المجوس وهؤلاء يقولون المبدأ الاول من الاشخاص كيومرث وربما يقولون زروان الكبير والنبي الاخر زرادشت والكيومرثية يقولون كيومرث هو آدم عليه السلام وقد ورد في تواريخ الهند والعجم كيومرث آدم ويخالفهم سائر اصحاب التواريخ (الكيومرثية) اصحاب المقدم الاول كيومرث اثبتوا اصلين يزدان واهرمن وقالوا يزدان ازلي قديم واهرمن محدث مخلوق قالوا ان يزدان فكر في نفسه انه لو كان لي منازع كيف يكون وهذه الفكرة رديئة غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة وسمي اهرمن وكان مطبوعاً على الشر والفتنة والفساد والضرر والاضرار فخرج على النور وخالفه طبيعة وقولاً وجرت محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم ان الملائكة توسطوا فصالحوا على ان يكون العالم السفلي خالصاً لاهرمن وذكروا سبب حدوثه وهؤلاء قالوا

اصحاب الحلاج للحلاج وكدعوى طوائف من المسلمين مثل ذلك من المعجزات لشيبان الراعي ولا براهيم بن ادهم ولابى مسلم الخولاني ولعبدالله ابن المبارك رحمة الله عليهم وعلى غيرهم من الصالحين وكل ذلك كذب وتوليد من لا خير فيه واحالة على اشياء مغيبة لا يعجز عن ادعاء مثلها احد وكل طائفة ممن ذكرنا تعارض دعواها بدعوى سائر الطوائف ولا سبيل الى الفرق بين شيء من هذه الدعاوي وقد قلنا لا يمكن البتة وجود معجزة الا لنبي فقط ثم لا تصح الا بنقل يقطع العذر ويوجب العلم للكافر والمؤمن الا من كابر حسه وغالط نفسه وقال هذا سحر فقط وكذلك ما اغتر به كثير من جهالهم مماراً وامن عظم اجتهاد رهبانهم اصحاب الصوامع والديارات والمطوس عليهم ابواب البيوت فليعلموا انه ليس عندهم من الاجتهاد في العبادة الاجزء من اجزاء كثيرة مما عند المنانية وشدة اجتهادهم والذي عند الصابئين من ذلك اعظم فانه يبلغ الامر بهم الى ان يخصي الواحد نفسه و يسمل عيني نفسه اجتهاداً في العبادة والذي عند الهنود اكثر من هذا كله فانهم لا يزالون يحرقون انفسهم في النار تقرباً الى البد ولا يزالون يرمون انفسهم من اعالي الجبال كذلك فاين اجتهاد من اجتهاد وعباد الهند لا يمشون الا عراة ولا يلتبسون من الدنيا بشيء اصلاً فاين هذا من هذا لو عقلوا ولم يرقط اشد جريئة من جاهل مقلد لا سيما اذا اتفق ان يكون سوداويا ضعيفاً وان شئت فتأمل اساقفة النصارى وقسيسهم وجثالقتهم تجدهم جفلة افسق الخلق وازناهم واجمعهم للمال لا سبيل الى ان تجد منهم واحداً بخلاف هذا وكذلك ان اغتروا بصبر اوائلهم للقتل على دينهم حتى عملوا لهم الشائنات الى اليوم فان ذلك لا يتجزا من صبر المنانية على القتل في الثبات على دينهم ومن صبر دعاة القرامطة على القتل ايضاً وكل هذا لا يتعلل به الا جاهل سخيف مقلد متهالك وانما الحمق فيما اوجبته براهين العقول التي وضعها الله تعالى فينا لتمييز الحق من الباطل ونبا بها عن البهائم فقط ثم في الاعتدال والاقتصار على ماجاء صاحب به الشريعة التي قام البرهان بصحتها

سبعة الاف سنة ثم يخلى العالم و يسلمه الى النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح ابادهم واهلكهم ثم بدأ برجل يقال له كيومرث وحيوان يقال له ثور فقتلهما فنبت من مسقط ذلك الرجل ريباس وخرج من اصل ريباس رجل يسمى ميشة وامرأة اسمها ميشانة وهما ابوا البشر ونبت من مسقط الثور الانعام وسائر الحيوانات وزعموا ان النور خير الناس وهم ارواح بلا اجساد بين ان يرفعهم عن مواضع اهرمن وبين ان تلبسهم الاجساد فيحاربون اهرمن فاختاروا لبس الاجساد ومحاربة اهرمن على ان يكون لهم النصرة من عند النور والظفرة بجنود اهرمن وحسن العاقبة وعند الظفر به واهلاك جنوده يكون القيامة فذاك سبب الامتزاج وهذا سبب الخلاص (الزروانية) قالوا ان النور ابدع اشخاصاً من نور كلها روحانية نورانية ربانية لكن الشخص الاعظم الذي اسمه زروان شك في شيء من الاشياء فحدث اهرمن الشيطان من ذلك الشك وقال بعضهم لا بل ان زروان الكبير قام فرمزم تسعة الآف وتسعماية وتسعا وتسعين سنة ليكون له ابن فلم يكن ثم حدث نفسه وفكر وقال لعل هذا العالم ليس بشيء فحدث اهرمن من ذلك الهم الواحد وحدث هرمز من ذلك العلم فكانا جميعاً في بطن واحد وكان هرمز اقرب من باب الخروج فاحتال اهرمن الشيطان حتى شق بطن امه فخرج قبله واخذ الدنيا وقيل انه لما

عن الله عز وجل وجماع ذلك ما جرى عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وبعده عليه السلام

﴿قال ابو محمد﴾ وبقي لهما اعتراضان نذكرهما ان شاء الله تعالى احدهما ان قالوا قال الله عز وجل في كتابكم حكاية عن المسيح عليه السلام انه قال *من انصارى الي الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة *فاين* الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين* وقال تعالى ايضاً مخاطباً للمسيح عليه السلام *اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة* قلنا نعم هذا خبر حق ووعد صدق وانما اخبر تعالى عن المؤمنين ولم يسمهم ولا شك في ان من ثبت عليه الكذب من باطرة و يوحنا ومتى و يهوذا و يعقوب ليسوا منهم لكنهم من الكفار المدعين له الربوبية كذباً وكفراً واما الموعودون بالنصر الى يوم القيامة المؤمنون بالمسيح عليه السلام فهم نحن المسلمون المؤمنون به حقاً وبنبوته ورسالته لا من كفر به وقال انه كذاب وقال انه اله او ابن اله تعالى الله عن ذلك والثاني ان قالوا ان في كتابكم *وجاء ربك والملك صفاً صفاً* وفيه *هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر* فهلا قلتم فيما في التوراة والانجيل كما تقولون فيما في كتابكم قلنا بين الامرين فرق بين كما بين قطبي الفلك وذلك ان الذي في القرآن ظاهر لا يحتاج فيه الى تأويل انما معنى وجاء ربك و يأتيهم الله هو امر معلوم في اللغة التي بها نزل القرآن مشهود فيها تقول جاء الملك واتانا الملك وانما اتى جيشه وسطوته وامره فليس فيما تلوتم امر ينكر وليس كذلك ما كتبنا في توراتكم واناجيلكم من التكاذب والتناقض والحمد لله رب العالمين

﴿قال ابو محمد﴾ واعترضوا ايضاً بان قالوا كيف تحققون نقلكم لكتابكم وانتم مختلفون اشد الاختلاف في قراءتكم له وبعضكم يزيد حروفاً كثيرة و بعضكم يسقطها فهذا باب وايضاً فانكم تروون باسانيد عندكم في غاية

مثل بين يدي زروان فابصره ورأى ما فيه من الخبث والشرارة والفساد ابغضه فلعنه وطرده فمضى واستولى على الدنيا واما هرمز فبقي زماناً لا يد له عليه وهو الذي اتخذه قوم رباً وعبدوه لما وجدوا فيه من الخير والطهارة والصلاح وحسن الاخلاق وزعم بعض الزروانية انه لم يزل كان مع الله شيء ردىء اما فكرة رديئة واما عفونة رديئة وذلك هو مصدر الشيطان وزعموا ان الدنيا كانت سليمة من الشرور والافات والفتن وكان اهلها في خير محض ونعيم خالص فلما حدث اهرمن حدثت الشرور والافات والفتن وكان بمعزل من السماء فاحتال حتى خرق السماء وصعد وقال بعضهم كان هو في السماء والارض خالية عنه فاحتال حتى خرق السماء ونزل الى الارض بجنوده كلها فهرب النور بملائكته واتبعه الشيطان حتى حاصره في جنته وحارب به ثلاثة الآف سنة لا يصل الشيطان الى الرب تعالى ثم توسطت الملائكة وتصالحا على ان ابليس وجنوده في قرار الضوء تسعة الاف سنة بالثلاثة الاف التي قاتله فيها ثم يخرج الى موضعه ورأى الرب تعالى عن قولهم الصلاح في احتمال المكروه من ابليس وجنوده ولا ينقص الشر حتى تنقضي مدة الصلح فالناس في البلايا والفتن والخزايا والمحن الى انقضاء المدة ثم يعود الى النعيم الاول وشرط ابليس عليه ان يمكنه من اشياء يفعلها و يطلقه في افعال رديئة يباشرها فلما فرغا من الشرط اشهدا

الصحة ان طوائف من اصحاب نبيكم عليه السلام ومن تابعيهم الذين تعظمون وتأخذون دينكم عنهم قرؤا القرآن بالفاظ زائدة ومبدّلة لا تستحلون انتم القراءة بها وان مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفكم وايضاً فان طوائف من علمائكم الذين تعظمون وتأخذون عنهم دينكم يقولون ان عثمان ابن عفان ابطل قراآت كثيرة صحيحة واسقطها اذ كتب المصحف الذي جمعكم عليه وعلى حرف واحد من الاحرف السبعة التي انزل بها القرآن عندكم وايضاً فان الروافض يزعمون ان اصحاب نبيكم بدلوا القرآن واسقطوا منه وزادوا فيه

﴿ قال ابو محمد كل هذا لا متعلق لهم بشيء منه على ما نبين بما لا اشكال فيه على احد من الناس و بالله تعالى التوفيق ﴾

اما قولهم انا مختلفون في قراءة كتابنا فبعضنا يزيد حروفاً و بعضنا يسقطها فليس هذا اختلافاً بل هو اتفاق منا صحيح لان تلك الحروف وتلك القراآت كلها مبلغ بنقل الكواف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت كلها عليه فاي تلك القراآت قرأنا فهي صحيحة وهي محصورة كلها مضبوطة معلومة لا زيادة فيها ولا نقص فبطل التعلق بهذا الفصل ولله تعالى الحمد واما قولهم انه قد روى باسانيد صحاح عن طائفة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن التابعين الذي نعظم ونأخذ ديننا عنهم انهم قرأوا في القرآن قراآت لا نستحل نحن القراءة بها فهذا حق ونحن وان بلغنا الغاية في تعظيم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم ونقربنا الى الله عز وجل بمحبتهم فلسنا نبعد عنهم الوهم والخطأ ولا نقلدهم في شيء مما قالوه انما نأخذ عنهم ما اخبرونا به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو عندهم بالمشاهدة والسماع لما ثبت من عدالتهم وثقتهم وصدقهم واما عصمتهم من الخطأ فيما قالوه برأى و بظن فلا نقول بذلك ولو انكم انتم فعلتم كذلك باحباركم واساقفتكم الذين بينكم و بين الانبياء عليهم السلام ما عنفنا كم بل كنتم على صواب وهدى متبعين للحق المنزل مجانبين للخطاء المهمل لكن لم تفعلوا

هكذا

عليهما عدلين ودفعا سيفيهما اليهما وقالا لهما من نكث فاقتلاه بهذا السيف واست اظن عاقلاً يعتقد هذا الرأي القاتل ويرى هذا الاعتقاد المضمحل الباطل ولعله كان رمزاً الى ما يتصور في العقل ومن عرف الله سبحانه وتعالى بجلالة وكبريائه لم يسمح بهذه الترهات عقله ولم يسمع هذه الخرافات سمعه واقرب من هذا ما حكاه ابو حامد الزوزني ان المجوس زعمت ان ابليس كان لم يزل في الظلمة والجو والخلاء بمعزل عن سلطان الله ثم لم يزل يزحف ويقرب بحيلة حتى رأى النور فوثب وثبت فصار في سلطان الله في النور وادخل معه هذه الافات والشرور فخلق الله سبحانه وتعالى هذا العالم شبكة له فوقع فيها وصار متعلقاً بها لا يمكنه الرجوع الى سلطانه فهو محبوس في هذا العالم مضطرب في الحبس يرمي بالافات والمحن والفتن الى خلق الله فمن احياه الله رماه بالموت ومن اصحه رماه بالسقم ومن سره رماه بالحزن فلا يزال كذلك الى يوم القيامة وكل يوم ينقص سلطانه حتى لا يبقى له قوة فاذا كانت القيامة ذهب سلطانه وخمدت نيرانه وزالت قوته واضمحلت قدرته فيطرحه في الجو والجو ظلمة ليس له حد ولا منتهي ثم يجمع الله سبحانه وتعالى اهل الاديان فيحاسبهم ويجازيهم على طاعة الشيطان وعصيانه (واما المسخية) فقالت ان النور كان وحده نوراً محضاً ثم انمسخ بعضه فصار ظلمة وكذلك الخرمدينية قالوا باصلين ولهم ميل الى

هكذا بل قلدتموهم في كل ما شرعوه لكم فهلكتم في الدنيا والآخرة وتلك القراآت التي ذكرتم انما هي موقوفة على الصاحب او التابع فهي ضرورة وهم من الصاحب والوهم لا يعري منه احد بعد الانبياء عليهم السلام او وهم ممن دونه في ذلك واما قولهم ان مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفنا فباطل و كذب وافك مصحف عبد الله بن مسعود انما فيه قراءته بلا شك وقراءته هي قراءة عاصم المشهورة عند جميع اهل الاسلام في شرق الدنيا وغربها نقرأ بها كما ذكرنا و بغيرها مما قد صح انه كله منزل من عند الله تعالى فبطل تعلقهم بهذا والحمد لله رب العالمين واما قولهم ان طائفة من علمائنا الذين اخذنا عنهم ديننا ذكروا ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذ كتب المصحف الذي جمع الناس عليه اسقط ستة احرف من الاحرف المنزلة واقتصر على حرف منها فهو مما قلنا وهو ظن ظنه ذلك القائل اخطأ فيه وليس كما قال بل كل هذا باطل ببرهان كالشمس وهو ان عثمان رضي الله عنه لم يك الا وجزيرة العرب كلها مملوءة بالمسلمين والمصاحف والمساجد والقرّاء يعلمون الصبيان والنساء وكل من دب وهب واليمن كلها وهي في ايامه مدن وقرى والبحرين كذلك وعمان كذلك وهي بلاد واسعة مدن وقرى وملكها عظيم ومكة والطايف والمدينة والشام كلها كذلك والجزيرة كذلك ومصر كلها كذلك والكوفة والبصرة كذلك في كل هذه البلاد من المصاحف والقرّاء مالا يحصي عددهم الا الله تعالى وحده فلو رام عثمان ما ذكروا ما قدر على ذلك اصلاً واما قولهم انه جمع الناس على مصحف فباطل ما كان يقدر على ذلك لما ذكرنا ولا ذهب عثمان قط الى جمع الناس على مصحف كتبه انما خشي رضي الله عنه ان يأتي فاسق يسعى في كيد الدين او ان يهم واهم من اهل الخير فيبدل شيئاً من المصحف يفعل ذلك عمداً وهذا وهماً فيكون اختلاف يؤدي الى الضلال فكتب مصاحف مجتمعاً عليها و بعث الى كل افق مصحفاً لكي ان وهم واهم او بدل مبدل رجع الى المصحف المجتمع عليه فانكشف الحق و بطل الكيد والوهم فقط واما قول من قال ا

التناسخ والحلول وهم لا يقولون باحكام وحلال وحرام ولقد كان في كل امة من الامم قوم مثل الاباحية والمزدكية والزنادقة والقرامطة كان تشويش ذلك الدين منهم وفتنة الناس مقصورة عليهم (الزرادشتية) اصحاب زرادشت بن بورشب الذي ظهر في زمان كشتاسف بن لهراسب الملك وابوه كان من اذربيجان وامه من الري واسمها دغد وزعموا ان لهم انبياء وملوكاً اولهم كيومرث وكان اول من ملك الارض وكان مقامه باصطخر وبعده اوشهنج ابن فراول ونزل ارض الهند وكانت له دعوة ثمة وبعده طمهورث وظهرت الصابئة في اول سنة من ملكه وبعده اخوه جم الملك ثم بعده انبياء وملوك منهم منوجهر ونزل بابل واقام بها وزعموا ان موسى عليه السلام ظهر في زمانه حتي انتهى الملك الى كشتاسف ابن لهراسب وظهر في زمانه زرادشت الحكيم زعموا ان الله عز وجل خلق من وقت ما في الصحف الاولى والكتاب [illegible] من ملكوته خلقاً روحا [illegible] ثة الاف [illegible]

السنة فقد كذب من قال ذلك ولو فعل عثمان ذلك او اراده لخرج عن الاسلام ولما مطل ساعة بل الاحرف السبعة كلها موجودة عندنا قائمة كما كانت مثبوتة في القرآآت المشهورة المأثورة والحمد لله رب العالمين واما قولهم في دعوى الروافض تبديل القراآت فان الروافض ليسوا من المسلمين انما هي فرق حدث اولها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة وكان مبداؤها اجابة ممن خذ له الله تعالى لدعوة من كاد الاسلام وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر وهي طوائف اشدهم غلواً يقولون بالهية علي بن ابي طالب والآهية جماعة معه واقلهم غلواً يقولون ان الشمس ردّت على علي بن ابي طالب مرتين فقوم هذا اقل مراتبهم في الكذب ايستشنع منهم كذب يأتون به وكل من لم يزجره عن الكذب ديانة او نزاهة نفس امكنه ان يكذب ما شاء وكل دعوى بلا برهان فليس يستدل بها عاقل سواء كانت له او عليه ونحن ان شاء الله تعالى نأتي بالبرهان الواضح الفاضح لكذب الروافض فيما افتعلوه من ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام قد انتشر وظهر في جميع جزيرة العرب من منقطع البحر المعروف ببحر القلزم ماراً الى سواحل اليمن كلها الى بحر فارس الى منقطعه ماراً الى الفرات ثم على ضفة الفرات الى منقطع الشام الى بحر القلزم وفي هذه الجزيرة من المدن والقرى ما لا يعرف عدده الا الله عز وجل كاليمن والبحرين وعمان ونجد وجبلي طي وبلاد مضر وربيعة وقضاعة والطايف ومكة كلهم قد اسلم وبنوا المساجد ليس منها مدينة ولا قرية ولا حلة لاعراب الا قد قرأ فيها القرآن في الصلوات وعلمه الصبيان والرجال والنساء وكتب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون كذلك ليس بينهم اختلاف في شيء اصلاً بل كلهم امة واحده ودين واحد ومقالة واحدة ثم ولي ابو بكر سنتين وستة اشهر فغزى فارس والروم وفتح اليمامة وزادت قراءة الناس للقرآن وجمع الناس المصاحف كابيّ وعمر وعثمان وعلي وزيد وابي زيد وابن مسعود

بقرة فشربه ابو زرادشت فصار نطفة ثم مضغة في رحم امه فقصدها الشيطان وعيرها فسمعت امه نداء من السماء فيه دلالات على بروءها فبرأت ثم لما ولد ضحك ضحكة تبيهنا من حضر واحتالوا على زرادشت حتى وضعوه بين مدرجة البقر ومدرجة الخيل ومدرجة الذئب وكان ينتهض كل واحد منهم بحمايته من جنسه ونشأ بعد ذلك الى ان بعث ثلاثين سنة فبعثه الله نبياً ورسولاً الى الخلق فدعا كشتاسف الملك فاجابه الى دينه وكان دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث وقال النور والظلمة اصلان متضادان وكذلك يزدان واهرمن وهما مبدأ موجودات العالم وحصلت التراكيب من امتزاجهما وحدثت الصور من التراكيب المختلفة والباري تعالى خالق النور والظلمة ومبدعهما وهو واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا يجوز ان ينسب اليه وجود الظلمة كما قالت الزروانية لكن الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وهما يتقاومان ويتغالبان الى ان يغلب النور الظلمة والخير الشر ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر ينحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص والباري تعالى هو مزجهما وخلطهما لحكمة رآها في التركيب وربما جعل النور [illegible]

وسائر الناس في البلاد فلم يبق بلد الا وفيه المصاحف ثم مات رضي الله عنه والمسلمون كما كانوا لا اختلاف بينهم في شيء اصلاً امة واحدة ومقالة واحدة الا ما حدث في آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم واول خلافة ابي بكر رضي الله عنه من ظهور الاسود العنسي في جهة صنعا ومسيلمة في اليمامة يدعيان النبوة وهما في ذلك مقران بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم معلنان بذلك ومن انقسام العرب ومن باليمن من غيرهم اربعة اقسام اثر موته عليه السلام فطائفة ثبتت على ما كانت عليه من الاسلام لم تبدل شيئاً ولزمت طاعة ابي بكر وهم الجمهور والاكثر وطائفة بقيت على الاسلام ايضاً الا انهم قالوا نقيم الصلاة وشرايع الاسلام الا انا لا نؤدي الزكاة الى ابي بكر ولا نعطي طاعة لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هؤلاء كثيراً الا انهم دون من ثبت على الطاعة وبين هذا قول الحطيئة العبسي

اطعنا رسول الله اذ كان بيننا * فيالهفنا ما بال دين ابي بكر
أيورثها بكراً اذا مات بعده * فتلك لعمر والله قاصمة الظهر
وان التي طالبتم فمنعتم * لكالتمر أو احلى لدي من التمر

يعني الزكاة ثم ذكر القبائل الثابتة على الطاعة فقال

فباست بني سعد واستاه طيّ * وباست بني دودان حاشى بني النضر

﴿ قال ابو محمد ﴾ لكن والله باستاه بني نضر وباست الحطيئة حلت الدائرة والحمد لله رب العالمين وطائفة ثالثة اعلنت بالكفر والردة كاصحاب طليحة وسجاح وسائر من ارتدّ وهم قليل بالاضافة الى من ذكرنا الآن في كل قبيلة من المؤمنين من يقاوم المرتدين فقد كان باليمامة ثمامة بن اثال الحنفي في طوايف من المسلمين محاربين لمسيلمة وفي قوم الاسود ايضاً كذلك وفي بني تميم وبني اسد الجمهور من المسلمين وطايفة رابعة توقفت فلم تدخل في احد من الطوائف المذكورة وبقوا يتربصون لمن تكون الغلبة كمالك بن نويرة وغيره فاخرج اليهم ابو بكر البعوث فقتل مسيلمة وقد كان فيروز وذاذوية

واما الظلمة فتبع كالظل بالنسبة الى الشخص فانه يرى انه موجود وليس بموجود حقيقة فابدع النور وحصل الظلام تبعاً لان من ضرورة الوجود التضاد فوجوده ضروري واقع في الخلق لا بالقصد الاول كما ذكرنا في الشخص والظل وله كتاب قد صنفه وقيل انزل ذلك عليه وهو زندوستا يقسم العالم قسمين مينه وكيتى يعني الروحاني والجسماني والروح والشخص وكما قسم الخلق الى عالمين يقول ان ما في العالم ينقسم قسمين بخشش وكنش يريد به التقدير والفعل وكل واحد مقدر على الثاني ثم يتكلم في موارد التكليف وهي حركات الانسان فيقسمها ثلاثة اقسام منش وكونس وكنش يعني بذلك الاعتقاد والقول والعمل وبالثلاث يتم التكليف فاذا قصر الانسان فيها خرج عن الدين والطاعة واذا جرى في هذه الحركات على مقتضى الامر والشريعة فاز الفوز الاكبر وتدعي الزرادشية له معجزات كثيرة منها دخول قوائم فرس كشتاسف في بطنه وكان زرادشت في الحبس فاطلق فانطلق قوائم الفرس ومنها انه مر على اعمى بالدينور فقال خذوا حشيشة وصفها لهم واعصروا ماءها في عينه فانه يبصر ففعلوا فابصر الاعمى وهذا من جملة معرفته بخاصية الحشيشة وليس من المعجزات في شيء (ومن المجوس الزرادشية) صنف يقال لهم السبسانية والبهافريدية رئيسهم رجل من رستاق نيسابور

الفارسيان الفاضلان رضي الله عنهما قتلا الاسود العنسي فلم يمض عام واحد حتى راجع الجميع الاسلام اولهم عن آخرهم واسلمت سجاح وطليحة وغيرهم وانما كانت نزغة من الشيطان كنار اشتعلت فاطفاها الله للوقت ثم مات ابو بكر وولي عمر ففتحت بلاد الفرس طولاً وعرضاً وفتحت الشام كلها والجزيرة ومصر كلها ولم يبق بلد الا وبنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ الائمة القران وعلمه الصبيان في المكاتب شرقاً وغرباً وبقي كذلك عشرة اعوام واشهراً والمؤمنون كلهم لا اختلاف بينهم في شيء بل ملة واحدة ومقالة واحدة وان لم يكن عند المسلمين اذ مات عمر مائة الف مصحف من مصر الى العراق الى الشام الى اليمن فما بين ذلك فلم يكن اقل ثم ولي عثمان فزادت الفتوح واتسع الامر فلو رام احد احصاء مصاحف اهل الاسلام ما قدر وبقي كذلك اثنى عشر عاماً حتى مات وبموته حصل الاختلاف وابتداء امر الروافض واعلموا انه لو رام اليوم احد ان يزيد في شعر النابغة اوشعر زهير كلمة او ينقص اخرى ماقدر لانه كان يفتضح الوقت وتخالفه النسخ المثبوتة فكيف القران في المصاحف وهي من اخر الاندلس وبلاد البربر وبلاد السودان الى اخر السند وكابل وخراسان والترك والصقالبة وبلاد الهند فما بين ذلك فظهر حمق الرافضة ومجاهرتها بالكذب ومما يبين كذب الروافض في ذلك ان علي بن ابي طالب الذي هو عند اكثرهم اله خالق وعند بعضهم نبي ناطق وعند سائرهم امام معصوم مفروضة طاعته ولي الامر وملك فبقي خمسة اعوام وتسعة اشهر خليفة مطاعاً ظاهر الامر ساكناً بالكوفة مالكاً للدنيا حاشى الشام ومصر الى الفرات والقرآن يقرأ في المساجد في كل مكان وهو يؤم الناس به والمصاحف معه وبين يديه فلو رأى فيه تبديلاً كما تقول الرافضة اكان يقرهم على ذلك ثم الى ابنه الحسن وهو عندهم كابيه فجرى على ذلك فكيف يسوغ لهؤلاء النوكي ان يقولوا ان في المصحف حرفاً زايداً او ناقصاً اومبدلاً مع هذا ولقد كان جهاد من حرف القران وبدل الاسلام اوكد عليه من قتال اهل الشام الذين انما خالفوه في رأي يسير

يقال له خواق خرج ايام ابي مسلم صاحب الدولة وكان زمزمياً في الاصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعا المجوس الى ترك الزمزمة ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتاباً وامرهم فيه بارسال الشعور وحرم الامهات والبنات والاخوات وحرم عليهم الخمر وامرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة وهم يتخذون الرباطات ويتباذلون الاموال ولا ياكلون الميتة ولا يذبحون الحيوان حتى يهرم وهم اعدى خلق الله للمجوس الزمازمة ثم ان موبذ المجوس رفعه الى ابي مسلم فقتله على باب الجامع بنيسابور وقال اصحابه انه صعد الى السماء على برذون اصفر وانه سينزل على البرذون فينتقم من اعدائه وهؤلاء قد اقروا بنبوة زرادشت وعظموا الملوك الذين يعظمهم زرادشت ومما اخبر به زرادشت في زندوستا قال سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه اشيزريكا ومعناه الرجل العالم يزين العالم بالدين والعدل ثم يظهر في زمانه بتياره فيوقع الآفة في امره وملكه عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك اشيذريكا على اهل العالم ويحيي العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة الى اوضاعها الاول وينقاد له الملوك ويتيسر له الامور وينصر الدين الحق ويحصل في زمانه الامن والدعة وسكون الفتن وزوال المحن والله اعلم (الثنوية) هؤلاء اصحاب الاثنين الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام

رأوه

رأوه ورأي خلافه فقط فلاح كذب الرافضة ببرهان لا محيد عنه والحمد لله رب العالمين

﴿قال ابو محمد﴾ ونحن ان شاء الله تعالى نذكر صفة وجوه النقل الذي عند المسلمين لكتابهم ودينهم ثم لما نقلوه عن أئمتهم حتى يقف عليه المؤمن والكافر والعالم والجاهل عياناً ان شاء الله تعالى فيعرفون اين نقل سائر الاديان من نقلهم فنقول وبالله تعالى التوفيق * ان نقل المسلمين لكل ما ذكرنا ينقسم اقساماً ستة اولها شيء ينقله اهل المشرق والمغرب عن امثالهم جيلاً جيلاً لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر منصف غير معاند للمشاهدة وهو القرآن المكتوب في المصاحف في شرق الارض وغربها لا يشكون ولا يختلفون في ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اتى به واخبر ان الله عز وجل اوحى به اليه وان من اتبعه اخذه عنه كذلك ثم أخذ عن اولئك حتى بلغ الينا ومن ذلك الصلوات الخمس فانه لا يختلف مؤمن ولا كافر ولا يشك احد أنه صلاها باصحابه كل يوم وليلة في اوقاتها المعهودة وصلاها كذلك كل من اتبعه على دينه حيث كانوا كل يوم هكذا الى اليوم لا يشك احد في ان اهل السند يصلونها كما يصليها اهل الاندلس وانّ اهل ارمينية يصلونها كما يصليها اهل اليمن وكصيام شهر رمضان فانه لا يختلف كافر ولا مؤمن ولا يشك احد في أنه صامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصامه معه كل من اتبعه في كل بلد كل عام ثم كذلك جيلاً جيلاً الى يومنا هذا وكالحج فانه لا يختلف مؤمن ولا كافر ولا يشك احد في أنه عليه السلام حج مع اصحابه واقام المناسك ثم حج المسلمون من كل افق من الآفاق كل عام في شهر واحد معروف الى اليوم وكجملة الزكاة وكسائر الشرائع التي في القرآن من تحريم القرائب والميتة والخنزير وسائر شرائع الاسلام وكآياته من شق القمر ودعاء اليهود التي تمنى الموت وسائر ما هو في نص القرآن مقروء ومنقول وليس عن اليهود ولا عند النصارى في هذا النقل شيء اصلاً لان نقلهم لشريعة السبت وسائر

بتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح (المانوية) اصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان شابور ابن ازدشير وقتله بهرام بن هرمز بن شابور وذلك بعد عيسى عليه السلام اخذ ديناً بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام حكى محمد بن هارون المعروف بابي عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسياً عارفاً بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والآخر ظلمة وانهما ازليان لم يزالا ولن يزالا وانكروا وجود شيء لا من اصل قديم وزعم انهما لم يزالا قوتين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الحيز متحاذيان تحاذي الشخص والظل وانما يتبين جواهرهما وافعالهما في هذا الجدول

النور الجوهر

(جوهره حسن فاضل كريم صاف نقي طيب الريح حسن المنظر)

الظلمة الجوهر

جوهرها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر

النفس

نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة عالمة

النفس

نفسها شريرة اثيمة سفيهة ضارة جاهلة

شرائعهم انما يرجعون فيها الى التوراة و يقطع نقل ذلك ونقل التوراة اطباقهم على ان اوائلهم كفروا باجمعهم و بروئا من دين موسى وعبدوا الاوثان علانية دهوراً طوالاً ومن المحال ان يكون ملك كافر عابد اوثان هو وامته كلها معه كذلك يقتلون الانبياء و يخنقونهم و يقتلون من دعي الى الله تعالى يشتغلون بسبت او بشريعة مضافة الى الله سبحانه تعالى عن هذا الكذب الذي لا شك فيه و يقطع بالنصارى عن مثل هذا عدم نقلهم الا عن خمسة رجال فقط وقد وضح الكذب عليهم الى ما اوضحنا من الكذب الذي في التوراة والانجيل القاضي بتبديلهما بلا شك والثاني شيء نقلته الكافة عن مثلها حتى يبلغ الامر كذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ككثير من آياته ومعجزاته التي ظهرت يوم الخندق وفي تبوك بحضرة الجيش وككثير من مناسك الحج وكزكاة التمر والبر والشعير والورق والابل والذهب والبقر والغنم ومعاملته اهل خيبر وغير ذلك كثير مما يخفى على العامة وانما يعرفه كواف اهل العلم فقط وليس عند اليهود والنصارى من هذا النقل شيء اصلاً لانه يقطع بهم دونه ما قطع بهم دون النقل الذي ذكرنا قبل من اطباقهم على الكفر الدهور الطوال وعدم ايصال الكافة الى عيسى عليه السلام والثالث ما نقله الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ الى النبي صلى الله عليه وسلم يخبر كل واحد منهم باسم الذي اخبره ونسبه وكلهم معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان على ان اكثر ما جاء هذا المجيء فانه منقول نقل الكواف اما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم واما الى الصاحب واما الى التابع واما الى امام اخذ عن التابع يعرف ذلك من كان من اهل المعرفة بهذا الشأن والحمد لله رب العالمين وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر اهل الملل كلها وابقاه عندهم غضاً جديداً على قديم الدهور مذ اربعمائة عام وخمسين عاماً في المشرق والمغرب والجنوب والشمال يرحل في طلبه من لا يحصى عددهم الا خالقهم الى الآفاق البعيدة و يواظب على تقييده

من

الفعل

فعله الخير والصلاح والنفع والسرور والترتيب والنظام والاتفاق

الفعل

فعلها الشر والفساد والضر والغم والتشويش والتبتير والاختلاف

الحيز

جهة فوق واكثرهم على انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه بجنب الظلمة

الحيز

جهة تحت واكثرهم على انها منحطة من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها بجنب النور

اجناسه

خمسة اربعة منها ابدان والخامس روحها فالابدان هي النار والنور والريح والماء وروحها النسيم وهي تتحرك في هذه الابدان

اجناسها

خمسة اربعة منها ابدان والخامس روحها فالابدان هي الحريق والظلمة والسموم والضباب و روحها الدخان وهي تدعي الهامة وهي تتحرك في هذه الابدان

الصفات

حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم كون النور لم يزل على مثال هذا العالم له ارض وجو وارض النور لم تزل لطيفة على غير صورة هذه الارض بل هي على صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس ورائحتها طيبة اطيب رائحة والوانها الوان قوس قزح وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم والاجسام على ثلاثة انواع

من كان الناقد قريباً منه قد تولى الله تعالى حفظه عليهم والحمد لله رب العالمين فلا تفوتهم زلة في كلمة فما فوقها في شيء من النقل ان وقعت لاحدهم ولا يمكن فاسقاً ان يقحم فيه كلمة موضوعة ولله تعالى الشكر وهذه الاقسام الثلاثة التي ناخذ ديننا منها ولا نتعداها الى غيرها والحمد لله رب العالمين والرابع شيء نقله اهل المشرق والمغرب او الكافة او الواحد الثقة عن امثالهم الى ان يبلغ من ليس بينه و بين النبي صلى الله عليه وسلم الا واحد فاكثر فسكت ذلك المبلوغ اليه عمن اخبره بتلك الشريعة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرف من هو فهذا نوع يأخذ به كثير من المسلمين ولسنا نأخذ به البتة ولا نضيفه الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم نعرف من حدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون غير ثقة و يعلم منه غير الذي روي عنه ما لم يعرف منه الذي روى عنه ومن هذا النوع كثير من نقل اليهود بل هو اعلى ما عندهم الا انهم لا يقربون فيه من موسى كقربنا فيه من محمد صلى الله عليه وسلم بل يقفون ولا بد حيث بينهم و بين موسى عليه السلام ازيد من ثلاثين عصراً في ازيد من الف وخمسمائة عام وانما يبلغون بالنقل الى هلال وشماني وشمعون ومر عقيبا وامثالهم واظن ان لهم مسألة واحدة فقط يروونها عن حبر من احبارهم عن نبي من متاخري انبيائهم اخذها عنه مشافهة في نكاح الرجل ابنته اذا مات عنها اخوه واما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل الا تحريم الطلاق وحده فقط على ان مخرجه من كذاب قد صح كذبه والخامس شيء نقل كما ذكرنا اما بنقل اهل المشرق والمغرب او كافة عن كافة او ثقة عن ثقة حتى يبلغ الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان في الطريق رجلاً مجروحاً يكذب او غفلة او مجهول الحال فهذا ايضاً يقول به بعض المسلمين ولا يحل عندنا القول به ولا تصديقه ولا الاخذ بشيء منه وهذه صفة نقل اليهود والنصارى فيما اضافوه الى انبيائهم لانه يقطع بهم كفار بلا شك ولا مرية والسادس نقل نقل باحد الوجوه التي قدمنا اما بنقل من بين المشرق والمغرب او بالكافة او بالثقة عن

ارض النور وهي خمسة وهناك جسم آخر الطف منه وهو الجو وهو نفس النور وجسم آخر وهو الطف منه وهو النسيم وهو روح النور قال ولم يزل يولد ملائكة وآلهة واولياء ليس على سبيل المناكحة بل كما تتولد الحكمة من الحكيم والنطق والطيب من الناطق وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالمه الخير والحمد والنور

الصفات

خبيثة شريرة نجسة دنسة وقال بعضهم كون الظلمة لم يزل على مثال هذا العالم لها ارض وجو فارض الظلمة لم تزل كثيفة على غير صورة هذه الارض بل هي اكثف واصلب ورائحتها كريهة انتن الروايح والوانها لون السواد قال بعضهم ولا شيء الا الجسم والاجسام على ثلاثة انواع ارض الظلمة وشيء آخر اظلم منه وهو السموم قال ولم تزل تولد الظلمة شياطين اراكنة وعفاريت لا على سبيل المناكحة بل كما تتولد الحشرات من العفونات القذرة وقال وملك ذلك العالم هو روحه يجمع عالمه الشر والذميمة والظلمة

ثم اختلفت المانوية في المزاج وسببه والخلاص وسببه وقال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخبط والاتفاق لا بالقصد والاختيار وقال اكثرهم ان سبب المزاج ان ابدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الى الروح فرأت النور فبعثت الابدان على ممازجة النور فاجابتها لاسراعها الى الشر فلما رأى ذلك

الثقة حتى يبلغ ذلك الى صاحب او تابع او امام دونهما انه قال كذا او حكم بكذا غير مضاف ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفعل ابي بكر في سبي اهل الردة و كصلاة الجمعة صدر النهار و كضرب عمر الخراج واضعافه القيمة على رقيق حاطب وغير ذلك كثير جداً فمن المسلمين من يأخذ بهذا ومنهم من لا يأخذ به ونحن لا نأخذ به اصلاً لانه لا حجة في فعل احد دون من امرنا الله تعالى باتباعه وارسله الينا ببيان دينه ولا يخلو فاضل من وهم ولا حجة فيمن يهم ولا يأتي الوحي ببيان وهمه وهذا الصنف من النقل هو صفة جميع نقل اليهود لشرائعهم التي هم عليها الآن مما ليس في التوراة وهو صفة جميع نقل النصارى حاشى تحريم الطلاق الا ان اليهود لا يمكنهم ان يبلغوا في ذلك الى صاحب نبي اصلاً ولا الى تابع له واعلى من يقف عنده النصارى شمعون ثم بولس ثم اساقفهم عصراً عصراً هذا امر لا يقدر احد منهم على انكاره ولا انكار شيء منه الا ان يدعي احد منهم كذباً عند من يطمع في تجويزه عليه ممن يظن به جهلاً بما عنده فقط واما اذا قررهم على ذلك من يدرون انه يعرف كتبهم فلا سبيل لهم الى انكاره اصلاً

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونقل القران وما فيه من اعلام النبي صلى الله عليه وسلم كالانذار بالغيوب وشق القمر ودعاء اليهود الى تمني الموت والنصارى الى المباهلة وجميع العرب الى المجيء بمثل القران وبتوبيخهم بالعجز عنه وبتوبيخ اليهود بانهم لا يتمنون الموت وقصة الطير الابابيل ورميها اصحاب الفيل بحجارة من سجيل وكثير من الشرائع وكثير من السنن فانه نقل كل ذلك اليماني والمضري والربيعي والقضاعي وكلهم اعداء متباينون متحاربون يقتل بعضهم بعضاً ليس هناك شيء يدعوهم الى المسامحة في نقلهم له ثم نقله عن هؤلاء من بين المشرق والمغرب وكانت العرب بلا خلاف قوماً لقاحاً لا يملكهم احد كمضر وربيعة واياد وقضاعة او ملوكاً في بلادهم يتوارثون الملك كابراً عن كابر كملوك اليمن وعمان وشهر بن بارام ملك صفا والمنذر بن ساوي ملك البحرين والنجاشي ملك الحبشة وجيفر وعياذ ابني الجلندي ملكي عمان

فانقادوا

ملك النور وجه اليهما ملكاً من ملائكته في خمسة اجزاء من اجناسها الخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلامية فخالط الدخان النسيم وانما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك والآفات من الدخان وخالط الحريق النار والنور الظلمة والسموم الريح والضباب الماء فما في العالم من منفعة وخير وبركة فمن اجناس النور ومافيه من مضرة وفساد وشر فمن اجناس الظلمة فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج امر ملكاً من ملائكته فخلق هذا العالم على هذه الهيئة لتخلص اجناس النور من اجناس الظلمة وانما سارت الشمس والقمر وسائر النجوم لاستصفاء اجزاء النور من اجزاء الظلمة فالشمس تستصفي النور الذي امتزج بشياطين الحر والقمر يستصفي النور الذي امتزج بشياطين البرد والنسيم الذي في الارض لا يزال يرتفع لان من شأنها الارتفاع الى عالمها وكذلك جميع اجزاء النور ابدا في الصعود والارتفاع واجزاء الظلمة ابداً في النزول والتسفل حتى تتخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتزاج وتنحل التراكيب ويصل كل الى كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد وقال ومما يعين في التخليص والتمييز ورفع اجزاء النور التسبيح والتقديس والكلام الطيب واعمال البر فترتفع بذلك الاجزاء النورية في اعمال عمود الصبح الى فلك القمر فلا يزال القمر يقبل ذلك من اول الشهر الى النصف فيمتلئ فيصير بدراً ثم

فانقادوا كلهم لظهور الحق وبهوره وآمنوا به صلى الله عليه وسلم طوعاً وهم الاف الاف وصاروا اخوة كبني اب وام وانحل كل من امكنه الانحلال عن ملكه منهم الى رسله طوعاً بلا خوف غزو ولا اعطاء مال ولا بطمع في عز بل كلهم اقوى جيشاً من جيشه واكثر مالاً وسلاحاً منه واوسع بلد امن بلده كذي الكلاع وكان ملكاً متوجاً ابن ملوك متوجين تسجد له جميع رعيته يركب امامه الف عبد من عبيده سوى بني عمه من حمير وذي ظليم وذي زود وذي مران وذي عمرو وغيرهم كلهم ملوك متوجون في بلادهم هذا كله امر لا يجهله احد من حملة الاخبار بل هو منقول كنقل كون بلادهم في مواضعها وهكذا كان اسلام جميع العرب اولهم كالاوس والخزرج ثم سائرهم قبيلة قبيلة لما ثبت عندهم من آياته وبهرهم من معجزاته وما اتبعه الاوس والخزرج الا وهو فريد طريد قد نابذه قومه حسداً له اذ كان فقيراً لا مال له يتيماً لا اب له ولا اخ ولا ابن اخ ولا ولد امياً لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل يرعى غنم قومه باجرة يتقوت بها فعلمه الله تعالى الحكمة دون معلم وعصمه من كل من اراده بلا حرس ولا حاجب ولا بواب ولا قصر يمتنع فيه على كثرة من اراد قتله من شجعان العرب وفتاكهم كعامر بن الطفيل واربد بن جزء وغورث بن الحارث وغيرهم مع اقرار اعدائه بنبوته كمسيلمة وسجاح وطليحة والاسود وهو مكذب لهم فهل بعد هذا برهان او بعد هذه الكفاية من الله تعالى كفاية وهو لا يبغي دنيا ولا يبني بها من اتبعه بل انذر الانصار بالاثرة عليهم بعده وتابعوه على الصبر على ذلك قام له اصحابه على قدم فمنعهم وانكر ذلك عليهم واعلمهم ان القيام لله تعالى لا لخلقه ورضوا بالسجود له فاستعظم ذلك وانكره الا لله وحده ولا شك في ان هذه ليست صفة طالب دنيا قط اصلاً ولا صفة راغب في غلبة ولا بعد صوت بل هذه حقيقة النبوة الخالصة لمن كان له ادنى فهم فهذا هو الحق لا ما تدعيه النصارى من الكذب البحت في ان الملوك دخلوا دينهم طوعاً وقد كذبوا في ذلك لان اول ملك تنصر قسطنطين باني القسطنطينية بعد نحو ثلاثمائة

يؤدي الى الشمس الى اخر الشهر فتدفع الشمس الى نور فوقها فيسري في ذلك العالم الى ان يصل الى النور الاعلى الخالص ولا يزال يفعل ذلك حتى لا يبقى من اجزاء النور شيء في هذا العالم الا قدر يسير منعقد لا تقدر الشمس والقمر على استصفائه فعند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض ويدع الملك الذي يجتذب السموات فيسقط الاعلى على الاسفل ثم توقد نار حتى يضطرم الاعلى والاسفل ولا يزال يضطرم حتى يتحلل ما فيها من النور ويكون مدة الاضطرام الفاً وار بعمائة وثمان وستين سنة وذكر الحكيم ماني في باب الالف من الجبلة وفي اول الشابرقان ان ملك عالم النور في كل ارضه لا يخلو منه شيء وانه ظاهر باطن وانه لا نهاية له الا من حيث تناهي ارضه الى ارض عدوه وقال ايضاً ان ملك عالم النور في سرة ارضه وذكر ان المزاج القديم هو امتزاج الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث الخير والشر وقد فرض ماني على اصحابه العشرة في الاموال والصلوات الاربع في اليوم والليلة والدعاء الى الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الاوثان وان يأتي على ذي روح ما يكره ان يؤتى اليه بمثله واعتقاده في الشرائع والانبياء ان اول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم ابو البشر ثم شيثاً بعده ثم نوحاً بعده ثم ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ثم بعث بالبددة الى ارض الهند وزرادشت

عام من رفع المسيح عليه السلام فاي معجزة صحت عنده بعد هذه المدة وانما نصرته امه لانها كانت نصرانية بنت نصراني تعشقها ابوه فتزوجها هذا امر لا تنا كر بين النصارى فيه والنشأة لا خفاء بما تؤثره في الانسان واما من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم فانهم اتبعوه اذ بلغهم خبره في حياته عليه السلام للآيات التي كانت له بحضرة جميع اصحابه كاعجاز القرآن وانشقاق القمر ودعاء اليهود الى تمني الموت واخبارهم بعجزهم عن ذلك وانهم لا يتمنونه اصلاً والانذار بالغيوب ونبعان عين تبوك فهي كذلك الى اليوم ونبعان الماء من بين اصابعه بحضرة العسكر واطعامه النفر الكثير من طعام يسير مرارا جمة بحضرة الجموع واخباره بأ كل الارضة كل ما في الصحيفة المكتوبة على بني هاشم و بني المطلب حاشى اسماء الله تعالى فقط وانظاره بمصارع اهل بدر بحضرة الجيش موضعاً موضعاً و بالنور الواقع في سوط الطفيل بن عمرو الدوسي وحنين الجذع بحضرة جميعهم ودفع اربد عنه وقضاء غرماء جابر من تمر يسير مشي بجنبه وتزويد عمرو اربعمائة راكب من تمر يسير بقي بجنبه ورميه هو اذن بتراب عم عيونهم وخروجه بحضرة مائة من قريش وهم لا يرونه ودخول الغار وهم عليه لا يرونه وفتح الباب في حجر صلد في جنب الغار لم يكن فيه قط ولو كان هنالك يومئذ لما امكنه الاختفاء فيه لانه ليس بين البابين الا اقل من ثمانية اذرع وهو ظاهر الى اليوم كل عام وكل حين يزوره اهل الارض من المسلمين ولو رام فتح الباب الثاني في ذلك الحجر اهل الارض ما قدروا على ازاحته سالمًا عن مكانه ولو كان ذلك الباب هنالك يومئذ لراه الطالبون له بلا مؤونة لانهم لم يكونوا الا جموع قريش لعلهم ميئون كثيرة وآثار رأسه المقدس في ذلك الحجر وآثار كتفيه ومعصمه وظاهر يده باق الى اليوم فعل الله تعالى منقول نقل الكواف جيلاً عن جيل ورمي الجمار الذي ترميه مالا يحصيه الا الله تعالى كل عام ثم لا يزيد حجمه في ذلك الموضع ورمى الله تعالى جيش ابرهة صاحب الفيل اذ غزا مكة عام مولده صلى الله عليه وسلم بالحجارة المنكرة بايدي طير منكرة

الى ارض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الى ارض الروم والمغرب وفواس بعد المسيح اليهم ثم يأتي خاتم النبيين الى ارض العرب وزعموا ابو سعيد المانوي رئيس من رؤسائهم ان الذي مضي من المزاج الى الوقت الذي هو فيه وهو سنة احدى وسبعين ومايتين من الهجرة احد عشر الفًا وسبعماية سنة وان الذي بقي الى وقت الخلاص ثلثمائة سنة وعلي مذهبه مدة المزاج اثني عشر الف سنة فيكون قد بقي من المدة خمسون سنة من زماننا هذا وهو احدى وعشرون وخمسماية هجرية فنحن في آخر المزاج و بدو الخلاص فالى الخلاص الكلي والانحلال التراكيب خمسون سنة والله اعلم

(المزدكية) هو مزدك الذي ظهر في ايام قباد والد انوشروان ودعا قباد الى مذهبه فاجابه واطلع انوشروان على خزيه وافترائه فطلبه فوجده فقتله حكى الوراق ان قول المزدكية كقول كثير من المانوية في الكونين والاصلين الا ان مزدك كان يقول ان النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل اعمى وان المزاج كان على الاتفاق والخبط لا بالقصد والاختيار وكذلك الخلاص انما يقع بالاتفاق دون الاختيار وكان مزدك ينهي الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال ولما كان اكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال فاحل النساء واباح الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم

ونزلت في ذلك سورة من القران متلوة الى اليوم وكان ذلك ببركته عليه السلام وانذاراته وشكوى البعير اليه وابراء عيني علي من الرمد بحضرة الجماعات في ساعة وسوخ قوائم فرس سراقة اذ تبعه ودرور الشاة التي لا لبن لها مرارًا وتسبيح الطعام وكلام الذئب ومجيئه وقوله للحكم اذ حكي مشيته كن كذلك فلم يزل يرتعش الى ان مات ودعاؤه للمطر فاتى للوقت وفي الصحو فانجلى للوقت وظهور جبريل عليه السلام مرتين مرة في صورة دحية ثم اتى دحية بحضرة الناس واخرى في صورة رجل لم يعرفه احد ولا رؤي بعدها وقوله اذ خطب بنت الحارث ابن عوف بن ابي حارثة المزني فقال له ابوها ان بها بياضاً فقال لتكن كذلك فبرصت في الوقت وهي ام شبيب بن البرصاء الشاعر المشهور وغير هذا كثير جدًا مع ما ذكرنا من ان اول من تنصر من الملوك قسطنطين بعد نحو ثلاثمائة سنة من رفع المسيح فوالله ما قدر على اظهار النصرانية حتى رحل عن رومية مسيرة شهر و بني برنطية وهي قسطنطينية ثم اجبر الناس على النصرانية بالسيف والعطاء وكان من عهوده المحفوظة ان لا يولي ولاية الا من تنصر والناس سراع الى الدنيا نافرون عن الادنى وكان مع هذا كله على مذهب اريوس لا على التثليث ولكن هذا من دعوى النصارى وكذبهم مضاف الى ما يدعونه من انهم بعد هذه المدة الطويلة و بعد خراب بيت المقدس مرة بعد اخرى و بقائه خرابًا لا ساكن فيه نحو مائتي عام وسبعين عامًا وجدوا الشوك الذي وضع على رأس المسيح بزعمهم والمسامير التي ضربت في يديه والدم الذي طار من جنبه والخشبة التي صلب عليها فلا ادري ممن العجب امن اخترع مثل هذه الكذبة الغثة المفضوحة ام ممن قبلها وصدق بها ودان باعتقادها وصلب وجهه للحديث بها ليت شعري اين بقي ذلك الشوك وذلك الدم سالمين وتلك المسامير وتلك الخشبة طول تلك المدة واهل ذلك الدين مطرودون مقتولون كقتل من تستر بالزندقة اليوم وتلك المدينة خراب الدهور الطوال لا يسكنها احد الا السباع والوحش وقد شاهدنا ملوكاً جلت لهم الاتباع والاولاد

في الماء والنار والكلأ وحكي انه امر بقتل الانفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة ومذهبه في الاصول والاركان انها ثلاثة الماء والنار والارض ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير ومدبر الشر فما كان من صفوها مدبر الخير وما كان من كدرها فهو مدبر الشر وروى عنه ان معبوده قاعد على كرسيه في العالم الاعلى على هيئة قعود خسرو في العالم الاسفل و بين يديه اربع قوى قوة التمييز والفهم والحفظ والسرور كما بين يدي خسرو واربعة اشخاص موبذان موبذ والهربد الاكبر والاصبهبذ والرامشكر وتلك الاربع يدبرون امر العالمين بسبعة من وزرائهم سالار و بيشكار و بالون و بروان وكاردان ودستور وكودك وهذه السبعة تدور في اثني عشر روحانين خوانده دهنده ستاننده برنده خورنده دونده خيزنده كشنده زننده كننده آينده شونده باينده وكل انسان اجتمعت له هذه القوى الاربع والسبعة والاثني عشر صار ربانيًا في العالم السفلي وارتفع عنه التكليف قال وان خسرو بالعالم الاعلى انما يدبر بالحروف التي مجموعها الاسم الاعظم ومن تصور من تلك الحروف شيئًا انفتح له السر الاكبر ومن حرم ذلك بقي في عمى الجهل والنسيان والبلادة والغم في مقابلة القوى الاربع الروحانية وهم فرق الكوذكية وابو مسلمية والماهينة والاسبيذ جامكية والكوذكيه بنواحي الاهواز وفارس وشهرزور والآخر

والشيع والاقارب صلبوا فما مضت مدة يسيرة حتى لم يبق لتلك الخشب اثر فكيف امر لا طالب له و بدول قد انقطعت و بلاد قد اقفرت وخلت ونسيت اخبارها وهذه البردة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم والقصعة والسيف على ان الدولة متصلة لم تنخرم منذ حينئذ والحمد لله رب العالمين قد دخلت الداخلة في القصعة والسيف حتى لا يقين عندنا منهما اليوم ولولا تداول الخلفاء للباس البردة ابد الآبد فينقل امرها جيلاً بعد جيل والمنبر كذلك لما قطعنا عليهما ولكن التداول لهما امة بعد امة وهما قائمان ظاهران للناس هو اوجب اليقين بهما ورفع الشك فيهما و كذلك كل ما جرى هذا المجرى ثم لم يلبث دين النصارى ان مات قسطنطين اول من تنصر من ملوك الدنيا ثم مات ابنه قسطنطين وولي ملك ترك النصرانية ورجع الى عبادة الاوثان الى ان مات ثم ولي رجل من اقارب قسطنطين فرجع الى النصرانية واما ديانة اليهود فما صفت فيها نيات بني اسرائيل وموسى عليه السلام حي بين اظهرهم وما زالوا مائلين الى اظهار عبادة الاوثان ثم تكذيبهم كلهم بالشريعة التي اتاهم بها بعد موته عليه السلام طبقة بعد طبقة الى انقطاع دولتهم فكيف ان يتبعه غيرهم

❊ قال ابو محمد ❊ وبرهان ضروري لمن تدبره حسي لا محيد عنه وهو انه لا خلاف بين احد من اليهود والنصارى وسائر الملل في ان بني اسرائيل كانوا بمصر في اشد عذاب يمكن ان يكون من ذبح اولادهم وتسخيرهم في عمل الطوب بالضرب العظيم والذل الذي لا يصبر عليه كاب مطلق فاتاهم موسى عليه السلام يدعوهم الى فراق هذا الاسر الذي قتل النفس اخف منه والى الحرية والملك والغلبة والأمن ومضمون ممن هو في اقل من تلك الحال ان يسارع الى كل من يطمع على يديه بالفرج وان يستجيب له الى كل ما دعاه اليه وان اكثر من في هذا البلاء يستخير عبادة من اخرجه منه لا سيما الى العز والحرمة وكانوا ايضاً اهل عسكر مجتمع وبني عم يمكنهم التواطؤ ثم كانوا اهل بلد صغير جداً قد تكنفهم الاعداء من كل جانب

بنواحي سغد سمرقند والشاش وايلاق (الديصانية) اصحاب ديصان اثبتوا اصلين نوراً وظلاماً فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً والظلام يفعل الشر طبعا واضطراراً فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور وما كان من شر وضر ونتن وقبح فمن الظلام وزعموا ان النور حي عالم قادر حساس دراك ومنه يكون الحركة والحياة والظلام ميت جاهل عاجز جماد جواد لافعل ولا تمييز وزعموا ان الشر يقع منه طباعاً وحزقاً وزعموا ان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان ادراك النور ادراك متفق وان سمعه وبصره وسائر حواسه شيء واحد فسمعه هو بصره وبصره هو حواسه وانما قيل سميع بصير لاختلاف التركيب لا لانهما في نفسهما شيئان مختلفان وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرائحة وهو المجسة وانما وجده لونا لان الظلمة خالطته ضرباً من المخالطة ووجده طعما لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب وكذلك نقول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها ومجستها وزعموا ان النور بياض كله لم يزل يلقى الظلمة باسفل صفحته منه وان الظلمة لم تزل تلقاه باعلى صفحته منها واختلفوا في المزاج والخلاص فزعم بعضهم ان النور داخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتادى بها واحب ان يرققها ويلينها ثم يتخلص منها وليس ذلك لاختلاف جنسهما ولكن كما ان المنشار جنسه حديد وصفحته لينة واسنانه خشنة فاللين في النور والخشونة

واما

واما عيسى عليه السلام فما اتبعه الا نحو اثنى عشر رجلاً معروفين ونساء قليل وعدد لا يبلغ جميعهم وفي جملتهم الاثنا عشر الامائة وعشرين فقط هكذا في نص انجيلهم وكانوا مشردين مطرودين غير ظاهرين ولا يقوم بمثل هؤلاء ضرورة يقين العلم واما محمد صلى الله عليه وسلم فلا يختلف احد في مشرق الارض وغربها انه عليه السلام أتى الى قوم لقاح لا يقرون بملك ولا يطيعون لاحد ولا ينقادون لرئيس نشأ على هذا آباؤهم واجدادهم واسلافهم منذ الوف من الاعوام قد سرى الفخر والعز والنخوة والكبر والظلم والانفة في طباعهم وهم اعداد عظيمة قد ملؤوا جزيرة العرب وهي نحو شهرين في شهرين قد صارت طباعهم طباع السباع وهم الوف الالوف قبائل وعشائر يتعصب بعضهم لبعض ابداً فدعاهم بلا مال ولا اتباع بل خذله قومه الى ان ينحطوا من ذلك العز الى غرم الزكاة ومن الحرية والظلم الى جري الاحكام عليهم ومن طول الايدي بقتل من احبوا واخذ مال من احبوا الى القصاص من النفس ومن قطع الاعضاء ومن اللطمة من اجل من فيهم لاقل علج غريب دخل فيهم والى اسقاط الانفة والفخر الى ضرب الظهور بالسياط او بالنعال ان شربوا خمراً اوقذفوا انساناً والى الضرب بالسوط والرجم بالحجارة الى ان يموتوا ان زنوا فانقاد اكثرهم لكل ذلك طوعاً بلا طمع ولا غلبة ولا خوف ما منهم احد اخذ بغلبة الا مكة وخيبر فقط وما غزا قط غزوة يقاتل فيها الا تسع غزوات بعضها عليه وبعضها له فصح ضرورة انهم انما آمنوا به طوعاً لا كرهاً وتبدلت طبائعهم بقدرة الله تعالى من الظلم الى العدل ومن الجهل الى العلم ومن الفسق والقسوة الى العدل العظيم الذي لم يبلغه اكابر الفلاسفة واسقطوا كلهم اولهم عن آخرهم طلب الثار وصحب الرجل منهم قاتل ابنه وابيه واعدى الناس له صحبة الاخوة المتحابين دون خوف يجمعهم ولا رياسة ينفردون بها دون من اسلم من غيرهم ولا مال يتعجلونه فقد علم الناس كيف كانت سيرة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وكيف كانت طاعة العرب لهما بلا رزق ولا عطاء ولا غلبة فهل هذا الا بغلبة من الله تعالى

في الظلمة وهما جنس واحد فتلطف النور بلينه حتى يدخل تلك الفرج فما امكنه الا بتلك الخشونه فلا يتصور الوصول الى كمال ووجود الابلين وخشونة وقال بعضهم بل الظلام لما احتال حتى تشبث بالنور من اسفل صفحته فاجتهد النور حتى يتخلص منه ويدفعها عن نفسه فاعتمد عليه فلجج فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد لجوجا فيه فاحتاج النور الى زماناً ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه وقال بعضهم ان النور انما دخل الظلام اختياراً ليصلحها ويستخرج منها اجزاء صالحة لعالمه فلما دخل تشبث به زماناً فصار يفعل الجود والقبيح اضطراراً لا اختيارا ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه الا الخير المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل الضروري والفعل الاختياري (المرقونية) اثبتوا قديمين اصلين متضادين احدهما النور والآخر الظلمة واثبتوا اصلا ثالثاً هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين المتضادين لا يمتزجان الا بجامع وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب منها فامتزج به ليتطيب به ويلتذ بملاذه فبعث النور الى العالم الممتزج روحاً مسيحية وهو روح الله وابنه تحننا على المعدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتى يخلصه

على نفوسهم وقسره عز وجل لطباعهم كما قال تعالى *لو انفقت ما في الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم* ثم بقي عليه السلام كذلك بين اظهرهم بلا حارس ولا ديوان جند ولا بيت مال محروساً معصوماً وهكذا نقلت اياته ومعجزاته فايما يصح من اعلام الانبياء المذكورين ما نقل عنـه عليـه السلام بصحة الطريق اليه وارتفاع دواعي الكذب والعصبية جملة عن اتباعه فيه فجمهورهم غرباء من غير قومه لم يمنهم بدنيا ولا وعدهم بملك وهذا لا ينكره احد من الناس وايضاً فان سيرة محمد صلى الله عليـه وسلم لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة وتشهد له بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً فلو لم تكن له معجزة غير سيرته صلى الله عليه وسلم لكفى وذلك انه عليه السلام نشأ كما قلنا في بلاد الجهل لا يقرأ ولا يكتب ولا خرج عن تلك البلاد قط الا خرجتين احداهما الى الشام وهو صبي مع عمه الى اول ارض الشام ورجع والاخرى ايضاً الى اول الشام ولم يطل بها البقاء ولا فارق قومه قط ثم اوطأه الله تعالى رقاب العرب كلها فلم تتغير نفسه ولا حالت سيرته الى ان مات ودرعه مرهونة في شعير لقوت اهله اصواع ليست بالكثيرة ولم يبت قط في ملكه دينار ولا درهم وكان يأكل على الارض ما وجد ويخصف نعله بيده ويرقع ثوبه ويؤثر على نفسه وقتل رجل من افاضل اصحابه مثل فقده يهد عسكراً قتل بين اظهر اعدائه من اليهود فلم يتسبب الى اذى اعدائه بذلك اذ لم يوجب الله تعالى له ذلك ولا توصل بذلك الى دمائهم ولا الى ذم واحد منهم ولا الى اموالهم بل فداه من عند نفسه بمائة ناقة وهو في تلك الحال محتاج الى بعير واحد يتقوى به وهـذا امر لا تسمح به نفس ملك من ملوك الارض واهـل الدنيا من اصحاب بيوت الاموال بوجه من الوجوه ولا يقتضي هذا ايضاً ظاهر السيرة والسياسة فصح يقيناً بلا شـك انه انما كان متبعاً ما امر به ربه عز وجل كان ذلك مضراً به في دنياه غاية الاضرار او كان غـير مضر به وهذا عجب لمن تدبره ثم حضرته المنية وايقن بالموت وله عم اخو ابيـه هو احب الناس اليه وابن

من حبائل الشياطين فمن اتبعه فلا بلامس النساء ولم يقرب الزهو مات اقلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك قالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور الذي هو الله تعالى لا يجوز عليـه مخالطة الشيطان وايضاً فان الضدين يتنافران طبعا ويتمانعان ذاتا ونفسا فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد من معدل يكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج معه وهذا على خلاف ما قاله المانوية وان كان ديصان اقدم وانما اخذ ماني منه مذهبه وخالفه في المعدل وهو ايضاً خلاف ما قال زرادشت فانه يثبت التضادّ بين النور والظلمة ويثبت المعدل كالحاكم على الخصمين الجامع بين المتضادين لا يجوز ان يكون طبعه وجوهره من احد الضدين وهو الله عز وجل الذي لا ضد له ولا ند *وحكي محمد بن شبيب عن الديصانية انهم زعموا ان المعدل هو الانسان الحساس الدراك اذ هو ليس بنور محض ولا ظلام محض وحكي عنهم انهم يرون المناكحة وكل ما فيه منفعة لبدنه وروحه حراماً ويحترزون عن ذبح الحيوان لما فيه من الالم وحكي عن قوم من الثنوية ان النور والظلمة لم يزالا حيين الا ان النور حساس عالم والظلام جاهل اعمى والنور يتحرك حركة مستوية والظلام يتحرك حركة عجرفية خرقاً معوجة فبينا كذلك اذ هجم بعض هامات الظلام على حاشية من حواشي النور فابتلع النور منه قطعة على الجهل لا على القصد والعلم وذلك كالطفل

عمّ هو من اخص الناس به وهو ايضا زوج ابنته التي لا ولد له غـيرها وله منها ابنان ذكران وكلا الرجلين المذكورين عمه وابن عمه عنده من الفضل والدين والسياسة في الدنيا والبأس والحلم وخلال الخير ما كان كل واحد منهما حقيقاً بسياسة العالم كله فلم يحابهما وهما من اشد الناس غناء عنه ومحبة فيـه وهو من احب الناس فيهما اذ كان غيرهما متقدماً لهما في الفضل وان كانا بعيد النسب منه بل فوض الامر اليه قاصداً الى مرّ الحق واتباع ما امر به ولم يورث ورثته ابنته ونساءه وعمه فلسا فما فوقه وهم كلهم احب الناس اليه واطوعهم له وهذه امور لمن تأملها كافية مغنية في انه انما تصرف بامر الله تعالى له لا بسياسة ولا بهوى فوضح بما ذكرنا ولله الحمد كثيراً ان نبوة محمد صلى الله عليه وسـلم حق وان شريعته التي اتى بها هي التي وضحت براهينها واضطرت دلائلها الى تصديقها والقطع على انها الحق الذي لا حق سواه وانهـا دين الله تعالى الذي لا دين له في العالم غيره والحمد لله رب العالمين عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته على ما وفقنا من الملة الاسـلامية ثم على ما يسرنا عليه من النحلة الجماعية السنية ثم على ما هدانا له من التدين والعمل بظاهر القرآن وبظاهر السنن الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم عن باعثه عز وجل ولم يجعلنا ممن يقلد اسلافه واحباره دون برهان قاطع وحجة قاهرة ولا ممن يتبع الاهواء المضلة المخالفة لقوله وقول نبيه صلى الله عليه وسلم ولا ممن يحكم برأيه وظنه دون هدى من الله ورسوله اللهم كما ابتدأتنا بهـذه النعمة الجليلة فاتمها علينا واصحبنا اياها ولا تخالف بها عنا حتى تقبضنا اليك ونحن متمسكون بها فنلقاك بها غير مبدّلين ولا مغيرين اللهـم امين رب العالمين وصل اللهم على محمد عبدك ورسولك وخليلك وخاتم انبيائك خاصة وعلى انبيائك عامة وعلى ملائكتك كافة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ ذكر فصول يعترض بها جهلة الملحدين على ضعفة المسلمين ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ انا لما تدبرنا امر طائفتين ممن شاهدنا في زماننا هـذا

الذي لا يفصل بين التمرة والجمرة وكان ذلك سبب المزاج ثم ان النور الاعظم دبر في الخلاص فبني هـذا العالم ليستخلص ما امتزج به من النور ولم يمكنه استخلاصه الا بهذا التدبير (الكينوية والصيامية) واصحاب التناسخ منهم* حكي جماعة من المتكلمين ان الكينوية زعموا ان الاصول ثلاثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين الذين اثبتهما الثنوية قالوا والنار بطبعها خيرة نورانية والماء ضدها في الطبع فما رأيت من خير في هذا العالم فمن النار وما كان من شر فمن الماء والارض متوسطـة وهؤلاء يتعصبون من النار شديداً من حيث انها علوية نورانية لطيفة لا وجود الا بها ولا بقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع فيخالفها في الفعل والارض متوسطة بينهما فيتركب العالم من هذه الاصول (والصيامية) منهم من امسكوا عن طيبات الرزق وتجردوا لعبادة الله وتوجهوا في عباداتهم الى النيران تعظيماً لها وامسكوا ايضاً عن النكاح والذبائح (والتناسخية) منهم قالوا بتناسخ الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الى شخص وما يلقى من الراحة والتعب والدعة والنصب فمرتب على ما اسلفه قبل وهو في بدن آخر جزاء على ذلك والانسان ابداً في احد امرين اما في فعل واما في جزاء وما هو فيه فاما مكافاة على عمل قدمه واما عمل ينتظر المكافاة عليه والجنة والنار في هذه الابدان واعلى عليين

ووجدناها قد نفاقم الداء بهما فاما احداهما فقد جلت المصيبة فيها و بها وهم قوم افتتحوا عنفوان فهمهم وابتدؤا دخولهم الى المعارف بطلب علم العدد و بروانه وطبائعه ثم تدرجوا الى تعديل الكواكب وهيئة الافلاك وكيفية قطع الشمس والقمر والدراري الخمسة ونقاطع فلكي النيرين والكلام في الاجرام العلوية وفي الكواكب الثابتة وانتقالها وابعاد كل ذلك واعظامه وفيما دون ذلك من الطبيعيات وعوارض الجوّ ومطالعة شيء من كتب الاوائل وحدودها التي نصبت في الكلام وماامازج بعض ماذكرنا من اراء الفلاسفة في القضاء بالنجوم وانها ناطقة مدبرة وكذلك الفلك فاشرفت هذه الطائفة من اكثر ما طالعت مما ذكرنا على اشياء صحاح براهينها ضرورية لائحة ولم يكن معها من قوة المنة وجودة القريحة وصفاء النظر ما تعلم به ان من اصاب في عشرة الاف مسألة مثلاً فجائز ان يخطئ في مسئلة واحدة لعلها اسهل من المسائل التي اصاب فيها فلم نفرق هذه الطائفة بين ما صح مما طالعوه بحجة برهانية و بين ما في اثناء ذلك وتضاعيفه مما لم يأت عليه من ذكره من الاوائل الا باقناع او بشغب وربما بتقليد ليس معه شيء مما ذكرنا فحملوا كل ما اشرفوا عليه محملاً واحداً وقبلوه قبولاً مستوياً فسترى فيهم العجب وتداخلهم الزهو وظنوا انهم قد حصلوا على مباينة العالم في ذلك وللشيطان موالج خفية ومداخل لطيفة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يجري من ابن آدم مجرى الدم فتوصل اليهم من باب غامض نعوذ بالله منه وهو انهم كما ذكرنا اصغار من كل شيء من علوم الديانة التي هي الغرض المقصود من كل ذي لب والتي هي نتيجة العلوم التي طالعوا لو عقلوا سبلها ومقاصدها فلم يعبؤا بآية من كتاب الله تعالى الذي هو جامع علوم الاولين والآخرين والذي لم يفرط فيه من شيء والذي من فهمه كفاه ولا بسنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي بيان الحق ونور الالباب ولم تلق هذه الطائفة المذكورة من حملة الدين الا اقواماً لا عناية عندهم بشيء مما قدمناه وانما عنيت من الشريعة باحد ثلاثة اوجه اما بالفاظ ينقلون

درجة النبوة واسفل السافلين دركة الحية فلا وجود اعلى من درجة الرسالة ولا وجود اسفل من درجة الحية ومنهم من يقول المدرج الاعلى درجة الملائكه والاسفل دركة الشيطانية و يخالفون بهذا المذهب سائر الثنوية فانهم يعنون بايام الخلاص رجوع اجزاء النور الى عالمه الشريف الحميد وبقاء اجزاء الظلام في عالمه الخسيس الذميم واما بيوت النيران للمجوس فاول بيت بناه افريدون بيت نار بطوس واخر بمدينة بخارا هو نردسون واتخذ بهمن بيتا بسجستان يدعى كركرا ولهم بيت نار في نواحي بخارا يدعا قباذان و بيت نار يسمى كويسه بين فارس واصبهان بناه كيخسرو وآخر بقومس يسمى جرير و بيت نار يسمى كنكدز بناه سياوش في مشرق الصين واخر بارجان من فارس اتخذه ارجان جد كشتاسف وهذه البيوت كانت قبل زرادشت ثم جدد زرادشت بيت نار بنيسابور واخر بنسا وامر كشتاسف ان يطلب ناراً كان يعظمها جم فوجدوها بمدينة خوارذم فنقلها الى دار ابجرد ويسمى آذرخوا والمجوس تعظمونها اكثر من غيرها وكيخسرو لما خرج الى غزو افراسياب عظمها وسجد لها ويقال ان انوشروان هو الذي نقلها الى الكارمان فتركوا بعضها وحملوا بعضها الى نساو في بلاد الروم على باب قسطنطينية بيت نار اتخذه شابور ابن اذدشير فلم يزل كذلك الى ايام المهدي وبيت نار باسفينيا على

ظاهرها

ظاهرها ولا يعرفون معانيها ولا يهتمون بفهمها واما بمسائل من الاحكام لا يشتغلون بدلايلها ومنبعثها وانما حسبهم منهـا ما اقاموا به جاههم وحالهم واما بخرافات منقولة عن كل ضعيف و كذاب وساقط لم يهتبلوا قط بمعرفة صحيح منها من سقيم ولا مرسل من مسند ولا ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم مما نقل عن كعب الاحبار او وهب بن منبه عن اهل الكتاب فنظرت الطائفة الاولى من هـذه الآخرة بعين الاستهجان والاحتقار والاستجهال فتمكن الشيطان منهم وحل فيهم حيث احبّ فهلكوا وضلوا واعتقدوا ان دين الله تعالى لايصح منه شيء ولا يقوم عليه دليل فاعتقدوا اكثرهم الالحاد والتعطيل وسلك بعضهـم طريق الاستخفاف والاهمال واطراح ثقل الشرائع واستعمال للفرائض والعبادات وآثروا الراحات وركوب اللذات من انواع الفواحش المحرمات من الخمور والزنا واللواطة والبغاء وترك الصلوات والصيام والزكاة والحج والغسل وقصدوا كسب المال كيف تيسر وظلم العباد واستعمال الاهزال وترك الجد والتحقيق وتدين الاقل منهـم بتعظيم الكواكب فأسفت نفس المسلم الناصح لهذه الملة واهلها على هلاك هؤلاء المساكين وخروجهم عن جملة المؤمنين بعد ان غذوا بلبان الاسلام ونشؤا في حجور اهله نسأل الله العصمة من الضـلال لنا ولابنائنا ولكل اخواننا من المسلمين ونسأله تدارك من زلت قدمه وهوت نقله انه على كل شيء قدير واما الطائفة الثانية فهم قوم ابتدؤا الطالب لحديث النبي صلى الله عليه وسـلم فلم يزيدوا على طلب علو الاسناد وجمع الغرائب دون ان يهتموا بشيء مما كتبوا او يعلموا به وانما تحملوه حملاً لا يزيدون على قراءته دون تدبر معانيه ودون ان يعلموا انهم المخاطبون به وانه لم يأت هملاً ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عبثاً بل امرنا بالتفقه فيه والعمل به بل اكثر هذه الطائفة لا يعمل عندهم الا ما جاء من طريق مقاتل بن سليمان والضحاك بن مزاحم وتفسير الكلبي وتلك الطبقة وكتب البذي التي انما هي خرافات موضوعات واكذوبات مفتعلات ولدها الزنادقة تدليساً على

قرب مدينة السلم لتوران بنت كسرى وكذلك بالهند والصين بيوت نيران (واما اليونانيون) فكان لهم ثلاثة ابيات ليست فيها نار وذكرناها والمجوس انما يعظمون النار لمعان منها انها جوهر شريف علوي ومنها انها ما احرقت ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومنها ظنهم ان التعظيم ينجيهم في المعاد عن عذاب النار و بالجملة هي قبلة لهم ووسيلة واشارة اهل الاهواء والنحل وهؤلاء يقابلون ارباب الديانات تقابل التضاد كما ذكرنا واعتمادهم على الفطرة السليمة والعقل الكامل والذهن الصافي فمن معطل بطال لا يرد عليه فكره بإرادة ولا يهديه عقله ونظره الى اعتقاد ولا يرشده فكره وذهنه الى معاد قد الف المحسوس وركن اليه وظن انه لا عالم سوى ما هو فيه من مطعم شهي ومنظر بهي ولا عالم وراء عالم المحسوس وهؤلاء هم الطبيعيون الدهريون لا يثبتون معقولاً ومن محصل نوع تحصيل قـد ترقى عن المحسوس واثبت المعقول لكنه لا يقول بحـدود واحكام وشريعة واسلام و يظن انه اذا حصل المعقول واثبت للعالم مبدأ ومعادا وصل الى الكمال المطلوب من جنسه فتكون سعادته على قدر احاطتـه وعلمه وشقاوته بقدر سفاهته وجهله وعقله هو المستبد بتحصيل هذه السعادة ووضعه هو المستعد لقبول تلك الشقاوة وهؤلاء هم الفلاسفة الالهيون قالوا والشرائع واصحابهـا امور مصلحية

الاسلام واهله فاطلقت هذه الطائفة كل اختلاط لا يصح من أن الارض على حوت والحوت على قرن ثور والثور على الصخرة والصخرة على عاتق ملك والملك على الظلمة والظلمة على ما لا يعلمه الا الله عز وجل وهذا يوجب ان جرم العالم غير متناه وهذا هو الكفر بعينه فنافرت هذه الطبقة التي ذكرنا كل برهان ولم يكن عندها اكثر من قولهم نهينا عن الجدال فليت شعري من نهاهم عنه والله عز وجل يقول في كتابه المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم *وجادلهم بالتي هي احسن* واخبر تعالى عن قوم نوح انهم قالوا * يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا* وقد نص تعالى في غير موضع من كتابه على اصول البراهين وقد نبهنا عليها في غير ما موضع من كتابنا هذا وحض تعالى على التفكر في خلق السموات والارض ولا يصح الاعتبار في خلقهما الا بمعرفة هيآتهما وانتقال الكواكب في افلاكها واختلاف حركاتها في التغريب والتشريق وافلاك تداويرها وتعارض تلك الادوار على رتبة واحدة وكذلك معرفة الدوائر والمنطقة والميل والاستواء وكذلك معرفة الطبائع وامتزاج العناصر الاربعة وعوارضها وتركيب اعضاء الحيوان من عصبه وعضله وعظامه وعروقه وشرايينه واتصال اعضائه بعضها ببعض وقواه المركبة فمن اشرف على ذلك وعلمه رأي عظيم القدرة وتيقن ان كل ذلك صنعة ظاهرة وارادة خالق مختار لان اختلاف تلك الحركات يضطر الى المعرفة بان شيئاً منها لا يقوم بنفسه دون ممسك مدبر لا اله الا هو ولا خالق سواه ولا مدبر حاشاه ولا فاعل مخترع الا هو ثم زاد قوم منهم فاتوا بالافيكة التي تقشعر منها الذوائب وهي ان اطلقوا ان الدين لا يؤخذ بحجة فاقروا عيون الملحدين وشهدوا ان الدين لا يثبت الا بالدعاوي والغلبة وهذا خلاف قوله عز وجل *قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين* وقوله تعالى * فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان* هذا قول الله عز وجل وما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم وفي ذلك الكفاية والغناء عن قول كل قائل بعده وقد حاجّ ابن عباس الخوارج وما علمنا احداً من الصحابة رضي الله عنهم نهي

عامة والحدود والاحكام والحلال والحرام امور وضعية والشرائع لها رجال لهم حكم علمية وربما يؤيدون من عند واهب الصور باثبات احكام ووضع حلال وحرام مصلحة للعباد وعمارة للبلاد وما يخبرون عنه من الامور الكائنة في الحال من احوال عالم الروحانيين من الملائكة والعرش والكرسي واللوح والقلم فانما هي امور معقولة لهم قد عبروا عنها بصور خيالية جسمانية وكذلك ما يخبرون من احوال المعاد من الجنه والنار ثم قصور وانهار وطيور وثمار في الجنة فترغيبات للعوام بما يميل اليه طباعهم وسلاسل واغلال وخزي ونكال في النار فترهيبات للعوام مما ينزجر عنه طباعهم والا ففي العالم العلوى لا يتصور اشكال جسمانية وصور جرمانية وهذا احسن ما يعتقدونه في الانبياء لست اعني بهم الذين اخذوا علومهم من مشكاة النبوة وانما اعني بهؤلاء الذين كانوا في الزمن الاول دهرية وحشيشية وطبيعية والهية قد اغتروا بحكمهم واستقلوا باهوائهم وبدعهم ثم يتلوهم ويقرب منهم قوم يقولون بحدود واحكام عقلية وربما اخذوا اصولها وقوانينها مؤيد بالوحي الا انهم اقتصروا على الاول منهم وما تعدوا الى الآخر وهؤلاء هم الصابئة الاولى الذين قالوا بعاذيمون وهرمس وهاشيث وادريس ولم يقولوا بغيرهما من الانبياء والتقسيم الضابط ان يقول من الناس من لا يقول بمحسوس ولا معقول وهم السوفسطائية ومنهم من

عن الاحتجاج فلا معنى لرأي من جاء بعدهم فكان كلام هذه الطائفة مغرياً للطائفة الاولى بكفرها ومغبطاً لهم لشركهم اذ لم يروا في خصومهم في الاغلب الا من هذه صفته ثم زادت هذه الطائفة الثانية غلواً في الجنون فعابوا كتبنا لا علم لهم بها ولا طالعوها ولا رأوا منها كلمة ولا قرؤها ولا اخبرهم عما فيها ثقة كالكتب التي فيها هيئة الافلاك ومجاري النجوم والكتب التي جمعها ارسطاطا ليس في حدود الكلام

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه الكتب كلها كتب سالمة مفيدة دالة على توحيد الله عز وجل وقدرته عظيمة المنفعة في انتقاد جميع العلوم وعظم منفعة الكتب التي ذكرنا في الحدود ففي مسائل الاحكام الشرعية بها يتعرّف كيف التوصل الى الاستنباط وكيف تؤخذ الالفاظ على مقتضاها وكيف يعرف الخاص من العام والمجمل من المفسر وبناء الالفاظ بعضها على بعض وكيف تقديم المقدمات وانتاج النتائج وما يصح من ذلك صحة ضرورية ابداً وما يصح مرة وما يبطل اخرى وما لا يصح البتة وضرب الحدود التي من شذ عنها كان خارجاً عن اصله ودليل الخطاب ودليل الاستقراء وغير ذلك مما لا غناء بالفقيه المجتهد لنفسه ولاهل ملته عنه

﴿ قال ابو محمد ﴾ فلما رأينا عظيم المحنة فيما تولد في الطائفتين اللتين ذكرنا رأينا من عظيم الاجر وافضل العمل بيان هذا الباب المشكل بحول الله تعالى وقدرته وتأييده فنقول وبه عز وجل نتأيد ونستعين ان كل ما صح ببرهان اي شيء كان فهو في القران وكلام النبي صلى الله عليه وسلم منصوص مسطور يعلمه كل من احكم النظر وايده الله تعالى بفهم واما كل ما عدا ذلك مما لا يصح ببرهان وانما هو اقناع او شغب فالقرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم منه خاليان والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومعاذ الله ان يأتي كلام الله سبحانه وتعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم بما يبطله عيان او برهان انما ينسب هذا الى القرآن والسنة من لا يؤمن بهما ويسعى في ابطالهما * ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره

يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعية ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود واحكام وهم الفلاسفة الدهرية ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والاحكام ولا يقول بالشريعة والاسلام وهم الصابئة ومنهم من يقول بهذه كلها وبشريعة ما واسلام ولا يقول بشريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المسلمون ونحن قد فرغنا عمن نقول بالشرائع والاديان فنتكلم الآن فيمن لا يقول بها ويستبد برأيه وهواه في مقابلتهم (الصابئة) قد ذكرنا ان الصبوة في مقابلة الحنيفية وفي اللغة صبا الرجل اذا مال وزاغ فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الانبياء قيل لهم الصابئة وقد يقال صبا الرجل اذا عشق وهوى وهم يقولون الصبوة هو الانحلال عن قيد الرجال وانما مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب الحنفاء هو التعصب للبشر الجسمانيين والصابئة تدعي ان مذهبنا هو الاكتساب والحنفاء تدعي ان مذهبنا هو الفطرة فدعوة الصابئة الى الاكتساب ودعوة الحنفاء الى الفطرة (اصحاب الروحانيات) وفي العبارة لغتان روحاني بالضم من الروح وروحاني بالفتح من الروح والروح والروح متقاربان فكان الروح جوهر والروح حالته الخاصة به ومذهب هؤلاء ان للعالم صانعاً فاطراً حكيماً مقدساً عن سمات

الكافرون* ولسنا من تفسير الكلبي الكذاب ومن جرى مجراه في شيء ولا نحن من نقل المتهمين في شأن انما نحتج بما نقله الائمة الثقاه الاثبات من رؤساء المحدثين مسنداً فمن فتش الحديث الصحيح وجد فيه كل ماقلناوالحمد لله رب العالمين وانما الباطل ما ادعته الطائفة الاولى من نطق الكواكب وتدبيرها وهذا كفر لا حجة عندهم على ما قالوه منه اكثر من ان المحتج لهم قال لما كنا نعقل وكانت الكواكب تدبرنا كانت اولى بالعقل منا وهذا الذي ذكروه ليس بشيء لان الكواكب وان كان لها تاثير في العالم ظاهر فليس تاثيرها تاثير ملك واختيار يدل على ذلك ماقد ذكرناه في كتابنا هذا من الدلائل على ان الكواكب مضطرة لا مختارة وانما تأثيرها كتأثير النار بالاحراق والماء بالتبريد والسمّ بافساد المزاج والطعام بالتغذية والفلفل بحذو اللسان والاهليلج بالقبض للفم وما جرى هكذا من سائر ما في العالم وكل ذلك غير ناطق والكواكب والافلاك جارية هذا المجرى لان تأثيرها تأثير واحد لا يختلف وحركتها حركة واحدة لا تختلف وليس كذلك المختارة ولقد قال لي بعضهم وقد عارضته بهذا ان المختار الفاضل يلزم افضل الحركات فلا يتعداها وتلك الحركة الدورية هي افضل الحركات فقلت له وما دليلك على ان تلك الحركة افضل الحركات ومن اين صارت الحركة من شرق الى غرب او من غرب الى شرق افضل من الحركة من جنوب الى شمال او من شمال الى جنوب وكيف يكون عندكم افضل الحركات والافلاك الثمانية تنتقل من غرب الى شرق والتاسع من شرق الى غرب فاي هاتين الحركتين قلتم انها افضل عندكم وقد اختار الآخر الحركة التي ليست افضل فظهر فساد هذا القول بيقين وهذه دعاوي مجردة بلا برهان وما كان هكذا فقد سقط ولا فرق بينك وبين من قال بل الحركة علوا افضل او على خطّ مستقيم سائرة وراجعة ونحن نجد تلك الاجرام تسفل في بعض ممراتها وتشرف في بعض وتسقط في بعض على قولكم وتوافق بزعمكم بروح نحس مظلمة واخرى نيرة سعيدة وبعض الافلاك يقطع من غرب الى شرق وهو

الحدثان والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى جلاله وانما يتقرب اليه بالمتوسطات المقربين لديه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهراً وفعلاً وحالة اما الجوهر فهم المقدسون عن المواد الجسمانية المبرؤن عن القوى الجسدانية المنزهون عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية قد جبلوا على الطهارة وفطروا على التقديس والتسبيح لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما ارشدنا الى هذا معلمنا الاول عاذيمون وهرمس فنحن نتقرب اليهم ونتوكل عليهم فهم اربابنا وآلهتنا ووسائلنا وشفعاؤنا عند الله وهو رب الارباب واله الآلهة فالواجب علينا ان نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا عن علائق القوى الشهوانية والغضبية حتى يحصل مناسبة ما بيننا وبين الروحانيات فنسأل حاجاتنا منهم ونعرض احوالنا عليهم ونصبوا في جميع امورنا اليهم فيشفعون لنا الى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم وهذا التطهير والتهذيب ليس يحصل الا باكتسابنا ورياستنا وفطامنا انفسنا عن دنيات الشهوات استمداد من جهة الروحانيات والاستمداد هو التضرع والابتهال بالدعوات واقامة الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن المطعومات والمشروبات وتقريب القرابين والذبائح وتبخير البخورات وتعزيم العزائم فيحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطة

حركة جميعها الا الاعلى منها فانه يتحرك من شرق الى غرب فليست هذه افضل الحركات فبطل قولهم والحمد لله رب العالمين

﴿قال ابو محمد﴾ وكذلك ما ذكره من ذكر ذلك منهم من الكرور عند انتهاء آلاف من الاعوام ذكروها وانتصاب الكواكب الثابتة على نصب ما من قطعها لفلكها فهذا ايضاً كذب مجرد ودعوى ساقطة لا دليل عليها ولا يعجز عن مثلها احد ولم يأتوا على شيء من ذلك بشغب ولا باقناع فكيف ببرهان وانما هو تقليد لبعض قدماء الصائبين فمثل هذه الحماقات والخرافات هي الذي دفعته الشريعة الاسلامية وابطلته واما ما قامت عليه البراهين فهو في القرآن والسنة موجود نصاً واستدلالاً ضرورياً والحمد لله رب العالمين

﴿مطلب بيان كروية الارض﴾

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا حين ناخذ ان شاء الله تعالى في ذكر بعض ما اعترضوا به وذلك انهم قالوا ان البراهين قد صحت بان الارض كروية والعامة تقول غير ذلك وجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان احداً من ائمة المسلمين المستحقين لاسم الامامة بالعلم رضي الله عنهم لم ينكروا تكوير الارض ولا يحفظ لاحد منهم في دفعه كلمة بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها قال الله عز وجل* يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل* وهذا اوضح بيان في تكوير بعضها على بعض ماخوذ من كور العمامة وهو ادارتها وهذا نص على تكوير الارض ودوران الشمس كذلك وهي التي منها يكون ضوء النهار باشراقها وظلمة الليل بمغيبها وهي آية النهار بنص القرآن قال تعالى* وجعلنا اية النهار مبصرة* فيقال لمن انكر ما جهل من ذلك من العامة أليس انما افترض الله عز وجل علينا ان نصلي الظهر اذا زالت الشمس فلا بد من نعم فيسألون عن معنى زوال الشمس فلا بد من انه انما هو انتقال الشمس عن مقابلة من قابل بوجهه القرص واستقبل بوجهه وانفه وسط المسافة التي بين موضع طلوع الشمس وبين موضع غروبها في كل زمان وكل مكان واخذها الى جهة حاجبه الذي يلي موضع غروب الشمس وذلك انما هو

بل يكون حكمنا وحكم من يدعي الوحي على وتيرة واحدة قالوا والانبياء امثالنا في النوع واشكالنا في الصورة يشاركوننا في المادة يأكلون مما نأكل ويشربون مما نشرب ويساهموننا في الصورة اناس بشر مثلنا فمن اين لنا طاعتهم وبأية مزية لهم لزم متابعتهم* ولئن اطعتم بشراً مثلكم انكم اذاً لخاسرون* مقالتهم واما الفعل فقالوا الروحانيات هم الاسباب المتوسطون في الاختراع والايجاد وتصريف الامور من حال الى حال وتوجيه المخلوقات من مبدأ الى كمال يستمدون القوة من الحضرة الالهية القدسية ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية فمنها مدبرات الكواكب السبع السيارة في افلاكها وهي هياكلها ولكل روحاني هيكل ولكل هيكل فلك ونسبة الروحاني الى ذلك الهيكل الذي اختص به نسبة الروح الى الجسد فهو ربه ومدبره ومديره وكانوا يسمون الهياكل ارباباً وربما يسمونها آباء والعناصر امهات ففعل الروحانيات تحريكها على قدر مخصوص ليحصل من حركاتها انفعالات في الطبائع والعناصر فيحصل من ذلك تركيبات وامتزاجات في المركبات فيتبعها قوى جسمانية ويركب عليها نفوس روحانية مثل انواع النبات وانواع الحيوان ثم قد تكون التاثيرات كلية صادرة عن روحاني كلي وقد تكون جزئية صادرة عن روحاني جزئي فمع جنس المطر ملك ومع كل قطرة ملك ومنها مدبرات الآثار العلوية الظاهرة في

في اول النصف الثاني من النهار وقد علمنا ان المداين من معمور الارض آخذة على اديمها من مشرق الى مغرب ومن جنوب الى شمال فيلزم من قال ان الارض منتصبة الأعلى غير مكورة أن كل من كان ساكناً في اول المشرق ان يصلي الظهر في اول النهار ضرورة ولا بد اثر صلاة الصبح بيسير لان الشمس بلا شك تزول عن مقابلة ما بين حاجبي كل واحد منهم في اول النهار ضرورة ولا بد ان كان الامر على ما تقولون ولا يحل لمسلم ان يقول ان صلاة الظهر تجوز ان تصلي قبل نصف النهار ويلزمهم ايضاً ان من كان ساكناً في آخر المغرب ان الشمس لا تزول عن مقابلة ما بين حاجبي كل واحد منهم الا في آخر النهار فلا يصلون الظهر الا في وقت لا يتسع لصلاة العصر حتى تغرب الشمس وهذا خارج عن حكم دين الاسلام واما من قال بتكويرها فان كل من على ظهر الارض لا يصلي الظهر الا اثر انتصاف نهاره ابداً على كل حال وفي كل زمان وفي كل مكان وهذا بين لا خفاء بل وقال عز وجل *سبع سموات طباقاً* وقال تعالى *ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق* وهكذا قام البرهان من قبل كسوف الشمس والقمر بعض الدراري لبعض على انها سبع سموات وعلى انها طرائق وقوله تعالى طرائق يقتضي متطرقاً فيه وقال تعالى *وسع كرسيه السموات والارض* وهذا نص ما قام عليه البرهان من انطباق بعضها على بعض واحاطة الكرسي بالسموات السبع وبالارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن وقال تعالى *الرحمن على العرش استوى* واخبر هذان النصان بان ما على العرش هو منتهى الخلق ونهاية العالم وقال تعالى *انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد* وهذا هو نص ما قام البرهان عليه من ان الكواكب المرمي بها هي دون سماء الدنيا لانها لو كانت في السماء لكان الشياطين يصلون الى السماء او كانت هي تخرج عن السماء والا فكانت تلك الشهب لا تصل اليهم الا بذلك وقد صح انهم ممنوعون من السماء بالرجوم

الجو مما يصعد من الارض فينزل مثل الامطار والثلوج والبرد والرياح وما ينزل من السماء مثل الصواعق والشهب وما يحدث في الجو من الرعد والبرق والسحاب والضباب وقوس قزح وذوات الاذناب والهالة والمجرة وما يحدث في الارض من الزلازل والمياه والابخرة الى غير ذلك ومنها متوسطات القوى السارية في جميع الموجودات ومدبرات الهداية الشائعة في جميع الكائنات حتي لا نرى موجودا ما خالياً عن قوة وهداية اذا كان قابلاً لهما قالوا واما الحالة فاحوال الروحانيات من الروح والريحان والنعمة واللذة والراحة والبهجة والسرور في جوار رب الارباب كيف يخفى ثم طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس والتمجيد والتهليل وانسهم بذكر الله تعالى وطاعته فمن قائم ومن راكع ومن ساجد ومن قاعد لا تبدل حالته لما هو فيه من البهجة واللذة ومن خاشع بصره لا يرفع ومن ناظر لا يغمض ومن ساكن لا يتحرك ومن متحرك لا يسكن ومن كروبي في عالم القبض ومن روحاني في عالم البسط لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد جرت مناظرات ومحاورات بين الصابئة والحنفاء في المفاصلة بين الروحاني المحض وبين البشرية النبوية ونحن اردنا ان نوردها على شكل سؤال وجواب وفيها فوائد لا تحصى قالت الصابئة الروحانيات ابدعت ابداعاً لا من شيء لا مادة ولا هيولى وهي كلها جوهر واحد على

فصح ان الرجوم دون السماء وايضاً فان تلك الرجوم ليست نجوماً معروفة اصلاً وانما هي شهب ونيازك من نار تتكوكب وتشتعل وتطفأ ولا نار في السموات اصلا فلم نجد الاختلاف الا في الاسماء لاختلاف اللغات وقد اعترض القاضي منذر بن سعيد في هذا فجعل الافلاك غير السموات

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا برهان على ما ذكر الا انه قال ان السموات هي فوق الارض فلو كانت السموات محيطة بالارض لكان بعض السموات تحت الارض وهذا ليس بشيء لان التحت والفوق من باب الاضافة لا يقال في شيء تحت الا وهو فوق لشيء آخر حاشي مركز الارض فانه تحت مطلق لا تحت له البتة وكذلك كل ما قيل فيه انه فوق فهو ايضاً تحت لشيء اخر حاشى الصفحة العليا من الفلك الا على المقسوم بقسمة البروج فهي فوق لا فوق لها البتة فالارض على هذا البرهان الشاهد هي مكان التحت للسموات ضرورة فمن حيث كانت السماء فهي فوق الارض ومن حيث قابلتها الارض فهي تحت السماء ولا بد وحيث ما كان ابن ادم فرأسه الى السماء ورجلاه الى الارض وقد قال الله عز وجل *الم يروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً* وقال تعالى *جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً* فاخبر الله تعالى اخباراً لا يرده الا كافر بان القمر في السماء وان الشمس ايضاً في السماء ثم قد قام البرهان الضروري المشاهد بالعيان على دورانها حول الارض من مشرق الى مغرب ثم من مغرب الى مشرق فلو كان على ما يظن اهل الجهل لكانت الشمس والقمر اذا دارا بالارض وصارا فيما يقابل صفحة الارض التي نسنا عليها قد خرجا عن السماء وهذا تكذيب لله تعالى فصح بهذا انه لا يجوز ان يفارق الشمس والقمر السموات ولا ان يخرجا عنها لانهما كيف دارا فهما في السموات فصح ضرورة ان السموات مطابقة طباقاً على الارض وايضاً فقد نص تعالى كما ذكرنا على ان الشمس والقمر والنجوم في السموات ثم قال تعالى* وكل

سنخ وجواهرها انوار محضة لا ظلام فيها وهي من شدة ضيائها لا يدركها الحس ولا ينالها البصر ومن غاية لطافتها يحار لها العقل ولا يجول فيها الخيال ونوع الانسان مركب من العناصر الاربعة ومؤلف من مادة وصورة والعناصر متضادة ومزدوجة بطباعها اثنان منها مزدوجان واثنان منها متنافران ومن التضاد يصدر الاختلاف والهرج ومن الازدواج يحصل الفساد والمرج فما هو مبدع لا من شيء لا يكون كمخترع من شيء والمادة والهيولى سنخ الشر ومنبع الفساد فالمركب منها ومن الصورة كيف يكون كمحض الصورة والظلام كيف يساوي النور والمحتاج الى الازدواج والمضطر في هوة الاختلاف كيف يرقى الى درجة المستغني عنها اجابت الحنفاء بم عرفتم معاشر الصابئة وجود هذه الروحانيات والحس ما دلكم عليه والدليل ما ارشدكم اليه قالوا عرفنا وجودها وتعرفنا احوالها من عاذيمون وهرمس وشيث وادريس عليهما السلام قالت الحنفاء فقد ناقضتم وضع مذهبكم فان غرضكم في ترجيح الروحاني على الجسماني نفي المتوسط البشري فصار نفيكم اثباتاً وعاد انكاركم اقراراً ثم من الذي يسلم ان المبدع لا من شيء اشرف من المخترع عن شيء بل وجانب الروحاني امر واحد وجانب الجسماني امران احدهما نفسه وروحه والثاني جسمه وجسده فهو من حيث الروح مبدع بامر الباري تعالى ومن حيث الجسد مخترع بخلقه

في فلك يسبحون* و بالضرورة علمنا انه لا يمكن ان يكون جرم في وقت واحد في مكانين فلو كانت السموات غير الافلاك وكانت الشمس والقمر بنص القرآن في السموات وفي الفلك لكانا في مكانين في وقت غير متداخلين واحد وهذا محال ممتنع ولا ينسب القول بالمحال الى الله عز وجل الا اعمى القلب فصح ان الشمس في مكان واحد وهو سماء وهو فلك وهكذا القول في القمر وفي النجوم وقوله تعالي وكل في فلك يسبحون نص جلي على الاستدارة لانه اخبر تعالى أن الشمس والقمر والنجوم سابحة في الفلك ولم يخبر تعالى ان لها سكونًا فلو لم تستدر لكانت على اباد الدهور بل في الايام اليسيرة تغيب عنا حتى لا نراها ابدًا لو مشت على طريق واحد وخط واحد مستقيم او معوج غير مستدير لكننا امامها ابدًا وهذا باطل فصح بما نراه من كرورها من شرق الى غرب وغرب الى شرق انها دائرة ضرورة وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن قول الله تعالى*والشمس تجري لمستقر لها*فقال عليه السلام مستقرها تحت العرش وصدق صلى الله عليه وسلم لانها ابدًا تحت العرش الى يوم القيامة وقد علمنا ان مستقر الشيء هو موضعه الذي يلزم فيه ولا يخرج عنه وان مشى فيه من جانب الى جانب (حدثنا) احمد بن عمر بن انس العذرى ثنا عبد الله ابن احمد الهروي حدثنا عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي حدثنا ابراهيم بن خزيم ثنا عبد بن حميد حدثني سليمان بن حرب الواشحي ثنا حماد بن سلمة عن اياس بن معاوية المزني قال السماء مقببة هكذا على الارض وبه الى عبد بن حميد ثنا يحيي بن عبد الحميد عن يعقوب عن جعفر هو ابن ابي وحشية عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال ارأيت قول الله عز وجل*سبع سموات ومن الارض مثلهن*قال ابن عباس هن ملتويات بعضهن على بعض حدثنا عبدالله بن ربيع التميمي ثنا محمد بن معاوية القرشي حدثنا ابو يحيى زكريا ابن يحيى الساجي البصري قال انبأنا عبد الاعلى ومحمد بن المثني وسلمة بن شبيب قالوا كلهم ثنا وهب بن جرير بن

ففيه اقتران امري وخلقي وقولي وفعلي تساوى الروحاني بجهة وفضله بجهة خصوصًا اذا كان جهته الخلقية ما نقصت الجهة الاخرى بل كملت وظهرت وانما الخطأ عرض لكم من وجهين أحدهما انكم فاضلتم بين الروحاني المجرد والجسماني المجرد فحكمتم بان الفضل للروحاني وصدقتم لكن المفاضلة بين الروحاني المجرد والجسماني والروحاني المجتمع ولا يحكم عاقل بان الفضل للروحاني المجرد فانه بطرف ساواه و بطرف سبقه والفرض فيما اذا لم يدنس بمادة ولوازمها ولم يؤثر فيه احكام التضاد والازدواج بل كان مستخدمًا لها بحيث لا ينازعه في شيء يريده ويرضاه بل صارت معينات له على الغرض الذى لاجله حصل التركيب وعطلة الوحدة والبساطة وذلك تخصيص النفوس التي تدنست بالمادة ولوازمها وصارت العلائق عوائق وليت شعري ماذا يشين اللباس الخشن الشخص الجميل وكيف يزرى اللفظ الرائق بالمعنى المستقيم ونعم ما قيل *

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيل

هذا كمن خاير بين اللفظ المجرد والمعنى المجرد اختار المعنى قيل له بل خاير بين المعنى المجرد والعبارة والمعنى حتى لا يشك ان المعنى اللطيف في العبارة الرشيقة اشرف من المعنى المجرد واما الوجه الثاني انكم ما تصورتم من

حازم قال سمعت محمد بن اسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جهدت الانفس وضاع العيال ونهكت الاموال وهلكت الانعام فاستسق الله لنا فذكر الحديث بطوله وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي ويحك تدري ما الله ان عرشه على سمواته وارضه هكذا وقال باصابعه مثل القبة ووصف لهم ابن جرير بيده وامال كفه واصابعه اليمنى وقال هكذا حدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا احمد بن عون الله واحمد بن عبد البصير قالا جميعًا انبأنا قاسم بن اصبغ ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن بشار بندار ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث التنوري ثنا شعبة عن الاعمش هو سليمان بن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل في فلك يسبحون فلك كفلك المغزل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وذكروا ايضًا قول الله عز وجل عن ذي القرنين*وجدها تغرب في عين حمئة وقريء*ايضًا حامية

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا هو الحق بلا شك وذو القرنين هو كان في العين الحمئة الحامية حمئة من حماتها حامية من استحرارها كما تقول رأيتك في البحر تريد انك اذ رأيته كنت انت في البحر وبرهان هذا ان مغرب الشمس لا يجهل مقدار عظيم مساحته الا جاهل ومقدار ما بين اول مغربها الشتوي اذا كانت من آخر راس الجدي الى آخر مغربها الصيفي اذا كانت من رأس السرطان مرئيٌّ مشاهد ومقداره ثمان واربعون درجة من الفلك وهو يوازي من الارض كلها بالبرهان الهندسي اقل من مقدار السدس يكون من الاميال نحو ثلاثة آلاف ميل ونيف وهذه المساحة لا يقع عليها في اللغة اسم عين البتة لا سيما ان تكون عينًا حمئة حامية و باللغة العربية خوطبنا فلما تيقنا انها عين باخبار الله عز وجل الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه علمنا يقينًا أن ذا القرنين انتهي

من النبوة الا كمالًا وتمامًا فحسب ولم يقع بصركم علي انها كمال هو مكمل غيره ففاضلتم بين كمالين مطلقًا وما حكمتم الا بالتساوي وترجيح جانب الروحاني ونحن نقول ما قولكم في كمالين احدهما كامل والثاني كامل ومكمل عالم ايهما اشرف قالت الصابئة نوع الانسان ليس يخلو من قوتي الشهوة والغضب وهما ينزعان الى البهيمية والسبعية و ينازعان النفس الانسانية الى طباعهما فيثور من الشهوية الحرص والامل ومن الغضبية الكبر والحسد الى غيرهما من الاخلاق الذميمة فكيف يماثل من هذه صفته نوع الملائكة المطهرين عنهما وعن لوازمهما ولواحقهما صافية اوضاعهم عن النوازع الحيوانية كلها خالية طباعهم عن القواطع البشرية باسرها لم يحملهم الغضب على حب الجاه ولا حملتهم الشهوة على حب المال بل طباعهم مجبولة على المحبة والموافقة وجواهرهم مفطورة على الالفة والاتحاد اجابت الحنفاء بان هذه المغالطة مثل الاولى حذو النعل بالنعل فان في طرف البشرية نفسين نفس حيوانية لها قوتان قوة الغضب وقوة الشهوة ونفس انسانية لها قوتان قوة علمية وقوة عملية و بتينك القوتين لها ان تجمع وتمنع و بهاتين القوتين لها ان تقسم الامور وتفصل الاحوال ثم تعرض الاقسام على العقل فيختار العقل الذي هو كالبصر النافذ له من العقائد الحق دون الباطل ومن الاقوال الصدق دون الكذب ومن الافعال الخير دون

به السير في الجهة التي مشى فيها من المغارب الى العين المذكورة وانقطع له امكان المشي بعدها لاعتراض البحار له هنالك وقد علمنا بالضرورة ان ذا القرنين وغيره من الناس ليس يشغل من الارض الا مقدار مساحة جسمه فقط قائماً او قاعداً او مضطجعاً ومن هذه صفته فلا يجوز ان يحيط بصره من الارض بمقدار مكان المغارب كلها لو كان مغيبها في عين من الارض كما يظن اهل الجهل ولا بد من ان يلقى خط بصره من حدبة الارض او من نشز من انشازها ما يمنع الخط من التمادي الى ان يقول قائل ان تلك العين هي البحر فلا يجوز ان يسمى البحر في اللغة عيناً حمئة ولا حامية وقد اخبر الله عز وجل ان الشمس تسبح في الفلك وانها انما هي من الفلك سراج وقول الله تعالى هو الصدق الذي لا يجوز ان يختلف ولا يتناقض فلو غابت في عين في الارض كما يظن اهل الجهل او في البحر لكانت الشمس قد زالت عن السماء وخرجت عن الفلك وهذا هو الباطل المخالف لكلام الله عز وجل حقاً نعوذ بالله من ذلك فصح يقيناً بلا شك ان ذا القرنين كان هو في العين الحمئة الحامية حين انتهى الى آخر البر في المغارب وبالله التوفيق لا سيما مع ما قام البرهان عليه من ان جرم الشمس اكبر من جرم الارض وبالله تعالى التوفيق وبرهان آخر قاطع وهو قول الله عز وجل *وجدها تغرب في عين حامية* وقرى حمئة* ووجد عندها قوماً* فصح ضرورة انه وجد القوم عند العين لا عند الشمس وقال الله عز وجل *جنة عرضها السموات والارض *وقد صح الاجماع والنص على ان ارواح الانبياء صلوات الله عليهم في الجنة الا في قول من لا يعد من جملة اهل الاسلام ممن يقول بفناء الارواح وانها اعراض وكذلك ارواح الشهداء في الجنة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رآهم ليلة اسرى به في السموات سماء سماء آدم في سماء الدنيا وعيسى ويحيى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى وابراهيم في السادسة والسابعة صلى الله على جميعهم وسلم فصح ضرورة ان السموات هي الجنات وقد قال عليه السلام

الشر ويختار بقوته العملية من لوازم القوة الغضبية الشدة والشجاعة والحمية دون الذل والجبن والنذالة ويختار بها ايضاً من لوازم القوة الشهوية التآلف والتودد والبذاذة دون الشره والمهانة والخساسة فيكون من اشد الناس حمية على خصمه وعدوه ومن ارحم الناس تذللاً وتواضعاً لوليه وصديقه واذا بلغ هذا الكمال فقد استخدم القوتين واستعملهما في جانب الخير ثم يترقى منه الى ارشاد الخلائق في تزكية النفوس عن العلائق واطلاقها عن قيد الشهوة والغضب وابلاغها الى حال الكمال ومن المعلوم ان كل نفس شريفة عالية زكية هذه حالها لا تكون كنفس لا تنازعها قوة اخرى على خلاف طباعها وحكم العنين العاجز في امتناعه عن تنفيذ الشهوة لا يكون كحكم المتصون الزاهد المتورع في امساكه عن قضاء الوطر مع القدرة عليه فان الاول مضطر عاجز والثاني مختار قادر حسن الاختيار جميل التصرف وليس الكمال والشرف في فقدان القوتين وانما الكمال كله في استخدام القوتين فنفس النبي صلى الله عليه وسلم كنفس الروحانيين فطرة ووضعا وبذلك الوجه وقعت الشركة وفضلها وتقدمها باستخدام القوتين التي دونها فلم تستخدمه واستعمالها في جانب الخير والنظام فلم تستعمله وهو الكمال قالت الصابئة الروحانيات صور مجردة عن المواد وان قدر لها اشخاص تتعلق بها تصرفاً وتدبيرا لا ممازجة ومخالطة فاشخاصها نورانية او

ان ارواح الشهداء طير اخضر تعلق في ثمار الجنة ومن المحال الممتنع الذي لا يظنه مسلم ان تكون ارواح الشهداء طيور خضر في الجنة وارواح الانبياء في غير الجنة اذ هم اولى بكل فضل ولا مكان افضل من الجنة حدثنا احمد ابن عمر بن انس العذري حدثنا ابو ذر الهروي انا احمد بن عبدان الحافظ النيسابوري بالاهواز انا محمد بن سهل المقري حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري موئلف الصحيح انا ابو عاصم النبيل انا عبد الله بن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد انا محمد بن جبير عن صفوان بن يعلي عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر من جهنم احاط به سرادقها حدثنا يونس بن عبد الله بن مغيث انا احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم حدثنا احمد بن خالد انا محمد بن عبد السلام الخشني حدثنا محمد ابن بشار حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن عثمان بن غياث عن عكرمة مولى بن عباس عن ابن عباس عن كعب قال والبحر المسجور يسجر فيكون جهنم حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي انا عبد الله بن محمد بن عثمان الاسدي انا احمد بن خالد حدثنا علي بن عبد العزيز انا الحجاج بن المنهال السلمي انا مهدي بن ميمون عن محمد بن عبد الله ابن ابي يعقوب الضبي عن بشر هو ابن سعاف قال كنا مع عبد الله بن سلام يوم الجمعة في المسجد فقال وان الجنة في السماء والنار في الارض وذكر كلاماً كثيراً وبه الى الحجاج بن المنهال حدثنا حماد بن سلمة عن داود عن سعيد بن المسيب ان علي بن ابي طالب قال ليهودي اين جهنم قال في البحر قال علي بن ابي طالب ما اظنه الا قد صدق حدثنا المهلب الاسدي حدثنا ابن مياس حدثنا بن مسرور حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا عبد الله ابن وهب عن شبيب بن سعيد عن المنهال عن شقيق بن سلمة عن بن مسعود قال الارض كلها يومئذ نار والجنة من ورائها واولياء الله في ظل عرش الله تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال الله تعالى *لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار* فبين تعالى ان الشمس ابطأ من القمر وهكذا قام البرهان

هيا كل كما ذكرنا والغرض انها اذا كانت صورا مجردة كانت موجودات بالفعل لا بالقوة ناقصة لا كاملة والمتوسط يجب ان يكون كاملاً حتى يكمل غيره واما الموجودات البشرية صور في مواد وان قدر لها نفوس فنفوسها اما مزاجية واما خارجة عن المزاج والغرض انها اذا كانت صوراً في مواد كانت موجودات بالقوة لا بالفعل ناقصة لا كاملة والمخرج من القوة الى الفعل يجب ان يكون امرا بالفعل ويجب ان يكون غير ذات ما يحتاج الى الخروج فان ما بالقوة لا يخرج بذاته من القوة الى الفعل بل بغيره والروحانيات هي المحتاج اليها حتى تخرج الجسمانيات الى الفعل والمحتاج اليه كيف يساوي المحتاج اجابت الحنفاء هذا الحكم الذي ذكرتموه وهو كون الروحانيات موجودات بالفعل غير مسلم على الاطلاق لان من الروحانيات ما وجوده بالقوة او ما فيه وجود بالقوة ويحتاج الى ما وجوده بالفعل حتى يخرجه من القوة الى الفعل فان النفس لها استعداد القبول من العقل عندكم والعقل له اعداد لكل شيء وفيض على كل شيء واحدهما بالقوة والآخر بالفعل وهذا الضرورة الترتب في الموجودات العلوية فان من لم يثبت الترتب فيها لم يتمش له قاعدة عقلية اصلاً واذا ثبت الترتب فقد ثبت الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل روحاني كاملاً من كل وجه ولا كل جسماني ناقصاً من كل وجه فمن

بالرصد ان الشمس تقطع السماء في سنة والقمر يقطعها في ثمانية وعشرين يوماً ثم نص تعالي على ان الليل لا يسبق النهار فبين تعالى بهذا حكم الحركة الثانية التي للفلك الكلي وهي التي تتم في كل يوم وليلة دورة وتتساوى فيها جميع الدراري والشمس والقمر والنجوم وقال تعالى* فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب* واخبر تعالى ان ارواح الكافرين لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة فصح أن من فتحت له ابواب السماء دخل الجنة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شدة الحر من فيح جهنم وان لها نفسين نفساً في الشتاء ونفساً في الصيف وان ذلك اشد ما نجد من الحر والبرد وان نارنا هذه ابرد من نار جهنم بتسع وستين درجة وهكذا نشاهد من فعل الصواعق فانها تبلغ من الاحراق والاذى في مقدار اللمحة مالا تبلغه نارنا في المدد الطوال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر اهل الجنة دخولاً فيها بعد خروجه من النار يعطي مثل الدنيا عشر مرات رويناه من طريق ابي سعيد الخدري مسنداً وصح ايضاً مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا في الاخرة كاصبع في اليم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا انما هو في نسبة المسافة لا في نسبة المدة لان مدة الاخرة لا نهاية لها وما لا نهاية له فلا ينسب منه شيء البتة بوجه من الاوجه ولا هو ايضاً نسبة من السرور واللذة ولا من الحزن والبلاء فان سرور الدنيا مشوب بالم ومتناه وحزنها متناه منقض وسرور الاخرة وحزنها خالصان غير متناهيين وهكذا قام البرهان من قبل رويتنا لنصب السماء ابداً على انه لا نسبة للارض عند السماء ولا قدر وقال عز وجل* جنة عرضها السموات والارض* وقال تعالى* جنة عرضها كعرض السماء والارض* وقال تعالى* وجنى الجنتين دان* وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للجنة ثمانية ابواب وقال عليه السلام فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن فصح يقيناً انها جنتان احداهما عرض السموات والارض والاخرى عرضها كعرض السماء والارض وقوله تعالى* ولمن خاف مقام ربه

الجسمانيات ايضاً ما وجوده كامل بالفعل وسائر النفوس ايضاً محتاجة اليه وذلك ايضاً لضرورة الترتيب في الموجودات السفلية وان من لم يثبت الترتب لم يستمر له قاعدة عقلية اصلاً واذا ثبت الترتب فقد ثبت الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل جسماني ناقصاً من كل وجه قالت واذا سلمتم لنا ان هذا العالم الجسماني في مقابلة ذلك العالم الروحاني وانما يختلفان من حيث ان ما في هذا العالم من الاعيان فهو آثار ذلك العالم وما في ذلك العالم من الصور فهو مثل هذا العالم والعالمان متقابلان كالشخص والظل واذا اثبتم في ذلك العالم موجودا ما بالفعل كاملاً تاماً و يصدر عنه سائر الموجودات وجودا ووصولاً الى الكمال فيجب ان تثبتوا في هذا العالم ايضاً موجود اما بالفعل كاملاً تاماً حتى يصدر عنه سائر الموجودات تعلماً ووصولاً الى الكمال قالوا وانما طريقنا الى التعصب للرجال ونيابة الرسل في الصورة البشرية طريقكم في اثبات الارباب عندكم وهي الروحانيات السموية وذلك احتياج كل مربوب الى رب يدبره ثم احتياج الارباب الى رب الارباب ومن العجب ان عند الصابئة اكثر الروحانيات قابلة منفعلة وانما الفاعل الكامل واحد وعن هذا صار بعضهم الى ان الملائكة اناث وقد اخبر التنزيل عنهم بذلك واذا كان الفاعل الكامل المطلق واحداً فما سواه قابل

جنتان* انما هو خبر عن الجميع ان لهم هاتين الجنتين فالتي عرضها السموات والارض هي السموات السبع لان عرض الشيء منه بلا شك وكل جرم كرسي فان جميع ابعاده عروض فقط وذكرت الارض هنا لدخولها في جملة مساحة السموات ولاحاطة السموات بها والتي عرضها كعرض السماء والارض هي الكرسي المحيط بالسموات والارض قال الله تعالى* وسع كرسيه السموات والارض* فصح ان عرضه كعرض السموات والارض مضافاً بعض ذلك الى بعض فصح ان لها ثمانية ابواب في كل سماء باب وفي الكرسي باب وصح ان العرش فوق اعلا الجنة وهو محل الملائكة وموضعها ليس من الجنة في شيء بل هو فوقها وكذلك قوله تعالى* الذين يحملون العرش ومن حوله* بيان جلي بان على العرش جرماً آخر فيه الملائكة وقد ذكر ان البرهان يقوم بذلك من احكم النظر في الهيئة وهذه نصوص ظاهرة جلية دون تكلف تأويل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقوله تعالى كعرض السماء ذكر لجنس السموات لان السموات اسم للجنس يدل عليه قوله تعالى* وسع كرسيه السموات والارض*

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومثل هذا كثير مما اذا تدبره المتدبر دل على صحة ما قلناه من ان كل ما ثبت ببرهان فهو منصوص في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ مطلب بيان كذب من ادعى لمدة الدنيا عدداً معلوماً ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون للدنيا اربعة آلاف سنة ونيف والنصارى يقولون للدنيا خمسة آلاف سنة واما نحن فلا نقطع على عدد معروف عندنا واما من ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة أو اكثر أو اقل فقد كذب وقال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل نقطع على ان للدنيا امداً لا يعلمه الا الله عز وجل قال الله تعالى* ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم* وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم في الأمم قبلكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او كالشعرة

محتاج الى مخرج يخرج ما فيه بالقوة الى الفعل فكذلك نقول في الموجودات السفلية النفوس البشرية كلها قابلة للوصول الى الكمال بالعلم والعمل فيحتاج الى مخرج ما فيها بالقوة الى الفعل والمخرج هو النبي والرسول وما مخرج الشيء من القوة الى الفعل لا يجوز ان يكون امراً بالقوة محتاجاً فان ما لم يتحقق بالفعل وجودا لا يخرج غيره من القوة الى الفعل فالبيض لا يخرج البيض من القوة الى صورة الطير بل الطير يخرج البيض وهذا الجواب يماثل الجواب الاول من وجه وفيه فائدة اخرى من وجه آخر وهي ان عند الحنفاء المعقول لا يكون معقولاً حتى يثبت له مثال في المحسوس كان متخيلاً موهوماً والمحسوس لا يكون محسوساً حتي يثبت له مثال في المعقول والا كان سراباً معدوماً واذا ثبت هذه القاعدة فمن اثبت عالماً روحانياً واثبت فيه مدبراً كاملاً من جنسه وجرده بالفعل وفعله اخراج الموجودات من القوة الى الفعل بفيض الصور عليها على قدر الاستحقاق ويسمى المدبر في ذلك العالم الروح الاول على مذهب الصابئة والمدبر في هذا العالم الرسول والروح مناسبة وملاقات عقلية فيكون الروح الاول مصدراً والرسول مظهر او يكون بين الرسول وسائر البشر مناسبة وملاقاة حسية فيكون الرسول مؤدياً والبشر قابلاً قالت الصابئة الجسمانية مركبة من مادة وصورة والمادة لها طبيعة عدمية واذا بحثنا عن اسباب الشر والفساد والسفه

السوداء في الثور الابيض هذا عنه عليه السلام ثابت وهو عليه السلام لا
يقول الا عين الحق ولا يسامح بشيء من الباطل وهذه نسبة من تدبرها
وعرف مقدار اعداد اهل الاسلام ونسبة ما بأيديهم من معمور الارض
وانه الاكثر علم ان للدنيا عدداً لا يحصيه الا الله الخالق تعالى وكذلك
قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وضم اصبعيه المقدستين
السبابة والوسطى وقد جاء النص بان الساعة لا يعلم متى تكون الا الله عز
وجل لا احد سواه فصح انه عليه السلام انما عني شدة القرب لا فضل
طول الوسطى على السبابة اذ لو اراد فضل ذلك لأخذت نسبة ما بين
الاصبعين ونسب ذلك من طول الوسطى فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة
وهذا باطل وايضاً فكان تكون نسبته عليه السلام ايانا الى من قبلنا بانه
كالشعرة في الثور كذباً ومعاذ الله من ذلك فصح انه عليه السلام انما اراد
شدة القرب وله عليه السلام مذ بعث اربعمائة عام ونيف والله اعلم بمقدار
ما بقي من عمر الدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عند ما سلف
لقلته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهذا الذي قاله عليه السلام من اننا
فيمن مضى كالشعرة في الثور او الرقمة في ذراع الحمار

﴿قال ابو محمد﴾ وقد رأيت بخط الامير ابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن
بن الناصري رحمه الله قال حدثني محمد بن معاوية القرشي انه رأى بالهند
بداله اثنان وسبعون الف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة
يؤرخون بار بعمائة الف سنة ﴿قال ابو محمد﴾ الا ان لكل ذلك اولاً
ومبدأً ولا بد من نهاية لم يكن شيء من العالم موجوداً قبلها ولله الامر من
قبل ومن بعد ومما اعترض به بعضهم ان قال انتم تقولون ان اهل الجنة
يأكلون و يشربون و يلبسون و يطأون النساء وان هنالك جواري ابكاراً
خلقن لهم وذلك المكان لا فساد فيه ولا استحالة ولا مزاج وهذه اشياء
كوائن فواسد فكيف الامر

﴿قال ابو محمد﴾ ان ها هنا ثلاثة اجوبة احدها برهان ضروري سمعي

والجهل لم نجد لها سبباً سوى المادة
والعدم وهما منبعا الشر والروحانيات
غير مركبة من المادة والصورة بل هي
صورة مجردة والصورة لها طبيعة وجودية
واذا بحثنا عن اسباب الخير والصلاح
والحكمة والعلم لم نجد لها سبباً سوى
الصورة وهي منبع الخير فنقول مافيه
اصل الخير او ماهو اصل الخير كيف
يماثل ما فيه اصل الشر اجابت الحنفاء
بان ما ذكرتم في المادة انها سبب
الشر فغير مسلم فان من المواد ما هو
سبب الصور كلها عند قوم وذلك
هو الهيولى الاولى والعنصر الاول حتى
صار كثير من قدماء الفلاسفة الى
ان وجودها قبل وجود العقل ثم ان
سلم فالمركب من المادة والصورة
كالمركب من الوجوب والجواز عندكم
فان الجواز له طبيعة عدمية وما من
وجود سوى وجود الباري تعالى الا
وجوده جائز بذاته واجب بغيره
فيجب ان يلازمه اصل الشر قالوا
وان سلم لكم ايضاً تلك المقدمة
ابضاً فعندنا صور النفوس البشرية
وخصوصاً صور النفوس النبوية كانت
موجودة قبل وجود المواد وهي المبادي
الاول حتى صار كثير من الحكماء
الى اثبات اناس سرمديين وهي
الصور المجردة التي كانت موجودة
كالظلال حول العرش يسبحون
بحمد ربهم وكانت هي اصل الخير
ومبدأ الوجود لكن لما البست الصور
البشرية لباس المادة تشبثت بالطبيعة
وصارت المادة شبكة لها فساح عليها
الاول فبعث اليها واحد من عالمه

والثاني

والثاني برهان نظري مشاهد والثالث اقناعي خارج على اصول المعارض
لنا فالاول وهو الذي يعتمد عليه وهو ان البرهان الضروري قد قدمناه على
ان الله عز وجل خلق الاشياء وابتدعها مخترعاً لها لا من شيء ولا على
اصل متقدم واذ لا شك في هذا فليس شيء متوهم او مسئول يتعذر من
قدرة الخالق عز وجل اذ كل ما شاء كونه كوّنه ولا فرق بين خلقه عز
وجل كل ذلك في هذه الدار وبين خلقه كذلك في الدار الاخرة وقد
اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قامت البراهين الضرورية على
ان الله عز وجل بعثه الينا ووسطه للتبليغ عنه وعلى صدقه فما اخبر به ان
الاكل والشرب واللباس والوطيء هنا لك وكان هذا الخبر الذي اخبرنا
به الصادق عليه السلام داخلاً في حد الممكن لا في الممتنع ثم لما اخبرنا الله
تعالى به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم صح علمنا به ضرورة فبان انه
في حد الواجب واما الجواب الثاني فهو ان الله عز وجل خلق انفسنا
ورتب جواهرها وطباعها الذاتية رتبة لا تستحيل البتة على التذاذ المطاعم
والمشارب والروائح الطيبة والمناظر الحسنة والاصوات المطربة والملابس
المعجبة على حسب موافقة كل ذلك لجوهر انفسنا هذا ما لا مدفع فيه ولا
شك في ان النفوس هي الملتذة بكل ما ذكرنا وان الحواس الجسدية هي
المنافذ الموصلة لهذه الملاذ الى النفوس وكذلك المكاره كلها واما الجسد فلا
حس له البتة فهذه طبيعة جوهر انفسنا التي لا سبيل الى وجودها دونها
اذا جمع الله يوم القيامة بين انفسنا وبين الاجساد المركبة لها وعادت كما
كانت جوزيت هنالك ونعمت بملاذها وبما تستدعيه طباعها التي لم توجد
قط الا كذلك ولا لها لذة سواها الا ان الطعام الذي هنالك غير معاني
بنار ولا ذو آفات ولا مستحيل قذراً ودماً ولاذبح هنالك ولا آلام ولا
تغير ولا موت ولا فساد وقد قال الله تعالى ﴿لا يصدعون عنها ولا ينزفون﴾
وتلك الملابس غير محوكة بنسج ولا فانية ولا متغيرة ولا تقبل البلاء وتلك
الاجساد لا كدر فيها ولا خلط ولا دم ولا اذى وتلك النفوس لا رذيلة

والبسه لباس المادة ليخلص الصور عن
الشبكة لا ليكون هو المتشبث بها
المنغمس فيها المتوسخ باوضارها المتدنس
بآثارها والى هذا المعنى اشارت حكماء
الهند رمزاً بالحمامة المطوقة والحمامات
الواقعة في الشبكة ثم قالوا معاشر
الصابئة ابد تشنعون علينا بالمادة
ولوازمها وما لم يفصل القول فيها لم
ينج من تشنيعكم فنقول النفوس
البشرية وخصوصاً النبوية من حيث
انها نفوس فهي مفارقة للمادة مشاركة
لتلك النفوس الروحانية اما مشاركة
في النوع بحيث يكون التمييز
بالاعراض والامور العرضية واما
مشاركة في الجنس بحيث يكون
الفضل بالامور الذاتية ثم زادت على
تلك النفوس باقترانها بالجسد او
بالمادة والجسد لم ينتقص منها بل
كملت هي لوازم الجسد وكلت بها
حيث استفادت من الامور الجسدانية
ما تجسدت بها في ذلك العالم من
العلوم الجزئية والاعمال الخلقية
والروحانية فقدت هذه الابدان
لفقدان هذا الاقتران فكان الاقتران
خير الاشرفية وصلاحاً لا فساد معه
ونظاماً لا تبح له فكيف لزمنا ما
ذكرتموه قالت الصابئة الروحانيات
نورانية علوية لطيفة والجسمانيات
ظلمانية كثيفة فكيف يتساويان
والاعتبار في الشرف والفضيلة بذوات
الاشياء وصفاتها ومراكزها ومحالها
فعالم الروحانيات العلو لغاية النور
واللطافة وعالم الجسمانيات السفل
لغاية الكثافة والظلام والعالمان

فيها من غل ولا حسد ولا حرص قال الله تعالى* ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا*واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المخرجين من النار انهم يطرحون في نهر على باب الجنة فاذا نقوا وهذبوا هذا نص لفظ رسول الله صلى عليه وسلم ثم بعد التنقية اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم حينئذ يصيرون الى الجنة فصح ان الملاذ من هذه الاشياء والمتناولات تصل الى النفوس هنالك على حسب اختلاف وجود النفس لها وتغاير انواع التذاذها بها واوقعت عليها الاسماء لافهامنا المعنى المراد وقد روينا عن ابن عباس ما حدثناه يحيى ابن عبد الرحمن بن مسعود حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا ابراهيم بن عبد الله العبسي حدثنا وكيع بن الجراح انبأنا الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس انه قال ليس في الجنة مما في الدنيا الا الاسماء وهذا سند في غاية الصحة وهو اول حديث في قطعة وكيع المشهورة.

﴿قال ابو محمد﴾ واما الوطء فهو هنالك كما هو عندنا ههنا لانه ليس فيه مؤنة ولا استحالة وانما هو التذاذ النفس بمداخلة بعض الجسد المضاف اليها لجسد آخر فقط واما الجواب الثالث الاقناعي وهو موافق لاصولهم ولسنا نعتمد عليه فهو قدماء الهند قد ذكروا في كلامهم في الافلاك والبروج ووجوه المطالع انه يطلع مع كل وجه من وجوه البروج صور وصفوها وذكروا انه ليس في العالم الادنى صورة الا وهي في العالم الاعلا

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا ايجاب منهم ان هنالك ملابس ومشارب ومطاعم ووطئا وانهارا واشجارا وغير ذلك

﴿قال ابو محمد﴾ وعارضني يوماً نصراني كان قاضياً على نصارى قرطبة في هذا وكان يتكرر على مجلسي فقلت له او ليس فيما عندكم في الانجيل ان المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ليلة اكل معهم الفصح وفيها اخذ بزعمهم وقد سقاهم كاساً من خمر وقال اني لا اشربها معكم ابداً حتى تشربوها معي في الملكوت عن يمين الله تعالى وقال في قصة الفقير المسمى العاذار الذي كان مطرحاً على باب الغني تلحس الكلاب جراح قروحه وان ذلك الغني نظر

متقابلان والكمال للعلوى لا للسفلى والصفتان متقابلتان والفضيلة للنور لا للظلمة اجابت الحنفاء قالوا لسنا نوافقكم اولا ان الروحانيات كلها نورانية ولا نساعدكم ثانيا ان الشرف للعلو ولا نساهلكم اصلاً ان الاعتبار في الشرف بذوات الاشياء علينا بيان هذه المقدمات الثلاث فان فيها فوائد اما الاولى فقالوا حكمتم على الراوحانيات حكم التساوي وما اعتبرتم فيها التضاد والترتب واذا كانت الموجودات كلها روحانيها وجسمانيها على قضية التضاد والترتب فلم اغفلتم الحكمين ها هنا وذلك ان من قال الروحاني هو ما ليس بجسماني فقد ادخل جواهر الشياطين والابالسة والاراكنة في جملة الروحانيات وكذلك من اثبت الجن اثبتها روحانية لا جسمانية ثم من الجن من هو مسلم ومنها من هو ظالم ومن قال الروحاني هو المخلوق روحاً فمن الارواح من هو خير ومنها من هو شرير والارواح الخبيثة اضداد الارواح الطيبة فلا بد اذا من اثبات تضاد بين الجنسين وتنافر بين الطرفين فلم نسلم دعواكم انها كلها نورانية بلى وعندنا معاشر الحنفاء الروح هو الحاصل بامر الباري تعالى الباقي على مقتضى امره فمن كان لامره تعالى اطوع وبرسالات رسله اصدق كانت الروحانية فيه اكثر والروح عليه اغلب ومن كان لامره تعالى انكر ولشرائعه اكذب كانت الشيطنة عليه اغلب هذه قاعدتنا في الروحانيات فلا روحاني ابلغ في

اليه في الجنة متكئاً في حجر ابراهيم عليه السلام فناداه الغني وهو في النار يا ابي يا ابراهيم ابعث الى العاذار بشيء من ماء يبل به لساني وهذا نص على ان في الجنة شراباً من ماء وخمر فسكت النصراني وانقطع واما التوراة التي بايدي اليهود فليس ذكر لتعيم الآخرة اصلاً ولا لجزاء بعد الموت البتة

﴿قال ابو محمد﴾ وكذلك الجواب في اكل اهل النار وشربهم سواء بسواء كما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

﴿قال ابو محمد﴾ والارض ايضاً سبع طباق منطبقة بعضها على بعض كاطباق السموات لاخبار خالقنا بذلك وليس ذلك قبل الخبر في حد الممتنع بل في حد الممكن وذكر قوم قول الله تعالى* يوم تبدل الارض غير الارض والسموات*فقلنا قول الله هذا حقاً وقد قال عز وجل* وفتحت السماء فكانت ابواباً * وقال عز وجل يوم * تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن * وقال تعالى* وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها* وقال* تعالى اذا السماء انشقت* وقال تعالى* واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت* وقال تعالى* اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت* وقال تعالى* اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت* وقال تعالى* ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما* وقال تعالى* كما بدأنا اول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين* وقال تعالى وذكر اهل الجنة* خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ* فكل كلامه تعالى حق لا يجوز الاقتصار على بعضه دون بعض فصح يقيناً ان تبديل السموات والارض انما هو تبديل احوالها لا اعدامها لكن اخلاؤها من الشمس والقمر والكواكب والنجوم وتفتيحها ابواباً وكونها كالمهل وتشققها ووهيها وانفطارها وتدكدك الارض والجبال وكونها كالعهن المنفوش وتسييرها وتسجير البحار فقط وبهذا تتألف الآيات كلها ولا يجوز عن هذا اصلاً ومن اقتصر على آية التبديل كذب كل ما ذكرنا وهذا كفر ممن

الروحانية من ذوات الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام واما قولكم ان الشرف للعلو ان عنيتم به علو الجهة فلا شرف فيه فكم من عال جهة سافل رتبة وعلماً وذاتا وطبيعة وكم من سافل جهة عال على الاشياء كلها رتبة وفضيلة وذاتا وطبيعة واما قولكم ان الاعتبار في الشرف بذوات الاشياء وصفاتها ومحالها ومراكزها فليس بحق وهو مذهب اللعين الاول حيث نظر الى ذاته وذات آدم عليه السلام ففضل ذاته اذ هي مخلوقة من النار وهي علوية نورانية على ذات آدم وهو مخلوق من الطين وهو سفلي ظلماني بل عندنا الاعتبار في الشرف بالامر وقبوله فمن كان اقبل لامره واطوع لحكمه وارضى بقدره فهو اشرف ومن كان على خلاف ذلك فهو ابعد واخس واخبث فامر الباري تعالى هو الذي يعطي الروح قل الروح من امر ربي وبالروح يحيى الانسان الحياة الحقيقية وبالحياة يستعد للعقل الغريزي وبالعقل يكتسب الفضائل ويجتنب من الرذائل ومن لم يقبل امر الباري تعالى فلا روح له ولا حياة له ولا عقل له ولا فضيلة ولا شرف عنده قالت الصابئة الروحانيات فضلت الجسمانيات بقوتى العلم والعمل اما العلم فلا ينكر احاطتهم بغيبات الامور عنا واطلاعهم على مستقبل الاحوال الجارية علينا ولان علومهم كلية وعلوم الجسمانيات جزئية وعلومهم فعلية وعلوم الجسمانيات انفعالية وعلومهم فطرية وعلوم الجسمانيات

فعله ومن جمعها كلها فقد آمن بجميعها وصدق الله تعالى في كل ماقال وهذا يوجب ما قلنا ضرورة و بالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ قد اكملنا والحمد لله كثيراً الكلام على الملل المخالفة لدين الاسلام الذي هو دين الله تعالى على عباده الذي لا دين له في الارض غيره الى يوم القيامة واوضحنا بعون الله تعالى وتأييده البراهين الضرورية على اثبات الاشياء ووجودها ثم على حدوثها كلها جواهرها واعراضها بعد ان لم تكن ثم على ان لها محدثاً واحداً مختاراً لم يزل وحده لا شيء معه وانه فعل لا لعلة وترك لا لعلة بل كما شاء لا اله الا هو ثم على صحة النبوات ثم على صحة نبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم وان ملته هي الحق وكل ملة سواها باطل وانه آخر الانبياء وملته آخر الملل فلنبدأ الآن بعون الله تعالى وتأييده في ذكر نحل المسلمين وافتراقهم فيها و بيان الحق في كل و بالله نستعين

كسبية فمن هذه الوجوه تحقق لها الشرف على الجسمانيات واما العمل فلا بنكر ايضاً عكوفهم على العبادة ودوامهم على الطاعة يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يلحقهم كلال ولا سآمة ولا يرهقهم دلال ولا ندامة فيحقق لها الشرف ايضاً بهذا الطريق وكان امر الجسمانيات بالخلاف من ذلك اجابت الحنفاء عن هذا بجوابين احدهما التسوية بين الطرفين واثبات زيادة في جانب الانبياء والثاني بيان ثبوت الشرف في غير العلم والعمل * اما الاول قالوا علوم الانبياء كلية وجزئية وفعلية وانفعالية وفطرية وكسبية فمن حيث يلاحظ عقولهم عالم الغيب منصرفة عن عالم الشهادة الانبياء يحصل لهم العلوم الكلية فطرة دفعة واحدة ثم اذا لاحظوا عالم الشهادة حصلت لهم العلوم الجزئية اكتساباً بالحواس على ترتيب وتدريج فكما ان للانسان علوماً فطرية هي المعقولات وعلوماً حاصلة بالحواس عن المحسوسات فعالم المعقولات بالنسبة الى الانبياء كعالم المحسوسات بالنسبة الى سائر الناس فنظرياتنا فطرية لهم ونظرياتهم لانصل اليها قط بل ومحسوساتنا مكتسبة لهم ولنا بكواسب الجوارح جوارح الحواس فامزجة الانبياء عليهم السلام امزجة نفسانية ونفوسهم نفوس عقلية وعقولهم عقول امرية فطرية ولو وقع حجاب في بعض الاوقات فذاك لموافقتنا ومشاركتنا كي تزكي هذه العقول وتصفى هذه الاذهان والنفوس والا فدرجاتهم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قال الفقيه ابو محمد علي بن احمد بن حزم رضي الله عنه اذ قد اكملنا بعون الله الكلام في الملل فلنبدأ بحول الله عز وجل في ذكر نحل اهل الاسلام وافتراقهم فيها وايراد ما شغب به من شغب منهم فيما غلط فيه من نحلته وايراد البراهين الضرورية على ايضاح نحلة الحق من تلك النحل كما فعلنا في الملل والحمد لله رب العالمين كثيراً ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ فرق المقرين بملة الاسلام خمسة وهم اهل السنة والمعتزلة والمرجئة والشيعة والخوارج ثم افترقت كل فرقة من هذه على فرق واكثر افتراق اهل السنة في الفتيا ونبذ يسيرة من الاعتقادات سننبه عليها ان شاء الله تعالى ثم سائر الفرق الاربعة التي ذكرنا ففيها ما يخالف اهل السنة الخلاف البعيد وفيهم ما يخالفهم الخلاف القريب فاقرب فرق المرجئة الى اهل السنة من ذهب مذهب ابي حنيفة الفقيه الى ان الايمان هو التصديق باللسان والقلب معاً وان الاعمال انما هي شرائع الايمان وفرائضه فقط وابعدهم اصحاب جهم بن صفوان والاشعري ومحمد بن كرام السجستاني فان جهما والاشعري يقولون ان الايمان عقد بالقلب فقط (١) وان اظهر الكفر والتثليت

(١) قوله وان اظهر الخ هذا لا يقول به الاشعري لانه يقول لا يحقق الايمان بدون الاسلام وكذا العكس فمتى توقف تحقق الايمان على وجود الاسلام الذي منه عدم المنافي لا يتأتى ان نقول لمن آمن بقلبه واظهر الكفر بلسانه مؤمن لانه انفقد منه الاسلام الذي هو شرط لتحقق الايمان وعذر المؤلف انه اندلسي من اقصى المغرب والاشعري بصري من المشرق والازمنة متقاربة فلم تنقل تحقيقات مذهب

وراءه مايقدر. الثاني انهم قالوا من العجب انهم لا يعجبون بهذه العلوم بل ويؤثرن التسليم على البصيرة والعجز على القدرة والتبري من الحول والقوة على الاستقلال والفطرة على الاكتساب ولا ادري ما يفعل بي ولا بكم على انما اوتيته على علم عندي و يعلمون ان الملائكة والروحانيات باسرها وان علمت الى غاية قوة نظرها وادراكها ما احاطت بما احاط به علم الباري تعالى بل لكل منهم مطرح نظر ومسرح فكر ومجال عقل ومنتهى امل ومطار وهم وخيال وانهم الى الحد الذي انتهى نظرهم اليه مستبصرون ومن ذلك الحد الى ما وراءه مما لا يتناهى مسلمون مصدقون وانما كمالهم في التسليم لما لا يعلمون والتصديق لما يجهلون ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ليس كمال حالهم بل سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا هو الكمال فمن اين لكم معاشر الصابئة ان الكمال والشرف في العلم والعمل لا في التسليم والتوكل واذا كانت غاية العلوم هذه الدرجة فجعلت نهاية اقدام الملائكة والروحانيين بداية اقدام السالكين من الانبياء والمرسلين * قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله * فعالم الروحانيات بالنسبة اليهم شهادة وبالنسبة الينا غيب وعالم البشر الجسمانيات بالنسبة الينا شهادة و بالنسبة اليهم غيب والله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم السر واخفى قالت الحنفاء من علم انه لا يعلم فقد احاط بكل علم ومن اعترف بالعجز عن اداء الشكر فقد ادى كل

بلسانه وعبد الصليب في دار الاسلام بلا تقية ومحمد بن كرام يقول هو القول باللسان وان اعتقد الكفر بقلبه واقرب فرق المعتزلة الى اهل السنة اصحاب الحسين بن محمد النجار و بشر بن غياث المريسي ثم اصحاب ضرار ابن عمرو وابعدهم اصحاب ابي الهزيل واقرب مذاهب الشيعة الى اهل السنة المنتمون الى اصحاب الحسن بن صالح بن حي الهمزاني الفقيه القائلون بان الامامة في ولد علي رضي الله عنه والثابت عن الحسن بن صالح رحمه الله هو قولنا ان الامامة في جميع قريش وتولى جميع الصحابة رضي الله عنهم الا انه كان يفضل علياً على جميعهم وابعدهم الامامية واقرب فرق الخوارج الى اهل السنة اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي الفزاري الكوفي وابعدهم الازارقة واما اصحاب احمد بن حابط واحمد بن مالوس والفضل الحراني والغالية من الروافض والمتصوفة والبطيحية اصحاب ابي اسماعيل البطيحي ومن فارق الاجماع من العجاردة وغيرهم فليسوا من اهل الاسلام بل كفار باجماع الامة ونعوذ بالله من الخذلان

(ذكر ما اعتمدت عليه كل فرقة من هذه الفرق مما اختصت به)

قال ابو محمد اما المرجئية فعمدتهم التي يتمسكون بها الكلام في الايمان والكفر ما هما والتسمية بهما والوعيد واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلفت غيرهم واما المعتزلة فعمدتهم التي يتمسكون بها الكلام في التوحيد وما يوصف به الله تعالى ثم يزيد بعضهم الكلام في القدر والتسمية بالفسق او الايمان والوعيد وقد يشارك المعتزلة في الكلام فيما يوصف الله تعالى به جهم بن صفوان ومقاتل بن سليمان والاشعرية وغيرهم من المرجئية وهشام بن الحكم وشيطان الطاق واسمه محمد بن جعفر الكوفي وداود الحواري وهؤلاء كلهم شيعة

الاشعري الى تلك البلاد في هذا العهد بل نقل مذهبه اجمالاً مع نقل مذاهب الفرق فتراه يقع في الاشعري و يورد عليه ماله المناص منه ولذلك قال ابن السبكي في الطبقات ما معناه ان ابن حزم لا يحقق مذهب الاشعري فلا يغتر الواقف باعتراضه على الاشعري امام اهل السنة والجماعة اه مصححه

الشكر قالت الصابئة الروحانيات لهم قوة تصريف الاجسام وتقليب الاجرام والقوة التي لهم ليست من جنس القوى المزاجية حتى يعرض لها كلال ولغوب فتحسر ولكن القوى الروحانية بالخواص الجسمانية اشبه وانك ترى الخامة اللطيفة من النبات في بدو نموها تفتق الحجر وتشق الصخر وما ذلك الا لقوة نباتية فاضت عليها من القوى السماوية ولو كانت هي قوى مزاجية لما بلغت الى هذا المنتهى فالروحانيات هي التي تتصرف في الاجسام تقليباً وتصريفاً لا يثقلها حمل الثقيل ولا يستخفها تحريك الخفيف فالرياح تهب بتحريكها والسحاب تعرض وتزول بتصريفها وكذلك الزلازل تقع في الجبال بسبب من جهتها وكل هذه وان استندت الى اسباب جزئية فانها تستند في الآخرة الى اسباب من جهتها ومثل هذه القوة عديم الوجود في الجسمانيات اجابت الحنفاء وقالوا منا يقتبس تفصيل القوى وتجنيسها فان القوى تنقسم الى قوى معدنية وقوى نباتية وقوى حيوانية وقوى انسانية وقوى ملكية روحانية وقوى نبوية ربانية فالانسان مجمع القوى بجملتها والانسانية النبوية يفضلها بقوى ربانية ومعان الهية فنذكر اولاً وجه تركيب الانسان ووجه ترتيب القوى فيه ثم نذكر تركيب البشرية النبوية وترتيب القوى فيها ثم نخاير بين الوضعين الروحاني منهما والجسماني واليك الاختيار اما شخص

الا

الا اننا اختصصنا المعتزلة بهذا الاصل لان كل من تكلم في هذا الاصل فهو غير خارج عن قول اهل السنة او قول المعتزلة حاشا هؤلاء المذكورين من المرجئية والشيعة فانهم انفردوا باقوال خارجة عن قول اهل السنة والمعتزلة واما الشيعة فعمدة كلامهم في الامامة والمفاضلة بين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم واما الخوارج فعمدة مذهبهم الكلام في الايمان والكفر ماهما والتسمية بهما والوعد والامامة واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم وانما خصصنا هذه الطوائف بهذه المعاني لان من قال ان اعمال الجسد ايمان فان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وان مؤمناً يكفر بشيء من اعمال الذنوب وان مؤمناً بقلبه وبلسانه يخلد في النار فليس مرجئياً ومن وافقهم على اقوالهم ها هنا وخالفهم فيما عدا ذلك من كل ما اختلف المسلمون فيه فهو مرجي، ومن خالف المعتزلة في خلق القرآن والرؤية والتشبيه والقدر وان صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر لكن فاسق فليس منهم ومن وافقهم فيما ذكرنا فهو منهم وان خالفهم فيما سوى ما ذكرنا مما اختلف فيه المسلمون ومن وافق الشيعة في ان علياً رضي الله عنه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامامة وولده من بعده فهو شيعي وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فان خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً ومن وافق الخوارج من انكار التحكيم وتكفير اصحاب الكبائر والقول بالخروج على ائمة الجور وان اصحاب الكبائر مخلدون في النار وان الامامة جائزة في غير قريش فهو خارجي وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجياً

قال ابو محمد واهل السنة الذين نذكرهم اهل الحق ومن عداهم فاهل البدعة فانهم الصحابة رضي الله عنهم وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم ثم اصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً الى يومنا هذا ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الارض وغربها رحمة الله عليهم

الانسان فمركب من الاركان الاربعة التراب والماء والهواء والنار التي لها الطبائع الاربعة اليبوسة والرطوبة والحرارة والبرودة ثم تركيب فيه نفوس ثلاث احداها نفس النباتية تنمو وتغتذي وتولد المثل والثانية نفس حيوانية تحس وتتحرك بالارادة والثالثة نفس انسانية بها يميز و يفكر و يعبر عما يفكر ووجود النفس الاولى من الاركان وطبائعها و بقاؤها بهما واستمدادها منها ووجود النفس الثانية من الافلاك وحركاتها و بقاؤها بها واستمدادها منها ثم ان النباتية تطلب الغذاء طبعاً والحيوانية تطلب الغذاء حساً والانسانية تطلب الغذاء اختياراً وعقلاً ولكل نفس منها محل فمحل النباتية الكبد ومنه مبدأ النمو والنشور عن هذا جعل فيه عروق دقاق ينفذ فيها الغذاء الى الاطراف ومحل الحيوانية القلب ومنه مبدأ تدبير الحس والحركة وعن هذا فتح منه عروق الى الدماغ فيصعد الى الدماغ من حرارته ما يعدل تلك البرودة و ينزل منه من آثاره ما يدبر به الحركة ومحل الانسانية تصريفاً وتدبيراً الدماغ ومنه مبدأ الفكر والتعبير عن الفكر وعن هذا فتحت اليه ابواب الحواس مما يلي هذا العالم وفتحت اليه ابواب المشاعر مما يلي ذلك العالم وها هنا ثلاثة اعضاء محدات لا بد منها المعدة التي تمد الكبد بالغذاء والرئة التي تمد القلب بترويح الهواء والعروق التي تمد الدماغ بالحرارة فاذا التركيب الانساني اشرف

قال ابو محمد وقد تسمى باسم الاسلام من اجمع جميع فرق الاسلام على انه ليس مسلماً مثل طوائف من الخوارج غلوا فقالوا ان الصلاة ركعة بالغداة وركعة بالعشي فقط وآخرون استحلوا نكاح بنات البنين و بنات البنات و بنات بني الاخوة و بنات بني الاخوات وقالوا ان سورة يوسف ليست من القرآن وآخرون منهم قالوا يحد الزاني والسارق ثم يستتابون من الكفر فان تابوا والا قتلوا وطوائف كانوا من المعتزلة ثم غلوا فقالوا بتناسخ الارواح وآخرون منهم قالوا ان شحم الخنزير ودماغه حلال وطوائف من المرجئية قالوا ان ابليس لم يسأل الله قط النظرة ولا أقر بان خلقه من نار وخلق آدم من تراب وآخرون قالوا ان النبوة تكتسب بالعمل الصالح وآخرون كانوا من اهل السنة فغلوا فقالوا قد يكون في الصالحين من هو افضل من الانبياء ومن الملائكة عليهم السلام وان من عرف الله حق معرفته فقد سقطت عنه الاعمال والشرائع وقال بعضهم بحلول الباري تعالى في اجسام خلقه كالحلاج وغيره وطوائف كانوا من الشيعة ثم غلوا فقال بعضهم بالآلهية علي بن ابي طالب عليه السلام والائمة بعده ومنهم من قال بنبوته وبتناسخ الارواح كالسيد الحميري الشاعر وغيره وقالت طائفة منهم بآلهية ابي الخطاب محمد بن ابي زينب مولى بني اسد وقالت طائفة بنبوة المغيرة بن ابي سعيد مولى بني بجلة و بنبوة ابي منصور العجلي و بزيع الحايك و بيان ابن سمعان التيمي وغيرهم وقال آخرون منهم برجعة علي الى الدنيا وامتنعوا من القول بظاهر القران وقالوا ان لظاهره تأويلات فمنها ان قالوا السماء محمد والارض اصحابه وان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة انها هي فلانة يعني ام المؤمنين رضي الله عنها وقالوا العدل والاحسان هو علي والجبث والطاغوت فلان وفلان يعنون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقالوا الصلاة هي دعاء الامام والزكاة هي ما يعطى الامام والحج القصد الى الامام وفيهم خناقون ورضاخون وكل هذه الفرق لا تتعلق بحجة اصلاً وليس بايديهم الا دعوى الالهام والقحة والمجاهرة بالكذب

ولا

التراكيب فان فيها جميع آثار العالم الجسماني والروحاني وتركيب القوى فيه اكمل التراكيب فهو مجمع آثار الكونين والعالمين فكل ما هو في العالم منتشر ففيه مجتمع وكل ما هو فيه من خواص الاجتماع فليس للعالم البتة لان للاجتماع والتركيب خاصية لا توجد في حال الافتراق والانحلال واعتبر فيه حال السكر والخل وحال السكنجبين وكذلك الحكم في كل مزاج هذا وجه تركيب البدن وترتيب القوى الخاصة به اما وجه اتصال النفس به وترتيب الصفة الخاصة بها مما يلي هذا العالم وما يلي ذلك العالم فاعلم ان النفس الانسانية جوهر هو اصل القوى المحركة والمدركة والحافظة للمزاج تحرك الشخص بالارادة لا في جهات ميله الطبيعي و بتصرف في اجزائه ثم في جملته و يحفظ مزاجه عن الانحلال ويدرك بالمشاعر المركوزة فيه وهي الحواس الخمس فبالقوة الباصرة يدرك الالوان والاشكال وبالقوة السامعة يدرك الاصوات والكلمات وبالقوة الشامة يدرك الروائح وبالقوة الذائقة يدرك المطعومات وبالقوة اللامسية يدرك الملموسات وله فروع من قوى منبثة في اعضاء البدن حتى اذا احس بشيء من اعضائه او تخيل او توهم او اشتهى او غضب القى العلاقة التي بينه وبين تلك الفروع هيئة فيه حتى يفعل وله ادراك وقوة تحريك اما الادراك فهو ان يكون مثال حقيقة المدرك متمثلاً مترسماً في ذات

ولا يلتفتون الى مناظرة ويكفي من الرد عليهم ان يقال لهم ما الفرق بينكم وبين من ادعى انه الهم بطلان قولكم ولا سبيل الى الانفكاك من هذا وايضاً فان جميع فرق الاسلام متبرئة منهم مكفرة لهم مجمعون على انهم على غير الاسلام نعوذ بالله من الخذلان

قال ابو محمد والاصل في اكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطير في انفسهم حتى انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والابناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على ايدي العرب وكانت العرب اقل الامم عند الفرس خطراً تعاظمهم الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات شتى ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق وكان من قائمتهم سنقادة واستاسيس والمقنع و بابك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب بخداش وابو مسلم السراج فرأوا ان كيده على الحيلة انجع فاظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا اهل التشيع باظهار محبة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم على رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن الاسلام فقوم منهم ادخلوهم الى القول بان رجلاً ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين اذ لا يجوز ان يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار اذ نسبوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى نبوة من ادعوا له النبوة وقوم سلكوا بهم المسلك الذي ذكرنا من القول بالحلول وسقوط الشرائع وآخرون تلاعبوا فاوجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة وآخرون قالوا بل هي سبع عشر صلاة في كل صلاة خمسة عشر ركعة وهذا قول عبد الله بن عمرو بن الحرث الكندي قبل ان يصير خارجياً صفرياً وقد سلك هذا المسلك ايضاً عبد الله بن سبا الحميري اليهودي فانه لعنه الله اظهر الاسلام لكيد اهله فهو كان اصل اثارة الناس على عثمان رضي الله عنه واحرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه منهم طوائف اعلنوا بالالهية ومن

المدرك غير مباين له ثم المثال قد يكون مثال صورة الشيء وقد يكون مثال حقيقته ومثال صورة الشيء هو ما يكون محسوساً فيرتسم في القوة الباصرة وقد غشيته غواش غريبة عن ماهيته لو ازيلت عنه لم تؤثر في كنه ما هيته مثل اين وكيف ووضع وكم معينة لو توهم بدلها غيرها لم تؤثر في ماهية ذلك المدرك والحس يناله من حيث هو مغمور في هذه العوارض التي تلحقه بسبب المادة لا يجردها عنه ولا يناله الا بعلاقة وضعية بين حسه ومادته ثم الخيال الباطني فيتخيله مع تلك العوارض التي لا يقدر على تجريده المطلق عنها لكنه يجرده عن تلك العلاقة الوضعية التي تعلق بها الحس وهو يتمثل صورة مع غيبوبة حاملها وعنده مثال العوارض لا نفس العوارض ثم الفكر العقلي يجرده عن تلك العوارض فيعرض ما هيته وحقيقته على العقل فيرتسم فيه مثال حقيقته حتى كانه عمل بالمحسوس عملاً جعله معقولاً واما هو بريء في ذاته عن الشوائب المادية منزه عن العوارض الغريبة فهو معقول لذاته ليس يحتاج الى عمل يعمل فيه فيعقله ما من شانه ان يعقله وذلك بلا مثال له يتمثل في العقل ولا ماهية له فيتجرد له ولا وصول اليه بالاحاطة والفكرة الا ببرهان يدلنا عليه و يرشدنا اليه ولربما يلاحظ العقل الانساني عالم العقل الفعال فيرتسم فيه من الصور المجردة المعقولة ارتساماً بريئاً عن العلائق المادية والعوارض

هذه الاصول الملعونة حدثت الاسماعيلية والقرامطة وهما طائفتان مجاهرتان بترك الاسلام جملة قائلتان بالمجوسية المحضة ثم مذهب مردك الموبذ الذي كان على عهد انوشروان ابن قباد ملك الفرس وكان يقول بوجوب تأسي الناس في النساء والاموال

❊ قال ابو محمد ❊ فاذا بلغ الناس الى هذين الشعبين اخرجوه عن الاسلام كيف شاؤا اذ هذا هو غرضهم فقط فالله الله عباد الله اتقوا الله في انفسكم ولا يغرنكم اهل الكفر والالحاد ومن موّه كلامه بغير برهان لكن بتمويهات ووعظ على خلاف ما اتاكم به كتاب ربكم وكلام نبيكم صلى الله عليه وسلم فلا خير فيما سواها واعلموا ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجهر لا سر تحته كله برهان لا مسامحة فيه واتهموا كل من يدعوا ان يتبع بلا برهان وكل من ادعى للديانة سرًا و باطنًا فهي دعاوي ومخارق واعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها ولا اطلع اخص الناس به من زوجة او ابنة او عم او ابن عم او صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعي الناس كلهم اليه ولو كتمهم شيئًا لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر فاياكم وكل قول لم يبن سبيله ولا وضح دليله ولا تعوجا عما مضى عليه نبيكم صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم

❊ قال ابو محمد ❊ وقد اوضحنا شنع جميع هذه الفرق في كتاب لنا لطيف اسمه النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبائح المردية من اقوال اهل البدع من الفرق الاربع المعتزلة والمرجئية والخوارج والشيع ثم اضفناه الى آخر كلامنا في النحل من كتابنا هذا وجملة الخير كله ان تلزموا ما نص عليكم ربكم تعالى في القران بلسان عربي مبين لم يفرط فيه من شيء تبيانًا لكل شيء وما صح عن نبيكم صلى الله عليه وسلم برواية الثقاة من ائمة اصحاب الحديث رضي الله عنهم مسند اليه عليه السلام فهما طريقتان

الغريبة فيبتدر الخيال الى تمثله فيمثله في صورة خيالية مما يناسب عالم الحس فينحدر الى الحس المشترك ذلك المثال فيصيره كانه يراه معاينًا مشاهدا يناجيه و يشاهده حتى كان العقل عمل بالمعقول عملاً جعله محسوسًا وذلك انما يكون عند اشتغال الحواس كلها عن اشغالها وسكون المشاعر عن حركاتها في النوم لجماعة وفي اليقظة للابرار يا عجبا كل العجب من تركيب على هذا النمط فمن اين لغيره مثله ونعود الى ترتيب القوى وتعيين محالها اما القوى المتعلقة بالبدن التى ذكرناها الآن ومشاعر للجوهر الانساني فالاولى منها الحس المشترك المعروف بنطاسيا الذي هو مجمع الحواس ومورد المحسوسات وآلتها الروح المصبوب في مبادي عصب الحس لا سيما في مقدم الدماغ والثانية الخيال والمصورة وآلته الروح المصبوب في البطن المقدم من الدماغ لا سيما في الجانب الاخير والثالثة الوهم الذى هو لكثير من الحيوانات وهو ما به تدرك الشاة معنى في الذئب فتنفر منه و به تدرك معنى في النوع فتفر اليه وتزدوج به وآلته الدماغ كله لكن الاخص منه به هو التجويف الاوسط والرابعة المفكرة وهي قوة لها ان تركب وتفصل ما يليها من الصور الماخوذة عن الحس المشترك والمعاني الوهمية المدركة بالوهم فتارة تجمع وتارة تفصل وتارة تلاحظ العقل فتعرض عليه وتارة تلاحظ الحس فتأخذ منه وسلطانها في الجزء الاول من وسط

يوصلانكم الى رضى ربكم عز وجل ونحن نبتدي من هنا ان شاء الله تعالى في المعاني التي هي عمدة ما افترق المسلمون عليه وهي التوحيد والقدر والايمان والوعيد والامامة والمفاضلة ثم اشياء تسميها المتكلمون اللطائف ونورد كل ما احتجوا به ونبين بالبراهين الضرورية ان شاء الله تعالى وجه الحق من كل ذلك كما فعلنا فيما خلى بعون الله تعالى لنا وتأييده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاول ذلك

(الكلام في التوحيد ونفي التشبيه)

❊ قال ابو محمد ❊ ذهبت طائفة الى القول بان الله تعالى جسم وحجتهم في ذلك انه لا يقوم في المعقول الا جسم او عرض فلما بطل ان يكون تعالى عرضًا ثبت انه جسم وقالوا ان الفعل لا يصح الا من جسم والباري تعالى فاعل فوجب انه جسم واحتجوا بايات من القرآن فيها ذكر اليد واليدين والايدي والعين والوجه والجنب و بقوله تعالى وجاء ربك و يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وتجليه تعالى و باحاديث للجبل فيها ذكر القدم واليمين والرجل والاصابع والتنزل

❊ قال ابو محمد ❊ ولجميع هذه النصوص وجوه ظاهرة بينة خارجة على خلاف ماظنوه وتأولوه

❊ قال ابو محمد ❊ وهذان الاستدلالان فاسدان اما قولهم انه لا يقوم في المعقول الا جسم او عرض فانها قسمة ناقصة وانما الصواب انه لا يوجد في العالم الا جسم او عرض وكلاهما يقتضي بطبيعته وجود محدث له فبالضرورة نعلم انه لو كان محدثها جسماً او عرضاً لكان يقتضي فاعلاً فعله ولا بد فوجب بالضرورة ان فاعل الجسم والعرض ليس جسماً ولا عرضاً وهذا برهان يضطر اليه كل ذي حس بضرورة العقل ولا بد وايضاً فلو كان الباري تعالى عن الحادهم جسماً لاقتضى ذلك ضرورة ان يكون له زمان ومكان هما غيره وهذا ابطال التوحيد وايجاب الشرك معه تعالى لشيئين سواه وايجاب اشياء معه غير مخلوقة وهذا كفر وقد تقدم افسادنا لهذا القول وايضاً فانه لا يعقل البتة جسم الا مؤلف طويل عريض عميق ونظارهم لا يقولون بهذا فان

الدماغ وكانها قوة ما للوهم و بتوسط الوهم للعقل والخامسة القوة الحافظة وهي التي كالخزانة لهذه المدركات الحسية والوهمية والخيالية دون العقلية الصرفة فان المعقول البحت لا يرتسم في جسم ولا في قوة في جسم والحافظة قوة في جسم وآلتها الروح المصبوب في اول البطن المؤخر من الدماغ والسادسة القوة الذاكرة وهي التي تستعرض ما في الخزانة على جانب العقل او على الخيال والوهم وآلتها الروح المصبوب في آخر البطن المؤخر واما المعقول الصرف المبرأ عن الشوائب المادية فلا يحل في قوة جسمانية والة جسدانية حتى يقال ينقسم بانقسامها و يحقق لها وضع ومثال ولهذا لم تكن القوة الحافظة خزانة لها بل المصدر الاول الذي افاض عليها تلك الصورة صار خازنا لها حيث ماطالعته النفس الانسانية بقوتها العقلية المناسبة لواهب الصور نوعا من المناسبة فاضت منه عليها تلك الصورة المستحفظة له حتي كانه ذكرها بعد ما نسي ووجدها بعد ما ضلت وغريزة النفس الصافية تنزع الى جانب القدس في تذكار الامور الغائبة عن حضرة العقل نزاعًا طبيعيا فتستحضر ما غاب عنها ولهذا السر اخبر الكتاب الالهي * واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا * حتى صار كثير من العلماء الى ان العلوم كلها تذكار وذلك ان النفوس كانت في

قالوه لزمهم ان له مؤلفاً جامعاً مخترعاً فاعلاً فان منعوا من ذلك لزمهم ان لا يوجبوا لما في العالم من التأليف لا مؤلفاً ولا جامعاً اذ المؤلف كله كيفما وجد يقتضي مؤلفاً ضرورة فان قالوا هو جسم غير مؤلف قيل لهم هذا هو الذي لا يعقل حقاً ولا يتشكل في النفس البتة فان قالوا لا فرق بين قولنا شيء و بين قولنا جسم قيل لهم هذه دعوى كاذبة على اللغة التي بها يتكلمون وايضاً فهو باطل لان الحقيقة انه لو كان الشيء والجسم بمعنى واحد لكان العرض جسماً لانه شيء وهذا باطل يتعين والحقيقة هي انه لا فرق بين قولنا شيء وقولنا موجود وحق وحقيقة ومثبت فهذه كلها اسماء مترادفة على معنى واحد لا يختلف وليس منها اسم يقتضي صفة اكثر من ان المسمى بذلك حق ولا مزيد واما لفظة جسم فانها في اللغة عبارة عن الطويل العريض العميق المحتمل للقسمة ذي الجهات الست التي هي فوق وتحت ووراء وامام ويمين وشمال وربما عدم واحدة منها وهي الفوق هذا حكم هذه الاسماء في اللغة التي هذه الاسماء منها فمن اراد ان يوقع شيئاً منها على غير موضوعها في اللغة فهو مجنون وقاح وهو كمن اراد ان يسمي الحق باطلاً والباطل حقاً واراد ان يسمي الذهب خشباً وهذا غاية الجهل والسخف الا ان يأتي نص بنقل اسم منها عن موضوعه الى معنى آخر فيوقف عنده والا فلا وانما يلزم كل مناظر يريد معرفة الحقائق او التعريف بها ان يحقق المعاني التي يقع عليها الاسم ثم يخبر بعد بها او عنها بالواجب واما مزج الاشياء وقلبها عن موضوعاتها في اللغة فهذا فعل السوفسطائية الوقحاء الجهال الغابنين لعقولهم وانفسهم فان قالوا لنا انكم تقولون ان الله عز وجل حي لا كالاحياء وعليم لا كالعلماء وقادر لا كالقادرين وشيء لا كالاشياء فلم منعتم القول بانه جسم لا كالاجسام قيل لهم و بالله تعالى التوفيق * لولا النص الوارد بتسميته تعالى بانه حي وقدير وعليم ما سميناه بشيء من ذلك لكن الوقوف عند النص فرض ولم يأت نص بتسميته تعالى جسماً ولا قام البرهان بتسميته جسماً بل البرهان مانع من تسميته بذلك تعالى ولو اتانا نص بتسميته تعالى جسماً لوجب علينا القول

اليد والاول في عالم الذكر ثم هبطت الى عالم النسيان فاحتاجت الى مذكرات لما قد نسيت معيدات الى ما كانت قد ابتدأت * وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين * وذكرهم بايام الله ثم للنفس الانسانية قوى عقلية لا جسمانية وكمالات نفسانية روحانية لا جسدانية فمن قواها ما لها بحسب حاجتها الى تدبير البدن وهي القوة التي تختص باسم العقل العملي وذلك ان يستنبط الواجب فيما يجب ان يفعل ولا يفعل ومن قواها ما لها بحسب حاجتها الى تكميل جوهرها عقلاً بالفعل وانما يخرج من القوة الى الفعل بمخرج غير ذاتها لا محالة فيجب ان يكون لها قوه استعدادية تسمى عقلاً هيولانياً حتى يقبل من غيرها ما به يخرجها من الاستعداد الى الكمال فاول خروج لها الى الفعل حصول قوة اخرى من واهب الصور يحصل لها عند استحضار المعقولات الاول فيتهيأ بها لاكتساب الثواني اما بالفكر او بالحدس فيتدرج قليلاً قليلاً الى ان يحصل لها ما قدر عليها من المعقولات ولكل نفس استعداد الى حد ما لا يتعداه ولكل عقل حد ما لا يتخطاه فيبلغ الى كماله المقدر له و يقتصر على قوته المركوزة فيه ولا يبين ها هنا وجود التضاد بين النفوس والعقول و وجوب الترتب فيها وانما يعرف مقادير العقول ومراتب النفوس الانبياء والمرسلون الذين اطلعوا على الموجودات كلها روحانياتها وجسمانياتها معقولاتها

بذلك

بذلك وكنا حينئذ نقول انه لا كالاجسام كما قلنا في عليم وقدير وحي ولا فرق واما لفظة شيء فالنص ايضاً جاء بها والبرهان اوجبها على ما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى. وقالت طائفة منهم انه تعالى نور واحتجوا بقوله تعالى * الله نور السموات والارض *

﴿قال ابو محمد﴾ ولا يخلو النور من احد وجهين اما ان يكون جسماً واما ان يكون عرضاً وايهما كان فقد قام البرهان انه تعالى ليس جسماً ولا عرضاً واما قوله تعالى * الله نور السموات والارض * فانما معناه هدى الله بتنوير النفوس الى نور الله تعالى في السموات والارض و برهان ذلك ان الله عز وجل ادخل الارض في جملة ما اخبر انه نور له فلو كان الامر على انه النور المضيء المعهود لما خبأ الضياء ساعة من ليل او نهار البتة فلما رأينا الامر بخلاف ذلك علمنا انه بخلاف ما ظنوه

﴿قال ابو محمد﴾ و يبطل قول من وصف الله تعالى بانه جسم وقول من وصفه بحركة تعالى الله عن ذلك ان الضرورة توجب ان كل متحرك فذو حركة وان الحركة لمتحرك بها وهذا من باب الاضافة والصورة في المتصور لمتصوّر وهذا ايضاً من باب الاضافة فلو كان كل مصوّر متصوّراً وكل محرك متحركاً لوجب وجود افعال لا اوائل لها وهذا قد ابطلناه فيما خلا من كتابنا بعون الله تعالى لنا وتأييده ايانا فوجب ضرورة وجود محرك ليس متحركاً ومصور ليس متصوراً ضرورة ولا بد وهو الباري تعالى محرك المتحركات، ومصور المصورات لا اله الا هو وكل جسم فهو ذو صورة وكل ذي حركة فهو ذو عرض محمول فيه فصح انه تعالى ليس جسماً ولا متحركاً و بالله تعالى التوفيق. وايضاً فقد قدمنا ان الحركة والسكون مدة والمدة زمان وقد بينا فيما خلا من كتابنا ان الزمان محدث فالحركة محدثة و كذلك السكون والباري تعالى لا يلحقه الحدث اذ لو لحقه محدثاً يقتضي محدثاً فالباري تعالى غير متحرك ولا ساكن وايضاً فان الجسم انما يفعل آثاراً في الجسم فقط ولا يفعل الاجسام فالباري اذن تعالى على قول المجسمة انما

ومحسوساتها كلياتها وجزئياتها علوياتها وسفلياتها فعرفوا مقاديرها وعينوا موازينها ومعابيرها وكل ما ذكرناه من القوى الانسانية فهي حاصلة لهم مركبة فيهم منصرفة كلها عن جانب الغرور الى جانب القدس مستديمة لشروق نور الحق فيها حتى كان كل قوة من القوى الجسدانية والنفسانية ملك روحاني وكل يحفظ ما وجه اليه واستثمار ما رشح له بل ومجموع جسده ونفسه مجمع آثار العالمين من الروحانيات والجسمانيات وزيادة امرين احدهما ما حصل له من فائدة التركيب والترتيب كما بيناه من مثال السكر والخل والثاني ما اشرق عليه من الانوار القدسية وحياً والهاماً ومناجاة واكراماً فاين للروحاني هذه الدرجة الرفيعة والمقام المحمود والكمال الموجود بل ومن اين للروحانيات كلها هذا التركيب الذي خص نوع الانسان به وما تعلقوا به من القوة البالغة على تحريك الاجسام وتصريف الاجرام فليس يقتضي شرفاً فان ما ثبت لشيء وثبت لضده مثله لم يتضمن شرفاً ومن المعلوم ان الجن والشياطين قد ثبت لهم من القوة البالغة والقدرة الشاملة ما يعجز كثير من الموجودات عن ذلك وليس ذلك مما يوجب شرفاً وكمالاً وانما الشرف في استعمال كل قوة فيما خلقت له وامرت به وقدرت عليه قالت الصابئة الروحانيات لها اختيارات صادرة من الامر متوجهة الى الخير مقصورة عن نظام العالم وقوام الكل لا يشوبها البتة شائبة

هو فاعل آثاراً في الاجسام فقط لا فاعل اجسام العالم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. فان قالوا فانكم تسمونه فاعلاً وتسمون انفسكم فاعلين وهذا تشبيه قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق. لا يوجب ذلك تشبيهاً لان التشبيه انما يكون بالمعنى الموجود في كلا المشتبهين لا بالاسماء وهذه التسمية انما هي اشتراك في العبارة فقط لان الفاعل من متحرك باختيار او باضطرار او عارف او شاك او مريد او كان باختيار اوضمير او اضطرار. كذلك فكل فاعل منا فمتحرك وذو ضمير وكل متحرك فذو حركة تحركه واعراض الضمائر انفعالات فكل متحرك فهو منفعل وكل منفعل فلفاعل ضرورة واما الباري تعالى ففاعل باختيار واختراع لا بحركة ولا بضمير فهذا اختلاف لا اشتباه وبالله تعالى التوفيق. وكذلك العرض ليس جسماً والجسم ليس عرضاً والباري تعالى ليس جسماً ولا عرضاً فهذان الحكمان لا يوجبان اشتباهاً اصلاً بل هذا عين الاختلاف لكن الاشتباه انما يكون باثبات معنى في المشتبهين به اشتبها ولو اوجب ما ذكرنا اشتباهاً لوجب ان يكون اشبه الجسم في الجسمية لانه ليس عرضاً وان يكون اشبه العرض في العرضية لانه ليس جسماً فكان يكون جسماً لا جسماً عرضاً لا عرضاً معاً وهذا محال فصح ان بالنفي لا يجب الاشتباه اصلاً وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن قال ان الله تعالى جسم لا كالاجسام فليس مشتبهاً لكنه الحد في اسماء الله تعالى اذ سماه عز وجل بما لم يسم به نفسه واما من قال انه تعالى كالاجسام فهو ملحد في اسمائه تعالى ومشبه مع ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما اطلاق لفظ الصفات لله تعالى عز وجل فمحال لا يجوز لان الله تعالى لم ينص قط في كلامه المنزل على لفظة الصفات ولا على لفظ الصفة ولا حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم بان لله تعالى صفة او صفات نعم ولا جاء قط ذلك عن احد من الصحابة رضي الله عنهم ولا عن احد من خيار التابعين ولا عن احد من خيار تابعي التابعين ومن كان هكذا فلا يحل لاحد ان ينطق به ولو قلنا ان الاجماع قد تيقن على ترك هذه

الشر وشائبة الفساد بخلاف اختيار البشر فانه متردد بين طرفي الخير والشر ولولا رحمة الله في حق البعض والا فوضع اختيارهم كان ينزع الى جانب الشر والفساد اذ كانت الشهوة والغضب المركوزة فيهم يجرانهم الى جانبهما واما الروحانيات فلا ينازع اختيارهم الا للتوجه الى وجه الله تعالى وطلب رضاه وامتثال امره فلا جرم كل اختيار هذا حاله لا يتعذر عليه ما يختاره. فكما اراد واختار وجد المراد وحصل المختار وكل اختيار ذلك حاله فعذر عليه ما يختاره فلا يوجد المراد ولا يحصل المختار اجابت الحنفاء بجوابين احدهما نيابة عن جنس البشر والثاني نيابة عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام اما (الاول) قالوا اختيار الروحانيات اذا كان مقصوراً على احد الطرفين محصوراً كان في وضعه مجبوراً ولا شرف في الجبر واختيار البشر تردد بين طرفي الخير والشر فمن جانب يرى ايات الرحمن ومن طرف يسمع وساوس الشيطان فيميل به تارة دعوة الحق الى امتثال الامر ويميل به طوراً داعية الشهوة الى اتباع الهوى فاذا اقر طوعاً وطبعاً بواحدانية الله سبحانه وتعالى واختار من غير جبر واكراه طاعته وصير اختياره المتردد بين الطرفين مجبوراً بين امره تعالى باختيار من جهته من غير اجبار صار هذا الاختيار افضل واشرف من الاختيار المجبور فطرة كالمكره فعله كسبا الممنوع عما لا يجب جبراً ومن لا شهوة له فلا

اللفظة

اللفظة لصدقنا فلا يجوز القول بلفظ الصفات ولا اعتقاده بل هي بدعة منكرة قال الله تعالى * ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وانما اخترع لفظ الصفات المعتزلة وهشام ونظراؤه من رؤساء الرافضة وسلك سبيلهم قوم من اصحاب الكلام سلكوا غير مسلك السلف الصالح ليس فيهم اسوة ولا قدوة وحسبنا الله ونعم الوكيل * ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه * وربما اطلق هذه اللفظة من متأخري الائمة من الفقهاء من لم يحقق النظر فيها فهي وهلة من فاضل وذلة عالم وانما الحق في الدين ما جاء عن الله تعالى نصاً او عن رسوله صلى الله عليه وسلم كذلك او صح اجماع الامة كلها عليه وما عدا هذا فضلال وكل محدثة بدعة فان اعترضوا بالحديث الذي رويناه من طريق عبد الله بن وهب عن عمرو ابن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن ابي الرجاء محمد بن عبد الرحمن عن امه عمرة عن عائشة رضي الله عنها في الرجل الذي كان يقرأ قل هو الله احد في كل ركعة مع سورة اخرى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يسأل عن ذلك فقال هي صفة الرحمن فانا احبها فاخبره عليه السلام ان الله يحبه فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذه اللفظة انفرد بها سعيد بن ابي هلال وليس بالقوي قد ذكره بالتخليط يحيى واحمد بن حنبل وايضاً فان احتجاج خصومنا بهذا لا يسوغ على اصولهم لانه خبر واحد لا يوجب عندهم العلم وايضاً فلو صح لما كان مخالفاً لقولنا لاننا انما انكرنا قول من قال ان اسماء الله تعالى مشتقة من صفات ذاته فاطلق لذلك على العلم والقدرة والقوة والكلام انها صفات وعلى من اطلق ارادة وسمعاً وبصراً وحياة واطلق انها صفات فهذا الذي انكرناه غاية الانكار وليس في الحديث المذكور ولا في غيره شيء من هذا اصلاً وانما فيه ان قل هو الله احد خاصة صفة الرحمن ولم ننكر هذا نحن بل هو خلاف لقولهم وحجة عليهم لانهم لا يخصون قل هو الله احد بذلك دون سائر القرآن ودون الكلام

يميل الى المشتهي كيف يمدح عليه وانما المدح كل المدح لمن زين المشتهي فنهى النفس عن الهوى فتبين ان اختيار البشر افضل من اختيار الروحانيات واما الثاني نقول ان اختيار الانبياء معها انه ليس من جنس اختيار البشر من وجه فهو متوجه الى مقصور على الصلاح الذي به نظام العالم وقوام الكل صادر عن الامر صائر الى الامر لا يتطرق الى اختياراتهم ميل الى الفساد بل ودرجتهم فوق ما يبتدر الى الاوهام فان العالي لا يريد امر الاجل السافل من حيث هو سافل بل انما يختار ما يختار لنظام كلي وامر اعلى من الجزئي ثم يتضمن ذلك حصول نظام في الجزئي تبعاً لا مقصوداً وهذا الاختيار والارادة على جهة سنة الله تعالى في اختياره ومشيئته للكائنات لان مشيئته تعالى كلية متعلقة بنظام الكل غير معللة بعلة حتى لا يقال انما اختار هذا لكذا وانما فعل هذا لكذا فلكل شيء علة ولا علة لصنعه تعالى بل لا يريد الا كما علم وذلك ايضاً ليس بتعليل لكنه بيان ان ارادته اعلى من ان تتعلق بشيء لعلة دونها والا لكان ذلك الشيء حاملاً له على ما يريد وخالق العلل والمعلولات لا يكون محمولاً على شيء فاختياره لا يكون معللاً بشيء واختيار الرسول المبعوث من جهته ينوب عن اختياره كما ان امره ينوب عن امره فيسالك سبل ربه ذللاً ثم يخرج من قضية اختياره نظام حال وقوام امر مختلف الوانه فيه شفاء

والعلم وغير ذلك وفي هذا الخبر تخصيص لقوله قل هو الله احد وحدها بذلك وقل هو الله احد خبر عن الله تعالى بما هو الحق فنحن نقول فيها هي صفة الرحمن لمعنى انها خبر عنه تعالى حق فظهر ان هـذا الخبر حجة عليهم لنا وايضاً فمن اعجب الباطل ان يحتج بهذا الخبر فيما ليس فيـه منه شيء من يخالفه ويعصيه في الحـكم الذي ورد فيه من استحسان قراءة قل هو الله احد في كل ركعة مع سورة اخرى فلهذه الفضائح فلتعجب اهل العقول واما الصفة التي يطلقون هم فانما هي في اللغة واقعة على عرض في جوهر لا على غير ذلك اصـلاً وقد قال تعالى *سبحان ربك رب العزة عما يصفون* فانكر تعالى اطلاق الصفات جملة فبطل تمويه من موه بالحديث المذكور ليستحل بذلك ما لا يحل من اطلاق لفظة الصفات حيث لم يأت باطلاقها فيه نص ولا اجماع اصلاً ولا اثر عن السلف والعجب من اقتصارهم على لفظة الصفات ومنعهم من القول بانها نعوت وسمات ولا فرق بين هذه الالفاظ لا في لغة ولا في معنى ولا في نص ولا في اجماع

القول في المكان والاستواء

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهبت المعتزلة الى ان الله سبحانه وتعالى في كل مكان واحتجوا بقول الله تعالى * ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم* وقوله تعالى *ونحن اقرب اليه من حبل الوريد* وقوله تعالى *ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون *

﴿ قال ابو محمد ﴾ قول الله تعالى يجب حمله على ظاهره ما لم يمنع من حمله على ظاهره نص آخر او اجماع او ضرورة حس وقد علمنا ان كل ما كان في مكان فانه شاغل لذلك المكان ومالئ له ومتشكل بشكل المكان او المكان متشكل بشكله ولا بد من احد الامرين ضرورة وعلمنا ان ما كان في مكان فانه متناه بتناهي مكانه وهو ذو جهات ست او خمس متناهيـة في مكانه وهذه كلها صفات الجسم فلما صح ما ذكرنا علمنا ان قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم وقوله تعالى ما يكون من نجوى

للناس فمن اين للروحانيات هـذه المنزلة وكيف يصلون الى هذه الدرجة كيف وكل ما يذكرونه فموهوم وكل ما يذكره فمحقق مشاهدة وعياناً بل وكل ما يحكى عن الروحانيات من كمال علمهم وقدرتهم ونفوذ اختيارهم واستطاعتهم فانما اخبرنا بذلك الانبياء والمرسلين والا فاي دليل ارشدنا الى ذلك ونحن لم نشاهدهم ولم نستدل بفعل من افعالهم على صفاتهم واحوالهم قالت الصابئة الروحانيون متخصصون بالهياكل العلوية مثل زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وهذه السيارات كالابدان والاشخاص بالنسبة اليها وكل ما يحدث من الموجودات ويعرض من الحوادث فكلها مسببات هذه الاسباب وآثار هذه العلويات فيفيض على هذه العلويات من الروحانيات تصريفات وتحريكات الى جهات الخير والنظام ويحصل من حركاتها واتصالها تركيبات وتاليفات في هذا العالم ويحدث في المركبات احوال ومناسبات فهم الاسباب الاول والكل مسبباتهـا والمسبب لا يساوي السبب والجسمانيون متشخصون بالاشخاص السفلية والمتشخص كيف يمثل غير المتشخص وانما يجب على الاشخاص في افعالهم وحركاتهم اقتفاء آثار الروحانيات في افعالها وحركاتها حتى يراعي احوال الهياكل وحركات افلاكهـا زماناً ومكاناً وجوهراً وهيئةً ولباساً وبخوراً وتعزيماً وتنجيماً ودعاء وحاجة خاصة بكل هيكل فيكون تقرباً الى الهيكل

ثلاثة الا هو رابعهم انما هو التدبير لذلك والاحاطة به فقط ضرورة لانتفاء ما عدا ذلك وايضاً فان قولهم في كل مكان خطأ لانه يلزم بموجب هـذا القول انه يملأ الاماكن كلها وان يكون ما في الاماكن فيه الله تعالى الله عن ذلك وهذا محال « فان قالوا هو فيها بخلاف كون المتمكن في المكان قيل لهم هذا لا يعقل ولا يقوم عليه دليل وقد قلنا انه لا يجوز اطلاق اسم على غير موضوعه في اللغة الا ان يأتي به نص فيقف عنده وندري حينئذ انه منقول الى ذلك المعنى الاخر والا فلا فاذ قد صح ما قد ذكرنا فلا يجوز ان يطلق القول بان الله تعالى في كل مكان لا على تأويل ولا غيره لانه حكم بانه تعالى في الامكنة لكن يطلق القول بانه تعالى معنا في كل مكان ويكون قولنا حينئذٍ في كل مكان انما هو من صلة الضمير الذي هو النون والالف اللذان في معنا لا مما يخبر به عن الله تعالى وهذا هو معنى قوله هو معهم اينما كانوا وهو معكم اينما كنتم وذهب قوم الى ان الله تعالى في مكان دون مكان وقولهم هـذا يفسد بما ذكرنا آنفاً ولا فرق واحتج هؤلاء بقوله تعالى * الرحمن على العرش استوى *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد تأول المسلمون في هـذه الاية تأويلات اربعة احدها قول المجسمة وقد ابنا بحول الله فساده والآخر قالته المعتزلة وهو ان معناه استولى وانشدوا · قد استوى بشر على العراق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا فاسد لانه لو كان ذلك لما كان العرش اولى بالاستيلاء عليه من سائر المخلوقات ولجاز لنا ان نقول الرحمن على الارض استوى لانه تعالى مستولٍ عليها وعلى كل ما خلق وهذا لا يقوله احد فصار هذا القول دعوى مجردة بلا دليل فسقط وقال بعض اصحاب بن كلاب ان الاستواء صفة ذات ومعناه نفي الاعوجاج

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهـذا القول في غاية الفساد لوجوه احدها انه تعالى لم يسم نفسه مستوياً ولا يحل لاحد ان يسم الله تعالى بما لم يسم به نفسه لان من فعل ذلك فقد الحد في اسمائه حدود الله اي مال عن الحق وقد حد

تقرباً الى الروحاني الخاص به فيكون تقرباً الى رب الارباب ومسبب الاسباب حتى يقضي حاجته ويتم مسئلته وسيأتي تفصيل ما اجملوه من امر الهياكل عند ذكر اصحابها ان شاء الله تعالى اجابت الحنفاء بان قالوا الآن نزلتم عن نيابة الروحانيات الصرفة الى نيابة هياكلهـا وتركتم مذهب الصبوة الصرفة فان الهياكل اشخاص الروحانيين والاشخاص هياكل الربانيين غير انكم اثبتم لكل روحاني هيكلاً خاصاً له فعل خاص لا يشاركه فيه غيره ونحن نثبت اشخاصاً رسلاً كراماً يقع اوضاعهم واشخاصهم في مقابلة كل الكون الروحاني منهم في مقابلة الروحاني منها والاشخاص منهم في مقابلة الهياكل منها وحركاتهم في مقابلة حركات جميع الكواكب والافلاك وشرائعهم مراعاة حركات استندت الى تأييد الهي روحي سماوي موزونة بميزان العدل مقدرة على مقادير الكتاب الاول ليقوم الناس بالقسط ليست مستخرجة بالاراء المظلمة ولا مستنبطة بالظنون الكاذبة ان طابقتها على المعقولات تطابقنا وان وافقتها بالمحسوسات توافقنا كيف ونحن ندعى ان الدين الالهي هو الموجود الاول والكائنات تقدرت عليه وان المناهج التقديرية هي الاقدم ثم المسالك الخلقية والسنن الطبيعية توجهت اليها ولله تعـالى سنتان في خلقه وامره والسنة الامرية اقدم واسبق من السنة الخلقية وقد اطلع خواص عباده من البشر على السنتين

الله تعالى في تسميته حدوداً فقال تعالى *ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه* وثانيها ان الامة مجمعة على انه لا يدعو احد فيقول يا مستوي ارحمني ولا يسمي ابنه عبد المستوي وثالثها انه ليس كل ما نفى عن الله عز وجل وجب ان يوقع عليه ضده لاننا ننفي عن الله تعالى السكون ولا يحل ان يسمي الله متحركاً وننفي عنه الحركة ولا يجوز ان يسمي ساكناً وننفي عنه الجسم ولا يجوز ان يسمي سماماً وننفي عنه النوم ولا يجوز ان يسمي يقظاناً ولا منتبها ولا ان يسمي لنفي الانحناء عنه مستقيماً وكذلك كل صفة لم يأت بها النص فكذلك الاستواء والاعوجاج منفيان عنه معاً سبحانه وتعالى وتعالى الله عن ذلك لان كل ذلك من صفات الاجسام ومن جملة الاعراض والله قد تعالى عن الاعراض ورابعها انه يلزم من قال بهذا القول الفاسد ان يكون العرش لم يزل تعالى الله عن ذلك لانه تعالى علق الاستواء بالعرش فلو كان الاستواء لم يزل لكان العرش لم يزل وهذا كفر وخامسها انه لو كان الاستواء ههنا نفي الاعوجاج لم يكن لاضافة ذلك الى العرش معنى ولكان كلاماً فاسداً لا وجه له فان اعترضوا فقالوا انكم تسمونه سميعاً بصيراً وانه لم يزل كذلك فيلزمكم على هذا ان المسموعات والمبصرات لم تزل قلنا لهم وبالله تعالى نتأيد هذا لا يلزمنا لاننا لا نسمي الله عز وجل الا بما سمي به نفسه فنقول قال الله تعالى السميع البصير فقلنا بذلك انه لم يزل وهو السميع البصير بذاته كما هو ولا نقول لا يسمع ولا يبصر فنزيد على ما اتي به النص شيئاً ونحن نقول أنه تعالى لم يزل سميعاً للمسموعات بصيراً بالمبصرات يرى المرئيات ويسمع المسموعات ومعني هذا كله انه عالم بكل ذلك كما قال تعالى *انني معكما اسمع وارى* وهذا كله معنى العلم الذي لا يقتضي وجوداً لمعلومات لم تزل لكن يعلم ما يكون انه سيكون على حقيقته و يعلم ما هو كما هو و يعلم ما قد كان كما قد كان وهذا نجده حساً ومشاهدة وضرورة لاننا فيما بيننا قد نعلم ان زيداً سيموت وموته لم يقع بعد وليس هكذا قولهم في الاستواء لانه مرتبط بالعرش فان قالوا لنا فاذن معني سميع بصير هو

ولن تجد لسنة الله تحويلا هذا من من جهة الخلق ولن تجد لسنة الله تبديلا هذا من جهة الامر فالانبياء عليهم الصلاة والسلام متوسطون في تقرير سنة الخلق والامر اشرف من الخلق فمتوسط الامر اشرف من متوسط الخلق فالانبياء افضل من الملائكة وهذا عجب حيث صارت الروحانيات الامرية متوسطان في الخلق وصارت الاشخاص الخلقية متوسطين في الامر ليعلم ان الشرف والكمال في التركيب لا في البساطة واليد للجسماني لا للروحاني والتوجه الى التراب اولى من التوجه الى السماء والسجود لآدم عليه السلام افضل من التسبيح والتهليل والتقديس وليعلم ان الكمال في اثبات الرجال لا في تعيين الهياكل والظلال وانهم هم الاخرون وجود السابقون فضلاً وان اخر العمل اول الفكرة وان الفطرة لمن له الخمرة وان المخلوق بيديه لا يكون كالمكون بحرفيه قال سبحانه وتعالى فوعزتى وجلالي لا اجعل من خلقته بيدي كمن قلت له كن فكان قالت الصابئة الروحانيات مبادي الموجودات وعالمها معاد الارواح والمبادي اشرف ذاتاً واسبق وجوداً وأعلي رتبة ودرجة من سائر الموجودات التي حصلت بتوسطها وكذلك عالمها عالم المعاد والمعاد كمال فعالمها عالم الكمال فالمبدأ منها والمعاد اليها والمصدر عنها والمرجع اليها بخلاف الجسمانيات وايضاً فان الارواح انما نزلت من عالمها حتى اتصلت بالابدان فتوسخت باوضار

معني

معنى عليم فقولوا انه تعالى يبصر المسموعات ويسمع المرئيات قلنا وبالله تعالى التوفيق . ما يمنع من هذا ولا ننكره بل هو صحيح لان الله تعالى انما قال اسمع وارى فهذا اطلاق له على كل شيء على عمومه وبالله تعالى التوفيق . والقول الرابع في معنى الاستواء هو ان معنى قوله تعالى على العرش استوى انه فعل فعله في العرش وهو انتهاء خلقه اليه فليس بعد العرش شيء و يبين ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الجنات وقال فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن فصح انه ليس وراء العرش خلق وانه نهاية جرم المخلوقات الذي ليس خلفه خلاء ولا ملاء ومن انكر ان يكون للعالم نهاية من المساحة والزمان والمكان فقد لحق بقول الدهرية وفارق الاسلام والاستواء في اللغة يقع على الانتهاء قال الله تعالى *فلما بلغ اشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً* اي فلما انتهى الى القوة والخير وقال تعالى *ثم استوى الى السماء وهي دخان* اي ان خلقه وفعله انتهى الى السماء بعد ان رتب الارض على ما هي عليه و بالله تعالى التوفيق وهذا هو الحق و به نقول لصحة البرهان به و بطلان ما عداه فاما القول الثالث في المكان فهو ان الله تعالى لا في مكان ولا في زمان اصلاً وهو قول الجمهور من اهل السنة و به نقول وهو الذي لا يجوز غيره لبطلان كل ماعداه ولقوله تعالى *الا انه بكل شيء محيط* فهذا يوجب ضرورة انه تعالى لا في مكان اذ لو كان في المكان لكان المكان محيطاً به من جهة ما او من جهات وهذا منتف عن الباري تعالى بنص الاية المذكورة والمكان شيء بلا شك فلا يجوز ان يكون شيء في مكان ويكون هو محيطاً بمكانه هذا محال في العقل يعلم امتناعه ضرورة و بالله تعالى التوفيق وايضاً فانه لا يكون في مكان الا ما كان جسماً او عرضاً فى جسم هذا الذي لا يجوز سواه ولا يتشكل في العقل والوهم غيره البتة واذا انتفي ان يكون الله عزوجل جسماً او عرضاً فقد انتفي ان يكون في مكان اصلاً وبالله تعالى نتأيد واما قوله تعالى *ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية* فقوله الحق نؤمن به يقيناً والله اعلم بمراده

الاجسام ثم تطهرت عنها بالاخلاق الزكية والاعمال المرضية حتى انفصلت عنها فصعدت الى عالمها الاول فالنزول هو النشأة الاولى والصعود هو النشأة الاخرى فعرف انهم اصحاب الكمال لا اشخاص الرجال اجابت الحنفاء من اين تسلمتم هذا التسليم ان المبادي هي الروحانيات واي برهان اقمتم وقد نقل عن كثير من قدماء الحكماء ان المبادي هي الجسمانيات على اختلاف منهم في الاول منها انه نار او هواء او ماء او ارض واختلاف آخر أنه مركب او بسيط واختلاف آخر أنه انسان او غيره حتى صارت جماعة الى اثبات اناس سرمديين ثم منهم من يقول انهم كانوا كالاظلال حول العرش ومنهم من يقول ان الاخر وجوداً من حيث الشخص في هذا العالم هو الاول وجوداً من حيث الروح في ذلك العالم وعليه خرج ان اول الموجودات نور محمد عليه الصلاة والسلام فاذا كان شخصه هو الاخر من جملة الاشخاص النبوية فروحه هو الاول من جملة الارواح الربانية وانما حضر هذا العالم لتخلص الارواح الدنسة بالاوضار الطبيعية فيعيدها الى مبدأها واذا كان هو المبدأ فهو المعاد ايضاً فهو النعمة وهو النعيم وهو الرحمة وهو الرحيم قالوا ونحن اذا اثبتنا ان الكمال في التركيب لا في البساطة والتحليل فيجب ان يكون المعاد بالاشخاص والاجساد لا بالنفوس والارواح والمعاد كمال لا محالة غير ان الفرق بين المبدأ والمعاد

في هـذا القول ولعله عني عز وجل السموات السبع والكرسي فهذه ثمانية اجرام هي يومئذ والآن بيننا وبين العرش ولعلهم ايضاً ثمانية ملائكة والله اعلم نقول ماقال ربنا تعالى ونقطع انه حق يقين على ظاهره وهو اعلم بمعناه ومراده واما الخرافات فلسنا منها في شيء ولا يصح في هذا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكننا نقول هذه غيوب لا دليل لنا على المراد بها لكننا نقول *آمنا به كل من عند ربنا* وكل ما قاله الله تعالى فحق ليس منه شيء منافياً للمعقول بل هو كله قبـل ان يخبرنا به تعالى في حد الامكان عندنا ثم اذا اخبر به عز وجل صار واجباً حقاً يقيناً وقد قال تعالى *الذين يحملون العرش ومن حوله* فصح يقيناً ان للعرش حملة وهم الملائكة المنقادون لامره تعالى كما نقول انا احمل هذا الامر اي اقوم به واتولاه وقد قال تعالى انهم يفعلون ما يأمرون* وانهم يتنزلون بالامر واما الحامل للكل والممسك للكل فهو الله عز وجل قال الله تعالى *ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده *

﴿الكلام في العلم﴾

قال الله عز وجل *انزله بعلمه* فاخبر تعالى أنه له علماً ثم اختلف الناس في علم الله تعالى فقال جمهور المعتزلة اطلاق العلم لله عز وجل انما هو مجاز لا حقيقة وانما معناه أنه تعالى لا يجهل وقال سائر الناس ان لله تعالى علماً حقيقة لا مجازاً ثم اختلف هؤلاء فقال جهم بن صفوان وهشام بن الحكم ومحمد بن عبد الله ابن سيرة واصحابهم ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو محدث مخلوق سمعنا ذلك ممن جالسناه منهم وناظرناهم عليـه وقالت طوائف من اهل السنة علم الله تعالى غير مخلوق لم يزل وليس هو الله ولا هو غير الله وقال الاشعري في احد قوليه لا يقال هو الله ولا هو غير الله وقال في قول له آخر وافقه عليه الباقلاني وجمهور اصحابه ان علم الله تعالى هو غير الله وخلاف الله وانه مع ذلك غير مخلوق لم يزل وقال ابو الهذيل العلاف واصحابه علم الله لم يزل وهو الله وقالت طوائف من اهـل السنة علم الله لم يزل وهو

هو ان الارواح في المبدأ مستورة بالاجساد واحكام الاجساد غالبة واحوالها ظاهرة للحس والاجساد في المعاد معمورة بالارواح واحكام النفوس غالبة واحوالها ظاهرة للعقل والا فلو كانت الاجساد تبطل رأساً وتضمحل اصلاً وتعود الارواح الى مبدأها الاول ما كان للاتصال بالابدان والعمل بالمشاركة فائدة ولبطل تقدير الثواب والعقاب على على فعل العباد ومن الدليل القاطع على ذلك ان النفوس الانسانية في حال اتصالها بالبدن اكتسبت اخلاقاً نفسانية صارت هيآت متمكنة فيها تمكن الملكات حتى قيل انها نزلت منزلة الفصول اللازمة التي تميزها عن غيرها ولولاها ابطل التميز وتلك الهيئات انما حصلت بمشاركات من القوى الجسمانية بحيث ان يتصور وجودها الا مع تلك المشاركه وتلك القوى لن يتصور الا في اجسام مزاجية فاذا كانت النفوس لن يتصور الا معها وهي المعينة المخصصة وتلك لن يتصور الا مع الاجسام فلا بد من حشر الاجسام والمعاد بالاجسام قالت الصابئة طريقنا في التوسل الى حضرة القدس ظاهرة وشرعنا معقول فان قدمانا من الزمان الاول لما ارادوا الوسيلة عملوا اشخاصاً في مقابلة الهيا كل العلوية على نسب واضافات راعوا فيها جوهر او صورة وعلى اوقات واحوال وهيئات اوجبوا على من يتقرب بها الى ما يقابلها من العلومات تختماً ولباساً وتبخراً ودعاء وتعزيماً فتقربوا

غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى ولا نقول هو الله وكان هشام بن عمر القوطي احد شيوخ المعتزلة لا يطلق القول بان الله لم يزل عالماً بالاشياء قبل كونها ليس لانه لا يعلم ما يكون قبل ان يكون بل كان يقول ان الله تعالى لم يزل عالماً بانه ستكون الاشياء اذا كانت

﴿قال ابو محمد﴾ فامامن انكر ان يكون لله تعالى علم فانهم قالوا لا يخلو لو كان لله تعالى علم من ان يكون غيره او يكون هو هو فان كان غيره فلا يخلو من ان يكون مخلوقاً اولم يزل واي الامرين كان فهو فاسد فان كان هو الله فالله علم وهذا فاسد

﴿قال ابو محمد﴾ اما نفس قولهم في ان ليس لله تعالى علم فمخالف للقرآن وما خالف القرآن فباطل ولا يحل لاحد ان ينكر ما نص الله تعالى عليه وقد نص الله تعالى على انه له علماً فمن انكره فقـد اعترض على الله تعالى واما اعتراضاتهم التي ذكرنا ففاسدة كلها وسنوضح فسادها ان شاء الله تعالى في افسادنا لقول الجهمية والاشعرية لان هـذه الاعتراضات هي اعتراضات هاتين الطائفتين و بالله تعالى التوفيق

﴿قال ابو محمد﴾ احتج جهم بن صفوان بان قال لو كان علم الله تعالى لم يزل لكان لا يخلو من ان يكون هو الله او هو غيره فان كان علم الله غير الله وهو لم يزل فهذا تشريك لله تعالى وايجاب الازلية لغيره تعالى معه وهـذا كفر وان كان هو الله فالله علم وهذا الحاد وقال نسال من انكر ان يكون علم الله تعالى هو غيره فنقول اخبرونا اذا قلنا الله ثم قلنا انه عليم فهل فهمتم من قولنا عليم شياء زايداً غير ما فهمتم من قولنا الله ام لا فان قلتم لا احلتم وان قلتم نعم اثبتم معنى آخر هو غير الله وهو علمه وهكذا قالوا في قدير وقوي وفي سائر ما ادعوا فيـه الصفات وقال ايضاً اننا نقول ان الله تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فصح ان علمه تعالى هو غير قدرته واذ هو غيرها فهما غير الله تعالى وقد يعلم الله تعالى قادراً من لا يعلمه عالماً ويعلمه عالماً من لا يعلمه قادراً فصح ان كل ذلك معان متغايرة واحتج بهـذا كله

الى الروحانيات فتقربوا الى رب الارباب ومسبب الاسباب وهو طريق مهيع وشرع مهيد لا يختلف بالامصار والمدن ولا ينسخ بالادوار والاكوار ونحن تلقينا مبداه من عاذيمون وهرمس العظيمين فعكفنا على ذلك دائمين وانتم معاشر الحنفاء تعصبتم للرجال وقلتم بان الوحي والرسالة ينزل عليهم من عند الله سبحانه وتعالى بواسطة او بغير واسطة فما الوحي اولا وهل يجوز ان يكلم الله بشراً وهل يكون كلامه من جنس كلامنا وكيف ينزل ملك من السماء وهو ليس بجسماني ابصورته ام بصورة البشر وما معنى تصوره بصورة الغير افيخلع صورته و يلبس لباساً آخر ام يتبدل وضعه وحقيقته ثم ما البرهان اولاً على جواز انبعاث الرسل في صورة البشر وما دليل على كل مدع منهم افيأخذ بمجرد دعواهم ام لا بد من دليل خارق للعادة وان اظهر ذلك افهو من خواص النفوس ام من خواص الاجسام ام فعل الباري سبحانه وتعالى ثم ما الكتاب الذي جاء به افهو كلام الباري تعالى وكيف يتصور في حقه كلام ام هو كلام الروحاني ثم هذه الحدود والاحكام اكثرها غير معقولة فكيف يسمح عقل الانسان بقبول امر لا يعقله وكيف تطاوعه نفسه بتقليد شخص مثله ابان يريد ان يتفضل عليه ولو شاء الله لا نزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين اجابت الحنفاء بان المتكلمين منا يكفوننا جواب هذا الفصل بطريقين احدهما

ايضاً من رأى ان علم الله تعالى لم يزل وانه مع ذلك غير الله تعالى وانه غير قدرته ايضاً واحتج بآيات من القرآن مثل قوله تعالى *ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين* ومثل هذه

قال ابو محمد من قال بحدوث العلم فانه قول عظيم جداً لانه نص بان الله تعالى لم يعلم شيئاً حتى احدث لنفسه علماً واذا ثبت ان الله تعالى يعلم الآن الاشياء فقد انتفى عنه الجهل بها يقيناً فلو كان يوماً من الدهر لا يعلم شيئاً مما سيكون فقد ثبت له الجهل به ولا بد من هذا ضرورة واثبات الجهل لله تعالى كفر بلا خلاف لانه وصفه تعالى بالنقص ووصفه يقتضي له الحدوث ولا بد وهذا باطل بما قدمنا من انتفاء جميع صفات الحدوث عن الفاعل تعالى وليس هذا من باب نفي الضدين عنه كنفينا عنه تعالى الحركة والسكون لان نفي جميع الضدين موجود عما ليس فيه احدهما ولا كلاهما واما اذا ثبت للموصوف بعض نوع من الصفات وانتفى عنه بعض ذلك النوع فلا بد ههنا ضرورة من اثبات ضده مثال ذلك الحجر انتفى عنه العلم والجهل واما الانسان اذا ثبت له العلم بشيء وانتفى عنه العلم بشيء آخر فقد وجب ضرورة اثبات الجهل له بما لم يعلمه وهكذا في كل شيء فاذا قد صح هذا فالواجب النظر في افساد احتجاجهم فاما قولهم لو كان علم الله لم يزل وهو غير الله تعالى لكان ذلك شركاً فهو قول صحيح(١) واعتراض لا يرد واما قولهم لو كان هو الله لكان الله علماً فهذا لا يلزم على ما نبين بعد هذا ان شاء الله وجملة ذلك اننا لا نسمي الله عز وجل الا بما سمي به نفسه ولم يسم نفسه علماً ولا قدرة فلا يحل لاحد ان يسميه بذلك واما قولهم هل يفهم من قول القائل الله كالذي يفهم من قوله عالم فقط او يفهم من قوله عالم معنى

(١) قوله واعتراض الخ هذا لا يلزمه الشرك الا لو كان العلم غيرمنفكاً واما اذا كان غيراً ليس منفكاً فلا يلزمه شرك لان الشرك في اثبات ذات واجبة الوجود واما في اثبات صفة لذات لا تنفك عنها كما يقوله الاشعري فلا فليتنبه اه مصححه

الالزام تعرضاً لابطال مذهبكم والثاني الحجة تعرضاً لاثبات مذهبنا اما الالزام قالوا انكم ناقضتم مذهبكم حيث قلتم بتوسط عاذيمون وهرمس واخذتم طريقتكم منهما ومن اثبت المتوسط في انكار المتوسط فقد تناقض كلامه وتخلف مرامه وزادوا على هذا تقريراً بانكم معاشر الصابئة ايضاً متوسطون يحتاج اليكم في اثبات مذهبكم اذ من المعلوم ان كل من دب ودرج منكم ليس يعرف طريقتكم ولا يقف على صنعتكم من علم وعمل اما العلم فالاحاطة بحركات الكواكب والافلاك وكيفية تصرف الروحانيات فيها واما العمل فصنعة الاشخاص في مقابلة الهياكل على النسب بل قوم مخصوصون او واحد في كل زمان يحيط بذلك علماً ويتيسر له عملاً فقد اثبتم متوسطاً عالماً من جنس البشر فقد ناقض آخر كلامكم اوله وزادوا لهذا تقريراً آخر بالزام الشرك عليهم اما الشركة في افعال الباري تعالى واما الشركة في اوامره اما الشرك في الافعال هو اثبات تاثيرات الهياكل والافلاك فان عندهم الابداع الخاص بالرب تعالى هو اختراع الروحانيات ثم تفويض امور العالم العلوي اليها والفعل الخاص بالروحانيات هو تحريك الهياكل ثم تفويض العالم السفلي اليها كمن يبني معملة و ينصب اركاناً للعمل من الفاعل والمادة والآلة والصورة و يفوض العمل الى التلامذة فهؤلاء اعتقدوا ان الروحانيات آلهة والهياكل ارباب والاصنام في مقابلة الكل باتخاذ

غير ما يفهم من قوله الله فجوابنا و بالله تعالى نتأيد اننا لا نفهم من قولنا قدير وعالم اذا اردنا بذلك الله تعالى الا ما نفهم من قولنا الله فقط لان كل ذلك اسماء اعلام لا مشتقة (١) من صفة اصلاً لكن اذا قلنا هو الله تعالى بكل شيء عليم و يعلم الغيب فانما يفهم من كل ذلك ان ههنا له تعالى معلومات وانه لا يخفى عليه شيء ولا يفهم منه البتة ان له علماً هو غيره وهكذا نقول في يقدر وفي غير ذلك كله واما قولهم اننا نقول انه تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فقد كذب من قال ذلك وافك بل كل ذلك سواء وهو تعالى قادر على نفسه كما هو عالم بها ولا فرق(٢) بين ذلك وقد سقط عن هذا السؤال جملة وقد تكلمنا على تفصيل هذا السؤال بعد هذا و يلزمهم ضرورة اذ قالوا انه تعالى غير قادر على نفسه انه عاجز عن نفسه واطلاق هذا كفر صريح واما قولهم انه قد يعلم الله تعالى قادراً من لا يعلمه عالماً و يعلمه عالماً من لا يعلمه قادراً فلا حجة في ذلك لان جهل من جهل الحق ليس بحجة على الحق وقد نجد من يعلم الله عز وجل و يعتقد فيه انه عز وجل جسم فليست الظنون حجة في ابطال حق ولا في تحقيق باطل فصح ان علم الله تعالى حق وقدرته حق وقوته حق وكل ذلك ليس هو غير الله تعالى ولا العلم غير القدرة ولا القدرة غير العلم اذ لم يأت دليل بغير هذا لا من عقل ولا من سمع و بالله تعالى التوفيق وجهم بن صفوان سمرقندي يكنى ابا محرز مولى لبني راسب من الازد وكان كاتباً للحارث بن شريح التميمي ايام قيامه بخراسان وظفر مسلم بن احوز التميمي بجهم في تلك الايام فضرب عنقه

(١) قوله لا مشتقة هذا مما لا تساعده اللغة العربية التي بها انزل القرآن وخاطب الله به اهلها فانه لا يفهم من عالم وعليم وقادر وقدير الا ذات اتصفت بصفة والتاويل لا يسوغ الا اذا اوجبه دليل عقلي او نقلي وليس ذلك بموجود حقيقة فلا يرد هذا نقضاً لمذهب الاشعري في الصفات تامل

(٢) قوله ولا فرق هذه زلة فان المقدور ممكن والمعلوم لا يلزم ان يكون ممكناً فلو قلنا الله قادر علي نفسه والمقدور لا بد ان يكون منفعلاً للقادر لكان الله منفعلاً لنفسه وهذا عين الامكان المحال بخلاف ما لو قلنا عالم بنفسه لان العالمية ليست صفة تاثير فاي فرق بينهما تامل

وتصنع من كسبهم وفعلهم فالزم اصحاب الاصنام انكم تكلفتم كل التكليف حتى توقعوا حجراً جماداً في مقابلة هيكل وما بلغت صنعتكم الى احداث حياة فيه وسمع و بصر ونطق وكلام *افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون* اوليست اوضاعكم العطرية واشخاصكم الخلقية افضل منها واشرف اوليست النسب والاضافات النجومية المرعية في خلقتكم اشرف واكمل مما راعيتموها في صنعتكم *افتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون* اولستم تحتاجون الى المتوسط المعمول لقضاء حاجة اما جلب نفع اودفع ضر فهذا العالم الصانع اقدر اذ فيه من القوة العلمية ما يستعمل بها الهيكل العلوي و يستخدم الروحاني فهلا ادعى لنفسه ما يثبت بفعله في جماد ولهذا الالزام تفطن اللعين فرعون حيث ادعى الالهية والربوبية لنفسه وكان في الاول على مذهب الصابئة فصبا عن ذلك وادعى الى نفسه انا ربكم الاعلى ما علمت لكم من اله غيري اذ راى في نفسه قوة الاستعمال والاستخدام واستظهر بوزيره هامان وكان صاحب الصنعة فقال ياهامان ابن لي صرحاً لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وكان يريد ان يبني صرحاً مثل الرصد فيبلغ به الى حركات الافلاك والكواكب وكيفية تركيبها وهيآتها وكمية ادوارها واكوارها فلربما يطلع على سر التقدير في الصنعة وما آل

قال ابو محمد ومعنى كل ما جاء في القرآن من الآيات التي ذكروا هو ما نبينه ان شاء الله تعالى بحوله عز وجل وهو انه لما اخبرنا الله عز وجل بان اهل النار لوردوا لعادوا لما نهوا عنه واخبرنا عز وجل بانه يعلم متى تقوم الساعة واخبرنا بما تقول اهل الجنة واهل النار قبل ان يقولوا وسائر ما في القرآن من الاخبار الصادقة عما لم يكن بعد علمنا بذلك ان علمه تعالى بالاشياء كلها متقدم لوجودها ولكونها ضرورة وعلمنا ان كلامه عز وجل لا يتناقض ولا يتدافع وان المراد بقوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم وسائر ما في القرآن من مثل هذا انما هو على ظاهره دون تكلف تأويل بل على المعهود وبيننا كقوله تعالى *فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر او يخشى* انما هو كله على حسب ادراك المخاطب ومعنى ذلك اي حتي نعلم من يجاهد منكم مجاهداً ونعلم من يصير منكم صابراً وهذا لا يكون الا في حين جهادهم وحين صبرهم واما قبل ان يجاهدوا ويصبروا فانما علمهم غير مجاهدين وغير صابرين وانهم سيجاهدون ويصبرون فاذا جاهدوا علمهم حينئذ مجاهدين وانما الزمان في كل هذا للمعلوم واما علمه تعالى ففي غير زمان وليس ههنا تبدل علم وانما يتبدل المعلوم فقط والعلم بكل ذلك لم يزل غير متبدل فان قالوا متى علم الله زيداً ميتاً فان قلتم لم يزل يعلمه ميتاً وجب ان زيداً لم يزل ميتاً وهذا محال وان قلتم لم يعلمه ميتاً حتى مات فهذا قولنا لا قولكم فالجواب عن هذا اننا لا نقول شيئاً مما ذكر ولكننا نقول ان الله عز وجل لم يزل يعلم انه سيخلف زيداً وانه سيعيش كذا وكذا وانه سيموت في وقت كذا فعلم الله تعالى بكل ذلك واحد لا يتبدل ولا يستحيل ولا زاد فيه تبدل الاحوال التي للمعلوم شيئاً ولا نقص منه عدمها شيئاً ولا احدث له حدوث ذلك علماً لم يكن وانما تغاير المعلومات لا العلم ولا العليم ولا القدرة ولا القدير والفرق بين القول متى علم الله زيداً ميتاً وبين القول متى علمت زيداً ميتاً فرق بين وهو ان علمي بان زيداً مات هو عرض حدث في النفس بحدوث موت زيد وهو غير علمي بان زيداً حي وانه

الامر في الخلقة والفطرة ومن اين له هذه القوة والبصيرة ولكن اغتراراً بنوع فطنة وكياسة في جبلته واغتراراً بضرب اهمال في مهلته فما تمت لهم الصنعة حتى اغرقوا فادخلوا ناراً فحدث بعده السامري وقد نسخ على منواله في الصبوة حتى اخذ قبضة من اثر الروحاني واراد ان يرقى الشخص الجمادي عن درجته الى درجة الشخص الحيواني فاخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فما كان امكنه ان يحدث ما هو اخص اوصاف المتوسط من الكلام والهداية الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً فانحسر في الطريق حتى كان من الامر ما كان وقيل لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً ويا عجباً من هذا السر حيث اغرق فرعون فادخل النار مكافاة على دعوى الالهية لنفسه واحرق العجل ثم نسف في اليم مكافاة على اثبات الالهية له وما كان للنار والماء على الحنفاء يد الاستيلاء قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني هذه مراتب الشرك في الفعل والخلق ويشبه ان يكون دعوى اللعينين نمرود وفرعون انهما الهان ارضيان كآلهة السماوية الروحانية دعوى الآلهية من حيث الامر لا من حيث الفعل والخلق والا ففي زمان كل واحد منهما من هو اكبر سناً منه واقدم في الوجود عليه فلما ظهر من دعواهما ان الامر كله لهما فقد ادعيا الالهية لنفسهما وهذا هو الشرك الذي الزمه المتكلم على الصابي فانه بما ادعى

سيموت لان علمي بان زيداً سيموت انما هو علم بانه ستحدث حال مقتضية لموته يوماً ما لا علمنا بوجود الموت وعلمي بان زيداً ميت علم بوجود الموت فهو غير العلم الاول وكلاهما عرض مخلوق في النفس وعلم الله تعالى ليس كذلك لانه ليس هو شيئاً غير الله عز وجل ولو كان علم الله محدثاً لوجب ضرورة ان يكون على حكم سائر المحدثات وبضرورة العقل نعلم ان العلم كيفية عرض والعرض لا يقوم البتة الا في جسم ومحال ان يكون العلم محمولاً في غير العالم به فكان يجب من هذا القول بالتجسيم وهذا قول قد بطل بما قدمنا من البراهين على وجوب حدوث كل جسم وعرض فان قال قائل علم الله تعالى عرض حادث في المعلوم قائم به لا بالباري عز وجل ولا بنفسه قلنا له وبالله تعالى التوفيق بنص القرآن علمنا ان الله عز وجل عنده علم الساعة وعلم ما لا يكون ابداً ان لو كان كيف كان يكون اذ يقول تعالى *ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه* ولقوله تعالى لنوح عليه السلام *انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن* واخبر تعالى انهم مغرقون فلو كان علم الله تعالى عرضاً قائماً في المعلوم والمعلوم الذي هو الساعة غير موجود بعد والعلم موجود بيقين فلا بد ضرورة من احد امرين لا ثالث لهما اما ان يكون المعلوم موجوداً لوجود العلم به وهذا باطل بضرورة الحس لان المعلوم الذي ذكرنا معدوم فيكون معدوماً موجوداً في حين واحد من جهة واحدة او يكون العلم الموجود قائماً بمعلوم معدوم فيكون عرض موجود محمولاً في حامل معدوم وهذا تخليط ومحال فاسد البتة وانما كلامنا هذا مع اهل ملتنا المقرين بالقرآن واما سائر الملل فليس نكلمهم في هذا لانها نتيجة مقدمات سوالف ولا يجوز الكلام في النتيجة الا بعد اثبات المقدمات فان ثبتت المقدمات ثبتت النتيجة والبرهان لا يعارضه برهان فكل ما ثبت ببرهان فعورض بشيء فانما هو شغب بلا شك وان لم تصح المقدمات فالنتيجة باطلة دون تكلف دليل ومقدمات ما ذكرنا هي اثبات التوحيد وحدوث العالم ونقل الكواف لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وللقرآن فان ذكروا الايات

انه اثبت في الاشخاص ما يقضي به حاجة الخلق فقد عاد بالتقدير الى صنعته ووقف التدبير على معاملته فكان الامر بان هذا الفعل واجب الاقدام عليه وهذا واجب الاحجام عنه امر في مقابلة امر الباري تعالى والمتوسط فيه متوسط الامر فكان شركاً اذ لم ينزل الله به سلطاناً ولا اقام عليه حجة وبرهاناً كيف وما يتمسك به من الاحكام مرتبة على هيات فلكية لم تبلغ قوة البشر قط الى مرعاتها ولا يشك ان الفلك كله يتغير لحظة فلحظة بتغير جزء من اجزائه تغير الوضع والهيئة بحيث لم يكن على تلك الهيئة فيما سبق ولا يرجع الى تلك الحالة فيما يستقبل ومتى يقف الحكام على تغيرات الاوضاع حتى يكون صنعته في الاشخاص والاصنام مستقيمة واذا لم يستقم الصنعة فكيف تكون الحاجة مقضية فقد رفع الحاجة الى من لا يرفع الحوائج اليه فقد اشرك كل الشرك واما الطريق الثاني فاقامة الحجة على اثبات المذهب وللمتكلم الحنفاء فيه مسلكان احدهما ان يسلك الطريق نزولاً من امر الباري تعالى الى سد حاجات الخلق والثاني ان يسلك الطريق صعوداً من حاجات الخلق الى اثبات امر الباري تعالى ثم يخرج الاشكالات عليها اما الاول قال المتكلم الحنيف قد قامة الحجة على ان الباري تعالى خالق الخلائق ورازق العباد وانه الملك الذي له الملك والملك والملك هو ان يكون له على عباده امر

التي في القرآن مثل* لعله يتذكر او يخشى لعلكم تؤمنون لعلكم تشكرون لعلكم تذكرون* ونحو ذلك فانما هي كلها بمعنى لام العاقبة أي ليتذكر ولتؤمنوا وليشكروا وليتذكروا وليخشى على ظاهر الامر عندنا من امكان كل ذلك منا كما قال عز وجل *ليبلوكم ايكم احسن عملاً *وقال عز وجل *ثم لتكونوا شيوخاً* فهذا ايضاً على الامكان ممن عاش والاول على الممكن من الناس عند الخطاب والدعاء الى الله تعالى وكذلك كل ما جاء في القرآن بلفظة او فانما هو على احد وجهين اما على الشك من المخاطبين لا من الله تعالى واما بمعنى التخيير في الكل كقول القائل جالس الحسن او ابن سيرين برهان ذلك ورود النص بانه تعالى لا يضل ولا ينسى وانه قد علم ان فرعون لا يؤمن حتي يرى العذاب وكما قال تعالى انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن وبهذا تتألف النصوص كلها فلم يبق لاهل القول بحدوث العلم الا ان يقولوا انه تعالى خلق شيئاً ما كان حاملاً لعلمه بالساعة

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا من السخف ماهو من العلم لان علم العالم لا يقوم بغيره ولا يحمله سواه هذا امر يعلم بالضرورة والحس فمن ادعى دعوى لا يأتي عليها بدليل فهي باطلة فكيف اذا ابطلها الحس وضرورة العقل ويبين ما قلنا نصاً قوله تعالى حاكيًا عن نبيه موسى عليه السلام أنه قال لبني اسرائيل* عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون * هذا مع قوله تعالى* وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلُنَّ علوًّا كبيرًا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرًا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرًا عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا* فهذا نص قولنا انه قد علم تعالى ما يفعلون واخبر بذلك ثم مع هذا اخرج الخطاب بالمعهود عندنا بلفظ عسى وفينظر

وتصريف وذلك ان حركات العباد قد انقسمت الى اختيارية وغير اختيارية فما كان منها باختيار من جهتهم فيجب ان يكون للمالك فيها حكم وامر وما كان منها بلا اختيار فيجب ان يكون له فيها تصريف وتقدير ومن المعلوم ان ليس كل احد يعرف حكم الباري تعالى وامره فلا بد اذا من واحد يستأثره بتعريف حكمه وامره في عباده وذلك الواحد يجب ان يكون من جنس البشر حتى يعرفهم احكامه واوامره ويجب ان يكون مخصوصاً من عند الله بايات خليقية هي حركات تصريفية وتقديرية يجريها على يده عند التحدي بما يدعيه تدل تلك الايات على صدقه نازلة منزلة التصديق بالقول ثم اذا ثبت صدقه وجب اتباعه في جميع ما يقول ويفعل وليس يجب الوقوف على كل ما يامر به وينهي عنه اذ ليس كل علم يبلغ اليه كل قوة بشرية ثم الوحي من عند الله العزيز يمد حركاته الفكرية والقولية والعملية بالحق في الافكار والصدق في الاقوال والخير في الافعال فبطرف يماثل البشر وهو طرف الصورة وبطرف يوحي اليه وهو طرف المعنى والحقيقة *قل سبحان ربي هل كنت الا بشرًا رسولاً* فبطرف يشابه نوع الانسان وبطرف يماثل نوع الملائكة وبمجموعهما يفضل النوعين حتي يكون بشريته فوق بشرية النوع مزاجًا واستعدادًا وملكيته فوق ملكية النوع الاخر قبولاً واراء فلا يضل ولا يغوى بطرف البشرية ولا يزيغ ولا يطغى بطرف

قال

﴿قال ابو محمد﴾ فاذ قد صح ما ذكرنا فقد ثبت ضرورة أن قول القائل متى علم الله زيداً ميتاً سؤال فاسد بالضرورة لان متي سؤال عن زمان وعلم الله تعالى ليس في زمان اصلاً لانه ليس هو غير الله تعالى وقد مضي البرهان على ان الله تعالى ليس في زمان ولا في مكان وانما الزمان والمكان للمعلوم فقط بما بينا وبالله تعالى التوفيق فان اعترض معترض بقول الله عز وجل* ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء* فقال ان من للتبعيض ولا يتبعض الا محدث مخلوق ولا يحاط الا بمخلوق محدث وقد نص الله تعالى انه يحاط بما شاء من علمه فوجب ان علمه مخلوق لانه محاط ببعضه وهو متبعض فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان كلام الله تعالى واجب ان يحمل على ظاهره ولا يحال عن ظاهره البتة الا ان يأتي نص او اجماع او ضرورة حس على ان شيئاً منه ليس على ظاهره وانه قد نقل عن ظاهره الى معنى آخر فالانقياد واجب علينا لما اوجبه ذلك النص والاجماع او الضرورة لان كلام الله تعالى واخباره واوامره لا تختلف والاجماع لا يأتي الا بحق والله تعالى لا يقول الا الحق وكل ما ابطله برهان ضروري فليس بحق فاذ هذا كما قلنا وقد ثبت ضرورة ان علم الله تعالى ليس عرضاً ولا جسماً اصلاً لا محمولاً فيه ولا في غيره ولا هو شيء غير الباري عز وجل فبالضرورة نعلم ان معني قوله عز وجل ولا يحيطون بشيء من علمه انما المراد العلم المخلوق الذي اعطاه عباده وهو عرض في العالمين محمول فيهم وهو مضاف الى الله عز وجل بمعنى الملك وهذا لا شك فيه لانه لا علم لنا الا ما علمنا قال الله عز وجل* وما اوتيتم من العلم الا قليلاً* يريد تعالى ما خلق من العلوم وبثها في عباده كما قال الخضر لموسى عليهما السلام انى على علم من علم الله لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله لا اعلمه انا وما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور من البحر

﴿قال ابو محمد﴾ فهذه اضافة الملك وكما قال تعالى في عيسى انه روح الله وهذا كله اضافة الملك فهذا معني قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه

الروحانية فقد تقرر ان امر الباري تعالى واحد لا كثرة فيه ولا انقسام له وما امرنا الا واحدة غير انه يلبس تارة عبارة العرب وتارة عبارة العبرية فالمصدر يكون واحداً والمظهر متعدداً والوحي القاء الشيء الى الشيء بسرعة فيلقى الروح الامرى اليه دفعة واحدة بلا زمان كلمح البصر فيتصور في نفسه الصافية صورة الملقى كما يتمثل في المرآة المجلوة صورة المقابل فيعبر عنه اما بعبارة قد اقترنت بنفس التصور وذلك هو ايات الكتاب واما بعبارة نفسه وذلك هو اخبار النبوة وهذا كله بطرفه الروحاني وقد يتمثل الملك الروحاني له بمثال صورة البشر تمثل المعنى الواحد بالعبارات المختلفة او تمثل الصورة الواحدة في المرآة المتعددة او الظلال المتكثرة للشخص الواحد فيكالمه مكالمة حسية ويشاهده مشاهدة عينية ويكون ذلك بطرفه الجسماني وان انقطع الوحي عنه لم ينقطع عنه التاييد والعصمة حتى يقومه في افكاره ويسدده في اقواله ويوفقه في افعاله ولا تستبعدوا معاشر الصابئة تلقى الوحي على الوجه المذكور ونزول الملك على النسق المعقود وعندكم ان هرمس العظيم صعد الى العالم الروحاني فانخرط في سلكهم فاذا تصور صعود البشر فلم لا يتصور نزول الملك واذا تحقق انه خلع لباس البشرية فلم لا يجوز ان يلبس الملك لباس البشرية فالحنيفية اثبات الكمال في هذا اللباس اعني لباس

الا بماشاء وقد نفي الله تعالى الاحاطة من الخلق به فقال عز وجل ولا يحيطون به علما

﴿ قال ابو محمد ﴾ و يخرج ايضاً على ظاهره احسن خروج دون تاو يل ولا تكاف فيكون معنى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي من العلم بالله تعالى وهذا حق لا شك فيه لاننا لا نحيط من العلم به تعالى الا بما علمنا فقط قال تعالى ولا يحيطون به علماً فيكون معنى من علمه اي من معرفته فان قالوا فما معنى دعائكم الله في الرحمة والمغفرة وهل يخلو ان يكون سبق علمه بالرحمة فاي معنى للدعاء فيما لا بد منه وهل هو الا كمن دعي في طلوع الشمس غدا او في ان يجعل انساناً انساناً او في ان تكون الارض ارضاً وان كان سبق في علمه تعالى خلاف ذلك فاي معنى في الدعاء فيما لا يكون وهل هو الا كمن دعى في ان لا تقوم الساعة او في ان لا يكون الناس ناساً فيقال لهم و بالله التوفيق الدعاء عمل امرنا الله تعالى به لا على انه يرد قدراً ولا انه يكون من اجله مالا يكون لكن الله تعالى قد جعل في سابق علمه الدعاء الذي سبق في علمه قبوله يكون سبباً لما سبق في علمه كونه كما جعل في سابق علمه الغذا بالطعام والشراب سبباً لبلوغ الاجل الذي سبق في علمه البلوغ اليه و كذلك مساير الاعمال وقد نص تعالى على انه تعالى يعلم اجال العباد قال تعالى* فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * ومع ذلك فقد جعل تعالى الاكل والشرب سبباً الى استيفاء ذلك المقدار وكل ذلك سابق في علمه عز وجل والدعاء هكذا وكذلك التداوي على سبيل الطب ولا فرق وقد اخبرنا تعالى انه يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم وامرنا مع ذلك بالدعاء بالصلاة عليه وقال تعالى قل رب احكم بالحق فامرنا بالدعاء بذلك وقد علمنا انه تعالى لا يحكم الا بالحق فصح ما قلنا من ان الدعاء عمل امرنا به فنحن نعمله حيث امرنا عز وجل به ولا نعمله حيث لم نؤمر به والحمد لله رب العالمين فاذ قد بطل بعون الله تعالى وتأييده قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو مخلوق فلنتكلم بعون الله

تعالى

الناس والصبوة اثبات الكلام في خلع كل لباس ثم لا يتطرق ذلك لهم حتى يثبتوا لباس الهياكل اولاً ثم لباس الاشخاص والاوثان ثانياً وقد قال رأس الحنفاء متبرياً عن الهياكل والاشخاص اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما انا من المشركين * واما الثاني وهو الصعود من حاجة الناس الى اثبات امر الباري تعالى قال المتكلم الحنيف لما كان نوع الانسان محتاجاً الى اجتماع على نظام وذلك الاجتماع لن يتحقق الا بحدود واحكام في حركاته ومعاملاته يقف كل منهم عند حده المقدر له لا يتعداه وجب ان يكون بين الناس شرع يفرضه شارع يبين فيه احكام الله تعالى في الحركات وحدوده في المعاملات فيرتفع به الاختلاف والفرقة ويحصل به الاجتماع والالفة وهذا الاحتياج لما كان لازماً لنوع الانسان ضرورة يجب ان يكون المحتاج اليه قائماً ضرورة بحيث يكون نسبته اليهم نسبة الغني والفقير والمعطي والسائل والملك والرعية فان الناس لو كانوا كلهم ملوكاً لم يكن ملك اصلاً كما لو كانوا كلهم رعايا لم يكن رعية ثم لا يبقى ذلك الشخص ببقاء الزمان وعمره لا يساوي عمر العالم فينوب منابه علماء امته و يرث علمه امناء شريعته فيبقى سنته ومنهاجه ويضيء على البرية مدا الدهر سراجه والعلم بالتوارث وليست النبوة بالتوارث والشريعة تركة الانبياء

تعالى وتأييده على قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وخلافه وانه لم يزل مع الله تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا قول لا يحتاج في رده الى اكثر من انه شرك مجرد وابطال للتوحيد لانه اذا كان مع الله تعالى شيء غيره لم يزل معه فقد بطل ان يكون الله تعالى كان وحده بل قد صار له شريك في أنه لم يزل وهذا كفر (١) مجرد ونصرانية محضة مع انها دعوى ساقطة بلا دليل اصلاً وما قال بهذا احد قط من اهل الاسلام قبل هذه الفرقة المحدثة بعد الثلاث ماية عام فهو خروج عن الاسلام وترك للاجماع المتيقن وقد قلت لبعضهم اذ قلتم انه لم يزل مع الله تعالى شيء آخر هو غيره وخلافه ولم يزل معه فلما ذا انكرتم على النصارى في قولها ان الله ثالث ثلاثة فقال لي مصرحا ما انكرنا (٢) على النصارى الا اقتصارهم على الثلاثة فقط ولم يجعلوا معه تعالى اكثر من ذلك فامسكت عنه ان صرح بان قولهم ادخل في الشرك من قول النصارى وقولهم هذا رد لقول الله عز وجل قل هو الله أحد فلو كان مع الله غير الله لم يكن الله أحد

﴿ قال ابو محمد ﴾ وما كنا نصدق من أن ينتمي الى الاسلام يأتي بهذا لولا انا شاهدناهم وناظرناهم ورأينا ذلك صراحاً في كتبهم ككتاب السمناني قاضي الموصل في عصرنا هذا وهو من اكابرهم وفي كتاب المجانس للاشعري (٣) وفي كتب لهم اخر

---

(١) قوله وهذا كفر الخ هذا التشنيع في غير محله اذ لم يقل احد من هذه الفرقة بان الله له شريك اذ الشريك ذات مغايرة لله اتصفت بالالوهية معه وهم لم يقولوا ذلك بل نزهوا الله عن الشريك وانما قالوا الاله ذات متصفة بصفات وصفاته ليست شريكاً له فكيف نسبة من يقول ذلك الى النصرانية نعوذ بالله من الزلل اه

(٢) قوله ما انكرنا الخ هذا الذي قاله المصنف لم تقل به الاشاعرة ولا غيرهم وهم انما انكروا على النصارى اثباتهم من يتصف بالالوهية معه جل شانه وحاشى ان يقول هذا احد من اهل الاسلام اه.

(٣) قوله وفي كتب الخ ان كان الذي في الكتب هو ما صرح به المناظر فهو

والعلماء ورثة الانبياء قالت الصابئة الناس متماثلة في حقيقة الانسانية والبشرية و يشملهم حداً واحداً وهو الحيوان الناطق المائت والنفوس والعقول متساوية في الجوهرية فحد النفس بالمعنى الذي يشترك فيه الانسان والحيوان والنبات انه كمال جسم طبيعي الى ذي حياة بالقوة و بالمعنى الذي يشترك فيه نوع الانسان والملائكة انه جوهر غير جسم هو كمال الجسم محرك له بالاختيار عن مبدأ نطقي اي عقل بالعقل او بالقوة فالذي بالفعل هو خاصة النفس الملكية والذي بالقوة هو فصل النفس الانسانية واما العقل فقوة او هيئة لهذه النفس مستعدة لقبول ماهيات الاشياء مجردة عن المواد والناس في ذلك على استوا من القدم وانما الاختلاف يرجع الى احد امرين احدهما اضطراري وذلك من حيث المزاج المستعد لقبول النفس والثاني اختياري وذلك من حيث الاجتهاد المؤثر في رفع الحجب المادية وتصقيل النفس عن الصداة المانعة لارتسام الصور المعقولة حتى لو بلغ الاجتهاد الى غاية الكمال تساوت الاقدام وتشابهت الاحكام فلا يتفضل بشر على بشر بالنبوة ولا يتحكم احد على احد بالاستتباع اجابت الحنفاء بان التماثل والتشابه في الصور البشرية والانسانية فسلم الامرية فيه وانما التنازع بيننا في النفس والعقل قائم فان عندنا النفوس والعقول على التضاد والترتب وعلينا بيان ذلك على مساق

قال ابو محمد والعجب مع هذا كله تصريح الباقلاني وابن فورك في كتبهما في الاصول وغيرها بان علم الله تعالى واقع مع علمنا تحت حد واحد (١) وهذه حماقة ممزوجة بهوس اذ جعلوا مالم يزل محدوداً بمنزلة المحدثات وكل ما ادخلناه على المنانية والنصارى ومن يبطل التوحيد فهو داخل على هذه الفرقة حرفاً بحرف. فاغنانا ان نحيل على ذلك عن تكراره ونعوذ بالله من الخذلان

قال ابو محمد هذا مع قولهم ان التغاير لا يكون الا فيما جاز ان يوجد احدهما دون الآخر

قال ابو محمد وهذه غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان عليها لا من قرآن ولا سنة ولا معقول ولا لغة اصلاً وما كان هكذا فهو باطل و يلزمهم على هذا ان الخلق ليسوا غير الخالق تعالى لانه لا يجوز ان يوجد الخلق دون الخالق فان قالوا جايز ان يوجد الخالق دون الخلق قلنا نعم فمن اين لكم ان احد التغاير هو انه لا يجوز ان يوجد احدهما ايهما كان دون الآخر وهذا مالا سبيل لهم اليه ويلزمهم لزوماً لا ينفكون عنه ان الاعراض ليست غير الجواهر لانه لا يجوز البتة ولا يمكن ولا يتوهم وجود احدهما دون الآخر جملة ونعوذ بالله من الخذلان

قال ابو محمد وحد التغاير الصحيح هو ما شهدت له اللغة وضرورة الحس والعقل وهو ان كل مسميين جاز ان يخبر عن احدهما بخبر ما لا يخبر به عن الاخر فهما غيران لابد من هذا وبالجملة ما لم يكن غير الشيء نفسه

كذب على الاشعري لان كتبه وكتب اصحابه ناطقة بخلاف ذلك وان كان اثبات صفات لله زائدة عن ذاته فهو ظاهر القرآن ولا يقتضي شركاً ولا شيئاً مما قاله فليكن الناظر على بصيرة ولا يهولنه هذا الخبط اه

(١) قوله تحت حد واحد الخ هذا لا يقوله هذان الامامان فان عندهما علم الله قديم وعلمنا حادث فكيف يشترك القديم مع الحادث في حد فلعل لهما كلاما لم يفهمه فتخيل منه ذلك او افترى عليهما هذا النقل ومذهب الاشعري واصحابه معلوم ولا يؤخذ من كلام ابن حزم اه

حدودكم ومذاق اصولنا فقولكم ان النفس جوهر غير جسم هو كمال الجسم محرك له بالاختيار وذلك اذا اطلق النفس على الانسان والملك وهو كمال جسم طبيعي آلى ذي حياة بالقوة اذا اطلق على الانسان والحيوان فقد جعلتم لفظ النفس من الاسماء المشتركة وميزتم بين النفس الحيواني والنفس الانساني والنفس الملكي فهلا زدتم فيه قسماً ثالثاً وهو النفس النبوى حتى يتميز عن الملكي كما يتميز الملكي عن الانساني فان عندكم المبدأ النطقي للانساني بالقوة والمبداء العقلي للملك بالفعل فقد تغايرا من هذا الوجه ومن حيث ان الموت الطبيعي يطرأ على الانسان ولا يطرأ على الملك وذلك تمييز آخر فليكن في النفس النبوي مثل هذا الترتب واما الكمال الذي تعرضتم له انما يكون كمالاً للجسم اذا كان اختيار المحرك محموداً فاذا كان اختياره مذموماً من كل وجه صار الكمال نقصاناً وحينئذ يقع التضاد بين النفس الخيرة والنفس الشريرة حتي يكون احداهما في جانب الملكية والثانية في جانب الشيطانية فيحصل التضاد المذكور كما حصل الترتب المذكور فان الاختلاف بالقوة والفعل اختلاف بالترتب والاختلاف بالكمال والنقص والخير والشر اختلاف بالتضاد فيبطل التماثل ولا يظنن ان الاختلاف بين النفسين الخيرة والشريرة اختلاف بالعوارض فان الاختلاف بين النفس الملكية والشيطانية بالنوع كما ان

فهو

فهو غيره وما لم يكن غير الشيء فهو نفسه و بالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد فاذ قد بطل بعون الله تعالى وتأييده قول من قال ان علم الله تعال هو غير الله ثم جعله مخلوقاً او جعله لم يزل فلننقل سائر الاقوال في هذه المسألة ان شاء الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قال ابو محمد من قال ان علم الله تعالى ليس هو الله تعالى ولا هو غيره ولكنه صفة ذات لم يزل فكلام فاسد محال متناقض يبطل بعضه بعضاً لانهم اذ قالوا علم الله تعالى ليس هو الله فقد اوجبوا بهذا القول ضرورة انه غيره ثم اذ قالوا ولا هو غيره فقد ابطلوا الغيرية واوجبوا بهذا القول ضرورة انه هو فصح انه سواء قول القائل لا هو هو ولا غيره وقول القائل هو هو وهو غيره فان معنى هاتين القضيتين واحد لا يختلف (١) وكلا العبارتين باطل مناقض لا يعقل نفي واثبات معاً وهذا تخليط الممرورين نعوذ بالله من الخذلان والعجب من احتجاج بعضهم في هذا الباطل بان قال ان الطول ليس هو الطويل ولا هو غيره

قال ابو محمد وهذا من اطم ما يكون من الجهل والمكابرة اذ لا يدري هذا القائل ان الطويل جوهر جسم قائم بنفسه حامل لطوله ولسائر اعراضه وان الطول عرض من الاعراض محمول في الطويل غير قائم بنفسه فمن جهل ان المحمول غير الحامل وان القائم بنفسه هو غير ما لا يقوم بنفسه فهو عديم حس و ينبغي له ان يعلم قبل ان يهذر ونحن نريه الطين الطويل يدوّر فيذهب الطول والتربيع و يأتي التدوير والذي كان طويلا باق بحسه فهل يخفى على سالم التمييز ان الذاهب غير الآتي وان الفاني غير الباقي فبالضرورة نعلم ان الطول غير الطويل ثم نقول لمن تعلق بهذه العبارة الفاسدة اخبرونا هل يخلو كل اسمين متغايرين من احد وجهين ضرورة لا ثالث لها البتة اما

---

(١) قوله وكلا العبارتين الخ مذهب الاشعري ان صفات الله ليست هو ولا غيره غيراً منفكاً بمعنى ان صفاته العلية لا تنفك عن ذاته وتعدم مع انها ليست عين الذات فاي تخليط في ذلك انما التخليط عند من لم يفهم مذهبه وشنع من غير فهم نعوذ بالله من التعب

الاختلاف بين النفس الانسانية والملكية بالنوع وكيف لا يكون كذلك والاختلاف هاهنا بالقوة والفعل والاختلاف ثم بالخير والشر وهذا السر وهو ان الخير غريزة هي هيئة متمكنة في النفس باصل الفطرة وكذلك الشر طبيعة غريزية لست اقول فعل الخير وفعل الشر فان الغريزة غير والفعل المترتب عليها غير فتحقق ان هاهنا نفساً محركة تتبدن اختياراً نحو الخير عن مبداء عقلي اما بالقوة او بالفعل وهو نقص للجسم وليس بجسم ولا ينبون طبعك عن امثال ما يورد عليك المتكلم الحنيف وانما يغترفه من بحر وليس ينحته من صخر فلربما لا يساعدك على ان الانسان نوع الانواع وان الاختلاف فيه يقع في العوارض واللوازم بل يثبت في النفوس الانسانية اختلافاً جوهرياً فيفضل بعضها عن بعض بالفصول الذاتية لا باللوازم العرضية فكما ان الاختلاف بالقوة والفعل في النفس الانسانية والملكية اختلاف جوهري اوجب اختلاف النوع والنوع وان شملها اسم النفس الناطقة والفصل الذاتي هو القوة والفعل وكذلك نقول في نفس لها قوة علم خاص وقوة عمل خاص وقوة خير وقوة شر وكمال مطلق هو اصل الخير ونقص مطلق هو اصل الشر واما ما ذكره المتكلم الصابي من حد العقل انه قوة او هيئة للنفس مستعدة لقبول ماهيات الاشياء مجردة عن المواد فغير شامل لجميع العقول عنده ولا عند الحنيف بل

ان يكون الاسمان واقعين معاً على شيء واحد يعبر بذينك الاسمين على ذلك الشيء الذي علق عليه واما ان يكون الاسمان واقعين على شيئين اثنين يعبر بكل اسم منهما على حدته عن الشيء الذي علق عليه ذلك الاسم هذان وجهان لا بد من احدهما ضرورة لكل اسمين واي هذين كان فهو مبطل لتخليط من قال لا هو هو ولا غيره وقد زاد بعضهم في الشعوذة والسفسطة وافساد الحقائق فاتى بدعوى فاسدة وذلك ان قال لا يكون الشيء غير الشيء الا اذا امكن ان ينفرد احدهما عن الآخر

❊ قال ابو محمد ❊ وهذه دعوى مجردة بلا دليل فلو لم يكن الا هذا لسقط هذا التمويه فكيف وهي قضية فاسدة لانها توجب ان كلية الاعراض ليست غير كلية الجواهر لانه لا سبيل الى انفراد الجواهر عن الاعراض ولا انفراد الاعراض عن الجواهر فكفى فساداً بكل هذيان ادى الى مثل هذا التخليط

❊ قال ابو محمد ❊ حد التغاير في الغيرين هو ان كل شيء اخبر عنه بخبر ما لا يكون ذلك الخبر في ذلك الوقت خبراً عن الشيء الآخر فهو بالضرورة غير ما لا يشاركه في ذلك الخبر وليس في كل ما يعلم ويوجد شيئان يخلوان من هذا الوصف بوجه من الوجوه وهذا مقتضى لفظة الغير في اللغة وبالله تعالى التوفيق مع ان هذا امر يعلم بضرورة الحس والعقل وحد الهوية هو ان كل ما لم يكن غير الشيء فهو هو بعينه اذ ليس بين الهوية والغيرية وسيطة يعقلها احد البتة فما خرج عن احدهما دخل في الآخر ولا بد وايضاً فكل اسمين مختلفين لا يخبر عن مسمى احدهما بشيء الا كان ذلك الخبر خبراً عن مسمى الاسم الآخر ولا بد ابداً فمسماهما واحد بلا شك فاذ قد صح فساد هذا القول فلنقل بعون الله تعالى في عبارة الاشعري الاخرى وهو قوله هو هو ولا يقال هو غيره فنقول انه لم يزد في هذه العبارة على ان قال لا يقال في هذا شيء

❊ قال ابو محمد ❊ وهذا خطأ لانه لا بد ضرورة من احد هذين القولين

هو تعرض للعقل الهيولاني فقط فاين العقل النظري وحده انه قوة للنفس تقبل ماهيات الامور الكلية من جهة ما هي كلية واين العقل العملي وحده انه قوة للنفس هي مبداء التحريك للقوة الشوقية الى ما يختار من الجزئيات لاجل غاية منظومة واين العقل بالملكة وهو استكمال القوة الهيولانية حتى تصير قريبة من الفعل واين العقل بالفعل وهو استكمال النفس بصورة ما او صورة معقولة حتى متى ما شاء عقلها واحضرها بالفعل واين العقل المستفاد وهو ماهية مجردة عن المادة مرتسمة في النفس على سبيل الحصول من خارج واين العقول المفارقة وانها ماهيات مجردة عن المادة واين العقل الفعال فانه من جهة ما هو عقل فانه جوهر صوري ذاته ماهية مجردة في ذاتها لا بتجريد غيرها عن المادة وعن علائق المادة وهي ماهية كل موجود ومن جهة ما هو فعال فانه جوهر بالصفة المذكورة من شانه ان يخرج العقل الهيولاني من القوة الى الفعل باشراقه عليه فقد تعرض لنوع واحد من العقول ولا خلاف ان هذه العقول قد اختلفت حدودها وتباينت فصولها كما سمعت فاخبرني ايها المتكلم الحكيم من اي عداد تعد عقلك اولا وهل ترضى ان يقال لك تساوت الاقدام في العقول حتى يكون عقلك بالفعل والافادة كعقل غيرك بالقوة والاستعداد بل واستعداد عقلك لقبول المعقولات كاستعداد غبي غوى لا يرد عليه الفكر برادة ولا ينفك الخيال عن

فسقط هذا القول ايضاً اذ ليس فيه بيان الحقيقة واما قول ابي الهذيل ان علم الله هو الله فانه تسمية منه للباري تعالى باستدلال ولا يجوز ان يخبر عن الله تعالى ولا ان يسمى باستدلال البتة لانه بخلاف كل ما خلق فلا دليل يوجب تسميته بشيء من الاسماء التي يسمى بها شيء من خلقه ولا ان يوصف بصفة يوصف بها شيء من خلقه ولا ان يخبر عنه بما يخبر به عن شيء من خلقه الا ان يأتي نص بشيء من ذلك فيوقف عنده فمن وصفه تعالى بصفة يوصف بها شيء من خلقه او سماه باسم يسمى به شيء من خلقه استدلالاً على ذلك بما وجد في خلقه فقد شبهه تعالى بخلقه وألحد في اسمائه وافترى الكذب ولا يجوز ان يسمى الله تعالى ولا ان يخبر عنه الا بما سمى به نفسه او اخبر به عن نفسه في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اوصح به اجماع جميع اهل الاسلام المتيقن ولا مزيد وحتى وان كان المعنى صحيحاً فلا يجوز ان يطلق عليه تعالى اللفظ وقد علمنا يقيناً ان الله عز وجل بني السماء قال تعالى *والسماء بنيناها بايد* ولا يجوز ان يسمى بناء وانه تعالى خلق اصباغ النبات والحيوان وانه تعالى قال *صبغة الله* ولا يجوز ان يسمى صباغاً وهكذا كل شيء لم يسم به نفسه وليس يجب ان يسمي الله تعالى بانه هو علمه وان صح يقيناً ان له علماً ليس هو غيره لما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق وقد صح ان ذات الله تعالى ليست غيره وان وجهه ليس غيره وان نفسه ليست غيره وان هذه الاسماء لا يعبر بها الا عنه تعالى لا عن شيء غيره تعالى البتة ولا يجوز ان يقال انه تعالى ذات ولا انه وجه ولا انه نفس ولا انه علم ولا انه قدرة ولا انه قوة لما ذكرنا من امتناع ان يسمى عالم يسم به نفسه عن رجل واما علم المخلوقين فهو شيء غيرهم بلا شك لانه يذهب ويعاقبه جهل والباري تعالى لا يشبهه غيره في شيء من هذه الاشياء البتة بل هو تعالى خلاف خلقه في كل وجه فوجب ان علمه تعالى ليس غيره وقال تعالى ليس كمثله شيء

عقله كما لا ينفك الحس عن خياله واذا كانت الاقدام متساوية فما هذا الترتب في الاقسام واذا ثبت ترتباً في العقول فبالضرورة ان يرتقي في الصعود الى درجة الاستقلال والافادة وينزل في الهبوط الى درجة الاستعداد والاستفادة ثم هل في نوعه ما هو عديم الاستعداد اصلاً حتى يشبه ان يكون عقلاً وليس عقلاً واما النوع الذي يثبته للشياطين اهو من عداد ما ذكرنا ام خارج من ذلك فانك اذا ذكرت حد الملك وانه جوهر بسيط ذو حياة ونطق عقلي غير مائت هو واسطة بين الباري تعالى والاجسام السماوية والارضية وعدت اقسامه ان منه ما هو عقلي ومنه ما هو نفسي ومنه ما هو حسي فيلزمك من حيث التضاد ان تذكر حد الشيطان على الضد مما ذكرته من حد الملك وتعد اقسامه وانواعه ايضاً يلزمك من حيث الترتب ان تذكر حد الانسان على الضد مما ذكرته من حد الملك وتعد اقسامه وانواعه كذلك حتى يكون من الانسان ما هو محسوس فقط ومنه ما هو مع كونه محسوساً روحاني نفساني عقلي وذلك هو درجة النبوة فمن عقل عمل من حس ومن حس عمل من عقل ومن نفس مزاجي ومن مزاج نفساني ومن روح جسماني ومن جسم روحاني دع كلام العامة ولا تظنن هذه طامة قالت الصابئة حضرتمونا بابطال تساوي العقول والنفوس واثبات الترتب والتضاد فيها ولا شك ان من سلم الترتب فقد لزمه

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان قال لنا قائل اذ العلم عندكم ليس هو غير الله تعالى وان قدرته ليست غيره وان قوته ليست غيره تعالى فانتم اذاً تعبدون العلم والقدرة والقوة فجوابنا في ذلك وبالله تعالى التوفيق اننا انما نعبد الله تعالى بالعمل الذي امرنا به لا بما سواه ولا ندعوه الا كما امرنا تعالى قال عز وجل * ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه * وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين * فنحن لا نعبد الا الله كما امرنا ولا نقول اننا نعبد العلم لان الله تعالى لم يطلق لنا ان نطلق هذا اللفظ ولا ان نعتقده ثم نسالهم عما سألونا عنه بعينه فنقول لهم انتم تقرون ان وجه الله وعين الله ويد الله ونفس الله ليس شيء من ذلك غير الله تعالى بل ذلك عندكم هو الله فانتم اذا تعبدون الوجه واليد والعين والذات فان قالوا نعم قلنا لهم فقولوا في دعائكم يا يد الله ارحمينا ويا عين الله ارضي عنا ويا ذات الله اغفري لنا فاياك نعبد وقولوا نحن خلق وجه الله وعبيد عين الله فان جسروا على ذلك فنحن لا نجيز الاقدام على مالم يأذن به الله ولا نتعدى حدوده فان شهدوا فلا نشهد معهم * ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه * والذي الزمونا من هذا فهو لازم لهم لانه سؤال رضوه وصححوه ومن رضي شيئاً لزمه ونحن لم نرض هذا السؤال ولا صححناه فلا يلزمنا وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في سميع بصير وفي قديم ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ واجمع المسلمون على القول بما جاء به نص القرآن من ان الله تعالى سميع بصير ثم اختلفوا فقالت طائفة من اهل السنة والاشعرية وجعفر بن حرب من المعتزلة وهشام بن الحكم وجميع المجسمة نقطع ان الله سميع بسمع بصير ببصر وذهبت طوائف من اهل السنة منهم الشافعي وداود ابن علي وعبد العزيز بن مسلم الكناني رضي الله عنهم وغيرهم الى ان الله تعالى سميع بصير ولا نقول بسمع ولا ببصر لان الله تعالى لم يقله ولكن سميع بذاته وبصير بذاته

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبهذا نقول ولا يجوز اطلاق سمع ولا بصر حيث لم

يأت

الاتباع فاخبرونا ما رتبة الانبياء بالنسبة الى نوع الانسان وما رتبتهم بالاضافة الى الملك والجن وسائر الموجودات ثم ما مرتبة النبي عند الباري تعالى فان عندنا الروحانيات اعلى مرتبة من جميع الموجودات وهم المقربون في الحضرة الالهية والمكرمون لديه ونراكم تارة تقولون ان النبي يتعلم من الروحاني ونراكم تارة تقولون ان الروحاني يتعلم من النبي اجابت الحنفاء بان الكلام في المراتب صعب ومن لم يصل الى رتبة من المراتب كيف يمكنه ان يستوفى اقسامها لكنا نعرف ان رتبته بالنسبة الينا رتبتنا بالنسبة الى من هو دوننا في الجنس من الحيوانات فكما ان نعرف اسامي الموجودات ولا يعرفها الحيوانات كذلك هم يعرفون خواص الاشياء وحقائقها ومنافعها ومضارها ووجوه المصالح في الحركات وحدودها واقسامها ونحن لا نعرفها وكما ان نوع الانسان ملك الحيوان بالتسخير فالانبياء ملوك الناس بالتدبير وكما ان حركات الناس معجزات الحيوانات كذلك حركات الانبياء معجزات الناس لان الحيوانات لا يمكنها ان تبلغ الى الحركات الفكرية حتى تميز الحق من الباطل ولا ان تبلغ الى الحركات القولية حتى تميز الصدق من الكذب ولا ان تبلغ الى الحركات الفعلية حتى تميز الخير من الشر ولا التمييز العقلي لها بالوجود ولا مثل هذه الحركات لها بالفعل وكذلك حركات الانبياء لان منتهى فكرهم لا غاية له وحركات

يأت به نص لما ذكرنا آنفاً من انه لا يجوز ان يخبر عنه تعالى ما لم يخبر عن نفسه واحتج من اطلق على الله تعالى السمع والبصر بان قال لا يعقل السميع الا بسمع ولا يعقل البصير الا ببصر ولا يجوز ان يسمي بصيراً الا من له بصر ولا يسمي سميعاً الا من له سمع واحتجوا ايضاً في هذا وما ذهبوا اليه من ان الصفات متغايرة بانه لا يجوز ان يقال انه تعالى يسمع المبصرات ولا انه يبصر المسموعات من الاصوات وقالوا هذا لا يعقل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل هذين الدليلين شغبي فاسد اما قولهم لا يعقل السميع الا بسمع ولا يعقل البصر الا ببصر فيقال لهم وبالله تعالى التوفيق اما فيما بيننا فنعم وكذلك اصلاً لم نجد قط في شيء من العالم الذي نحن فيه سميعاً الا بسمع ولا وجد فيه بصير الا ببصر فانه لم يوجد قط ايضاً فيه سميع الا بجارحة يسمع بها ولا وجد قط فيه عالم الا بضمير فلزمهم ان يجروا على الله تعالى هذه الاوصاف وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وهم لا يقولون هذا ولا يستجيزونه واما المجسمة فانهم اطلقوا هذا وجوزوه وقد مضى نقض قولهم بعون الله وتأييده ويلزم الطائفتين كلتيهما اذا قطعوا بان الله تعالى سمعاً وبصراً لانه سميع بصير ولا يمكن ان يكون سميع بصير الا اذا سمع وبصر لا سيما وقد صح النص بان له تعالى عيناً واعيناً ان يقولوا انه ذو حدقة وناظر وطباق في العين وذو اشفار واهداب لاننا نشاهد في العالم ولا يمكن البتة ان تكون عين الذي عين يرى بها ويبصر الا هكذا والا فهي عين ذات عاهة او كعيون بعض الحيوان التي لا يطبقها وكذلك لا يكون في المعهود ولا يمكن البتة ان يكون سميع في العالم الا باذن ذات صماخ فيلزمهم ان يثبتوا هذا كله والا فقد ابطلوا استدلالهم وزودوا استشهادهم بالمعهود والمعقول فان اطلقوا هذا كله تركوا مذهبهم وخرجوا الى اقبح قول المجسمة مما لا يرضى به اكثر المجسمة وقد ذكرنا فساد قولهم قبل والحمد لله رب العالمين فاذا جوزوا ان يكون الباري تعالى سميعاً بصيراً بغير جارحة وهذا خلاف ما عهدوا في العالم وجوزوا ان يكون له تعالى عين بلا حدقة

افكارهم في محال القدس مما يعجز عنها قوة البشر حتى يسلم لهم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وكذلك حركاتهم القولية والفعلية لا يبلغ الى غاية انتظامها وجريانها على سنن الفطرة حركة كل البشر وهم في الرتبة العليا والدرجة الاولى من درجات الموجودات كلها فقد احاطوا علماً بما اطلعهم الرب تعالى على ذلك دون غيرهم من الملائكة والروحانيين ففي الاول يكون حاله حال التعلم علمه شديد القوى وفي الاخير حاله حال التعليم وذلك في حق آدم عليه السلام انبئهم باسمائهم حين كان الامر على بدء الظهور والكشف فكيف يكون الحال في نهاية الظهور واما اضافتهم الى جناب القدس فالعبودية الخاصة * قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين * قولوا انا عباد مربوبين وقولوا في فضلنا ما شئتم احق الاسماء لهم واخص الاحوال بهم عبده ورسوله لاجرم كان اخص التعريفات لجلاله تعالى باشخاصهم اله ابراهيم اله اسماعيل واسحاق اله موسى وهارون اله عيسى اله محمد عليهم الصلاة والسلام فكما ان من المعبودية ما هو عام الاضافة ومنها ما هو خاص الاضافة كذلك التعرف الى الخالق بالالهية والربوبية والتجلي للعباد بالخصوصية منه ماله عموم رب العالمين ومنها ماله خصوص رب موسى وهارون فهذه نهاية مذهبي الصابئة والحنفاء وفي الفصول التي جرت بين الفريقين فوايد لا تحصى

ولا ناظر ولا طباق ولا اهداب ولا اشفار وهذا ايضاً خلاف ماعهدوا في العالم فلا ينكروا قول من قال انه سميع لا بسمع بصير لا ببصر وان كان ذلك خلاف ما عهدوا في العالم على ان بين القولين فرقاً واضحاً وهو اننا نحن لم نلتزم ان نحل تسميته عز وجل قياساً على ما عهدنا بل ذلك حرامٌ لا يجوز ولا يحل لانه ليس في العالم شيء يشبهه عز وجل فيقاس عليه قال الله تبارك وتعالى *ليس كمثله شيء وهو السميع البصير* فقلنا نعم انه سميع بصير لا كشيء من البصراء ولا السامعين مما في العالم وكل سميع و بصير في العالم فهو ذو سمع و بصر فالله تعالى بخلاف ذلك بنص القران فهو سميع كما قال لا يسمع كالسامعين و بصير كما قال لا يبصر كالمبصرين لا يسمي ربنا تعالى الا بما سمي به نفسه ولا يخبر عنه الا بما اخبر به عن نفسه فقط كما قال تعالى هو السميع البصير فقلنا نعم هو السميع البصير ولم يقل تعالى ان له سمعاً و بصراً فلا يحل لاحد ان يقول ان له سمعاً و بصراً فيكون قائلاً على الله تعالى بلا علم وهذا لا يحل و بالله تعالى نعتصم واما خصومنا فانهم اطلقوا انه لا يكون الا كما عهدوا من كل سميع و بصير في انه ذو سمع و بصر فيلزمهم ضرورة ان لا يكون الا كما عهدوا من كل سميع و بصير في انه ذو جارحة يسمع بها و يبصر بها ولا بد ولو لا تلك الجارحة ما سمي احد من العالم سميعاً ولا بصيراً ولا ابصرٌ احد شيئاً فان ذكروا قول الله تعالى *لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون* قلنا لهم و بالله التوفيق هذه الاية اعظم حجة عليكم لان الله تعالى نص فيها على انهم لم يروا بعيونهم ما يتعظون به ولا سمعوا باذانهم ما يقبلونه من الهدى فلما كانت العيون والاذان لا ينتفع بها استحق الذم والنكال فلولا ان العين والاذن بهما يكون السمع والبصر ضرورة ولا بدلا بشيء دونهما ما استحق الذمّ من رزق اذناً وعيناً سالمتين فلم يسمع بهما و يبصر ما يهتدي به بعون الله عز وجل له وما كان يكون معنى لذكر الله عز وجل العين والاذن في السمع والبصر بهما لو جاز ان يكون سمع

وكان في الخاطر بعد زوايا نريد نمليها وفي القلب خفايا اكاد اخفيها فعدلت منها الى ذكر حكم هرمس العظيم لا على انه من جملة فرق الصابئة حاشاه بل على ان حكمه مما يدل على تقرير مذهب الحنفاء في اثبات الكمال في الاشخاص البشرية وايجاب القول باتباع النواميس الالهية على خلاف مذاهب الصابئة حكم هرمس العظيم المحمود آثاره المرضي اقواله الذي يعد من الانبياء الكبار و يقال هو ادريس النبي عليه السلام وهو الذي وضع اسامي البروج والكواكب السيارة ورتبها في بيوتها واثبت لها الشرف والوبال والاوج والحضيض والمناظر بالتثليث والتسديس والتربيع والمقابلة والمقاربة والرجعة والاستقامة وبين تعديل الكواكب وتقويمها واما الاحكام المنسوبة الى هذه الاتصالات فغير مبرهن عليها عند الجميع وللهند والعرب طريقة اخرى في الاحكام اخذوها من خواص الكواكب لا من طبائعها ورتبوها على الثوابت لا على السيارات و يقال ان عاذيمون وهرمس هما شيث وادريس عليهما السلام ونقلت الفلاسفة عن عاذيمون انه قال المبادي الاول خمسة الباري تعالى والعقل والنفس والمكان والخلا و بعدها وجود المركبات ولم نقل هذا عن هرمس قال هرمس اول ما يجب على المرء الفاضل بطباعه المحمود بسنخه المرضي في عادته المرجو في عاقبة تعظيم الله عز وجل وشكره على معرفته و بعد ذلك فالناموس عليه

و بصر

و بصر دونهما فبطل قولهم بالقرآن ضرورة و بالحس و ببديهة العقل والحمد لله رب العالمين وأما ما موّهوا به من قولهم انهُ لولا ان له سمعاً و بصراً لجاز ان يقال انهُ تعالى يسمع الالوان و يرى الاصوات فهذا كلام لا يطلق في كل شيء على عمومه لاننا انما خوطبنا بلغة العرب فلا يجوز ان نستعمل غيرها فيما خوطبنا به والذي ذكرتم من روية الاصوات وسماع الالوان لا يطلق في اللغة التي خوطبنا فيما بيننا فليس لنا ان ندخل في اللغة ماليس فيها الا ان يأتي بذلك نص فنقلبه على اللغه ثم نقول انهُ لو قال قائل انه تعالى سميع للالوان بصير بالاصوات بمعنى عالم بها الكان ذلك جائزاً ولما منع من ذلك برهان فنحن نقول سمعت الله عز وجل يقول كذا وكذا ورأينا الله تعالى يقول كذا وكذا و يأمر بكذا و يفعل كذا بمعنى علمنا فهذا لا ينكره احد ولا فرق بين هذا و بين ما سألوا عنه وايضاً فان الله عز وجل يقول * اولم يروا الى الطير فوقهم صفات و يقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انهُ بكل شيء بصير * وهذا عموم الكل شيء كما قلنا فلا يجوز ان يخصّ به شيء دون شيء الا بنص آخر او اجماع او ضرورة ولا سبيل الى شيء من هذا فصح ما قلناه و بالله تعالى التوفيق وقال تعالى* يعلم السر واخفى* فصحّ ان بصيراً وسميعاً وعليماً بمعنى واحد ثم نقول لهم و بالله تعالى التوفيق انه تعالى باجماع منا ومنكم هو السميع البصير وهو احد غير متكثر ولا نقول انه السميع للالوان البصير بالاصوات الا على الوجه الذي قلنا وليس ذلك يوجب ان السميع غير البصير فالذي اردتم الزامه ساقطه وانما اختلفت معلوماته وانما هو تعالى واحد وعلمه بها كلها واحد يعلمها كلها بذاته لا يعلم هو غيره البتة و بالله تعالى التوفيق فان قال قائل اتقولون ان الله عز وجل لم يزل سميعاً بصيراً قلنا نعم لم يزل الله تعالى سميعاً بصيراً عفواً غفوراً عزيزاً قديراً رحيماً وهكذا كل ما جاء في القرآن بكان الله كما جاء كان الله سميعاً بصيراً ونحو ذلك لان قوله كان اخبار عنا لم يزل اذا اخبر بذلك عن نفسه لا عمن سواه فان قالوا اتقولون لم يزل الله خالقاً خلاقاً رازقاً قلنا لا نقول

حق الطاعة له والاعتراف بمنزلته وللسلطان عليه حق المناصحة والانقياد ولنفسه عليه حق الاجتهاد والدأب في فتح باب السعادة ولخلصائه عليه حق التحلي لهم بالود والتسارع اليهم بالبذل فاذا احكم هذه الاسس لم يبق عليه الا كف الاذي عن العامة وحسن المعاشرة بسهولة الخلق انظروا معاشر الصابئة كيف عظم امر الرسالة حتى قرن طاعة الرسول الذي عبر عنه بالناموس بمعرفة الله عز وجل ولم يذكر هاهنا تعظيم الروحانيات ولا تعرض لها وان كانت هي من الواجبات وسئل بماذا يحسن راى الناس في الانسان قال بان يكون لقاؤه لهم لقاء جميلاً ومعاملته اياهم معاملة حسنة وقال مودة الاخوان ان لا يكون لرجاء منفعة او لدفع مضرة ولكن لصلاح فيه وطباع له وقال افضل ما في الانسان من الخير العقل واجدر الاشياء ان لا يندم عليه صاحبه العمل الصالح وافضل ما يحتاج اليه في تدبير الامور الاجتهاد واظلم الظلمات الجهل واوبق الاشياء الحرص وقال من افضل البر ثلاثة الصدق في الغضب والجود في العسرة والعفو عند المقدرة وقال من لم يعرف عيب نفسه فلا قدر لنفسه عنده وقال الفصل بين العاقل والجاهل ان العاقل منطقه له والجاهل منطقه عليه وقال لا ينبغي للعاقل ان يستخف بثلاثة اقوام السلطان والعلماء والاخوان فان من استخف بالسلطان افسد عليه عيشه ومن استخف بالعلماء

هذا لان الله تعالى لم ينص على انه كان خالقاً خلاقاً رازقاً لكننا نقول لم يزل الخلاق الرزاق ولم يزل الله تعالى لا يخلق ولا يرزق ثم خلق ورزق من خلق وهذا يوجب ضرورة انها اسماء اعلام لا مشتقه (١) لانه لو كان خالق ورازق مشتقين من خلق ورزق لكان لم يزل ذا خلق يخلقه ويرزقه فان قيل فان السميع والبصير والرحمن والرحيم والعفو والغفور والملك كل ذلك يقتضي مسموعاً ومبصراً ومرحوماً ومغفوراً له ومعفواً عنه ومملوكاً قلنا المعنى في سميع وبصير عن الله تعالى هو المعنى في عليم ولا فرق وليس ما يظن اهل العلم من ان له تعالى سمعاً وبصراً مختصين بالمسموع والمبصر تشبيها بخلقه سوى علمه لان الله تعالى لم ينص على ذلك فيلزمنا ان نقوله ولا يجوز ان يخبر عن الله بغير ما اخبر عن نفسه لان الله تعالى يقول *ليس كمثله شيء وهو السميع البصير* فصح انه تعالى سميع ليس كمثله شيء من السامعين بصير لا كمثل شيء من البصراء فان قال قائل اتقولون ان الله عز وجل لم يزل يسمع ويرى ويدرك قلنا نعم لان الله عز وجل قال *انني معكما اسمع وارى* وقال تعالى * وهو يدرك الابصار* وقال تعالى* والله يسمع تحاوركما* وصح الاجماع بقول سمع الله لمن حمده وصح النص فما اذن الله لشيء اذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن فنقول ان يسمع ويرى واسمع وارى ويدرك كل ذلك بمعنى واحد وهو معنى يعلم ولا فرق واما الاذن لنبي حسن الصوت فهي من الاذن بمعنى القبول كما يأذن الحاجب لمأذون له في الدخول وليس من الاذن التي هي الجارحة ولو كان كما تظنون لكان بصره للمبصرات وسمعه للمسموعات محدثاً ولكان غير سميع حتى سمع وغير بصير حتى ابصر ولم يدرك حتى ادرك وحاشا له تعالى من هذا فكل هذا بمعنى العلم ولا مزيد فان قيل فان الله تعالى يقول *وربك يخلق ما يشاء ويختار* قلنا نعم وخلق الله تعالى فعل له محدث له واختياره تعالى هو خلقه لا غيره وليس هذا من

(١) قوله لانه لو كان الخ هذا غير لازم لان الخلق والرزق من تعلقات القدرة التنجيزية والتعلقات التنجيزية حادثة فلم يلزم من اتصافه بالخالقية التي هي من تعلقات قدرته ان يكون ذا خلق في الازل تأمل اه مصححه

افسد عليه دينه ومن استخف بالاخوان افسد عليه مروءته وقال الاستخفاف بالموت هو احد فضائل النفس وقال المرء حقيق ان يطلب الحكمة ويثبتها في نفسه اولاً لئلا يخرج من المصائب التي تعم الاخيار ولا يأخذه الكبر فيما يبلغه من الشرف ولا يعير احداً بما هو فيه ولا يغيره الغناء والسلطان وان يعدل بين نيته وقوله حتى لا يتفاوت ويكون سنته مالا عيب فيه ودينه مالا يختلف فيه وحجته مالا ينتقض وقال انفع الامور للناس القناعة والرضي واضرها الشره والسخط وانما يكون كل السرور بالقناعة والرضي وكل الحزن بالشره والسخط * ويحكى عنه فيما كتبه ان اصل الضلال والهلكة لاهله ان يعد ما في العالم من الخير من عطية الله عز وجل ومواهبه ولا يعد ما فيه من الشر والفساد من عمل الشيطان ومكايده ومن افترى على اخيه فرية لم يخلص من تبعتها حتى يجازى بها فكيف يخلص من اعظم الفرية على الله عز وجل ان جعله سبباً للشرور وهو معدن الخير وقال الخير والشر واصلان الى اهلهما لا محالة فطوبى والويل لمن جرى وصولهما الى من وصلا اليه وعلى يديه وقال الاخاء الدائم الذي لا يقطعه شيء اثنان احداهما محبة المرء نفسه في آخر معاده وتهذيبه اياها في العلم الصحيح والعمل الصالح والآخر مودته لاخيه في دين الحق فان ذلك مصاحب اخاه في الدنيا بجسده وفي الاخرة بروحه وقال

يسمع ويبصر ويرى ويدرك في شيء لان معنى كل هذا ومعنى العلم سواء ولا يجوز ان يكون معنى يخلق ويختار معنى العلم واما العفو والغفور والرحيم والحليم والملك فلا يقتضي شيء من هذا وجود مرحوم معه ولا معفو عنه مغفور له معه ولا مملوك محلوم عنه معه بل هو تعالى رحيم بذاته عفو بذاته غفور بذاته ملك بذاته مع النص الوارد بانه تعالى كان كذلك وهي اسماء اعلام له عز وجل فان ذكروا الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بينهم وبين ان يروه الا رداء الكبرياء على وجهه لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره ففي هذا الخبر ابطال لقولهم لان فيه ان البصر منته ذو نهاية وكل ذي نهاية محدود وكل محدود محدث وهم لا يقولون هذا لكن معناه ان البصر قد يستعمل في اللغة بمعني الحفظ قال النابغة

رأيتك ترعاني بعين بصيرة　　　وتبعث حراسا علي وناظرا

فمعنى هذا الخبر لو كشف تعالى الستر الذي جعل دون سطوته لاحرقت عظمته ما انتهى اليه حفظه ورعايته من خلقه وكذلك قول عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات انما هو بمعنى ان علمه وسع كل ذلك يعلم السر واخفى ثم نريد بيانا بعون الله تعالى فنقول ان قولكم لا يعقل سميع الا بسمع ولا بصير الا ببصر فان كان هذا صحيحاً يوجب ان يقال ان الله سمعاً وبصراً فانه لا يعقل من له مكر الا وهو ماكر ولا من كان من الماكرين الا وهو ماكر ولا يعقل احد ممن يستهزئ الا وهو مستهزئ ولا يعقل احد ممن يكيد الا وهو كياد ولا يعقل من له كيد ومكر الا وهو كياد ومكار ولا يكون خادع الا يسمى الخادع الخداع وذو خدائع ولا يعقل من نسي الا وهو ناس وذو نسيان هذا هو الذي لا سبيل الى ان يوجد في العالم خلافه وقد قال تعالى *واكيد كيداً* وقال تعالى *الله يستهزئ بهم* وقال تعالى* وهو خادعهم* وقال تعالى *افأمنوا مكر الله *وقال تعالى* ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين* وقال تعالى* قل لله تعالى المكر جميعاً * وقال تعالى* نسوا الله فنسيهم* وقال تعالى* سخر الله منهم* فيلزمهم اذا

الغضب سلطان الفظاظة والحرص سلطان انفاقة وهما منشأ كل سيئة ومفسدا كل جسد ومهلكا كل روح وقال كل شيء يطاق تغييره الا الطباع وكل شيء يقدر على اصلاحه غير الخلق السوء وكل شيء يستطاع دفعه الا القضاء وقال الجهل والحمق للنفس بمنزلة الجوع والعطش للبدن لان هذين خلاء النفس وهذين خلاء البدن وقال احمد الاشياء عند اهل السماء والارض لسان صادق ناطق بالعدل والحكمة والحق في الجماعة وقال ادحض الناس حجة من شهد على نفسه بدحوض حجته * وقال من كان دينه السلامة والرحمة والكف عن الاذى فدينه دين الله عز وجل وخصمه له شاهد بفلج الحجة ومن كان دينه الاهلاك والفظاظة والاذى فدينه دين الشيطان وهو بدحوض حجته شاهد على نفسه وقال الملوك تحتمل الاشياء كلها الا ثلاثة قدح في الملك وافشاء للسر وتعرض للحرمة وقال لا تكن ايها الانسان كالصبي اذا جاع صغى ولا كالعبد اذا شبع طغى ولا كالجاهل اذا ملك بغى وقال لا تشيرون على عدو ولا صديق الا بالنصيحة اما الصديق فيقضي بذلك من واجبه واما العدو فانه اذا عرف نصيحتك اياه هابك وحسدك وان صح عقله استحى منك وراجعك وقال يدل على غريزة الجود السماحة عند العسرة وعلى غريزة الورع الصدق عند الشره وعلى غريزة الحلم العفو عند الغضب

سمعوا ربهم تعالى ووصفوا من طريق استدلالهم قياسهم وما شاهدوه في الحاضر عندهم ان يسموه ماكرًا فيقولوا يا ماكر ارحمنا ويسموا بينهم عبد الماكر وكذلك القول في الكياد والمستهزيُ والخداع والناسى والساخر والا فقد تناقضوا وتلاعبوا بصفات ربهم تعالى وبدينهم فان قالوا ان هذه الصفات ذمّ وعيب وانما نصفه عز وجل بصفات المدح لزمهم مصيبتان عظيمتان احداهما اطلاقهم ان الله عز وجل اخبر عن نفسه في هذه الايات بصفات الذم والعيب وهذا كفر والثانية ان يصفوا ربهم بكل صفة مدح وحمد فيما بينهم وان لم يأت بها نص والا فقد تناقضوا وقصروا فيصفوه بانه عاقل وانه شجاع جلد سخي حسن الاخلاق نزيه النفس تام المروءة كامل الفضائل ذو هيئة نبيل نعم المرء ويقولوا انه تياه قياسًا على انه تعالى جبار متكبر ويقولوا انه مستكبر فهو والمتكبر في اللغة سواء وذو تيه وعجب وذهو ولا فرق بين هذا وبين المكر والكبرياء فيما بيننا فان فعلوا هذا خرجوا عن الاسلام بالاجماع الا ان يعذروا بشدة الجهل وظلمته وعماه وان يفروا عن ذلك تركوا ما قد دانوا به من تسمية الله تعالى ووصفه بان له سمعًا وبصرًا وسائر ما وصفوه تعالى به بارائهم الفاسدة مما لم يأت به نصّ كقولهم قديم ومتكلم ومريد وان له ارادة لم تزل وسائر ما اجترؤا عليه بغير برهان من الله عز وجل وايضًا فان هذه الصفات التي منعوا منها لانها بزعمهم صفات ذم فان السمع والبصر والحياة ايضًا صفات نقص لانها اعراض دالة على الحدوث فيمن هي فيه فان قالوا ليست لله تعالى كذلك قيل لهم ولا تلك الصفات ايضًا اذا اطلقتموها عليه ايضًا صفات ذم ولا فرق ولقد قال لي بعضهم انما قلنا ان الله تعالى يكيد ويستهزيُ ويمكر وينسى وهو خادعهم على معنى انه تعالى يقارضهم على هذه الافعال منهم بجزاء يسمى بأسمائها فقلت لهم نعم هكذا نقول ولم ننازعك في هذا فتستريح اليه بل قلنا لكم سموه تعالى مستهزئًا وكيادًا وخداعًا وماكرًا وناسيًا وساخرًا على معنى انه مقارض لهم على هذه الافعال منهم بجزاء يسمى باسمائها

وقال من سره مودة الناس له ومعوناتهم اياه وحسن القول منهم فيه حقيق بان يكون مثل ذلك لهم وقال لا يستطيع احد ان يحوز الخير والحكمة ولا ان يخلص نفسه من المعائب الا ان يكون له ثلاثة اشياء وزير وولي وصديق فوزيره عقله ووليه عفته وصديقه عمله الصالح وقال كل انسان موكل باصلاح قدر باع من الارض فانه اذا اصلح قدر ذلك الباع صلحت له اموره كلها واذا اضاعه اضاع الجميع وقدر ذلك نفسه وقال لا يمدح بكمال العقل من لا يكمل عفته ولا بكمال العلم من لا يكمل عقله وقال من افضل اعمال العلماء ثلاثة اشياء ان يبدلوا العدو صديقًا والجاهل عالمًا والفاجر برا وقال الصالح من خيره خير لكل احد ومن يعد خير كل احد لنفسه خيرًا وقال ليس بحكمة ما لم يعاد الجهل ولا بنور ما لم يمحق الظلمة ولا بطيب ما لم يدفع النتن ولا بصدق ما لم يدحض الكذب ولا بصالح ما لم يخالف الطالح اصحاب الهياكل والاشخاص وهؤلاء من فرق الصابئة وقد ادرجنا مقالتهم في المناظرات جملة ونذكرها ها هنا تفصيلاً اعلم ان اصحاب الروحانيات لما عرفوا ان لا بد للانسان من متوسط ولا بد للمتوسط من ان يرى فيتوجه اليه ويتقرب به ويستفاد منه فزعوا الى الهياكل التي هي السيارات السبع فتعرفوا اولاً بيوتها ومنازلها وثانيًا مطالعها ومغاربها وثالثًا اتصالاتها على اشكال الموافقة والمخالفة مرتبة على طبائعها ورابعًا تقسيم الايام

كما قلتم في يكيد ويستهزئ وينسى وهو خادعهم سواء بسواء ولا فرق وقد قلتم ان الافعال توجب لفاعلها اسماء فعلها فسكت خاسئًا وهذا مالا انفكاك منهُ وبهذا وبما ذكرنا يعارض كل من قال اننا سمينا الله تعالى عالمًا لنفي الجهل وقادرًا لنفي العجز ومتكلمًا لنفي الخرس وحيًا لنفي الموت فانهم لا ينفكون من هذا البتة واما نحن فلولا النص الوارد بعليم وقدير وعالم الغيب والشهادة وقادر على ان يخلق مثلهم والحي لما جاز ان يسمى الله تعالى بشيء من هذا اصلا ولا يجوز ان يقال حي بحياة البتة فان قالوا كيف يكون حي بلا حياة قلنا لهم وكيف يكون حي غير حساس ولا متحرك بارادة ولا ساكن بارادة هذا مالا يعقل البتة ولا يعرف ولا يتوهم وهم يجرون عليه تعالى الحس ولا الحركة ولا السكون فان قالوا ان تسميتنا اياه حكيمًا يغنى عن عاقل وكريمًا يغني عن سخي وجبارًا متكبرًا يغني عن متجبر ومستكبر وتياه وزاه وقويًا يغني عن شجاع وجلد قلنا هذا ترك منكم لما اصلتموه من اطلاق السمع والبصر والحياة والارادة وانه متكلم واحتجاجكم بان من كان سميعًا فلا بد له من سمع ومن كان بصيرا فلا بد له من بصر ومن كان حيًا فلا بد له من حياة ومن كان مريدا فلا بد له من ارادة ومن كان له كلام فهو متكلم فاطلقتم كل هذا على الله عز وجل بلا برهان فان ناب عندكم ما ورد به النص من حكيم وقوي وكريم ومتكبر وجبار عن عاقل وشجاع وسخي ومتجبر ومستكبر وتياه وزاه فلم تجيزوا ان تسموا الباري عز وجل بشيء من هذا فكذلك فقولوا كما قلنا نحن ان سميعًا وبصيرا وحيًا وله كلام ويريد يغني عن تجويز ذكر السمع والبصر والارادة ومتكلم ولا فرق هذا على ان قولكم ان قويًا يغني عن شجاع خطأ فرب قويّ غير شجاع وشجاع غير قوي وكذلك ايضًا كان الرحمن يغنى عن رحيم والخالق يغنى عن الباري وعن المصور فان قالوا لا يجوز الاقتصار على بعض ما اتي به النص ولا يجوز التعدي الى ما لم يأت به النص قلنا لهم قد اهتديتم ووفقتم لرشدكم ولقيتم ربكم تعالى بحجة ظاهرة في انكم لم تتعدوا حدوده

والليالي والساعات عليها وخامسًا تقدير الصور والاشخاص والاقاليم والامصار عليها فعملوا الخواتيم وتعلموا العزائم والدعوات وعينوا ليوم زحل مثلاً يوم السبت وراعوا فيه ساعته الاولى وتختموا بخاتمه المعمول على صورته وهيئته وصنعته ولبسوا اللباس الخاص به وبخروا ببخوره الخاص ودعوا بدعواته الخاصة وسألوا حاجتهم منه الحاجة التي تستدعى من زحل من افعاله وآثاره الخاصة به فكان يقضي حاجتهم ويحصل في الاكثر مرامهم وكذلك رفع الحاجة التي تختص بالمشتري في يومه وساعته وجميع الاضافات التي ذكرنا اليه وكذلك سائر الحاجات الى الكواكب وكانوا يسمونها اربابًا آلهة والله تعالى هو رب الارباب واله الآلهة ومنهم من جعل الشمس اله الآلهة ورب الارباب فكانوا يتقربون الى الهياكل تقربًا الى الروحانيات ويتقربون الى الروحانيات تقربًا الى الباري تعالى لاعتقادهم بان الهياكل ابدان الروحانيات ونسبتها الى الروحانيات نسبة اجسادنا الى ارواحنا فهم الاحياء الناطقون بحياة الروحانيات وهي تتصرف في ابدانها تدبيرًا وتصريفًا وتحريكًا كما يتصرف في ابداننا ولا شك ان من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه ثم استخرجوا من عجائب الحيل المرتبة على عمل الكواكب ما كان يقضي منه العجب وهذه الطلسمات المذكورة في الكتب والسحر والكهانة والتنجيم والتعزيم والخواتيم

ولا الحدتم في اسمائه ولا خالفتم ما امركم به و بالله تعالى التوفيق مع ان الذي الزمناهم هو الزم لهم مما التزموه لان بالضرورة نعلم نحن وهم ان الفعل لا يقوم بنفسه ولا بد له ضرورة من ان يضاف الى فاعله فلا بد ايضاً من اضافة الفاعل اليه على معنى وصفه بان فعله هذا مالا يقوم في العقل وجود شيء في العالم بخلاف هذه الرتبة وقد وجدنا في العالم اشياء كثيرة لا تحتاج الى وصفها بصفة لتنفي عنها ضد تلك الصفة كالسماء والارض لا يجوز ان يوصف منها شيء بالبصر لنفي العمي ولا بالعمي لنفي البصر فاذا لم نضطر الى ذلك في وصف الاشياء فيما بيننا بطل قياسهم الباري تعالى على بعض مافي العالم وكان اطلاق شيء من جميع الصفات على خالق الصفات والموصوفين أبعد واشد امتناعاً الا بما سمي به نفسه فنقر بذلك وندري انه حق ولا نتعداه الى ما سواه افلا يستحي من التزم اذا وجد اشياء من العالم توصف بالحياة لنفي الموت و بالبصر لنفي العمي ولم يجر على قياسه هذا الفاسد من ان يأتي بتسميته مستهزئاً وكيادا وقد قال تعالى انه يستهزئ و يكيد فهلا اذ وفقه الله تعالى للامساك عن تصريف الفعل ها هنا جري على ذلك التوفيق فلم يزد على نص الله تعالى من سميع و بصير وحي شيا اصلا ولكن التناقض سهل من لم يعتصم بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واستعمل رأيه وقياسه في دينه وفيما يجريه على الله تعالى نعوذ بالله من الضلال والخذلان وبهذا يبطل الزام من اراد من المعتزلة الزامنا ان نسمي الله تعالى مسياء لخلقه السيئات وشريرا الشرور لخلقه

❊ قال ابو محمد ❊ وقد شغب بعضهم فيما ادعوه من ان كل صفة اضافوها الى الله تعالى فهو غير سائر صفاته بان الله تعالى موصوف بانه يعلم نفسه ولا يوصف بالقدرة على نفسه قالوا فلو كان العلم والقدرة واحدا لجريا في الاطلاق مجري واحداً

❊ قال ابو محمد ❊ وقد بينا بطلان هذا في كلامنا قبل بعون الله عز وجل

والصور كلها من علومهم واما اصحاب الاشخاص فقالوا اذا كان لا بد من متوسط يتوسل به وشفيع يتشفع اليه والروحانيات وان كانت هي الوسائل لكنا اذا لم نرها بالابصار ولم نخاطبهم بالالسن لم يتحقق التقرب اليها الا بهياكلها ولكن الهياكل قد ترى في وقت ولا ترى في وقت لان لها طلوعاً وافولاً وظهوراً بالليل وخفاء بالنهار فلم يصف لنا التقرب بها والتوجه اليها فلا بد لنا من صور واشخاص موجودة قائمة منصوبة نصب اعيننا فنعكف عليها ونتوسل بها الى الهياكل فنتقرب بها الى الروحانيات ونتقرب بالروحانيات الى الله سبحانه وتعالى فنعبدهم ليقربونا الى الله ذلفى فاتخذوا اصناماً اشخاصاً على مثال الهياكل السبعة كل شخص في مقابلة هيكل وراعوا في ذلك جوهر الهيكل اعني الجوهر الخاص به من الحديد وغيره وصوره بصورته على الهيئة التي تصدر افعاله عنه وراعوا في ذلك الزمان والوقت والساعة والدرجة والدقيقة وجميع الاضافات النجومية من اتصال محمود يؤثر في نجاح المطالب التي تستدعى منه فتقربوا اليه في يومه وساعته وتبخروا بالبخور الخاص به وتختموا بخاتمه ولبسوا ثيابه وتضرعوا بدعائه وعزموا بعزائمه وسالوا حاجتهم منه فيقولون كان يقضي حوائجهم بعد رعاية هذه الاضافات كلها وذلك هو الذي اخبر التنزيل عنهم بانهم عبدة الكواكب اذ قالوا بآلهيتها كما شرحنا واصحاب الاشخاص هم عبدة الاوثان

ونزيد بعون الله عز وجل بياناً فنقول و به نتأيد التغاير انما يقع في المعلومات والمقدورات لا في القادر ولا في العالم ولا شك عندنا وعندهم في ان العليم والقدير واحد وهو تعالى عليم بنفسه ولا يقال عندهم قدير على نفسه فاذا لم يوجب هذا الحكم ان يكون القدير غير العليم فهو غير موجب ان يكون العلم غير القدرة بلا شك ثم نقول لهم اخبرونا عن علم الله تعالى بحياة زيد قبل موته و بايمانه قبل كفره هل هو العلم بكفره وموته او هو غير العلم بذلك فان قالوا ان العلم بموت زيد هو غير العلم بحياته وعلمه بايمانه هو غير علمه بكفره لزمهم تغاير العلم والقول بحدوثه وهم لا يقولون هذا وان قالوا علمه تعالى بايمان زيد هو علمه بكفره وعلمه بحياة زيد هو علمه بموته قيل فاذا تغاير المعلوم تحت العلم لا يوجب تغاير العلم في ذاته عندكم فمن اين اوحيتم ان تغاير المعلوم والمقدور موجب لتغاير العلم والقدرة والحقيقة من كل ذلك انه لا حقيقة اصلاً الا الخالق تعالى وخلقه وان كل ما لم ينص الله تعالى عليه من وصفه لنفسه ومن اسمائه فلا يحل لاحد ان يخبر عنه تعالى وان كل ما نص الله عز وجل عليه من اسمائه وما اخبر به تعالى عن نفسه فهو حق ندين الله تعالى بالاقرار به ونعلم ان المراد بكل ذلك هو الله لا شريك له وانها كلها اسماء يعبر بها عنه تعالى ولا يرجع منها شيء الى غير الله تعالى البتة تعالى الله ان يكون معه شيء آخر غيره واقر بعضهم بحضرتي ان مع الله تعالى سبعة عشر شيئاً متغايرة كلها قديم لم تزل وكلها غير الله تعالى ورأيت في كتاب لبعضهم انها خمسة عشر تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وذكروا ان تلك الاشياء هي السمع والبصر والعين واليد والوجه والكلام والعلم والقدرة والارادة والعزة والرحمة والامر والعدل والحياة والصدق

❊ قال ابو محمد ❊ لقد قصروا من طريق النص ومن طريق العقل ايضاً عن اصولهم فاين هم عن النفس والجلال والاكرام والجبروت والكبرياء واليدين والاعين والايدي والقدم والحمد والقوة فهذه كلها منصوص عليها كالعلم والقدرة واين هم عن الحلم من حليم والكرم من كريم والعظمة من

اذ سموها آلهة في مقابلة الآلهة السماوية وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقد ناظر الخليل عليه الصلاة والسلام هؤلاء الفريقين فابتدأ بكسر مذاهب اصحاب الاشخاص وذلك قوله تعالى ❊ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ❊ وتلك الحجة ان كسرهم قولاً بقوله ❊ اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ❊ ولما كان ابوه ازر هو اعلم القوم بعمل الاشخاص والاصنام ورعاية الاضافات النجومية فيها حق الرعاية ولهذا كانوا يشترون منه الاصنام لامن غيره كان اكثر الحجج معه واقوى الالزامات عليه اذ قال لابيه آزر ❊ اتتخذ اصناماً آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين ❊ وقال ❊ يا ابت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً ❊ لانك جهدت كل الجهد واستعملت كل العلم حتى عملت اصناماً في مقابلة الاجرام السماوية فما بلغت قوتك العلمية والعملية الى ان تحدث فيها سمعاً وبصراً وان تغني عنك وتضر وتنفع وانك بفطرتك وخلقتك اشرف درجة منها لانك خلقت سميعاً بصيراً ضاراً نافعاً والآثار السماوية فيك اظهر منها في هذا المتخذ تكلفاً والمعمول تصنعاً فيالها من حيرة اذ صار المصنوع بيديك معبوداً لك والصانع اشرف من المصنوع ❊ يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصياً يا أبت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن ❊ ثم دعاه الى الحنيفية الحقة ❊ يا آبت اني

عظيم والتوبة من تواب والهبة من وهاب والقرب من قريب واللطف من لطيف والسعة من واسع والشكر من شاكر والمجد من مجيد والود من ودود والقيام من قيوم وهذا كثير جداً و يتجاوز اضعاف الاعداد التي اقتصروا عليها بتحكيمهم بالضلال والالحاد في اسمائه عز وجل وقد زاد بعضهم فيما ادعوه من صفات الذات الاستوا والتكليم والقدم والبقاء ورأيت للاشعري في كتابه المعروف بالموجز ان الله تعالى اذ قال انك باعيننا انما اراد عينين و بالجملة فكل من لم يخف الله عز وجل فيما يقول ولم يستحي من الباطل لم يبال بما يقول وقد قلنا انه لم يأت نص بلفظ الصفة قط بوجه من الوجوه لكن الله تعالى اخبرنا بان له علماً وقوة وكلاماً وقدرة فقلنا هذا كله حق لا يرجع منه الى شيء غير الله تعالى اصلاً و به تعالى نتأيد

❊ قال ابو محمد ❊ ويقال لمن قال انما سمي الله تعالى عليماً لانه له علماً وحكيماً لان له حكمة وهكذا في سائر اسمائه وادعى ان الضرورة توجب انه لا يسمى عالماً الا من له علم وهكذا في سائر الصفات اذا قستم الغائب بزعمكم تريدون الله عز وجل على الحاضر منكم فبالضرورة ندري انه لا علم عندنا الا ما كان في ضمير ذي خواطر وفكر تعرف به الاشياء على ما هي عليه فان وصفتم ربكم تعالى بذلك ألحدتم ولا خلاف في هذا من احد وتركتم اقوالكم وان منعتم من ذلك تركتم اصلكم في اشتقاق اسمائه تعالى من صفات فيه وايضاً فان عليماً وحكيماً ورحيماً وقديراً وسائر ما جرى هذا المجرى لا يسمى في اللغة الا نعوتاً واوصافاً ولا تسمى اسماء البتة واما اذا سمي الانسان حليماً او حكيماً او رحيماً او حياً وكان ذلك اسماً له فهو حينئذ اسماء اعلام غير مشتقة بلا خلاف من احد وكل هذه فانما هي لله عز وجل اسماء بنص القرآن ونص السنة والاجماع من جميع اهل الاسلام قال الله تعالى * ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون * وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى * وقال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس

قد جاءني من العلم مالم ياتك فاتبعني اهدك صراطاً سوياً قال أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم * فلم يقبل حجته القولية فعدل عليه السلام الى الكسر بالفعل * فجعلهم جذاذاً الا كبيراً لهم * فقالوا من فعل هذا بآلهتنا قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون * ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون * فافحمهم بالفعل حيث احال الفعل على كبيرهم كما افحمهم بالقول حيث احال الفعل منهم وكل ذلك على طريق الالزام عليهم والا فما كان الخليل كاذباً قط ثم عدل الى كسر مذاهب اصحاب الهياكل وكما اراه الله سبحانه وتعالى الحجة على قومه قال * وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين * فاطلعه على ملكوت الكونين والعالمين تشريفاً له على الروحانيات وهياكلها وترجيحاً لمذهب الحنفاء على مذهب الصابئة وتقريراً ان الكمال في الرجال فاقبل على ابطال مذهب اصحاب الهياكل * فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هـذا ربي * على ميزان الزامه على اصحاب الاصنام بل فعله كبيرهم هذا والا فما كان الخليل عليه السلام كاذباً في هذا القول ولا مشركاً في تلك الاشارة ثم استدل بالافول والزوال والتغير والانتقال بانه لا يصلح ان يكون رباً آلهاً فان الآله القديم لا يتغير واذا تغير فاحتاج الى مغير وهذا لو اعتقدتموه رباً قديماً والهاً ازلياً ولو

السلام

السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارىء المصور له الاسماء الحسنى * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسماً ماية الا واحداً من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر ولم يختلف احد من اهل الاسلام في انها اسماء لله تعالى ولا في انها لا يقال انها نعوت له عز وجل ولا اوصاف الله ولو وجد في المتأخرين من يقول ذلك لكان قولاً باطلاً ومخالفة لقول الله تعالى ولا حجة في احد في الدين دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذ لا شك فيما قلنا فليست مشتقة من صفة اصلاً ويقال لهم اذا قلتم انها مشتقة فقولوا لنا من اشتقها فان قالوا ان الله تعالى اشتقها لنفسه قلنا لهم هذا هو القول على الله تعالى بالكذب الذي لم يخبر به عن نفسه وقفوتم في ذلك ما لم يأتكم به علم وان قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتقها قلنا كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد سمى الله بها نفسه قبل ان يخلق رسوله صلى الله عليه وسلم اوحى بها اليه فقط فصح يقيناً ان القول بانها مشتقة فرية على الله تعالى وكذب عليه ونعوذ بالله من ذلك وصح بهذا البرهان الواضح انه لا يدل حينئذ عليم على علم ولا قدير على قدرة ولا حي على حياة وهكذا في سائر ذلك وانما قلنا بالعلم والقدرة والقوة والعزة بنصوص أخر يجب الطاعة لها والقول بها ووجدنا المتأخرين من الاشعرية كالباقلاني وابن فورك وغيرهما قالوا ان هذه الاسماء ليست اسماء لله تعالى ولكنها تسميات له وانه ليس لله الا اسم واحد لكنه قول الحاد ومعارضة لله عز وجل بالتكذيب بالايات التي تلونا ومخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نص عليه من عدد الاسماء وهتك لاجماع اهل الاسلام عامهم وخاصهم قبل ان تحدث هذه الفرقة (١) ومما احدثه اهل الاسلام في اسماء الله عز وجل القديم ❊ قال ابو محمد ❊ وهذا لا يجوز البتة لانه لم يصح به نص البتة ولا يجوز

(١) قوله ومما احدثه الخ في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن القديم في التسعة والتسعين فلم يطلع على هذه الرواية فقال ما قال اه

ولو اعتقدتموه واسطة وقبلة وشفيعاً ووسيلة فالافول والزوال ايضاً يخرجه عن الكمال وعن هذا ما استدل عليهم بالطلوع وان كان الطلوع اقرب الى الحدوث من الافول فانهم انما انتقلوا الى عمل الاشخاص لما عراهم من التحير بالافول فاتاهم الخليل عليه السلام من حيث تحيرهم فاستدل عليهم بما اعترفوا بصحته وذلك ابلغ في الاحتجاج * ثم لما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين * فياعجباً ممن لا يعرف رباً كيف يقول لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين رؤية الهداية من الرب تعالى غاية التوحيد ونهـاية المعرفـة والواصـل الى الغاية والنهاية كيف يكون في مدارج البداية دع هذا كله خلف قاف وارجع بنا الى ما هو شاف كاف فان الموافقة في العبارة على طريق الالزام على الخصم من ابلغ الحجج واوضح المناهج وعن هذا قال * لما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر * لاعتقاد القوم ان الشمس ملك الفلك وهو رب الارباب الذين يقتبسون منه الانوار و يقبلون منه الآثار * فلما افلت قال ياقوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما انا من المشركين * فقرر مذهب الحنفاء وابطل مذهب الصابئة و بين ان الفطرة هي الحنيفية وان الطهارة فيها وان الشهادة بالتوحيد مقصودة عليها والا النجاة والخلاص متعلقة بها وان الشرائع والاحكام مشارع ومناهج اليها وان الانبياء والرسل

ان يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه وقد قال تعالى *والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم* فصح ان القديم من صفات المخلوقين فلا يجوز ان يسمى الله تعالى بذلك وانما يعرف القديم في اللغة من القدمية الزمانية اي ان هذا الشيء اقدم من هذا بمدة محصورة وهذا منفي عن الله عز وجل وقد اغنى الله عز وجل عن هذه التسمية بلفظة اول فهذا هو الاسم الذي لا يشاركه تعالى فيه غيره وهو معنى انه لم يزل وقد قلنا بالبرهان ان الله تعالى لا يجوز ان يسمى بالاستدلال ولا فرق بين من قال انه يسمى ربه جسماً اثباتاً للوجود ونفياً للعدم وبين من سماه قديماً اثباتاً لانه لم يزل ونفياً للحدوث لان كلا اللفظتين لم يأت به نص فان قال من سماه جسماً ألحد لانه جعله كالاجسام قيل له ومن سماه قديماً قد ألحد في اسمائه لانه جعله كالقدماء فان قال ليس في العالم قدماء اكذبه القرآن بما ذكرنا واكذبته اللغة التي بها نزل القرآن اذ يقول كل قائل في اللغة هذا الشيء اقدم من هذه وهذا امر قديم وزمان قديم وشيخ قديم وبناء قديم وهكذا في كل شيء واما نفي خلق الايمان فهذا اعجب ما اتوا به وهل الايمان الا فعل المؤمن الظاهر منه يزيد وينقص ويذهب البتة وهو خلق الله تعالى وهذه صفات الحدوث نفسها فان قالوا ان الله هو المؤمن قلنا لهم نعم هو المؤمن المهيمن المصور فاسماؤه بذلك اعلام لا مشتقة من صفات محمولة فيه عز وجل تعالى الله عن ذلك الا ما كان مسمى له عز وجل لفعل فعله فهذا ظاهر كالخالق والمصوّر فان قلتم في هذا ايضاً انها صفات لم تزل لزمكم انه تعالى المصوّر بتصوير لم يزل وهذا قول اهل الدهر المجرد وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال بعضهم ان قولنا سميع بسمع بصير ببصر حي بحياة لا يوجب تشابهاً ولا يكون الشيء شبهاً للشيء الا اذا ناب منابه وسد مسده

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كلام في غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان لا من شريعة ولا من طبيعة وما اختلفت قط اللغات والطبائع والامم في ان النسبة بين المشبهات انما هو بصفاتها في الاجسام وبذواتها في الاعراض

وقد

مبعوثة لتقريرها وتقديرها وان الفاتحة والخاتمة والمبدأ والكمال منوطة بتلخيصها وتحريرها ذلك الدين القيم والصراط المستقيم والمنهج الواضح والمسلك اللائح قال الله سبحانه وتعالى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم *فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون* (الحزبانية) وهم جماعة من الصابئة قالوا الصانع المعبود واحد كثير اما الواحد ففي الذات والاول والاصل والازل واما الكثير فلانه يتكثر بالاشخاص في رأي العين وهي المدبرات السبع والاشخاص الارضية الخيرة العالمة الفاضلة فانه يظهر بها ويتشخص باشخاصها ولا تبطل وحدته في ذاته وقالوا هو ابدع الفلك وجميع ما فيه من الاجرام والكواكب وجعلها مدبرات هذا العالم وهم الاباء والعناصر امهات والمركبات مواليد والاباء احياء ناطقون يؤدون الآثار الى العناصر فتقبلها العناصر في ارحامها فيحصل من ذلك المواليد ثم من المواليد قد يتفق شخص مركب من صفوها دون كدرها ويحصل مزاج كامل الاستعداد فيتشخص الاله به في العالم ثم ان طبيعة الكل تحدث في كل اقليم من الاقاليم المسكونة على راس كل ستة وثلاثين الف سنة واربعماية وخمس وعشرين سنة زوجين من كل نوع

وقد قال الله تعالى *ومامن دابة في الارض ولاطائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم* فليت شعري هل قال ذو مسكة من عقل ان الحمير والكلاب والخنافس تنوب منابنا او تسدنا وقال تعالى حاكياً عن الانبياء عليهم السلام انهم قالوا *ان نحن الا بشر مثلكم* فهل قال قط مسلم ان الكفار ينوبون عن الانبياء ويسدون مسدهم وقال تعالى *كانهن الياقوت والمرجان* فهل قال ذو مسكة من عقل ان الياقوت ينوب مناب الحور العين ويسد مسدّهن ومثل هذا في القرآن كثير جداً وفي كلام كل امة والعجب انهم بعد ان اتوا بهذه العظيمة نسوا انفسهم فجعلوا التشابه في بعض الاحوال يوجب شرع الشرائع قياساً وهذا دين لم يأذن به الله تعالى فهم ابداً في الشيء وضده والبناء والهدم ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ وحقيقة التماثل والتشابه هو ان كل جسمين اشتبها فانما يشتبهان بصفة محمولة فيهما او بصفات فيهما وكل عرضين فانما يشتبهان بوقوعهما تحت نوع واحد كالحمرة والحمرة اوالحمرة والخضرة وهذا امر يدرك بالعيان واول الحس والعقل وبالله التوفيق

﴿ الكلام في الحياة ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقالوا ان الدليل اوجب أن الباري تعالى حيّ لان افعال الحكمة لا تقع الا من الحيّ وايضاً فانه لا يعقل الا حيّ او ميت قلنا امكان وقوع الفعل من الميت صح وقوعه من الحيّ ولا بد ثم انقسم هؤلاء قسمين فطائفة قالت هو تعالى حيّ لا بحياة وطائفة قالت بل هو تعالى حي بحياة واحتجت انه لا يعقل احد حياً الا بحياة ولم يكن الحي حياً الا لان له حياة ولولا ذلك لم يكن حياً قالوا ولوجاز ان يكون حيّ لا بحياة لجاز ان يكون حياة لا بحيّ وقالت الطائفة الاولى لم يكن الحيّ حياً لان له حياة لكن لانه فاعل فقط عالم قادر ولا يكون العالم القادر الفاعل الا حياً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكلا القولين في غاية الفساد لاتفاق الطائفتين على ان

من اجناس الحيوانات ذكرا وانثى من الانسان وغيره فيبقى ذلك النوع تلك المدة ثم اذا انقضي الدور بتمامه انقطعت الانواع نسلها وتوالدها فيبتدي دور آخر ويحدث قرن آخر من الانسان والحيوان والنبات وكذلك ابد الدهر قالوا وهذه هي القيامة الموعودة على لسان الانبياء والا فلا دار سوى هذه الدار وما يهلكنا الا الدهر ولا يتصور احياء الموتى وبعث من في القبور ايعدكم انكم اذا متم وكنتم تراباً وعظاماً انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون وهم الذين اخبر التنزيل عنهم بهذه المقالة وانما نشا اصل التناسخ والحلول من هؤلاء القوم فان التناسخ هو ان يتكرر الاكوار والادوار الى ما لا نهاية لها ويحدث في كل دور مثل ماحدث في الاول والثواب والعقاب في هذه الدار لا في دار اخرى لاعمل فيها والاعمال التي نحن فيها انما هي اجزية على اعمال سلفت منا في الادوار الماضية والراحة والسرور والفرح والدعة التي نجدها هي مرتبة على اعمال البر التي سلفت منا والغم والحزن والضنك والكلفة التي نجدها هي مرتبة على اعمال الفجور التي سبقت منا وكذا كان في الاول وكذا يكون في الآخر والانصرام من كل وجه غير متصور من الحكيم واما الحلول فهو التشخص الذي ذكرناه وربما يكون ذلك بحلول ذاته وربما يكون بحلول جزء من ذاته على قدر استعداد مزاج الشخص وربما قالوا انما تشخص بالهياكل السماوية بكلها

سموا ربهم تعالى حياً من طريق الاستدلال اما لنفي الموت والجمادية عنه واما لانه فاعل قادر عالم ولا يكون الفاعل القادر العالم الا حياً يلزمهم ان يطردوا استدلالهم هذا والا فهم متناقضون واذا طردوا استدلالهم هذا لزمهم ولا بد ان يقولوا انه تعالى جسم لانهم لم يعقلوا قط فاعلاً ولا حكيماً ولا عالماً ولا قادراً الا جسماً فاذا لم يكن هذا دليلاً على انه جسم فليس دليلاً على انه حيّ وايضاً فان اتفاقهم على ما ذكرنا موجب على الطائفة الاولى ان يطردوا ايضاً استدلالهم والا فهو فاسد فنقول انه لا يكون القادر العالم فيما بيننا الا ذا حياة ولا يكون حياً الا بحياة لا يعقل غير هذا اصلاً ويقال لهم ما الفرق بينكم وبين من عكس قولكم فقال اذا كان الحيّ لا يجب ان يقال ان له حياةً من اجل انه حيّ ولا انه اذا كان حياً وجب ان يكون له حياة ولا انه سمى الحي حياً لان له حياة فكذلك لم يجب ان يكون الفاعل فاعلاً لانه حي لكن لان له فعلاً فقط ولا وجب ان يكون الفاعل فاعلاً لانه عالم قادر لكن لان له فعلاً وكذلك المؤلف لم يسم مؤلفاً لان فيه تأليفاً ولا سمي الحكيم حكيماً لاحكامه الفعل ولا وجب المؤلف ان يكون محدثاً للتأليف الذي فيه على ان من قال بعض هذه القضايا فهو اصح قولاً ممن قال ان كون الحي حياً لا يقتضي بذلك الاستدلال ان يكون له حياة لاننا لم نجد قط حياً الا بحياة ولا توهمنا ذلك الا بالعقل ولا يتشكل في العقل البتة ولا يدخل في الممكن بدليل وقد وجدنا العنكبوت والنحل والخطاف تحكم افعالها وبنائها بالطين وبالشمع مسدساً على رتبة واحدة وبالنسج ثم لا يجوز ان يسمى شيء منها حكيماً فان قال انما اقول انه حيّ استدلالاً بانه لا يموت والحيّ هو الذي لا يموت فقط كان قد اتى باسخف قول وذلك يلزمه ان يقول اننا لسنا احياء لاننا نموت وانه لا حيّ في العالم لان من قول هذا القائل ان الملائكة تموت فليس في العالم حي على قوله وقد اتى بعضهم بهذيان ظريف فقال قد وجدنا شيئاً فيه حياة وليس حياً وهو يد الانسان ورجله

قال

وهو واحد وانما يظهر فعله في واحد واحد بقدر آثاره فيه وتشخصه به فكان الهيا كل السبعة اعضاؤه السبعة وكان اعضاؤنا السبعة هيا كله السبعة فيها يظهر فينطق بلساننا ويبصر باعيننا ويسمع باذاننا ويقبض ويبسط بايدينا ويجيء ويذهب بارجلنا ويفعل بجوارحنا وزعموا ان الله تعالى اجل من ان يخلق الشرور والقبائح والاقذار والخنافس والحيات والعقارب بل هي كلها واقعة ضرورة اتصالات الكواكب سعادة ونحوسة واجتماعات العناصر صفوة وكدورة فما كان من سعد وخير وصفوة فهو المقصود من الفطرة فينسب الى الباري سبحانه وتعالى وما كان من نحوسة وشر وكدر فهو الواقع ضرورة فلا ينسب اليه بل هي اما اتفاقيات وضروريات واما مستندة الى اصل الشرور والاتصال المذموم (والخربانية) ينسبون مقالتهم الى عاذيمون وهرمس واعيانا واواذي اربعة من الانبياء ومنهم من ينسب الى سولون جد افلاطون لامه ويزعم انه كان نبيا وزعموا ان اواذي حرم عليهم البصل والحريث والباقلي والصابئون كلهم يصلون ثلاث صلوات ويغتسلون من الجنابة ومن مس الميت وحرموا اكل الخنزير والجزور والكلب ومن الطير كل ماله مخلب والحمام ونهوا عن السكر في الشراب وعن الاختتان وامروا بالتزويج بولي وشهود ولا يجوزون الطلاق الا بحكم الحاكم ولا يجمعون بين امرأتين واما الهيا كل

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولقد كان ينبغي لمن هذا مقداره من الجهل ان يتعلم قبل ان يتكلم أما علم الجاهل ان الحياة انما هي للنفس لا للجسد وان الحي انما هي النفس لا الجسد اما سمع قول الله عز وجل * فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور * وليت شعري لو عكس عليه هذا السخف فقيل له بل يد الانسان حية ولا حياة فيها بماذا كان ينفصل من هذا الجنون المطابق لجنونه ثم اذ قد بطل قول هؤلاء فنقول بحول الله تعالى وقوته للطائفة الاخرى التي قالت انه تعالى حي بحياة استدلالا بالشاهد ما الفرق بينكم وبين من قال هو تعالى جسم لان الافعال لا تقع الا من جسم فانه على اصولكم لا يعقل الا جسم وعرض فلما بطل امكان الفعل من العرض صح وقوعه من الجسم فقط ولا بد ولما صح ان العالم لا يكون الا جسما ذا ضمير صح انه تعالى جسم ذو ضمير ولما صح انه قادر والقادر لا يكون الا جسما صح انه جسم فباي شيء راموا الانفصال به عكس عليهم مثله سواء بسواء في استدلالهم وما التزموه لزمهم فان قالوا انه تعالى اخبر انه حي ولم يخبر انه جسم قلنا لهم وبالله التوفيق وان الله تعالى لم يخبر بان له حياة فان قالوا ان الحي يقتضى ان له حياة قلنا لهم والحي يقتضي انه جسم وهكذا ابداً فان قالوا انه تعالى قال * وتوكل على الحي الذي لا يموت * فوجب ان يكون حياً بحياة قيل لهم وان وجب هذا فقال تعالى * لا تأخذه سنة ولا نوم * فقولوا انه تعالى يقظان فان قالوا لم ينص تعالى على انه يقظان قيل لهم ولا نص تعالى على ان له حياة فان قالوا الحي يقتضى حياة قيل لهم ومن ليس نائماً ولا وسنان فهو يقظان ولا فرق ويقال لهم اخبرونا ما ذا نفيتم عنه تعالى بايجاب الحياة له انفيتم عنه بذلك الموت المعهود والمواتية المعهودة ام موتا غير معهود ومواتية غير معهودة ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا نفينا عنه الموت المعهود والمواتية المعهودة قلنا لهم ان الموت المعهود والمواتية المعهودة لا ينتفيان البتة الا بالحياة المعهودة التي هي الحس والحركة والسكون الاراديان وهذا خلاف قولكم ولو قلتموه لابطلنا قولكم بما ابطلنا به قول

التي بناها الصابئة على اسماء الجواهر العقلية الروحانية واشكال الكواكب السماوية فمنها هيكل العلة الاولى ودونها هيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الضرورة وهيكل النفس مدورات الشكل وهيكل زحل مسدس وهيكل المشترى مثلث وهيكل المريخ مربع مستطيل وهيكل الشمس مربع وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع وهيكل عطارد مثلث في جوفه مربع مستطيل وهيكل القمر مثمن (الفلاسفة) الفلسفة باليونانية محبة الحكماء والفيلسوف هو فيلاوسوفا وفيلا هو المحب وسوفا هو الحكمة اي هو محب الحكمة والحكمة قولية وفعلية اما الحكمة القولية وهي العقدية ايضاً كل ما يعقلها العاقل بالحد وما يجري مجراه مثل الرسم وبالبرهان وما يجري مجراه مثل الاستقرا فيعبر عنه بهما واما الحكمة الفعلية فكل ما يفعله الحكيم لغاية كمالية فالاول الازلي لما كان هو الغاية والكمال فلا يفعل فعلاً لغاية دون ذاته والا فيكون الغاية والكمال هو الحامل والاول محمول وذلك محال فالحكمة في فعله وقعت تبعاً لكمال ذاته وذلك هو الكمال المطلق في الحكمة وفي فعل غيره من المتوسطات وقعت مقصوداً للكمال المطلوب وكذلك في افعالنا ثم ان الفلاسفة اختلفوا في الحكمة القولية العقدية اختلافاً لا يحصى كثرة والمتاخرون منهم خالفوا الاوائل في اكثر المسائل وكانت مسائل الاولين محصورة في الطبيعيات والالهيات وذلك

المجسمة وان قالوا ما نفينا عنه تعالى الا موتاً غير معهود ومواتية غير معهودة قلنا لهم و بالله تعالى التوفيق هذا لا يعقل ولا يتوهم ولا قام به دليل ولا يجوز ان ينتفي ما ذكرتم بحياة يقتضيها اسم الحي المعقول وهكذا نقول في قولهم سميناه تعالى سميعاً لنفي الصمم و بصيرا لنفي العمي ومتكلماً لنفي الخرس فنسأً لهم هل نفيتم بذلك كله الخرس المعهود والصمم المعهود والعمى المعهود ام صمما لا يعهد وعمي غير المعهود وخرسا غير المعهود فان قالوا نفينا المعهود من كل ذلك قلنا ان الصمم المعهود لا ينتفي الا بالسمع المعهود الذي هو باذن سالمة والعمى المعهود لا ينتفي الا بالبصر المعهود الذي هو حدقة سالمة والخرس المعهود لا ينتفي الا بالكلام المعهود الذي هو صوت من لسان وحنك وشفتين فان قالوا بل نفينا من كل من ذلك غير المعهود قلنا هذا لا يعقل ولا يتوهم ولا يصح به دليل ولا ينتفي بما اردتم نفيه به وايضاً فان الباري تعالى لو كان حيا بحياة لم يزل وهي غيره لوجب ضرورة ان يكون تعالى مؤلفا مركبا من ذاته وحياته وسائر صفاته ولكان كثيراً لا واحداً وهذا ابطال الاسلام ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما قولهم انما خاطبنا الله بما نعقل ودعواهم ان في بديهة العقول ان الفاعل لا يكون الا عالماً بعلم هو غيره حياً بحياة هي غيره قادرا بقدرة هي غيره متكلما بكلام هو غيره سميعاً بسمع هو غيره بصيراً ببصر هو غيره فانا نقول و بالله تعالى نتأيد ان هذه القضية كما ذكروا مالم يقم برهان على خلاف ذلك ثم نسأ لهم هل عقلتم قط او توهمتم ناراً محرقة تنبت في الشجر المثمر وهذه صفة جهنم التي ان انكرتموها كفرتم وهل عقلتم قط طيراً حياً يؤكل دون ان يموت او يعانى بنار وهذه صفة الجنة التي ان انكرتموها كفرتم ومثل هذا كثير وانما الحق ان لا نخرج عما عهدناه وما عقلناه الا ان يأتي برهان فان قنعوا بهذا القدر من الدعوى فليقنعوا بمثل هـذا من المجسمة اذ قالوا انما خاطبنا الله تعالى بما نفهم ونعقل لا بما لا يعقل وقد اخبرنا تعالى ان له عيناً و يداً ووجهاً وانه ينزل و يجيء في ظلل من الغمام قالوا

هو الكلام في الباري والعالم ثم زادوا فيها الرياضيات وقالوا العلم ينقسم الى ثلاثة اقسام علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذي يطلب فيه ماهيات الاشياء هو العلم الالهي والعلم الذي يطلب فيه كيفيات الاشياء هو العلم الطبيعي والعلم الذي يطلب فيه الاشياء هو العلم الرياضي سواء كانت الكميات مجردة عن المادة او كانت مخالطة فاحدث بعدهم ارسطوطاليس الحكيم علم المنطق وسماه تعليمات وانما هو جرده عن كلام القدماء والا فلم تخل الحكمة عن قوانين المنطق قط وربما عدها آلة العلوم فقال الموضوع في العلم الالهي هو الوجود المطلق ومسئلة البحث عن احوال الوجود من حيث هو وجود والموضوع في العلم الطبيعي هو الجسم ومسئلة البحث عن احوال الجسم من حيث هو جسم والموضوع في العلم الرياضي هو الابعاد والمقادير و بالجملة الكمية من حيث انها مجردة عن المادة ومسئلة البحث عن احوال الكمية من حيث هي الكمية والموضوع في العلم المنطقي هي المعاني التي في ذهن الانسان من حيث يتادى بها الى غيرها من العلوم ومسئلة البحث عن احوال تلك المعاني من حيث هي كذلك قالت الفلاسفة ولما كانت السعادة هي المطلوبة لذاتها وانما يكدح الانسان لنيلها والوصول اليها وهي لا تنال الا بالحكمة فالحكمة تطلب اما ليعمل بها واما ليعلم فقط فانقسمت الحكمة الى قسمين علمي وعملي ثم منهم من قدم العملي على

فكل هذا محمول على ما عقلنا من انها جوارح وحركات وانها جسم واقنعوا به منهم ايضاً اذ قالوا أببديهة العقل واوله عرفنا ووجب انه لا يكون الفاعل الا جسما في مكان و بضرورة العقل علمنا انه لا شيء الا جسم اوعرض وما لم يكن كذلك فهو عدم وان ما لم يكن عرضاً فهو جسم والباري تعالى ليس عرضاً فهو جسم ولا بد واقنعوا بمثل هـذا من المعتزلة اذ قالوا في ابطال الرؤية بضرورة العقل عرفنا انه لا يرى الا جسم ملون وما كان في حيز واذ قالوا بضرورته وبديهته علمنا ان كل من فعل شيئاً فانما يوصف به و ينسب اليه فلو انه تعالى خلق الشر والظلم لنسب اليه ووصف بهما واقنعوا بهذا من الدهرية اذ قالوا بضرورة العقل علمنا انه لا يكون شيئاً الا من شيء اوفي شيء

﴿ قال ابو محمد ﴾ فكل طائفة من هذه الطوائف تدعى الباطل على العقول والحقيقة في هذا هو ان كل من ادعى في شيء ما انه يعرف ببديهة العقل وضرورته واوله ان ينظر في تلك الدعوى فان كانت مما ترجع الى الحواس المشاهدة فهي دعوى كاذبة فاسدة لان العقول توجب اشياء لا تشكل في الحواس كالالوان التي لا يتوهمها الاعمى ولا يتشكلها بحاسة وهو موقن بها بضرورة عقله لصحة الخبر وتواتره عليه بوجودها وكالصوت الذي لا يتوهمه البتة ولا يشكله من ولد اصم اصلخ وهو موقن بعقله بصحة الاصوات لتواتر الخبر عليه بصحتها وان كانت تلك الدعوى ترجع الى مجرد العقل دون توسط الحواس فهي دعوى صادقة وهذه الدعاوي التي ذكرنا عن الاشعرية والمجسمة والمعتزلة والدهرية فانما غلطوا فيها لانهم نسبوا الى اول العقل ما ادركوه بحواسهم وقد قلنا ان العقل يوجب ولا بد معرفة اشياء لا تدرك بالحواس ولا سيما دعوى الدهرية فانها تعارض بمثلها من ان بضرورة العقل واوله علمنا انه لا يمكن وجود جسم وعرض في زمان لا اول له وهذا هو الحق لا دعواهم التي عولوا فيها على ما شاهدوا بحواسهم فقط و بالله تعالى التوفيق وايضاً فيقال لهم اذا سميتموه حياً لنفي الموت والمواتية عنه تعالى وقادراً لنفي العجز وعالماً لنفي الجهل فيلزمكم ولا بد ان تسموه

العلمي ومنهم من اخر كما سياتي فالقسم العملي هو عمل الخير والقسم العلمي هو علم الحق قالوا وهذان القسمان مما يوصل اليه بالعقل الكامل والراي الراجح غير ان الاستعانة بالقسم العملي منه بغيره اكثر والانبياء ايدوا بامداد روحانية لتقرير القسم العملي وبطرف ما من القسم العلمي والحكماء تعرضوا لامداد عقلية تقريراً للقسم العلمي و بطرف ما من القسم العملي فغاية الحكيم هو ان يتجلى لعقله كل الكون و يتشبه بالاله الحق تعالى بغاية الامكان وغاية النبي ان يتجلى له نظام الكون فيقدر على ذلك مصالح العامة حتى يبقى نظام العالم و ينتظم مصالح العباد وذلك لا يتاتى الا بترغيب وترهيب وتشكيل وتخيل فكل ما وردت به اصحاب الشرايع والملل مقدر على ما ذكرناه عند الفلاسفة الا من اخذ علمه من مشكاة النبوة فانه ربما بلغ الى حد التعظيم لهم وحسن الاعتقاد في كمال درجتهم فمن الفلاسفة حكماء الهند من البراهمة لا يقولون بالنبوات اصلاً ومنهم حكماء العرب وهم شرذمة قليلة لان اكثرهم حكمهم فلتات الطبع وخطرات الفكر وربما قالوا بالنبوات ومنهم حكماء الروم وهم منقسمون الى القدماء الذين هم اساطين الحكمة والى المتأخرين منهم وهم مشاؤون واصحاب الرواق واصحاب ارسطوطاليس والى فلاسفة الاسلام الذين هم حكماء العجم والا فلم ينقل عن العجم قبل الاسلام مقالة في الفلسفة

حسّاسا لنفي الخدر عنه وسماماً لنفي الجسم عنه ومتحركا لنفي السكون والجمادية عنه وعاقلاً لنفي ضد العقل عنه وشجاعاً لنفي الجبن عنه فان امتنعوا من ذلك كانوا قد ناقضوا في استدلالهم في تسميتهم اياه حياً عالماً قادراً جواداً فان قالوا انه لا يجوز ان يسمى بشيء مما ذكرنا لانه لم يأت به نص قيل لهم وكذلك لم يأت نص بان له تعالى حياة ولا بانه انما سمي حياً عالماً قادراً لنفي اضداد هذه الصفات عنه لكن لما جاء النص بانه تعالى يسمى الحي العالم القدير سميناه بذلك ولولا النص ما جاز لاحد ان يسمى الله تعالى بشيء من ذلك لانه كان يكون مشبها له بخلقه لا سيما ولفظة الحي تقع في اللغة على العالم المميز بالحقائق قال تعالى *لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين* فاراد بالحي هاهنا العالم المميز بالايمان المقر به وايضاً فانهم يدعون انهم ينكرون التشبيه ثم يركبونه اتم ركوب فيقولون لما لم يكن الفعال عندنا الا حياً عالماً قادراً وجب ان يكون الباري الفاعل للاشياء حياً عالماً قادراً وهذا نص قياسهم له على المخلوقات وتشبيهه تعالى بهم ولا يجوز عند القائلين بالقياس ان يقاس الشيء الا على نظيره واما ان يقاس الشيء على خلافه من كل جهة وعلى ما لا يشبهه في شيء البتة فهذا مالا يجوز اصلاً عند احد فكيف والقياس كله باطل لا يجوز وايضاً فان الحياة التي لا يعرف احد بالعقل حياة غيرها انما هي الحس والحركة الارادية ولا يعرف احد الحي الا بالحساس المتحرك بارادة وهذا امر يعرف بالضرورة فمن انكر ذلك فقد انكر الحس والمشاهدة والضرورة وخرج عن ان يكلم فان قال قائل منهم ان الموات قد يتحرك فلم يزد على ان ابان عن قوة جهله لانه انما قلنا الحركة الارادية فاذا لم يفرق هـذا الجاهل بين الحركة الارادية والاضطرارية فينبغي له ان يتعلم قبل ان يتكلم وكل حركة ظهرت من غير حي فليست حركة ارادية له لكنها تحريك المحرك له اما الباري تعالى واما من دونه ومما يبطل قولهم ضرورة انه انما سمى تعالى حياً لانه عالم قادر وجودنا احياء كثيرة ليسوا علماء ولا قادرين كالاطفال حين ولادتهم

وكالنائم

اذ حكمهم كلها كانت متلقاة من النبوات اما من الملة القديمة واما من سائر الملل غير ان الصابئة كانوا يخلطون الحكمة بالصبوة فنحن نذكر مذاهب الحكماء القدماء من الروم واليونانيين في الترتيب الذي نقل في كتبهم ونعقب ذلك بذكر سائر الحكماء فان الاصل في الفلسفة والمبداء في الحكمة للروم وغيرهم كالعيال لهم الحكماء السبعة الذين هم اساطين الحكمة من الملطية وساميا واثينية وهي بلادهم واما اسمائهم فتاليس الملطي وانكساغورس وانكسيمانس وانبذ كالس وفيثاغورس وسقراط وافلاطون وتبعهم جماعة من الحكماء مثل فلوطرخيس وبقراط وديمقراطيس والشعراء والنساك وانما يدور كلامهم في الفلسفة على ذكر وحدانية الباري تعالى واحاطته علماً بالكائنات كيف هي وفي الابداع وتكوين العالم وان المبادي الاول ما هي وكم هي وان المعاد ما هو ومتى هو وربما تكلموا في الباري عز وعلا بنوع حركة وسكون وقد اغفل المتأخرون من فلاسفة الاسلام ذكرهم وذكر مقالاتهم راساً الانكتة شاذة نادرة ربما اعثرت على ابصار افكارهم اشاروا اليها تزيفاً ونحن نتبعناها نقلاً وتعقبناها نقداً والقينا زمام الاختيار اليك في المطالعة والمناظرة بين كلام الاوائل والاواخر

رأى تاليس وهو اول من تفلسف في الملطية قال ان للعالم مبدعاً لا تدرك صفته العقول من جهة جوهريته وانما يدرك من جهة آثاره وهو الذي لا

وكالنائم المستثقل وكالمخدور من المجانين وكضعاف الدود والصوداب ومالا ينتقل عن محله كالوصل وغيره وكالمريض من سائر الحيوان فهذه كلها احياء ليس شيء منها عالماً ولا قادراً فصح ضرورة انه لا معنى للحياة يرتبط بالعلم والقدرة لكن الحق في ذلك ان بعض الاحياء عالم قادر وليس كل حي عالماً قادراً ولا سبيل الى وجود حي غير حساس ولا متحرك بارادة فان ذكروا المغمى عليه فذلك عائد عليهم لانه ليس عالماً ولا قادراً واما الحس ففيه بالضرورة ولو جش جشاً قوياً لتألم ولأخبر بذلك عند انتباهه وكذلك الحس والحركة الارادية باقيان لا بد في بعض اعضاء المخدور والمغمى عليه ولا بد وقد بينا الواجب في هذا وهو انه لا يسمى الله عز وجل ولا نخبر عنه من طريق الاستدلال باسم يشاركه فيه شيء من خلقه ولا بخبر يشاركه فيه شيء من خلقه ولكننا نقول انه تعالى لا يجهل شيئاً اصلاً وهذه صفة لا يستحقها احد دونه تعالى ونقول لا يغفل البتة ولا يضل ولا يسهو ولا ينام ولا يتحير ولا ينحل ولا يخفى عليه متوهم ولا يعجز عن مسئول عنه ولا ينسى وكل هذا فلا يستحقه مخلوق دونه تعالى اصلاً ثم نقر بما جاء به القرآن والسنن كما جاء لا نزيد ولا ننقص منه ولا نحيله فنؤمن بانه بخلاف المعهود فيما يقع عليه ذلك اللفظ من خلقه واما لفظ الصفة في اللغة العربية وفي جميع اللغات فانما هو عبارة عن معنى محمول في الموصوف بها لا معنى للصفة غير هذا البتة وهذا امر لا يجوز اضافته الى الله تعالى البتة الا ان يأتي نص بشيء اخبر الله تعالى به عن نفسه فنؤمن به وندري حينئذ انه اسم علم لا مشتق من صفة اصلاً وانه خبر عنه تعالى لا يراد به غيره عز وجل ولا يرجع منه الى سواه البتة والعجب كل العجب انهم يسمون الله حياً لانهم لم يجدوا الفعل يقع الا من حي ثم يقولون انه لا كالاحياء فعادوا الى دليلهم فافسدوه لانهم اذا اوجبوا وقوع الفعل من حي ليس كالاحياء الذين لا تقع الافعال الا منهم فقد ابطلوا ان يكون ظهور الافعال دليلاً على انها من حي كما عهدوه وقد علمنا يقيناً ان القدرة من كل قادر في العالم

يعرف اسمه فضلاً من هويته الا من نحو افاعيله وابداعه وتكوينه الاشياء فلسنا ندرك له اسماً من نحو ذاته بل من نحو ذاتنا ثم قال ان القول الذي لا مرد له هو ان المبدع ولا شيء مبدع فابدع الذي ابدع ولا صورة له عنده في الذات لان قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس يقال حينئذ جهة وجهة حتى يكون هو وصورة او حيث وحيث حتى يكون هو ذو صورة والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين والابداع هو تأييس ما ليس بأيس واذا كان هو مؤيس الايسيات فالتأييس لا من شيء متقادم فمؤيس الاشياء لا يحتاج الى ان يكون عنده صورة الايس بالايسة والا فقد لزمه ان كانت الصورة عنده ان يكون منفرداً عن الصورة التي عنده فيكون هو وصورة وقد بينا انه قبل الابداع انما هو فقط وايضاً فلو كانت الصورة عنده اكانت مطابقة للوجود الخارج ام غير مطابقة فان كانت مطابقة فليتعدد الصورة بعدد الموجودات وليكن كلياتها مطابقة للكليات وجزئياتها مطابقة للجزئيات وليتغير بتغيرها كما تكثرت بتكثرها وكل ذلك محال لانه ينافي الوحدة الخالصة وان لم يطابق الموجود الخارج فليست اذا صورة عنه وانما هو شيء آخر قال لكنه ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها فانبعث من كل صورة موجوداً في العالم العقلي على المثال الذي في

فانما هي عرض فيه وان الحياة في الحي المعهود بضرورة العقل عرض فيه ايضاً وان العلم في كل عالم في العالم كذلك وقد وافقونا على ان الباري تعالى بخلاف ذلك فاذ قد بطل ان يكون هذا موصوفاً بصفة القادر فيما بيننا والعالم منا التي لولاها لم يكن العالم عالماً والقادر قادراً فان الفعل فيما بيننا لا يقع الا من اهل تلك الصفة فقد بطل ضرورة ان يسمى الباري تعالى باسم قادر او عالم او حي استدلالاً بان الفعل فيما بيننا لا يقع الا من عالم قادر واذ قد جوزوا وجود علم ليس عرضاً وحياة ليست عرضاً وهذا امر غير معقول اصلاً فلا ينكروا وجود حي لا بحياة وسميع لا بسمع وبصير لا ببصر وكل هذا خروج عن المعهود ولا فرق وانما يستجاز الخروج عن المعهود اذا جاء به نص من الخالق عز وجل او قام به برهان ضروري والا فلا ولم يأت نص قط بلفظ الحياة ولا الارادة ولا السمع ولا البصر واحتج بعضهم في معارضة من قال ان الحي لا يكون الا حساساً متحركاً بارادة لاننا لم نشاهد قط حياً الا حساساً متحركاً بارادة فقال هذا المعترض ان من اتفق له ان لا يرى نباتاً الا اخضر ولا اخضر الا نباتاً فقطع بان كل اخضر فهو نبات فقد اخطأ

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاول ما يقال له قل هذا لنفسك في استدلالك بانك لم ترقط فعالاً الا حياً عالماً قادراً ولا فرق ثم نعود بعون الله تعالى الى بيان ما شغبوا به مما لا يعرفون الفرق بينه وبين ما يقع عليه فنقول وبالله تعالى التوفيق أن الاعراض تنقسم الى قسمين احدهما ذاتي لا يتوهم بطلانه الا ببطلان حامله كالحس والحركة الارادية للحي وكذلك احتمال الموت للانسان مع امكان التمييز للعلوم والتصرف في الصناعات وما اشبه هذا ومن هذه الاعراض تقوم فصول الاشياء وحدودها التي تفرق بينها وبين غيرها من الانواع التي تقع معها تحت جنس واحد فهذا القسم مقطوع على وجوده في كل ما وقع اسم حامله عليه والقسم الثاني غيري وهو ما يتوهم بطلانه ولا يبطل بذلك ما هو فيه كاجترار البعير وحلاوة العسل وسواد

العنصر الاول فمحل الصورة ومنبع الموجودات كلها هو ذات العنصر وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر صورة له ومثال عنه قال ومن كمال ذات الاول الحق انه ابدع مثل هذا العنصر فما يتصوره العامة في ذاته تعالى ان فيها الصور يعني صور المعلومات فهو في مبدعه ويتعالى بوحدانيته وهو بثه عن ان يوصف بما يوصف به مبدعه ومن العجب انه نقل عنه ان المبدع الاول هو الماء قال الماء قابل لكل صورة ومنه ابدع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وهو علة كل مبدع وعلة كل مركب من العنصر الجسماني فذكر ان من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهواء ومن صفوة الماء تكونت النار ومن الدخان والابخرة تكونت السماء ومن الاشتعال الحاصل من الاثير تكونت الكواكب فدارت حول المركز دوران المسبب على سببه بالشوق الحاصل فيها اليه قال والماء ذكر والارض انثى وهما يكونان سفلاً والنار ذكر والهواء انثى وهما يكونان علواً وكان يقول ان هذا العنصر الذي هو اول وآخر اي هو المبدأ والكمال هو عنصر الجسمانيات والجرميات لا انه عنصر الروحانيات البسيطة ثم ان هذا العنصر له صفو وكدر فما كان من صفوه لانه يكون جسماً وما كان من كدره فانه يكون جرماً فالجرم يدثر والجسم لا يدثر والجرم كثيف ظاهر والجسم لطيف

الغراب

الغراب فان وجد عسل مر وقد وجدناه لم يبطل بذلك ان يكون عسلاً وكذلك لو وجد غراب ابيض وقد وجد لم يبطل بذلك ان يكون غراباً فمثل هذا القسم لا يقطع على انه موجود ولا بد ابداً فهذا الفرق بين ما شغب به من النبات لانه ان توهم النبات احمر او اصفر لم يبطل ان يسمى نباتاً ولكنه ان توهم ان يكون النبات غير نام من الارض ولا متغذ برطوباتها منجذباً بجر الهواء ورطوبته فانه لا يكون نباتاً اصلاً وايضاً فقد قال بعضهم انه قد يعرف الباري حياً من لا يعرفه حساساً متحركاً بارادة قيل له وقد يعرفه حياً من لا يعرف ان له حياة وقد يعرفه جسماً من لا يعرفه مؤلفاً ولا محدثاً وليس توهم الجهال لما توهموه من الحماقات حجة على اهل العقول والعلوم والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبرهان ضروري وهو ان كل صفة في العالم فهي ضرورة ولا بد عرض بين الطرفين او احد ذينك الطرفين واما ذات ضد فحاملها بالضرورة قابل للاضداد فلا عالم في العالم الا والجهل منه متوهم ولا قادر في العالم الا والعجز منه متوهم ولا حي في العالم الا والسكون والحركة والحس والحذر متوهمات كلها منه وقد علمنا ان الله تعالى ارحم الراحمين حقاً لا مجازاً من انكر هذا فهو كافر حلال دمه وماله وهو تعالى يبتلي الاطفال بالجدري واوا كل والجن والذبحة والاوجاع حتى يموتوا وبالجوع حتى يموتوا كذلك ويفجع الاباء بالابناء وكذلك الامهات والاحياء بعضهم ببعض حتى يهلكوا ثكلاً ووجداً وكذلك الطير باولادها وليست هذه صفة الرحمة بيننا فصح يقيناً انها اسماء لله سمي الله تعالى بها نفسه غير مشتقة من صفة محمولة فيه تعالى وحاشا له من ذلك فان قالوا ان العالم القادر الحي الاول الرحيم بخلاف هذا قيل لهم صدقتم وهذا ابطال منكم لاستدلالكم بالشاهد بينكم على تسمية الباري وصفاته

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما وصفنا الباري تعالى بانه الواحد الاول الحق الخالق من طريق الاستدلال فانه لا يلزمنا في ذلك شي مما الزمناه خصومنا لانه

باطن وفي النشأة الثانية يظهر الجسم ويدثر الجرم ويكون الجسم اللطيف ظاهراً والجرم الكثيف داثراً وكان يقول ان فوق السماء عوالم مبدعة لا يقدر المنطق ان يصف تلك الانوار ولا يقدر العقل على ادراك ذلك الحسن والبهاء وهي مبدعة من عنصر لا يدرك غوره ولا يبصر نوره والمنطق والنفس والطبيعة تحته ودونه وهو الدهر المحض من نحو آخره لا من نحو اوله واليه تشتاق العقول والانفس وهو الذي سميناه الديمومة والسرمد والبقاء في حد النشأة الثانية وظهر بهذه الاشارات انما اراد بقوله الماء هو المبدع الاول اي هو مبدأ المركبات الجسمانية لا المبدا الاول في الموجودات العلوية لكنه لما اعتقد ان العنصر الاول هو قابل كل صورة اي منبع الصور كلها فاثبت في العالم الجسماني له مثالاً يوازيه في قبول الصور كلها ولم يجد عنصراً على هذا النهج مثل الماء فجعله المبدع الاول في المركبات وانشأ منه الاجسام والاجرام السماوية والارضية وفي التوراة في السفر الاول مبدا الخلق هو جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ثار من الماء بخار مثل الدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال وكان تاليس الملطي انما تلقى مذهبه من هذه المشكاة النبوية والذي اثبته من العنصر الاول الذي هو

قد قام البرهان بانه خالق ما سواه وليس في العالم خالق البتة بوجه من الوجوه وقد قام البرهان على انه تعالى واحد لا واحد في العالم غيره البتة بوجه من الوجوه وكل ما في العالم فمتكثر باحتمال القسمة والتجزي وقد قام البرهان على انه تعالى الاول والاول في العالم البتة بوجه من الوجوه وكل ما في العالم ينافي الاول وقام البرهان بانه تعالى الحق بذاته وان كل ما في العالم فانما هو محقق له تعالى وانما كان حقاً بالباري جل وعز ولولاه لم يكن حقاً فهذا هو البرهان الصحيح الثابت الذي لا يعارض ببرهان البتة وهذا هو نفي التشبيه ثم اننا ننفي عن الباري تعالى جميع صفات العالم فنقول انه تعالى لا يجهل اصلاً ولا يغفل البتة ولا يسهو ولا ينام ولا يحس ولا يخفى عليه متوهم ولا يعجز عن مسئول عنه لاننا قد بينا فيما خلا من كتابنا هذا ان الله تعالى بخلاف خلقه من كل وجه فاذ ذلك كذلك فواجب نفي كل ما يوصف به شيء مما في العالم عنه تعالى على العموم واما اثبات الوصف او التسمية له تعالى فلا يجوز الا بنص ونخبر عنه تعالى بافعاله عز وجل فنقول انه تعالى محيي الموتى ومميت الاحياء الا ان لا يثبت اجماع في اباحة شيء من ذلك ولولا الاجماع على اباحة اطلاق بعض ذلك ها هنا لما اجزناه ونقول انه تعالى بكل شيء عليم لم يزل كذلك والمعنى في هذا انه لم يزل يعلم انه سيخلق الاشياء على حسب هيئة كل مخلوق منها لا على ان الاشياء لم تزل موجودة في علمه معاذ الله من هذا ولكن نقول لم يزل تعالى يعلم انه سيحدث كل ما يكون شيئاً اذا احدثه على ما يكون عليه اذا كان وبالله تعالى التوفيق

❊ قال ابو محمد ❊ ونجمع ان شاء الله تعالى ها هنا بيان الرد على من اقدم ان يسمي الله تعالى بغير نص لكن بما دله عليه عقله وظنه انه حسن ومدح او استدلالاً بما سمى به تعالى نفسه او تصريفاً من ذلك او قياساً على ما شاهد من خلقه فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى سمى نفسه الرحمن الرحيم فسمه انت الرقيق من رقة النفس التي هي الرحمة فان قال الرحيم يغني عن ذلك قيل له نقضت اصلك لان الحي يغني على هذا عن ان يقال ان له

حياة

منبع الصور شديد الشبه باللوح المحفوظ المذكور في الكتب الالهية اذ فيه جميع احكام المعلومات وصور الموجودات والخبر عن الكائنات والماء على القول الثاني شديد الشبه بالماء الذي عليه العرش وكان عرشه على الماء رأى (انكساغورس) وهو ايضاً من الملطية راى في الوحدانية مثل ما راى تاليس وخالقه في المبدأ الاول قال ان مبدأ الموجودات هو متشابه الاجزاء وهي اجزاء لطيفة لا يدركها الحس ولا ينالها العقل منها كون الكون كله العلوي منه والسفلي لان المركبات مسبوقة بالبسائط والمختلفات ايضاً مسبوقة بالمتشابهات اليست المركبات كلها انما امتزجت وتركبت من العناصر وهي بسائط متشابهة الاجزاء وليس الحيوان والنبات وكل ما يغتذي من اجزاء متشابهة او غير متشابهة فيجتمع في المعدة فتصير متشابهة ثم تجري في العروق والشريانات فتستحيل اجزاء مختلفة مثل الدم واللحم والعظم وحكي عنه ايضاً انه وافق سائر الحكماء في المبداء الاول انه العقل الفعال غير انه خالفهم في قوله ان الاول الحق ساكن غير متحرك وسنشرح القول في السكون والحركة له تعالى ونبين اصطلاحهم في ذلك وحكي (فرفوريوس) عنه انه قال ان اصل الاشياء جسم واحد موضوع الكل لا نهاية له ولم يبين ما ذلك الجسم اهو من العناصر ام خارج من ذلك قال ومنه يخرج جميع الاجسام والقوى الجسمانية والانواع والاصناف

حياة وايضاً فان الرحمن يغني عن الرحيم فان قال قد ورد النص به قيل له صدقت ولا تتعد ما جاء به النص وامنع ما سواه وسمى نفسه العليم فسمه الدارى الحبر الفهم الزكي العارف النبيل فكل هذا مدح ومعناه في اللغة بمعنى عليم ولا فرق وسمى نفسه الكريم فسمه السخي والجواد وسمى نفسه الحكيم فسمه الناقد العاقل وسمى نفسه العظيم فسمه الفخم الضخم وسمى نفسه الحليم فسمه المحتمل المتأني الصابر الصبور الصبار واخبر انه قريب فسمه الداني المجاور المياسر وسمى نفسه الواسع فسمه الرحب العريض وسمى نفسه العزيز فسمه الرئيس واخبر انه شاكر وشكور فسمه الحامد الحماد وسمى نفسه القهار فسمه الظافر وسمى نفسه الآخر فسمه الثاني والتالي والخاتم وسمى نفسه الظاهر فسمه العارف والداري وسمى نفسه الكبير فسمه الرئيس والمتقدم وسمى نفسه القدير فسمه المطيق والمستطيع وسمى نفسه العلي فسمه العالي والرفيع والسامي وسمى نفسه البصير فسمه المعاين وسمى نفسه الجبار فسمه المتجبر الزاهي التياه وسمى نفسه المتكبر فسمه المستكبر المتعاظم المتنخي وسمى نفسه البر فسمه الزاكي المواصل وسمى نفسه المتعالي فسمه المتعظم المترفع وسمى نفسه الغني فسمه الموسر الملي المكثر الوافر وسمى نفسه الولي فسمه الصديق المصادق الوالي الحبيب وسمى نفسه القوي فسمه الجلد النجد الشجاع الجليد الشديد الباطش وسمى نفسه الحي واخبر ان له نفساً فسمه المتحرك الحساس واقطع بان له روحاً بمعنى النفس وسمى نفسه السميع البصير فسمه الشمام الذواق وسمى نفسه المجيد فسمه الشريف الماجد وسمى نفسه الحميد فسمه المحمد المحمود الممدوح الممدح وسمى نفسه الودود فسمه الواد المحب الحبيب الوديد وسمى نفسه الصمد فسمه المصمت وسمى نفسه الحق فسمه الصحيح الثابت وسمى نفسه اللطيف فسمه الخفيف وذكر تعالى ان له مكراً وكيداً فقل ان له دهاء ونكراً وحساً وتحيلاً وخدائع فهذا كله في اللغة وفيما بيننا سواء وسمى نفسه المتين فسمه الواضح البين اللائح البادي وسمى نفسه المؤمن فسمه المسلم المصدق وسمى نفسه الباطن فسمه الخفي الغائب المتغيب

وهو اول من قال بالكمون والظهور حيث قدر الاشياء كلها كامنة في الجسم الاول وانما الوجود ظهورها من ذلك الجسم نوعاً وصنفاً ومقداراً وشكلاً وتكاثفاً وتخلخلاً كما تظهر السنبلة من الحبة الواحدة والنخلة الباسقة من النواة الصغيرة والانسان الكامل الصورة من النطفة المهينة والطير من البيض وكل ذلك ظهور عن كمون وفعل عن قوة وصورة عن استعداد مادة وانما الابداع واحد ولم يكن لشيء آخر سوى ذلك الجسم الاول وحكي عنه انه قال كانت الاشياء ساكنة ثم ان العقل رتبها ترتيباً على حسن نظام فوضعها مواضعها من عال ومن سافل ومن متوسط ثم من متحرك ومن ساكن ومن مستقيم في الحركة ومن دائر ومن افلاك متحركة على الدوران ومن عناصر متحركة على الاستقامة وهي كلها بهذا الترتيب مظهرات لما في الجسم الاول من الموجودات ويحكى عنه ان المرتب هو الطبيعة وربما يقول المرتب هو الباري تعالى واذا كان المبداء الاول عنده ذلك الجسم فمقتضى مذهبه ان يكون المعاد الى ذلك الجسم واذا كانت النشأة الاولى هي الظهور فيقتضي ان تكون النشأة الثانية هي الكمون وذلك قريب من مذهب من يقول بالهيولي الاولى التي حدثت فيها الصور الا انه اثبت جسماً غير متناه بالفعل هو متشابه الاجزاء واصحاب الهيولي لا يثبتون جسماً بالفعل وقد ردت عليه الحكماء

وسمى نفسه الملك والمليك فسمه السلطان وصح بالسنة انه يسمى جميلاً فسمه الصبيح الحسن

﴿قال ابو محمد﴾ فان ابى من كل هذا نقض اصله وكذلك ان قال ان بعض ذلك يغني عن بعض لزمه اسقاط الحياة لان الحي يغنى عن ذكر الحياة على هذا الاصل ولزمه ان لا يقول انه متكلم لان الكلام مغن عن ذلك ولزمه ايضاً اسقاط السمع والبصر لانه استغنى بالسميع والبصير ولزمه ايضاً اسقاط ما جاء به النص اذا كان بعضه يغنى عن بعض والملك يغنى عن مليك وأحد يغني عن واحد وجبار يغنى عن متكبر وخالق يغني عن الباري وهكذا في سائر الاسماء فلم يبق الا الرجوع الى النصوص فقط فاذ قد صح هذا بيننا فلايحل ان يسمى الله عز وجل القديم ولا الحنان ولا المنان ولا الفرد ولا الدايم ولا الباقي ولا الخالد ولا العالم ولا الداني ولا الرائي ولا السامع ولا المعتلى ولا العالي ولا المتبارك ولا الطالب ولا الغالب ولا الضار ولا النافع ولا المدرك ولا المبدئ ولا المعيد ولا الناطق ولا القادر ولا الوارث ولا الباعث ولا القاهر ولا الجليل ولا المعطي ولا المنعم ولا المحسن ولا الحكم ولا الحاكم ولا الواهب ولا الغفار ولا المضل ولا الهادي ولا العدل ولا الرضى ولا الصادق ولا المتطول ولا المتفضل ولا المان ولا الخير ولا الحافظ ولا البديع ولا الآله ولا المجمل ولا المحيي ولا المميت ولا المصنف ولا بشيء لم يسم به نفسه اصلاً وان كان في غاية المدح عندنا او كان متصرفاً من افعاله تعالى الا ان نخبر عنه بكل هذا الذي ذكرنا بالاضافة الى ما نذكر مع الوصف حينئذ والاخبار عن فعله تعالى فهذا جائز حينئذ فيجوز ان يقال عالم الخفيات عالم بكل شيء عالم الغيب والشهادة غالب على امره غالب على كل من طغى او نحو هذا القادر على مايشاء القاهر للملوك وارث الارض ومن عليها المعطي لكل ما بايدينا الواهب لنا كل ما عندنا المنعم على خلقه المحسن الى اوليائه الحاكم بالحق المبدى لخلقه المعيد له المضل لاعدائه الهادي لاوليائه العدل في حكمه الصادق في قوله الراضي

المتاخرون في اثباته جسماً مطلقاً لم يعين لها صورة سماوية او عنصرية وفي نفيه النهاية عنه وفي قوله بالكمون والظهور وفي بيانه سبب الترتيب وتعيينه المرتب وانما عقبت مذهبه براي تاليس لانهما من اهل ملطية متقاربون في اثبات العنصر الاول والصور فيه متمثلة والجسم الاول والموجودات فيه كامنة وحكى ارسطواطاليس عنه ان الجسم الذي تكون منه الاشياء غير قابل للكثرة قال واومى الى ان الكثرة جاءت من قبل الباري تعالى (راى انكسيمانس) وهو من الملطيين المعروف بالحكمة المذكور بالخير عندهم قال ان الباري تعالى ازلي لا اول له ولا آخر هو مبدأ الاشياء ولا بد وله هو المدرك من خلقه انه هو فقط وانه لا هوية تشبهه وكل هوية فمبدعة منه هو الواحد ليس واحد الاعداد لان واحد الاعداد يتكثر وهو لا يتكثر وكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علمه الاول والصور عنده بلا نهاية قال ولا يجوز في الراي الا احد قولين اما ان نقول انه ابدع ما في علمه وانما نقول انما ابدع اشياء لا يعلمها وهذا وهذا من القول المستبشع وان قلنا ابدع ما في علمه فالصورة ازلية بازليته وليس يتكثر ذاته بتكثر المعلومات ولا يتغير بتغيرها قال ابدع بوحدانيته صورة العنصر ثم صورة العقل انبعثت عنها بمبدعة الباري تعالى فرتب العنصر في العقل الوان الصور على قدر ما فيها من طبقات الانوار واصناف الآثار

عمن

عمن اطاعه الغضبان على من عصاه الساخط على اعدائه الكاره لما نهى عنه بديع السموات والارض اله الخلق محيي الاحياء والموتى مميت الاحياء والموتى المنصف ممن ظلم باني الدنيا وداحيها ومسويها ونحو هذا لان كل هذا اخبار عن فعله تعالى وهذا مباح لنا باجماع وهو من تعظيمه تعالى ومن دعائه عز وجل وليس لنا ان نسميه الا بنص وكذلك نقول ان لله تعالى كيداً ومكراً وكبرياء وليس هذا من المدح فيما بيننا بل هو فيما بيننا ذم ولا يحل ان نقول ان لله تعالى عقلاً وشجاعة وعفة ودهاء وفهماً وذكاء وهذا غاية المدح فيما بيننا فبطل ان يراعي فيما يخبر به عن الله تعالى ما هو مدح عندنا او ماهو ذم عندنا بل النص فقط وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان على هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد من احصاها دخل الجنة فلو كانت هذه الاسماء التي منعنا منها جائزاً ان تطلق لكانت اسماء الله تعالى اكثر من مائة ونيف وهذا باطل لان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة غير واحد مانع من ان يكون له اكثر من ذلك ولو جاز ذلك لكان قوله عليه السلام(١) كذباً وهذا كفر ممن اجازه وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فاسماؤه بلا شك كما هي داخلة فيما علمه آدم عليه السلام وتخصيص كلامه عليه السلام لا يحل فاذ ذلك كذلك فمن هو الذي اشتقها من الصفات فان قالوا هو اشتقها كذبوا على الله تعال جهاراً اذ اخبروا عنه بما لم يخبر به تعالى عن نفسه وهذا عظيم نعوذ بالله منه وهذه كلها براهين كافية لمن عقل وبالله تعالى التوفيق والحمد لله رب العالمين

(١) قوله كذباً لا يلزم الكذب لجواز ان العدد للخصوصية التي هي دخول الجنة فيكون معنى الحديث ان لله مائة اسم من بين اسمائه من احصاها دخل الجنة ولا يلزم ان لا يكون له غير هذه الاسماء ويؤيد ذلك انك لو تتبعت روايات هذا الحديث لوجدت الاسماء تزيد عن مائة فضلاً عن الاحاديث الاخر فلا يلزم ما هول به فتامل ذلك اه مصححه

وصار تلك الطبقات صوراً كثيرة دفعة واحدة كما تحدث الصور هم في المرآة الصقيلة بلا زمان ولا ترتيب بعض على بعض غير ان الهيولى لا تحتمل القبول دفعة واحدة الا بترتيب وزمان فحدثت تلك الصور فيها على الترتيب ولم يزل في العالم بعد العالم على قدر طبقات العوالم حتى قلت انوار الصور في الهيولى وقلت الهيولى وصارت منها هذه الصورة الرذلة الكثيفة التي لم تقبل نفساً روحانية ولا نفساً حيوانية ولا نباتية وكل ماهو على قبول حياة وحس فهو بعد في آثار تلك الانوار وكان يقول ان هذا العالم يدثر ويدخله الفساد والعدم من اجل انه سفل تلك العوالم وثقلها ونسبتها اليه نسبة اللب الى القشر والقشر يرمى قال وانما ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم والا لما ثبت طرفة عين ويبقى ثباته الى ان يصفى العقل جزؤه الممتزج به والى ان يصفى النفس جزؤها المختلط فيه فاذا اصفى الجزوان عنه دثرت اجزاء هذا العالم وفسدت وبقيت مظلمة قد عدمت ذلك التعليل من من النور فيها وبقيت الانفس الدنسة الخبيثة في هذه الظلمة بلا نور ولا ولا سرور ولا روح ولا راحة سكون ولا سلوة ونقل عنه ايضاً ان اول الاوائل من المبدعات هو الهواء ومنه يكون جميع ما في العالم من الاجرام العلوية والسفلية قال ما كون من صفوه الهواء المحض لطيف روحاني لا يدثر ولا يدخل عليه الفساد ولا يقبل الدنس والخبث وما كون من

﴿الكلام في الوجه واليد والعين والجنب والقدم والتنزل والعزة والرحمة والامر والنفس والذات والقوة والقدرة والاصابع﴾

﴿قال ابو محمد﴾ قال الله عز وجل *ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام* فذهبت المجسمة الى الاحتجاج بهذا في مذهبهم وقال الآخرون وجه الله تعالى انما يراد به الله عز وجل

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا هو الحق الذي قام البرهان بصحته لما قدمنا من ابطال القول بالتجسيم وقال ابو الهذيل وجه الله هو الله

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا لا ينبغي ان يطلق لانه تسمية وتسمية الله تعالى لا تجوز الا بنص ولكننا نقول وجه الله ليس هو غير الله تعالى ولا نرجع منه الى شيء سوى الله تعالى برهان ذلك قول الله تعالى حاكياً عمن رضي قوله *انما نطعمكم لوجه الله* فصح يقيناً انهم لم يقصدوا غير الله تعالى وقوله عز وجل *اينما تولوا فثم وجه الله* انما معناه فثم الله تعالى بعلمه وقبوله لمن توجه اليه وقال تعالى *يد الله فوق ايديهم* وقال تعالى *لما خلقت بيدي* وقال تعالى *مما عملت ايدينا انعاماً* وقال *بل يداه مبسوطتان* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين فذهبت المجسمة الى ما ذكرنا مما قد سلف من بطلان قولهم فيه وذهبت المعتزلة الى ان اليد النعمة وهو ايضاً لا معنى له لانها دعوى بلا برهان وقال الاشعري ان المراد بقول الله تعالى ايدينا انما معناه اليدان وان ذكر الاعين انما معناه عينان وهذا باطل مدخل في قول المجسمة بل نقول ان هذا اخبار عن الله تعالى لا يرجع من ذكر اليد الى شيء سواه تعالى ونقر ان لله تعالى كما قال يداً و يدين وايدي وعين واعيناً كما قال عز وجل *ولتصنع على عيني* وقال تعالى *فانك باعيننا* ولا يجوز لاحد ان يصف الله عز وجل بان له عينين لان النص لم يأت بذلك ونقول ان المراد بكل ما ذكرنا الله عز وجل لا شيء غيره وقال تعالى حاكياً عن قول قائل *قال يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله* وهذا معناه فيما يقصد به الى الله عز وجل وفي جنب عبادته وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكلتا

كدر الهواء كثيف جسماني يدثر و يدخله الفساد و يقبل الدنس والخبث فما فوق الهواء من العوالم فهو من صفوه وذلك عالم الروحانيات وما دون الهواء من العوالم فهو من كدره وذلك عالم الجسمانيات كثير الاوساخ والاوضاد يتشبث به من سكن اليه فيمنعه من ان يرتفع علوّاً و يتخلص منه من لم يسكن اليه فصعد الى عالم كثير اللطافة دائم السرور ولعله جعل الهواء اول الاوائل لموجودات العالم الجسماني كما جعل العنصر اول الاوائل لموجودات العالم الروحاني وهو على مثل مذهب ناليس اذا ثبت العنصر والماء في مقابلته وهو قد اثبت العنصر والهواء في مقابلته و نزل العنصر منزلة القلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل لنقش الصور ورتب الموجودات على ذلك الترتيب وهو ايضاً من مشكاة النبوة اقتبس و بعبارات القوم التبس (راي انبذقلس) وهو من الكبار عند الجماعة دقيق النظر في العلوم دقيق الحال في الاعمال وكان في زمن داود النبي عليه السلام مضى اليه وتلقى منه واختلف الى لقمان الحكيم واقتبس منه الحكمة ثم عاد الى يونان وافاد قال ان الباري تعالى لم يزل هويته فقط وهو العلم المحض وهو الارادة المحضة وهو الجود والعز والقدرة والعدل والخير والحق لا ان هناك قوى مسماة بهذه الاسماء بل هي هو وهو هذه كلها مبدع فقط لا انه ابدع من شيء ولا ان شيا كان معه فابدع الشيء البسيط الذي هو اول البسيط المعقول وهو

وكلتا يديه يمين وعن يمين الرحمن فهو مثل قوله *وما ملكت ايمانكم* يريد وما ملكتم ولما كانت اليمين في لغة العرب يراد بها الحظ للافضل كما قال الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجمد * تلقاها عرابه باليمين

يريد انه يتلقاها بالسعي الاعلى كان قوله وكلتا يديه يمين اي كل ما يكون منه تعالى من الفضل فهو الاعلى وكذلك صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان جهنم لا تمتلئ حتى يضع فيها قدمه وصح ايضاً في الحديث حتى يضع فيها رجله ومعني هذا ما قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر صحيح اخبر فيه ان الله تعالى بعد يوم القيامة يخلق خلقاً يدخلهم الجنة وانه تعالى يقول للجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤها فمعنى القدم في الحديث المذكور انما هو كما قال تعالى *ان لهم قدم صدق عند ربهم* يريد سالف صدق فمعناه الامة التي تقدم في علمه تعالى انه يملأ بها جهنم ومعنى رجله نحو ذلك لان الرجل الجماعة في اللغة اي يضع فيها الجماعة التي قد سبق في علمه تعالى انه يملأ جهنم بها وكذلك الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الله عز وجل اي بين تدبيرين ونعمتين من تدبير الله عز وجل ونعمه اما كفاية تسره واما بلاء يأجره عليه والاصبع في اللغة النعمة وقلب كل احد بين توفيق الله وخذلانه وكلاهما حكمه عز وجل واخبر عليه السلام ان الله يبدوا للمؤمن يوم القيامة في غير الصورة التي عرفوها وهذا ظاهر بيّن وهو انهم يرون صورة الحال من الهول والمخافة غير التي يظنون في الدنيا و برهان صحة هذا القول قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور غير الذي عرفتموه بها و بالضرورة نعلم اننا لم نعلم لله عز وجل في الدنيا صورة اصلاً فصح ما ذكرناه يقيناً وكذلك القول في الحديث الثابت خلق الله آدم على صورته فهذه اضافة ملك يريد الصورة التي تخيرها الله سبحانه وتعالى ليكون آدم مصور عليها وكل فاضل في طبقته فانه ينسب الى الله عز وجل كما نقول بيت الله عن الكعبة والبيوت كلها بيوت الله تعالى ولكن

العنصر الاول ثم كثر الاشياء المبسوطة من ذلك النوع البسيط الواحد الاول ثم كون المركبات من المبسوطات وهو مبدع الشيء واللاشيء العقلي والفكري والوهمي اسيء مبدع المتضادات والمتقابلات المعقولة والخيالية والحسية وقال ان الباري تعالى ابدع الصور لا بنوع ارادة مستانفة بل بنوع انه علة فقط وهو العلم والارادة فاذا كان المبدع انما ابدع الصور بنوع انه علة لها فالعلة ولا معلول والا فالمعلول مع العلة معية بالذات فان جاز ان يقال ان معلولاً مع العلة فالمعلول حينئذ ليس هو غير العلة وان يكون المعلول ليس اولى بكونه معلولاً من العلة ولا العلة بكونها معلولاً اولى من المعلول فالمعلول اذا تحت العلة و بعدها والعلة علة العلل كلها اي علة كل معلول تحتها فلا محالة ان المعلول لم يكن مع العلة بجهة من الجهات البتة والا فقد بطل اسم العلة والمعلول فالمعلول الاول هو العنصر والمعلول الثاني بتوسطه العقل والثالث بتوسطهما النفس وهذه بسائط ومبسوطات و بعدها مركبات وذكر ان المنطق لا يعبر عما عند العقل لان العقل اكبر من المنطق من اجل انه بسيط والمنطق مركب والمنطق يتجزى والعقل يتحد و يحد فيجمع المتجزيات فليس للمنطق اذا ان يصف الباري تعالى الا صفة واحدة وذلك انه هو ولا شيء من هذه العوالم بسيط ولا مركب فاذا قال هو ولا شيء فقد

لا يطلق على شيء منها هذا الاسم كما يطلق على المسجد الحرام وكما نقول في جبريل وعيسى عليهما السلام روح الله والارواح كلها لله عز وجل ملك له وكالقول في ناقة صالح عليه السلام ناقة الله والنوق كلها لله عز وجل فعلى هذا المعنى قيل على صورة الرحمن والصور كلها لله تعالى هي ملك له وخلق له وقد رأيت لابن فورك وغيره من الاشعرية في الكلام في هذا الحديث انهم قالوا في معنى قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته انما هو على صفة الرحمن من الحياة والعلم والاقتدار واجتماع صفات الكمال فيه واسجد له ملائكته كما اسجدهم لنفسه وجعل له الامر والنهي على ذريته كما كان لله كل ذلك

﴿قال ابو محمد﴾ هذا نص كلام ابى جعفر السمناني عن شيوخه حرفاً حرفاً وهذا كفر مجرد لا مرية فيه لانه سوى(١) بين الله عز وجل وآدم في الحياة والعلم والاقتدار واجتماع صفات الكمال فيهما والله يقول ليس كمثله شيء ثم لم يقنعوا بها حتى جعلوا سجود الملائكة لآدم كسجودهم لله عز وجل ولا خلاف بين احد من اهل الاسلام في ان سجودهم لله تعالى سجود عبادة ولآدم سجود تحية واكرام ومن قال ان الملائكة عبدت آدم كما عبدت الله عز وجل فقد اشرك ثم زاد في الامر والنهي لآدم على ذريته كما هو لله تعالى وهذا شرك لا خفاء به ولوددنا ان نعرف ما هي صفات الكمال التي ذكرهذا الانسان انها اجتمعت في آدم كما اجتمعت في الله عز وجل ان هذا الالحاد والاستخفاف بالله تعالى لا ندري كيف تكلم وانطق لسانه من يعرف ان الله تعالى لم يكن له كفواً احد ووالله ان صفات الكمال في الملائكة لاكثر منها في آدم وان صفات الاثنين التي

(١) قوله لانه سوى الخ لا يلزم من ان يكون خلقه على صفته من كونه فيه حياة وعلم وقدرة ان تكون تلك الصفات مساوية لصفاته تعالى كيف والله وصفاته قديم والانسان وصفاته حادث انما ارادوا بهذا الكلام ان في الانسان انموذجاً من الكمال يصلح به ان يكون خليفة في الارض ويعلم به كمال خالقه لا انهم متساوون من كل الوجوه حتى يلزم الكفر الذي قاله فتأمل انتهى مصححه

كان الشيء واللاشيء مبدعين ثم قال انبذقلس العنصر الاول بسيط من نحو ذات العقل الذي دونه وليس هو دونه بسيطاً مطلقاً اي واحداً بحتا من نحو ذات العلة فلا معلول الا وهو مركب تركيباً عقلياً او حسياً فالعنصر في ذاته مركب من المحبة والغلبة وعنهما ابدعت الجواهر البسيطة الروحانية والجواهر المركبة الجسمانية فصارت المحبة والغلبة صفتين او صورتين لعنصر مبدأين لجميع الموجودات فانطبعت الروحانيات كلها على المحبة الخالصة والجسمانيات كلها على الغلبة والمركبات منها على طبيعتي المحبة والغلبة والازدواج والتضاد وبمقدارهما في المركبات يعرف مقادير الروحانيات في الجسمانيات قال وهذا المعنى ائتلفت الموجودات بعضها ببعض نوعاً بنوع وصنفاً بصنف واختلفت المتضادات فتنافر بعضها عن بعض نوعاً عن نوع وصنفاً عن صنف فما كان فيها من الائتلاف والمحبة يجتمعان في نفس واحدة باضافتين مختلفتين وربما اضاف المحبة الى المشترى والزهرة والغلبة الى زحل والمريخ وكأنهما تشخصا بالسعدين والنحسين ولكلام انبذقلس مساق آخر قال ان النفس النامية قشر النفس المنطقية والمنطقية قشر العقلية وكل ما هو اسفل فهو قشر لما هو اعلى والاعلى لبه وربما يعبر عن القشر واللب بالجسد والروح فيجعل النفس النامية جسداً للنفس الحيوانية وهذه روحاً له وعلى ذلك حتى ينتهي الى

شاركوا فيها آدم عليه السلام كصفات الجن ولا فرق بين الحياة والعلم والقوة والتناسل وغير ذلك فالكل على هذا على صورة الله تعالى هذا القول الملعون قائله ونعوذ بالله من الضلال وكذلك ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عن يوم القيامة ان الله عز وجل يكشف عن ساق فيخرون سجدا فهذا كما قال الله عز وجل في القرآن *يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود* وانما هو اخبار عن شدة الامر وهو الموقف كما تقول العرب قد شمرت الحرب عن ساقها قال جرير

الادب سامي الطرف من آل مازن * اذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا

والعجب ممن ينكر هذه الاخبار الصحاح وانما جاءت بما جاء به القرآن نصاً ولكن من ضاق علمه انكر ما لا علم له به وقد عاب الله هذا فقال *بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله* واختلف الناس في الامر والرحمة والعزة فقال قوم هي صفات ذات لم تزل وقال آخرون لم يزل الله تعالى الله العزيز الرحيم بذاته واما الرحمة والامر فمخلوقان

﴿قال ابو محمد﴾ والرجوع عند الاختلاف انما هو الى القرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى *فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر* ففعلنا فوجدنا الله تعالى يقول *وكان امر الله مفعولا* والمفعول مخلوق بلا خلاف وقال الله تعالى *والله غالب على امره* وبلا شك في ان المغلوب عليه مخلوق وانه غير الغالب عليه وقال تعالى *لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا* وهذا بيان جلي لا اشكال فيه على ان الامر محدث وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من امره ماشاء فصح بيقين ان امر الله تعالى محدث مخلوق وقال الاشعرية لم يزل الله تعالى آمراً لكل من امره بما يأمره به اذا وجد

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا باطل متيقن لانه لو كان كذلك لكان الله تعالى لم يزل آمراً لنا بالصلاة الى بيت المقدس لم يزل آمراً لنا بان لا نصلي

العقل وقال لما صور العنصر الاول في العقل ما عنده من الصور المعقولة الروحانية وصور العقل في النفس ما استفاد من العنصر صورت النفس الكلية في الطبيعة الكلية ما استفادت من العقل فحصلت قشور في الطبيعة لا تشبهها ولا هي شبيهة بالعقل الروحانى اللطيف فلما نظر العقل اليها وابصر الارواح واللبوب في الاجساد والقشور ساح عليهما من الصور الحسنة الشريفة البهية وهي صور النفوس المشاكلة للصور العقلية اللطيفة الروحانية حتى يدبرها ويتصرف فيها بالتمييز بين القشور واللبوب فيصعد باللبوب الى عالمها وكانت النفوس الجزئية اجزاء النفس الكلية كاجزاء الشمس المشرقة علي منافذ البيت والطبيعة الكلية معلولة للنفس وفرق بين الجزؤ وبين المعلول فالجزؤ غير والمعلول ثم قال وخاصية النفس الكلية المحبة لانها لما نظرت الى العقل وحسنه وبهائه احبته حب وامق عاشق لمعشوقه فطلبت الاتحاد به وتحركت نحوه وخاصية الطبيعة الكلية الغلبة لانها لما وحدت لم يكن لها نظر وبصر تدرك بها النفس والعقل فتحبها وتعشقها بل انبجست منها قوى متضادة اما في بسائطها فمتضادات الاركان واما في مركباتها فمتضادات القوى المزاجية والطبيعية والنباتية والحيوانية فمردت عليها لبعدها عن كليتها وطاوعتها الاجزاء النفسانية مغترة بعالمها القرار فركنت الى لذات حسية من مطعم مري ومشرب هني وملبس

الى بيت المقدس لكن الى الكعبة فيكون آمرًا بالفعل للشيء والترك له معًا وهذا تخليط جل الله تعالى عنه وايضاً فانه يلزمهم في نهي الله تعالى عما نهى عنه انه لم يزل لانه لا فرق بين امره تعالى و بين نهيه فان قالوا بل نهيه محدث وامره قديم قلنا لهم ما قولكم فيمن عكس عليكم فقال بل نهيه لم يزل واما امره فمحدث وكلا القولين تخليط وايضاً فانهم مقرون بان القديم لا يتغير ولا يبطل وقد صح امره تعالى لنا بالصلاة الى بيت المقدس ثم قد بطل الامر بذلك وعدم وانقطع فلو كان امره تعالى لم يزل لوجب ان لا يبطل ولا يعدم وهذا كفر مجرد ممن اجازه وان قالوا ان امره تعالى لنا بالصلاة الي بيت المقدس باق ابدًا لم يسقط ولا نسخ ولا بطل ولا احاله تعالى بامر آخر كفروا بلاخلاف والذي يدخل على هذا القول الفاسد اكثر من هذا وقال تعالى *قل الروح من امر ربي* فلو كان الامر غير مخلوق ولم يزل لكان الروح كذلك لانه منه ومعاذ الله من هذا ولا خلاف بين المسلمين في ان ارواحهم مخلوقة و كيف لا يكون كذلك وهي معذبة في النار او منعمة في الجنة وقال *يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابًا* وصح عن رسول صلى عليه وسلم سبوح قدوس رب الملائكه والروح

❊ قال ابو محمد ❊ والمربوب مخلوق بلا شك فان اعترض معترض بقول الله عز وجل *الا له الخلق والامر* ورام بهذا اثبات ان الخلق غير الامر فلا حجة له في هذا لان الله عز وجل قال *يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك* فقد فرق الله سبحانه وتعالي في هذه الآية بين الخلق والتسوية والتعديل والتصوير ولا خلاف في ان كل هذا خلق مخلوق وقال تعالى *خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم* فعطف تعالى الرزق والاماتة والاحياء على الخلق بلفظة ثم فلو كان عطف الامر على الخلق دليلاً على ان الامر غير الخلق لوجب ولا بد ان يكون الرزق والاماتة والاحياء والتصوير كلها غير الخلق وغير

مخلوقات

طري ومنظر بهي ومنكح شهي ونسيت ماقد طبعت عليه من ذلك البهاء والحسن والكمال الروحاني النفساني العقلي فلما رأت النفس الكلية تمردها واغترارها اهبطت اليها جزؤا من اجزائها هو ازكى والطف واشرف من هاتين النفسين البهيمية والنباتية ومن تلك النفوس المغترة بها فتكسر النفسين عن تمردهما وتحبب الى النفوس المغترة عالمها وتذكرها ما قد نسيت وتعلمها ما جهلت وتطهرها عما تدنست فيه وتزكيها عما تنجست به وذلك الجزؤ الشريف هو النبي المبعوث في كل دور من الادوار فيجري على سنن العقل والعنصر الاول من رعاية المحبة والغلبة فيتألف بعض النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة و يشدد على بعضها بالقهر والغلبة وتارة يدعو باللسان من جهة المحبة لطفاً وتارة يدعو بالسيف من جهة الغلبة عنفاً فيخلصن النفوس الجزؤية الشريفة التي اغترت بتمويهات النفسين المزاجيتين عن التمويه الباطل والتسويل الزايل وربما يكسوا النفسين السافلتين كسوة النفس الشريفة فتنقلب صفة الشهوية الى المحبة محبة الخير والحق والصدق وتنقلب صفة الغضبية الى الغلبة فيغلب الشر والباطل والكذب فتصعد النفس الجزؤية الشريفة الي عالم الروحانيين بهما جميعاً فيكونان جسدًا لها في ذلك العالم كما كانتا جسدًا في هذا العالم وقد قيل ان كانت الدولة والحد لاحد احبه

مخلوقات وهذا لا يقوله مسلم فبطل استدلالهم على ان الامر غير مخلوق لعطفه على الخلق وقد عطف تعالى جبريل على الملائكة فليس العطف على الشيء مخرجاً له عنه اذا قام برهان على انه داخل فيه وقد قام برهان النص بان امر الله تعالى مخلوق وانه قدر مقدور مفعول واما اذا لم يأت برهان يدخل المعطوف في المعطوف عليه فهو غيره بلا شك هذا حكم اللغة و بالله تعالى التوفيق واما العزة فقد قال الله تعالى *سبحان ربك رب العزة عما يصفون*

❊ قال ابو محمد ❊ والمربوب مخلوق بلا شك وليس قوله تعالى *فلله العزة جميعاً* بموجب ان العزة لم تزل لانه تعالى قال *فلله المكر جميعا* وقال تعالى *قل لله الشفاعة جميعا* وليس هذان النصان بلا خلاف موجبين ان الشفاعة غير مخلوق الا ان ها هنا عزة ليست غير الله تعالى فهي غير مخلوقة وهي التي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام حلف بها فقال وعزتك في حديث خلق الجنة والنار

❊ قال ابو محمد ❊ ومن الباطل ان يحلف جبريل بغير الله عز وجل واما الرحمة فقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله خلق مائة رحمة فقسم في عباده رحمة واحدة فبها يتراحمون ورفع التسعة والتسعين ليوم القيامة يرحم بها عباده او كما قال عليه السلام وهذا رفع للاشكال جملة في ان الرحمة مخلوقة ولا خلاف بين احد من الامة في ان ادخال الله عز وجل الجنة من ادخله فيها برحمته تعالى وان بعثته محمدًا صلى الله عليه وسلم رحمة لمن آمن به وكل ذلك مخلوق بلا شك واما القدرة والقوة فقد قال عز وجل *الم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة* وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني حدثنا ابراهيم بن احمد البلخي حدثنا الفربري حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا معن بن عيسى حدثنا عبد الرحمن ابن ابي الموال سمعت محمد بن المنكدر يحدث عبد الله بن الحسن قال اخبرني جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه الاستخارة فذكر الحديث وفيه اللهم اني استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك واسألك

اشكاله فيغلب بمحبتهم له اضداده ومما نقل من انبذقلس انه قال العالم مركب من الاسطقسات الاربع فانه ليس وراها شيء ابسط منها وان الاشياء كامنة بعضها في بعض وابطل الكون والاستحالة والفساد والنمو وقال الهواء لا يستحيل نارًا ولا الماء هواء ولكن ذلك بتكاثف وتخلخل و بكمون وظهور وتركب وتحلل وانما التركب في المركبات بالمحبة يكون والتحلل في المتحللات بالغلبة يكون ومما نقل عنه ايضاً انه تكلم في الباري تعالى بنوع حركة وسكون فقال انه متحرك بنوع سكون لان العقل والعنصر متحركان بنوع سكون وهو مبدعهما ولا محالة المبدع أكبر لانه علة كل متحرك وساكن وشايعه على هذا الرأي فيثاغورس ومن بعده من الحكماء الى افلاطن واما زينون الاكبر وذيمقراط والشاعريون فصاروا الى انه تعالى متحرك وقد سبق النقل عن انكساغورس انه قال هو ساكن لا يتحرك لان الحركة لا تكون الا محدثة ثم قال الا ان يقولوا ان تلك الحركة فوق هذه الحركة كما ان ذلك السكون فوق هذا السكون وهؤلاء ما عنوا بالحركة والسكون النقلة عن مكان واللبث في مكان ولا بالحركة التغير والاستحالة و بالسكون ثبات الجوهر والدوام على حالة واحدة فان الازلية والقدم ينافي هذه المعاني كلها ومن يحترز ذلك الاحتراز عن التكثر فكيف يجازف هذه المجازفة في التغير فاما

من فضلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ والقول في القدرة والقوة كالقول في العلم سواء بسواء في اختلاف الناس على تلك الاقوال وتلك الحجاج ولا فرق وقولنا في هذا هو ما قلناه هنا لك من ان القدرة والقوة لله تعالى حقاً وليستا غير الله تعالى ولا يقال هما الله تعالى وقال تعالى* كتب على نفسه الرحمة *وقال تعالى* ويحذركم الله نفسه *فنفس الله تعالى اخبار عنه لا عن شيء غيره اصلاً فان ذكر ذاكر قول الله عز وجل حكاية عن عيسى عليه السلام انه يقول له تعالى *تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب* قلنا هذا على ظاهره وعلى الحقيقة لان كل غيب فهو معلوم في علم الله العليم بكل شيء فجرى الكلام على ما يتخاطب به الناس مما لا يتوصلون الى العبارة عما يريدون لا به وهذا معهود من القول ان يقول القائل نفس الشيء وحقيقته يراد بذلك الشيء لا ما سواه وكذلك القول في الذات ولا فرق فقوله عليه السلام ولا اعلم ما في نفسك انما معناه بلا شك ولا اعلم ما عندك وما في علمك وصح عن رسول الله صلى عليه وسلم انه اخبر ان الله تعالى ينزل كل ليلة اذا بقي ثلث الليل الى سماء الدنيا

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا انما هو فعل يفعله الله تعالى في سماء الدنيا من الفتح لقبول الدعاء وان تلك الساعة من مظان القبول والاجابة والمغفرة للمجتهدين والمستغفرين والتائبين وهذا معهود في اللغة تقول نزل فلان عن حقه بمعنى وهبه لي وتطول به علي ومن البرهان على انه صفة فعل لا صفة ذات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علق التنزل المذكور بوقت محدود فصح انه فعل محدث في ذلك الوقت مفعول حينئذ وقد علمنا ان ما لم يزل فليس متعلقاً بزمان البتة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الفاظ الحديث المذكور ما ذلك الفعل وهو انه ذكر عليه السلام ان الله يأمر ملكاً ينادي في ذلك الوقت بذلك وايضاً فان ثلث الليل مختلف في البلاد باختلاف المطالع والمغارب يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه فصح ضرورة

الحركة والسكون في العقل والنفس فانما عنوا به الفعل والانفعال وذلك ان العقل لما كان موجوداً كاملاً بالفعل قالوا هو ساكن واحد مستغن عن حركة يصير بها فاعلاً والنفس لما كانت ناقصة متوجهة الى الكمال قالوا هي متحركة طالبة درجة العقل ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة اي هو في ذاته كامل بالفعل فاعل مخرج للنفس من القوة الى الفعل والفعل نوع حركة في سكون والكمال نوع سكون في حركة اي هو كامل ومكمل غيره فعلى هذا المعنى يجوز على قضية مذهبهم اضافة الحركة والسكون الى الباري تعالى ومن العجب ان مثل هذا الاختلاف قد وجد في ارباب الملل حتى صار بعض الى انه مستقر في مكان ومستو على مكان وذلك اشارة الى السكون وصار بعض الى انه يجيء و يذهب و ينزل و يصعد وذلك عبارة عن الحركة الا ان يحمل على معنى صحيح لائق بجناب القدس حقيق بجلال الحق ومما نقل عن انبذقلس في امر المعاد قال يبقى هذا العالم على الوجه الذي عقدناه من النفوس التي تشبثت بالطبائع والارواح تعلقت بالشباك حتى تستغيث في آخر الامر الى النفس الكلية التي هي كلها فتتضرع النفس الى العقل و يتضرع العقل الى الباري تعالى فيسيح الباري الى العقل و يسيح العقل على النفس و يسيح النفس على هذا العالم بكل نورها فتستضيء الانفس الجزوية وتشرق الارض والعالم بنور

انه فعل يفعله ربنا تعالى في ذلك الوقت لاهل كل افق واما من جعل ذلك نقلة فقد قدمنا بطلان قوله في ابطال القول بالجسم بعون الله وتأييده ولو انتقل تعالى لكان محدوداً مخلوقاً مؤلفاً شاغلاً لمكان وهذه صفة المخلوقين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وقد حمد الله ابراهيم خليله ورسوله وعبده صلى الله عليه وسلم اذ بين لقومه بنقلة القمر انه ليس رباً فقال *فلما افل قال لا احب الآفلين* وكل منتقل عن مكان فهو آفل عنه تعالى الله عن هذا وكذلك القول في قوله تعالى *وجاء ربك والملك صفاً صفاً* وقوله تعالى *هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر* فهذا كله على ما بينا من ان المجيء والاتيان يوم القيامة فعل يفعله الله تعالى في ذلك اليوم يسمى ذلك الفعل مجيئاً واتياناً وقد روينا عن احمد بن حنبل رحمه الله انه قال وجاء ربك انما معناه وجاء امر ربك

﴿ قال ابو محمد ﴾ لا تعقل الصفة والصفات في اللغة التي بها نزل القرآن وفي سائر اللغات وفي وجود العقل وفي ضرورة الحس الا اعراضاً محمولة في الموصوفين فاذا جوزوها غير اعراض بخلاف المعهود فقد تحكموا بلا دليل اذ انما يصار الى مثل هذا فيما ورد به نص ولم يرد قط نص بلفظ الصفات ولا بلفظ الصفة فمن المحال ان يؤتى بلفظ لا نص فيه يعبر به عن خلاف المعهود وقال تعالى *للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم* ثم قال تعالى *فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون* فلو ذكروا الامثال مكان الصفات لذكر الله تعالى لفظة المثل لكان اولى ثم قد بين الله تعالى غاية البيان فقال فلا تضربوا لله الامثال وقد اخبر الله تعالى بان له المثل الاعلى فصح ضرورة انه لا يضرب له مثل الا ما اخبر به تعالى فقط ولا يحل ان يزاد على ذلك شيء اصلاً و بالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في المائية ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب طوائف من المعتزلة الى ان الله تعالى لا مائية له وذهب اهل السنة وضرار بن عمرو الى ان لله تعالى مائية قال ضرار

ربها حتى يعاين الجزئيات كلها فيتخلص من الشبكة فيتصل بكلياتها وتستقر في عالمها مسرورة محبورة ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور راى (فيثاغورس ابن منسارخس) من اهل ساميا وكان في زمن سليمان عليه السلام قد اخذ الحكمة من معدن النبوة وهو الحكيم الفاضل ذو الراي المتين والعقل الرصين يدعي انه شاهد العوالم بحسه وحدسه وبلغ في الرياضة الى ان سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك وقال ما سمعت شيئاً قط الذ من حركاتها ولا رأيت شيئاً ابهى من صورها وهيآتها وقوله في الالهيات ان الباري سبحانه وتعالى واحد كالآحاد ولا يدخل في العدد ولا يدرك من جهة العقل ولا من جهة النفس فلا الفكر العقلي يدركه ولا المنطق النفسي يصفه فهو فوق الصفات الروحانية غير مدرك من نحو ذاته وانما يدرك باثاره وصنائعه وافعاله وكل عالم من العوالم يدركه بقدر الاثار التي تظهر فيه فينعته و يصفه بذلك القدر الذي خصه من صنعه فالموجودات في العالم الروحاني قد خصت باثار خاصة روحانية فينعته من حيث تلك الاثار ولا شك ان هداية الحيوان مقدرة على الاثار التي جبل الحيوان عليها وهداية الانسان مقدرة على الاثار التي فطر الانسان عليها وكل يصفه من نحو ذاته ويقدسه عن خصائص صفاته ثم قال الوحدة تنقسم الى وحدة غير مستفادة من الغير وهي وحدة الباري تعالى وحدة

لا يعلمها غيره

﴿ قال ابو محمد ﴾ والذي نقول به و بالله تعالى التوفيق ان له مائية هي انيته نفسها وانه لا جواب لمن سأل ما هو الباري الا ما اجاب به موسى عليه السلام اذ سأله فرعون وما رب العالمين ونقول انه لا جواب هاهنا لا في علم الله تعالى ولا عندنا الا ما اجاب به موسى عليه السلام لان الله تعالى حمد ذلك منه وصدق فيه ولو لم يكن جواباً صحيحاً تاماً لا نقص فيه لما حمده الله واحتج من انكر المائية بان قال لا تخلو المائية من ان تكون هي الله او تكون غيره فان كانت غيره والمائية لم تزل فلم يزل مع الله تعالى غيره وهذا شرك وكفر قالوا وان كانت هو هي وكنا لا نعلمها فقد صرنا لا نعلم الله عز وجل وهذا اقرار باننا نجهله والجهل بالله تعالى كفر به وقالوا لو امكن ان تكون له مائية لكانت له كيفية

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا من جهلهم بحدود الكلام وبمواقع الاسماء على المسميات اذ مائية الشيء انما هي الجواب في سؤال السائل بما هو وهذا سؤال عن حقيقة الشيء وذاته فمن ابطل المائية فقد ابطل حقيقة الشيء المسئول عنه بما هو لكن اول مراتب الاثبات فيما بيننا هي الانية وهي اثبات وجود الشيء فقط وهذا امر قد علمناه واحطنا به ولا يتبعض العلم بذلك فيعلم بعضه ويجهل بعضه ثم يتلوا الانية التي هي جواب السائل بهل فيما بيننا السؤال بما هو واما في الباري تعالى فالسؤال بما هو هو السؤال بهل هو والجواب في كليهما واحد فنقول هو حق واحد اول خالق لا يشبهه شيء من خلقه وانما اختلفت الانية والمائية في غير الله تعالى لاختلاف الاعراض في المسئول عنه وليس الله تعالى كذلك ولا هو حامل اعراضاً اصلاً هاهنا نقف ولا نعلم اكثر ولا هاهنا ايضاً شيء غير هذا الا ما علمنا ربنا تعالى من سائر اسمائه كالعليم والقدير والمؤمن والمهيمن وسائر اسمائه وقد اخبر تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان له تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد قال تعالى ولا يحيطون به علماً

الاحاطة بكل شيء وحدة الحكمة على كل شيء وحدة تصدر عنه الاحاد الموجودات والكثرة فيها والى وحدة مستفادة وذلك وحدة المخلوقات وربما يقول الوحدة على الاطلاق تنقسم الى وحدة قبل الدهر ووحدة مع الدهر ووحدة بعد الدهر ووحدة قبل الزمان ووحدة مع الزمان فالوحدة التي قبل الدهر وحدة الباري تعالى والوحدة التي هي مع الدهر وحدة العقل الاول والوحدة التي هي بعد الدهر وحدة النفس والوحدة التي هي مع الزمان وحدة العناصر والمركبات وربما يقسم الوحدة قسمة اخرى فيقول الوحدة تنقسم الى وحدة بالذات والى وحدة بالعرض فالوحدة بالذات ليست الا لمبدع الكل الذي تصدر منه الوحدانية في العدد والمعدود والوحدة بالعرض تنقسم الى ما هو مبدأ العدد وليس داخلاً في العدد والى ما هو مبدأ للعدد وهو داخل فيه والاول كالواحدية للعقل الفعال لانه لا يدخل في العدد والمعدود والثاني ينقسم الى ما يدخل فيه كالجزء له فان الاثنين انما هو مركب من واحدين وكذلك كل عدد فمركب من احاد لا محالة وحيث ما ارتقى العدد الى اكثر نزل نسبة الوحدة اليه الى اقل والى ما يدخل فيه كاللازم له لا كالجزء فيه وذلك لان كل عدد معدود لن يخلو قط عن وحدة ملازمة فان الاثنين والثلاثة في كونهما اثنين وثلاثة واحد وكذلك المعدودات من المركبات والبسائط واحدة اما في الجنس او في النوع او

قال

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كلام صحيح على ظاهره اذ كل ما احاط به العلم فهو متناه محدود وهذا منفي عن الله عز وجل وواجب في غيره لوقوع العدد المحاط به في اعراض كل ما دونه تعالى ولا يحاط بما لا حدود له ولا عدد له فصح يقيناً اننا نعلم الله عز وجل حقاً ولا نحيط به علماً كما قال تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ فالانية في الله تعالى هي المائية التي انكرها اهل الجهل بحقائق الامور وبالقرآن وبالسنن نحمد الله عز وجل على ما من به علينا من تيسيرنا لاتباع كتابه وتدبره وطلب سنن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والوقوف عندها ومعرفتنا بان العقل لا يحكم به على خالقه لكن يفهم به اوامره تعالى ويميز به حقائق ما خلق فقط وما توفيقنا الا بالله واما قولهم لو كانت له مائية لكانت له كيفية فكلام قوم جهال بالحقائق وقد بينا وبان لكل ذي عقل ان السؤال بما هو الشيء غير السؤال بكيف هو الشيء وان المسئول عنه باحدى اللفظتين المذكورتين غير المسئول عنه بالاخرى وان الجواب عن احداهما غير الجواب عن الاخرى وبيان ذلك ان السؤال بما هو انما هو سؤال عن ذاته واسمه وان السؤال بكيف هو انما هو سؤال عن حاله واعراضه وهذا لا يجوز ان يوصف به الباري تعالى فلاح الفرق ظاهراً وبالله تعالى التوفيق

﴿ مسائل في السخط والرضا والعدل والصدق والملك والخلق والجود والارادة والسخاء والكرم وما يخبر عنه تعالى بالقدرة عليه وكيف يصح السؤال في ذلك كله ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ نقول لم يزل الله تعالى عالماً بانه سيسخط على الكفار وسيرضى على المؤمنين وسيعذب بالنار من عصاه وسينعم بالجنة من اطاعه وسيعدل اذا حكم وسيصدق اذا اخبر ولم يزل عالماً بانه سيخلق ما يخلق وانه رب ما يخلق من العالمين ومالك كل شيء ويوم الدين وأن له ملك كل ما يخلق لان كل ما ذكرنا يقتضي وجود كل ما علق به وكل ما علق به محدث لم يكن ثم كان ولم يزل تعالى عليماً بكل ذلك وانه سيكون كل

في الشخص كالجوهر في انه جوهر على الاطلاق والانسان في انه انسان والشخص المعين مثل زيد في انه ذلك الشخص بعينه واحد فلم تنفك الوحدة من الموجودات قط وهذه وحدة مستفادة من وحدة الباري تعالى ومن الموجودات كلها وان كانت في ذواتها متكثرة وانما شرف كل موجود بغلبة الوحدة فيه وكل ما هو ابعد من الكثرة فهو اشرف واكمل ثم ان لفيثاغورس رأيا في العدد والمعدود قد خالف فيها جميع الحكماء قبله وخالفه فيها من بعده وهو انه جرد العدد عن المعدود تجريد الصورة عن المادة وتصوره موجوداً محققاً وجود الصورة وتحققها وقال مبدأ الموجودات هو العدد وهو اول مبدع ابدعه الباري فاول العدد هو الواحد وله اختلاف رأي في انه هل يدخل في العدد كما سبق وميله اكثر الى انه لا يدخل في العدد فيبتدى العدد من اثنين ويقول هو منقسم الى زوج وفرد فالعدد البسيط الاول اثنان والزوج البسيط اربعة وهو المنقسم بمتساوين ولم يجعل الاثنين زوجاً فانه لو انقسم الى واحدين كان الواحد داخلاً في العدد ونحن ابتدأنا في العدد من اثنين والزوج قسم من اقسامه فكيف يكون نفسه والفرد البسيط الاول ثلاثة قال وتتم القسمة بذلك وما وراءه فهو قسمة القسمة فالاربعة هي نهاية العدد وهي الكمال وعن هذا كان يقسم بالرباعية لا وحق الرباعية التي هي مدبر انفسنا التي هي اصل

ما يكون على ما هو كائن عليه اذا كوّنه واما الارادة فقد اثبتها قوم من صفات الذات وقالوا لم تزل الارادة ولم يزل الله تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا خطأ لبرهانين ضرور يين احدهما ان الله تعالى لم ينص على انه مريد ولا على ان له ارادة وقد قدمنا البرهان فيما سلف من كتابنا على انه لا يجوز ان يشتق لله اسماء ولا صفات واوردنا من ذلك انه لا يقال انه تعالى متبارك و يقال تبارك الله ولا يقال انه مستهزئ و يقال الله يستهزئ بهم ولا انه عاقل وكذلك لا يجوز ان يقال انه تعالى باق ولا دائم ولا ثابت ولا سخي ولا جواد لانه تعالى لم يسم به نفسه لكن يقال المتعالى كما قال تعالى ويقال هو الكريم الغني ولا يقال الموسر ويقال هو القوي ولا يقال الجلد ويقال لم يزل ولا زال هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولا يقال هو الخفي ولا الغائب ولا البارز ولا المشتهر ويقال هو الغالب على امره ولا يقال هو الظافر والمعنى في كل ما ذكرنا من اللغة واحد فمن اطلق عليه تعالى بعض هذه الصفات والاسماء ومنع من بعضها فقد ألحد في اسمائه عز وجل وأقدم اقداماً عظيماً نعوذ بالله من ذلك وايضاً فان الارادة من الله تعالى (١) لو كانت لم تزل لكان المراد لم يزل بنص القرآن لان الله عز وجل قال * انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون * فاخبر تعالى انه اذا اراد الشيء كان واجمع المسلمون على تصويب قول من من قال ما شاء الله كان والمشيئة هي الارادة فصح بما ذكرنا صحة لا شك فيها ان الواجب ان يقال اراد الله كما قال تعال اذا اراد شيئاً ونقول انه تعالى يريد ما اراد ولا يريد مالم يرد كما قال تعالى * يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر * وقال تعالى * اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم واذا اراد الله بقوم سوءا * وقال تعالى * فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام

(١) قوله لو كانت لم تزل الخ لا يلزم من وجود الارادة في الازل ان يكون المراد ازلياً لان وجود المراد تابع لتعلقها به لا لوجودها كما ان المقدور تابع لتعلق القدرة لا لوجودها فلا يلزم من القول بالارادة مخالفة للقرآن او الاجماع ولم يبق غير البحث اللفظي وهم لا يتحاشون الاطلاق مع ورود المادة في القرآن والسنة فتأمل ذلك اه

الكل وما وراء ذلك فزوج الفرد وزوج الزوج وزوج الزوج والفرد و يسمى الخمسة عدداً دائراً فانها اذا ضربتها في نفسها ابداً عادت الخمسة من رأس ويسمي الستة عدداً تاماً فان اجزاءها مساوية بجملتها والسبعة عدداً كاملاً فانها مجموع الفرد والزوج وهي نهاية والثمانية مبتدأة مركبة من زوجين والتسعة من ثلاثة افراد والعشرة وهي نهاية اخرى من مجموع العدد من الواحد الى الاربعة وهي نهاية اخرى فالعدد اربع نهايات اربعة وسبعة وتسعة وعشرة ثم يعود الى الواحد فنقول احد عشر وتعد والتركيبات فيما وراء الاربعة على انحاء شتى فالخمسة على مذهب من لا يرى الواحد في العدد فهي مركبة من عدد وفرد وعلى مذهب من يرى ذلك فهي مركبة من فرد وزوجين وكذلك الستة على الاول فمركبة من فردين او عدد وزوج وعلى الثاني فمركبة من ثلاثة ازواج والسبعة على الاول فمركبة من فرد وزوج وعلى الثاني من فرد وثلاثة ازواج والثمانية على الاول فمركبة من زوجين وعلى الثاني فمركبة من اربعة ازواج والتسعة على الاول فمركبة من ثلاثة افراد وعلى الثاني من فرد واربعة ازواج والعشرة على الاول فمركبة من عدد وزوجين او زوج وفردين وعلى الثاني فما يحسب من الواحد الى الاربعة وهو النهاية والكمال ثم الاعداد الآخر فقياسها هذا القياس قال وهذه هي اصول الموجودات ثم انه ركب العدد على

ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً * فنحن نقول كما قال الله تعالى اراد و يريد ولم يرد ولا يريد ولا نقول ان له ارادة ولا انه مريد لانه لم يات نص من الله تعالى بذلك ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم ولا جاء ذلك قط من احد من السلف رضي الله عنهم وانما اطلق هذا الاطلاق الفاحش قوم من الخوالف المسمين بالمتكلمين الخوف عليهم اقوى من رجاء السلامة لهم لاقدم صدق لهم في الاسلام ولا في الورع ولا في الاجتهاد في الخير ولا في العلم بالقرآن ولا بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بما اجمع عليه المسلمون ولا بما اختلفوا فيه ولا باقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين ولا بحدود الكلام وحقائق مائيات المخلوقات وكيفياتها فهم يتبعون ما تراءى لهم ويقتحمون المهالك بلا هدى من الله عز وجل نعوذ بالله من ذلك وقد قال تعالى * ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم * فنص تعالى على ان من لم يرد ما اختلف فيه الى كتابه والى كلام رسوله صلى الله عليه وسلم والى اجماع العلماء من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين ولا من سلك سبيلهم بعدهم فلم يعلم ما استنبطه بظنه ورأيه وليس ننكر المحاجة على القصد الى تبيين الحق وتبينه بل هذا هو العمل الفاضل الحسن وانما ننكر الاقدام في الدين بغير برهان من قرآن او سنة او اجماع بعد ان اوجبه برهان الحس واول بديهة العقل والنتائج الثابتة من مقدماته الصحيحة من صحة التوحيد والنبوة فاذا ثبتا بما ذكرنا فضرورة العقل توجب الوقوف عند جميع ماقاله لنا الرسول الذي بعثه الله تعالى الينا وامرنا بطاعته وان لا يعترض عليه بالظنون الكاذبة والاراء الفاسدة والقياسات السخيفة والتقليد المهلك فان قال قائل وما الذي يمنع من ان نقول لم يزل الله مريداً لما اراد كونه اذا كوّنه قلنا وبالله تعالى التوفيق يمنع من ذلك ان الله عز وجل اخبر نصاً بانه اذا اراد شيئاً كونه فكان فلو كان تعالى لم يزل مريداً لكان لم يزل ما يريد وهذا الحاد ويقال لهم ايضاً وما الفرق بينكم وبين من عكس قولكم

المعدود والمقدار على المقدور فقال المعدود الذي فيه اثنينية وهو اصل المعدودات ومبدأها العقل باعتبار ان فيه اعتبارين اعتبار من حيث ذاته وانه ممكن الموجود بذاته واعتبار من حيث مبدعه وانه واجب الوجود به فقابله الاثنان والمعدود الذي فيه ثلاثية هو النفس اذ زاد على الاعتبارين اعتبارا ثالثاً والمعدود الذي فيه اربعية هو الطبيعة اذ زاد على الثلاثة رابعاً وثم النهاية يعني نهاية المبادي وما بعده المركبات فما من وجود مركب الا وفيه من العناصر والنفس والعقل شيء اما عين او اثر حتى ينتهي الى السبع فيقدر المعدودات على ذلك وينتهي الى العشرة و بعد العقل والنفوس التسعة بافلاكها التي هي ابدانها وعقولها المفارقة وكالجوهر وتسعة اعراض وبالجملة انما يتعرف حال الموجودات من العدد والمقادير الاول ويقول الباري تعالى عالم بجميع المعلومات على طريق الاحاطة بالاسباب التي هي الاعداد والمقادير وهي لا تختلف فعلمه لا يختلف وربما يقول المقابل للواحد هو العنصر الاول كما قال (انكسمانيس) ويسميه الهيولي الاولى وذلك هو الواحد المستفاد لان الواحد الذي هو لا كالآحاد وهو واحد يصدر عنه كل كثرة وتستفيد الكثرة منه الوحدة التي تلازم الموجودات فلا يوجد موجود الا وفيه من وحدته حظ على قدر استعداده ثم من هداية العقل حظ على قدر قبوله ثم من قوة النفس حظ على قدر

فقال لم يزل الله تعالى غير مريد لان يخلق حتى خلق وهذا لا انفكاك منه

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولو ان قائلاً يقول ان الخلق هو المراد كونه من الله تعالى فهو مراد الله تعالى وهو الارادة نفسها وانه لا ارادة له الا ما خلق لما انكرنا ذلك وانما ننكر قول من يجعل الارادة صفة ذات لم تزل لانه يصف الله تعالى بما لم يصف الله تعالى به نفسه وقول من يجعلها صفة فعل وانها غير الخلق لانه يلزمه ان تلك الارادة اما مرادة مخلوقة واما غير مرادة ولا مخلوقة فان قال هي مرادة مخلوقة قيل له أهي مرادة بارادة هي غيرها ومخلوقة بخلق هو غيرها ام لا بارادة ولا بخلق فان قال هي مرادة بلا ارادة اتى بالمحال الذي يبطله العقل ولم يأت به نص فيلزمه الوقوف عنده وكذلك قوله مخلوقة بغير خلق وان قال هي مرادة بارادة هي غيرها ومخلوقة بخلق هو غيرها لزمه في ارادة الارادة وخلق خلقها ما الزمناه في الارادة وفي خلقها وهكذا ابداً وهذا يوجب وجود محدثات لا نهاية لعددها وهذا هو قول الدهرية الذي ابطله الله تعالى بضرورة العقل والنص على ما بينا في صدر كتابنا وبالله تعالى التوفيق فان قال ان الارادة ليست مرادة ولا مخلوقة أتى بقول يبطله ضرورة العقل لان القول بارادة غير مرادة محال غير موجود لا بحس فيما بيننا ولا بدليل فيما غاب عنا فهو قول بمجرد الدعوى فهو باطل ضرورة وكذلك يلزمه ان قال انها محدثة غير مخلوقة ما يلزم من قال ان العالم محدث لا محدث له وقد تقدم بطلان هذا القول بالبراهين الضرورية وبالله تعالى التوفيق واما تسمية الله عز وجل جواداً سخياً او صفته تعالى بان له تعالى جوداً وسخاء فلا يحل ذلك البتة ولو ان المعتزلة المقدمين على تسمية ربهم جواداً يكون لهم علم بلغة العرب او بحقيقة الاسماء ووقوعها على المسميات او بمعاني الاسماء والصفات ما اقدموا على هذه العظيمة ولا وقعوا في الائتساء بالكفار القائلين ان علة خلق الله تعالى لما خلق انما هي جودة حتى اوقعهم ذلك في القول بان العالم لم يزل ولكن المعتزلة معذورون

بالجهل

نهيوه وعلى ذلك آثار المبادي في المركبات فان كل مركب لن يخلو عن مزاج ما وكل مزاج لا يعرى عن اعتدال ما وكل اعتدال عن كمال او قوة كمال اما طبيعي الى هو مبدأ الحركة واما عن كمال نفساني هو مبدأ الحس فاذا بلغ المزاج الانساني الى حد قبول هذا الكمال افاض عليه العنصر وحدته والعقل هدايته والنفس نطقه وحكمته قال ولما كانت التأليفات الهندسية مرتبة على المعادلات العددية عددناها ايضاً من المبادي فصارت طائفة من الفيثارغورسيين الى ان المبادي هي التأليفات الهندسية على مناسبات عددية ولهذا صارت المتحركات السموية ذات حركات متناسبة لحينة هي اشرف الحركات والطف التأليفات ثم تعدوا من ذلك الى الاقوال حتى صارت طائفة منهم الى ان المبادي هي الحروف المجردة عن المادة واوقعوا الالف في مقابلة الواحد والباء في مقابلة الاثنين الى غير ذلك من المقابلات ولست ادري قد روها على اي لسان ولغة فان الالسن تختلف باختلاف الامصار والمدن او على اي وجه من التركيب فان التركيبات ايضاً مختلفة فالبسائط من الحروف تختلف فيها والمركبات كذلك ولا كذلك عدد فانه لا يختلف اصلاً وصارت جماعة منهم ايضاً الى ان مبدأ الجسم هو الابعاد الثلاثة والجسم مركب عنها واوقع النقطة في مقابلة الواحد والخط في مقابلة الاثنين والسطح في مقابلة الثلاثة والجسم في مقابلة الاربعة

بالجهل عذراً يبعدهم عن الكفر ولا يخرجهم عن الايمان لا عذراً يسقط عنهم الملامة لان التعلم لهم معروض ممكن ولكن لا هادي لمن اضل الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) والمانع من ذلك وجهان احدهما انه تعالى لم يسم بذلك نفسه ولا وصف به نفسه ولا يحل لاحد ان يتعدى حدود الله لاسيما فيما لا دليل فيه الا النص فقط والوجه الثاني ان الجود والسخاء في لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى وبها نتفاهم مرادنا انما هما لفظان واقعان على بذل الفضل عن الحاجة لا يعبر بلفظ الجود والسخاء الا عن هذا المعنى وهذا المعنى مبعد عن الله عز وجل لانه تعالى لا يحتاج الى شيء فيكون له فضل يبذله فيسمى ببذله له سخياً وجواداً ويوصف من اجل بذله بجود وسخاء او يكون بمنعه بخيلاً او شحيحاً او موصوفاً ببخل او شح

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا يختلف اثنان من كل من في العالم في ان امرءا له ماء عذب حاضر لا يحتاج اليه وطعام عظيم فاضل لا حاجة به اليه ورأى رجلاً من عرض الناس او عبداً من عبيده يموت جوعاً وعطشاً فلم يسقه ولا اطعمه فانه في غاية البخل والشح والقسوة والظلم والله تعالى يرى كثيراً من عباده واطفالاً من اطفالهم لا ذنب لهم وهم يموتون جوعاً وعطشاً وعنده مخادع السموات وخزائن الارض ولا يرحمهم بنقطة ماء ولا لقمة طعام حتى يموتوا كذلك ولا يوصف من اجل ذلك بشح ولا بخل ولا ظلم ولا قسوة بل هو ارحم الراحمين والرحيم الكريم والذي لا يظلم ولا يجور كما سمى نفسه فبطل قياسهم الفاسد في الصفات الغائب عندهم على الشاهد وبطل ان يوصف الله عز وجل بشيء من ذلك وليس لاحد ان يحيل الاسماء اللغوية عن موضعها في اللغة الا ان يأتي نص باحالة شيء من ذلك فيوقف عنده ومن تعدى هذا الحكم فانه مبطل للتفاهم كله نعم وللحقائق باسرها الا انه لا يعجز احد عن ان يسمي الباطل حقاً والحق باطلاً وان يحيل الاسماء كلها عن مواضعها وهذا خروج عن الشرائع والمعقول ولكننا نقول انه كريم كما

وراعوا هذه المقابلات في تراكيب الاجسام وتضاعيف الاعداد ومما ينقل عن فيثاغورس ان الطبايع اربعة والنفوس التي فينا ايضاً اربعة العقل والراي والعلم والحواس ثم ركب فيه العدد على المعدود والروحاني على الجسماني قال ابو علي بن سينا وامثل ما يحمل عليه هذا القول ان يقال كون الشيء واحداً غير كونه موجوداً او انساناً وهو في ذاته اقدم منهما فالحيوان الواحد لا يحصل واحد الا وقد تقدمه معنى الوحدة التي صار به واحداً ولولاه لم يصح وجوده فاذا هو الاشرف الابسط الاول وهذه صورة العقل فالعقل يجب ان يكون الواحد من هذه الجهة والعلم دون ذلك في الرتبة لانه بالعقل ومن العقل فهو الاثنان الذي يتفرد الى الواحد ويصدر منه كذلك العلم يؤول الى العقل ومعنى الظن والراي عدد السطح والحس عدد المصمت ان السطح لكونه ذا ثلاث جهات هو طبيعة الظن الذي هو اعم من العلم مرتبة وذلك لان العلم يتعلق بمعلوم معين والظن والراي ينجذب الى الشيء ونقيضه والحس اعم من الظن فهو المصمت اي جسم له اربع جهات ومما نقل عن فيثاغورس ان العالم انما الف من اللحون البسيطة الروحانية ويذكر ان الاعداد الروحانية غير منقطعة بل اعداد متجددة تتجزى من نحو العقل ولا تتجزى من نحو الحواس وعد عوالم كثيرة فمنه عالم هو سرور محض في اصل

قال تعالى ولا يبعد عنا ان تسمى نعم الله على عباده كرماً وان الله تعالى كريماً نستحسن اطلاق ذلك ونسميها ايضاً فضلاً * قال الله تعالى * ذلك فضل الله * وقد ثبت النص بان له تعالى كرماً وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد انا ابراهيم بن احمد انبأنا الفربري انا البخاري قال لي خليفة بن خياط انا يزيد بن زريع انا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك وعن معتمر بن سليمان سمعت ابي يحدث عن قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قد قد بعزتك وكرمك

* قال ابو محمد * وقد اضطرب الناس في السؤال عن اشياء ذكروها وسألوا هل يقدر الله تعالى عليها ام لا واضطربوا ايضاً في الجواب عن ذلك

* قال ابو محمد * ونحن مبينون بحول الله وقوته وجه تحقيق السؤال عن ذلك وتحقيق الجواب فيه دون تخليط ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنقول وبالله تعالى التوفيق ان السؤال اذا حقق بلفظ يفهم السائل منه مراد نفسه ويفهم المسئول مراد السائل عنه فهو سؤال صحيح والجواب عنه لازم ومن اجاب عنه بان هذا سؤال فاسد وانه محال فانما هو جاهل بالجواب منقطع متسلل عنه واما السؤال الذي يفسد بعضه بعضاً وينقض آخره اوله فهو سؤال فاسد لم يحقق بعد وما لم يحقق السؤال عنه فلم يسأل عنه وما لم يسأل عنه فلا يلزم عنه جواب على مثله فهاتان قضيتان جامعتان وكافيتان في هذا المعنى لا يشذ عنهما شيء منه الا انه لا بد من جواب ببيان حوالته لا على تحقيقه ولا على تشكله ولا على توهمه وبالله تعالى التوفيق ثم نحد * المسئول عنه في هذا الباب بحدّ جامع بحول الله تعالى وقوته فيرتفع الاشكال في هذه المسألة ان شاء الله تعالى فنقول وبالله تعالى التوفيق وبه نتأيد ان الشيء المسئول عنه في هذا الباب ان كان انما سأل السائل عن القدرة على احداث فعل مبتدأ او على اعدام فعل مبتدأ فالمسئول عنه مقدور عليه ولا تحاشي شيئاً والسؤال صحيح والجواب عنه بنعم لازم وان

الابداع وابتهاج وروح في وضع الفطرة ومنه عالم هو دونه ومنطقها ليس مثل منطق العوالم العالية فان المنطق قد يكون باللحون الروحانية البسيطة وقد يكون باللحون الروحانية المركبة والاول يكون سرورها دائماً غير منقطع ومن اللحون ما هو بعد ناقص في التركيب لان المنطق بعد لم يخرج الى الفعل فلا يكون السرور بغاية الكمال لان اللحن ليس بغاية الاتفاق وكل عالم هو دون الاول بالرتبة وبتفاضل العوالم بالحسن والبهاء والزينة والاخر ثقل العوالم وثقلها وسفلها وكذلك لم تجتمع كل الاجتماع ولم تتحد الصورة بالمادة كل الاتحاد وجاز على كل جزؤ منه الانفكاك عن الجزؤ الآخر الا ان فيه نوراً قليلاً من النور الاول فلذلك النور وجد فيه نوع ثبات ولولا ذلك لم يثبت طرفة عين وذلك النور القليل جسم النفس والعقل الحامل لهما في هذا العالم وذكر ان الانسان بحكم الفطرة واقع في مقابلة العالم كله وهو عالم صغير والعالم انسان كبير ولذلك صار حظه من النفس والعقل اوفر فمن احسن تقويم نفسه وتهذيب اخلاقه وتزكية احواله امكنه ان يصل الى معرفة العالم وكيفية تأليفه ومن ضيع نفسه ولم يقم بمصالحها من التهذيب والتقويم خرج من عداد العدد والمعدود وانحل عن رباط القدر والمقدور وصار ضياعاً هملاً وربما يقول النفس الانسانية تأليفات عددية او لحنية ولهذا ناسبت

كان المسئول عنه ما لا ابتدأ له فالسؤال عن تغييره او احداثه او اعدامه سؤال متفاسد لا يمكن السائل عنه فهم معنى سؤاله ولا تحقيق سؤاله وما كان هكذا لا يلزم الجواب عنه على تحقيقه ولا على تشكله لان الجواب عن التشكل لا يكون الا عن سؤال وليس هاهنا سؤال اصلاً ثم نقول وبالله تعالى نتأيد ان من الواجب ان نبين بحول الله تعالى وقوته ما المحال وعلى اي معنى تقع هذه اللفظة وعما ذا يعبر بها عنه فان من قام بشيء ولم يعرف تحقيق معناه فهو في غمرات من الجهل فنقول وبالله تعالى نتأيد ان المحال ينقسم اربعة اقسام لا خامس لها احدها محال بالاضافة والثاني محال في الوجود والثالث محال فيما بيننا في بنية العقل عندنا والرابع محال مطلق فالمحال بالاضافة مثل نبات اللحية لابن ثلاث سنين واحباله امرأة وكلام الابله الغبي في دقائق المنطق وصوغه الشعر العجيب وما اشبه هذا فهذه المعاني موجودة في العالم ممن هي ممكنة منه ممتنعة من غيرهم واما المحال في الوجود فكانقلاب الجماد حيواناً والحيوان جماداً او حيواناً آخر وكنطق الحجر واختراع الاجسام وما اشبه هذا فان هذا كله ليس ممكناً عندنا البتة ولا موجوداً ولكنه متوهم في العقل متشكل في النفس كيف كان يكون لو كان وبهذين القسمين تأتي الانبياء عليهم السلام في معجزاتهم الدالة على صدقهم في النبوة واما المحال فيما بيننا في بنية العقل فكون المرء قائماً قاعداً معاً في حين واحد وكسؤال السائل هل يقدر الله تعالى على ان يجعل المرء قاعداً لا قاعداً معاً وسائر ما لا يتشكل في العقل فيما يقع فيه التأثير لو امكن فيما دون الباري عز وجل فهذه الوجوه الثلاثة من سأل عنها ايقدر الله تعالى عليها فهو سؤال صحيح مفهوم معروف وجهه يلزم الجواب عنه بنعم ان الله قادر على ذلك كله الا ان المحال في بنية العقل فيما بيننا لا يكون البتة في هذا العالم لا معجزة لنبي ولا بغير ذلك البتة هذا واقع في النفس بالضرورة ولا يبعد ان يكون الله تعالى يفعل هذا في عالم له آخر واما المحال المطلق فهو كل سؤال اوجب على ذات الباري تغييراً فهذا هو المحال لعينه

النفس مناسبات الالحان والتذت بسماعها وطاشت وتواجدت بسماعها وجاشت ولقد كانت قبل اتصالها بالابدان قد ابدعت من تلك التأليفات العددية الاولى ثم اتصلت بالابدان فان كانت التهذيبات الخلقية على تناسب الفطرة وتجردت النفوس عن المناسبات الخارجة اتصلت بعالمها وانخرطت في سلكها على هيئة اجمل واكمل من الاول فان التأليفات الاول قد كانت ناقصة من وجه حيث كانت بالقوة وبالرياضية والمجاهدة في هذا العالم بلغت الى حد الكمال خارجة من حد القوة الى حد الفعل قال والشرائع التي وردت بمقادير الصلاة والزكاة وسائر العبادات انما هي لايقاع هذه المناسبات في مقابلة تلك التأليفات الروحانية وربما يبالغ في تقرير التأليف حتى يكاد يقول ليس في العالم سوى التأليف والاجسام والاعراض تأليفات والنفوس والعقول تأليفات ويعسر كل العسر تقرير ذلك نعم تقدير التأليف على المؤلف والتقدير على المقدر امر يهتدى به ويعول عليه وكان (خرينوس وزينون الشاعر) متابعين اثياغورس على رأيه في المبدع والمبدع الا انهما قال الباري تعالى ابدع النفس والعقل دفعة واحدة ثم ابدع جميع ما تحتهما بتوسطهما وفي بدوء ما ابدعهما لا يموتان ولا يجوز عليهما الدثور والفناء وذكرا ان النفس اذا كانت طاهرة زكية من كل دنس صارت في العالم الاعلى

الذي ينقض بعضه بعضاً و يفسد آخره اوله وهذا النوع لم يزل محالاً في علم الله تعالى ولا هو ممكن فهمه لاحد وما كان هكذا فليس سوءالاً ولا سأل سائله عن معنى اصلاً واذا لم يسأل فلا يقتضي جواباً على تحقيقه او توهمه لكن يقتضي جواباً بنعم او لا لئلا ينسب بذلك الى وصفه تعالى بعدم القدرة الذي هو العجز بوجه اصلاً وان كنا موقنين بضرورة العقل بان الله تعالى لم يفعله قط ولا يفعله ابداً وهذا مثل من سأل ايقدر الله تعالى على نفسه او على أن يجهل او على ان يعجز او على ان يحدث مثله او على احداث ما لا اول له فهذه سوءالات تفسد بعضها بعضاً تشبه كلام الممرورين والمجانين وكلام من لا يفهم وهذا النوع لم يزل الله تعالى يعلمه محالاً ممتنعاً باطلاً قبل حدوث العقل و بعد حدوثه ابداً واما المحال في العقل وهو القسم الثالث الذي ذكرنا قبل فان العقل مخلوق محدث خلقه الله تعالى بعد ان لم يكن وانما هو قوة من قوى النفس عرض محمول فيها احدثه الله تعالى واحدث رتبه على ما هي عليه مختاراً لذلك تعالى و بضرورة العقل نعلم ان من اخترع شيئاً لم يكن قط لا على مثال سلف ولا عن ضرورة اوجبت عليه اختراعه لكن اختار ان يفعله فانه قادر على ترك اختراعه قادر على اختراع غيره مثله او خلافه ولا فرق بين قدرته على بعض ذلك و بين قدرته على سائره فكل ما خلقه الله تعالى محالاً في العقل فقط فانما كان محالاً مذ جعله الله تعالى محالاً وحين احدث صورة العقل لا قبل ذلك فلو شاء تعالى ان لا يجعله محالاً لما كان محالاً وكذلك من سأل هل يقدر الله تعالى على ان يجعل شيئاً موجوداً معدوماً معاً في وقت واحد او جسماً في مكانين او جسمين في مكان وكل ما اشبه هذا فهو سوءال صحيح والله تعالى قادر على كل ذلك لو شاء ان يكونه لكونه ومن البرهان على ذلك ما نراه في منامنا مما لا شك انه محال في حال اليقظة ممتنع يقيناً ونراه في منامنا ممكناً محسوساً مرئياً يبصر النفس مسموعاً بسمعها فبالضرورة يدري كل ذي حس ان الذي جعل المحال ممكناً في النوم كان قادراً على ان يوجده ممكناً في اليقظة وكذلك

الى مسكنها الذي يشاكلها و يجانسها وكان الجسم الذي هو من النار والهواء جسمها في ذلك العالم مهذباً من كل ثقل و كدر فاما الجرم الذي من الماء والارض فان ذلك يدثر و يفنى لانه غير مشاكل للجسم السماوي لان الجسم السماوي لطيف لا وزن له ولا يلمس فالجسم في هذا العالم مستبطن في الجرم لانه اشد روحانية وهذا العالم لا يشاكل الجسم بل الجرم يشاكله وكل ما هو مركب والاجزاء النارية والهوائية عليه اغلب كانت الجسمية اغلب وهو مركب والاجزاء المائية والارضية عليه اغلب كانت الجرمية اغلب وهذا العالم عالم الجرم وذلك العالم عالم الجسم فالنفس في ذلك العالم تحشر في بدن جسماني لا جرماني دائماً لا يجوز عليه الفنا والدثور ولذته تكون دائمة لا يملها الطباع والنفوس وقيل لفيثاغورس لم قلت بابطال العالم قال لانه يبلغ العلة التي من اجلها كان فاذا بلغها سكنت حركته واكثر اللذات العلوية هي التاليفات اللحنية وذلك كما يقال التسبيح والتقديس غذاء الروحانيين وغذاء كل موجود هو مما خلق منه ذلك الموجود واما (ايرافليطس وباسيس) كانا من الفيثاغورسيين وقالوا ان مبدأ الموجودات هو النار فما تكاثف منها وتحجر فهو الارض وما تحلل من الارض بالنار صار ماء وما تحلل من الماء بالنار صار هواء فالنار مبدأ و بعدها الارض و بعدها الماء و بعدها

من سأل هل الله تعالى قادر على ان يتخذ ولداً فالجواب انه تعالى قادر على ذلك (١) وقد نص عز وجل على ذلك في القرآن قال الله تعالى *لو اراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء * وكذلك قال تعالى *لو اردنا ان نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين*

﴿قال ابو محمد﴾ ومن لم يطلق ان الله عز وجل يقدر على ذلك وحسن قوله بان قال لا يوصف الله بالقدرة على ذلك فقد قطع بان الله عز وجل لا يقدر اذ لا واسطة فيمن يوصف بالقدرة على شيء ما ثم وصف في شيء آخر بأنه لا يقدر عليه فقد خرج من انه لا يقدر عليه واذا وجب ان لا يقدر فقد ثبت انه عاجز ضرورة عما لا يقدر عليه ولا بد ومن وصف الله تعالى بالعجز فقد كفر وايضاً فان من قال لا يوصف الله تعالى بالقدرة على المحال فقد جعل قدرته سبحانه وتعالى متناهية وجعل قوته عز وجل منقطعة محدودة وملزومة بذلك ضرورة ان قوته تعالى متناهية عرض وانه تعالى فاعل بطبيعة فيه متناهية وهذا تحديد للباري عز وجل و كفر به مجرد وادخال له في جملة المخلوقين ومعنى قولنا ان الله تعالى يقدر على المعدوم وعلى المحال انما هو ما نبينه ان شاء الله تعالى وهو ان سوءال السائل عن المحال وعن المعدوم هو بلا شك سوءال موجود مسموع ملفوظ به فجوابنا له هو انا حققنا ان الله تعالى قادر على ان يخلق لذلك اللفظ معنى يوجده وهذا جواب صحيح معقول وهذا قولنا وليس الا هذا القول وقول على الاسواري الذي يقول ان الله تعالى لا يقدر على غير ما علم انه يفعله جملة واما من خالفنا وخالف الاسواري فلا بد له من الرجوع الى قولنا او الوقوع في قول الاسواري وان زعم لانه متى ما وصف الله تعالى بالقدرة على شيء لم يفعله

(١) قوله قادر على ذلك الخ كيف هذا مع انه من المحال المطلق الذي يوجب على الله تغيراً لان وجود ولد له يوءدي الى الحدوث وهو قد قرر ان ما اوجب ذلك لا يستحق جواباً لانه سوءال يفسد بعضه بعضاً وما استدل به من الآيات لا يقتضي ذلك لانها شرطيات ومن المقرر ان الشرطية لا تقتضي الوقوع ولا الامكان فتأمل جداً في هذا المقام فانه خالف فيه جماهير الامة اه

الهواء و بعدها النار والنار هي المبدأ واليها المنتهى فمنها التكون واليها الفساد واما (ايبقورس) الذي تفلسف في ايام ديمقراطيس وكان يرى ان مبادى الموجودات اجسام تدرك عقلاً وهي كانت تتحرك من الخلا في الخلا لا نهاية له الا أن لها ثلاثة اشياء الشكل والعظم والثقل وديمقراطيس كان يرى ان لها شيئين العظم والشكل فقط وذكر ان تلك الاجسام لا تتجزى اي لا تنفعل ولا تنكسر وهي معقولة اي موهومة غير محسوسة فاصطكت تلك الاجزا في حركاتها اضطراداً واتفاقاً فحصل من اصطكاكها صورهذا العالم واشكالها وتحركت على انحناء من جهات التحرك وذلك هو الذي يحكى عنهم انهم قالوا بالاتفاق فلم يثبتوا لها صانعاً اوجب الاصطكاك واوجد هذه الصورة وهوءلاء قد اثبتوا الصانع واثبتوا سبب حركات تلك الجواهر واما اصطكاكها فقد قالوا فيها بالاتفاق فلزمهم حصول العالم بالاتفاق والخطة وكان افيثاغورس تلميذان رشيدان يدعي احدهما فلنكس و يعرف بزرنوش قد دخل فارس ودعا الناس الى حكمة فيثاغورس واضاف حكمه الى مجوسية القوم والاخر يدعا قلانوس ودخل الهند ودعا الناس الى حكمه واضاف حكمه الى برهمية القوم الا ان المجوس كما يقال اخذوا جسمانية قوله والهند اخذوا روحانيته ومما اخبر عنه فيثاغورس واوصى به قال اني عاينت هذه

من ابراء مريض او خلق شيء او تحريك شيء ساكن فانه قدر وصفه بالقدرة على احالة علمه وتكذيب حكمه وهذا هو المحال فقد قال بقولنا ولا بد او بقول الاسواري ولا بد واما كل سؤال ادى الى القول في ذاته عز وجل فاننا نقول ان كل ما سأل عنه سائل لا نحاشي شيئًا فان الله تعالى قادر عليه غير عاجز عنه الا ان من السؤالات سؤالات لا يستحل سماعها ولا يستحل النطق بهـا ولا يحل الجلوس حيث يلفظ بها وهي كل ما فيها كفر بالباري تعالى واستخفاف به او بنبي من انبيائه او بملك من ملائكته او بآية من آياته عز وجل قال عز وجل *أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذًا مثلهم* وقال عز وجل *قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم *

﴿قال ابو محمد﴾ ولو ان سائلاً سألنا هل الله قادر على ان يمسخ هـذا الكافر قردًا وكلبًا لقلنا نعم ولو انه اراد ان يسألنا هذا السؤال فيمن يلزمنا تعظيمه من ملك او نبي او صاحب نبي او مسلم فاضل لم يحل لنا الاستماع اليه ولكننا قد اجبناه جوابًا كافيًا بان الله تعالى قادر على كل ما يسأل عنه لا نحاشى شيئًا فمن تمادى بعد هذا الجواب الكافي فانما غرضه التشنيع فقط والتمويه وهذان من دلائل العجز عن المناظرة والانقطاع والحمد لله رب العالمين

﴿قال ابو محمد﴾ والناس في هذا الباب على اقسام فبدؤها من الطرف قول من قال لا يوصف الله تعالى بالقدرة على غير ما يفعل وهو قول علي الاسواري احد شيوخ المعتزلة واعلموا انه لا بد لكل من منع من ان يقدر الله تعالى على محال او على شيء مما يسأل عنه السائل فلا بد ضرورة من المصير الى هـذا القول او ظهور تناقضه وتفاسد قوله وخروجه الى المحال البحت الذي فرعنه بزعمه على ما نبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى

﴿قال ابو محمد﴾ وقد قالت طائفة بمعنى هذا القول الا انها استشنعت عبارة الاسواري فقالت ان الله تعالى قادر على كل شيء ولكن ان سألنا

العوالم العلوية بالحس بعد الرياضة البالغة وارتفعت عن عالم الطبائع الى عالم النفس وعالم العقل فنظرت الى ما فيها من الصور المجردة وما لها من الحسن والبهاء والنور وسمعت ما لها من اللحون الشريفة والاصوات الشجية الروحانية وقال ان ما في هذا العالم يشتمل علي مقدار يسير من الحسن لكونه معلول الطبيعة وما فوقه من العوالم ابهي واشرف واحسن الى ان يصل الوصف الى عالم النفس والعقل فيقف فلا يمكن المنطق وصفه ما فيها من الشرف والكرم والحسن والبهاء فليكن حرصكم واجتهادكم علي الاتصال بذلك العالم حتى يكون بقاؤكم ودوامكم طويلاً بعد ما لكم من الفساد والدثور وتصيرون الى عالم هو حسن كله وبهاء كله وسرور كله وعز وحق كله ويكون سروركم ولذتكم دائمة غير منقطعة قال ومن كانت الوسائط بينه وبين مولاه اكثر فهو في رتبة العبودية انقص وان كان البدن مفتقرًا في مصالحه الى تدبير الطبيعة مفتقرة في تأدية افعالها الى تدبير النفس وكانت النفس مفتقرة في اختيارها الافضل الى ارشاد العقل ولم يكن فوق العقل فاتح الا الهداية الالهية فبالحري ان يكون المستعين بصريح العقل في كافة المصارف مشهودًا له بفطنة الاكتفاء بمولاه وان يكون التابع لشهوة البدن المنقاد لدواعي الطبيعة والموافي لهوى النفس بعيدًا من مولاه ناقصًا في رتبته

سائل

سائل فقال ايقدر الله تعالى على امر كذا مع تقدم علمه بانه لا يكون قالوا فالجواب انه تعالى لا يوصف بالقدرة على ذلك

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا الاخفاء لانهم اوجبوا قدرته واعدموها على شيء واحد وهو الباطل بلا خفاء وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل الا انه لا يوصف بالقدرة على اصلح مما فعل بعباده وهو قول جمهور المعتزلة وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل الا انه لا يقدر على الظلم ولا على الجور ولا على اتخاذ الولد ولا على اظهار معجزة على يد كذاب ولا على شيء من المحال ولا على نسخ التوحيد وهذا قول النظام واصحابه والاشعرية وان كانوا مختلفين في مائية الظلم وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل وعلى الجور والظلم والكذب الا انه لا يقدر على المحال مثل ان يجعل الشيء معدومًا موجودًا معًا وقائمًا قاعدًا معًا او في مكانين معًا وهذا قول البلخي وطوائف من المعتزلة

﴿قال ابو محمد﴾ والذي عليه اهل الاسلام كلهم ومن سلف من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم قبل ان تحدث هذه الضلالات وهذا الاقدام الشنيع الذي لولا ضـلال من ضل به ما انطلقت السنتنا به ولا سمحت ايدينا بكتابته ولكننا نحكيه حكاية الله ضـلال من ضل فقال المسيح ابن الله والعزير ابن الله ويد الله مغلولة والله فقير ونحن اغنياء واذ قال للانسان اكفر وكما انذر رسوله صلى الله عليه وسلم بان الناس لا يزالون يتساءلون فيما بينهم حتي يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فقول اهل الاسلام عامتهم وخاصتهـم قبل ما ذكرنا هو ان الله تعالى فعال لما يشاء وعلى كل شيء قدير وبهذا جاء القرآن وكل مسئول عنه وان بلغ الغاية من المحال فهم او لم يفهم فالله تعالى قادر عليه

﴿قال ابو محمد﴾ وقال لي بعضهم ان القرآن انما جاء بان الله تعالى يفعل ما يشاء ونحن لا ننكر هـذا وانما نمنع من ان يوصف الله تعالى بالقدرة على ما لا يشاء وبالقدرة على ما ليس بشيء فقلت له قد قال الله تعالى يرزق من

(راى سقراط ابن سفرنيسقوس)

الحكيم الفاضل الزاهد من اثينيـة وكان قـد اقتبس الحكمة من فيثاغورس وارسالاوس واقتصر من اصنافها على الالهيات والاخلاقيات واشتغل بالزهد ورياضـة النفس وتهذيب الاخلاق واعرض عن ملاذ الدنيا واعتزل الى الجبل واقام في غار به ونهي الرؤساء الذين كانوا في زمانه عن الشرك وعبادة الاوثان فثوروا عليه الغاغة والجاؤا الملك الى قتله فحبسه الملك ثم سـقاه السم وقصته معروفة قال سقراط ان الباري تعالى لم يزل هويته فقط وهو جوهر فقط واذا رجعنا الى حقيقة الوصف والقول فيه وجدنا النطق والعـقل قاصرًا عن اجتناء وصفه وتحققه وتسميته وادراكه لان الحقائق كلها من تلقاء جوهره فهو المدرك حقًا والواصف لكل شيء وصفًا والمسمي لكل موجود اسمًا فكيـف يقدر المسمي ان يسميه اسمًا وكيف يقدر المحاط ان يحيط به وصفًا فيرجع فيصفه من جهة اثاره وافعاله وهي اسماء وصفات الا انها ليست من الاسماء الواقعة على الجوهر المخبر عن حقيقته وذلك مثل قولنا انه اي واضع كل شيء وخالق اي مقدر كل شيء وعزيز اي ممتنع ان يضام وحكيم اي محكم افعـاله على النظام وكذلك سائر الصفات وقال ان علمه وقدرته وجوده وحكمته بلا نهاية ولا

يشاء و يقدر فعم عز وجل ولم يخص فلا يحل لاحد تخصيص قدرته تعالى اصلاً وقال تعالى*قل ان الله قادر على ان ينزل آية*وقال تعالى*ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين*وقال تعالى *انا لقادرون على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون*وقال تعالى*ولولا ان يكون الناس امــة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون*وقال تعالى*اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى*وقال تعالى عن نوح النبيّ صلى الله عليـه وسلم انه قال*استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسـل السماء عليكم مدراراً ويمددكم باموال و بنين و يجعل لكم جنات و يجعل لكم انهارا*مع قوله تعالى* انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن*وقال تعالى*قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم او من تحت ارجلكم*وقال تعالى*عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجاً خيراً منكن*فهذا نص على ان يفعل خلاف ماسبق في علمه من هدى من علم انه لا يهديه ومن تعذيب من علم انه لا يعذب ابداً وتبديل ازواج قد علم انه لا يبدلهن ابداً وكل هذا نص على قدرته على ابطال علمه الذي لم يزل وعلى تكذيب قوله الذي لا يكذب ابداً ومثل هذا في القرآن كثير فمن اعجب قولاً واتم ضلالة ممن يوجب بقوله ان الله تعالى كذب وانه تعالى مع ذلك غير قادر على الكذب مع قوله تعالى*عند مليك مقتدر*وقال تعالى*هو العليم القدير*وقوله تعالى*وكان الله عليماً قديرا*فاطلق تعالى لنفسه القدرة وعم ولم يخص فلا يجوز تخصيص قدرته بوجه من الوجوه

﴿ قال ابو محمـد ﴾ فان قال قائل فما يؤمنكم اذ هو تعالى قادر على الظلم والكذب والمحال من ان يكون قد فعله او لعله سيفعله فتبطل الحقائق كلها ولا تصح و يكون كلما اخبرنا به كذباً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وجوابنا في هـذا هو ان الذي أمننا من ذلك ضرورة المعرفة التي قد وصفها الله تعالى في نفوسنا كمعرفتنا ان ثلاثة اكثر من اثنين وان المميز مميز والاحمق احمق وان النخل لا يحمل زيتوناً وان الحمير لا تحمل

بلغ العقل ان يصفها ولو وصفهـا لكانت متناهية فالزم عليك انك تقول انها بلا نهـاية ولا غاية وقد نرى الموجودات متناهية فقال انما تناهيها بحسب احتمال القوابل لا بحسب القدرة والحكمة والوجود ولما كانت المادة لم تحتمل صورا بلانهاية فتناهت الصور لا من جهة بخل في الواهب بل لقصور في المـادة وعن هذا اقتضت الحكمة الالهية انها وان تناهت ذاتاً وصورة وحيزا ومكاناً الا انها لا تناهي زماناً في آخرها الا من نحو اولها وان لم يتصور بقاء شخص فاقتضت الحكمة استيفاء الاشخاص ببقاء الانواع وذلك تجدد امثالهـا ليستحفظ الشخص ببقاء النوع واستبقى النوع بتجدد الاشخاص فلا يبلغ القدرة الى حد النهاية ولا الحكمة تقف على غاية ثم من مذهب سقراط ان اخص ما يوصف به الباري تعالى هو كونه حياً قيوماً لان العلم والقدرة والجود والحكمة تندرج تحت كونه حياً والحياة صفة جامعة للكل والبقاء والسرمد والدوام تندرج تحت كونه قيوماً والقيومية صفة جامعة للكل وربما يقول هو حي ناطق من جوهره اي من ذاته وحياتنا ونطقنا لا من جوهرنا ولهذا يتطرق الى حياتنـا ونطقنا العدم والدثور والفساد ولا يتطرق ذلك الى حياته ونطقه تعالى وتقدس وحكى (فلوطرخيس) عنه في المبادي انه قال اصول الاشياء ثلاثة وهي العلة الفاعلة والعنصر والصورة فالله تعالى هو الفاعل والعنصر هو

جمالاً وان البغال لا تتكلم في النحو والشعر والفلسفة وسائر ما استقر في النفوس علمه ضرورة والا فليخبرونا ما الذي أمّنهم ما ذكرنا ولعله قد كان او سيكون ولا فرق فاذ قد صح اطباق كل من يقر بالله من جميع الملل ان هـذا العالم ليس في بنيته كون المحال المذكور فيه مع موافقته اكثر المخالفين لنا على ان هذا كله فان الله تعالى قادر عليه ولكن لا يفعله فالذي أمّنهم من أنه تعالى يفعله هو الذى أمننا من ان نفعل ما قالوا لنا فيه لعله قد فعله او سيفعله ولا فرق وان هذا العالم ليس في بنيته كون المحال المذكور فيه وانه تعالى لا يجور ولا يكذب و بالضرورة الموجبة علمنـا القول بحدوث العالم و بان له صانعاً لا يشبهه لم يزل و بان ما ظهر من الانبياء عليهم السلام فمن عنـده تعالى وان تلك المعجزات موجبة تصديقهم وهم اخبرونا ان الله تعـالى لا يكذب ولا يظلم وانه تعالى قد اخبرنا بانه قد تمت كلماته صـدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وانه تعالى قادر وليس كل ما يقدر عليـه يفعله فان كان السائل من هذا متديناً بدين الاسلام او النصارى او اليهود او المجوس او الصابئين او البراهمة او كل من يدين بان الله حق فانهم مجمعون على انه تعالى لا يكذب ولا يظلم وكل من نفى الخالق فليس فيهم احد يقول انه يظلم او يكذب فقد صح اطباق جميع سكان الارض قديماً وحديثاً لا نحاشي احداً على ان الله تعالى لا يظلم ولا يكذب فلو لم يكونوا مضطرين الى القول بهذا لوجد فيهم ولو واحد يقول بخلاف ذلك ومن المحال ان تجتمع طبائعهم كلهم على هذا الا لضرورة وضعها الله عز وجل في نفوسهم كضرورتهم الى معرفة ما ادركوه بحواسهم و بداية عقولهم وايضاً فنقول لمن سأل هذا السؤال ايمكن ان يكون انسان في الناس قد توسوس واوهمته ظنونه الكاذبة وتخيله الفاسد وهوسه أن الاشياء على خلاف ماهي عليه وأن الناس على خلاف ماهم عليه و يتصور عنده هذا الظن الفاسد أنه حق لا يشك فيه ام ليس يمكن ان يكون هذا في العالم فان قالوا لا يمكن ان يكون هذا في العالم اتوا بالمحال البحت وكابروا وان قالوا بل هو ممكن موجود في الناس كثير من هـذه صفته قيل لهم فما

الموضوع الاول للكون والفساد والصورة جوهر لا كون وقال الطبيعة امة للنفوس والنفس امة للعقل والعقل امة للمبدع الاول من اجل ان اول مبدع ابدعه المبدع الاول صورة العقل وقال المبدع لا غاية له ولا نهاية وما ليس له نهاية ليس له شخص وصورة وقال اللانهاية في سائر الموجودات لو تحققت لكان لها صورة واقعة ووضع وترتيب وما تحقق له صورة ووضع وترتيب صار متناهياً فالموجودات ليست بلا نهاية والمبدع الاول ليس بذي نهاية ليس على انه ذاهب في الجهات بلا نهاية كما يتخيله الخيال والوهم بل لا يرتقي اليه الخيال حتى يصفه بنهاية ولا نهاية فلا نهاية له من جهة العقل اذ ليس يحده ولا من جهة الحس فليس يحده فهو ليس له نهاية فليس له شخص وصورة خيالية او وجودية حسية او عقليـة تعالى وتقدس ومن مذهب (سقراط) ان النفوس الانسانية كانت موجودة قبل وجود الابدان على نحو من انحاء اما متصلة بكلها او متمايزة بذواتها وخواصها فاتصلت بالابدان استكمالا واستدامة والابدان قوالبها والاتها فتبطل الابدان وترجع النفوس الى كليتها وعن هذا كان يخوف بالملك الذي حبسه انه يريد قتله قال ان سقراط في حب والملك لا يقدر الا على كسر الحب فالحب يكسر و يرجع الماء الى البحر ولسقراط اقاويل في المسائل الحكمية والعلمية والعملية ومما اختلف فيه فيثاغورس وسقراط ان الحكمة

يؤمنكم من ان تكونوا بهذه الصفة ونقول لمن يؤمن بالله العظيم منهم ايقدر الله تعالى على ان يحيل حواسك كما فعل بصاحب الصفراء الذي يجد العسل مرًا كالعلقم و بصاحب ابتداء الماء النازل في عينيه فيرى خيالات لا حقيقة لها وكمن في سمعها آفة فهو يسمع طنينا لا حقيقة له ام لا يقدر فان قالوا يقدر قيل له فما يؤمنك من انك بهذه الصفة فان قال ان كل من يحضرني يخبرني بأن لست من اهل هـذه الصفة قيل له وهكذا يظن ذلك الموسوس ولا فرق فانه لا بد ان يقول اني اري اني بخلاف هـذه الصفة ضرورة وعلمًا يقينًا قلنا له بمثل هذا سواء بسواء أمنا ان يكون الله يظلم او يكذب او يحيل طبيعة لغير نبي يفعل المحال مع قدرته على ذلك ولا فرق

﴿قال ابو محمد﴾ و يقال لجميع هذه الفرق حاشا من قال بقول علي الاسواري هـل شنعتم على علي الاسواري لانه اذا وصف الله تعالى بانه لا يقدر على غير ما فعل فقد وصفه تعالى بالعجز ولا بد فلا بد من نعم فيقال لهم فان هذا نفسه لازم لكم في قولكم بانه لا يقدر على الظلم والكذب ولا على المحال ولا على نفسه اولاً اصلح مما فعل بعباده ضرورة لا ينفكون من ذلك فان قلتم ان هذا لا يلزمنا قيل لكم ولا يعجز علي الاسواري عن ان يقول ايضاً ان هذا لا يلزمني وهذا لا انفكاك منه و يقال لهم اذا اخبر الله عز وجل انه سيقيم الساعة وسيميت زيدا يوم كذا ايقدر ان لا يميته في ذلك اليوم وعلى ان يميته قبل ذلك اليوم ام لا فان قالوا لا لحقوا بقول الاسواري وان قالوا نعم اقروا انه يقدر على تكذيب قوله وهذا هو القدرة على الكذب التي ابطلوا ونسألهم ايضاً اذ امرنا الله تعالى بالدعاء ومنه ما قد علم انه لا يجيب الداعي به هل امرنا بالدعاء من ذلك فيما لا يستطيع ولا يقدر عليه ام فيما يقدر عليه فان قالوا فيما لا يقدر عليه لحقوا بالاسواري واوجبوا على الله تعالى القول بالمحال اذ زعموا انه امرنا بان نرغب اليه في ان يفعل ما لا يقدر عليه تعالى الله عن ذلك وان قالوا بل فيما يقدر عليه اقروا انه يقدر على ابطال علمه والذي يدخل هذا الذي هو الكفر المجرد من ابطال دلائل التوحيد وابطال حدوثه العالم

وخلاف

قبل الحق ام الحق قبل الحكمة واوضح القول فيه بان الحق اعم من الحكمة الا انه قد يكون جليًا وقد يكون خفيًا واما الحكمة فهي اخص من الحق الا انها لا تكون الا جلية فاذا الحق مبسوط في العالم مشتمل على الحكمة المستفيضة في العالم والحكمة موضحة للحق المبسوط في العالم والحق ما به الشيء والحكمة ما لاجله الشيء واسقراط الغاز ورموز القاها الى تلميذه ازخانس وحلها في كتاب فاذن ونحن نوردها مرسلة معقودة منها قوله عند ما فتشت عليه الحياة القيت الموت وعند ما وجدت الموت القيت الحياة الدائمة ومنها اسكت عن الضوضاء الذي في الهواء وتكلم بالليالي حيث لا يكون اعشاش الخفافيش واسدد الخمس الكوى ليضيء مسكن العلة واملا الوغا طيبًا وافرغ على المثلث من القلاع الفارغة واجلس على باب الكلام وامسك مع الحذر اللجام الرخو لئلا يصعب فترى نظام الكواكب ولا تاكل الاسود الذنب ولا تجاوز الميزان ولا تستوطن النار بالسكين ولا تجلس على المكيال ولا تشم التفاحة وامت الحي يحيي بموته وكن قاتله بالسكين المرين او غير المرين واحذر الاسود ذا الاربع ومن جهة العلة كن ارنبًا وعند الموت لا تكن نملة وعند ما يذكر دوران الحياة امت الميت ليكون ذا كرًا وكن مقضضًا ولا تكن ضديق شرابطي ولا تكن مع اصدقائك فوسًا ولا تنفس على باب اعدائك واثبت على

وخلاف الاجماع غير قليل فان قال على الاسواري لا يلزمني اثبات العجز بنفي القدرة بل انفي عنه الامرين جميعاً كما قلتم انتم ان نفيكم عنـه تعالى الحركة لا يلزمه السكون ونفي السكون لا يلزمه الحركة كما تنفون عنه الضدين جميعاً من الشجاعة والجبن وسائر الصفات التي نفيتموها واضدادها

﴿قال ابو محمد﴾ فنقول و بالله التوفيق ان هذا تمويه ضعيف لاننا نحن في نفي هذه الصفات عنه تعالى جارون على سنن واحد في نفي جميع صفات المخلوقين عنه كلهـا وانتم قد اثبتم له قدرة على اشياء ونفيتم عنه قدرة على غيرها فوجب ضرورة اثبات العجز عنه في الاشياء التي وصفتموه بعدم القدرة عليها واما نحن فلو وصفناه بالشجاعة في شيء او بالحركة في وجه ما او وصفناه بالعقل في شيء ما ثم نفينا عنه هـذه الصفات في وجه آخر للزمنا حيث وصفناه بشيء منها نفي ضدها وللزمنا حيث نفينا عنه ضدها ان نثبتها له ولا بد كما فعلنا في الرحمة والسخط فاننا اذا وصفناه بالرحمة لابي بكر الصديق فقد نفينا عنه عز وجل السخط عليه واذا نفينا عنه لابي جهل فقد اثبتنا له بذلك السخط عليه وهذا برهان ضروري فان موه مموه فقال ألستم تقولون ان الله تعالى لا يعلم الحي ميتاً فهل تثبتون له بنفي العلم هاهنا الجهل قلنا له وهذا ايضاً تمويه آخر بل اوجبنا له بذلك العلم حقاً لاننا اذا نفينا عنه العلم بخلاف ما الاشياء فقد اثبتنا له تعالى العلم بحقيقة ما الاشياء وهل هاهنا شيء يجهل اصلاً وانما الجهل بشيء حق الجاهل به فقط

﴿قال ابو محمد﴾ وقد قلنا لمن ناظرنا منهم انكم تنسبون لله تعالى علماً لم يزل فاخبرونا هل يقدر الله تعالى على ان يميت اليوم من علم انه لا يميتـه الا غداً وهل يقدر ربكم على ان يزيل الآن بنية عن مكان قد علم انها لا تزول عنه الا غداً وعلى رحمـة من مات مشركاً مع قوله تعالى انه لا يرحمه اصلاً ام لا يقدر على ذلك فقال لنا منهم قائل ان الله تعالى قادر على ذلك فقلنا له قد اقررتم انه يقدر على احالة علمـه الذي لم يزل وعلى تكذيب كلامه وهذا ابطال قولكم صراحاً وقال منهم قائلون انه تعالى قادر

ينبوع واحد متكئاً على يمينك و ينبغي ان تعلم انه ليس زمان من الازمنة يفقد فيه زمان الربيع وافحص عن ثلث سبل فاذا لم تجدها فارض بان تنام لها نوم المستغرق واضرب الاترجة بالرمانة واقتل العقرب بالصوم وان احببت ان تكون ملكاً فكن حمار وحش والبس التسعة باكمل من الواحد و بالاثني عشر اقتني اثني عشر وازرع بالاسود واحصد بالابيض ولا تسابن الاكليل ولا تهتكه ولا تقفن راضياً بعدمك للخير وانت موجود ذلك لك في اربعة وعشرين مكاناً وان سالك سائل ان تعطيه من هذا الغذاء فميزه وان كان مستحقاً للغذاء المري فاعطه وان احتاج الى غذاء يمينك فاصنعه لان اللون الذي يطلب ذلك من كمال الغذاء فهو للبالغين وقال يكفي من تاج النار نورها وقال له رجل من اين لي هذا المشار اليه واحد فقال لاني اعلم ان الواحد بالاطلاق غير محتاج الى الثاني فمتى فرضتـه قريباً للواحد كنت كواضع ما لا يحتاج اليه البتة الى جانب ما لا بد منه البتة وقال الانسان له مرتبة واحدة من جهة واحدة وثلاث مراتب من جهة هيئته وقال للقلب آفتان الغم والهم فالغم يعرض منه النوم والهم يعرض منه السهر وقال الحكمة اذا اقبلت خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات وقال لا تكرهوا اولادكم على آثاركم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم وقال ينبغي ان تغتم بالحياة وتفرح بالموت

على ذلك ولو فعله لكان قد سبق في علمه انه سيكون كما فعل فقلنا لهم لم نسألكم الا هل يقدر على ذلك مع تقدم علمه انه لا يكون فضجروا هاهنا وانقطعوا ولجأ بعضهم الى القطع بقول على الاسواري في انه لا يقدر على ذلك فقلنا لهم اذا كان تعالى لا يقدر على شيء غير مافعل ولا على نقل بنية عن موضعها فهو اذا مضطر مجبر أو ذو طبيعة جارية على سنن واحد نعم ويلزم الاسواري ومن قال بقوله ان استطاعة الله ليست قبل فعله البتة وانما هي مع فعله ولا بد لانه لو كان مستطيعاً قبل الفعل لكان قادراً على ان يفعل في الوقت الذي علم أنه لا يفعل فيه وهذا خلاف قوله نصاً وهو يقول ان الانسان مستطيع قبل الفعل فهو اتم طاقة وقدرة من الله تعالى ويلزمه ايضاً القول بحدوث قدرة الله تعالى ولا بد اذ لو كانت قدرته لم تزل لكان قادراً على الفعل قبل ان يفعل ولا بد وهذا خلاف قوله وهذا كفر مجرد اذ يقول ان الانسان قادر على غير ما علم الله تعالى ان يفعله والله تعالى لا يقدر على ذلك فان هؤلاء جمعوا الى تعجيز ربهم القول بانهم اقوى منه وهذا على اشد ما يكون من الكفر والشرك والحماقة

﴿قال ابو محمد﴾ وكلهم يقول بهذا المعنى لان جميعهم يقول ان كل مخلوق فهو قادر على كل ما يفعله من اتخاذ ولد وحركة وسكون وغير ذلك وان الباري تعالى لا يقدر على شيء من ذلك وهذا كفر وحش جداً

﴿قال ابو محمد﴾ وسألناهم ايضاً فقلنا لهم اتقرون ان الله تعالى لم يزل قادراً على ان يخلق ام تقولون انه لم يزل غير قادر على ان يخلق ثم قدر فقول كل من لقينا منهم وقول جميع اهل الاسلام ان الله عز وجل لم يزل قادراً على ان يخلق

﴿قال ابو محمد﴾ وهم وجميع اهل الاسلام منكرون على من قال من اهل الالحاد ان الله تعالى لم يزل خالقاً قاطعون بان لم يزل يخلق محال متفاسد

﴿قال ابو محمد﴾ صدقوا في ذلك الا انهم اذا اقروا ان قول من قال انه لم يزل يخلق محال واقروا انه لم يزل قادراً على ذلك فقد اقروا بصحة قولنا

لانا نحيي لنموت ونموت لنحيى وقال قلوب المعترفين في المعرفة بالحقائق منابر الملائكة وبطون المتلذذين بالشهوات قبور الحيوانات الهالكة وقال للحياة حدان احدهما العمل والثاني الاجل فبالاول بقاؤها وبالاخر فناؤها وقال النفس الناطقة جوهر بسيط ذو سبع قوى يتحرك بها حركة مفردة وحركات مختلفة فاما حركتها المفردة فاذا تحركت نحو ذاتها ونحو العقل واما حركتها المختلفة فاذا تحركت نحو الحواس الخمس واليونانيون بنوا ثلاثة ابيات على طوالع مقبولة احدها بيت بانطاكية على جبلها كانوا يعظمونه ويقربون القرابين فيه وقد خرب والثاني من جملة الاهرام التي بمصر بيت كانت فيه اصنام تعبد وهي التي نهاهم سقراط عن عبادتها والثالث بيت المقدس الذي بناه داود وابنه سليمان ويقال ان سليمان هو الذي بناه والمجوس يقول ان الضحاك بناه وقد عظمتهم اليونانيون تعظيم اهل الكتاب (رأى افلاطن الالهى ابن ارسطن بن ارسطوقليس) من آثينية وهو اخر المتقدمين الاوائل الاساطين معروف بالتوحيد والحكمة ولد في زمان ازدشير ابن دارا في سنة ست عشر من ملكه كان حديثاً متعلماً يتلمذ لسقراط ولما اغتيل سقراط السم ومات قام مقامه وجلس على كرسيه قد اخذ العلم من سقراط وطيماوس والغريبين غريب اثينية وغريب الناطس وضم اليه العلوم الطبيعية

وانه

وانه تعالى قادر على المحال ولا بد من هذا او الكفر والقول بانه تعالى لم يزل غير قادر والحمد لله على هداه لنا الى الحق

﴿قال ابو محمد﴾ وسألناهم ايضاً فقلنا لهم هل يجوز عندكم ان يدعى الله تعالى في ان يفعل ما لا يقدر على سواه او في ان لا يفعل ما لا يقدر على فعله فان قالوا نعم اتوا بالمحال وان قالوا لا يجوز ذلك قيل لهم فقد امرنا الله تعالى ان ندعوه فنقول رب احكم بالحق ولا تحملنا مالا طاقة لنا به وهو عندكم لا يقدر على الحكم بغير الحق ولا ان يحملنا مالا طاقة لنا به

﴿قال ابو محمد﴾ ومن عجائب الدنيا انهم يسمعون الله تعالى يقول *وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وان الله ثالث ثلاثة وان الله هو المسيح بن مريم والله فقير ونحن اغنياء ويد الله مغلولة وكمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر* ولا يشك مسلم في ان هذا كله كذب فاي حماقة اشنع من قول من قال ان الله قادر على ان يقول كل ذلك حاكياً ولا يقدر ان يقوله من غير ان يقول ما قبل هذه الاقوال من اضافتها الى غيره وهذا قول يغني ذكره وسخافته عن تكلف الرد عليه

﴿قال ابو محمد﴾ ثم سألناهم فقلنا لهم من اين علمتم ان الله تعالى لا يقدر على الكذب او المحال او الظلم او غير ما فعل فلم تكن لهم حجة اصلاً الا ان قالوا لو قدر على شيء من ذلك لما امنا ان يكون فعله اولعله سيفعله فقلنا لهم ومن اين امنتم ان يكون قد فعله اولعله سيفعله فلم تكن لهم حجة اصلاً الا ان قالوا لانه لا يقدر على فعله

﴿قال ابو محمد﴾ فحصل من هذا ان حجتهم انه تعالى لا يقدر على الظلم والكذب والمحال وغير ما فعل انه لا يقدر على شيء من ذلك فاستدلوا على قولهم بذلك القول نفسه وهذه سفسطة تامة وحماقة ظاهرة وجهل قوي لا يرضى به لنفسه الا سخيف العقل ضعيف الدين فلابد ضرورة من ان يرجعوا الى قولنا في انه بالضرورة علمنا انه تعالى لا يفعل شيئاً من ذلك كما علمنا ان زريعة العنب لا يخرج منها الجوز وان ماء الفرس لا يتولد منها جمل

والرياضية حكى عنه قوم ممن شاهده وتلمذ له مثل ارسطاطوليس وطيماوس وثاوفرسطوس انه قال ان للعالم محدثاً مبدعاً ازلياً واجباً بذاته عالماً بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان في الاول ولم يكن في الوجود رسم ولا طلل الامثال عند الباري وربما يعبر عنه بالعنصر والهيولي ولعله يشير الى صور المعلومات في علمه قال فابدع العقل الاول وبتوسطه النفس الكلي قد انبعثت عن العقل انبعاث الصورة في المرآة وبتوسطها العنصر (ويحكى) عنه ان الهيولي التي هي موضوع الصور الحسية غير ذلك العنصر ويحكي عنه انه ادرج الزمان في المبادي وهو الدهر واثبت لكل موجود مشخص في العالم الحسي مثالاً موجوداً غير مشخص في العالم العقلي يسمى ذلك المثل الافلاطونية فالمبادي الاول بسائط والمثل مبسوطات والاشخاص مركبات فالانسان المركب المحسوس جزئي ذلك الانسان المبسوط المعقول وكذلك كل نوع من الحيوان والنبات والمعادن قال والموجودات في هذا العالم آثار الموجودات في ذلك العالم ولا بد لكل اثر من مؤثر يشابهه نوعاً من المشابهة قال ولما كان العقل الانساني من ذلك العالم ادرك من المحسوس مثالاً منتزعاً من المادة معقولاً يطابق المثال الذي في عالم العقل بكليته ويطابق الموجود الذي في عالم الحس بجزئيته ولولا ذلك لما كان لما يدركه العقل مطابقاً مقابلاً

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما نحن فان برهاننا على صحة قولنا ان البرهان قد قام على انه تعالي لايشبهه شيء من خاقه في شيء من الاشياء والخلق عاجزون عن كثير من الامور والعجز من صفة المخلوقين فهو منفي عن الله عزوجل جملة وليس في الخلق قادر بذاته على كل مسئول عنه فوجب ان الباري تعالى هو الذي يقدر على كل مسئول عنــه وكذلك الكذب والظلم من صفات المخلوقين فوجب يقيناً انهما منفيان عن الباري تعالى فهذا هو الذي آمننا من أن يظلم او يكذب او يفعل غير ما علم انه يفعله وان كان تعالى قادراً على ذلك وقلنا لهم ايضاً اذا كان عزوجل لا يوصف بالقـدرة على ابطال علمه فكان لا يوصف بالقدرة على اماتته اليوم من علم انه لا يميته الا غداً لانه لا قدرة له على ذلك ولو كان له على ذلك قدرة لوصف بها فاذا جاء غد فاماته فله قدرة على اماتته حينئذٍ فقد حدثت له قدرة بعد ان لم تكن وهذا يوجب ان قدرته تعالى حادثة (١) وهذا خلاف قولهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وفي هذا ايضاً محال آخر وهو انه اذا حدثت له قدرة بعد ان لم تكن فمن احدثها له اهو احدثها لنفسه ام غيره احدثها له ام حدثت بلا محدث فان قالوا هو احدثها لنفسه سئلوا ابلا قدرة احدث لنفسه القدرة ام بقدرة اخرى فان قالوا احدث لنفسه قدرة بلا قـدرة اتوا بالمحال وان قالوا بل بقدرة اثبتوا قدرة لم تزل بخلاف قولهم وان قالوا غيره احدثها له

(١) قوله حادثة الخ لا يلزم ذلك على قولهم فانهم يقولون ان القدرة القديمة لها تعلقات حادثة ولا يلزم من حدوث التعلقات حدوث القدرة وقد اطال المؤلف في هذا المبحث اطالة لا تجدي فاننا لو قلنا ان القدرة تتعلق بالمستحيلات او بالواجبات للزم قلب الحقائق اذ يصير الواجب والمستحيل جائزاً ويلزم على ذلك من البشاعة ما لا يدخل تحت حصر اذ لو جاز تعلق القدرة بالواجب لجاز ان تتعلق باعدامه تعالى وما جاز عدمه لا يكون واجب الوجوب بل ممكنا فقد ادى ذلك الى امكانه ولا ينفعه في التخلص عدم التعلق بالفعل بل جواز التعلق يؤدي الى هذا وهكذا القول في الشريك فكان القول بذلك مؤدياً للمستحيل وما ادى للمستحيل باطل فلا يلتفت لما أطال به المؤلف في هذا المبحث انتهى مصححه

من خارج فما يكون مدركاً لشيء يوافق ادراكه حقيقة المدرك قال والعالم عالمان عالم العقل وفيــه المثل العقلية والصور الروحانية وعالم الحس وفيه الاشخاص الحسية والصور الجسمانية كالمرآة المجلوة التي تنطبع فيها صور المحسوسات فان الصور فيها مثل الاشخاص كذلك العنصر في ذلك العالم مرآة لجميع صور هذا العالم يتمثل فيه جميع الصور غير ان الفرق ان المنطبع في المرآة الحسية صورة خيالية يرى انها موجودة تتحرك بحركة الشخص وليس في الحقيقة كذلك فان المتمثل في المرآة العقلية صور حقيقية روحانية هي موجودة بالفعل تحرك الاشخاص ولا تتحرك فنسبة الاشخاص اليها نسبة الصور في المرآة الى الاشخاص فلها الوجود الدائم ولها الثبات القائم وهي يتمايز في حقايقها تمايز الاشخاص في ذواتها قال وانما كانت هذا الصور موجودة كلية باقية دائمة لان كل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علم الاول الحق والصور عنده بلا نهاية ولو لم تكن الصور معه في ازليته في علمه لم تكن لتبقى ولم تكن دائمة دوامها اكانت تدثر بدثور الهيولى ولو كانت تدثر مع دثور الهيولى لمـا كانت رجاء ولا خوف ولكن لما صارت الصور الحسية على رجا وخوف استدل على بقائها وانما تبقى اذا كانت لها صور عقلية في ذلك العالم ترجو اللحوق بها وتخاف التخلف قال واذا اتفقت العقلاء ان حساً ومحسوساً وعقلاً ومعقولاً وشاهدنا

او حدثت بلا محدث لحقوا بقول الدهرية وكفروا وفي قولهم هذا من خلاف المعقول وخلاف القرآن وخلاف البرهان ما يضيق به نفوس المؤمنــين والحمد لله على معافاته لنا مما ابتلاهم به وقالوا لو فعل تعالى كل ذلك كيف كان يسمى فقلنا هذا سؤال سخيف عما لا يكون ابداً وهو كمن سأل لو طار الانسان كم ريشة كانت تكون له وما اشبه هذا من الحماقة المأمون كونها وتسمية الباري تعالى اليــه لا الينا وبالله تعالى التوفيق وقال ابو الهذيل العلاف ان لما يقدر الله تعالى علية كلا وآخرا كما له اول فلو خرج آخره الى الفعل ولا يخرج لم يكن الله تعالى قادراً على شيء اصلاً ولا على فعل شيء بوجه من الوجوه وقال عبد الله ابن احمد بن محمود الكعبي ما نعـلم احداً يعتقد هذا اليوم الا يحيى بن بشر الارجاني وادعى ان ابا الهذيل تاب عن هذا القول

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كفر مجرد لا خفاء به لانه يجوز على ربه تعالى الكون في صفة الجماد او المخدور المفلوج مع صحة الاجماع على خلاف هذا القول الفاسد مع خلافه للقرآن ولموجب العقل وبديهته كذا عنده واظنه لقد شبهه تعالى بالمخلوقين

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما الاسواري فجعل ربه تعالى مضطراً بمنزلة الجماد ولا فرق لا قدرة له على غير ما فعل وهذه حال دون حال البق والبراغيث واما ابو الهذيل فجعل قدرة ربه تعالى متناهية بمنزلة المختارين من خلقه وهذا هو التشبيه حقاً واما النظام والاشعرية فكذلك ايضاً وجعلوا قدرة ربهم تعالى متناهية يقدر على شيء ولا يقدر على آخر وهـذه صفة اهل النقص واما سائر المعتزلة فوصفوه تعالى بانه لا نهاية لما يقدر عليه من الشر وان قدرته على الخير متناهية وهذه صفة شر وطبيعة خبيثة جداً نعوذ بالله منها الا بشر بن المعتمر فقوله في هذا كقول اهل الحق وهو ان لا تتناهى قدرته اصلاً والحمد لله رب العالمين

﴿ تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث انشاء الله اوله الكلام في الرؤية ﴾

بالحس جميع المحسوسات وهي محدودة محصورة بالزمان والمكان فيجب ان يشاهد بالعقل جميع المعقولات وهي غير محدودة ومحصورة بالزمان والمكان فيكون مثلاً عقلية وما يثبته افلاطن موجودات محققة بهذا التقسيم قال انا نجد النفس تدرك امور البسائط والمركبات ومن المركبات انواعها واشخاصها ومن البسائط ما هي هيولانية وهي التي تعرى عن الموضوع وهي رسوم الجزويات مثل النقطة والخط والسطح والجسم التعليمي قالـــ وهذه اشياء موجودة بذواتها وكذلك توابع الجسم مفردة مثل الحركة والزمان والمكان والاشكال فانا نلخصها باذهاننا بسائط مرة ومركبة اخرى ولها حقايق في ذواتها من غير حوامل ولا موضوعات ومن البسائط ما ليست هي هيولانية مثل الوجود والوحدة والجوهر والعقل يدرك القسمين جميعاً متطابقين عالمين متقابلين عالم العقل وفيه المثال العقلية التي تطابقها الاشخاص الحسية وعالم الحس وفيه المتمثلات الحسية التي تطابقها المثل العقلية فاعيان ذلك العالم آثار في هذا العالم واعيان هذا العالم آثار في ذلك العالم وعليه وضع الفطرة والتقدير ولهذا الفصل شرح وتقرير وجماعة المشايين وارسطوطاليس لا يخالفونه فيـ هــذا المعنى الكلي الا انهم يقولون هو معنى في العقل موجود في الذهن والكلي من حيث هو كلي لا وجود له في الخارج عن الذهن اذ لا يتصور ان يكون شيء واحد ينطبق على زيد وعلى

فهرست الجزء الثاني من كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل

للامام ابي محمد علي بن حزم الظاهري

صحيفة		صحيفة	
٢	الكلام في الانجيل وكتب النصارى ومافيهامن التناقض	٩٧	مطلب بيان كروية الارض
٧	ذكرماثبتهالنصارى بخلاف نص التوراة التي بايدي اليهود	١٠٥	مطلب بيان كذب من ادعى لمدة الدنيا عدداً معلوماً
١٠	ذكرمناقضات الاناجيل الاربعة ومافيهامن الكذب وفيه فصول	١١١	الكلام في بيان النحل وذكر فرق اهل الاسلام
٣٨	الكلام في بيان ان ما يسمونهم النصارى بالحوار بين هم غير الحوار بين المنصوص عليهم في القران	١١٢	الكلام في المرجئة ومايتمسكون به في الايمان والكفر
٦٩	ذكر بعض ما في كتبهم غير الاناجيل من الكذب	١١٥	الكلام في بيان خروج اكثر هذه الفرق عن دين الاسلام والسبب في ذلك
٧٥	الكلام فى بعض اعترضات للنصارى على المسلمين و بيان فسادها	١١٧	الكلام في التوحيد ونفي التشبيه
٧٨	الكلام في ابطال ما تمسكت بهالنصارى من بعض اقوال للرافضة و بيان بطلانها	١٢٢	القول في المكان والاستواء
٨١	الكلام في بيان صفةوجوه النقل الذي عند المسلمين لكتابهم ودينهم وما ينقلونه عن ائمتهم	١٢٦	الكلام في العلم
٩١	ذكر فصول يعترض بها جهلة الملحدين على ضعفة المسلمين	١٤٠	الكلام في سميع و بصير وفي قديم
		١٥٣	الكلام في الحياة
		١٦٦	الكلام في الوجه واليد والعين والجنب والقدم والتنزه والعزة والرحمة والامر والنفس والذات والقوة والقدرة والاصابع
		١٧٣	الكلام في المائية
		١٧٥	مسائل في السخط والرضا والعدل والصدق والملك والخلق والجود والارادة والسخاء والكرم وكيف يصح السؤال في ذلك كله

﴿ فهرست الجزء الثاني من الملل والنحل للشهرستاني ﴾

صحيفة		صحيفة	
٢	الناوسية	٤٥	اصحاب الحديث وهم اهل الحجاز
٣	الافطحية والشمطية والموسوية	٤٦	اصحاب الرأي وهم اهل العراق
٤	اسامي الائمة الاثنى عشر عند الامامية	٤٧	الخارجون عن الملة الحنيفية والشريعة الاسلامية
٥	الاسماعيلية والباطنية والاثني عشريه	٤٨	اليهود والنصارى
١٠	الغاليه	٥٤	العنانيه
١١	السبابية والكامليه	٥٥	العيسويه
١٢	العليائيه	٥٦	المقاربة واليوذعانيه والموشكانيه
١٣	المغيريه	٥٨	السامره
١٤	المنصوريه	٥٩	النصارى امة المسيح
١٥	الخطابيه	٦٢	المكائيه
١٧	الكياليه	٦٤	النسطوريه
٢١	الهاشميه	٦٦	اليعقوبيه
٢٣	النعمانيه	٧٠	المجوس واصحاب الاثنين والمانوية وسائر فرقهم المجوسيه
٢٤	اليونسيه والنصيريه والاسحاقيه	٧٣	المجوس اثبتوا اصلين الخ
٢٧	الاسماعيليه	٧٣	الكيومرثيه
٢٩	الباطيه		
٣٦	اهل الفروع المختلفون فى الاحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية		

﴿ فهرست الجزء الثالث من الملل والنحل للشهرستاني ﴾

صحيفة

٨ رأي فلوطرخيس
٩ رأي اسكنوفانس
١٠ رأي زينون الاكبر
١٣ رأي ذيمقراطيس وشيعته
١٤ رأي فلاسفة اقاذاميا
١٥ رأي هرقل الحكيم
١٦ رأي ابيقورس
١٩ حكم قوميرس الشاعر
٢٤ حكم بقراط واضع الطب
٢٨ حكم دي مقراطيس
٣١ حكم اوقليدس
٣٣ حكم بطليموس
٣٤ حكما أهل المقال وهم خروسيس وزينون!
٣٧ رأي أرسطاطاليس وفيه مسائل
٥٣ رأي فرفوريوس
٦٣ حكم الاسكندر الرومي
٧٢ حكم الشيخ اليوناني
٧٧ حكم ثاوفرسطيس
٧٨ شبه برقلس
٨٥ رأي ثامسطيوس
٨٧ رأي الاسكندر الافروديسي
٨٨ رأي فرفوريوس
٩٣ المتأخرون من فلاسفة الاسلام
٩٤ قال أبو علي بن عبدالله بن سينا العلم اما تصور واما تصديق الخ

صحيفة

٧٤ الزروانيه
٧٦ واما المسخيه
٧٧ الزرادشتيه
٨٠ الثنويه
٨١ المانويه
٨٦ المزدكيه
٨٨ الديصانيه
٨٩ المرقونيه
٩١ الكينوية والصيامية والتناسخيه
٩٣ اهل الاهواء والنحل
٩٥ الصابئيه
٩٥ اصحاب الروحانيات
٩٨ مناظرات ومحاورات بين الصابئيه والحنفاء الخ وهي من اهم مافى هذا الكتاب
١٤٢ حكم هرمس
١٤٦ اصحاب الهياكل والاشخاص
١٥٥ الفلاسفة
١٥٨ الحكماء السبعة (رأي تاليس)
١٦٢ رأي انكساغورس
١٦٤ رأي انكسمانس
١٦٦ رأي انبذقلس
١٧٣ رأي فيشاغورس
١٨٥ رأي سقراط
١٩٠ رأي أفلاطن

﴿ تمت ﴾

فهرست الجزء الثالث من الفصل في الملل والنحل لابن حزم

صحيفة

٤	الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله تعالى
١٥	الكلام في اعجاز القرآن
٢٢	الكلام في القدر
٢٦	باب ما الاستطاعة
٣٥	الكلام في ان اتمام الاستطاعة لا يكون الا مع الفعل لا قبله
٤٣	الكلام في الهدى والتوفيق
٤٦	الكلام في الاضلال
٥١	الكلام في القضاء والقدر
٥٢	الكلام في البدل
٥٤	الكلام في خلق الله عز وجل لافعال خلقه
٩٧	الكلام في التعديل والتجوير
١٤٢	الكلام في هل شاء الله عز وجل كون الكفر والفسق وأراده تعالى من الكافر والفاسق أم لم يشأ ذلك ولا أراد كونه
١٦٤	الكلام فى اللطف والاصلح
١٨٧	الكلام فى هل لله تعالى نعمة على الكفار أم لا
١٨٨	كتاب الايمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد اعتراضات للمرجئة الطبقات الثلاث المذكورة

١١٥٧
١١٨

كتاب

الفصل في الملل والاهواء والنحل

للامام ابي محمد علي بن احمد بن حزم

الظاهري المتوفي سنة ٤٥٦

الفصل بكسر ففتح جمع فصلة بفتح فسكون كقصعة وقصع النخلة المنقولة من محلها الى محل آخر لتثمر

وبهامشه

الملل والنحل لامام ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني

المتوفي سنة ٥٤٨

الجزء الثالث

(طبع على نفقة احمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخانجي واخيه)

الطبعة الاولى

طبع بالمطبعة الادبية بسوق الخضار القديم سنة ١٣٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام في الرؤية

قال ابو محمد ذهبت المعتزلة وجهم بن صفوان الى ان الله تعالي لا يرى في الآخرة وقد روينا هذا القول عن مجاهد وعذره في ذلك ان الخبر لم يبلغ اليه وروينا هذا القول ايضاً عن الحسن البصري وعكرمة وقد روى عن عكرمة والحسن ايجاب الرؤية له تعالى وذهبت المجسمة الى ان الله تعالى يرى في الدنيا والآخرة وذهب جمهور اهل السنة والمرجئة وضرار ابن عمرو من المعتزلة الى ان الله تعالى يرى في الاخرة ولا يرى في الدنيا اصلاً وقال الحسن بن محمد النجار هو جائز ولم يقطع به

قال ابو محمد اما قول المجسمة ففاسد بما تقدم من كلامنا في هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين وعمدة من انكر ان الرؤية المعهودة عندنا لا تقع الا على الالوان لا على ما عداها البتة وهذا مبعد عن الباري عزوجل وقد احتج من انكر الرؤية علينا بهذه الحجة بعينها وهذا سوء وضع منهم لاننا لم نقل قط بتجويز هذه الرؤية على الباري عز وجل وانما قلنا انه تعالى يرى في الآخرة بقوة غير هذه القوة الموضوعة في العين الآن لكن بقوة موهوبة من الله تعالى وقد سماها بعض القائلين بهذا القول الحاسة السادسة وبيان ذلك اننا نعلم الله عزوجل بقلوبنا علماً صحيحاً هذا ما لا شك فيه فيضع الله تعالى في الابصار قوة تشاهد بها الله وترى بها كالتي وضع في الدنيا في القلب وكالتي وضعها الله عزوجل في اذن موسى صلى الله عليه وسلم حتى شاهد الله وسمعه مكلماً له واحتجت المعتزلة بقول الله عزوجل *لا تدركه الابصار

قال ابو محمد هذا لا حجة لهم فيه لان الله تعالى انما نفى الادراك

والادراك

عمرو وهو في نفسه واحد وافلاطن يقول ذلك المعنى الذي اثبته في العقل يجب ان يكون له شيء يطابقه في الخارج فينطبق عليه وذلك هو المثال الذي في العقل وهو جوهر لا عرض اذ تصور وجوده لا في موضوع وهو متقدم على الاشخاص الجزوية تقدم العقل على الحس وهو تقدم ذاتي وشرفي معا وتلك المثل مبادي الموجودات الحسية منها بدأت واليها تعودو يتفرع على ذلك ان النفوس الانسانية هي متصلة بالابدان اتصال تدبير وتصرف وكانت هي موجودة قبل وجود الابدان وكان لها نحو من انحاء الوجود العقلي وتمايز بعضها عن بعض تمايز الصور المجردة عن المواد بعضها عن بعض وخالفه في ذلك تلميذه ارسطوطاليس ومن بعده من الحكماء وقالت ان النفوس حدثت مع حدوث الابدان وقد رأيت في كلام ارسطوطاليس كما يأتى حكايته انه ربما يميل الى مذهب افلاطن في كون النفوس موجودة قبل وجود الابدان الا ان نقل المتأخرين ما قدمناذكره وخالفه ايضاً في حدوث العالم فان افلاطن يخيل وجود حوادث لا اول لها لانك اذا قلت حادث فقد اثبت الاولية لكل واحد ومتى ثبت لكل واحد ثبت للكل وقال ان صورها لا بد وان تكون حادثة لكن الكلام في هيولاها وعنصرها فاثبت عنصراً قبل وجودها فظن بعض العقلاء انه حكم عليه بالازلية والقدم وهو اذا اثبت واجب الوجود لذاته واطلق لفظ

والادراك عندنا في اللغة معنى زائد على النظر والرؤية وهو معنى الاحاطة ليس هذا المعنى في النظر والرؤية فالادراك منفي عن الله تعالى على كل حال في الدنيا والآخرة برهان ذلك قول الله عز وجل *فلما ترآى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلاّ ان معيَ ربي سيهدين * ففرق الله عز وجل بين الادراك والرؤية فرقاً جلياً لانه تعالى اثبت الرؤية بقوله فلما ترآى الجمعان واخبر تعالى انه رأى بعضهم بعضاً فصحت منهم الرؤية لبني اسرائيل ونفى الله الادراك بقول موسى عليه السلام لهم كلاّ ان معيَ ربي سيهدين فاخبر تعالى انه رأى اصحاب فرعون بني اسرائيل ولم يدركوهم ولا شك في أن ما نفاه الله تعالى عز وجل فهو غير الذي اثبته فالادراك غير الرؤية والحجة لقولنا هو قول الله تعالى *وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة *واعترض بعض المعتزلة وهو ابو علي محمد بن عبدالوهاب الجبائي فقال ان الى ها هنا ليست حرف جر لكنها اسم وهي واحدة الآلاء وهي النعم فهي في موضع مفعول ومعناه نعم ربها منتظرة

قال ابو محمد وهذا بعيد لوجهين احدهما ان الله تعالى اخبر ان تلك الوجوه قد حصلت لها النضرة وهي النعمة والنعمة نعمة فاذا حصلت لها النعمة فبعيد ان ينتظر ما قد حصل لها وانما ينتظر ما لم يقع بعد والثاني تواتر الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ببيان ان المراد بالنظر هو الرؤية لا ما تأوله المتأولون وقال بعضهم ان معناها الى ثواب ربها اي منتظرة ناظرة

قال ابو محمد هذا فاسد جداً لانه لا يقال في اللغة نظرت الى فلان بمعنى انتظرته

قال ابو محمد وحمل الكلام على ظاهره الذي وضع له في اللغة فرض لا يجوز تعديه الا بنص او اجماع لان من فعل غير ذلك افسد الحقائق كلها والشرائع كلها والمعقول كله فان قال قائل ان حمل اللفظ على المعهود اولى من حمله على غير المعهود قيل له الاولى في ذلك حمل الامور على معهودها في اللغة ما لم يمنع من ذلك نصّ او اجماع او ضرورة ولم يأت نصّ ولا

الابداع على العنصر فقد اخرجه عن الازلية بذاته بل يكون وجوده بوجود واجب الوجود كسائر المبادي التي ليست زمانية ولا وجودها ولا حدوثها حدوث زماني فالبسائط حدوثها ابداعي غير زماني والمركبات حدوثها بوسائط البسائط حدوث زماني وقال ان العالم لا يفسد فسادا كلياً ويحكى عنه في سؤاله عن طيماوس ما الشيء لا حدوث له وما الشيء الحادث وليس بباق وما الشيء الموجود بالفعل وهو ابداً بحال واحد وانما يعنى بالاول وجود الباري وبالثاني وجود الكائنات الفاسدات التي لا تثبت على حالة واحدة وبالثالث وجود المبادي والبسائط التي لا يتغير ومن اسولته ما الشيء الكائن ولا وجود له وما الشيء الموجود ولا كون له يعني بالاول الحركة المكانية والزمان لانه لم يوهله لاسم الوجود ويعني بالثاني الجواهر العقلية التي هي فوق الزمان والحركة والطبيعة وحق لها اسم الوجود اذلها السرمد والبقاء والدهر ويحكى عنه انه قال الاستقسات لم تزل تتحرك حركة مشوهة مضطربة غير ذات نظم وان الباري تعالى نظمها ورتبها وكان هذا العالم وربما عبر عن الاستقسات بالاجزاء اللطيفة وقيل انه عنى بها الهيولي الازلية العارية عن الصور حتى اتصلت الصور والاشكال بها وترتبت وانتظمت ورايت فى رموز له انه قال ان النفوس كانت في عالم الذكر مغتبطة مبتهجة بعالمها ومافيه

اجماع ولا ضرزة تمنع ما ذكرنا في معنى النظر وقد وافقتنا المعتزلة على انه لا عالم عندنا الا بضمير وانه لا فعال الا بمعاناة ولا رحيم الا برقة قلب ثم اجمعوا معنا على ان الله تعالى عالم بكل ما يكون بلا ضمير وانه عز وجل فعال بلا معاناة ورحيم بلا رقة فاي فرق بين تجويزهم ما ذكرنا وبين تجويزهم رؤية ونظراً بقوة غير القوة المعهودة لولا الخذلان ومخالفة القرآن والسنن نعوذ بالله من ذلك وقد قال بعض المعتزلة اخبرونا اذا روئي الباري اكله يرى ام بعضه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا سؤال تعلموه من الملحدين اذ سألونا نحن والمعتزلة فقالوا اذا علمتم الباري تعالى اكله تعلمونه ام بعضه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا سؤال فاسد مغالط به لانهم اثبتوا كلاً وبعضاً حيث لا كل ولا بعض والكل والبعض لا يقعان الا في ذي نهاية والباري تعالى خالق النهاية والمتناهي فهو عز وجل لا متناه ولا نهاية فلا كل له ولا بعض

﴿ قال ابو محمد ﴾ والآية المذكورة والاحاديث الصحاح المأثورة في رؤية الله تعالى يوم القيامة موجبة القبول لتظاهرها وتباعد ديار الناقلين لها ورؤية الله عز وجل يوم القيامة كرامة للمؤمنين لا حرمنا الله ذلك بفضله ومحال ان تكون هذه الرؤية رؤية القلب لان جميع العارفين به تعالى يرونه في الدنيا بقلوبهم وكذلك الكفار في الاخرة بلا شك فان قال قائل انما اخبر تعالى بالرؤية عن الوجه قيل وبالله تعالى التوفيق معروف في اللغة التي بها خوطبنا ان تنسب الرؤية الى الوجه والمراد بها العين قال بعض الاعراب

انافس من ناجاك مقدار لفظة   وتعتاد نفسي ان نأت عنك معينها
وان وجوهاً يصطبحن بنظرة   اليك لمحسود عليك عيونها

﴿ الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله تعالى ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ واختلفوا في كلام الله عز وجل بعد ان اجمع اهل الاسلام

كلهم

من الروح والبهجة والسرور فاهبطت الى هذا العالم حتى تدرك الجزوئيات وتستفيد ما ليس لها بذاتها بواسطة القوى الحسية فسقطت رياستها قبل الهبوط واهبطت حتى يستوي ريشها وتطير الى عالمها باجنحة مستفادة من هذا العالم وحكى (ارسطوطاليس) عنه انه اثبت المبادي خمسة اجناس الجوهر والاتفاق والاختلاف والحركة والسكون ثم فسر كلامه فقال اما الجوهر فيعني به الوجود واما الاتفاق فلان الاشياء متفقة بانها من الله تعالى واما الاختلاف فلانها مختلفة في صورها واما الحركة فان لكل شيء من الاشياء فعلاً خاصاً وذلك نوع من الحركة لا حركة النقلة واذا تحركت نحو الفعل وفعل فله سكون بعد ذلك لا محالة قال واثبت البخت ايضاً سادساً وهو نطق عقلي وناموس لطبيعة الكل وقال جرجيس انه قوة روحانية مدبرة للكل وبعض الناس يسميه جداً وزعم الروافيون انه نظام لعلل الاشياء وللاشياء المعلولة وزعم بعضهم ان علل الاشياء ثلاثة المشترى والطبيعة والبخت وقال افلاطن ان في العالم طبيعة عامة تجمع الكل وفي كل واحد من المركبات طبيعة خاصة وحد الطبيعة بانها مبدأ الحركة والسكون في الاشياء اي مبدأ التغير وهو قوة سارية في الموجودات كلها تكون السكنات والحركات بها فطبيعة الكل محركة الكل والمحرك الاول يجب ان يكون ساكناً والا تسلسل القول فيه

كلهم ان لله تعالى كلاماً وعلى ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام وكذلك سائر الكتب المنزلة كالتورات والانجيل والزبور والصحف فكل هذا لا اختلاف فيه بين احد من اهل الاسلام ثم قالت المعتزلة ان كلام الله تعالى صفة فعل مخلوق وقالوا ان الله عز وجل كلم موسى بكلام احدثه في الشجرة وقال اهل السنة ان كلام الله عز وجل هو علمه لم يزل وانه غير مخلوق وهو قول الامام احمد بن حنبل وغيره رحمهم الله وقالت الاشعرية كلام الله تعالى صفة ذات لم تزل غير مخلوقة وهو غير الله تعالى وخلاف الله تعالى وهو غير علم الله تعالى وانه ليس لله تعالى الا كلام واحد

﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتج اهل السنة بحجج منها ان قالوا ان كلام الله تعالى لو كان غير الله لكان لا يخلو من ان يكون جسماً او عرضاً فلو كان جسماً لكان في مكان واحد ولو كان ذلك لكنا لم يبلغ الينا كلام الله عز وجل ولا كان يكون مجموعاً عندنا في كل بلد كذلك وهذا كفر ولو كان عرضاً لاقتضى حاملاً ولكان كلام الله تعالى الذي هو عندنا هو غير كلامه الذي عند غيرنا وهذا محال ولكان ايضاً يفنى بفناء حامله وهذا لا يقولونه وبالله تعالى التوفيق قالوا ولو سمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى من غير الله تعالى لما كان له عليه السلام في ذلك فضل علينا لاننا نسمع كلام الله عز وجل من غيره فصح ان لموسى عليه السلام مزية على من سواه وهو انه عليه السلام سمع كلام الله بخلاف من سواه وايضاً فقد قامت الدلائل على ان الله تعالى لا يشبهه شيء من خلقه بوجه من الوجوه ولا بمعنى من المعاني فلما كان كلامنا غيرنا وكان مخلوقاً وجب ضرورة ان يكون كلام الله تعالى ليس مخلوقاً وليس غير الله تعالى كما قلنا في العلم سواء بسواء

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما الاشعرية فيلزمهم في قولهم ان كلام الله غير الله ما الزمناهم في العلم وفي القدرة سواء سواء مما قد تقصيناه قبل هذا والحمد لله رب العالمين واما قولهم ليس لله تعالى الا كلام واحد فخلاف مجرد لله تعالى ولجميع اهل الاسلام لان الله عز وجل يقول * قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد

الى ما لا نهاية له وحكى ارسطوطاليس في مقالة الالف الكبرى من كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطن كان يختلف في حداثته الى اقراطولس فكتب عنه ما روى عن ارقطس ان جميع الاشياء المحسوسة فاسدة وان العلم لا يحيط بها ثم اختلف بعده الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود دون النظر في طبائع المحسوسات وغيرها فظن افلاطن ان نظر سقراط في غير الاشياء المحسوسة لان الحدود ليست للمحسوسات لانها انما تقع على اشياء دائمة كلية اعني الاجناس والانواع فعند ذلك ما سمي افلاطن الاشياء الكلية صوراً لانها واحدة ورأى ان المحسوسات لا تكون الا بمشاركة الصور اذ كانت الصور رسوماً ومثالات لها متقدمة عليها وانما وضع سقراط الحدود مطلقاً لا باعتبار المحسوس وغير المحسوس وافلاطن ظن انه وضعها لغير المحسوسات فاثبتها مثلاً عامة وقال افلاطن في كتاب النواميس ان اشياء لا ينبغي للانسان ان يجهلها منها ان له صانعاً وان صانعه يعلم افعاله وذكر ان الله تعالى انما يعرف بالسلب اي لا شبيه له ولا مثال وانه ابدع العالم من لا نظام الى نظام وان كل مركب فهو للانحلال وانه لم يسبق العالم زمان ولم يبدع عن شيء ثم ان الاوائل اختلفوا في الابداع والمبدع هل هما عبارتان عن معبر واحد ام الابداع نسبة الى المبدع ونسبة الى المبدع وكذلك

البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي* ويقول تعالى* ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفذت كلمات الله*

قال ابو محمد ولا ضلال اضل ولا حياء اعدم ولا مجاهرة اطم ولا تكذيب لله اعظم ممن سمع هذا الكلام الذي لا يشك مسلم انه خبر الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بان لله كلمات لا تنفد ثم يقول هو من رأيه الخسيس انه ليس لله تعالى الا كلام واحد (١) فان ادعوا انهم فروا من ان يكثروا مع الله اكذبهم قولهم ان ها هنا خمسة عشر شيئاً كلها متغايرة وكلها غير الله وخلاف الله وكلها لم تزل مع الله تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً

قال ابو محمد وقالت ايضاً هذه الطائفة المنتمية الى الاشعرية ان كلام الله تعالى عزّ وجل لم ينزل به جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وانما نزل عليه بشيء آخر هو عبارة عن كلام الله تعالى وان الذي نقرأ في المصاحف ويكتب فيها ليس شيء منها كلام الله وان كلام الله تعالى الذي لم يكن ثم كان ولا يحل لاحد ان يقول انما قلنا ان لله تعالى لا يزايل الباري ولا يقوم بغيره ولا يحل في الاماكن ولا ينتقل ولا هو حروف موصلة ولا بعضه خير من بعض ولا افضل ولا اعظم من بعض وقالوا لم يزل الله تعالى قائلاً لجهنم هل امتلأت وقائلاً للكفار اخسؤا فيها ولا تكلمون ولم يزل تعالى قائلاً لكل ما اراد تكوينه كن

قال ابو محمد وهذا كفر مجرد بلا تأويل وذلك انا نسألهم عن القرآن اهو كلام الله ام لا فان قالوا ليس هو كلام الله كفروا باجماع الامة وان قالوا بل هو كلام الله سألناهم عن القرآن اهو الذي يتلى في المساجد ويكتب في المصاحف ويحفظ في الصدور ام لا فان قالوا لا كفروا باجماع الامة وان

(١) قوله الا كلام واحد الخ هذا الرجل ان ذهب الى ان الكلام هو العلم كيف يجعله متكثراً وهو يقول علم الله ليس غيره وان ذهب الى ان كلام الله غير العلم فكيف ينكر على من يطلقه على صفة تكون امرا ونهيا وغير ذلك من سائر معاني الكلام هذا مما لا يظهر له معنى

في الارادة انها المراد والمريد على حسب اختلاف متكلمي الاسلام في الخالق والمخلوق والارادة انها خالق ام مخلوقة ام صفة في الخالق قال انكساغورس بمذهب فلوطرخيس ان الارادة ليست هي غير المراد ولا غير المريد وكذلك الفعل لانهما لا صورة لهما ذاتية وانما يقومان بغيرهما فالارادة مرة مستبطنة في المريد ومرة ظاهرة في المراد وكذلك الفعل واما افلاطن وارسطوطاليس فلا يقبلون هذا القول وقالا ان صورة الارادة وصورة الفعل قائمتان وهما ابسط من صورة المراد كالقاطع للشيء هو المؤثر واثره في الشيء والمقطوع هو المؤثر فيه القابل للاثر ليس هو المؤثر ولا المؤثر فيه والا انعكس حتى يكون المؤثر هو الاثر والمؤثر فيه هو الاثر وهو محال فصورة المبدع فاعلة وصورة المبدَع مفعولة وصورة الابداع متوسطة بين الفاعل والمفعول فللفعل صورة واثر فصورته من جهة المبدع واثره من جهة المبدع والصورة من جهة المبدع في حق الباري تعالى ليست زائدة على ذاته حتى يقال صورة ارادة وصورة تأثير مفترقان بل هما حقيقة واحدة واما برمينيدس الاصفر فقد اجاز قولهم في الارادة ولم يجز في الفعل وقال ان الارادة يكون بلا توسط من الباري تعالى فجايز ما وضعه الله واما الفعل فيكون بتوسط منه وليس ما هو بلا توسط كالذي يكون بتوسط بل الفعل قط لن يتحقق الا بتوسط

قالوا نعم تركوا قولهم الفاسد واقروا ان كلام الله تعالى في المصاحف ومسموع من القراء ومحفوظ في الصدور كما يقول جميع اهل الاسلام

قال ابو محمد وقال قوم في اللفظ بالقرآن ونسبوا الى اهل السنة انهم يقولون ان الصوت غير مخلوق والخط غير مخلوق

قال ابو محمد وهذا باطل وما قال قط مسلم ان الصوت الذي هو الهواء غير مخلوق وان الخط غير مخلوق

قال ابو محمد والذي نقول به وبالله تعالى التوفيق هو ما قاله الله عز وجل ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا نزيد على ذلك شيئاً وهو ان قول القائل القرآن وقوله كلام الله كلاهما معنى واحد واللفظان مختلفان والقرآن هو كلام الله عز وجل على الحقيقة بلا مجاز ونكفر من لم يقل ذلك ونقول ان جبريل عليه السلام نزل بالقرآن الذي هو كلام الله تعالى على الحقيقة على قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى* نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين* ثم نقول ان قولنا القرآن وقولنا كلام الله لفظ مشترك يعبر به عن خمسة اشياء فنسمي الصوت المسموع الملفوظ به قرآناً ونقول انه كلام الله تعالى على الحقيقة وبرهان ذلك هو قول الله عز وجل* وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله* وقوله تعالى* وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه* وقوله تعالى* فاقرؤا ما تيسر من القرآن* وانكر على الكفار وصدق مؤمني الجن في قولهم *انا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد* فصح ان المسموع وهو الصوت الملفوظ به هو القرآن حقيقة وهو كلام الله تعالى حقيقة من خالف هذا فقد عاند القرآن ويسمى المفهوم من ذلك الصوت قرآناً وكلام الله على الحقيقة فاذا فسرنا الزكاة المذكورة في القرآن والصلاة والحج وغير ذلك قلنا في كل هذا كلام الله وهو القرآن ونسمي المصحف كله قرآناً وكلام الله وبرهاننا على ذلك قول الله عز وجل * انه لقرآن كريم في كتاب مكنون * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض الحرب لئلا يناله

الارادة ولا ينعكس فاما الاولون مثل ثاليس وانبدقلس قالوا الارادة من جهة المبدع هي المبدع ومن جهة المبدع هي المبدع وفسروا هذا بان الارادة من جهة الصورة هي المبدع ومن جهة الاثر هي المبدع ولا يجوز ان يقال انها من جهة الصورة هي المبدع لان صورة الارادة عند المبدع قبل ان يبدع فغير جايز ان يكون ذات صورة الشيء الفاعل هي المفعول بل من جهة اثر ذات الصورة هي المفعول ومذهب افلاطن وارسطوطاليس هذا بعينه وفي الفصل انغلاق الحكماء الاصول الذين هم من القدماء الا انا ربما لم نجد لهم رأياً في المسائل المذكورة غير حكم مرسلة عملية اوردناها لئلا تشذ مذاهبهم عن القسمة ولا يخلو الكتاب عن تلك الفوائد فمنهم الشعراء الذين يستدلون بشعرهم وليس شعرهم على وزن وقافية ولا الوزن والقافية ركن في الشعر عندهم بل الركن في الشعر ايراد المقدمات المخيلة فحسب ثم يكون الوزن والقافية معينين في التخييل فان كانت المقدمة التي يوردها في القياس الشعري مخيلة فقط تمحض القياس شعرياً وان انضم اليها قول اقناعي تركبت المقدمة من معينين شعري واقناعي وان كان الضميم اليه قولاً يقينياً تركبت المقدمة من شعري وبرهاني ومنهم النساك ونسكهم وعباداتهم عقلية لا شرعية ويقتصر ذلك على تهذيب النفس عن الاخلاق الذميمة وسياسة المدينة الفاضلة التي

العدو وقوله تعالى * لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة * وكتاب الله تعالى هو القران باجماع الامة فقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم المصحف قراناً والقرآن كلام الله تعالى باجماع الامة فالمصحف كلام الله تعالى حقيقة لا مجازًا ونسمي المستقر في الصدور قراناً ونقول انه كلام الله تعالى برهاننا على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ امر بتعاهد القران وقال عليه السلام انه اشد تفصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها وقال الله تعالى * بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم * فالذي في الصدور هو القران وهو كلام الله على الحقيقة لا مجازًا ونقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اية الكرسي اعظم اية في القران وان ام القرآن فاتحة الكتاب لم ينزل في القران ولا في التوراة ولا في الانجيل مثلها وان قل هو الله احد تعدل ثلث القران وقال الله عز وجل * ما ننسخ من اية او ننسها نأت بخير منها او مثلها * فان قالوا انما يتفاضل الاجر على قراءة ذلك قلنا لهم نعم ولا شك في ذلك ولا يكون التفاضل في شيء مما يكون فيه التفاضل الا في الصفات التي هي اعراض في الموصوف بها واما في الذوات فلا ونقول ايضاً ان القران هو كلام الله تعالى وهو علمه وليس شيئاً غير الباري تعالى برهان ذلك قول الله عز وجل * ولو كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم * وقال تعالى * وتمت كلمات ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته * وباليقين يدري كل ذي فهم انه تعالى انما عني سابق علمه الذي سلف بما ينفذه ويقضيه

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذه خمسة معان يعبر عن كل معنى منها بانه قران وانه كلام الله ويخبر عن كل واحد منها اخباراً صحيحاً بانه القرآن وانه كلام الله تعالى بنص القران والسنة للذين اجمع عليهما جميع الامة واما الصوت فهو هواء مندفع من الحلق والصدر والحنك واللسان والاسنان والشفتين الى اذان السامعين وهو حروف الهجاء والهواء وحروف الهجاء والهواء كل

ذلك

هي الجثة الانسانية وربما وجدنا لبعضهم رأياً في بعض المسائل المذكورة عن المبدع والابداع وانه عالم وان اول ما ابدعه ماذا وان المبادي كم هي وان المعاد كيف يكون وصاحب الرأي موافق للاوائل المذكورين اوردنا اسمه وذكرنا مقالته وان كانت كالمكررة ونبتدي بهم ونجعل فلوطرخيس مبدأ اخر رأي (فلوطرخيس) قيل انه اول من شهر بالفلسفة ونسبت اليه الحكمة تفلسف بمصر ثم سار الى ملطية واقام بها وقد يعد من الاساطين قال ان الباري تعالى لم يزل بالازلية التي هي ازلية الازليات وهو مبدع فقط وكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته عنده اي كانت معلومة له والصور عنده بلا نهاية اي المعلومات بلا نهاية قال ولو لم تكن الصور عنده ومعه لما كان ابداع ولا بقاء للمبدع ولولم تكن باقية قائمة لكانت تدثر بدثور الهيولي ولو كان كذلك لارتفع الرجاء والخوف ولكن لما كانت الصور باقية دائمة ولها الرجاء والخوف كان دليلاً على انها لا تدثر ولما عدل عنها الدثور ولم يكن له قوة عليها كان ذلك دليلاً على ان الصور ازلية في علمه تعالى قال ولا وجه الا القول باحد الاقوال اما ان يقال الباري تعالى لا يعلم شيئاً البتة وهذا من المحال الشنيع واما ان يقال يعلم بعض الصور دون بعض وهذا من النقص الذي لا يليق بكمال الجلال واما ان يقال يعلم جميع

ذلك مخلوق بلا خلاف قال الله عز وجل * وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم * وقال تعالى * بلسان عربي مبين * واللسان العربي ولسان كل قوم هي لغتهم واللسان واللغات كل ذلك مخلوق بلا شك والمعاني المعبر عنها بالكلام المؤلف من الحروف المؤلفة انما هي الله تعالى والملائكة والنبيون وسموات وارضون وما فيهما من الاشياء وصلاة وزكاة وذكر امم خالية والجنة والنار وسائر الطاعات وسائر اعمال الدين وكل ذلك مخلوق حاشا الله وحده لا شريك له خالق كلما دونه واما المصحف فانما هو ورق من جلود الحيوان ومركب منها ومن مداد مؤلف من صمغ وزاج وعفص وماء وكل ذلك مخلوق وكذلك حركة اليد في خطه وحركة اللسان في قراءته واستقرار كل ذلك في النفوس هذه كلها اعراض مخلوقة وكذلك عيسى عليه السلام هو كلمة الله وهو مخلوق بلا شك قال الله تعالى * بكلمة منه اسمه المسيح * واما علم الله تعالى فلم يزل وهو كلام الله تعالى وهو القرآن وهو غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى اصلاً ومن قال ان شيئاً غير الله تعالى لم يزل مع الله عز وجل فقد جعل لله عز وجل شريكاً ونقول ان لله عز وجل كلاماً حقيقة وانه تعالى كلم موسى ومن كلم من الانبياء والملائكة عليهم السلام تكليماً حقيقة لا مجازًا ولا يجوز ان يقال البتة أن الله تعالى متكلم لانه لم يسم بذلك نفسه ومن قال أن الله تعالى مكلم موسى لم ننكره لانه يخبر عن فعله تعالى الذي لم يكن ثم كان ولا يحل لاحد ان يقول انما قلنا ان لله تعالى كلاماً لنفي الخرس عنه لما ذكرنا قبل من أنه ان كان يعني الخرس المعهود فانه لا ينتفي الا بالكلام المعهود الذي هو حركة اللسان والشفتين وان كان انما ينفي خرساً غير معهود فهذا لا يعقل اصلاً ولا يفهم وايضاً فيلزمه ان يسميه تعالى شماماً لنفي الخشم عنه ومتحركاً لنفي الخدر وهذا كله الحاد في اسمائه عز وجل لكن لما قال الله تعالى ان له كلاماً قلناه واقررنا به ولو لم يقله عز وجل لم يحل لاحد ان يقوله و بالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولما كان اسم القرآن يقع على خمسة اشياء وقوعاً مستوياً صحيحاً

الصور والمعلومات وهذا هو الرأي الصحيح ثم قال ان اصل المركبات هو الماء فاذا تخلخل صافياً وجد النار واذا تخلخل وفيه بعض الثقل صار هواء واذا تكاثف تكاثفاً مبسوطاً صار ارضاً وحكي فلوطرخيس ان ابرقليطس زعم ان الاشياء انما انتظمت بالبخت وجوهر البخت هو نطق عقلي ينفذ في الجوهر الكلي (رأى اكسنوفانس) كان يقول ان المبدع الاول هو آنية ازلية دائمة ديمومية القدم لا تدرك بنوع صفة منطقية ولا عقلية مبدع كل صفة وكل نعت نطقي وعقلي فاذا كان هذا هكذا فقولنا ان صورنا في هذا العالم المبدعة لم تكن عنده او كانت او كيف ابدع محال فان العقل مبدع والمبدع مسبوق بالمبدع والمسبوق لا يدرك السابق ابداً فلا يجوز ان يصف المسبوق السابق بل يقول ان المبدع ابدع كيف ما احب وكيف ما شاء فهو هو ولا شيء معه وهذه الكلمة اعنى هو ولا شيء بسيط لا مركب معه وهو مجمع كل ما يطلبه من العلم لانك اذا قلت ولا شيء معه فقد نفيت عنه ازلية الصورة والهيولي وكل مبدع من صورة وهيولي وكل مبدع من صورة فقط ومن قال ان الصور ازلية مع انيته فليس هو فقط بل هو واشياء كثيرة فليس هو مبدع للصور بل كل صورة انما ظهرت ذاتها فعند اظهارها ذاتها ظهرت هذه العوالم وهذا اشنع ما يكون من القول وكان

منها اربعة مخلوقة وواحد غير مخلوق لم يجز البتة لاحد ان يقول ان القرآن مخلوق ولا ان يقال ان كلام الله مخلوق لان قائل هذا كاذب اذ أوقع صفة الخلق على ما لا يقع عليه مما يقع عليه اسم قرآن واسم كلام الله عز وجل ووجب ضرورة ان يقال أن القرآن لا خالق له ولا مخلوق وان كلام الله تعالى لا خالق ولا مخلوق لان الاربعة المسميات منه ليست خالقة ولا يجوز ان تطلق على القرآن ولا على كلام الله تعالى اسم خالق ولان المعنى الخامس غير مخلوق ولا يجوز ان توضع صفة البعض على الكل الذي لا تعمه تلك الصفة بل واجب ان يطلق نفي تلك الصفة التي للبعض على الكل وكذلك لو قال قائل ان الاشياء كلها مخلوقة او قال للحق مخلوق او قال كل موجود مخلوق لقال الباطل لان الله تعالى شيء موجود حق ليس مخلوقاً لكن اذا قال الله تعالى خالق كل شيء جاز ذلك لانه قد اخرج بذكر الله تعالى ان المخلوق في كلامه الاشكال ومثال ذلك فيما بيننا ان ثيابا خمسة الاربعة منها حمر والخامس غير احمر لكان من قال هذه الثياب حمر كاذباً ولكان من قال هذه الثياب ليست حمراً صادقاً وكذلك من قال الانسان طبيب يعني كل انسان لكان كاذباً ولو قال ليس الانسان طبيباً يعني كل انسان لكان صادقاً وكذلك لا يجوز ان يطلق ان الحق مخلوق ولا ان العلم مخلوق لان اسم الحق يقع على الله تعالى وعلى كل موجود واسم العلم يقع على كل علم وعلى علم الله عز وجل وهو غير مخلوق لكن يقال الحق غير مخلوق والعلم غير مخلوق هكذا جملة فاذا بين فقيل كل حق دون الله تعالى فهو مخلوق وكل علم دون الله تعالى فهو مخلوق فهو كلام صحيح وهكذا لا يجوز ان يقال ان كلام الله مخلوق ولا أن القرآن مخلوق ولكن يقال علم الله غير مخلوق وكلام الله غير مخلوق والقران غير مخلوق ولو أن قائلاً قال أن الله مخلوق وهو يعني صوته المسموع او الالف واللام والهاء او الحبر التي كتبت هذه الكلمة به لكان في ظاهر قوله عند جميع الامة كافراً ما لم يبين فيقول صوتي او هذا الخط مخلوق

هرمس وعاذيمون يقول ليست اوائل البتة ولا معقول قبل المحسوس بحال بل مثل بدعة الاشياء مثل الذي يفرج من ذاته بلا حدث ولا فعل ظهر فلا يزال يخرجه من القوة الى الفعل حتى يوجد فيكمل فيحسه ويدركه وليس شيء معقول البتة والعالم دائم لا يزول ولا يفنى فان المبدع لا يجوز ان يفعل فعلاً يدثر الا وهو داثر مع دثور فعله وذلك محال (راى زينون الاكبر) كان يقول ان المبدع الاول كان في علمه صورة ابداع كل جوهر وصورة دثور كل جوهر فان علمه غير متناه والصور التي فيه من حد الابداع غير متناهية وكذلك صور الدثور غير متناهية فالعوالم في كل حين ودهر فما كان منها مشاكلاً لنا ادركنا حدود وجوده ودثوره بالحواس والعقل وما كان غير مشاكل لنا لم ندركه الا انه ذكر وجه التجدد فقال ان الموجودات باقية داثرة فاما بقاؤها فبتجدد صورها واما دثورها فبدثور الصورة الاولى عند تجدد الاخرى وذكر ان الدثور قد يلزم الصور والهيولى وقال ايضاً ان الشمس والقمر والكواكب يستمد القوة من جوهر السماء فاذا تغيرت السماء تغيرت النجوم ايضاً ثم هذه الصور كلها بقاؤها ودثورها في علم الباري تعالى والعلم يقتضي بقاؤها دائماً وكذلك الحكمة تقتضي ذلك لان بقاؤها على هذا الحال افضل والباري تعالى قادر على ان يفني العوالم يوماً ما ان اراد وهذا

قال

﴿قال ابو محمد﴾ فهذه حقيقة البيان في هذه المسألة الذي لم نتعد فيه ما قاله الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم واجمعت الامة كلها على جملته واوجبته الضرورة والحمد لله رب العالمين فان سأل سائل عن اللفظ بالقرآن قلنا له سؤالك هذا يقتضي ان اللفظ المسموع هو غير القرآن وهذا باطل بل اللفظ المسموع هو القرآن نفسه وهو كلام الله عز وجل نفسه كما قال تعالى *حتى يسمع كلام الله* وكلام الله تعالى غير مخلوق لما ذكرنا واما من افرد السؤال عن الصوت وحروف الهجا والحبر فكل ذلك مخلوق بلا شك

﴿قال ابو محمد﴾ ونقول ان الله تعالى قد قال ما اخبرنا انه قاله وانه تعالى لم يقل بعد ما اخبرنا انه سيقول في المستأنف ولكن سيقوله ومن تعدى هذا فقد كذب الله جهلاً واما من قال ان الله تعالى لم يزل قائلاً كن لكل ما كونه او يريد تكوينه فان هذا قول فاحش موجب ان العالم لم يزل لان الله تعالى اخبرنا انه تعالى *اذا اراد شيئاً فانما امره ان يقول له كن فيكون* فصح ان كل مكوّن فهو كائن اثر قول الله تعالى له كن بلا مهلة فلو كان الله تعالى لم يزل قائلاً كن لكان كل مكوّن لم يزل وهذا قول من قال ان العالم لم يزل وله مدبر خالق لم يزل وهكذا كفر مجرد نعوذ بالله منه وقول الله تعالى هو غير تكليمه لان تكليم الله تعالى من كلم فضيلة عظيمة

﴿قال ابو محمد﴾ قال الله تعالى *منهم من كلم الله* واما قوله فقد يكون سخطاً قال تعالى انه قال لاهل النار *اخسئوا فيها ولا تكلمون* وقال لابليس *ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي* قال اخرج منها ولا يجوز ان يقال ابليس كليم الله ولا ان اهل النار كلماء الله فقول الله عز وجل محدث بالنص وبرهان ذلك ايضاً قول الله تعالى *ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم* ثم قال تعالى انه قال لهم *اخسئوا فيها ولا تكلمون* وقال تعالى انهم قالوا *ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون* فنص تعالى على انه لا يكلمهم وانه يقول لهم

الراي قد مال اليه الحكماء المنطقيون والجدليون ذو الالهيين وحكي فلوطرخيس ان زينون كان يزعم ان الاصول هو الله تعالى والعنصر فقط فالله تعالى هو العلة الفاعلة والعنصر هو المنفعل حكمه قال اكثروا من الاخوان فان بقاء النفوس ببقاء الاخوان كما ان شفاء الابدان بالادوية وقيل رأي زينون فتى على شاطئ البحر محزوناً يتلهف على الدنيا فقال له يا فتى ما يلهفك على الدنيا لو كنت في غاية الغني وانت راكب في لجة البحر قد انكسرت السفينة واشرفت علي الغرق كانت غاية مطلوبك النجاة ويفوت كل ما في يدك قال نعم قال لو كنت ملكاً على الدنيا واحاط بك من يريد قتلك كان مرادك النجاة من يده قال نعم قال فانت الغني وانت الملك الان فتسلي الفتي وقال لتلميذه كن بما ياتى من الخير مسروراً وبما يجتنب من الشر محبوراً وقيل له اي الملوك افضل ملك اليونانيين ام ملك الفرس قال من ملك شهوته وغضبه وسئل بعد ان هرم ما حالك قال اميز الصوت قليلاً قليلاً على مهل وقيل له اذا مت من يدفنك قال من يؤذيه نتن جيفتي وسئل ما الذى يهرم قال الغضب والحسد وابلغ منها الغم وقال الفلك تحت تدبيري ونعى اليه ابنه فقال ما ذهب ذلك على انما ولدت ولدا يموت وما ولدت ولدا لا يموت وقال لا تخف موت البدن وقال ولكن يجب عليك ان تخاف موت النفس فقيل له لم قلت خف موت النفس

فثبت يقيناً ان قول الله تعالى هو غير كلامه وغير تكليمه لكن يقول كل كلام وتكليم فهما قول وليس كل قول منه تعالى كلاماً ولا تكليماً بنص القرآن ثم نقول و بالله تعالى التوفيق ان الله تعالى اخبرنا انه كلم موسى وكلم الملائكة عليهم السلام وثبت يقيناً انه كلم محمداً صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال تعالى *تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله* فخص تعالى بتكليمه بعضهم دون بعض كما ترى وقال تعالى *وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولاً فيوحي باذنه ما يشاء *ففي هذه الايات والحمد لله اكبر نص على تصحيح كل ما قلناه في هذه المسئلة وما توفيقنا الا بالله واخبرنا تعالى في هذه الاية انه لا يكلم بشراً الا باحد هذه الوجوه الثلاثة فقط فنظرنا فيها فوجدناه تعالى قد سمى ما تأتينا به الرسل عليهم السلام تكليماً انتقل منه للبشر فصح بذلك ان الذي اتتنا به رسله عليهم السلام هو كلام الله وانه تعالى قد كلمنا بوحيه الذي اتتنا به رسله عليهم السلام واننا قد سمعنا كلام الله عز وجل الذي هو القرآن الموحى الى النبي بلا شك والحمد لله رب العالمين ووجدناه تعالى قد سمى وحيه الى انبيائه عليهم السلام تكليماً لهم ووجدناه عز وجل قد ذكر وجهاً ثالثاً وهو التكليم الذي يكون من وراء حجاب وهو الذي فضل به بعض النبيين على بعض وهو الذي يطلق عليه تكليم الله عز وجل دون صلة كما كلم موسى عليه السلام *من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة * واما القسمان الاولان فانما يطلق عليهما تكليم الله عز وجل بصلة لا مجرداً فنقول كلم الله جميع الانبياء بالوحي اليهم ونقول في القسم الثاني كلمنا الله تعالى في القران على لسان نبيه عليه السلام بوحيه اليه ونقول قال لنا الله عز وجل * اقيموا الصلاة واتوا الزكاة * ونقول اخبرنا الله تعالى عن موسى وعيسى وعن الجنة والنار في القران وفيما اوحى الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم ولو قال قائل حدثنا الله تعالى عن الامم السالفة وعن الجنة والنار في القران على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

والنفس الناطقة عندك لا تموت فقال اذا انتقلت النفس الناطقة من حد النطق الى حد البهيمية وان كان جوهرها لا يبطل فقد ماتت من العيش العقلي وقال اعط الحق من نفسك فان الحق يخصمك ان لم تعطه حقه وقال محبة المال وتد الشر لان سائر الافات يتعلق بها ومحبة الشرف وتد العيوب لان سائر العيوب متعلقة بها وقال احسن مجاورة النعم فتنعم ولا تسيء بها فتسيء بك وقال اذا ادركت الدنيا الهارب منها جرحته واذا ادركها الطالب لها قتلته وقيل له وكان لا يقتني الا قوت يومه ان الملك يبغضك فقال وكيف يحب الملك من هو اغنى منه وسئل باى شئ تخالف الناس في هذا الزمان البهائم قال بالشرازة قال وما راينا العقل قط الا خادماً للجهل وفي رواية للسنجري الا خادماً للجد والفرق بينهما ظاهر فان الطبيعة ولوازمها اذا كانت مستولية على العقل استخدمه الجهل واذا كان ما قسم للانسان من الخير والشر فوق تدبيره العقلي كان الجد مستخدماً للعقل و يعظم جد الانسان بالعقل وليس يعظم العقل بالجد ولهذا خيف على صاحب الجد ما لم يخف على صاحب العقل والجد اصم اخرس لا يفقه ولا ينقه وانما هو ريح تهب و برق يلمع ونار تلوح وصحو يعرض وحلم يمنع وهذا اللفظ اولى فانه عمم الحكم فقال ما رأينا العقل قط وقد يعرض العقل ان يرى ولا يستخدمه الجهل وذلك هو الاكثر

لكان

لكان قولاً صحيحاً لا مدفع له لان الله تعالى يقول * ومن اصدق من الله حديثاً* وكذلك يقول قص الله علينا اخبار الامم في القران قال تعالى *نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران* ونقول سمعنا كلام الله تعالى في القران على التحقيق لا مجازاً وفضل علينا الملائكة والانبياء عليهم السلام في هذا بالوجه الثاني الذي هو تكليمهم بالوحي اليهم في النوم واليقظة دون وسيطة و بتوسط الملك ايضاً وفضل جميع الملائكة و بعض الرسل على جميعهم عليهم السلام بالوجه الثالث الذي هو تكليم في اليقظة من وراء حجاب دون وسيطة ملك لكن بكلام مسموع بالاذان معلوم بالقلب زائد على الوحي الذي هو معلوم بالقلب فقط او مسموع من الملك عن الله تعالى وهذا هو الوجه الذي خص به موسى عليه السلام من الشجرة ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من المستوا الذي سمع فيه صريف الاقلام وسائر من كلم الله تعالى كذلك من النبيين والملائكة عليهم السلام قال تعالى *تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات *وقال تعالى *واذ قال ربك للملائكة اني جاعل* ولا يجوز ان يكون شيء من هذا بصوت اصلاً لانه كان يكون حينئذ يفيد بوسيطة مكلم غير الله تعالى وكان ذلك الصوت بمنزلة الرعد الحادث في الجو والقرع الحادث في الاجسام والوحي اعلى من هذه منزلة والتكليم من وراء حجاب اعلى من سائر الوحي بنص القران لان الله تعالى سمى ذلك تفضيلاً كما تلونا وكل ما ذكرنا وان كان يسمى تكليماً فالتكليم المطلق اعلى في الفضيلة من التكليم الموصول كما ان كل روح فهو روح الله تعالى على الملك لكن اذا قلنا روح الله على الاطلاق يعني بذلك جبريل او عيسى عليهم السلام كان ذلك فضيلة عظيمة لهما

﴿ قال ابو محمد ﴾ واذا قرأنا القرآن قلنا كلامنا هذا هو كلام الله تعالى حقيقة لا مجازاً ولا يحل حينئذ لاحد أن يقول ليس كلامي هذا كلام الله تعالى وقد انكر الله عز وجل هذا على من قاله اذ يقول تعالى *سارهقه

وقال زينون في الجرادة خلقة سبعة جبابرة رأسها رأس فرس وعنقها عنق ثور وصدرها صدر اسد وجناحاها جناحا نسر ورجلاها رجل جمل وذنبها ذنب حية (راى ذيمقراطيس وشيعته) فانه كان يقول في المبدع الاول انه ليس هو العنصر فقط ولا العقل فقط بل الاخلاط الاربعة وهي الاستقسات اوائل الموجودات كلها دفعة واحدة واما المركبة فانها كانت دائمة داثرة الا ان ديمومتها بنوع ودثورها بنوع ثم ان العالم بجملته باق غير داثر لانه ذكر ان هذا العالم متصل بذلك العالم الاعلى كما ان عناصر هذه الاشياء متصلة بلطيف ارواحها الساكنة فيها والعناصر وان كانت تدثر في الظاهر فان صفوفها من الروح البسيط الذي فيها فاذا كان كذلك فليس يدثر الا من جهة الحواس فاما من نحو العقل فانه ليس يدثر فلا يدثر هذا العالم اذا كان صفوها فيه وصفوه متصل بالعوالم البسيطة وانما شنع عليه الحكماء من جهة قوله ان اول مبدع هو العناصر و بعدها ابدعت البسائط الروحانية فهو يرتقي من الاسفل الى الاعلى ومن الاكدر الى الاصفى ومن شيعته (ثلوخوس) الا انه خالفه في المبدع الاول وقال بقول سائر الحكما غير انه قال ان المبدع الاول هو مبدع الصور فقط دون الهيولى فانها لم تزل مع المبدع فانكروا عليه وقالوا ان الهيولى لو كانت ازلية قديمة لما قبلت الصور ولما تغيرت من حال الى حال ولما قبلت فعل غيرها اذ الازلي

صعوداً انه فكر وقدر فقتل كيف قدر*الى قوله تعالى فقال*ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر*

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكذلك يقول احدنا ديني دين محمد صلى الله عليه وسلم واذا عمل عملاً اوجبته سنة قال عملي هذا عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحل لاحد من المسلمين ان يقول ديني غير دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قال ذلك لوجب قتله بالردة وكذلك ليس له ان يقول اذا عمل عملاً جاءت به السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غير عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قاله لادب ولكان كاذباً وكذلك يقول احدنا ديني هو دين الله عز وجل يريد الذي امر به عز وجل ولو قال ديني غير دين الله عز وجل لوجب قتله بالردة وكذلك يقول اذا احدث احدنا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحاً كلامي هذا هو نفس كلام رسول الله عليه وسلم ولو قال ان كلامي هذا هو غير كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان كاذباً وهذه اسماء اوجبتها ملة الله عز وجل واجمع عليها اهل الاسلام ولم يخف علينا ولا على من سلف من المسلمين ان حركة لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير حركة السنتنا وكذلك حركة اجسامنا في العمل وكذلك ما توصف به النفوس من العلم ولكن التسمية في الشريعة ليست الينا انما هي لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فمن خالف هذا كان كمن قال فرعون وابو جهل مؤمنان وموسى ومحمد كافران فاذا قيل له في ذلك قال او ليس ابو جهل وفرعون مؤمنين بالكفر ومحمد وموسى كافران بالطاغوت فهذا وان كان لكلامه مخرج فهو عند اهل الاسلام كافر لتعديه ما اوجبته الشريعة من التسمية وقد شهدت العقول بوجوب الوقوف عند ما اوجبه الله تعالى في دينه فمن عد عن ذلك وزعم انه اتبع دليل عقله في خلاف ذلك فليعلم انه فارق قضية العقل الصادقة الموجبة للوقوف عند حكم الشريعة وخالف المؤمنين واتبع غير سبيلهم قال تعالى*ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير

لا يتغير وهذا الرأي مما كان يعزي الى افلاطون الآلهي والراي في نفسه مزيف والعزوة اليه غير صحيحة ومما نقل عن (ذيمقراطيس وزينون الاكبر وفيثاغورس) انهم كانوا يقولون ان الباري تعالى متحرك بحركة فوق هذه الحركة الزمانية وقد اشرنا الى المذهبين وبينا ان المراد باضافة الحركة والسكون اليه تعالى ونزيده شرحاً من احتجاج كل فريق على صاحبه قال اصحاب السكون ان الحركة ابداً لا تكون الا ضد السكون والحركة لا تكون الا بنوع زمان اما ماض واما مستقبل والحركة لا تكون الا مكانية منتقلة واما مستوية ومن المستوية يكون الحركة المستقيمة والمنفرجة والمكانية تكون مع الزمان فلو كان الباري تعالى متحركاً لكان داخلاً في الدهر والزمان قال اصحاب الحركة ان حركته اعلى من جميع ما ذكرتموه وهو مبدع الدهر والمكان وابداعه ذلك هو الذي يعني بالحركة والله اعلم (راى فلاسفة اقاذاميا) فانهم كانوا يقولون ان كل مركب ينحل ولا يجوز ان يكون مركباً من جوهرين متفقين في جميع الجهات والا فليس بمركب فاذا كان هذا هكذا فلا محالة انه اذا انحل المركب دخل كل جوهر فاتصل بالاصل الذي منه كان فما كان منها بسيطاً روحانياً لحق بعالمه الروحاني البسيط والعالم الروحاني باق غير داثر وما كان منها جاسياً غليظاً لحق بعالمه ايضاً وكل جاسي اذا انحل فانما يرجع حتى يصل الى

سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً*نعوذ بالله من ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ قال بعضهم فاذا سمعنا نحن كلام الله تعالى وسمعه موسى عليه السلام فاي فرق بينه وبيننا قلنا اعظم الفرق وهو ان موسى والملائكة عليهم السلام سمعوا الله تعالى يكلمهم ونحن سمعنا كلام الله تعالى من غيره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اذ امره ان يقرأ عليه القرآن فقال له ابن مسعود يارسول الله اقرأه عليك وعليك أُنزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فصح يقيناً ان القران الذي انزله الله تعالى نفسه فسمعه من غيره وقالوا فكلام الله تعالى اذاً يحل فينا قلنا هذا تهويل بارد ونعم اذا سمى الله تعالى كلامنا اذا قرأنا كلاماً له تعالى فنحن نقول بذلك ونقول ان كلام الله في صدورنا وجار على السنتنا ومستقر في مصاحفنا ونبرأ ممن انكر ذلك بقوله الفاسد المخرج له عن الاسلام ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ الكلام في اعجاز القران ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ قد ذكرنا قيام البرهان عن أن القران معجز قد اعجز الله عن مثل نظمه جميع العرب وغيرهم من الانس والجن بتعجيز رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من ذكرنا عن ان يأتوا بمثله وتبكيتهم بذلك في محافلهم وهذا امر لا ينكره احد مؤمن ولا كافر واجمع المسلمون على ذلك ثم اختلف اهل الكلام في خمسة انحاء من هذه المسألة فالنحو الاول قول روى عن الاشعري وهو ان المعجز الذي تحدى الناس بالمجيء بمثله هو الذي لم يزل مع الله تعالى ولم يفارقه قط ولا نزل الينا ولا سمعناه وهذا كلام في غاية النقصان والبطلان اذ من المحال ان يكاف احد ان يجيء بمثل لما لم يعرفه قط ولا سمعه وايضاً فيلزمه ولا بد بل هو نفس قوله انه اذا لم يكن المعجز الا ذلك فان المسموع المتلو عندنا ليس معجزاً بل مقدوراً على مثله وهذا كفر مجرد لا خلاف فيه لاحد فانه خلاف للقران لان الله تعالى الزمهم بسورة او عشر سور منه وذلك الكلام الذي هو عند الاشعري هو المعجز ليس له سوراً ولا كثيراً بل هو واحد فسقط هذا القول والحمد لله رب العالمين

الطف من كل لطيف فاذا لم يبق من اللطافة شيء اتحد باللطيف الاول المتحد به فيكونان متحدين الى الابد واذا اتحدت الاواخر بالاوائل وكان الابدع هو اول مبدع ليس بينه وبين مبدعه جواهر آخر متوسط فلا محالة ان ذلك المبدع الاول متعلق بنور مبدعه فيبقى خالد دهر الدهور وهذا الفصل قد نقل وهو يتعلق بالمعاد لا بالمبدأ وهؤلاء يسمون مشائين اقاذامياً واما (المشاؤون) المطلق هم اهل لوقين وكان افلاطون يلقن الحكمة ما شياً تعظيماً لها وتابعه على ذلك ارسطوطاليس فيسمي هو واصحابه المشائين واصحاب الرواق هم اهل الظلال وكان لافلاطون تعليمان احدهما تعليم كليس وهو الروحاني الذي لا يدرك بالبصر ولكن بالفكرة اللطيفة وتعليم كلبس وهو الهيولانيات (راى هرقلى الحكيم) وانه كان يقول ان اول الاوائل النور الحق لا يدرك من جهة عقولنا لانها ابدعت من ذلك النور الاولى الحق وهو الله حقاً وهو اسم الله باليونانية انما يدل على انه مبدع الكل وهذا الاسم عندهم شريف جداً وكان يقول ان بدو الخلق واول شيء ابدع والذي هو اول لهذه العالم هو المحبة والمنازعة ووافق في هذا الراي انبذقلس حيث قال الاول الذي ابدع هو المحبة والغلبة وقال هرقل السماء متحركة من ذاتها والارض مستديرة ساكنة جامدة بذاتها والشمس حللت كل ما فيها من الرطوبة فاجتمعت

وله قول اخر كقول جميع المسلمين ان هذا المتلو هو المعجز والنحو الثاني هل الاعجاز متمادٍ ام قد ارتفع بتمام قيام الحجة به في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض اهل الكلام ان الحجة قد قامت بعجز جميع العرب عن معارضته ولو عورض الان لم تبطل بذلك الحجة التي قد صحت كما ان عصى موسى اذ قامت حجته بانقلابها حية لم يضره ولا اسقط حجته عودها عصا كما كانت وكذلك خروج يده بيضاء من جيبه ثم عودها كما كانت وكذلك سائر الايات وقال جمهور اهل الاسلام ان الاعجاز باق الى يوم القيامة والاية بذلك باقية ابداً كما كانت

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا هو الحق الذي لا يحل القول بغيره لانه نص قول الله تعالى اذ يقول * قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذا نص جرى على انه لا يأتون بمثله بلفظ الاستقبال فصح يقيناً ان ذلك على التأبيد وفي المستأنف ابداً ومن ادعى ان المراد بذلك الماضي فقد كذب لانه لا يجوز ان تحال اللغة فينقل لفظ المستقبل الى معنى الماضي الا بنص آخر جلي وارد بذلك او باجماع متيقن ان المراد به غير ظاهره او ضرورة ولا سبيل في هذه المسألة الى شيء من هذه الوجوه وكذلك قوله تعالى * قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا * عموم لكل انس وجن ابد * لا يجوز تخصيص شيء من ذلك اصلاً بغير ضرورة ولا اجماع

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن قال بالوقف وانه ليس للعموم صيغة ولا للظاهر فلا حجة هاهنا نقوم له على الطائفة المذكورة فصح ان اعجاز القران باق الى يوم القيامة والحمد لله رب العالمين والنحو الثالث ما المعجز منه انظمه ام في نصه من الانذار بالغيوب فقال بعض اهل الكلام ان نظمه ليس معجزاً وانما اعجازه ما فيه من الاخبار بالغيوب وقال سائر اهل الاسلام بل كلا الامرين معجز نظمه وما فيه من الاخبار بالغيوب وهذا هو الحق الذي ما خالفه فهو

فصار البحر والذي حجرت الشمس ونفذت فيه حتى لم تذر فيه شيئاً من الرطوبة صار منه الحصى والحجارة والجبل وما لم ينفذ فيه الشمس اكثر ولم ينزع عنه الرطوبة كلها فهو التراب وكان يقول ان السماء في النشأة الاخرى تصير بلا كواكب لان الكواكب تهبط سفلاً حتى تحيط بالارض وتلتهب فيصير متصلاً بعضها ببعض حتى تكون الدائرة حول الارض وانما هبط منها ما كان من اجزائها ناراً محضة ويصعد ما كان نوراً محضاً فتبقى النفوس الشريرة الدنسة الخبيثة في هذا العالم الذي احاط به النار الى الابد في عقاب السرمد وتصعد النفوس الشريفة الخالصة الطيبة الى العالم الذي يمحض نوراً وبهاء وحناً في ثواب السرمد وهناك الصور الحسان لذات البصر والالحان الشجية لذات السمع ولانها ابدعت بلا توسط مادة وتركب استقصات فهي جواهر شريفة روحانية نورانية وقال ان الباري يمسح تلك الانفس في كل دهر مسحة فيتجلى لها حتى تنظر الى نوره المحض الخارج من جوهره الحق فحينئذٍ يستلذ عشقها وشوقها ومجدها فلا يزال ذلك دائماً ابد الابد (راى ايقورس) خالف الاوائل في الاوائل قال المبادي اثنان الخلاء والصور واما الخلاء فمكان فارغ واما الصور فهي فوق المكان والخلاء ومنها ابدعت الموجودات وكل ما كون منها فانه ينحل اليها فمنها المبدا واليها المعاد وربما يقول

ضلال

ضلال وبرهان ذلك قول الله تعالى * فأتوا بسورة من مثله * فنص تعالى على انهم لا يأتون بمثل سورة من سوره وأكثر سوره ليس فيها أخبار بغيب فكان من جعل المعجز الأخبار الذي فيه بالغيوب مخالفاً لما نص الله تعالى على انه معجز من القرآن فسقطت هذه الأقاويل الفاسدة والحمد لله رب العالمين * والنحو الرابع ما وجه اعجازه فقالت طائفة وجه اعجازه كونه في أعلى مراتب البلاغة وقالت طوائف انما وجه اعجازه ان الله منع الخلق من القدرة على معارضته فقط فأما الطائفة التي قالت انما اعجازه لأنه في أعلى درج البلاغة فانهم شغبوا في ذلك بأن ذكروا آيات منه مثل قوله تعالى * ولكم في القصاص حياة * ونحو هذا وموه بعضهم بان قال لو كان كما تقولون من ان الله تعالى منع من معارضته فقط لوجب ان يكون أغث ما يمكن ان يكون من الكلام فكانت تكون الحجة بذلك أبلغ

﴿ قال أبو محمد ﴾ ما نعلم لهم شغباً غير هذين وكلاهما لا حجة لهم فيه اما قولهم لو كان كما قلنا لوجب ان يكون أغث ما يمكن ان يكون من الكلام فكانت تكون الحجة أبلغ فهذا هو الكلام الغث حقاً لوجوه أحدها انه قول بلا برهان لانه يعكس عليه قوله بنفسه فيقال له بل لو كان اعجازه لكونه في أعلى درج البلاغة لكان لا حجة فيه لان هذا يكون في كل من كان في أعلى طبقة وأما آيات الأنبياء فخارجة عن المعهود فهذا أقوى من شغبهم وثانيها انه لا يسأل الله تعالى عما يفعل ولا يقال له لم عجزت بهذا النظم دون غيره ولم ارسلت هذا الرسول دون غيره ولم قلبت عصا موسى حية دون ان تقلبها أسداً وهذا كله حمق ممن جاء به لم يوجبه قط عقل وحسب الآية ان تكون خارجة عن المعهود فقط وثالثها انهم حين طردوا سؤالهم ربهم بهذا السؤال الفاسد لزمهم ان يقولوا هلا كان هذا الاعجاز في كلام بجميع اللغات

الكل يفسد وليس بعد الفراق حساب ولا قضاء ولا مكافأة وجزاء بل كلها تضمحل وتدثر والانسان كالحيوان مرسل مهمل في هذا العالم والحالات التي ترد على الانفس في هذا العالم كلها من تلقائها على قدر حركاتها وأفاعيلها فان عملت خيرا وحسناً فيرد عليها سرور وفرح وان فعلت شرا وقبيحاً فيرد عليها حزن وترح وانما سرور كل نفس بالانفس الاخرى وكذا حزنها مع الانفس الاخرى بقدر ما يظهر لها من أفاعيلها وتبعه جماعة من التناسخية على هذا الرأي (حكم سولون الشاعر) وكان عند الفلاسفة من الانبياء العظام بعد هرمس وقبل سقراط وأجمعوا على تقديمه والقول بفضائله قال سولون لتلميذه تزود من الخير وأنت مقبل خير لك من ان تتزود وأنت مدبر وقال من فعل خيرا فليجتنب ما خالفه والا دعي شريرا وقال ان أمور الدنيا حق وقضاء فمن أسلف فليقض ومن قضى فقد وفى وقال اذا عرضت لك فكرة سوء فادفعها عن نفسك ولا ترجع باللائمة على غيرك الكريم رأيك بما أحدث عليك وقال ان فعل الجاهل في خطائه أن يذم غيره وفعل طالب الادب أن يذم نفسه وفعل الاديب أن لا يذم نفسه

فيستوى في معرفة اعجازه العرب والعجم لان العجم لا يعرفون اعجاز القرآن الا باخبار العرب فقط فبطل هذا الشغب الغث والحمد لله رب العالمين

﴿ قال أبو محمد ﴾ واما ذكرهم *ولكم في القصاص حياة* وما كان نحوها من الآيات فلا حجة لهم فيها ويقال لهم ان كان كما تقولون ومعاذ الله من ذلك فانما المعجز منه على قولكم هذه الآيات خاصة واما سائره فلا وهذا كفر لا يقوله مسلم فان قالوا جميع القرآن مثل هذه الآيات في الاعجاز قيل لهم فلم خصصتم بالذكر هذه الآيات دون غيرها اذاً وهل هذا منكم الا ايهام لأهل الجهل ان من القرآن معجزاً وغير معجز ثم نقول لهم قول الله تعالى واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا أمعجز هو على شروطكم في كونه في أعلى درج البلاغة أم ليس معجزاً فان قالوا ليس معجزاً كفروا وان قالوا انه معجز صدقوا وسئلوا هل على شروطكم في أعلى درج البلاغة فان قالوا نعم كابروا وكفوا مؤنتهم لانها أسماء رجال فقط ليس على شروطهم في البلاغة وأيضاً فلو كان اعجاز القرآن لانه في أعلى درج البلاغة لكان بمنزلة كلام الحسن وسهل بن هرون والجاحظ وشعر امرئ القيس ومعاذ الله من هذا لان كل ما يسبق في طبقته لم يؤمن ان يأتي من يماثله ضروة فلا بد لهم من هذه الخطة او من المصير الى قولنا ان الله تعالى منع من معارضته فقط وايضاً فلو كان اعجازه من انه في أعلى درج البلاغة المعهودة لوجب ان يكون ذلك الآية ولما هو اقل من آية وهذا ينقض قولهم ان المعجز منه ثلاث آيات لا اقل فان قالوا فقولوا انتم هل القرآن موصوف بانه في اعلى درج البلاغة ام لا قلنا وبالله تعالى التوفيق ان كنتم تريدون ان الله قد بلغ به ما اراد فنعم هو في هذا المعنى في الغاية التي لا شيء ابلغ منها وان كنتم تريدون هل هو في اعلى درج البلاغة في كلام

المخلوقين

ولا غيره وقال اذا انصب الدهن وأريق الشراب وانكسر الاناء فلا تغتم بل قل كما ان الارباح لا يكون الا فيما يباع ويشترى كذلك الخسران لا يكون الا في الموجودات فانف الغم والخسارة عنك فان لكل ثمناً وليس يجيء بالمجان وسئل ايما أحمد في الصبا الحياء أم الخوف قال الحياء لان الحياء يدل على العقل والخوف يدل على المقة والشهوة وقال لابنه دع المزاح فان المزاح لقاح الضغائن وسأله رجل قال هل ترى أن أتزوج أو أدع قال أي الامرين فعلت ندمت عليه وسئل أي شيء أصعب على الانسان قال أن لا يعرف عيب نفسه وأن يمسك عما لا ينبغي أن يتكلم به ورأى رجلا تعثر فقال له تعثر برجلك خير من ان تعثر بلسانك وسئل ما الكرم فقال النزاهة عن المساوي وقيل له ما الحياة قال التمسك بأمر الله تعالى وسئل ما النوم فقال النوم موتة خفيفة والموت نومة طويلة وقال ليكن اختيارك من الاشياء جديدها ومن الاخوان أنفعهم وقال أنفع العلم ما أصابته الفكرة وأقله نفعاً ما قلته بلسانك وقال ينبغي أن يكون المرء حسن الشكل في صغره وعفيفاً عند ادراكه وعدلا في شبابه وذا رأي في كهولته

المخلوقين فلا لانه ليس من نوع كلام المخلوقين لا من اعلاه ولا من ادناه ولا من اوسطه وبرهان هذا ان انساناً لو ادخل في رسالة له او خطبة او تأليف او موعظة حروف الهجاء المقطعة لكان خارجاً عن البلاغة المعهودة جملة بلاشك فصح انه ليس من نوع بلاغة الناس اصلاً وان الله تعالى منع الخلق من مثله وكساه الاعجاز وسلبه جميع كلام الخلق برهان ذلك ان الله حكى عن قوم من اهل النار انهم يقولون اذا سئلوا عن سبب دخولهم النار * لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين * وحكى تعالى عن كافر قال *ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر* وحكى عن آخرين انهم قالوا * لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً او تأتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرأه* فكان هذا كله اذ قاله غير الله عز وجل غير معجز بلا خلاف اذ لم يقل احد من اهل الاسلام ان كلام غير الله تعالى معجز لكن لما قاله الله تعالى وجعله كلاماً له اصاره معجزا ومنع من مماثلته وهذا برهان كافٍ لا يحتاج الى غيره والحمد لله * والنحو الخامس ما مقدار المعجز منه فقالت الاشعرية ومن وافقهم ان المعجز انما هو مقدار اقل سورة منه وهو انا اعطيناك الكوثر فصاعدا وان ما دون ذلك ليس معجزاً واحتجوا في ذلك بقول الله تعالى قل فأتوا بسورة من مثله قالوا ولم يتحد تعالى باقل من ذلك وذهب سائر اهل الاسلام الى ان القرآن كله قليله وكثيره معجز وهذا هو الحق الذي لا يجوز خلافه ولا حجة لهم في قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله لانه تعالى لم يقل ان ما دون السورة ليس معجزاً بل قد قال تعالى على ان يأتوا بمثل هذا القرآن

وحافظاً للسان عند الفناء حتى لا يلحقه الندامة وقال ينبغي للشاب أن يستعد لشيخوخته مثل ما يستعد الانسان للشتاء من البرد الذي يهجم عليه وقال يابني احفظ الامانة تحفظك وصنها حتى تصان وقال جوعوا الى الحكمة واعطشوا الى عبادة الله تعالى قبل أن يأتيكم المانع منها وقال لتلامذته لا تكرموا الجاهل فيستخف بكم ولا تتصلوا بالاشراف فتعدوا فيهم ولا تعتمدوا الغنى ان كنتم تلامذة الصدق ولا تهملوا من أنفسكم في أيامكم ولياليكم ولا تستخفوا بالمساكين في جميع أوقاتكم وكتب اليه بعض الحكماء يستوصفه أمر عالمي العقل والحس فقال اما عالم العقل فدار ثبات وثواب وأما عالم الحس فدار بوار وغرور وسئل ما فضل علمك على علم غيرك قال معرفتي بأن علمي قليل وقال أخلاق محمودة وجدتها في الناس الا انها انما توجد في قليل صديق يحب صديقه غائباً كمحبته حاضراً وكريم يكرم الفقراء كما يكرم الاغنياء ومقر بعيوبه اذا ذكر وذاكر يوم نعيمه في يوم بؤسه ويوم بؤسه في يوم نعيمه وحافظاً لسانه عند غضبه (حكم أوميرس الشاعر) وهو من القدماء الكبار الذي يجريه أفلاطون وارسطوطاليس في أعلى

ولا يختلف اثنان في ان كل شيء من القرآن قرآن فكل شيء من القرآن معجز ثم تعارضهم في تحديدهم المعجز بسورة فصاعدا فنقول أخبرونا ماذا تعنون بقولكم ان المعجز مقدار سورة أسورة كاملة لا اقل ام مقدار الكوثر في الآيات ام مقدارها في الكلمات ام مقدارها في الحروف ولا سبيل الى وجه خامس فان قالوا المعجز سورة تامة لا اقل لزمهم ان سورة البقرة حاشا آية واحدة او كلمة واحدة من آخرها او من أولها ليست معجزة وهكذا كل سورة وهذا كفر مجرد لا خفاء به إذ جعلوا كل سورة في القرآن سوى كلمة من أولها او من وسطها او من آخرها فمقدور على مثلها وان قالوا بل مقدارها من الآيات لزمهم ان آية الدين ليست معجزة لانها ليست ثلاث آيات ولزمهم مع ذلك ان والفجر وليال عشر والشفع والوتر معجز كآية الكرسي وآيتان اليها لانها ثلاث آيات وهذا غير قولهم ومكابرة ايضاً ان تكون هذه الكلمات معجزة حاشا كله غير معجزة ولزمهم ايضاً ان والضحى والفجر والعصر هذه الكلمات الثلاث فقط معجزات لانهن ثلاث آيات فان قالوا هن متفرقات غير متصلات لزمهم اسقاط الاعجاز عن الف آية متفرقة وامكان المجيء بمثلها ومن جعل هذا ممكنا فقد كابر العيان وخرج عن الاسلام وابطل الاعجاز عن القرآن وفي هذا كفاية لمن نصح نفسه ولزمهم ايضاً ان ولكم في القصاص حياة ليس معجزاً وهذا نقض لقولهم في انه في اعلى درج البلاغة وكذلك كل ثلاث آيات غير كلمة وهذا خروج عن الاسلام وعن المعقول وان قالوا بل في عدد الكلمات او قالوا عدد الحروف لزمهم شيئان مسقطان لقولهم احدهما ابطال احتجاجهم بقوله تعالى بسورة من مثله لانهم جعلوا معجزاً ما ليس سورة ولم يقل تعالى بمقدار سورة فلاح تمويههم والثاني ان صورة الكوثر عشر كلمات اثنان واربعون حرفاً وقد قال تعالى*وأوحينا الى ابراهيم

واسماعيل

المراتب ويستدل بشعره لما كان يجمع فيه من اتقان المعرفة ومتانة الحكمة وجودة الرأي وجزالة اللفظ فمن ذلك قوله لا خير في كثرة الرؤساء وهذه كلمة وجيزة تحتها معان شريفة لما في كثرة الرؤساء من الاختلاف الذي يأتي على حكمة الرئاسة بالابطال ويستدل بها في التوحيد ايضاً لما في كثرة الآلهة من المخالفات التي تعكر على حقيقة الآلهية بالافساد وبالجملة لو كان أهل بلد كلهم رؤساء ما كان رئيس ألبتة ولو كان أهل بلد كلهم رعية لما كان رعية ألبتة ومن حكمه قال اني لاعجب من الناس اذ كان يمكنهم الاقتداء بالله فيدعون ذلك الى الاقتداء بالبهائم ثم قال له تلميذه لعل هذا انما يكون لانهم قد رأوا انهم يموتون كما يموت البهائم فقال له بهذا السبب يكثر تعجبي منهم من قبل انهم يحسبون بأنهم لابسون بدناً ميتاً ولا يحسبون ان في ذلك البدن نفساً غير ميتة وقال من يعلم ان الحياة لنا مستعبدة والموت معتق مطلق آثر الموت على الحياة وقال العقل نحوان طبيعي وتجربي وهما مثل الماء والارض وكما ان النار تذيب كل صامت وتخلصه وتمكن من العمل فيه كذلك العقل يذيب الامور ويخلصها ويفصلها

واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان اثنتا عشرة كلمة اثنان وسبعون حرفاً وان اقتصرنا على الاسماء فقط كانت عشر كلمات اثنين وستين حرفاً فهذا اكثر كلمات وحروفاً من سورة الكوثر فينبغي ان يكون هذا معجزاً عندكم ويكون ولكم في القصاص حياة غير معجز فان قالوا ان هذا غير معجز تركوا قولهم في اعجاز مقدار اقل سورة في عدد الكلمات وعدد الحروف وان قالوا بل هو معجز تركوا قولهم في انه في أعلى درج البلاغة ويلزمهم ايضاً اننا ان اسقطنا من هذه الاسماء اسمين ومن سورة الكوثر كلمات ان لا يكون شيء من ذلك معجزاً فظهر سقوط كلامهم وتخليطه وفساده وايضاً فاذا كانت الآية منه او الآيتان غير معجزة وكانت مقدوراً على مثلها واذا كان ذلك فكله مقدور على مثله وهذا كفر فان قالوا اذا اجتمعت ثلاث آيات صارت غير مقدور عليها قيل لهم هذا غير قولكم ان اعجازه انما هو من طريق البلاغة لان طريق البلاغة في الآية كهو في الثلاث ولا فرق والحق من هذا هو ما قاله الله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وان كل كلمة قائمة المعنى يعلم اذا تليت انها من القرآن فانها معجزة لا يقدر احد على المجيء بمثلها ابداً لان الله تعالى حال بين الناس وبين ذلك كمن قال ان آية النبوة ان الله تعالى يطلقني على المشي في هذه الطريق الواضحة ثم لا يمشي فيها احد غيري ابداً او مدة يسميها فهذا اعظم ما يكون من الآيات وان الكلمة المذكورة انها متى ذكرت في خبر على انها ليست قرانا فهي غير معجزة وهذا هو الذي جاء به النص والذي عجز عنه اهل الارض مذ اربعمائة عام واربعين عاماً ونحن نجد في القرآن ادخال معنى بين معنيين ليس بينهما كقوله تعالى*وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك*وليس هذا من بلاغة الناس في ورد

ويبعدها للعمل ومن لم يكن لهذين النحوين فيه موضع فان خير أموره له قصر العمر وقال ان الانسان الخير أفضل من جميع ما على الارض والانسان الشرير أخس وأوضع من جميع ما على الارض وقال لن تنبل واحلم تعز ولا تكن معجباً فتمتهن واقهر شهوتك فان الفقير من انحط الى شهواته وقال الدنيا دار تجارة والويل لمن تزوّد عنها الخسارة وقال الامراض ثلاثة أشياء الزيادة والنقصان في الطبائع الاربع وما يهيجه الاحزان فشفاء الزائد والناقص في الطبائع الادوية وشفاء ما يهيجه الاحزان كلام الحكماء والاخوان وقال العمى خير من الجهل لان أصعب ما يخاف من العمى التهور في بئر ينهد منه الجسد والجهل يتوقع منه هلاك الابد وقال مقدمة المحمودات الحياء ومقدمة المذمومات القحة وقال برقليطس ان أوميرس الشاعر لما رأى تضاد الموجودات دون فلك القمر قال بالتيه هلك التضاد من هذا العالم ومن الناس والسادة يعني النجوم واختلاف طبائعها وأراد بذلك أن يبطل التضاد والاختلاف حتى يكون هذا العالم المتحرك المتنقل داخلا في العالم الساكن القائم الدائم ومن مذهبه أن بهرام واقع

ولا في صدر ومثل هذا في القرآن كثير والحمد لله رب العالمين

الكلام في القدر

﴿قال ابو محمد﴾ اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة الى ان الانسان مجبر على افعاله وانه لا استطاعة له أصلا وهو قول جهم بن صفوان وطائفة من الازارقة وذهبت طائفة اخرى الى ان الانسان ليس مجبراً واثبتوا له قوة واستطاعة بها يفعل ما اختار فعله ثم افترقت هذه الطائفة على فرقتين فقالت احداهما الاستطاعة التي يكون بها الفعل لا تكون الا مع الفعل ولا يتقدمه البتة وهذا قول طوائف من أهل الكلام ومن وافقهم كالنجار والاشعري ومحمد بن عيسى برغوث الكاتب وبشر بن غياث المريسي وابي عبد الرحمن العطوي وجماعة من المرجئة والخوارج وهشام بن الحكم وسليمان بن جرير واصحابهما وقالت الاخرى ان الاستطاعة التي يكون بها الفعل هي قبل الفعل موجودة في الانسان وهو قول المعتزلة وطوائف من المرجئة كمحمد بن شبيب ومؤنس بن عمران وصالح قبة والناشي وجماعة من الخوارج والشيعة ثم افترق هؤلاء على فرق فقالت طائفة ان الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل أيضاً للفعل ولتركه وهو قول بشر بن المعتمر البغدادي وضرار بن عمرو الكوفي وعبد الله بن غطفان ومعمر بن عمرو العطار البصري وغيرهم من المعتزلة وقال ابو الهذيل محمد بن الهذيل العبدي البصري العلاف لا تكون الاستطاعة مع الفعل البتة ولا تكون الا قبله ولا بد وتفنى مع أول وجود الفعل وقال أبو اسحق بن ابراهيم بن سيار النظام وعلى الاسواري وابو بكر بن عبد الرحمن بن كيسان الاصم ليست الاستطاعة شيئاً غير نفس المستطيع وكذلك أيضاً قالوا في العجز انه ليس شيئاً غير العاجز الا النظام فانه قال هو آفة دخلت على المستطيع

﴿قال ابو محمد﴾ فاما من قال بالاجبار فانهم احتجوا فقالوا لما كان الله

تعالى

الزهرة فتولدت من بينهما طبيعة هذا العالم وقال ان الزهرة هي علة التوحد والاجتماع وبهرام علة التفرق والاختلاف والتوحد ضد التفرق فلذلك صارت الطبيعة ضداً تركب وتنقص وتوحد وتفرق وقال الخط شيء أظهره العقل بوساطة القلم فلما قابل النفس عشقته بالعنصر هذه حكمه وأما مقطعات أشعاره قال ينبغي للانسان أن يفهم الامور الانسانية. ان الادب للانسان ذخر لا يسلب. ادفع من عمرك ما يجريك. ان أمور العالم تعلمك العلم. ان كنت ميتاً فلا تحقر عداوة من لا يموت. كل ما يختار في وقته يفرح به. ان الزمان يبين الحق وينيره. اذكر نفسك أبداً انك انسان. ان كنت انساناً فافهم كيف تضبط غضبك. اذا نالتك مضرة فاعلم انك كنت أهلها. اطلب رضى كل أحد لا رضى نفسك فقط. ان الضحك في غير وقته هو ابن عم البكاء. ان الارض تلد كل شيء ثم تسترده. ان الرأي من الجبان جبان. انتقم من الاعداء نقمة لا تضرك. كن مع حسن الجراءة ولا تكن متهوراً. ان كنت ميتاً فلا تذهب مذهب من لا يموت. ان أردت أن تحيى فلا تعمل عملا يوجب الموت. ان الطبيعة كوّنت الاشياء بارادة

تعالى فعالا وكان لا يشبهه شيء من خلقه وجب ان لا يكون احد فعالا غيره وقالوا ايضاً معنى اضافة الفعل الى الانسان انما هو كما تقول مات زيد وانما اماته الله تعالى وقام البناء وانما اقامه الله تعالى

﴿قال ابو محمد﴾ وخطأ هذه المقالة ظاهر بالحس والنص وباللغة التي بها خاطبنا الله تعالى وبها نتفاهم فاما النص فان الله عز وجل قال في غير موضع من القرآن *جزاء بما كنتم تعملون لم تقولون مالا تفعلون وعملوا الصالحات* فنص تعالى على اننا نعمل ونفعل ونصنع واما الحس فان بالحواس وبضرورة العقل وبديهة علمنا يقيناً علماً لا يخالج فيه الشك ان بين الصحيح الجوارح وبين من لا صحة بجوارحه فرقاً لائحاً لجوارحه لان الصحيح الجوارح يفعل القيام والقعود وسائر الحركات مختاراً لها دون مانع والذي لا صحة لجوارحه لو رام ذلك جهده لم يفعله اصلا ولا بيان ابين من هذا الفرق والمجبر في اللغة هو الذي يقع الفعل منه بخلاف اختياره وقصده فاما من وقع فعله باختياره وقصده فلا يسمى في اللغة مجبراً واجماع الامة كلها على لا حول ولا قوة الا بالله مبطل قول المجبرة ووجب ان لنا حولا وقوة ولكن لم يكن لنا ذلك الا بالله تعالى ولو كان ما ذهب اليه الجهمية لكان القول لا حول ولا قوة الا بالله لا معنى له وكذلك قوله تعالى *لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين* فنص تعالى على ان انا مشيئة الا انها لا تكون منا الا ان يشاء الله كونها وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين

﴿قال ابو محمد﴾ ومن عرف عناصر الاشياء من الواجب والممتنع والممكن ايقن بالفرق بين صحيح الجوارح وغير صحيحها لان الحركة الاختيارية باول الحس هي غير الاضطرارية وان الفعل الاختياري من ذي الجوارح المؤوفة ممتنع وهو من ذي الجوارح الصحيحة ممكن واننا بالضرورة نعلم ان المقعد لو رام القيام جهده لما امكنه ونقطع يقيناً

الرب تعالى. من لا يفعل شيئاً من الشر فهو الهي. آمن بالله فانك توفق في أمورك. ان مساعدة الاشرار على أفعالهم كفر بالله. ان المغلوب من قاتل الله والبخت. أعرف الله والامور الانسانية. اذا أراد الله خلاصك عبرت البحر على البادية. ان العقل الذي يناطق الله لشريف. ان قوام السنة بالرئيس. ان لفيف الناس وان كانت لهم قوة فليس لهم عقل. ان السنة توجب كرامة الوالدين. مثل كرامة الاله. رأى ان والديك آلهة لك ان الاب من هو ربى لا من وُلد. ان الكلام في غير وقته يفسد العمر كله. اذا حضر البخت تمت الامور. ان سنن الطبيعة لا يتعلم. ان اليد تغسل اليد والاصبع الاصبع. وليكن فرحك بما تدخره لنفسك دون ما تدخره لغيرك. يعني بالمدخر لنفسه العلم والحكمة والمدخر لغيره المال والكرم يحمل ثلاثة عناقيد عنقود الالتذاذ وعنقود الشكر وعنقود الشيم خير أمور العالم الحسي أوساطها وخير أمور العالم العقلي أفضلها وقيل ان وجود الشعر في أمة اليونان كان قبل الفلسفة وانما أبدعه أوميرس وثاليس كان بعده ثلاثمائة واثنين وثمانين سنة وأول فيلسوف كان منهم في سنة تسعمائة واحدى وخمسين من وفاة موسى عليه السلام

انه لا يقوم وان الصحيح الجوارح لا ندري اذا رأيناه قاعداً يقوم ام يتكئ ام يتمادى على قعوده وكل ذلك منه ممكن واما من طريق اللغة فأن الاجبار والاكراه والاضطرار والغلبة أسماء مترادفة وكلها واقع على معنى واحد لا يختلف وقوع الفعل ممن لا يؤثره ولا يختاره ولا يتوهم منه خلافه البتة واما من آثر ما يظهر منه من الحركات والاعتقاد ويختاره ويميل اليه هواه فلا يقع عليه اسم اجبار ولا اضطرار لكنه مختار والفعل منه مراد متعمد مقصود ونحو هذه العبارات عن هذا المعنى في اللغة العربية التي نتفاهم بها فان قال قائل فلم ابيتم هاهنا من اطلاق لفظة الاضطرار واطلقتموها في المعارف فقلتم انها باضطرار وكل ذلك عندكم خلق الله تعالى في الانسان فالجواب ان بين الامرين فرقاً بيناً وهو ان الفاعل متوهم منه ترك فعله وممكن ذلك منه وليس كذلك ما عرفه يقيناً ببرهان لانه لا يتوهم ألبتة انصرافه عنه ولا يمكنه ذلك اصلا فصح انه مضطر اليها وايضاً فقد أثنى الله عز وجل على قوم دعوه فقالوا*ولا تحملنا مالا طاقة لنا به * وقد علمنا ان الطاقة والاستطاعة والقدرة والقوة في اللغة العربية الفاظ مترادفة كلها واقع على معنا واحد وهذه صفة من يمكن عنه الفعل باختياره او تركه باختياره ولاشك في ان هؤلاء القوم الذين دعوا هذا الدعاء قد كلفوا شيأ من الطاعات والاعمال واجتناب المعاصي فلولا ان هاهنا اشياء لهم بها طاقة لكان هذا الدعاء حمقاً لانهم كانوا يصيرون داعين الله عز وجل في ان لا يكلفهم ما لا طاقة لهم به وهم لا طاقة لهم بشيء من الاشياء فيصير دعاؤهم في ان لا يكلفوا ماقد كلفوه وهذا محال من الكلام والله تعالى لا يثني على المحال فصح بهذا ان هاهنا طاقة موجودة على الافعال وبالله تعالى التوفيق*واما احتجاجهم بان الله تعالى لما كان فعالا وجب ان لا يكون فعال غيره فخطأ من القول لوجوه احدها ان النص قد ورد بان للانسان افعالا

وأعمالاً

وهذا ماخبر به كورفس في كتابه وذكر فرفوريوس ان ثاليس ظهر في سنة ثلاث وعشرين ومائة من ملك بختنصر حكم (بقراط) واضع الطب الذي قال بفضله الاوائل والاواخر كان اكثر حكمته في الطب وشهرته به فبلغ خبره بهمن ابن اسفنديار بن كشتاسف وكتب الى فيلاطس ملك قوة وهو بلد من بلاد اليونانيين يأمر بتوجيه بقراط اليه وأمر له بقناطير من الذهب فأبى ذلك وتلكأ عن الخروج اليه ضنا بوطنه وقومه وكان لا يأخذ على المعالجة أجرة من الفقراء وأوساط الناس وقد شرط أن يأخذ من الاغنياء أحد ثلاثة أشياء طوقاً أو اكليلا أو سواراً من ذهب فمن حكمه ان قال استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه وقيل له اي العيش خير قال الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف وقال الحيطان والبروج لا تحفظ المدن ولكن يحفظها آراء الرجال وتدبير الحكماء وقال يداوي كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة متطلعة الى هوائها ونازعة الى غذائها ولما حضرته الوفاة قال خذوا جامع العلم مني من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت جلدته طال عمره وقال الاقلال من الضار خير من الاكثار من

وأعمالا قال تعالى * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون *فاثبت الله لهم الفعل وكذلك نقول ان الانسان يصنع لان النص قد جاء بذلك ولولا النص ما اطلقنا شيئاً من هذا وكذلك لما قال الله تعالى*وفاكهة مما يتخيرون*علمنا ان للانسان اختياراً لان اهل الدنيا واهل الجنة سواء في انه تعالى خالق اعمال الجميع على ان الله تبارك وتعالى قال*وربك يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة*فعلمنا ان الاختيار الذي هو فعل الله تعالى وهو منفي عن سواه هو غير الاختيار الذي اضافه الى خلقه ووصفهم به ووجدنا هذا ايضاً حسا لان الاختيار الذي توحد الله تعالى به هو ان يفعل ماشاء كيف شاء واذا شاء وليست هذه صفة شيء من خلقه واما الاختيار الذي اضافه الله تعالى الى خلقه فهو ماخلق فيهم من الميل الى شيء ما والايثار له على غيره فقط وهنا غاية البيان وبالله تعالى التوفيق ومنها ان الاشتراك في الاسماء لايقع من اجله التشابه الا ترى انك تقول الله الحي والانسان حي والانسان حليم كريم عليم والله تعالى حليم كريم عليم فليس هذا يوجب اشتباهها بلا خلاف وانما يقع الاشتباه بالصفات الموجودة في الموصوفين والفرق بين الفعل الواقع من الله عز وجل والفعل الواقع منا هو ان الله تعالى اخترعه وجعله جسما او عرضا او حركة او سكونا او معرفة او ارادة او كراهية وفعل عز وجل كل ذلك فينا بغير معاناة منه وفعل تعالى لغير علة واما نحن فانما كان فعلا لنا لانه عز وجل خلقه فينا وخلق اختيارنا له واظهره عز وجل فينا محمولا لاكتساب منفعة او لدفع مضرة ولم نخترعه نحن واما من قال بالاستطاعة قبل الفعل فعمدة حجتهم ان قالوا لا يخلو الكافر من أحد امرين اما ان يكون مأمورا بالايمان اولا يكون مأمورا به فان قلتم انه غير مأمور بالايمان فهذا كفر مجرد وخلاف للقرآن والاجماع وان قلتم هو مأمور بايمان وهكذا تقولون فلا يخلو

النافع وقال لو خلق الانسان من طبيعة واحدة لما مرض لانه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض ودخل على عليل فقال له أنا وانت والعلة ثلاثة فان اعنتني عليها بالقبول لما تسمع مني صرنا اثنين وانفردت العلة فقوينا عليها والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلبا وسئل ما بال الانسان اثور ما يكون بدنه اذا شرب الدواء قال مثل ذلك مثل البيت اكثر ما يكون غباراً اذا كنس وحديث ابن الملك اذ عشق جارية من حظايا ابيه فنهك بطنه واشتدت علته فاحضر بقراط فجس نبضه ونظر الى تفسرته فلم ير أثر علة فذاكره حديث العشق فرآه يهش لذلك ويطرب فاستخبر الحال من خاصته فلم يكن عندها خبر وقالت ما خرج قط من الدار فقال بقراط للملك مر رئيس الخصيان بطاعتي فامره بذلك فقال أخرج على النساء فخرجن وبقراط واضع أصبعه على نبض الفتى فلما خرجت الحظية اضطرب عرقه وطار قلبه وحار طبعه فعلم بقراط انها المعينة لهواه فسار الى الملك فقال ابن الملك قد عشق لمن الوصول اليها صعب قال الملك ومن ذاك قال هو يحب حليلتي قال انزل عنها ولك عنها بدل فتحازن بقراط ووجم وقال

من احد وجهين اما ان يكون امر وهو يستطيع ما امر به فهذا قولنا لاقولكم او يكون امر وهو لايستطيع ما امر به فقد نسبتم الى الله عز وجل تكليف مالايستطاع ولزمكم ان تجيزوا تكليف الاعمى ان يرى والمقعد ان يجرى او يطلع الى السماء وهذا كله جور وظلم والجور والظلم منفيان عن الله عز وجل وقالوا اذ لا يفعل المرء فعلا الا باستطاعة موهوبة من الله عز وجل ولا تخلو تلك الاستطاعة من ان يكون المرء اعطيها والفعل موجود او اعطيها والفعل غير موجود فان كان اعطيها والفعل موجود فلا حاجة به اليها اذ قد وجد الفعل منه الذي يحتاج الى الاستطاعة ليكون ذلك الفعل بها وان كان اعطيها والفعل غير موجود فهذا قولنا ان الاستطاعة قبل الفعل قالوا والله تعالى يقول * ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا* قالوا فلو لم تتقدم الاستطاعة الفعل لكان الحج لا يلزم احدا قبل ان يحج وقال تعالى * وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين * وقال تعالى* فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا* فلو كانت الاستطاعة للصوم لاتتقدم الصوم مالزمت أحدا الكفارة به وقال تعالى* يحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون * فصح ان استطاعة الخروج موجودة مع عدم الخروج وقال تعالى* فاتقوا الله ما استطعتم* ولهم ايضا في خلق الافعال اعتراض نذكره ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين

باب ما الاستطاعه

﴿ قال ابو محمد ﴾ ان الكلام على حكم لفظة قبل تحقيق معناها ومعرفة المراد بها وعن اي شيء يعبر بذكرها طمس الوقوف على حقيقتها فينبغي اولا ان نوقف على معنى الاستطاعة فاذا تكلمنا عليه وقررناه

هل رأيت أحداً كلف أحداً طلاق امرأته لاسيما الملك في عدله ونصفته يأمرني بمفارقة حايلتي ومفارقتها مفارقة روحي قال الملك انى اوثر ولدي عليك وأعوضك من هو أحسن منها فامتنع حتى بلغ الامر الى التهديد بالسيف قال بقراط ان الملك لا يسمى عدلا حتى ينصف من نفسه ما ينتصف من غيره أرأيت لو كانت العشيقة حظية الملك قال يا بقراط عقلك أتم من معرفتك فنزل عنها لابنه وبرئ الفتى وقال بقراط ان تأكل ما تستمرئ وما لا تستمرئ فانه يأكلك وقيل لبقراط لم ثقل الميت قال لانه كان اثنين احدهما خفيف رافع والآخر ثقيل واضع فلما أنصرف أحدهما وهو الخفيف الرافع ثقل الثقيل الواضع وقال الجسد يعالج جملة على خمسة اضرب ما في الرأس بالغرغرة ومافي المعدة بالقيء وما في البدن باسهال البطن وما بين الجلدتين بالعرق وما في العمق وداخل العرق بارسال الدم وقال الصفراء بيتها المرارة وسلطانها في الكبد والبلغم بيته المعدة وسلطانه في الصدر والسوداء بيتها الطحال وسلطانها في القلب والدم بيته القلب وسلطانه في الرأس وقال لتلميذ له ليكن أفضل وسيلتك الى الناس

بحول الله تعالى وقوته سهل الاشراف على صواب هذه الاقوال من خطئها بعون الله تعالى وتأييده فنقول وبالله تعالى نتأيد ان من قال ان الاستطاعة هي المستطيع قول في غاية الفساد ولو كان لقائله اقل علم باللغة العربية ثم بحقائق الاسماء والمسميات ثم بماهية الجواهر والاعراض لم يقل هذا السخف أما اللغة فان الاستطاعة انما هي مصدر استطاع يستطيع استطاعة والمصدر هو فعل الفاعل وصفته كالضرب الذي هو فعل الضارب والحمرة التي هي صفة الاحمر والاحمرار الذي هو صفة المحمر وما اشبه هذا والصفة والفعل عرضان بلا شك في الفاعل وفي الموصوف والمصادر هي احداث المسمين بالاسماء باجماع من اهل كل لسان فاذا كانت الاستطاعة في اللغة التي بها نتكلم نحن وهم انما هي صفة في المستطيع فبالضرورة نعلم ان الصفة هي غير الموصوف لان الصفات تتعاقب عليه تمضى صفة وتأتي أخرى فلو كانت الصفة هى الموصوف لكان الماضي من هذه الصفات هو الموصوف الباقي ولا سبيل الى غير هذا البتة فاذ لا شك في ان الماضي هو غير الباقي فالصفات هى غير الموصوف بها وماعدا هذا فهو من المحال والتخليط فان قالوا ان الاستطاعة ليست مصدر استطاعة ولا صفة المستطيع كابروا وأتوا بلغة جديدة غير اللغة الذي نزل بها القرآن والتي لفظة الاستطاعة التي فيها نتنازع انما هي كلمة من تلك اللغة ومن احال شيئاً من الالفاظ اللغوية عن موضوعها في اللغة بغير نص محيل لها ولا باجماع من اهل الشريعة فقد فارق حكم اهل العقول والحياء وصار في نصاب من لا يتكلم معه ولا يعجز احد ان يقول الصلاة ليست ما تعنون بها وانما هي امر كذا والماء هو الخمر وفي هذا بطلان الحقائق كلها وأيضاً فاننا نجد المرء مستطيعاً ثم نراه غير مستطيع لخدر عرض في اعضائه أو لتكتيف وضبط أو لاغماء وهو بعينه قائم لم ينتقص منه شيء فصح بالضرورة ان الذي عدم من

محبتك لهم والتفقد لامورهم ومعرفة حالهم واصطناع المعروف اليهم ويحكى عن بقراط قوله المعروف العمر قصير والصناعة طويلة والزمان جديد والتجربة خطر والقضاء عسر وقال لتلاميذه اقسموا الليل والنهار ثلاثة أقسام فاطلبوا في القسم الاول العقل الفاضل واعملوا في القسم الثاني بما أحرزتم من ذلك العقل ثم عاملوا في القسم الثالث من لا عقل له وانهزموا من الشر ما استطعتم وكان له ابن لا يقبل الادب فقالت امرأته ان ابنك هو منك فأدبه فقال لها هو مني طبعاً ومن غيري نفساً فما أصنع به وقال ما كان كثيراً فهو مضاداً للطبيعة فليكن الاطعمة والاشربة والنوم والجماع والتعب قصداً وقال ان صحة البدن اذا كان في الغاية كان أشد خطراً وقال ان الطب هو حفظ الصحة بما يوافق الاصحا ودفع المرض بما يضاده وقال من سقي السم من الاطباء والقى الجنين ومنع الحبل واجترأ على المريض فليس من شيعتي وله ايمان معروفة على هذه الشرائط وكتبه كثيرة في الطب وقال في الطبيعة أنها القوة التي تدبر جسم الانسان فتصوره من النطفة الى تمام الخلقة خدمة للنفس في اتمام هيكلها ولا يزال هو المدبر له غذاء من الثدي وبعده مما

الاستطاعة هو غير المستطيع الذي كان ولم يعدم هذا أمر يعرف بالمشاهدة والحس وبهذا أيقنا ان الاستطاعة عرض من الاعراض تقبل الاشد والاضعف فنقول استطاعة أشد من استطاعة واستطاعة أضعف من استطاعة وايضاً فان الاستطاعة لها ضد وهو العجز والاضداد لا تكون الا أعراضاً تقتسم طرفي البعد كالخضرة والبياض والعلم والجهل والذكر والنسيان وما أشبه هذا وهذا كله أمر يعرف بالمشاهدة ولا ينكره الا اعمى القلب والحواسي ومعاند مكابر للضرورة والمستطيع جوهر والجوهر لا ضد له فصح بالضرورة ان الاستطاعة هي غير المستطيع بلاشك وايضاً فلو كانت الاستطاعة هي المستطيع لكان العجز ايضاً هو العاجز والعاجز هو المستطيع بالامس فعلى هذا يجب ان العجز هو المستطيع فان تمادوا على هذا لزمهم ان العجز عن الامر هو الاستطاعة عليه وهذا محال ظاهر فان قالوا ان العجز غير المستطيع وهو آفة دخلت على المستطيع سئلوا عن الفرق الذي من اجله قالوا ان الاستطاعة هي المستطيع ومنعوا ان يكون العجز هو العاجز ولا سبيل الى وجود فرق في ذلك وبهذا نفسه يبطل قول من قال ان الاستطاعة هي بعض المستطيع سواء بسواء لان العرض لا يكون بعضاً للجسم وأما من قال ان الاستطاعة كل ما توصل به الى الفعل كالابرة والدلو والحبل وما أشبه ذلك فقول فاسد تبطله المشاهدة لانه قد توجد هذه الآلات وتعدم صحة الجوارح فلا يمكن الفعل فان قالوا قد تعدم هذه الآلات وتوجد صحة الجوارح ولا يمكن الفعل قلنا صدقتم وبوجود هذه الآلات تم الفعل الا ان لفظة الاستطاعة التي في معناها نتنازع هي لفظة قد وضعت في اللغة التي بها نتفاهم ونعبر عن مرادنا على عرض في المستطيع فليس لأحد أن يصرف هذه اللفظة عن موضوعها في اللغة برأيه من غير نص ولا اجماع ولو جاز هذا لبطلت الحقائق ولم يصح تفاهم ابداً وقد علمنا

يقيناً

به قوامه من الاغذية ولها ثلاث قوى المولدة والمربية والحافظة ويخدم الثلاث أربع قوى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة (حكم ديمقراطيس) كان من الحكماء المعتبرين في زمان بهمن ابن اسفنديار وهو وبقراط كانا في زمان واحد قبل أفلاطون وله آراء في الفلسفة وخصوصاً في مبادي الكون والفساد وكان أرطوطاليس يؤثر قوله على قول أستاذه أفلاطون الالهي وما أنصف قال ديمقراطيس ان الجمال الظاهر يشبه به المصورون بالاصباغ ولكن الجمال الباطن لا يشبه به الا من هو له بالحقيقة وهو مخترعه ومنشأه وقال ليس ينبغي ان تعد نفسك من الناس ما دام الغيظ يفسد رأيك ويتبع شهوتك وقال ليس ينبغي ان تمتحن الناس في وقت ذلتهم بل في وقت عزتهم وتملكهم وكما ان الكير يمتحن به الذهب كذلك الملك يمتحن به الانسان فيتبين خيره من شره وقال ينبغي ان تأخذ في العلوم بعد أن تنقي نفسك عن العيوب وتعودها الفضائل فانك ان لم تفعل هذا لم تنتفع بشيء من العلوم وقال من أعطى أخاه المال فقد أعطاه خزائنه ومن أعطاه علمه ونصيحته فقد وهب له نفسه وقال لا ينبغي ان تعد النفع

يقيناً أن لفظة الاستطاعة لم تقع قط في اللغة التي بها نتفاهم على حبل ولا على مهماز ولا على ابرة فان قالوا قد صح عن أئمة اللسان كابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما ان الاستطاعة زاد وراحلة قيل لهم نعم قد صح هذا ولا خلاف بين احد له فهم باللغة أنهما عنيا بذلك القوة على وجود زاد وراحلة وبرهان ذلك ان الزاد والرواحل كثير في العالم وليس كونها في العالم موجباً عندها فرض الحج على ما لا يجدها فصح ضرورة انهما عنيا بذلك القوة على احضار زاد وراحلة والقوة على ذلك عرض كما قلنا وبالله تعالى التوفيق وهكذا القول ايضاً اذ ذكروا قول الله عز وجل *واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم* لان هذا هو نص قولنا ان القوة عرض ورباط الخيل عرض فسقط هذا القول والحمد لله رب العالمين فاذ قد سقطت هذه الاقوال كلها وصح ان الاستطاعة عرض من الاعراض فواجب علينا معرفة ما تلك الاعراض فنظرنا ذلك بعون الله عز وجل وتأييده فوجدنا بالضرورة الفعل لا يقع باختيار الا من صحيح الجوارح التي يكون بها ذلك الفعل فصح يقيناً ان سلامة الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة ثم نظرنا سالم الجوارح لا يفعل مختاراً الا حتى يستضيف الى ذلك ارادة الفعل فعلمنا ان الارادة ايضاً محركة للاستطاعة ولا نقول ان الارادة استطاعة لان كل عاجز عن الحركة فهو مريد لها وهو غير مستطيع وقد علمنا ضرورة ان العاجز عن الفعل فليس فيه استطاعة للفعل لانهما ضدان والضدان لا يجتمعان معاً ولا يمكن ايضاً ان تكون الارادة بعض الاستطاعة لانه كان يلزم من ذلك ان في تعاجز المريد استطاعة ما لان بعض الاستطاعة استطاعة وبعض العجز عجز ومحال ان يكون في العاجز عن الفعل استطاعة له البتة فالاستطاعة ليست عجزاً فمن استطاع على شيء وعجز عن اكثر منه ففيه استطاعة على ما يستطيع عليه هي غير الاستطاعة التي فيه على ما استطاع عليه وبالله

الذي فيه الضرر العظيم نفعاً ولا الضرر الذي فيه النفع العظيم ضرراً ولا الحياة التي لا تحمد ان تعد حياة وقال مثل من قنع بالاسم كمثل من قنع عن الطعام بالرائحة وقال عالم معاند خير من جاهل منصف وقال ثمرة العزة التواني وثمرة التواني الشقاء وثمرة الشقاء ظهور البطالة وثمرة البطالة السفه والعنت والندامة والحزن وقال يجب على الانسان أن يطهر قلبه من المكر والخديعة كما يطهر بدنه من أنواع الخبث وقال لا تطمع أحداً ان يطأ عقبيك اليوم فيطأؤك غداً وقال لا تكن حلواً جداً لئلا تبلع ولا مراً جداً لئلا تلفظ وقال ذنب الكلب يكسب له الطعام وفمه يكسب الضرب وكان بأثينية نقاش غير حاذق فأتى ديمقراطيس وقال جصص بيتك فأصوره قال صوره أولاً حتى أجصصه وقال مثل العلم مع من لا يقبل وان قبل لا يعلم كمثل دواء مع سقيم وهو لا يداوي به وقيل له لا تنظر فغمض عينيه قيل له لا تسمع فسد أذنيه قيل له لا تتكلم وضع يده على شفتيه قيل له لا تعلم قال لا أقدر انما أراد به ان البواطن لا تندرج تحت الاختيار فأشار الى ضرورة السر واختيار الظاهر ولما كان الانسان مضطر الحدوث

تعالى التوفيق ثم نظرنا فوجدنا السالم الجوارح المريد للفعل قد يعترضه دون الفعل مانع لايقدر معه على الفعل اصلا فعلمنا ان هاهنا شيئاً آخر به تتم الاستطاعة ولا بد وبه يوجد الفعل فعلمنا ضرورة ان هذا الشئ اذ هو تمام الاستطاعة ولا تصح الاستطاعة الا به فهو باليقين قوة اذ الاستطاعة قوة وأن ذلك الشئ قوة بلا شك فقد علمنا انه ما اتى به من عند الله تعالى لانه تعالى مؤتي القوى اذ لايمكن ذلك لاحد دونه عز وجل فصح ضرورة ان الاستطاعة صحة الجوارح مع ارتفاع الموانع وهذان الوجهان قبل الفعل وقوة اخرى من عند الله عز وجل وهذا الوجه مع الفعل باجتماعهما يكون الفعل وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان على صحة هذا القول اجماع الامة كلها على سؤال الله تعالى التوفيق والاستعاذة به من الخذلان فالقوة التي ترد من الله تعالي على العبد فيفعل بها الخير تسمى بالاجماع توفيقا وعصمة وتأييدا والقوة التي ترد من الله تعالى فيفعل العبد بها الشر تسمى بالاجماع خذلانا والقوة التى ترد من الله تعالى على العبد فيفعل بها ماليس طاعة ولا معصية تسمى عونا او قوة او حولا وتبين من صحة هذا صحة قول المسلمين لاحول ولا قوة الا بالله والقوة لاتكون لاحد البتة فعل الا بها فصح انه لاحول ولا قوة لاحد الا بالله العلى العظيم وكذلك يسمى تيسيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وقد وافقنا جميع المعتزلة على ان الاستطاعة فعل الله عز وجل وانه لايفعل احد خيرا ولا شرا الا بقوة اعطاه الله تعالى اياها الا انهم قالوا يصلح بها الخير والشر معاً

﴿ قال ابو محمد ﴾ فجملة القول في هذا بان عناصر الاخبار ثلاثة وهو ممتنع او واجب او ممكن بينهما هذا أمر بضرورة الحس والتمييز فاذا الامر كذلك فان عدمت صحة الجوارح كان له مانع الى الفعل واما الصحيح الجوارح المرتفع الموانع فقد يكون منه الفعل وقد لا يكون

فهذه

كان معزول الولاية عن قلبه وهو بقلبه أكثر منه بسائر جوارحه فلهذا ما لم يستطع ان يتصرف في أصله لاستحالة أن يكون فاعل أصله ولهذا الكلام شرح آخر وهو انه أراد التمييز بين العقل والحس فان الادراك العقلي لا يتصور الانفكاك عنه واذا حصل ان يتصور نسيانه بالاختيار والاعراض عنه بخلاف الادراك الحسي وهذا يدل على ان العقل ليس من جنس الحس ولا النفس من حيز البدن وقد قيل ان الاختيار في الانسان مركب من انفعالين أحدهما انفعال نقيصة والثاني انفعال تكامل وهو الى الانفعال الاول أميل بحكم الطبيعة والمزاج والآخر ضعيف فيه الا اذا وصل اليه مدد من جهة العقل والتمييز والنطق فينشيء الرأي الثاقب ويحدث الحزم الصائب فيحب الحق ويكره الباطل فمتى وقف هذا المدد من القوة الاختيارية كانت الغلبة للانفعال الآخر ولولا يركب الاختيار عن هذين الانفعالين وانقسامه الى هذين الوجهين لتأتي للانسان جميع ما يقصده بالاختيار بلا مهلة ولا ترجح ولا هنية ولا ترخ ولا استشارة ولا استخارة وهذا الرأي الذي رآه هذا الحكيم لم أجد أحداً أبد له ولا عثر عليه أو حكم

فهذه هي الاستطاعة الموجودة قبل الفعل برهان ذلك قول الله عز وجل حكاية عن القائلين * لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون * فاكذبهم الله في انكارهم استطاعة الخروج قبل الخروج وقوله تعالى * ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا * فلو لم تكن هنا استطاعة قبل فعل المرء الحج لما لزم الحج الا من حج فقط ولما كان احد عاصياً بترك الحج لانه ان لم يكن مستطيعاً للحج حتى يحج فلا حج عليه ولا هو مخاطب بالحج وقوله تعالى * فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً * فلو لم يكن على المظاهر العائد لقوله استطاعته على الصيام قبل ان يصوم لما كان مخاطباً بوجوب الصوم عليه اذا لم يجد الرقبة اصلا ولكان حكمه مع عدم الرقبة وجوب الاطعام فقط وهذا باطل وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن بايعه فمن لم يستطع فقاعدا فمن لم يستطع فعلى جنب وهذا اجماع متيقن لا شك فيه فلو لم يكن الناس مستطيعين للقيام قبل القيام لما كان احد مأموراً بالصلاة قبل ان يصليها كذلك ولكان معذوراً ان صلى قاعداً وعلى جنب بكل وجه لانه اذا صلى كذلك لم يكن مستطيعاً للقيام وهذا باطل وقوله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بشيء فأتوا به ما استطعتم فلو لم يكن هاهنا استطاعة لشيء مما امرنا به ان نفعله لما لزمنا شيء مما امرنا به مما لم نفعله ولكنا غير عصاة بالترك لاننا لم نكلف بالنص الا ما استطعنا وقوله صلى الله عليه وسلم اتستطيع ان تصوم شهرين قال فلو لم يكن احد مستطيعاً للصوم الا حتى يصوم لكان هذا السؤال منه عليه السلام محالاً وحاشا له من ذلك ومما يتبين صحة هذا وان المراد في كل ما ذكرنا صحة الجوارح وارتفاع الموانع قول الله تعالى * ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون * فنص تعالى على ان في عدم السلامة بطلان الاستطاعة وان وجود السلامة

به وأومى اليه (حكم أوقليدس) وهو أول من تكلم في الرياضيات وأفراده علماً نافعاً في العلوم منقحاً للخاطر ملقحاً للفكر وكتابه معروف باسمه وذلك حكمته وقد وجدنا له حكما متفرقة فأوردناها على سوق مرامنا وطرد كلامنا فمن ذلك قوله الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية وقال له رجل يهدده اني لا آلوا جهدا في ان أفقدك حياتك قال أوقليدس وانا لا آلوا جهدا في أن أفقدك غضبك وقال كل أمر تصرفنا فيه وكانت النفس الناطقة هي المتدرة له فهو داخل في الافعال الانسانية ومالم تقدره النفس الناطقة فهو داخل في الافعال البهيمية قال ومن أراد أن يكون محبو به محبو بك وافقك على مايحب فاذا اتفقتما على محبوب واحد صرتما الى الاتفاق وقال افزع الى مايشبه الرأي العام التدبيري العقلي واتهم ما سواه وقال ما أستطيع على خلعه ولم يضطر الى لزومه المرء فلم الاقامة على مكروهه وقال الامور جنسان أحدهما يستطاع خلعه والمصير الى غيره والآخر توجبه الضرورة فلا يستطاع الانتقال عنه والاغتمام والاسف على كل واحد منهما غير سائغ في الرأي وقال ان كانت الكائنات من المضطرة فما الاهتمام

بخلاف ذلك فصح ان سلامة الجوارح استطاعة واذا صح هذا فبيقين ندري ان سلامة الجوارح يكون بها الفعل وضده والعمل وتركه والطاعة والمعصية لان كل هذا يكون بصحة الجوارح فان قال قائل فان سلامة الجوارح عرض والعرض لا يبقى وقتين قيل له هذه دعوى بلا برهان والايات المذكورات مبطلة لهذه الدعوى وموجبة ان هذه الاستطاعة من سلامة الجوارح وارتفاع الموانع موجودة قبل الفعل ثم لو كان ماذكرتم ما كان فيه دفع لما قاله عز وجل من ذلك ثم وجدنا الله تعالى قد قال * وكانوا لا يستطيعون سمعا * وقال تعالى حاكيا قول الخضر لموسى عليه السلام * انك لن تستطيع معي صبرا * وقال * ذلك تاويل مالم تسطع عليه صبرا * وعلمنا ان كلام الله تعالى لا يتعارض ولا يختلف قال الله تعالى * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فيقنا ان الاستطاعة التى اثبتها الله تعالى قبل الفعل هي غير الاستطاعة التي نفاها مع الفعل ولا يجوز غير ذلك البتة فاذ ذلك كذلك فالاستطاعة كما قلنا شيئان أحدهما قبل الفعل وهو سلامة الجوارح وارتفاع الموانع والثاني لا يكون الا مع الفعل وهو القوة الواردة من الله تعالى بالعون والخذلان وهو خلق الله تعالى للفعل فيمن ظهر منه وسمى من اجل ذلك فاعلا لما ظهر منه اذ لا سبيل الى وجود معنى غير هذا البتة فهذا هو حقيقة الكلام في الاستطاعة بما جاءت به نصوص القرآن والسنن والاجماع وضرورة الحس وبديهة العقل فعلى هذا التقسيم بينا الكلام في هذا الباب فاذا نفينا وجود الاستطاعة قبل الفعل فانما نعني بذلك الاستطاعة التي بها يقع الفعل ويوجد واجبا ولا بد وهى خلق الله تعالى للفعل في فاعله واذا اثبتنا الاستطاعة قبل الفعل فانما نعني بها صحة الجوارح وارتفاع الموانع التي يكون الفعل بها ممكنا متوهما لا واجبا ولا ممتنعا وبها يكون المرء مخاطبا مكلفا مامورا منهيا وبعدمها يسقط عنه الخطاب والتكليف ويصير الفعل منه

بالمضطر اذ لا بد منه وان كانت غير مضطرة فلم أنهم فيما يجوز الانتقال عنه وقال الصواب اذا كان عاميا كان أفضل لان الخاص يتبع بالتحري وتلتاث أمر ما وقال العمل على الانصاف ترك الاقامة على المكروه وقال اذا لم يضطرك الى الاقامة عليه شيء فان أقمت رجعت باللائمة عليك وقال الحزم هو العمل على ان لا نثق بالامور التي في الامكان عسيرها ويسيرها وقال كل فائت وجدت في الامور منه عوضا وأمكنك اكتساب مثله فما الاسف على فوته وان لم يكن منه عوض ولا يصادف له مثل فما الاسف على ما لا سبيل الى مثله ولا امكان في دفعه وقال لما علم العاقل انه لا ثقة بشيء من أمر الدنيا التى منها ما منه بد واقتصر على ما لا بد منه وعمل بما يوثق به بأبلغ ما قدر عليه وقال اذا كان الامر ممكنا فيه التصرف فوقع بحال ما تحب فاعتده نجحا وان وقع بحال ما تكره فلا تحزن فانك قد عملت فيه على غير ثقة بوقوعه على ما تحب وقال لم أري أحدا الا ذاما للدنيا وأمورها اذ هي على ما هي من التغير والتنقل فالمستكثر منها يلحقه أن يكون أشد اتصالا بما يذم وانما يذم الانسان ما يكره

ممتنعا ويكون عاجزا عن الفعل

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاذ قد تبين ما الاستطاعة فنقول بعون الله عز وجل فيما اعترضت به المعتزلة الموجبة للاستطاعة جملة قبل الفعل ولا بد فنقول وبالله تعالى التوفيق انهم قالوا اخبرونا عن الكافر المأمور بالايمان أهو مامور بما لا يستطيع ام بما يستطيع فجوابنا وبالله تعالى نتأيد انا قد بينا آنفا ان صحة الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة وحامل هذه الصفة مستطيع بظاهر حاله من هذا الوجه وغير مستطيع ما لم يفعل الله عز وجل فيه ما به يكون تمام استطاعته ووجود الفعل فهو مستطيع من وجه غير مستطيع من وجه آخر وهذا مع انه نص القرآن كما اوردنا فهو ايضاً مشاهد كالبناء المجيد فهو مستطيع بظاهر حاله ومعرفته بالبناء غير مستطيع للآلات التي لا يوجد البناء الا بها وهكذا في جميع الاعمال وايضاً فقد يكون المرء عاصيا لله تعالى في وجه مطيعا له في آخر مؤمنا بالله كافرا بالطاغوت فان قالوا فقد نسبتم لله تكليف ما لا يستطاع قلنا هذا باطل ما نسبنا اليه تعالى الا ما اخبر به عن نفسه انه لا يكلف أحدا الا ما يستطيع بسلامة جوارحه وقد يكلفه مالا يستطيع في علم الله تعالى لان الاستطاعة التي بها يكون الفعل ليست فيه بعد ولا يجوز ان يطلق على الله تعالى أحد القسمين دون الاخر واما قولهم ان هذا كتكليف المقعد الجرى او الاعمى النظر وادراك الالوان والارتفاع الى السماء فان هذا باطل لان هؤلاء ليس فيهم شيء من قسمى الاستطاعة فلا استطاعة لهم اصلا واما الصحيح الجوارح ففيه احد قسمى الاستطاعة وهو سلامة الجوارح ولولا ان الله عز وجل آمننا بقوله تعالى * ماجعل عليكم في الدين من حرج * لكان غير منكر ان يكلف الله تعالى الاعمى ادراك الالوان والمقعد الجرى والطلوع الى السماء ثم يعذبهم عند عدم ذلك منهم ولله تعالى ان يعذب من شاء دون ان يكلفه وان ينعم من شاء

والمستقل مستقل مما يكره واذا استقل مما يكره كان ذلك أقرب الى ما يحب وقال أسوأ الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنه ولا يثق به أحد لسوء فعله وقال الجشع بين شرين والاعدام يخرجه الى التسفه والجدة تخرجه الى الشر وقال لا تمن أخاك على أخيك في خصومه فانهما يصطلحان على قليل وتكتسب المذمة (حكم بطليموس) وهو صاحب المجسطي الذي تكلم في هيئة الفلك وأخرج علم الهندسة من القوة الى الفعل فمن حكمه انه قال ما أحسن بالانسان أن يصبر عما يشتهي وأحسن منه أن لا يشتهي الى ما ينبغي وقال الحكيم الذي اذا صدق صبر لا الذي اذا قذف كظم وقال لمن يغني الناس ويسأل أشبه بالملوك ممن يستغني بغيره ويسأل وقال لأن يستغنى الانسان عن الملك اكرم له من أن يستغنى به وقال موضع الحكمة من قلوب الجهال كموقع الذهب من ظهر الحمار وسمع جماعة من أصحابه وهم حول سرادقه يقمون فيه ويثلبونه فهز رمحا كان بين يديه ليعلموا انه يسمع منهم وأن يتباعدوا عنه قيد رمح ثم يقولوا ما أحبوا قال العلم في موطنه كالذهب في معدنه لا يستنبط الا بالدؤوب والتعب والكد والنصب

دون أن يكلفه كما رزق من شاء العقل وحرمه الجماد والحجارة وسائر الحيوان وجعل عيسى بن مريم نبيا في المهد حين ولادته وشد على قلب فرعون فلم يؤمن قال تعالى * لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * وليس في بداية العقول حسن ولا قبيح لعينه ألبتة وقالت المعتزلة متي اعطى الانسان الاستطاعة أقبل وجود الفعل فان كان قبل وجود الفعل قالوا فهذا قولنا وان كان حين وجود الفعل فما حاجتنا اليها لجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان الاستطاعة قسمان كما قلنا فاحدهما قبل الفعل وهو سلامة الجوارح وارتفاع الموانع والثاني مع الفعل وهو خلق الله للفعل في فاعله ولولاهما لم يقع الفعل كما قال الله عز وجل ولو كانت الاستطاعة لا تكون الا قبل الفعل ولا بد ولا تكون مع الفعل اصلا كما زعم ابو الهذيل لكان الفاعل اذا فعل عديم الاستطاعة وفاعلا فعلا لا استطاعة له على فعله حين فعله واذ لا استطاعة له عليه فهو عاجز عنه فهو فاعل عاجز عما يفعل معا وهذا تناقض ومحال ظاهر

﴿قال ابو محمد﴾ ولهم الزامات سخيفة هي لازمة لهم كما تلزم غيرهم سواء بسواء منها قولهم متى احرقت النار العود افي حال سلامته ام وهو غير محترق فان كانت احرقته في حال سلامته فهو اذا محرق غير محرق وان كانت احرقته وهو محرق فما الذي فعلت فيه وكسؤالهم متى كسر المرء العود أكسره وهو صحيح فهو اذا مكسور صحيح او كسره وهو مكسور فما الذي احدث فيه وكسؤالهم متى اعتق المرء عبده افي حال رقه فهو حر عبد معا او في حال عتقه فاي معنى لعتقه اياه ومتى طلق المرء زوجه اطلقها وهي غير مطلقة فهي مطلقة لا مطلقة معاً ام طلقها وهي مطلقة فما الذي اثر فيها طلاقه ومتى مات المرء في حياته مات ام وهو ميت ومثل هذا كثير

﴿قال ابو محمد﴾ وكل هذه سفسطة وسؤالات سخيفة مموهة والحق

ثم يجب تخليصه بالفكر كما يخلص الذهب بالنار وقال بطليوس دلالة القمر في الايام أقوى ودلالة الشمس والزهرة في الشهور أقوى ودلالة المشتري وزحل في السنين أقوى ومما ينقل عنه انه قال نحن كائنون في الزمن الذي يأتي بعد هذا زمن الى المعاد اذ الكون والوجود الحقيقي ذلك الكون والوجود في ذلك العالم (حكماء أهل لمطال وهم خروسيس وزينون) قولهما الخالص ان الباري الاول واحد محض هو هوان فقط أبدع العقل اوالنفس دفعة واحدة ثم أبدع جميع ماتحتهما بتوسطهما وفي بدو ما أبدعهما أبدعهما جوهرين لا يجوز عليهما الدثور والفناء وذكروا أن للنفس جرمين جرم من النار والهواء وجرم من الماء والارض فالنفس متحدة بالجرم الذي من النار والهواء والجرم الذي من النار والهواء متحد بالجرم الذي من الماء والارض فالنفس تظهر أفاعيلها في ذلك الجرم وذلك الجرم ليس له طول ولا عرض ولا قدر مكاني وباصطلاحنا سميناه جسماً وأفاعيل النفس فيها نيرة بهية ومن الجسم الى الجرم ينحدر النور والحسن والبهاء ولما ظهرت أفاعيل النفس عندنا بتوسطين كانت أظلم ولم يكن لها نور شديد

فيها ان تفريق النار اجزاء ما عملت فيه هو المسمى احراقا وليس للاحراق شيء غير ذلك فقولهم هل احرقت وهو محرق تخليط لان فيه ايهاما ان الاحراق غير الاحراق وهذه سخافة وكذلك كسر العود انما هو اخراجه عن حال الصحة والكسر نفسه هو حال العود حينئذ وكذلك اخراج العبد من الرق الى عتقه هو عتقه ولا مزيد ليست له حال اخرى وكذلك خروج المرأة من الزوجية الى الطلاق هو تطليقها نفسه وكذلك فراق الروح للجسد وهو الاماتة والموت نفسه ولا مزيد وليست هاهنا حال اخرى وقع الفعل فيها وبالله تعالى التوفيق

﴿الكلام في ان اتمام الاستطاعة لا يكون الا مع الفعل لا قبله﴾

﴿قال ابو محمد﴾ يقال لمن قال ان الاستطاعة كلها ليست الا قبل الفعل وانها قبل الفعل بتمامها وتكون أيضاً مع الفعل اخبرونا عن الكافر هل يقدر قبل ان يؤمن فى حال كفره على الايمان قدرة تامة ام لا وعن تارك الصلاة هل يقدر قدرة تامة على الصلاة في حال تركه وعن الزاني هل يقدر في حال زناه على ترك الزنا بان لا يكون منه زنا اصلا ام لا وبالجملة فالاوامر كلها انما هى امر بحركة او امر بسكون أو امر باعتقاد اثبات شيء ما او امر باعتقاد ابطال شيء ما وهذا كله يجمعه فعل أو ترك فاخبرونا هل يقدر الساكن المأمور بالحركة على الحركة حال السكون أو يقدر المتحرك المأمور بالسكون على السكون في حال الحركة وعن معتقد ابطال شيء ما وهو مأمور باعتقاد اثباته هل يقدر في حال اعتقاده ابطاله على اعتقاد اثباته ام لا وعن معتقد اثبات شيء ما وهو مأمور باعتقاد ابطاله هل يقدر في حال اعتقاده اثباته على اعتقاد ابطاله ام لا وعن المأمور بالترك وهو فاعل ما امر بتركه أيقدر على تركه في حال فعله فيكون فاعلا لشيء تاركا لذلك الشيء معاً ام لا فان قالوا نعم هو قادر على ذلك كابروا العيان وخالفوا المعقول والحس واجازوا كل طامة

وذكروا ان النفس اذا كانت طاهرة زكية استصحبت الاجزاء النارية والهوائية وهي جسمها في ذلك العالم جسماً روحانياً نورانياً علوياً طاهراً مهذباً من كل ثقل وكدر وأما الجرم الذي من الماء والارض فيدثر ويفنى لانه غير مشاكل للجسم السماوي لان ذلك الجسم خفيف لطيف لا وزن له ولا تلمس وانما يدرك من البصر فقط كما يدرك الاشياء الروحانية من العقل فالطف ما يدرك الحس البصري من الجواهر النفسانية والطف ما يدرك من ابداع الباري تعالى الآثار التي عند العقل وذكروا ان النفس انما هي مستطيعة ما خلاها الباري تعالى أن تفعل واذا ربطها فليست بمستطيعة كالحيوان الذي اذا خلاه مدبره أعني الانسان كان مستطيعاً في كل ما دعا اليه وتحرك اليه واذا ربطه لم يقدر حينئذ أن يكون مستطيعاً وذكروا ان دنس النفس وأوساخ الجسد انما تكون لازمة للانسان من جهة الاجزاء وأما التطهير والتهذيب فمن جهة الكل لانه اذا انفصلت النفس الكلية من النفس الجزئية والعقل الجزئي من العقلي الكلي غلظت وصارت من حيز أجرم لانها كلما سفلت اتحدت بالجرم

من كون المرء قاعداً قائماً معاً ؤمناً بالله كافراً به معاً وهذا اعظم ما يكون من المحال الممتنع وان قالوا انه لا يقدر قدرة تامة يكون بها الفاعل لشيء هو فاعل لخلافه قالوا الحق ورجعوا الى انه لا يستطيع احد استطاعة تامة يقع بها الفعل الا حتى يفعله وكل جواب اجابوا به ههنا فانما هو ايهام ولواذ ومدافعة بالراح لانه الزام ضروري حسي متيقن لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق فان قالوا لسنا نقول انه يقدر على ان يجمع بين الفعلين المتضادين معاً ولكننا قلنا انه قادر على ان يترك ماهو فيه ويفعل ما امر به قيل لهم هذا هو نفسه الذي اردنا منكم وهو انه لا يقدر قدرة تامة ولا يستطيع استطاعة تامة على فعل ما دام فاعلا لما ينافيه فاذا ترك كل ذلك وشرع فيما امر به فحينئذ تمت قدرته واستطاعته لا بد من ذلك وهذا هو نفس ما موهوا به في سؤالهم لنا هل امر الله تعالى العبد بما يستطيع قبل ان يفعله ام بما لا يستطيع حتى يفعله وهذا لهم لازم لانهم شنعوه وعظموه وانكروه ونحن لا ننكره ولا نرى ذلك الزاما صحيحاً فقبحه عائد عليهم وانما يلزم الشيء من يصححه وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد اجاب في هذه المسألة عبد الله بن احمد الكعبي البلخي احد رؤساء الأصلح من المعتزلة بان قال انا لا نختلف في ان الله عز وجل قادر على تسكين المتحرك وتحريك الساكن وليس يوصف بالقدرة على ان يجعله ساكناً متحركاً معاً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وليس كما قال الجاهل الملحد فيما وصف الله تعالى به بل الله تعالى قادر على ان يجعل الشيء ساكنا متحركا معاً في وقت واحد من وجه واحد ولكن كلام البلخي هذا لازم لمن التزم هذه الكفرة الصلعاء (١) من ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على المحال ويقال لهم لم لا

(١) قوله الكفرة الخ تقدم له هذا الكلام مراراً وتقدم لنا ان هذه مقالة الاشعرية وانهم قالوها فراراً من المحال لكل لو تعلقت القدرة بكل شي حتى

يوصف

من حيز الماء والارض وهما ثقيلان يذهبان سفلا وكلما اتصلت النفس الجزئية بالنفس الكلية والعقل الجزئي بالعقل الكلي ذهبت علوا لانهما تحد بالجسم من حيز النار والهواء وكلاهما لطيفان يذهبان علوا وهذان الجرمان مركبان وكل واحد منهما من جوهرين واجتماع هذين الجرمين يوجب الاتحاد شيئاً واحداً عند الحسن البصري فأما عند الحواس الباطنة وعند العقل فليست شيئاً واحداً في هذا العالم مستبطن في الجرم لانه أشد روحانية ولان هذا العالم ليس مشاكلاً ولا مجانساً والجرم مشاكل ومجانس لهذا العالم فصار الجرم أظهر من الجسم لمجانسة هذا العالم وتركيبه وصار الجسم مستبطناً في الجرم لان هذا العالم غير مشاكل له وغير مجانس فاما في ذلك العالم فالجسم ظاهر على الجرم لان ذلك العالم عالم الجسم لانه مجانس ومشاكل له ويكون لطيف الجرم الذي من لطيف الماء والارض المشاكل لجوهر النار والهواء مستبطناً في الجسم كما كان الجسم مستبطناً في هذا العالم في الجرم فاذا كان هذا فيما ذكروا هكذا كان ذلك الجسم باقياً دائماً لا يجوز عليه الدثور والفناء ولذته دائمة لا تملها النفوس ولا العقول

يوصف بالقدرة على ذلك ألان له قدرة على ذلك ولا يوصف بها ام لانه لا قدرة له على ذلك ولا محيد لهم عن هذا وهذه طائفة جعلت قدرة الله تعالى متناهية بل قطعوا قطعا بانه تعالى لا يقدر على الشيء حتى يفعله وهذا كفر مجرد لا خفاء به ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ ويقال للمعتزلة ايضا انتم تقرون ايضا معنا بان الله تعالى لم يزل عليما بان كل كائن فانه سيكون على ماهو عليه اذا كان ولم يزل الله تعالى يعلم ان فلانا سيطاء فلانة في وقت كذا فتحمل منه بولد يخلقه الله تعالى من منيهما الخارج منهما عند جماعه اياها وانه يعيش ثمانين سنة ويملك ويفعل ويصنع فاذا قلتم ان ذلك الفلان يقدر قدرة تامة على ترك ذلك الوطأ الذي لم يزل الله تعالى يعلم انه سيكون وانه يخلق ذلك الولد منه فقد قطعتم بانه قادر على ان يمنع الله من خلق ماقد علم انه سيخلقه وانه قادر قدرة تامة على ابطال علم الله عز وجل وهذا كفر ممن اجازه فان قال قائل فانكم انتم تطلقون ان المرء مستطيع قبل الفعل لصحة جوارحه فهذا يلزمكم قلنا هذا لا يلزمنا لاننا لم نطلق ان له قدرة تامة على ذلك اصلا بل قلنا انه لا يقدر على ذلك قدرة تامة البتة ومعنى قولنا انه مستطيع بصحة جوارحه اي انه متوهم منه ذلك لو كان ونحن لم نطلق الاستطاعة الا على هذا الوجه حيث اطلقها الله عز وجل فان قالوا ان الله تعالى قادر على كل ذلك ولا يوصف بالقدرة على فسخ علمه الذي لم يزل قلنا وهذا ايضا مما تكلمنا فيه آنفا بل الله تعالى قادر على كل ذلك بخلاف خلقه على ماقد مضى كلامنا فيه وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد نص الله تعالى على ما قلنا بقوله عز وجل

الواجب والمستحيل لكان الواجب ممكناً لان من دخل تحت القدرة لا بد ان يكون ممكناً حتى تغيره القدرة من حال الى حال وكذا شريك الباري لا يكون مستحيلا بل ممكناً وهذا من أشنع المقالات فليتأمل اه مصححه

ولا ينفد ذلك السرور والحبور ونقلوا عن أفلاطون أستاذهم لما كان الواحد لا بدء له صار نهاية كل متناه وانما صار الواحد لا نهاية له لانه لا بدء له لا لانه لا نهاية له وقال ينبغي للمرء أن ينظر كل يوم الى وجهه في المرآة فان كان قبيحاً لم يفعل قبيحاً فيجمع بين قبيحين وان كان حسناً لم يشنه بقبيح وقال انك لن تجد الناس الا رجلين اما مؤخراً في نفسه قدمه حظه أو مقدماً في نفسه أخره دهره فارض بما أنت فيه اختياراً والا رضيت اضطراراً ه الحكماء الذين تلوهم في الزمان وخالفوهم في الرأي مثل ارسطوطاليس ومن تابعه على رأيه مثل الاسكندر الرومي والشيخ اليوناني وديوجانس الكلبي وغيرهم وكلهم على رأي ارسطوطاليس في المسائل التي نوردها عن القدماء ونحن نذكر من آرائه ما يتعلق بغرضنا من المسائل التي شرعت فيها الاوائل وخالفهم المتأخرون وخصوها في ستة عشر مسئلة رأى (ارسطوطاليس) بن نيقوماخوس من أهل اسطاخرا وهو المقدم المشهور والمعلم الاول والحكيم المطلق عندهم وانما ولد في أول سنة من ملك ازدشير بن دارا فلما أتت عليه سبعة عشر سنة أسلمه ابوه الى أفلاطون

سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون*الى قوله*ولو ارادوا الخروج لاعدّوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين*فاكذبهم الله تعالى في نفيهم عن انفسهم الاستطاعة التي هي صحة الجوارح وارتفاع الموانع ثم نص تعالى على انه قال اقعدوا مع القاعدين وهذا امر تكوين لا امر بالقعود لانه تعالى ساخط عليهم لقعودهم وقد نص تعالى على انه*انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون*فقد ثبت يقينا انهم مستطيعون بظاهر الامر بالصحة في الجوارح وارتفاع الموانع وان الله تعالى كون فيهم قعودهم فبطل ان يتم استطاعتهم لخلاف فعلهم الذي ظهر منهم وقال عزوجل*من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا* فبين عز وجل بيانا جليا ان من اعطاه الهدى اهتدى ومن اضله فلا يهتدي فصح يقينا أن بوقوع الهدى له من الله تعالى وهو التوفيق يفعل العبد مايكون به مهتديا وان بوقوع الاضلال من الله تعالى وهو الخذلان وخلق ضلال العبد يفعل المرء ما يكون به ضالا فان قال قائل معنى هذا من سماه الله مهتديا ومن سماه ضالا قيل له هذا باطل لان الله تعالى نصّ على ان من اضله الله فلن تجد له وليا مرشدا فلو اراد الله تسميته كما زعمتم لكان هذا القول منه عز وجل كذبا لان كل ضالّ فله اولياء على ضلاله يسمونه مهتديا وراشدا وحاشا لله من الكذب فبطل تأويلهم الفاسد وصح قولنا والحمد لله رب العالمين

﴿قال ابو محمد﴾ وقال الله تعالى مخبرا عن الخضر الذي آتاه الله تعالى العلم والحكمة والنبوة حاكياً عن موسى عليه السلام وفتاه*فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً* وقال تعالى مخبراً عنه ومصدقاً عنه وما فعلته عن أمري فصح ان كل ما قال الخضر عليه السلام فن وحى الله عز وجل ثم أخبر عز وجل بان الخضر قال لموسى

فمكث عنده نيفا وعشرين سنة وانما سموه بالمعلم الاول لانه واضع التعاليم المنطقية ومخرجها من القوّة الى الفعل وحكمها حكم واضع النحو وواضع العروض فان نسبة المنطق الى المعاني التي في الذهن نسبة النحو الى الكلام والعروض الى الشعر وهو واضع لا بمعنى انه لم يكن المعاني مقومة بالمنطق قبله فقومها بل بمعنى انه جرد آلة عن المادة فقومها تقريبا الى أذهان المتعلمين حتى يكون كالميزان عندهم يرجعون اليه عند اشتباه الصواب بالخطأ والحق بالباطل الا انه أجمل القول اجمال الممهدين وفصله المتأخرون تفصيل الشارحين وله حق السبق وفضيلة التمهيد وكتبه في الطبيعيات والالهيات والاخلاق معروفة ولها شروح كثيرة ونحن اخترنا في نقل مذهبه شرح ثامسطيوس الذي اعتمده مقدم المتأخرين ورئيسهم أبو علي بن سينا وأوردنا نكتا من كلامه في الالهيات وأحلنا باقي مقالاته في المسائل على نقل المتأخرين اذ لم يخالفوه في رأي ولا نازعوه في حكم كالمقلدين له المتهالكين عليه وليس الامر على ما مالت اليه ظنونهم *المسئلة الاولى في اثبات واجب الوجود الذي هو المحرك الاول وقال في كتاب

عليه السلام*انك لن تستطيع معي صبرا*فلم ينكر الله تعالى كلامه ذلك ولا أنكره موسى عليه السلام لكن أجابه بقوله*ستجدني ان شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً*فلم يقل له موسى عليه السلام اني مستطيع للصبر بل صدق قولهُ في ذلك اذ أقره ولم ينكره ورجا ان يجد الله له استطاعة على الصبر فيصبر ولم يوجبه موسى عليه السلام أيضاً لنفسه الا أن يشاء الله تعالى ثم كرر عليه الخضر بعد ذلك مرات انه غير مستطيع للصبر اذ لم يصبر فلم ينكر ذلك موسى عليه السلام فهذه شهادة ثلاثة انبياء محمد وموسى والخضر صلى الله عليه وسلم واكبر من شهادتهم شهادة الله عز وجل بتصديقهم في ذلك اذ قد نصه الله تعالى علينا غير منكر له بل مصدقاً لهم وهذا لا يرده الا مخذول وقال عز وجل*وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً* فنص تعالى نصاً جلياً على انهم كانوا لا يستطيعون السمع الذي أمروا به وانهم مع ذلك كانت أعينهم في غطاء عن ذكر الله عز وجل ومع ذلك استحقوا على ذلك جهنم وكانوا في ظاهر الامر مستطيعين بصحة جوارحهم وهذا نص قولنا بلا تكلف والحمد لله رب العالمين على هداه لنا وتوفيقه ايانا لا اله الا هو وقال تعالى*اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا* فنفى الله عز وجل عنهم استطاعة شيء من السبل غير سبيل الضلال وحده وفي هذا كفاية لمن عقل وقال تعالى*وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله*فنص تعالى على إن من لم يأذن له في الايمان لم يؤمن وان من أذن له في الايمان آمن وهذا الاذن هو التوفيق الذى ذكرنا فيكون به الايمان ولا بدو عدم الاذن هو الخذلان الذي ذكرنا نعوذ بالله منه وقال تعالى حاكياً عن يوسف عليه السلام ومصدقاً له اذ يقول*والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن

اثولوجيا من حرف اللام ان الجوهر يقال على ثلاثة أضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك قال انا وجدنا المتحركات على أثر اختلاف جهاتها وأوضاعها ولا بد لكل متحرك من محرك فاما ان المحرك يكون متحركا فيتسلسل القول ولا ينحصر والا فيستند الى محرك غير متحرك ولا يجوز أن يكون فيه شيء ما بالقوة فانه يحتاج الى شيء آخر يخرجه من القوة الى الفعل فالفعل اذاً أقدم على ما بالقوّة وكل جائز وجوده ففي طبيعته معنى ما بالقوّة وهو الامكان والجواز فيحتاج الى واجب به يجب وكذلك كل متحرك فيحتاج الى محرك فواجب الوجود بذاته ذات وجودها غير مستفاد من وجود غيره وكل موجود فوجوده مستفاد عنه بالفعل وجائز الوجود له في نفسه وذاته الامكان وذلك اذا أخذته بشرط علته فله الوجوب واذا أخذته بشرط لا علته الامتناع * المسئلة الثانية في ان واجب الوجود واحداً أخذ ارسطوطاليس بوضح ان المبدأ الاول واحد من حيث ان العالم واحد ويقول ان الكثرة بعد الاتفاق في الحد ليست هي كثرة العنصر وأما ماهو بالآنية الاولى فليس له عنصر لانه تمام قائم بالفعل لا يخالط القوّة

وا كن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن *فنص تعالى على ان رسوله صلى الله عليه وسلم ان لم يعنه بصرف الكيد عنه صبا وجهل وانه تعالى صرف الكيد عنه فسلم وهذا نص جلي على انه اذا وفقه اعتصم واهتدى وقال تعالى حاكيا عن ابراهيم خليله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومصدقا له *لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين* فهذا نص على ان من أعطاه الله عز وجل قوة الايمان آمن واهتدى وان من منعه تلك القوة كان من الضالين وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين وقال تعالى * واصبر وما صبرك الا بالله * فنص تعالى على انه أمره بالصبر ثم أخبره انه لا صبر له الا بعون الله تعالى فاذا أعانه بالصبر صبر وقال تعالى *ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل*وهذا نص جلي على ان من أضله الله تعالى بالخذلان فلا يكون مهتديا وقال تعالى* واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا*فهذا نص لا اشكال فيه على ان الله عز وجل منعهم ان يفقهوه فان قال قائل انما قال تعالى انه يفعل ذلك بالذين لا يؤمنون ولذلك قال تعالى*وما يضل به الا الفاسقين*وكذلك يطبع الله على قلوب الكافرين*قيل له وبالله تعالى التوفيق لو صح لك هذا التأويل لكان حجة عليك لانه تعالى قد منعهم التوفيق وسلط عليهم الخذلان وأضلهم وطبع على قلوبهم فاجعله كيف شئت فكيف وليس ذلك على ما تأولت ولكن الآيات ظواهرها وعلى ما يقتضيه لفظها دون تكلف هو ان الله تعالى لما أضلهم صاروا ضالين فاسقين حين أضلهم لا قبل ان يضلهم وكذلك انما صاروا لا يؤمنون حين جعل بينهم وبينه حجابا وحين جعل على قلوبهم أكنة وفي آذانهم الوقر لا قبل ذلك وانما صاروا كافرين حين طبع على قلوبهم لا قبل ذلك وقال تعالى*ولولا ان ثبتناك لقد

كدت

فاذا المحرك الاول واحد بالكلية والعدد أي الاسم والذات قال فمحرك العالم واحد لان العالم واحد هذا نقل ثامسطيوس وأخذ من نصر مذهبه يوضح ان المبدأ الاول واحد من حيث انه واجب الوجود لذاته قال ولو كان كثير الحمل واجب الوجود عليه وعلى غيره بالتواطؤ فيشملهما جنسا وينفصل أحدهما عن الآخر نوعا فيتركب ذاته من جنس وفصل فيسبق أجزاء المركب على المركب سبقا بالذات فلا يكون واجبا بذاته ولانه لو لم يكن هو بعينه لذاته لا لشيء عينه بل أمر خارج عينه فكان واجب الوجود بذلك الامر الخارج فلم يكن واجبا بذاته هذا خلف * المسألة الثالثة في ان واجب الوجود لذاته عقل لذاته وعاقل ومعقول لذاته عقل من غيره أولم يعقل اما انه عقل فلانه مجرد عن المادة منزه عن اللوازم المادية فلا يحتجب ذاته عن ذاته واما انه عقل لذاته فلانه مجرد لذاته واما انه معقول لذاته فلانه غير محجوب عن ذاته بذاته أو بغيره قال الاول يعقل ذاته ثم من ذاته يعقل كل شيء فهو يعقل العالم العقلي دفعة واحدة من غير احتياج الى انتقال وتردد من معقول الى معقول وانه ليس

كدت تركن اليهم شيئا قليلا*فنص تعالى على انه لولا ان ثبت نبيه صلى الله عليه وسلم بالتوفيق لركن اليهم فانما يثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ثبته الله عز وجل لا قبل ذلك ولو لم يعطه التثبيت وخذله لركن اليهم وضل واستحق العذاب على ذلك ضعف الحياة وضعف الممات فتبا لكل مخذول يظن في نفسه الخسيسة انه مستغن عما افتقر اليه محمد صلى الله عليه وسلم من توفيق الله وتثبيته وانه قد استوفى من الهدى مالا مزيد عليه وانه ليس عند ربه أفضل مما أعطاه بعد ولا أكثر وقد أمرنا عز وجل ان نقول*إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين*فنص تعالى على امرنا بطلب العون منه وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين فلو لم يكن ها هنا عون خاص من آتاه الله إياه اهتدى ومن حرمه إياه وخذله ضل لما كان لهذا الدعاء معنى لان الناس كلهم كانوا يكونون معانين منعما عليهم مهديين وهذا بخلاف النص المذكور وقال تعالى*ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم* فنص تعالى على انه ختم على قلوب الكافرين وان على سمعهم وابصارهم غشاوة حائلة بينهم وبين قول الحق فمن هو الجاعل هذه الغشاوة على سمعهم وعلى ابصارهم الا الذي ختم على قلوبهم عز وجل وهذا هو الخذلان الذي ذكرنا ونعوذ بالله منه وهذا نص على انهم لا يستطيعون الايمان ما دام ذلك الختم على قلوبهم والغشاوة على ابصارهم واسماعهم فلو ازالها تعالى لآمنوا الا ان يعجزوا ربهم عز وجل عن ازالة ذلك فهذا خروج عن الاسلام وقال تعالى*ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا*فنص تعالى كما ترى على انه من لم يتفضل عليه ولم يرحمه اتبع الشيطان ضرورة فصح ان التوفيق به يكون الايمان وان الخذلان به يكون الكفر والعصيان وهو اتباع الشيطان ومعنى قوله

يعقل الاشياء على انها امور خارجة عنه فيعقلها منه كحالنا عند المحسوسات بل يعقلها من ذاته وليس كونه عاقلا وعقلا بسبب وجود الاشياء المعقولة حتى يكون وجودها قد جعله عقلا بل الامر بالعكس أي عقله للاشياء جعلها موجودة وليس للاول شيء يكمله فهو الكامل لذاته المكمل لغيره فلا يستفيد وجوده من وجود كمالا وأيضا فانه لو كان يعقل الاشياء من الاشياء لكان وجودها متقدما على وجوده ويكون جوهره في نفسه في قوامه وطباعه ان يقبل معقولات الاشياء فيكون في طباعه بالقوة من حيث يكمل بما هو خارج عنه حتى يقال لولا ماهو خارج عنه لم يكن له ذلك المعنى وكان فيه عدمها فيكون الذي له في طباع نفسه وباعتبار نفسه من غير اضافة الى غيره ان يكون عادما للمعقولات ومن شأنه أن يكون له ذلك فيكون باعتبار نفسه مخالطا للامكان والقوة واذا فرضنا انه لم يزل ولا يزال موجودا بالفعل فيجب أن يكون له من ذاته الامر الاكمل الافضل لا من غيره قال واذا عقل ذاته عقل ما يلزمها لذاتها بالفعل وعقل كونه مبدأ وعقل كل ما يصدر عنه على ترتيب الصدور عنه والا فلم يعقل ذاته بكنهها قال وان كان

تعالى الا قايلا على ظاهره وهو استثناء من المنعم عليهم المرحومين الذين لم يتبعوا الشيطان برحمة الله تعالى لهم اي لاتبعتم الشيطان الا قليلا لم يرحمهم الله فاتبعوا الشيطان اذ رحمكم انتم فلم تتبعوه وهذا نص قولنا ولله تعالى الحمد وقال تعالى *فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا* وهذا نص ما قلنا ان من اضله الله تعالى لا سبيل له الى الهدى وان الضلال وقع مع الاضلال من الله تعالى للكافر والفاسق وقال تعالى *ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده* فاخبر تعالى ان عنده هدى يهدي به من يشاء من عباده فيكون مهتدياً وهذا تخصيص ظاهر كما ترى وقال تعالى *فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كانما يصعد في السماء* فهذا نص ما قلنا وان الله تعالى قد نص قائلا لنا ان من اراد هداه شرح صدره للاسلام فآمن بلا شك وان من اراد ضلاله ولم يرد هداه ضيق صدره واحرجه حتى يكون كمريد الصعود الى السماء فهذا لا يؤمن البتة ولا يستطيع وهو في ظاهره مستطيع بصحة جوارحه

﴿ قال ابو محمد ﴾ إن الضال لمن ضل بعد ما ذكرنا من النصوص التى لا تحتمل تاويلا ومن شهادة خمسة من الانبياء ابراهيم وموسى ويوسف والخضر ومحمد عليهم السلام بانهم لا يستطيعون فعلا لشيء من الخير الا بتوفيق الله تعالى لهم وانهم ان لم يوفقهم ضلوا جميعا مع ما اوردنا من البراهين الضرورية المعروفة بالحس وبديهة العقل

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن عرف تراكيب الاخلاق المحمودة والمذمومة علم انه لا يستطيع احد غير ما يفعل مما خلقه الله عز وجل فيه فتجد الحافظ لا يقدر على تاخر الحفظ والبليد لا يقدر على الحفظ والفهيم لا يقدر على الغباوة والغبي لا يستطيع ذكاء الفهم والحسود لا يقدر على ترك الحسد

ليس يعقل بالفعل فما الشيء الكريم له وهو الكون الناقص كماله فيكون حاله كحال النائم وان كان يعقل الاشياء من الاشياء فتكون الاشياء متقدمة عليه تتقوم بما يعقله ذاته وان كان يعقل الاشياء من ذاته فهو المراد والمطالب وقد يعبر عن هذا الغرض بعبارة أخرى تؤدي قريباً من هذا المعنى فيقول ان كان جوهره العقل وان يعقل فأما ان يعقل ذاته أو غيره فان كان يعقل شيئاً آخر فما هو في حد ذاته غير مضاف الى ما يعقله وهل لهذا المعتبر بنفسه فضل وجلال مناسب لان يعقل بأن يكون بعض الاحوال ان يعقل له أفضل من أن لا يعقل وبأن لا يعقل يكون له أفضل من ان يعقل فانه لا يمكن القسم الآخر وهو ان يكون يعقل الشيء الآخر أفضل من الذي له في ذاته من حيث هو في ذاته شيء يلزمه ان يعقل فيكون فضله وكماله بغيره وهذا محال * المسئلة الرابعة في ان واجب الوجود لا يعتريه تغير وتأثر من غيره بأن يبدع أو يعقل قال الباري تعالى عظيم الرتبة جداً غير محتاج الى غيره ولا متغير بسبب من غيره سواء كان التغير زمانياً أو كان تغيراً بأن ذاته يقبل من غيره أثراً وان كان دائماً في الزمان

والنزيه النفس لا يقدر على الحسد والحريص لا يقدر على ترك الحرص والبخيل لا يقدر على البذل والجبان لا يقدر على الشجاعة والكذاب لا يقدر على ضبط نفسه عن الكذب كذلك يوجدون من طفوليتهم والسيء الخلق لا يقدر على الحلم والحي لا يقدر على القحة والوقح لا يقدر على الحياء والعي لا يقدر علي البيان والطيوش لا يقدر على الصبر والغضوب لا يقدر على الحلم والصبور لا يقدر على الطيش والحليم لا يقدر على الغضب والعزيز النفس لا يقدر على المهانة والمهين لا يقدر على عزة النفس وهكذا في كل شيء فصح انه لا يقدر احد الا على ما يفعل بما يتم الله تعالى فيهم القوة على فعله وان كان خلاف ذلك متوهما منهم بصحة البنية وعدم المانع

﴿ قال ابو محمد ﴾ والملائكة والحور العين والجن وجميع الحيوان كله في الاستطاعة سواء كما ذكرنا ولا فرق بين شيء في ذلك كله وكلهم قد خلق الله عز وجل فيهم الاستطاعة الظاهرة بصحة الجوارح ولا يكون منهم فعل الا بعون وارد من الله تعالى اذا ورد كان الفعل معه ولا بد قد خلق الله عز وجل فيهم اختيارا وارادة وحركة وسكونا هم افعالهم على غيرها والملائكة وحور العين معصومون لم يخلق الله تعالى فيهم معصية اصلا لا طاعة ولا معصية واما الذي يقدر على كل ما يفعل وما لا يفعل ولم يزل قادرا على كل ما يخطر بالقلب فهو واحد لا شريك له وهو الله عز وجل ليس كمثله شي ولم يكن له كفواً احد وبالله تعالى التوفيق

الكلام في الهدى والتوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ احتجت المعتزلة بقول الله عز وجل *واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى* وبقوله تعالى *انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيرا انا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفورا انا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا*

وانما لا يجوز له ان يتغير كيف ما كان لان انتقاله انما يكون الى الشر لا الى الخير لان كل رتبة غير رتبته فهو دون رتبته وكل شيء يناله ويوصف به فهو دون نفسه ويكون أيضاً شيئاً مناسباً للحركة خصوصاً ان كانت بعدية زمانية وهذا معنى قوله ان التغير الى الشيء الذي هو شر وقد ألزم على كلامه انه اذا كان العقل الاول يعقل أبداً ذاته فانه يتعب ويكل ويتغير ويتأثر وأجاب ثامسطيوس عن هذا بأنه انما لا يتعب لانه يعقل ذاته وكما لا يتعب من ان يجب فانه لا يتعب من أن يعقل ذاته قال أبو علي بن سينا ليست العلة انه لذاته يعقل أو لذاته يجب بل لانه ليس مضاد الشيء في جوهر العاقل فان التعب هو أذى يعرض لسبب خروج عن الطبيعة وانما يكون ذلك اذا كانت الحركات التي يتوالى مضادة لمطلوب الطبيعة فأما الشيء الملائم واللذيذ المحض ليس منافاة بوجه فلم يجب ان يكون تكرره متعباً * المسئلة الخامسة في ان واجب الوجود حي بذاته باق بذاته أي كامل في أن يكون بالفعل مدركاً لكل شيء نافذ الامر في كل شيء وقال ان الحياة التي عندنا يقترن بها من ادراك خسيس وتحريك

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهـذا حق وقد قال تعالى * ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هـدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة * فاخبر تعالى ان الذين هدى بعض الناس لا كلهم وقال تعالى * ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل * وهي قراة مشهورة عن عاصم بفتح الياء من يهدي وكسر الدال فاخبر تعالى ان في الناس من لم يهده وقال تعالى * من يضلل الله فلا هادي له * فاخبر تعالى ان الذين اضل فلم يهدهم وقال تعالى * فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجا كأنما يصعد في السماء * فاخبر تعالى ان الذين هدى غير الذي أضل ومثل هذا كثير وكل ذلك كلام الله عز وجل وكله حق لا يتعارض ولا يبطل بعضه بعضا قال الله تعالى * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً * فصح يقيناً ان كل ما أوردنا من الآيات فكلها متفق لا مختلف فنظرنا فى الآيات المذ كورة فوجدناها ظاهرة لائحة وهو ان الله تعالى اخبر انه هدى ثمود فلم يهتدوا وهدى الناس كلهم السبيل ثم هم بعد اما شاكر واما كفور وأخبر تعالى فى الآيات الاخر انه هـدى قوماً فاهتدوا ولم يهد آخرين فلم يهتدوا فعلمنا ضرورة ان الهدى الذي أعطاه الله عز وجل جميع الناس هو غير الذي أعطاه بعضهم ومنعه بعضهم فلم يعطهم اياه هـذا أمر معلوم بضرورة العقل وبديهته فاذ لا شك في ذلك فقد لاح الامر وهو ان الهدى في اللغة العربية من الاسماء المشتركه وهي التي يقع الاسم منها على مسميين مختلفين بنوعهما فصاعدا فالهدى يكون بمعنى الدلالة تقول هديت فلاناً الطريق بمعنى أريته اياه ووقفته عليه وأعلمته اياه سواء سلكه أو تركه وتقول فلان هاد بالطريق أي دليل فيه فهذا الهدى الذي هداه الله ثمود وجميع الجن والملائكه وجميع الانس كافرهم ومؤمنهم لانه تعالى دلهم على الطاعات

والمعاصي

خسيس فاما هناك المشار اليه بلفظ الحياة وهو كون العقل التام بالفعل الذي ينعقل من ذاته كل شيء وهو باقي الدهر ازلي فهو حي بذاته باق بذاته عالم بذاته وانما يرجع جميع صفاته الى ما ذكرنا من غير تكثر ولا تغير في ذاته * المسئلة السادسة في انه لا يصدر عن الواحد الا واحد قال الصادر الاول هو العقل الفعال لان الحركات اذا كانت كثيرة ولكل متحرك محرك فيجب ان يكون عدد المحركات بحسب عدد المتحركات فلو كانت المتحركات والمحركات ينسب اليه لا على ترتيب أول وثاني بل جملة واحدة لتكثرت جهات ذاته الى محرك محرك ومتحرك متحرك فتكثر ذاته وقد أقمنا البرهان على انه واحد من كل وجه فلن يصدر عن الواحد من كل وجه الا واحد وهو العقل الفعال وله في ذاته و باعتبار ذاته امكان الوجود و باعتبار علته وجوب الوجود فتكثر ذاته لا من جهة علته فيصدر عنه شيئان ثم يزيد التكثر في الاسباب فتكثر المسببات والكل ينسب اليه * المسئلة السابعة في عدد المفارقات قال اذا كان عدد المتحركات مترتباً على عدد المحركات فيكون الجواهر المفارقة كثيرة على ترتيب اول وثاني

والمعاصي وعرفهم ما يسخط مما يرضي فهذا معنى ويكون الهدى بمعنى التوفيق والعون على الخير والتيسير له وخلقه لقبول الخير في النفوس فهذا هو الذي اعطاه الله عز وجل الملائكة كلهم والمهتدين من الانس والجن ومنعه الكفار من الطائفتين والفاسقين فيما فسقوا فيـه ولو اعطاهم اياه تعالى لما كفروا ولا فسقوا وبالله تعالى التوفيق ومما يبين هذا قوله تعالى في الآيات المذ كورة * انا هديناه السبيل * فبين تعالى ان الذي هداهم له فهو الطريق فقط وكذلك ايضاً قوله تعالى * الم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين * فهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين وكذلك قوله تعالى * ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولـكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين * وقوله تعالى * ولو شاء الله لجمعهم على الهدى * وهذا بلا شك غير ما هدى جميعهم عليه من الدلالة والتبيين للحق من الباطل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً الا طريق جهنم

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذا نص جلي على ما قلنا وبيان ان الدلالة لهم على طريق جهنم يحملون فيـه اليها هدى لهم الى تلك الطريق ونفى عنهم تعالى في الآخرة كل هدى الى شيء من الطرق الا طريق جهنم ونعوذ بالله من الضلال

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال بعض من يتعسف القول بلا علم ان قول الله عز وجل * وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى * وقوله تعالى * انا هديناه السبيل * وقوله تعالى * وهديناه النجدين * انما أراد تعالى بكل ذلك المؤمنين خاصة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا باطل لوجهين احدهما تخصيص الآيات بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل والثاني ان نص الآيات يمنع من

فلكل كرة متحركة محرك مفارق غير متناهي القوة يحرك كما يحرك المشتهي المعشوق ومحرك آخر مزاول للحركة فيكون صورة للجرم المساوي فالاول عقل مفارق والثاني نفس مزاول فالمحركات المفارقة تحرك على انها مشتهاة معشوقة والمحركات المزاولة تحرك على انها مشتهية عاشقة ثم يطلب عدد المحركات من عدد حركات الاكر وذلك شيء لم يكن ظاهرا فى زمانه وانما ظهر بعد والاكر تسعة لما دل الرصد عليها فالعقول المفارقة عشرة منها مدبرات النفوس التسعة المزاولة وواحد هو العقل الفعال * المسئلة الثامنة في ان الاول منتهج بذاته قال ارسطوطاليس اللذة في المحسوسات هو الشعور بالملائم وفي المعقولات الشعور بالكمال الواصل اليه من حيث يشعر به فالاول مغتبط بذاته متلذذ بها لانه يعقل ذاته على كمال حقيقتها وشرفها وان جل عن ان ينسب اليه لذة انفعالية بل يجب أن يسمى ذلك بهجة وعلاء وبهاء كيف ونحن نلتذ بادراك الحق ونحن مصروفون عنه مرذودون في قضاء حاجات خارجة عما يناسب حقيقتنا التى نحن بهاناس وذلك لضعف عقولنا وقصورنا في المعقولات وانغماسنا في الطبيعة البدنية لكننا

انتخصيص ولا بد وهو ان الله تعالى قال *وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى * فرد تعالى الضمير في فاستحبوا العمى على الهدى الى المهديين انفسهم فصح ان الذين هدوا لم يهتدوا وايضاً فان الله تعالى قال لرسوله صلى الله عليه وسلم * ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء * وقال له تعالى * وانك لتهدي الى صراط مستقيم * فصح يقيناً ان الهدى الواجب على النبي صلى الله عليه وسلم هو الدلالة وتعليم الدين وهو غير الهدى الذي ليس هو عليه وانما هو لله تعالى وحده فان ذكر ذاكر قول الله عز وجل * ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون * فليس هذا على ما ظنه من لا ينعم النظر من ان الله وحده لو اسمعهم لم يسمعوا بذلك بل ظاهر الآية مبطل لهذا الظن لانه تعالى قال ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم فصح يقيناً ان من علم الله تعالى فيه خيراً اسمعه وثبت ان فيه خيراً ثم قال تعالى *ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون* فصح يقيناً انه اراد بلا شك انه لو أسمعهم لتولوا عن الكفر وهم معرضون عنه لا يجوز غير هذا اصلا لانه تعالى قد نص على أن اسماعه لا يكون الا لمن علم فيه خيراً ومن المحال الباطل ان يكون من علم الله تعالى فيه خيرا يتولى عن الخير ويعرض عنه فبطل ما حرفوه بظنونهم من كلام الله عز وجل وكذلك قوله تعالى * انا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفورا * فانه تعالى قسم من هدى السبيل قسمين كفوراً وشاكراً فصح ان الكفور أيضاً هدى السبيل فبطل ما توهموه من الباطل ولله تعالى الحمد وصح ماقلنا

الكلام في الاضلال

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد تلونا من كلام الله تعالى في الباب الذي قبل هذا والباب الذي قبله متصلا به نصوصا كثيرة بأن الله تعالى اضل من شاء من خلقه وجعل صدورهم ضيقة حرجة فان اعترضوا بقول الله تعالى عن

الكفار

تتوصل اليها على سبيل الاختلاس فيظهر لنا اتصال بالحق الاول فيكون كسعادة عجيبة في زمان قليل جداً وهذه الحالة له أبداً وهو لنا غير ممكن لانا مدينون ولا يمكننا ان نشم تلك البارقة الا خطفة وخلسة * المسئلة التاسعة في صدور نظام الكل وترتيبه منه قال قد بينا ان الجوهر على ثلاثة أضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك وقد بينا القول في الواحد الغير المتحرك وأما الاثنان الطبيعيان فهما الهيولي والصورة أو العنصر والصورة وهما مبدأ الاجسام الطبيعية وأما العدم فيعد من المبادي بالعرض لا بالذات فالهيولي جوهر قابل للصورة والصورة معنى ما يقترن بالجوهر فيصير به نوعاً كالجزء المقوم له لا كالعرض الحال فيه والعدم ما يقابل الصورة فانا متى توهمنا ان الصورة لم تكن فيجب ان يكون في الهيولي عدم الصورة والعدم المطلق مقابل للصورة المطلقة والعدم الخاص مقابل للصورة الخاصة قال وأول الصورة التي تسبق الى الهيولي هي الابعاد الثلاثة فيصير جرماً ذا طول وعرض وعمق وهو الهيولي الثانية وليست بذات كيفية ثم تلحقها الكيفيات الاربعة التي هي الحرارة والبرودة الفاعلتان والرطوبة

الكفار انهم قالوا *وما اضلنا الا المجرمون* فلا حجة لهم في هذه الوجوه احدها انه قول كفار قد قالوا الكذب وحكى الله تعالى حينئذ *والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون* فان ابوا الا الاحتجاج بقول الكفار فليجعلوه الى جنب قول ابليس *رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض* والوجه الثاني اننا لا ننكر اضلال المجرمين واضلال ابليس لهم ولكنه اضلال آخر ليس اضلال الله تعالى لهم والثالث انه لا عذر لاحد في ان الله تعالى اضله ولا لوم على الخالق تعالى في ذلك واما من أضل آخر من دون الله تعالى فهو ملوم وقد فسر الله تعالى اضلاله لمن يضل كيف هو وفسر تعالى ذلك الاضلال تفسيراً اغنانا به عن تفسير الخلعاء العيارين كالنظام والعلاف وثمامة وبشر بن المعتمر والجاحظ والناشي وما هنالك من الاحزاب ومن تبعهم من الجهال فبين تعالى في نص القرآن أن اضلاله لمن أضل من عباده انما هو ان يضيق صدره عن قبول الايمان وأن يحرجه حتى لا يرغب في تفهمه والجنوح اليه ولا يصبر عليه ويوعر عليه الرجوع الى الحق حتى يكون كانه يتكلف في ذلك الصعود الي السماء وفسر ذلك ايضاً عز وجل في آية اخرى قد تلوناها آنفا بانه يجعل اكنة على قلوب الكافرين يحول بين قلوبهم وبين تفهم القرآن والاصاخة لبيانه وهداه وان يفقهوه وانه جعل تعالى بينهم وبين قول الرسول صلى الله عليه وسلم حجاباً مانعا لهم من الهدى وفسره ايضاً تعالى بانه ختم على قلوبهم وطبع عليها فامتنعوا بذلك من وصول الهدى اليها وفسر تعالى اضلال من دونه فقال تعالى انه جعلهم ائمة يدعون الى النار وفسر تعالى ايضاً القوة التي اعطاها المؤمنين وحرمها الكافرين بانها تثبيت على قبول الحق وانه تعالى يشرح صدورهم لفهم الحق واعتقاده والعمل به وانه صرف لكيد الشيطان ولفتنته عنهم نسأل الله أن يمدنا بهذه العطية وان يصرف عنا الاضلال بمنه وان لا يكلنا

واليبوسة المنفعلتان فيصير الاركان والاستقصات الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض وهي الهيولي الثالثة ثم يتكون منها المركبات التى يلحقها الاعراض والكون والفساد ويكون بعضها هيولي بعض قال وانما رتبنا هذا الترتيب في العقل والوهم خاصة دون الحس وذلك ان الهيولى عندنا لم تكن معراة عن الصورة قط فلم يقدر في الوجود جوهراً مطلقاً قابلا للابعاد ثم لحقها الابعاد ولا جسما عارياً عن هذه الكيفيات ثم عرض لها ذلك وانما هو عند نظرنا فيما هو أقدم بالطبع وابسط في الوهم والعقل ثم أثبت طبيعة خامسة وراء هذه الطبائع لا تقبل الكون ولا الفساد ولا يطرأ عليها الاستحالة والتغير وهي طبيعة السماء وليس يعني بالخامسة طبيعة من جنس هذه الطبائع بل معنى ذلك ان طبائعها خارجة عن هذه ثم هي على تركيبات يختص كل تركيب خاص بطبيعة خاصة ويتحرك بحركة خاصة ولكل متحرك محرك مزاول ومحرك مفارق والمتحركات أحياء ناطقون والحيوانية والناطقية لها بمعنى آخر وانما يحمل ذلك عليها وعلى الانسان بالاشتراك فترتب العالم كله علوية وسفلية على نظام واحد وصار النظام في الكل محفوظاً

الى انفسنا فقد خاب وخسر من ظن في نفسه انه قد استكمل القوى حتى استغنى عن ان يزيده الله تعالى توفيقا وعصمة ولم يحتج الى خالقه في ان يصرف عنه فتنته ولا كيده لا سيما من جعل نفسه اقوى على ذلك من خالقه تعالى ولم يجعل عند خالقه قوة يصرف بها عنه كيد الشيطان نعوذ بالله مما امتحنهم به ونبرأ الى الله خالقنا تعالى من الحول والقوة كلها الا ما اتانا منها متفضلا علينا وأما كل ما جاء في القرآن من اضلال الشياطين للناس وانسائهم اياهم ذكر الله تعالى وتزيينهم لهم ووسوستهم وفعل بعض الناس ذلك ببعض فصحيح كما جاء في القرآن دون تكلف وهذا كله القاء لما ذكرنا في قلوب الناس وهو من الله تعالى خلق لكل ذلك في القلوب وخالق لافعال هؤلاء المضلين من الجن والانس وكذلك قوله تعالى حسدا من عند انفسهم لانه فعل اضيف الى النفس لظهوره منها وهو خلق الله تعالى فيها فان ذكروا قول الله تعالى * وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون * فهو كما قال الله عز وجل وهو حجة على المعتزلة لان الله تعالى اخبر انه لا يضل قوما حتى يبين لهم ما يتقون وما يلزمهم وصدق الله عز وجل لان المرء قبل ان يأتيه خبر الرسول غير ضال بشيء مما يفعل اصلا فانما سمي الله تعالى فعله في العبد اضلالا بعد بلوغ البيان اليه لا قبل ذلك وبالله التوفيق فصح بهذه الآية انه تعالى يضلهم بعد ان يبين لهم وقد فسر بعضهم الاضلال بانه منع اللطف الذي يقع به الايمان فقط

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونصوص القرآن تزيد على هذا المعنى زيادة لا شك فيها وتوجب ان الاضلال معنى زايد اعطاه الله للكفار والعصاة وهو ما ذكرنا من تضييق الصدور وتحريجها والختم على القلوب والطبع عليها واكنانها عن ان يفقهوا الحق فان قالوا ان هذا فعل النفوس كلها ان لم يمدها الله تعالى بتوفيق قلنا لهم من خلقها هذه الخلقة المفسدة ان لم يؤيدها

بالتوفيق

بعناية المبدأ الاول على أحسن ترتيب وأحكم قوام متوجها الى الخير وترتيب الموجودات كلها في طباع الكل على نوع نوع ليس على ترتيب المساواة فليس حال السباع كحال الطائر ولا حالها كحال النبات ولا حال النبات كحال الحيوان وليس مع هذا التفاوت منقطعا بعضها عن بعض بحيث لا ينسب بعضها الى بعض بل هناك مع الاختلاف اتصال واضافة جامعة للكل يجمع الكل الى الاصل الاول الذي هو المبداء لفيض الجود والنظام في الوجود على ما يمكن في طباع الكل ان يترتب عنه قال وترتيب الطباع في الكل كترتيب المنزل الواحد من الارباب والاحرار والعبيد والبهائم والسباع فقد جمعهم صاحب المنزل ورتب لكل واحد مكانا خاصا وقدر له عملا خاصا ليس قد أطلق لهم ان يعملوا ما شاؤا وأحبوا فان ذلك يؤدي الى تشويش النظام فهم وان اختلفوا في مراتبهم وانفصل بعضهم عن بعض بأشكالهم وصورهم منتسبون الى مبدأ واحد صادرون عن رأيه وأمره مصرفون تحت حكمه وقدره فكذلك يجري الحال في العالم بأن يكون هناك أجزاء أول مفردة مقدمة لها أفعال مخصوصة مثل

بالتوفيق فان قالوا الله تعالى هو خلقها كذلك اقروا بان الله تعالى اعطاها هذه البلية وركب فيها هذه الصفة المهلكة فان فروا الى قول معمر والجاحظ ان هذا كله فعل الطبيعة لم يتخلصوا من سؤالنا وقلنا لهم فمن خلق النفس وخلق فيها هذه الطبيعة الموجبة لهذه الافاعيل فان قالوا الله سبحانه وتعالى اقروا بان الله تعالى اعطاها هذه الصفة المهلكة لها ان لم يمدها بلطف وتوفيق وكذلك ان قالوا ان النفس هي فعلت الطبيعة الموجبة لهذه المهالك كانوا مع خروجهم من الاسلام بهذا القول محيلين ايضاً محالاً ظاهراً لان النفس لو فعلت هي طبيعتها لكانت اما مختارة لفعلها واما مضطرة الى فعلها على ما هي عليها فان كانت مختارة فقد يجب ان تقع طبيعتها مراراً بخلاف ما لا توجد الا عليه وان كانت مضطرة فمن خلقها مضطرة الى هذا الفعل فلا بد من انه الله تعالى فرجعوا ضرورة الى أن الله تعالى هو الذي اعطاها هذه الصفة المهلكة التي بها كانت المعصية مع انه لم يقل احد من المسلمين ان النفس احدثت طبيعتها مع انه ايضاً قول يبطله الحس والمشاهدة وضرورة العقل

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما القائلون بالاصلح من المعتزلة فانهم انقطعوا اهاهنا وقالوا لا ندري ما معنى الاضلال ولا معنى الختم على قلوبهم ولا الطبع عليها وقال بعضهم معنى ذلك ان الله تعالى سماهم ضالين وحكم انهم ضالون وقال بعضهم معنى اضلهم اتلفهم كما تقول ضلات بعيري وهذه كلها دعاوي بلا برهان

﴿ قال ابو محمد ﴾ لم نجد لهم تأويلا اصلا في قول الله عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام انه قال * ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا هو الضلال حقاً وهو ان يحملهم اللجاج والعمى في لزوم اصل قد ظهر فساده وتقليد من لا خير فيه من اسلافهم على ان يدعوا انهم لا يعرفون ما معنى الاضلال والختم والطبع والاكنة على القلوب وقد فسر الله كل ذلك تفسيراً جلياً وايضاً فانها الفاظ عربية

السموات ومحركاتها ومدبراتها وما قبلها من العقل الفعال وأجزاء مركبة متأخرة تجري اكثر أمورها على الاتفاق المخلوط بالطبع والارادة والجبر الممزوج بالاختيار ثم ينسب الكل الى عناية الباري جلت عظمته * المسئلة العاشرة في ان النظام في الكل متوجه الى الخير والشر واقع فى القدر بالعرض وقال لما اقتضت الحكمة الالهية نظام العالم على أحسن إحكام وإتقان لا لارادة وقصد في السافل حتى يقال انما أبدع العقل مثلا لغرض في السافل حتى يفيض مثلا على السافل فيضاً بل الامر أعلى من ذلك وهو ان ذاته أبدع ما أبدع لذاته لا لعلة ولا لغرض فوجدت الموجودات كاللوازم واللواحق ثم توجهت الى الخير لانها صادرة عن أصل الخير وكان المصير في كل حال رأس واحد ثم ربما يقع شر وفساد من مصادمات فى الاسباب السافلة دون العالية التي كلها خير مثل المطر الذي لم يخلق الا خيرًا ونظاماً للعالم فيتفق أن يخرب به بيت عجوز كان ذلك واقعاً بالعرض لا بالذات وبأن لا يقع شر جزئي في العالم لا يقتضي الحكمة أن يوجد خير كلي فان فقدان المطر أصلا شر كلي وتخريب

معروفة المعاني في اللغة التي بها نزل القرآن فلا يحل لاحد صرف لفظة معروفة المعنى في اللغة عن معناها الذي وضعت له في اللغة التي بها خاطبنا الله تعالى في القرآن الى معنى غير ما وضعت له الا ان يأتي نص قرآن او كلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او اجماع من علماء الامة كلها على انها مصروفة عن ذلك المعنى الى غيره او يوجب صرفها ضرورة حس او بديهة عقل فيوقف حينئذ عند ما جاء من ذلك ولم يأت في هذه الالفاظ التي اضلهم الله تعالى فيها وحيرهم الشيطان عن فهمها نص ولا اجماع ولا ضرورة بانها مصروفة عن موضعها في اللغة بل قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له فبين عليه السلام ان الهدى والتوفيق هو تيسير الله تعالى المؤمن للخير الذي له خلقه وان الخذلان تيسره الفاسق للشر الذي له خلقه وهذا موافق للغة والقرآن والبراهين الضرورية العقلية ولما عليه الفقهاء والائمة المحدثون من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وعامة المسلمين حاشا من اضله الله على علم من أتباع العيارين الخلعاء كالنظام وثمامة والعلاف والجاحظ

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونبين هذا ايضاً بياناً طبيعياً ضرورياً لا خفاء به بعون الله تعالى وتأييده على من له ادنى بصر بالنفس واخلاقها وقدرة الله تعالى في اختراعها فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الله عز وجل خلق نفس الانسان مميزة عاقلة عارفة بالاشياء على ما هي عليه فهمة بما تخاطب به وجعلها مأمورة منهية فعالة منعمة معذبة ملتذة آلمة حساسة وخلق فيها قوتين متعاديتين متضادتين في التأثير وهما التمييز والهوى كل واحدة منهما تريد الغلبة على اثار النفس فالتمييز هو الذي خص به نفس الانسان والجن والملائكة دون الحيوان الذي لا يكلف والذي ليس ناطقاً والهوى هو الذي يشاركها فيه نفوس الجن والحيوان الذي ليس ناطقاً من حب اللذات والغلبة

قال

بيت عجوز شر جزئي والعالم للنظام الكلي لا للجزئي فالشر اذا وقع في القدر بالعرض وقال ان الهيولي قد لبست الصورة على درجات ومراتب وانما يكون لكل درجة ما يحتمله في نفسها دون أن يكون في الفيض الاعلى امساك عن بعض وافاضة على بعض فالدرجة الاولى احتمالها على نحو أفضل والثانية دون ذلك والذي عندنا من العناصر دون الجميع لأن كل ماهية من ماهيات هذه الاشياء انما تحتمل ما يستطيع أن يلبس من الفيض على النحو الذي كنى له ولذلك يقع العاهات والتشويهات في البدن لما يلزم من صورة المادة الناقصة التي لا تقبل الصورة على كمالها الاول والثاني قال انا ان لم نجر الامور على هذا المنهاج ألجأتنا الضرورة الى أن نقع في محالات وقع فيها من قبلنا كالثنوية وغيرهم *

المسئلة الحادية عشر في كون الحركات سرمدية وان الحوادث لم تزل قال ان صدور الفعل عن الحق الاول انما يتأخر لا بزمان بل بحسب الذات والفعل ليس مسبوقاً بعدم بل هو مسبوق بذات الفاعل ولكن القدماء لما أرادوا أن يعبروا عن العلية افتقروا الى ذكر القبلية والقبلية في اللفظ تتناول الزمان

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه القوة في كل الحيوان حاشا الملائكة فانما فيها قوة التمييز فقط ولذلك لم يقع منها معصية اصلا بوجه من الوجوه فاذا عصم الله النفس غلب التمييز بقوة من عنده هي له مدد وعون فجرت افعال النفس على ما رتب الله عز وجل في تمييزها من فعل الطاعات وهذا هو الذي يسمى العقل واذا خذل جل وعز النفس امد الهوى بقوة هي الاضلال فجرت افعال النفس على ما رتب الله عز وجل في هواها من الشهوات وحب الغلبة والحرص والبغي والحسد وسائر الاخلاق الرذلة والمعاصي وقد قامت البراهين على ان النفس مخلوقة وكذلك جميع قواها المنتجة عن قوتيها الاولتين التمييز والهوى كل ذلك مخلوق مركب في النفس مرتب على ما هو عليه فيها كل جار على طبيعته المخلوقة لجري كيفياته بها على ما هي عليه فاذ قد صح ان كل ذلك خلق الله تعالى فلا مغلب لبعض ذلك على بعض الا خالق الكل وحده لا شريك له وقد نص الله تعالى على ذم النفس جملة الا من رحمها الله تعالى وعصمها قال جل وعز * ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي * فاخبر عز وجل بنص ما قلنا فصح ان المرحومة المستثناة لا تأمر بسوء وبالله تعالى التوفيق قال الله تعالى * وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى * وذم الله تعالى الهوى في غير ما موضع من كتابه وهذا نص ما قلنا وحسبنا الله ونعم الوكيل

الكلام في القضاء والقدر

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب بعض الناس لكثرة استعمال المسلمين هاتين اللفظتين الى ان ظنوا ان فيها معنى الاكراه والاجبار وليس كما ظنوا وانما معنى القضاء في لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبها نتخاطب ونتفاهم مرادنا انه الحكم فقط ولذلك يقولون القاضي بمعنى الحاكم وقضى الله عز وجل بكذا أي حكم به ويكون أيضاً

وكذلك في المعنى عند من لم يتدرب وأوهمت عباراتهم ان فعل الاول الحق فعل زماني وان تقدمه تقدم زماني وقال ونحن أثبتنا ان الحركات تحتاج الى محرك غير متحرك ثم نقول الحركات لا تخلو اما أن تكون لم تزل أو تكون قد حدثت بعد ان لم يكن وقد كان المحرك موجوداً لها بالفعل قادراً ليس يمانعه مانع من أن يكون عنه ولا حدث حادث في حال ما أحدثها فرغبه وحمله على الفعل اذ كان جميع ما يحدث انما يحدث عنه وليس شيء غيره يعوقه أو يرغبه ولا يمكن أن يقال قد كان لا يقدر أن يكون عنه فقدر أولم يرد فأراد أولم يعلم فعلم فان ذلك كله يوجب الاستحالة ويوجب أن يكون شيء آخر غيره هو الذي أحاله وان قلنا انه منعه مانع يلزم أن يكون السبب المانع أقوى والاستحالة والتغير عن المانع حركة أخرى استدعت محركا وبالجملة كل سبب ينسب اليه الحادث في زمان حدوثه بعد جوازه في زمان قبله وبعده فانما ذلك السبب جزئي خاص أوجب حدوث تلك الحادثة التي لم تكن قبل ذلك والا فالارادة الكلية والقدرة الشاملة والعلم الواسع العام ليس يخصص بزمان دون زمان بل نسبته الى

بمعنى امر قال تعالى * وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه * انما معناه بلا خلاف انه تعالى أمر أن لا تعبدوا الا اياه ويكون أيضاً بمعنى أخبر قال الله تعالى * وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين * بمعنى اخبرناه ان دابرهم مقطوع بالصباح وقال تعالى * وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيرا * أي اخبرناهم بذلك ويكون أيضاً بمعنى أراد وهو قريب من معنى حكم قال الله تعالى * اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون * ومعنى ذلك حكم بكونه فكونه ومعنى القدر في اللغة العربية الترتيب والحد الذي ينتهي اليه الشيء تقول قدرت البناء تقديراً اذا رتبته وحددته قال تعالى * وقدر فيها اقواتها * بمعنى رتب اقواتها وحددها وقال تعالى * انا كل شيء خلقناه بقدر * يريد تعالى برتبة وحد فمعنى قضى وقدر حكم ورتب ومعنى القضاء والقدر حكم الله تعالى في شيء بحمده أو ذمه وبكونه وترتيبه على صفة كذا والى وقت كذا فقط وبالله تعالى التوفيق

الكلام في البدل

﴿ قال ابو محمد ﴾ قال بعض القائلين بالاستطاعة مع الفعل اذا سئل هل يستطيع الكافر ما أمر به من الايمان أم لا يستطيعه فاجاب ان الكافر مستطيع للايمان على البدل بمعنى ان لا يتمادى في الكفر لكن يقطعه ويبدل منه الايمان

﴿ قال ابو محمد ﴾ والذي يجب أن يجيب به هو الجواب الذي بناصحته بحول الله تعالى وقوته في كلامنا في الاستطاعة وهو ان تقول هو مستطيع في ظاهر الامر بسلامة جوارحه وارتفاع موانعه غير مستطيع للجمع بين الايمان والكفر ما دام كافراً وما دام لا يؤتيه الله جل وعز العون فاذا آتاه اياه تمت استطاعته وفعل ولا بد فان قيل فهو مكلف مأمور قلنا نعم فان قيل أهو عاجز عما هو مأمور به ومكلف ان يفعله قلنا وبالله

الزمان كلها نسبة واحدة فلا بد لكل حادث من سبب حادث ويتعالى عنه الواحد الحق الذي لا يجوز عليه التغير والاستحالة قال واذ لابد من محرك للحركات ومن حامل للحركات وتبين ان المحرك سرمدي فالحركات سرمدية فالمتحركات سرمدية ولو قيل ان حامل الحركة وهو الجسم لم يحدث لكنه تحرك عن سكون وجب أن تعثر على السبب الذي يغير من السكون الى الحركة فان قلنا ان ذلك الجسم حدث تقدم حدوث الجسم حدوث الحركة فقد بان ان الحركة والمتحرك والزمان الذي هو عاد الى الحركة أزلية سرمدية والحركات اما مستقيمة أو مستديرة والاتصال لا يكون الا للمستديرة لان المستقيم ينقطع والاتصال أمر ضروري للاشياء الازلية فان الذي يسكن ليس بأزلي والزمان متصل لانه لا يمكن أن يكون من ذلك قطع مبتورة فيجب من ذلك أن تكون الحركة متصلة وكانت المستديرة هي وحدها متصلة فيجب أن تكون هي أزلية فيجب أن يكون محرك هذه الحركة المستديرة أيضاً أزلياً اذ لا يكون ما هو أخس علة لما هو أفضل ولا فائدة في محركات ساكنة غير محركة كالصور الافلاطونية فلا

التوفيق هو غير عاجز بظاهر بنيته لسلامة جوارحه وارتفاع الموانع وهو عاجز عن الجمع بين الفعل وضده ما لم ينزل الله تعالى له العون فيتم ارتفاع العجز عنه ويوجد الفعل ولا بد ونقول ان العجز في اللغة انما يقع على الممنوع بآفة على الجوارح او بمانع ظاهر الي الحواس والمأمور بالفعل ليس في ظاهر امره عاجزاً اذ لا آفة في جوارحه ولا مانع له ظاهراً وهو في الحقيقة عاجز عن الجمع بين الفعل وضده وبين الفعل وتركه وعن فعل ما لم يؤته الله تعالى عوناً عليه وعن تكذيب علم الله تعالى الذي لم يزل بانه لا يفعل الا ما سبق علمه تعالى فيه هذه حقيقة الجواب في هذا الباب والحمد لله رب العالمين فان قيل فهو مختار لما يفعل قلنا نعم اختياراً صحيحاً لا مجازاً لانه مريد لكونه منه محب له مؤثر على تركه وهذا معنى لفظة الاختيار على الحقيقة وليس مضطراً ولا مجبراً ولا مكروهاً لان هذه الفاظ في اللغة لا تقع الا على الكاره لما يكون منه في هذه الحال وقد يكون المرء مضطراً مختاراً مكرهاً في حالة واحدة كانسان في رجله اكلة لا دواء له الا بقطعها فيأمر اعوانه مختاراً لامره اياهم بقطعها وحسمها بالنار بعد القطع ويأمرهم بامساكه وضبطه وان لا يلتفتوا الى صياحه ولا الى امره لهم بتركه اذا احس الألم ويتوعدهم على التقصير في ذلك بالضرب والنكال الشديد فيفعلون به ذلك فهو مختار لقطع رجله اذ لو كره ذلك كراهة تامة لم يكرهه احد على ذلك وهو بلا شك كاره لقطعها مضطر اليه اذ لو وجد سبيلاً بوجه من الوجوه دون الموت الى ترك قطعها لم يقطعها وهو مجبر مكره بالضبط من اعوانه حتى يتم القطع والحسم اذ لو لم يضبطوه ويعسروه ويقهروه ويكرهوه ويجبروه لم يمكن من قطعها البتة وانما أتينا بهذا لئلا ينكر الجاهلون ان يكون أحد يوجد مختاراً من وجه مكرهاً من وجه آخر عاجزاً من وجه مستطيع من آخر قادر من وجه ممنوعاً من

ينبغي ان يضع هذه الطبيعة بلا فعل فتكون متعطلة غير قادرة أن تحرك وتحيل * المسئلة الثانية عشر في كيفية تركب العناصر حكي (فرفوريوس) عنه أنه قال كل موجود ففعله مثل طبيعته فما كانت طبيعته بسيطة ففعله بسيط ففعل الله تعالى واحد بسيط وكذلك فعله الاجتلاب الى الوجود فانه موجود لكن الجوهر لما كان وجوده بالحركة كان بقاؤه أيضاً بالحركة وذلك انه ليس للجوهر أن يكون موجوداً من ذاته بمنزلة الوجود الاول الحق لكن من التشبه بذلك الاول الحق وكل حركة يكون اما مستقيمة أو مستديرة فالحركة المستقيمة يجب ان تكون متناهية فالجوهر يتحرك في الاقطار الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق على خطوط مستقيمة حركة متناهية فيصير بذلك جسماً ويبقى عليه ان يتحرك بالاستدارة على الجهة التي يمكن فيها حركة بلا نهاية ولا يسكن في وقت من الاوقات الا انه ليس يمكن ان يتحرك بأجمعه حركة على الاستدارة وذلك ان الدائر يحتاج الى شيء ساكن في وسط منه كالنقطة فانقسم الجوهر فتحرك بعضه على الاستدارة وهو الفلك وسكن بعضه في الوسط قال وكل جسم يتحرك فيماس جسما

آخر وبالله تعالى نتايد

الكلام في خلق الله عز وجل لافعال خلقه

﴿قال ابو محمد﴾ اختلفوا في خلق الله تعالى لافعال عباده فذهب اهل السنة كلهم وكل من قال بالاستطاعة مع الفعل كالمريسي وابن عون والنجارية والاشعرية والجهمية وطوائف من الخوارج والمرجئة والشيعة الى ان جميع افعال العباد مخلوقة خلقها الله عز وجل في الفاعلين لها ووافقهم على هذا موافقة صحيحة من المعتزلة ضرار بن عمرو وصاحبه ابو يحيي حفص الفرد وذهب سائر المعتزلة ومن وافقهم على ذلك من المرجئة والخوارج والشيعة الى ان افعال العباد محدثة فعلها فاعلوها ولم يخلقها الله عز وجل على تخليط منهم في مائية افعال النفس الا بشر بن المعتمر عطف فقال الا انه ليس شيء من افعال العباد الا ولله تعالى فيه فعل من طريق الاسم والحكم يريد بذلك انه ليس للناس فعل الا ولله تعالى فيه حكم بانه صواب أو خطأ ونسميه بانه حسن أو قبيح طاعة أو مغصية

﴿قال ابو محمد﴾ وقد ادى هذا القول الفاحش الملعون رجلا من كبار المعتزلة وهو عباد بن سلمان تلميذ هشام بن عمرو الفوطي الى ان قال ان الله تعالى لم يخلق الكفار لانهم ناس وكفر معاً لكن خلق أجسامهم دون كفرهم

﴿قال ابو محمد﴾ ويلزمه مثل هذا نفسه في المؤمنين وفي جميع الملائكة والجن لانه ليس الا مؤمن وكافر والمؤمن انسان وايمانه أو ملك وايمانه أو جني وايمانه وكفره فعلى قول هذا البائس السخيف لايجوز ان يقال ان الله تعالى خلق من الناس ولا الجن ولا الملائكة سعيد بل يكون القول بهذا كذبا وحسبك بهذا القول خلافاً للقرآن وللمسلمين وقال معمر والجاحظ ان افعال العباد كلها لا فعل لهم فيها وانما نسب اليهم مجازاً لظهورها منهم وانها فعل الطبيعة حاشا الارادة فقط فانه لا فعل للانسان غيرها البتة

ساكناً وفي طبيعته قبول التأثير منه أحدث سخونة فيه واذا سخن لطف وانحل وجف فكان طبيعة النار تلي الفلك المتحرك والجسم الذي يلي النار يبعد عن الفلك ويتحرك بحركة النار فتكون حركته أقل فلا يتحرك بأجمعه لكن جزؤ منه فيسخن دون سخونة النار وهو الهواء والجسم الذي يلي الهواء لايتحرك لبعده عن المحرك له فهو بارد بسكونه ورطب بمجاورة الهواء الحار الرطب وكذلك انحل قليلا والجسم الذي في الوسط فلانه بعد في الغاية عن الفلك ولم يستفد من حركته شيئاً ولا قبل منه تأثيرًا فسكن وبرد وهو الارض واذا كانت هذه الاجسام تقبل التأثير بعضها من بعض وتختلط يتولد عنها أجسام مركبة وهي المركبات المحسوسات التي هي المعادن والنبات والحيوان والانسان ثم يختص بكل نوع طبيعة خاصة تقبل فيضاً خاصاً على ماقدره الباري جلت قدرته *

المسئلة الثالثة عشر في الآثار العلوية قال ارسطوطاليس الذي يتصاعد من الاجسام السفلية الى الجو ينقسم قسمين أدخنة نارية باسخان الشمس وغيرها والثاني أبخرة مائية فتصعد الى الجو وقد صحبتها أجزاء أرضية فتتكاثف وتجتمع بسبب ريح او

﴿قال ابو محمد﴾ ومن تدبر هذا القول علم انه أقبح من قول جهم وجميع المجبرة لانهم جعلوا افعال العباد طبيعة اضطرارية كفعل النار للاحراق بطبعها وفعل الثلج للتبريد بطبعه وفعل السقمونيا في احدارها الصفراء بطبعها وهذه صفة الاموات لا صفة الاحياء المختارين واذا لم يبق على قول هذين الرجلين للانسان فعل الا الارادة فقد وجدنا الارادة لا يقدر الانسان على صرفها ولا احالتها ولا على تبديلها بوجه من الوجوه وانما يظهر من المرء تبديل حركاته وسكونه واما ارادته فلا حيلة له فيها ونحن نجد كل قوي الآلة من الرجال يحب وطيء كل جميلة يستمتع بها لولا التقوى ويحب النوم عن الصلاة في الليالي القارة والهواجر الحارة ويحب الاكل في ايام الصوم ويحب امساك ماله عن الزكاة وانما يأتي خلاف ما يريد مغالبة لارادته وقهرا لها واما صرفا لها فلا سبيل له اليه فقد تم الاخبار صحيحا على قول هذين الرجلين وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿قال ابو محمد﴾ والبرهان على صحة قول من قال ان الله تعالى خلق اعمال العباد كلها نصوص من القرآن وبراهين ضرورية منتجة من بديهة العقل والحس لا يغيب عنها الا جاهل وبالله تعالى التوفيق فمن النصوص قول الله عز وجل * هل من خالق غير الله *

﴿قال ابو محمد﴾ هذا كاف لمن عقل واتقى الله وقد قال لي بعضهم انما انكر الله تعالى ان يكون هاهنا خالق غيره يرزقنا كما في نص الآية

﴿قال ابو محمد﴾ وجواب هذا انه ليس كما ظن هذا القائل بل القضية قد تمت في قوله غير الله ثم ابتدأ عز وجل بتعديد نعمه علينا فاخبرنا انه يرزقنا من السماء والارض وقال تعالى * فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم * وهذا برهان جلي على ان الدين مخلوق لله عز وجل وقال تعالى * والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعا

غيرها فيصير ضباباً أو سحاباً فيصادفها برودة فتعصر ماءً وثلجاً وبردا فينزل الى مركز الماء ذلك لاستحالة الاركان بعضها الى بعض فكما ان الماء يستحيل هواءً فيصعد كذلك الهواء يستحيل ماءً فينزل ثم الرياح والادخنة اذا احتقنت في خلال السحاب واندفعت بمرة سمع لها صوت وهو الرعد ويلمع من اصطكاكها وشدة صدمتها ضياء وهو البرق وقد يكون من الادخنة ما تكون الدهنية على مادتها أغلب فيشتعل فيصير شهاباً ثاقباً وهي الشهب منها ما يحترق في الهواء فيتحجر فينزل حديدا وحجرا ومنها مايحترق نارا فيدفعها دافع فينزل صاعقة ومن المشتعلات ما يبقى فيه الاشتعال ووقف تحت كوكب ودارت به النار الدائرة بدوران الفلك فكان ذنباً له وربما كان عريضاً فرأى كأنه لحية كوكب وربما وقع على صقيل الظاهر من السحاب صور النيران وأضواؤها كما يقع على المرأى والجدران الصقيلة فيرى ذلك على ألوان مختلفة بحسب اختلاف بعدها من النير وقربها وصفائها وكدورتها فيرى هالة وقوس قزح وشموس وشهب والمجرة وذكر أسباب كل واحد من هذه في كتابه المعروف بالآثار العلوية

ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشورا *

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومنهم من يعبد المسيح وقالت الملائكة وصدقوا بل كانوا يعبدون الجن فصح ان كل من عبدوه ومنهم المسيح والجن لا يخلقون شيئاً ولا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً فثبت يقيناً انهم مصرفون مديرون وان افعالهم مخلوقة لغيرهم وقال تعالى * افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا نص جلى على ابطال ان يخلق احد دون الله تعالى شيئاً لانه لو كان هاهنا احد غيره تعالي يخلق لكان من يخاق موجودا جنساً في حيز ومن لا يخلق جنساً آخر وكان الشبه بين من يخلق موجوداً وكان من لا يخلق لا يشبه من يخاق وهذا الحاد عظيم فصح بنص هذه الآية ان الله تعالى هو يخلق وحده وكل من عداه لا يخلق شيئاً فليس احد مثله تعالى فليس من يخلق وهو الله تعالى كمن لا يخلق وهو كل من سواه وقال تعالى * ولكل وجهة هو موليها * وهذا نص جلى من كذبه كفر وقد علمنا انه تعالى لم يأمر بتلك الوجهات كلها بل فيها كفر قد نهى الله عز وجل عنه فلم يبق اذ هو مولي كل وجهة الا انه خالق كل وجهة لا احداً من الناس وهذا كاف لمن عقل ونصح نفسه ومنها قول الله عز وجل * هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه * وهذا ايجاب لان الله تعالى خلق كل مافي العالم وان كل من دونه لا يخلق شيئا اصلا ولو كان ههنا خالق لشيء من الاشياء غير الله تعالى لكان جواب هؤلاء المقررين جوابا قاطعاً ولقالوا له نعم نريك افعالنا خلقها من دونك ونعم هاهنا خالقون كثير وهم نحن لافعالنا وقوله عز وجل * أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء * وهذا بيان واضح لاخفاء به لان الخلق كله جواهر واعراض ولاشك في انه لا يفعل الجواهر احد دون الله تعالى وانما يفعله الله عز وجل

والسماء والعالم وغيرها * المسئلة الرابعة عشر في النفس الانسانية الناطقة واتصالها بالبدن قال النفس الانسانية ليست بجسم ولا قوة في جسم وله في اثباتها مأخذ منها الاستدلال على وجودها بالحركات الاختيارية ومنها الاستدلال عليها بالتصورات العلمية اما الاول فقال لا يشك ان الحيوان يتحرك الى جهات مختلفة حركة اختيارية اذ لو كانت حركاته طبيعية او قسرية لتحركت الى جهة واحدة لا تختلف البتة فلما تحركت الى جهات متضادة علم ان حركاته اختيارية والانسان مع انه مختار في حركاته كالحيوان الا انه يتحرك لمصالح عقبية يراها في عاقبة كل امر فلا يصدر عنه حركاته الا الى غرض وكمال وهو معرفته في عاقبة كل حال والحيوان ليست حركاته بطبعه على هذا النهج فيجب ان يتميز الانسان بنفس خاص كما تميز الحيوان عن سائر الموجودات بنفس خاص واما الثاني وهو المعول عليه قال لانشك انا نعقل ونتصور امرا معقولا صرفاً مثل المتصور من الانسان انه انسان كلي يعم جميع اشخاص النوع ومحل هذا المعقول جوهر ليس بجسم ولا قوة في جسم او صورة الجسم فانه ان كان جسما فاما ان يكون محل

وحده

وحده فلم تبق الا الاعراض فلو كان الله عز وجل خالقاً لبعض الاعراض ويكون الناس خالقين لبعضها لكانوا شركاء في الخلق ولكانوا قد خلقوا كخلقه خلق اعراضاً وخلقوا اعراضاً وهذا تكذيب لله تعالى ورد للقرآن مجرد فصح انه لا يخلق شيئاً غير الله عز وجل وحده والخلق هو الاختراع فالله مخترع افعالنا كسائر الاعراض ولا فرق فان نفوا خلق الله تعالى لجميع الاعراض لزمهم ان يقولوا انها افعال لغير فاعل او انها فعل لمن ظهرت منه من الاجرام الجمادية وغيرها فان قالوا هي افعال لغير فاعل فهذا قول اهل الدهر نصاً ويكلمون حينئذ بما يكلم به اهل الدهر وان قالوا انها افعال الاجرام كانوا قد جعلوا الجمادات فاعلة مخترعة وهذا باطل محال وهو ايضاً غير قولهم فالطبيعة لا تفعل شيئاً مخترعة له وانما الفاعل لما ظهر منها خالق الطبيعة المظهر منها ما ظهر فهو خالق الكل ولا بد ولله الحمد ومنها قوله تعالى * اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون * وهذا نص جلى على انه تعالى خالق اعمالنا وقد فسر بعضهم قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون انه خلقنا وخلق العيدان والمعادن التي تعمل منها الاوثان

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كلام سخيف دل على جهل قائله وعناده وانقطاعه لانه لا يقول احد في اللغة التي بها خوطبنا في القرآن وبها نتفاهم فيما بيننا ان الانسان يعمل العود او الحجر هذا ما لا يجوز في اللغة اصلا ولا في المعقول وانما يستعمل ذلك موصولا فنقول عملت هذا العود صنما وهذا الحجر وثنا فانما بين تعالى خلقه الصنمية التي هي شكل الصنم ونص تعالى على ذلك بقوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فانما عملنا النحت بنص الآية وبضرورة المشاهدة فهي التي عملنا وهي التي اخبر تعالى انه خلقها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد ذكر عن كبير منهم وهو محمد بن عبد الله الاسكافي

الصورة المعقولة طرفاً منه لا ينقسم أو جملته المنقسمة وبطل أن يكون طرفاً منه غير منقسم فانه لو كان كذلك لكان المحل كالنقطة التي لا تميز لها في الوضع عن الخط فان الطرف نهاية الخط والنهاية لا يكون لها نهاية أخرى والا تسلسل القول فيه فيكون النقط متشافعة ولكل نهاية وذلك محال وان كان محل العقول من الجسم شيء منقسم فيجب أن ينقسم المعقول بانقسام محله ومن المعلومات مالا ينقسم البتة فان ما ينقسم يجب أن يكون شيئاً كالشكل أو المقدار والانسانية الكلية المتصورة في الذهن ليس كشكل قابل للقطع ولا كمقدار قابل للفصل فبين ان النفس ليست بجسم ولا صورة ولا قوة في جسم * المسئلة الخامسة عشر في وقت اتصالها بالبدن ووجه اتصالها قال اذا تحقق انها ليست بجسم لم تتصل بالبدن اتصال انطباع فيه ولا حلول فيه بل اتصلت به اتصال تدبير وتصرف وانما حدثت مع حدوث البدن لا قبله ولا بعده قال لانها لو كانت موجودة قبل وجود الابدان لكانت اما متكثرة بذواتها أو متحدة وبطل الاول فان المتكثر اما أن يكون بالماهية والصورة وقد فرضناها متفقة في النوع لا اختلاف

انه كان يقول ان الله تعالى لم يخلق العيدان ولا الطنابير ولا المزامير ولقد يلزم المعتزلة ان توافقه على هذا لان الخشبة لا تسمى عوداً ولا طنبوراً ولو حلف انسان لا يشترى طنبوراً فاشترى خشباً لم يحنث وكذلك لو حلف ان لا يشترى خشباً فاشترى طنبوراً لم يحنث ولا يقع في اللغة على الطنبور اسم خشبة وقال تعالى * خلق السموات والارض * فهي مخلوقة بنص القرآن وقد قال بعضهم انما قال تعالى * خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام * فكانت اعمال الناس مخلوقة في تلك الايام

﴿ قال أبو محمد ﴾ لم ينف الله عز وجل ان يخلق شيئاً بعد الستة أيام بل قد قال عز وجل * يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق * وقال تعالى * ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين * فكان هذا كله في غير تلك الستة الايام فاذ قد جاء النص بأن الله تعالى يخلق بعد تلك الايام أبداً ولا يزال يخلق بعد ناشئة الدنيا ثم لا يزال يخلق نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار أبداً بلا نهاية الا ان عموم خلقه تعالى للسموات والارض وما بينهما باق على كل موجود وقال بعضهم لا نقول ان أعمالنا بين السماء والارض لانها غير مماسة للسماء والارض

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا عين التخليط لأن الله تعالى لم يشترط المماسة في ذلك وقد قال تعالى * والسحاب المسخر بين السماء والارض * فصح ان السحاب ليست مماسة للسماء ولا للارض فهي اذاً على قول هذا الجاهل غير مخلوقة ويلزمه أيضاً ان يقول بقول معمر والجاحظ في أن الله تعالى لم يخلق الالوان ولا الطعوم ولا الروائح ولا الموت ولا الحياة لان كل هذا غير مماس للسماء ولا للارض

﴿ قال أبو محمد ﴾ وأما قول معمر والجاحظ ان كل هذا فعل الطبيعة

فغباوة

فيها فلا تكثر ولا تمايز واما أن تكون متكثرة من جهة النسبة الى العنصر والمادة المتكثرة بالامكنة والازمنة وهذا محال أيضاً فانا اذا فرضناها قبل البدن ماهية مجردة لا نسبة لها الى مادة دون مادة وهي من حيث انها ماهية لا اختلاف فيها وان الاشياء التي ذواتها معان فتكثر نوعياتها بالحوامل والقوابل والمنفعلات عنها واذا كانت مجردة فمحال أن يكون بينها مغايرة ومكاثرة ولعمري انها تبقى بعد البدن متكثرة فان الانفس قد وجد كل منها ذاتاً منفردة باختلاف موادها التي كانت وباختلاف أزمنة حدوثها وباختلاف هيئات وملكات حصلت عند الاتصال بالبدن فهي حادثة مع حدوث البدن يصيره نوعاً كسائر الفصول الذاتية وباقية بعد مفارقة البدن بعوارض معينة له لم توجد تلك العوارض قبل اتصالها بالبدن وبهذا الدليل فارق أستاذه وفارق قدماؤه وانما وجد في أثناء كلامه ما يدل على انه كان يعتقد ان النفس كانت موجودة قبل وجود الابدان فحمل بعض مفسري كلامه قوله ذلك على انه أراد به الفيض والصور الموجودة بالقوة في واهب الصور كما يقال ان النار

فغباوة شديدة وجهل بالطبيعة ومعنى لفظ الطبيعة انما هى قوة الشيء تجري بها كيفياته على ما هى عليه وبالضرورة نعلم ان تلك القوة عرض لا يعقل وكل ما كان مما لا اختيار له من جسم أو عرض كالحجارة وسائر الجمادات فمن نسب الى ما يظهر منها انها أفعالها مخترعة لها فهو في غاية الجهل وبالضرورة نعلم ان تلك الافعال خاق غيرها فيها ولا خالق هاهنا الا خالق الكل وهو الله لا اله الا هو

﴿ قال أبو محمد ﴾ ومن بلغ ههنا فقد كفانا الله تعالى شأنه لمجاهرته بالجهل العظيم والكفر المجرد في موافقته أهل الدهر وتكذيبه القرآن اذ يقول الله تبارك وتعالى * الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا * وقوله تعالى * تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل * فاخبر تعالى ان تفاضلها في الطعوم من فعله عز وجل نعوذ بالله مما ابتلاهم به وأقحمهم فيه وقال معمر معنى قوله تعالى * خلق الموت والحياة * انما معناه الاماتة والاحياء

﴿ قال أبو محمد ﴾ فما زاد على انه أبدى تمام جهله بوجهين بينين أحدهما احالته النص من كلام ربه تعالى بلا دليل والثاني انه لم يزل عما لزمه لان الموت والحياة هما الاماتة والاحياء بلا شك لان الحياة والاحياء هو جمع النفس مع الجسد المركب الارضي والموت والاماتة شيء واحد وهو التفريق بين النفس والجسد المذكور فقط فاذا كان جمع النفس والجسد وتفريقهما مخلوقين لله تعالى فقد صح ان الموت والحياة مخلوقان له تعالى يقيناً وبطل تمويه هذا المجنون

﴿ قال أبو محمد ﴾ ومن النصوص القاطعة في هذا قول الله تعالى * انا كل شيء خلقناه بقدر * فلجأ بعضهم الى دعوى الخصوص وذكر قول الله تعالى * تدمر كل شيء بامر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم * وقوله تعالى * وأوتيت من كل شيء * وقوله * ففتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا

موجودة في الخشب أو الانسان موجود في النطفة والنخلة موجودة في النواة والضياء موجود في الشمس ومنهم من أجراه على ظاهره وحكم بالتمييز بين النفوس بالخواص التى لها وقال اختصت كل نفس انسانية بخاصية لم يشاركها فيه غيرها فليست متفقة بالنوع أعني النوع الاخير ومنهم من حكم بالتميز بالعوارض التي هي مهيئة نحوها وكما انها تتمايز بعد الاتصال بالبدن بأنها كانت متمايزة في المادة كذلك تتمايز بأنها ستكون متمايزة بالابدان والصنائع والافعال واستعداد كل نفس لصنعة خاصة وعلم خاص فتنهض هذه فصولا ذاتية أو عوارض لازمة لوجودها * المسئلة السادسة عشر في بقائها بعد البدن وسعادتها في العالم العقلي قال ان النفوس الانسانية اذا استكملت قوتي العلم والعمل تشبهت بالاله تعالى ووصلت الى كمالها وانما هذا التشبه بقدر الطاقة يكون اما بحسب الاستعداد واما بحسب الاجتهاد فاذا فارق البدن اتصل بالروحانيين وانخرط في سلك الملائكة المقربين ويتم له الالتذاذ والابتهاج وليس كل لذة فهي جسمانية فان تلك اللذات لذات نفسانية عقلية وهذه اللذة الجسمانية تنتهي الى حد ويعرض للملتذ سآمة

فرحوا بما أوتوا

﴿ قال أبو محمد ﴾ وكل هذا لا حجة لهم فيه لان قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها بيان جلي على انها انما دمرت كل شيء أمرها الله تعالى بتدميره لا ما لم يأمرها فهو عموم لكل شيء أمرها به وقوله تعالى وأوتيت من كل شيء فمن للتبعيض فمن أتاه الله شيئاً من الاشياء فقد أتاه من كل شيء لانه قد أتاه بعض الاشياء وأما قوله تعالى ففتحنا عليهم أبواب كل شيء فحق ونحن لا ندري كيفية ذلك الفتح الا اننا ندري ان الله تعالى صدق فيما قال وانه تعالى انما أتاهم بعض الاشياء التي فتح عليهم أبوابها ثم لو صح برهان في بعض هذا العموم انه ليس على ظاهره وانما أريد به الخصوص لما وجب من ذلك ان يحمل كل عموم على خلاف ظاهره بل كل عموم فعلى ظاهره حتى يقوم برهان بانه مخصوص أو انه منسوخ فيوقف عنده ولا يتعدى بالتخصيص وبالنسخ الى ما لم يقم برهان بانه منسوخ أو مخصوص ولو كان غير هذا لما صحت حقيقة في شيء من أخبار الله تعالى ولا صحت شريعة أبداً لانه لا يعجز أحد في أمر من أوامر الله تعالى وفي كل خبر من أخباره عز وجل ان يحمله على غير ظاهره وعلى بعض ما يقتضيه عمومه وهذا عين السفسطة والكفر والحماقة ونعوذ بالله من الخذلان ولم يقم برهان على تخصيص قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر

﴿ قال أبو محمد ﴾ ومن ذلك قوله تعالى * ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فنص الله على انه برأ المصائب كلها فهو بارئ لها والبارئ هو الخالق نفسه بلا شك فصح يقيناً ان الله تعالى خالق كل شيء اذ هو خالق كل ما اصاب في الارض وفي النفوس ثم زاد تعالى

بياناً

وكلال وضعف وقصور ان تعدي عن الحد المحدد بخلاف الذات العقلية فانها حيث ما ازدادت ازداد الشوق والحرص والعشق اليها وكذلك القول في الآلام النفسانية فانها تقع بالضد مما ذكرنا ولم يحقق المعاد الا للانفس ولم يثبت حشراً ولا نشراً ولا انحلالا لهذا الرباط المحسوس من العالم ولا ابطالا لنظامه كما ذكره القدماء فهذه نكت كلامه استخرجناها من مواضع مختلفة واكثرها من شرح ثامسطيوس والشيخ أبي علي بن سينا الذي يتعصب له وينصر مذهبه ولا يقول من القدماء الا به وسنذكر طريقة ابن سينا عند ذكر فلاسفة الاسلام ونحن الآن ننقل كلمات حكمية لاصحاب ارسطوطاليس ومن نسج على منواله بعده دون الآراء العلمية اذ لاخلاف بينهم في الآراء والعقائد ووجدت فصولا وكلمات للحكيم ارسطوطاليس من كتب متفرقة فنقلتها على الوجه وان كان في بعضها ما يدل على ان رأيه على خلاف مانقله ثامسطيوس واعتمده ابن سينا منها في حدث العالم قال الاشياء المحمولة أعني الصور المتضادة فليس يكون أحدهما من صاحبه بل يجب أن يكون بعد صاحبه فيتعاقبان على المادة فقد بان

بياناً برفع الاشكال جملة بقوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم فبين تعالى ان ما اصاب الاموال والنفوس من المصائب فهو خالقها وقد تكون تلك المصائب افعال الظالمين باتلاف الاموال وأذى النفوس فنص تعالى على ان كل ذلك خلق له تعالى وبه عز وجل التوفيق واما من طريق النظر فان الحركة نوع واحد وكلما يقال على جملة النوع فهو يقال مقول على اشخاص ذلك النوع ولا بد فان كان النوع مخلوقاً فاشخاصه مخلوقة وايضاً فلو كان في العالم شيء غير مخلوق لله عز وجل لكان من قال العالم مخلوق والاشياء مخلوقة وما دون الله تعالى مخلوق كاذب لان في كل ذلك عندهم ما ليس بمخلوق ولكان من قال العالم غير مخلوق ولم يخلق الله تعالى الأشياء صادقاً ونعوذ بالله تعالى من كل قول أدى الى هذا ونسألهم هل الله تعالى اله العالم ورب كل شيء أم لا فان قالوا نعم سئلوا اعموماً او خصوصاً فان قالوا بل عموماً صدقوا ولزمهم ترك قولهم اذ من المحال ان يكون تعالى الهاً لما لم يخلق وان قالوا بل خصوصاً قيل لهم ففي العالم اذاً ما ليس الله الهاً له وما لا رب له وان كان هذا فان من قال ان الله تعالى رب العالمين كاذب وكان من قال ليس الله الهاً للعالمين ولا برب العالمين صادقاً وهذا خروج عن الاسلام وتكذيب لله تعالى في قوله انه رب العالمين وخالق كل شيء وقد وافقونا على ان الله تعالى خالق حركات المختارين من سائر الحيوان غير الملائكة والانس والجن وبالضرورة ندري الحركات الاختيارية كلها نوع واحد فمن المحال الباطل ان يكون بعض النوع مخلوقاً وبعضه غير مخلوق

﴿ قال ابو محمد ﴾ واعترضوا باشياء من القرآن وهي انهم قالوا قال الله عز وجل * فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا * وقال تعالى * لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله * وقال تعالى

ان الصور تبطل وتدثر فاذا دثر معنى واجب أن يكون له بدوا لان الدثور غاية وهو احد الحاشيتين مادل على ان جايبا جابه فقد صح أن الكون حادث لا من شيء وان الحامل لها غير ممتنع الذات من قبولها وحمله اياها وهي ذات بدو وغاية يدل على ان حامله ذو بدو وغاية وانه حادث لا من شيء ويدل على محدث لا بدو له ولا غاية لان الدثور آخر والآخر ما كان له أول فلو كانت الجواهر والصور لم يزالا فغير جائز استحالتها لان الاستحالة دثور الصورة التي كان بها الشيء وخروج الشيء من حد الى حد ومن حال الى حال يوجب دثور الكيفية وتردد المستحيل في الكون والفساد يدل على دثوره وحدوث أحواله يدل على ابتدائه وابتداء جزء يدل على بدو كله وواجب ان قبل بعض ما في العالم الكون والفساد أن يكون كل العالم قابلا له وكان له بدو يقبل الفساد وآخر يستحيل الى كون فالبدو والغاية يدلان الى مبدع وقد سال بعض الدهرية ارسطوطاليس وقال اذا كان لم يزل ولا شيء غيره ثم أحدث العالم فلم أحدثه فقال له لم غير جائزة عليه لان لم يقتضي علة والعلة محمولة فيما هي علة

*فتبارك الله احسن الخالقين*وقوله تعالى*وتخلقون افكاً*وقوله تعالى *صنع الله الذي اتقن كل شيء*وقوله*الذي احسن كل شيء خلقه*وقوله* ماترى في خلق الرحمن من تفاوت*واعترضوا باشياء من طريق النظر وهي ان قالوا ان كان الله تعالى خلق اعمال العباد فهو اذاً يغضب مما خلق ويكره ما فعل ويسخط فعله ولا يرضى ما فعل ولا ما دبر وقالوا ايضاً كل من فعل شيئاً فهو مسمى به ومنسوب اليه لا يعقل غير ذلك فلو خلق الله الخطاء والكذب والظلم والكفر لنسب كل ذلك اليه تعالى الله عن ذلك وقالوا ايضاً لا يعقل فعل واحد من فاعلين هذا فعله كله أو هذا فعله كله وقالوا ايضاً انتم تقولون ان الله تعالى خالق الفعل وان العبد اكتسبه فاخبرونا عن هذا الاكتساب الذي انفرد به العبد أهو خلق ام هو غيره فان قلتم هو خلق الله لزمكم انه تعالى اكتسبه وانه مكتسب له اذ الكسب هو الخلق وان قلتم ان الكسب هو غير الخلق وليس خلقاً لله تعالى تركتم قولكم ورجعتم الى قولنا وقالوا ايضاً اذا كانت افعالكم مخلوقة لله تعالى وانتم تقولون انكم مستطيعون على فعلها وعلى تركها فقد اوجبتم انكم مستطيعون على ان لا يخلق الله تعالى بعض خلقه وقالوا ايضاً اذا كان فعلكم خلقاً لله تعالى وعذبكم على فعلكم فقد عذبكم على ما خلق وقالوا ايضاً قد فرض الله علينا الرضا بما خلق فان كان الظلم والكفر والكذب مما خلق ففرض علينا الرضا بالكفر والظلم والكذب

﴿قال ابو محمد﴾ هذه عمدة اعتراضاتهم التي لا يشذ عنها شيء من تفريعاتهم وكل ما ذكروا لا حجة لهم فيه على ما نبين ان شاء الله تعالى بعونه وتأييده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنقول وبالله تعالى نستعين أما قول الله تعالى*ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله*فلا حجة لهم في هذا لان اول الآية في قوم كتبوا كتاباً وقالوا

له من معل فوقه ولا علة فوقه وليس بمركب فتحيل ذاته العلل فلم عنه منفية فانما فعل ما فعل لانه جواد فقيل فيجب ان يكون فاعلاً لم يزل لانه جواد لم يزل قال معنى لم يزل ان لا أول وفعل يقتضي أولاً واجتماع ان يكون ما لا أول له وذو أول في القول والذات محال متناقض قيل له فهل يبطل هذا العالم قال نعم قيل فاذا ابطله بطل الجود قال يبطله ليصوغه الصيغة التي لا تحتمل الفساد لان هذه الصيغة تحتمل الفساد تم كلامه ويعزي هذا الفصل الى سقراطيس قاله لبقراطيس وهو بكلام القدماء أشبه ومما نقل عن أرسطوطاليس تحديده العناصر الاربعة قال الحار ما خلط بعض ذوات الجنس ببعض وفرق بين بعض ذات الجنس من بعض وقال البارد ما جمع بين ذوات الجنس وغير ذوات الجنس لان البرودة اذا جمدت الماء حتى صار جليداً اشتملت على الاجناس المختلفة من الماء والنبات وغيرها قال والرطب العسير الانحصار من نفسه اليسير الانحصار من ذات غيره واليابس اليسير الانحصار من ذاته العسير الانحصار من غيره والحدان الاولان يدلان على الفعل والآخران يدلان على الانفعال

هذا من عند الله فاكذبهم الله تعالى في ذلك واخبر انه ليس منزلا من عنده ولا مما امر به عز وجل ولم يقل هؤلاء القوم ان هذا الكتاب مخلوق فاكذبهم الله تعالى في ذلك وقال تعالى ان ذلك الكتاب ليس مخلوقاً لله تعالى فبطل تعلقهم بهذه الآية جملة ولا شك عند المعتزلة وعندنا في ان ذلك الكتاب مخلوق لله تعالى لانه قرطاس او اديم ومداد وكل ذلك مخلوق بلا شك واما قوله * تبارك وتعالى الله احسن الخالقين * فقد علمنا ان كلام الله تعالى لا يتعارض ولا يتدافع*وقال تعالى*ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً* فاذ لا شك في هذا فقد وجدناه تعالى انكر على الكافرين*فقال تعالى* ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار*فهذه الآية بينت ما تعلق به المعتزلة وذلك ان قوماً جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فجعلوهم خالقين فانكر والله تعالى ذلك فعلى هذا خرج*قوله تعالى*تبارك الله أحسن الخالقين*كما قال تعالى* يكيدون كيداً وأكيد كيداً*وقال*ومكروا ومكر الله*ويبين بطلان ظنون المعتزلة في هذه الآية قول الله تعالى* ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد* أفيكون مسلما من اوجب لله تعالى شركاً من اجل قول الله تعالى للكفار الذين جعلوا له شركاء أين شركائي ولا شك في ان هذا الخطاب انما خرج جواباً عن ايجابهم له الشركاء تعالى الله عن ذلك وكذلك قوله تعالى* ذق انك انت العزيز الكريم*وقد علمنا ان كلام الله تعالى كله هو على حكم ذلك المعذب لنفسه في الدنيا انه العزيز الكريم وقد علمنا بضرورة العقل والنص انه ليس لله تعالى شركاء وانه لا خالق غيره عز وجل وانه خالق كل شيء في العالم من عرض او جوهر وبهذا خرج قوله تعالى*احسن الخالقين *مع*قوله تعالى*افمن يخلق كمن لا يخلق*فلو امكن ان يكون في العالم خالق غير الله تعالى يخلق شيئاً لما

ونقل أرسطوطاليس عن جماعة من الفلاسفة ان مبادىء الاشياء هي العناصر الاربعة وعن بعضهم ان المبدأ الاول هو ظلمة وهاوية وفسروه بفضاء وخلاء وعماية وقد أثبت قوم من النصارى تلك الظلمة وسموها الظلمة الخارجة ومما خالف أرسطوطاليس أستاذه أفلاطن ان قال ء أفلاطن من الناس من يكون طبعه مهيئاً لشيء لا يتعداه فخالفه وقال اذا كان الطبع سلياً صلح لكل شيء وكان أفلاطن يعتقد ان النفوس الانسانية أنواع يتهيأ كل نوع لشيء ما لا يتعداه وأرسطوطاليس يعتقد ان النفوس الانسانية نوع واحد واذا تهيأ صنف لشيء تهيأ له كل النوع (حكم الاسكندر الرومي) وهو ذو القرنين الملك وليس هو المذكور في القرآن بل هو ابن فيلفوس الملك وكان مولده في السنة الثالثة عشر من ملك دارا الاكبر سلمه أبوه الى أرسطوطاليس الحكيم المقيم بمدينة اينياس فأقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب حتى بلغ أحسن المبالغ ونال من الفلسفة ما لم ينله سائر تلامذته فاسترده والده حين استشعر من نفسه علة خاف منها فلما وصل اليه جدد العهد له وأقبل اليه واستولت العلة فتوفى منها

انكر ذلك عز وجل اذهو عز وجل لا ينكر وجود الموجودات وانما ينكر الباطل فصح ضرورة لاشك فيها انه لا خالق غير الله تعالى فاذ لاشك في هذا فليس في قول الله تعالى احسن الخالقين اثبات لان في العالم خالقاً غير الله تعالى يخلق شيئاً وبالله تعالى التوفيق واما قوله وتخلقون افكاً وقوله تعالى عن المسيح عليه السلام انه قال*اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير* وقول زهير بن ابي سلمى المزني

وأراك تخلق ما فريت * وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

فقد قلنا ان كلام الله تعالى لا يختلف وقد قال تعالى * أفمن يخلق كمن لا يخلق * وقال تعالى*ام اتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون*وبيقين علم كل ذي عقل ان من جملة اولئك الالهة الذين اتخذهم الكفار الملائكة والجن والمسيح عليه السلام قال تعالى*لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم*وقال الله تعالى حاكياً عن الملائكة انهم قالوا عن الكفار*بل كانوا يعبدون الجن*فقد صح يقيناً بنص هذه الآية ان الملائكة والجن والمسيح عليه السلام لا يخلقون شيئاً اصلا ولا يختلف اثنان في ان جميع الانس في فعلهم كمن ذكرنا ان كانوا هؤلاء يخلقون افعالهم فسائر الناس يخلقون افعالهم وان كان هؤلاء لا يخلقون شيئاً من افعالهم فسائر الناس لا يخلقون شيئاً من افعالهم فان ذلك كذلك وكلام الله عز وجل لا يختلف فاذ لا شك في هذا فاذ الخلق الذي اثبته الله عز وجل للمسيح عليه السلام في الطير وللكفار في الافك هو غير الخلق الذي نفاه عنهم وعن جميع الخلق لا يجوز البتة غير هذا فاذ هذا هو الحق بيقين فالخلق الذي اوجبه الله تعالى لنفسه ونفاه عن غيره هو الاختراع والابداع واحداث الشيء من لا شيء بمعنى من عدم الى وجود وأما الخلق الذي اوجبه الله تعالى فانما هو ظهور الفعل منهم فقط وانفرادهم به والله تعالى خالقه فيهم وبرهان ذلك ان العرب تسمى الكذب اختلاقاً

والقول

واستقل الاسكندر بأعباء الملك فمن حكمه ان سأله معلمه وهو في المكتب ان أفضي اليك هذا الامر يوماً أين تضعني قال حيث تضعك طاعتك ذلك الوقت وقيل له انك تعظم مؤدبك أكثر من تعظيمك والدك قال لان أبي كان سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية وفي رواية لان أبي كان سبب كوني ومؤدبي سبب تجويد حياتي وفي رواية لان أبي كان سبب كوني ومؤدبي كان سبب نطقي وقال أبو زكريا الصميري لو قيل لي هذا لقلت وطراً بالطبيعة التي اختلفت بالكون والفساد ومؤدبي أفادني العقل الذي به انطلقت الى ماليس فيه الكون والفساد وجلس الاسكندر يوماً فلم يسأله أحد حاجته فقال لاصحابه والله ما أعد هذا اليوم من أيام عمري في ملكي قيل ولم أيها الملك قال لان الملك لا يوجد التلذذ به الا على السائل بالجود واغاثة الملهوف ومكافأة المحسن والا بانالة الراغب واسعاف الطالب وكتب اليه أرسطوطاليس في كلام طويل أجمع في سياستك بين بدار لا حدة فيه وريث لا غفلة معه وامزج كل شيء بشكله حتى تزداد قوة وعزة عن ضده حتى يتميز لك بصورته ومن وعدك من الخلف فانه

والقول الكاذب مختلقاً وذلك القول بلا شك انما هو لفظ ومعنى واللفظ مركب من حروف الهجاء وقد كان كل ذلك موجود النوع قبل وجود اشخاص هؤلاء المختلقين وهذا كقوله عز وجل * أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون * وكقوله تعالى *فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى *فبيقين يدري كل ذي حس يؤمن بالله تعالى وبالقرآن ان الزرع والقتل والرمي الذي نفاه عن الناس وعن المؤمنين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو غير الزرع والقتل والرمي الذي أضافه اليهم لا يمكنه البتة غير ذلك لانه تعالى لا يقول الا الحق فاذ ذلك كذلك فان الذي نفاه عمن ذكرناه هو خلق كل شيء واختراعه وابداعه وتكوينه واخراجه من عدم الى وجود والذي اوجب لهم منه ظهوره فيهم ونسبة ذلك كله اليهم كذلك فقط وبالله تعالى التوفيق وقول زهير. واراك تخلق ما فريت . لا يشك من له اقل فهم بالعربية انه لم يعن الابداع ولا اخراج الخلق من عدم الى وجود وانما اراد النفاذ في الامور فقط فقد وضح ان لفظة الخلق مشتركة تقع على معنيين احدهما لله تعالى لا لاحد دونه وهو الابداع من عدم الى وجود والثاني الكذب فيما لم يكن او ظهور فعل لم يتقدم لغيره اونفاذ فيما حاول وهذا كله موجود من الحيوان والله تعالى خالق كل ذلك وبالله تعالى التوفيق وبهذا تتألف النصوص كلها واما قوله تعالى* صنع الله الذي اتقن كل شيء*فهو عليهم لا لهم لان الله تعالى اخبر ان بصنعه اتقن كل شيء وهذا على عمومه وظاهره فالله تعالى صانع كل شيء واتقانه له ان خلقه جوهراً او عرضاً جاريين على رتبة واحدة ابداً وهذا عين الاتقان واما قوله تعالى*احسن كل شيء خلقه*فانهما قراءتان مشهورتان من قرآت المسلمين احداهما احسن كل شيء خلقه باسكان اللام فيكون خلقه بدلا من كل شيء بدل البيان فهذه القرآة حجة عليهم لان معناها

شين وشب وعيدك بالعفو فانه زين وكن عبداً للحق فان عبد الحق حر وليكن وكدك الاحسان الى جميع الخلق ومن الاحسان وضع الاساءة في موضعها واظهر لاهلك انك منهم ولاصحابك انك بهم ولرعيتك انك لهم وتشاور الحكماء في أن يسجدوا له اجلالا وتعظيما قال لا سجود لغير بارئ الكل بل يحق له السجود على من كساه بهجة الفضائل وأغلظ له رجل من أهل اثينية فقام اليه بعض قواده ليقابله بالواجب فقال له الاسكندر دعه لا تنحط الى دناءته ولكن ارفعه الى شرفك وقال من كنت تحب الحياة لاجله فلا تستعظم الموت بسببه وقيل له ان روشنك امرأتك ابنة دارا الملك وهي من أجمل النساء فلو قربتها الى نفسك قال اكره أن يقال غلب الاسكندر دارا وغلبت روشنك الاسكندر وقال من الواجب على أهل الحكمة أن يسرعوا الى قبول اعتذار المذنبين وان يبطئوا عن العقوبة وقال سلطان العقل على باطن العاقل أشد تحكما من سلطان السيف على ظاهر الاحمق وقال ليس الموت بألم للنفس بل للجسد وقال الذي يريد أن ينظر الى أفعال الله مجردة فليعف عن الشهوات وقال ان نظم

ان الله تعالى احسن خلقه لكل شيءٍ وصدق الله عز وجل وهكذا نقول ان خلق الله تعالى لكل شيء حسن والله تعالى محسن في كل شيءٍ والقراءة الاخرى خلقه بفتح اللام وهذه ايضاً لا حجة لهم فيها لانه ليس فيها ايجاب لان هاهنا شيئاً لم يخلق الله عز وجل ومن ادعى ان هذا في اقتضاء الآية فقد كذب وانما يقتضي لفظة الآية ان كل شيء فالله خلقه كما في سائر الآيات والله تعالى احسنه اذ خلقه وهذا قولنا وكذا نقول ان الانسان لا يفعل شيئاً الا الحركة أو السكون والاعتقاد والارادة والفكر وكل هذه كيفيات واعراض حسن خلقها من الله عز وجل قد احسن رتبتها وايقاعها في النفوس والاجساد وانما قبح ما قبح من ذلك من الانسان لان الله تعالى سمى وقوع ذلك أو بعضها ممن وقعت منه قبيحاً وسمى بعض ذلك حسناً كما كانت الصلاة الى بيت المقدس حركة حسنة ايماناً ثم سماها تعالى قبيحة كفراً وهذه تلك الحركة نفسها فصح انه ليس في العالم شيء حسن لعينه ولا شيء قبيح لعينه لكن ما سماه الله تعالى حسناً فهو حسن وفاعله محسن قال الله تعالى * ان احسنتم احسنتم لانفسكم * وقال تعالى * هل جزاء الاحسان الا الاحسان * وما سماه الله تعالى قبيحاً فهو حركة قبيحة وقد سمى الله تعالى خلقه لكل شيء في العالم حسناً فهو كله من الله تعالى حسن وسمى ما وقع من ذلك من عباده كما شاء فبعض ذلك قبحه فهو قبيح وبعض ذلك حسنه فهو حسن وبعض ذلك قبحه ثم حسنه فكان قبيحاً ثم حسن وبعض ذلك حسنه ثم قبحه فكان حسناً ثم قبح كما صارت الصلاة الى الكعبة حسنة بعد ان كانت قبيحة وكذلك جميع افعال الناس التي خلقها الله تعالى فيهم كالوطء قبل النكاح وبعده وكسبي من نقض الذمة وسائر الشريعة كلها وقد اتفقت المعتزلة معنا على ان خالق الله تعالى للخمر والخنازير والحجارة المعبوذة من دونه حسن بلا شك وهو سماه قبائح وارجاساً وحراماً ونجساً وسيئاً وخبيثاً

وهكذا

جميع مافي الارض شبيه بالنظم السماوي لانها أمثال له بحق وقال العقل لا يألم في طلب معرفة الاشياء بل الجسد يألم ويسأم وقال النظر في المرآة يرى رسم الوجه وفي أقاويل الحكماء يرى رسم النفس ووجدت في عضده صحيفه فيها قلة الاسترسال الى الدنيا أسلم والاتكال على القدر أروح وعند حسن الظن تقر العين ولا ينفع مما هو واقع التوقي وأخذ يوماً تفاحة فقال ما ألطف قبول هذه الهيولي الشخصية لصورتها وانفعالها لما تؤثر الطبيعة فيها من الاصباغ الروحانية من تركيب بسيط وبسيط مركب حسب تمثل العقل لها كل ذلك دليل على ابداع مبدع الكل واله الكل ولو قيل ألطف منها قبول هذه النفس الانسانية لصورتها العقلية وانفعالها لما تؤثر النفس الكلي فيها من العلوم الروحانية من تركيب بسيط وبسيط مركب حسب تمثل العقل لها كل ذلك دليل على ابداع مبدع الكل وسأله اطوسايس الكلبي أن يعطيه ثلاث حبات فقال الاسكندر ليس هذه عطية ملك فقال الكلبي اعطني مائة رطل من الذهب فقال ولا هذا مسئلة كلبي وقال بعضهم كنا عند شبر المنجم اذ وصل الينا انهاء الملك

وهكذا القول في خلقه للاعراض في عباده ولا فرق وكذلك وافقنا اكثرهم على انه تعالي خالق فساد الدماغ والجنون المتولد منه والجذام والعمى والصمم والفالج والحدبة والادرة وكل هذا من خالق الله تعالي له حسن وكله فيما بيننا قبيح رديء جداً يستعاذ بالله منه وقد نص الله تعالي على انه خالق المصائب كلها فقال عز وجل * ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير * فنص تعالى على انه برا المصايب كلها وبرا هو خالق بلا خلاف من أحد ولا فرق بين الزامهم ايانا ان الله تعالى احسن الكفر والظلم والجور والكذب والقبائح اذ خالق كل ذلك وبين اقرارهم معنا ان الله تعالى قد احسن الخمر والخنازير والدم والميتة والعذرة وابليس وكل ما قل انا اله من دون الله تعالى والاوثان المعبودة من دون الله تعالى والمصايب كلها والامراض والعاهات اذ خالق كل ذلك فاي شيء قلوه في هذه الاشياء فهو قولنا في خالق الله تعالى للكفر به ولشتمه والظلم والكذب ولا فرق كل ذلك قد أحسن الله خلقه اذ حركة او سكوناً او ضميراً في النفس وسمى ظهوره من العبد قبيحاً موصوفاً به الانسان وأما قوله تعالى * ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت * فلا حجة لهم في هذا ايضاً لان التفاوت المعهود هو ما نافر النفوس او خرج عن المعهود فنحن نسمي الصورة المضطربة بان فيها تفاوتاً فليس هذا التفاوت الذي نفاه الله تعالي عن خلقه فاذ ليس هو هذا الذي يسميه الناس تفاوتاً فلم يبق الا ان التفاوت الذي نفاه الله تعالى عما خلق هو شيء غير موجود فيه البتة لانه لو وجد في خلق الله تعالى تفاوت لكذب قول الله عز وجل ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولا يكذب الله تعالى الا كافر فبطل ظن المعتزلة ان الكفر والظلم والكذب والجور تفاوت لان كل ذلك موجود في خلق الله عز وجل مرئى فيه مشاهد بالعيان فيه فبطل

وأقامنا في جوف الليل وأدخلنا بستاناً ليرينا النجوم فجعل شبر يشير اليها بيده ويسير حتى سقط في بئر فقال من تعاطى علم مافوقه بلي بجهل ماتحته وقال السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه لانا اذا عرفناه أطلنا يومه وأطرنا نومه وقال استقلل كثير ما تعطي واستكثر قليل ما تأخذ فان قرة عين الكريم فيما يعطي ومسرة اللئيم فيما يأخذ ولا تجعل الشحيح أميناً ولا الكذاب صفياً فانه لا عفة مع شح ولا أمانة مع كذب وقال الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي واجالة الرأي بتحصين الاسرار ولما توفى الاسكندر برومية المدائن وضعوه في تابوت من ذهب وحملوه الى الاسكندرية وكان قد عاش اثنين وثلاثين سنة وملك اثنى عشرة سنة وندبه جماعة من الحكماء الندبة فقال بليموس هذا يوم عظيم العبرة أقبل من شره ما كان مدبراً وأدبر من خيره ما كان مقبلا فمن كان باكياً على من قد زال ملكه فليبكه وقال ميلاطوس خرجنا الى الدنيا جاهلين وأقمنا فيها غافلين وفارقناها كارهين وقال زينون الاصغر يا عظيم الشأن ما كنت الا ظل سحاب اضمحل فلما أضل فما نحس للملك أثرا ولا نعرف له خبرا وقال أفلاطن الثاني

احتجاجهم والحمد لله رب العالمين فان قال قائل فما هذا التفاوت الذي اخبر الله عز وجل انه لا يرى في خلقه قيل لهم نعم وبالله التوفيق هو اسم لا يقع على مسمى موجود في العالم اصلا بل هو معدوم جملة اذ لو كان شيئاً موجوداً في العالم لوجد التفاوت في خلق الله تعالى والله تعالى قد اكذب هذا واخبر انه لا يرى في خلقه ثم نقول وبالله تعالي التوفيق ان العالم كله ما دون الله تعالي وهو كله مخلوق لله تعالي اجسامه واعراضه كلها لا نحاشى شيئاً منها ثم اذا نظر الناظر في تقسيم انواع اعراضه وانواع اجسامه جرت القسمة جرياً مستوياً في تفصيل اجناسه وانواعه بحدودها المميزة لها وفصولها المفرقة بينها على رتبة واحدة وهيئة واحدة الى ان يبلغ الى الاشخاص التى تلى انواع الانواع لاتفاوت في شيء من ذلك البتة بوجه من الوجوه ولا تخالف في شيء منه أصلاومن وقف على هذا علم ان الصورة المستقبحة عندناوالصورة المستحسنةعندنا واقعتان معاً تحت نوع الشكل والتخطيط ثم تحت نوع الكيفية ثم تحت اسم العرض وقوعامستويا لاتفاضل فيه ولا تفاوت في هذا بوجه من التقسيم وكذلك ايضاً نعلم ان الكفر والايمان بالقلب واقعان تحت نوع الاعتقاد ثم تحت فعل النفس ثم تحت الكيفية والعرض وقوعامستويا لاتفاضل فيه ولا تفاوت من هذا الوجه من التقسيم وكذلك ايضا نعلم ان الايمان والكفر باللسان واقعان تحت نوع فرع الهواء بآلات الكلام ثم تحت نوع الحركة وتحت نوع الكيفية وتحت اسم العرض وقوعا حقا مستويا لاتفاوت فيه ولا اختلاف وهكذا القول في الظلم والانصاف وفي العدل والجور وفي الصدق والكذب وفي الزنا والوطء الحلال وكذلك كل مافي العالم حتى يرجع جميع الموجودات الى الرؤس الاول التى ليس فوقها رأس يجمعها الا كونها مخلوقة لله تعالى وهي الجوهر والكم والكيف والاضافة على مابينا في كتاب التقريب والحمد لله رب العالمين فانتفي

أيها الساعي المتعصب جمعت ما خذلك ماتولى عنك فلزمتك أوزاره وعاد على غيرك مهناه وثماره وقال فوطس ألا تتعجبوا ممن لم يعظنا اختيارا حتى وعظنا بنفسه اضطرارا وقال مطور قد كنا بالامس نقدر على الاستماع ولا نقدر على القول واليوم نقدر على القول فهل نقدر على الاستماع وقال ثاون انظروا الى حلم النائم كيف انقضى والى ظل الغمام كيف انجلى وقال سوس كم قد أمات هذا الشخص لئلا يموت فمات فكيف لم يدفع الموت عن نفسه بالموت وقال حكيم طوى الارض العريضة فلم يقنع حتى طوى منها في ذراعين وقال آخر ما سافر الاسكندر سفرا بلا اعوان ولا آلة ولا عدة الا سفره هذا وقال آخر ما أرغبنا فيما فارقت وأغفلنا عما عاينت وقال آخر لم يؤدبنا بكلامه كما أدبنا بسكونه وقال آخر من ير هذا الشخص فليتق وليعلم ان الديون هكذا قضاؤها وقال آخر قد كان بالامس طلعته علينا حياة واليوم النظر اليه سقم وقال آخر قد كان يسأل عما قبله ولا يسأل عما بعده وقال آخر من شدة حرصه على الارتفاع انحط كله وقال آخر الآن يضطرب الاقاليم لان مسكنها قد سكن (حكم ديوجانس الكلبي) وكان

التفاوت عن كل ماخلق الله تعالى وعادت الآية المذكورة حجة على المعتزلة ضرورة لا منفك لهم عنها وهي انه لو كان وجود الكفر والكذب والظلم تفاوتاً كما زعموا لكان التفاوت موجوداً في خلق الرحمن وقد كذب الله تعالي ذلك ونفى ان يرى في خلقه تفاوت واما اعتراضهم من طريق النظر بان قالوا انه تعالي ان كان خلق الكفر والمعاصي فهو اذاً يغضب مما فعل ويغضب مما خلق ولا يرضى ماصنع ويسخط مافعل ويكره ما يفعل وانه يغضب ويسخط من تدبيره وتقديره فهذا تمويه ضعيف ونحن لا ننكر ذلك اذ اخبرنا الله عز وجل بذلك وهو تعالى قد اخبرنا انه يسخط الكفر والظلم والكذب ولا يرضاه وانه يكره كل ذلك ويغضب منه فليس الا التسليم لقول الله تعالى نعم نعكس عليهم هذا السؤال نفسه فنقول لهم أليس الله خلق ابليس وفرعون والخمر والكفار فلا بد من نعم فنقول لهم أيرضى عز وجل عن هؤلاء كلهم ام هو ساخط لهم فلا بد من انه ساخط لهم كاره لهم غضبان عليهم غير راض عنهم فنقول لهم هذا نفس ما انكرتم من انه تعالي سخط تدبيره وغضب من فعله وكره ما خلق ولعنه فان قالوا لم يكره عين الكافر ولا سخط شخص ابليس ولا كره عين الخمر لم نسلم لهم ذلك لانه تعالي قد نص على انه تعالي لعن ابليس والكفار وانهم مسخوطون ملعونون مكروهون من الله تعالى مغضوب عليهم وكذا الخمر والاوثان وقال * انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه * وقال تعالى * ولحم خنزير فانه رجس * وقد سمى الله تعالى كل ذلك رجساً ثم امر بعد ذلك باجتنابه وأضاف كل ذلك الى عمل الشيطان ولا خلاف في انه عزوجل خالق كل ذلك فهو خالق الرجس بالنص ولا فرق في المعقول بين خلق الرجس وخلق الكفر والظلم والكذب وقوله تعالى * ونفس وما سواها فالهمها

حكيما فاضلا متقشفاً لا يقتني شيئاً ولا يأوى الى منزل وكان من قدرية الفلاسفة لما يوجد في مدارج كلامه من الميل الى القدر قال ليس الله علة الشرور بل الله علة الخيرات والفضائل والجود والعقل جعله بين خلقه فمن كسبها وتمسك بها نالها لانه لا يدرك الخيرات الا بها سأله الاسكندر يوماً فقال بأي شيء يكتسب الثواب قال بأفعال الخيرات وانك لتقدر أيها الملك أن تكتسب في يوم واحد مالا يقدر عليه الرعية أن تكتسبه في دهرها وسأله عصبة من أهل الجهل ماغذاؤك قال ماعفتم يعني الحكمة قالوا فما عفت قال ما استطبتم يعني الجهل قالوا كم عبد لك قال أربابكم يعني الغضب والشهوة والاخلاق الردية الناشئة منها قالوا فما أقبح صورتك قال ألم أملك الخلقة الذميمة فألام عليها ولا ملكتم الخلقة الحسنة فتحمدوا عليها وأما ما صار في ملكي وأتى عليه تدبيري فقد استكملت ترتيبه وتحسينه بغاية الطوق وقاصية الجهد واستكملتم شيئين مافي ملككم قالوا فما الذي في الملك من التزيين والتهجين قال أما التزيين فعمارة الذهن بالحكمة وجلاء العقل بالادب وقمع الشهوة بالعفاف وردع الغضب

فجورها وتقواها*فعلى قول هؤلاء المخاذيل انه تعالى يغضب مما الهم ويكرهه والهامه فعله بلا شك ضرورة فقد صح عليهم ما شنعوا به من انه يغضب من فعله أيضاً فيقال لهم هل الله تعالى قادر على منع الظالم من المظلوم وعلى منع الذين قتلوا رسل الله صلى الله عليهم وسلم وعلى ان يحول بين الكافر وكفره وان يميته قبل ان يبلغ وبين الزاني وزناه باضعاف جارحته او بشيء يشغله به او تيسير انسان يطل عليهما ام هو عاجز عن ذلك كله قادر على شيء منه ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا هو غير قادر على شيء من ذلك عجزوا ربهم وكفروا وبطلت ادلتهم على احداث العالم اذ أضعفوا قدرته عن هذا اليسير السهل وان قالوا بل هو قادر على ذلك كله فقد أقروا ايضاً على انه تعالى رأى المنكر والكفر والزنا والظلم فاقره ولم يغيره وأطاق ايدي الكفار على قتل رسله وضربهم ومع اقراره لكل ذلك فلم يكتفي بكل ذلك الا حتى قواهم بجوارحهم وآلاتهم وكف كل مانع وهذا على قولهم انه رضا منه تعالى بالكفر واختياراً منه تعالى لكل ذلك وهذا كفر مجرد وأما انه يغضب مما أقر ويسخط مما أعان عليه ويكره ما فعل من اقرارهم على كل ذلك وهذا هو الذي شنعوا به لا بد من احد الوجهين ضرورة وكلاهما خلاف قولهم الا ان هذا لازم لهم على اصولهم ولا يلزمنا نحن شيء منه لاننا لا نقبح الا ما قبح الله تعالى ولا نحسن الا ما حسن الله تعالى فان قالوا انما اقره لينتقم منه وانما يكون سفهاً وعبثاً لو اقره ابداً قيل لهم اي فرق بين اقراره تعالى الكفر والظلم والكذب ساعة وبين ابقائه اياه ساعة بعد ساعة وهكذا أبداً بلا نهاية او بنهاية في الحسن والقبح والا فعرفونا الامد الذي يكون اقرار الكفر والكذب والظلم اليه حكمة وحسناً واذا تجاوزه صار عبثاً وعيباً وسفهاً فان تكلفوا أن يحدوا في ذلك حداً اتوا بالجنون والسخف والكذب والدعوى التي لا يعجز عنها احد وان قالوا لا ندري

بالحلم وقطع الحرص بالقنوع واماتة الحسد بالزهد وتذليل المرح بالسكون ورياضة النفس حتى تصير مطيــة قد ارتاضت فتصرفت حيث صرفها فأرسلها في طاب العليــات وهجر الدنيات ومن التهجين تعطيل الذهن من الحكمة وتوسيح العقل بضياع الادب واثارة الشهوة باتباع الهوى واضرام الغضب بالانتقام وامداد الحرص بالطلب وقدم اليه رجل طعاماً وقال له استكثر منه فقال عليك بتقديم الاكل وعلينا باستعمال العدل وقال زمام العافية بيد البلا ورأس السلامة تحت جناح العطب وباب الامن مستور بالخوف فلا تكونن في حال من هذه الثلاث غير متوقع لضدها وقيل له مالك لاتغضب قال أما غضب الانسانية فقد أغضبه وأما غضب البهيمية فاني تركتـــه لترك الشهوة البهيمية واستدعاه الملك اسكندر الى مجاسه يوماً فقال للرسول قل له ان الذي منعك من المصــير الينا منعنا من المصير اليك منعك عني استغناؤك بسلطانك ومنعنى عنك استغنائي بقناعتي وعاتبته دالسة اليونانية بقبح الوجه وذمامة الصورة فقال منظر الرجل بعد المخبر ومخبر النساء بعد المنظر فخجلت وتابت ووقف عليه الاسكندر يوماً فقال له ماتخافني

وردوا الامر في ذلك الى الله عز وجل صدقوا وهذا هو قولنا ان كل ما فعله الله تعالى من تكليف ما لا يطاق وتعذيبه عليها وخلقه الكفر والظلم في الكافر والظالم واقراره كل ذلك ثم تعذيبهما عليــه وخلقه الكفر وغضبه منه وسخطه اياه كل ذلك من الله تعالى حكمة وعدل وحق وممن دونه تعالى سفه وظلم وباطل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون واما قولهم ان من فعل شيئاً وجب ان ينسب اليه ويسمى به نفسه وانه لا يعقل ولا يوجد غير هذا وايجابهم بهذا الاستدلال ان يسمى الله تعالى ظالماً لانه خلق الظلم وكذلك من الكفر والكذب فهذا ينتقض عليهم من وجهين احدهما ان هذا تشبيه محض لانهم يريدون ان يحكموا على الباري تعالى بالحكم الموجود الجاري على خلقه ويقال لهم اذ لم تجدوا فاعلا في الشاهد الا جسما ولا عالما الا بعلم هو غيره ولا حيا الا بحياة هي عرض فيه ولا مخبراً عنه الا جسما او عرضاً وما لم يكن كذلك فهو معدوم ولا يتوهم ولا يعقل ثم رأيتم الباري تعالى بخلاف ذلك كله ولم تحكموا عليه بالحكم فيما وجدتم فقد وجب ضرورة ان لا يحكم عليه تعالى بالحكم علينا في ان يسمى من افعاله ولا في ان ينسب اليه كما ينسب الينا بلا خلاف ذلك بالبرهان الضروري وهو ان الله عز وجل خلق كل ما خلق من ذلك مخترعا له كيفية مركبة في غيره فهكذا هو فعل الله تعالى فيما خلق واما فعل عباده لما فعلوا فانما معناه انه ظهر ذلك الفعل عرضاً محمولا في فاعله لانه اما حركة في متحرك واما سكون في ساكن او اعتقاد في معتقد او فكر في متفكر او ارادة في مريد ولا مزيد فبين الامرين بون بائن لا يخفى على من له اقل فهم واما المدح والذم واشتقاق اسم الفاعل من فعله فليس كما ظنوا لكن الحق هو انه لا يستحق احد مدحا ولا ذما الا من مدحه الله تعالى او ذمه وقد أمرنا الله تعالى بحمده والثناء عليه فهو عز وجل محمود على كل ما فعله

قال أنت خير أم شرير قال خير قال فما الحق بي من الخير معنى بل يجب علي رجاؤه وكان لاهل مدينة من يونان صاحب جيش جبان وطبيب لم يعالج أحدا الا قتلهُ فظهر عليهم عدوٌّ ففزعوا اليه وقال اجعلوا طبيبكم صاحبُ لقاء العدو واجعلوا صاحب جيشكم طبيبكم وقال اعلم بأنك ميت لا محالة فاجهد أن تكون حياً بعد موتك لئلا يكون لميتتك ميتة ثانيــة وقال كما ان الاجسام تعظم في العين يوم الضباب كذلك تعظم الذنوب عند الانسان في حال الغضب وسئل عن العشق فقال سوء اختيار صادف نفساً فارغة ورأى غلاماً معه سراج فقال له تعلم من أين تجيء هذه النار قال له الغلام ان أخــبرتنى الى أين تذهب أخــبرتك من أين تجيء وأفحمه بعد ان لم يكن يقوى عليــه أحد ورأى امرأة قد حملها الماء فقال على هذا المعنى جرى المثل دع الشر يغسله الشــر ورأى أمرأة تحمل نارا فقال نار على نار وحامل شر من محمول ورأى امرأة متزينــة في ملعب فقال لم تخرج لترى ولكن لترى ورأى نساء يتشاورون فقال هذا جرى المثل هوذا الثعبان يستقرض من الافاعي سماً ورأى جارية تعلم الكتابة فقال يسقى هذا

محبوب لذلك وأما من دونه تعالى فمن حمد الله تعالى فعله الذي أظهره فيه فهو ممدوح محمود ومن ذم عز وجل فعله الذي اظهره فيه فهو مذموم ولا مزيد وبرهان هذا اجماع اهل الاسلام على انه لا يستحق الحمد والمدح الا من اطاع الله عز وجل ولا يستحق الذم الا من عصاه وقد يكون المرء مطيعاً محموداً اليوم ممدوحاً بفعله ان فعله اليوم وكافراً مذموماً به ان فعله غداً كالحج في اشهر الحج وفي غير اشهر الحج والصوم يوم الفطر والاضحى وصوم رمضان وكالصلاة في الوقت وقبل الوقت وبعد الوقت وكسائر الشرائع كلها وقد وجدنا فاعلا للكذب قائلا له وفاعلا للكفر قائلا به وهما غير مذمومين ولا يسمى واحد منهما كاذباً ولا كافراً وهما الحاكي والمكره فبطل ما ظنت المعتزلة من انه كل من فعل الكذب فهو كاذب ومن فعل الكفر فهو كافر ومن فعل الظلم فهو ظالم وصح انه لا يكون كاذباً ولا كافراً ولا ظالماً الا من سماه الله تعالى كافراً وكاذباً وظالماً وانه لا كفر ولا ظلم ولا كذب الا ما سماه الله كفراً وكذباً وظلماً وصح بالضرورة التي لا محيد عنها انه ليس في العالم شيء محمود ممدوح لعينه ولا مذموم لعينه ولا كفر لعينه ولا ظلم لعينه واما ما لا يقع عليه اسم طاعة ولا معصية ولا حكمها وهو الله تعالى فلا يجوز ان يوقع عليه مدح ولا حمد ولا ذم الا بنص من قبله نحمده كما امرنا ان نقول الحمد لله رب العالمين واما من دونه ممن لا طاعة تلزمه ولا معصية كالحيوان من غير الملائكة وكالحور العين والانس والجن وكالجمادات فلا يستحق حمداً ولا ذماً لان الله لم يأمر بذلك فيها فان وجد له تعالى امر بمدح شيء منها او ذمه وجب الوقوف عند امره تعالى كامره تعالى بمدح الكعبة والمدينة والحجر الاسود وشهر رمضان والصلاة وغير ذلك وكأمره تعالى بذم الخمر والخنزير والميتة والكنيسة والكفر والكذب وما أشبه ذلك واما ما عدا هذين القسمين فلا حمد ولا

السهم سماً ليرمي به يوماً (حكم الشيخ اليوناني) له رموز وأمثال منها قوله ان أمك روم لكنها فتيرة رعناء وان أباك لحدث لكنه جواد مقدر يعني بالام الهيولي و بالاب الصورة وبالروم انقيادها و بالفقر احتياجها الى الصورة و بالرعونة قلة ثباتها على ماتحصل عليه وأما حداثة الصورة أي هي مشرقة لك بملابسة الهيولي وأما جودها أي النقص لا يعتريها من قبل ذاتها فانها جواد لكن من قبل الهيولي فانها انما تقبل على تقدير هذا ما فسر به رمزه ولغزه وحمل الام على الهيولي صحيح مطابق للمعنى وليس حمل الاب على الصورة بذلك الوضوح بل حملها على العقل الفعال الجواد الواهب للصور على قدر استعدادات القوابل أظهر وقال لك نسبان نسب الى أبيك ونسب الى أمك أنت بأحدهما أشرف و بالآخر أوضع فانتسب في ظاهرك و باطنك الى من أنت به أشرف وتبرأ في باطنك وظاهرك ممن أنت به أوضع فان الولد الفشل يحب أمه اكثر مما يحب أباه وذلك دليل على انه دخل العرق والفساد المحتد قيل أراد بذلك الهيولي والصورة أو البدن والنفس أو الهيولى والعقل الفعال وقال قد ارتفع اليك خصمان منك يتنازعان بك أحدهما

ذم

ذم وأما اشتقاق اسم الفاعل من فعله فكذلك أيضاً ولا فرق وليس لاحد ان يسمى شيئاً الا بما أباحه الله تعالى في الشريعة أو في اللغة التي امرنا بالتخاطب بها وقد وجدناه تعالى اخبرنا بان له كيداً ومكراً ويمكر ويكيد ويستهزئ ويذى من نسيه وهذا لا تدفعه المعتزلة ولو دفعته لكفرت لردها نص القرآن وهم مجمعون معنا على انه لا يسمى باسم مشتق من ذلك فلا يقال ماكر من اجل ان له مكراً ولا انه كياد من اجل انه يكيدوان له كيداً ولا يسمى مستهزئاً من اجل انه يستهزئ بهم فقد ابطل ما اصلوه من ان كل فعل فعلا فانه يسمى منه وينسب اليه ولا يشغب هاهنا مشغب مع من لا يحسن المناظرة فيقول انما قلنا انه يكيد ويستهزئ ويمكر وينسى على المعارضة بذلك فانا نقول له صدقت ولم نخالفك في هذا لكن الزمناك ان تسميه تعالى كياداً وماكراً ومستهزئاً وناسياً على معنى المعارضة كما تقول فان ابى من ذلك وقال ان الله تعالى لم يسم بشيء من ذلك نفسه فقد رجع الى الحق ووافقنا في ان الله تعالى لا يسمى ظالما ولا كافرا ولا كاذبا من اجل خلقه الظلم والكفر والكذب لانه تعالى لم يسم بذلك نفسه وان انكر ذلك تناقض وظهر بطلان مذهبه ﴿قال ابو محمد﴾ وقد وافقونا على ان الله تعالى خالق الخمر وحبل النساء ولا يجوز ان يسمى خمارا ولا محبلا وانه تعالى خالق اصباغ القمارى والهداهد والحجل وسائر الالوان ولا يسمى صباغا وانه تعالى بنى السماء والارض ولا يسمى بناء وانه تعالى سقانا الغيث ومياه الارض ولا يسمى سقاء ولا ساقياً وانه تعالى خالق الخمر والخنازير وابليس ومردة الشياطين وكذلك كل سوء وسيئ وخبيث ورجس وشر ولا يسمى من اجل ذلك مسيئاً ولا شريرا فاي فرق بين هذا كله وبين ان يخلق الشر والظلم والكفر والكذب ومعاصي عباده ولا يسمى بذلك مسيئا ولا ظالما ولا كافرا ولا كاذبا ولا شريرا ولا فاحشا والحمد لله على ما من به من

محق والآخر مبطل فاحذر أن تقضي بينهما بغير الحق فتهلك أنت الخصمان أحدهما العقل والثاني الطبيعة وقال كما ان البدن الخالي من النفس يفوح منه نتن الجيفة كذلك النفس الخالية من الادب يحس نقصها بالكلام والافعال وقال الغائب المطلوب في طي الشاهد الحاضر وقال أبو سليمان السنجزي مفهوم هذا الاطلاق ان كل ما هو عندنا بالحس بيّن فهو بالعقل لنا هناك الا ان الذي عندنا ظل ذلك ولان من شأن الظل كما يريك الشيء الذي هو ظله مرة فاضلا على ما هو عليه ومرة ناقصا عما هو به ومرة على قدره عرض الحسبان والتوهم وصارا مزاحمين لليقين والتحقيق فينبغي أن يكون عنايتنا بطلب البقاء الابدي والوجود السرمدي أتم وأظهر وأبقى وأبلغ فبالحق ما كان الغائب في طي الشاهد وبتصفح هذا الشاهد يصح ذلك الغائب وقال الشيخ اليوناني النفس جوهر كريم شريف يشبه دائرة قد دارت على مركزها غير انها دائرة لا بعد لها ومركزها العقل وكذلك للعقل دائرة استدارت على مركزها وهو الخير الاول المحض غير ان النفس والعقل ان كانا دائرتين لكن دائرة العقل لا تتحرك

الهدى والتوفيق وهو المستزاد من فضله لا اله الا هو ويقال لهم ايضاً انتم تقرون بانه خلق القوة التي بها يكون الكفر والظلم والكذب وهيأها لعباده ولا يسمونه من اجل ذلك مغوياً على الكفر ولا معيناً للكافر في كفره ولا مسبباً للكفر ولا واهباً للكفر وهذا بعينه هو الذي عبتم وانكرتم ويقال لهم ايضاً اخبرونا عن تعذيبه اهل جهنم في النيران أمحسن هو بذلك اليهم أم مسيء فان قالوا بل محسن اليهم قالوا الباطل وخالفوا اصلهم وسألناهم ان يسألوا الله عز وجل لانفسهم ذلك الاحسان نفسه وان قالوا انه مسيء اليهم كفروا به وان قالوا ليس مسيئاً اليهم قلنا لهم فهم في اساءة او في احسان فان قالوا ليسوا في اساءة كابروا العيان وان قالوا بل هم في اساءة قلنا لهم هذا الذي انكرتم ان يكون منه تعالى اليهم حال هي غاية الاساءة ولا يسمى بذلك مسيئاً واما نحن فنقول لهم انهم في غاية المساءة والاساءة والسخط اليهم وعليهم وليس السخط احساناً الى المسخوط عليه وكذلك اللعنة للملعون وانه تعالى محسن على الاطلاق ولا نقول انه مسيء اصلا وبالله تعالى التوفيق والاصل في ذلك ما قلناه من انه لا يجوز ان يسمى الله تعالى الا بما سمى به نفسه ولا يخبر عنه الا بما اخبر به عن نفسه ولا مزيد فان قالوا اذا جوزتم ان يفعل الله تعالى فعلا ما هو ظلم بيننا ولا يكون بذلك ظالماً فجوزوا ان نخبر بالشيء على خلاف ما هو ولا يكون بذلك كاذباً وان لا يعلم ما يكون ولا يكون بذلك جاهلا وان لا يقدر على شيء ولا يكون بذلك عاجزاً قيل لهم وبالله تعالى التوفيق هذا محال من وجهين احدهما انا قد اوضحنا انه ليس في العالم ظلم لعينه ولا بذاته البتة وانما الظلم بالاضافة فيكون قتل زيد اذا نهي الله عنه ظلما وقتله اذا أمر الله بقتله عدلا واما الكذب فهو كذب لعينه وبذاته فكل من اخبر بخبر بخلاف ما هو فهو كاذب الا انه لا يكون ذلك اثما ولا مذموما الا حيث اوجب الله

تعالى

أبدًا بل هي ساكنة دائمة شبيهة بمركزها وأما دائرة النفس فانها تتحرك على مركزها وهو العقل حركة الاستكمال وعلى ان دائرة العقل وان كانت دائرة شبيهة بمركزها لكنها تتحرك حركة الاشتياق لانها تشتاق الى مركزها وهو الخير الاول وأما دائرة العالم السفلي فانها دائرة تدور حول النفس واليها تشتاق وانما تتحرك بهذه الحركة الذاتية شوقًا الى النفس كشوق النفس الى العقل وشوق العقل الى الخير المحض الاول ولان دائرة هذا العالم جرم والجرم يشتاق الى الشيء الخارج منه ويحرص الى أن يصير اليه فيعانقه فلذلك يتحرك الجرم الاقصى الشريف حركة مستديرة لانه يطلب النفس من جميع النواحي لينالها فيستريح اليها ويسكن عندها وقال ليس للمبدع الاول تعالى صورة ولا حلية مثل صور الاشياء العالية ولا مثل صور الاشياء السافلة ولا قوّة مثل قواها لكنه فوق كل صورة وحلية وقوّة لانه مبدعها بتوسط العقل وقال المبدع الحق ليس شيئا من الاشياء وهو جميع الاشياء لان الاشياء منه وقد صدق الافاضل الاوائل في قولهم مالك الاشياء كلها هو الاشياء كلها اذ هو علة كونها بأنه فقط وعلة

تعالى فيه الاثم والذم فقط وكذلك القول في الجهل والعجز انهما جعل لعينه وعجز لعينه فكل من لم يعلم شيئاً فهو جاهل به ولا بد وكل من لم يقدر على شيء فهو عاجز عنه ولا بد والوجه الثاني ان بالضرورة التي بها علمنا من نواة التمر لا يخرج منها زيتونة وان الفرس لا ينتج جملا بها عرفنا ان الله تعالى لا يكذب ولا يعجز ولا يجهل لان كل هذه من صفات المخلوقين عنه تعالى منفية الا ما جاء نص بان يطلق الاسم خاصة من اسمائها عليه تعالى فيقف عنده وايضاً فان اكثر المعتزلة يحقق قدرة الباري تعالى على الظلم والكذب ولا يجيزون وقوعهما منه تعالى وليس وصفهم اياه عز وجل بالقدرة على ذلك بموجب امكان وقوعه منه تعالى فلا ينكروا علينا ان نقول ان الله عز وجل فعل افعالا هي منه تعالى عدل وحكمة وهي منا ظلم وعبث وليس يلزمنا مع ذلك ان نقول انه يقول الكذب ويجهل فبطل هذا الالزام والحمد لله رب العالمين وايضاً فاننا لم نقل انه تعالى يظلم ولا يكون ظالماً ولا قلنا انه يكفر ولا يسمى كافراً ولا قلنا انه يكذب ولا يسمى كاذباً فيلزمنا ما أرادوا والزامنا اياه وانما قلنا انه خالق الظلم والكذب والكفر والشر والحركة والطول والعرض والسكون اعراضاً في خلقه فوجب ان يسمى خالقاً لكل ذلك كما خلق الجوع والعطش والشبع والري والسمن والهزال واللغات ولم يجز ان يسمى ظالماً ولا كاذباً ولا كافراً ولا شريراً كما لم يجز عندنا وعندهم ان يسمى من اجل خلقه لكل ما ذكرناه متحركا ولا ساكنا ولا طويلا ولا عريضاً ولا عطشان ولا ريان ولا جائعاً ولا شابعاً ولا سميناً ولا هزيلا ولا لغويا وهكذا كل ما خلق الله تبارك وتعالى فانما يخبر عنه بانه تعالى خالق له فقط ولا يوصف بشيء مما ذكرنا الا من خلقه الله تعالى عرضاً فيه واما قولهم لا يفعل فعل من فاعلين هذا فعله كله وهذا فعله فان هذا تحكم ونقصان من القسمة اوقعهم فيها جهلهم وتناقضهم وقولهم انما

شوقها اليه وهو خلاف الاشياء كلها وليس فيه شيء مما أبدعه ولا يشبه شيئا منه ولو كان ذلك لما كان علة الاشياء كلها واذا كان العقل واحدًا من الاشياء فليس فيه عقل ولا صورة ولا حلية أبدع الاشياء بأنه فقط وبأنه يعلمها ويحفظها ويدبرها لا بصفة من الصفات وانما وصفناه بالحسنات والفضائل لانه علتها وانه الذي جعلها في الصور وهو مبدعها وقال انما تفاضلت الجواهر العالية العقلية لاختلاف قبولها من النور الاول فلذلك صارت ذوات مراتب شتى فمنها ما هو أول في المرتبة ومنها ما هو ثانى ومنها ما هو ثالث فاختلفت الاشياء بالمراتب والفصول لا بالمواضع والاماكن وكذلك الحواس تختلف بأماكنها على أن القوى الحاسة فانها معًا لا يفترق بمفارقة الآلة وقال المبدع ليس متناه لا كأنه جثة بسيطة وانما عظم جوهره بالقوة والقدرة لا بالكمية والمقدار فليس للاول صورة ولا حلية ولا شكل فلذلك صار محبوبًا معشوقًا يشتاقه الصور العالية والسافلة وانما اشتاقت اليه صور جميع الاشياء لانه مبدعها وكساها من جوده حلية الوجود وهو قديم دائم على حاله لا يتغير والعاشق يحرص على أن

يستدل بالشاهد على الغايب وهذا قول قد أفسدناه في كتابنا في الاحكام في اصول الاحكام بحمد الله تعالى ونبين ها هنا فساده بايجاز فنقول وبالله تعالى التوفيق انه ليس عن العقل الذي هو التميز شيء غائب اصلا وانما يغيب بعض الاشياء من الحواس وكل ما في العالم فهو مشاهده في العقل المذكور لان العالم كله جوهر حامل وعرض محمول فيه وكلاهما يقتضي خالقاً أولا واحداً لا يشبهه شيء من خلقه في وجه من الوجوه فان كانوا يعنون بالغائب الباري عز وجل فقد لزمه تشبيهه بخلقه اذ حكموا بتشبيه الغائب بالحاضر وفي هذا كفاية بل ما دل الشاهد كله الا ان الله تعالى بخلاف كل من خلق من جميع الوجوه وحاشا الله ان يكون جل وعز غائباً عنا بل هو شاهد بالعقل كما نشاهد بالحواس كل حاضر ولا فرق بين صحة معرفتنا به عز وجل بالمشاهدة بضرورة العقل وبين صحة معرفتنا لسائر ما نشاهده ثم نرجع انشاء الله تعالى الى انكارهم فعلا واحداً من فاعلين فنقول وبالله تعالى التوفيق انما امتنع ذلك فيما بيننا في الاكثر لا على العموم لما شاهدناه من انه لا تكون حركة واحدة في الاغلب لمتحركين ولا اعتقاد واحد لمعتقدين ولا ارادة واحدة لمريدين ولا فكرة واحدة لمتفكرين ولكن لو اخذ اثنان سيفاً واحدا او رمحا واحدا فضربا به انسانا فقطعاه او طعناه به لكانت حركة واحدة غير منقسمة لمتحركين بها وفعلا واحدا غير منقسم لفاعلين هذا امر يشاهد بالحس والضرورة وهذا منصوص في القرآن من انكره كفر وهو ان القرآة المشهورة عند المسلمين*انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا* وليهب لك غلاما زكيا كلا القراءتين بنقل الكواف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل صلى الله عليه وسلم فاذا قرئت بالهمز فهو اخبار جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم الروح الامين انه هو الواهب لها عيسى عليه السلام واذا قرئت بالياء فهو من اخبار

يصير اليه ويكون معه وللمشوق الاول عشاق كثيرون وقد يفيض عليهم كلهم من نوره من غير أن ينقص منه شيء لانه ثبت قائم بذاته لا يتحرك وأما المنطق الجزوي فانه لا يعرف الشيء الا معرفة جزئية وشوق العقل الاول الى المبدع الاول أشد من شوق سائر الاشياء لان الاشياء كلها تحته واذا اشتاق اليه العقل لم يقل العقل لم صرت مشتاقا الى الاول اذ العشق لا علة له فاما المنطق الذي يختص بالنفس فيفحص عن ذلك و يقول ان الاول هو المبدع الحق وهو الذي لا صورة له وهو مبدع الصور فالصور كلها تحتاج اليه فتشتاق اليه وذلك ان كل صورة تطلب مصورها وتحن اليه وقال ان الفاعل الاول أبدع الاشياء كلها بغاية الحكمة لا يقدر أحد ان ينال علل كونها ولم كانت على الحال التي هي الآن عليها ولا ان يعرفها كنه معرفتها ولم صارت الارض في الوسط ولم كانت مستديرة ولم تكن مستطيلة ولا منحرفة الا ان يقول ان الباري صيرها كذلك وانما كانت بغاية الحكمة الواسعة لكل حكمة وكل فاعل يفعل بروئية وفكرة لا بانيته فقط بل يفصل منه فلذلك يكون فعله لا بغاية

جبريل عن الله عز وجل بان الله تعالى هو الواهب لها عيسى عليه السلام فهذا فعل من فاعلين نسب الى الله عز وجل الهبة لانه تعالى هو الخالق لتلك الهبة ونسبت الهبة ايضاً الى جبريل لانه منه ظهرت اذ أتى بها وكذلك قوله عز وجل*وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي*فاخبر تعالى انه رمى وان نبيه رمى فأثبت تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الرمى ونفاه عنه معاً وبالضرورة ندري ان كلام الله عز وجل لا يتناقض فعلمنا ان الرمي الذي نفاه الله عز وجل عن نبيه صلى الله عليه وسلم هو غير الرمى الذي أثبته له لا يظن غير هذا مسلم البتة فصح ضرورة ان نسبة الرمي الى الله عز وجل لانه خلقه وهو تعالى خالق الحركة التي هي الرمي وممضي الرمية وخالق مسير الرمي وهذا هو المنفي عن الرامي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وصح ان الرمي للذي أثبته الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم هو ظهور حركة الرمي منه فقط وهذا هو نص قولنا دون تكلف وكذلك قوله تعالى*فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم* والقول في هذا كالقول في الرمى ولا فرق وكذلك قوله تعالى * زينا لكل امة عملهم*وقوله تعالى*فزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون*ضرورة ان تزيين الله لكل أمة عملها انما هو خلقه لمحبة أعمالهم في نفوسهم وان تزيين الشيطان لهم أعمالهم انما هو بظهور الدعاء اليها وبوسوسته وقال تعالى حاكيا عن عيسى عليه السلام انه قال* اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله*افليس هذا فعلا من فاعلين من الله تعالى ومن المسيح عليه السلام بنص الآية وهل خالق الطير ومبرئ الاكمه والابرص الا الله وقد اخبر عيسى اذ يخلق ويبرئ فهو فعل من فاعلين بلا شك وقال عز وجل مخبرا عن نفسه انه يحيي ويميت وقال عيسى عليه السلام عن نفسه واحيي الموتي باذن الله فبالضرورة نعلم ان الميت

الثقافة والاحكام والفاعل الأول لا يحتاج في ابداع الاشياء الى روئية وفكرة وذلك انه ينال العلل بلا قياس بل يبدع الاشياء و يعلم عللها قبل الروئية والفكر والعلل والبرهان والعلم والقنوع وسائر ما أشبه ذلك انما كانت أجزاء وهو الذي أبدعها وكيف يستعين بها وهي لم تكن بعد (حكم ثاوفرسطيس) كان الرجل من تلامذة ارسطوطاليس وكبار أصحابه واستخلفه على كرسي حكمته بعد وفاته وكانت المتفلسفة تختلف اليه ونقتبس منه وله تركيب الشروح الكثيرة والتصانيف المعتبرة وبالخصوص في الموسيقا فمما يؤثر عنه انه قال الالهية لا تتحرك ومعناه لا تتغير ولا تتبدل لا في الذات ولا في شبه الافعال وقال السماء مسكن الكواكب والارض مسكن الناس على انهم مثل وشبه لما في السماء فهم الاباء والمدبرون ولهم نفوس وعقول مميزة وليس لها أنفس نباتية فلذلك لا تقبل الزيادة والنقصان وقال الغناء فضيلة في المنطق أشكلت على النفس وقصرت عن تبيين كنهها فابرزتها لحونا وأثارت بها شجونا وأصم في عرضها فنونا وفتونا وقال الغناء شيء يخص النفس دون الجسم فيشغلها عن مصالحها كما ان لذة المأكول والمشروب

الذي احياه عليه السلام والطاير الذي خاق بنص القرآن فان الله تعالى
احياه وخلقه وعيسى عليه الصلاة والسلام احياه وخلقه بنص القرآن
فهذا كله فعل من فاعلين بلا شك وبالله تعالى التوفيق وهكذا القول
في قوله تعالى * وأحلوا قومهم دار البوار جهنم * وقد علمنا يقينا ان الله تعالى
هو الذي أحلهم فيها بلا شك لكن لما ظهر منهم السبب الذي حلوا
به دار البوار اضيف ذلك اليهم كما قل تعالى عن ابليس * كما اخرج ابويكم
من الجنة * وقد علمنا يقينا ان الله تعالى هو اخرجهما واخرج ابليس معهما
لكن لما ظهر من ابليس السبب في خروجهما اضيف ذلك اليه وكما قال تعالى *
لتخرج الناس من الظلمات الى النور * فنقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم
اخرجنا من الظلمات الى النور وقد علمنا ان المخرج له عليه السلام وانما هو
الله تعالى لكن لما ظهر السبب في ذلك منه عليه السلام اضيف الفعل اليه فهذا
كله لا يوجب الشركة بينهم وبين الله تعالى كما تموه المعتزلة وكل هذا فعل
من فاعلين وكذلك سائر الافعال الظاهرة من الناس ولا فرق وقال تعالى *
انما نملي لهم ليزدادوا اثما * وقال تعالى * واملي لهم ان كيدي متين * وقال
تعالى * الشيطان سول لهم واملي لهم * فعلمنا ضرورة ان املاء الله تعالى انما
هو تركه اياهم دون تعجيل عقاب بل بسط لهم من الدنيا ومد لهم من
العمر ما كان لهم عونا على الكفر والمعاصي وعلمنا ان املاء الشيطان
انما هو بالوسوسة وانساء العقاب والحض لهم على المعاصي وقال تعالى
* افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون * فهذا فعل من
فاعلين ضرورة نسب الى الله تعالى لانه اخترعه وخلقه وأنماه ونسب
الينا لاننا تحركنا في زرعه فظهرت الحركة المخلوقة فينا فهذه كلها افعال
خلقها الله تعالى واظهرها في عباده فقط وبالله تعالى نتأيد

﴿ قال ابو محمد ﴾ وتحقيق هذا القول في الافعال هو ان الله سبحانه
وتعالى خلق كل ما خلق قسمين فقط جوهراً حاملا وعرضاً محمولا

ناطقا

شيء يخص الجسم دون النفس
وقال ان النفوس الى اللحون
اذا كانت محجبة أشد اصغاء
منها الى ما قد تبين لها وظهر
معناه عندها وقال العقل نحوان
أحدهما مطبوع والآخر مسموع
فالمطبوع منها كالارض والمسموع
كالبذر والماء فلا يخلص للعقل
المطبوع عمل دون أن يرد عليه
العقل المسموع فينبهه من نومه ويطلقه
من وثاقه ويقلقله من مكانه كما
يستخرج البذر والماء ما في قعر الارض
وقال الحكمة غنى النفس والمال غنى
البدن وطلب غنى النفس أولى لانها
اذا غنيت بقيت والبدن اذا غني
فني وغنا النفس ممدود وغنى البدن
محدود وقال ينبغي للعاقل أن يداري
الزمان مداراة رجل لا يسبح في الماء
الجاري اذا وقع وقال لا تغبطن
بسلطان من غير عدل ولا بغنى من
غير حسن تدبير ولا ببلاغة في غير
صدق منطق ولا بجود في غير
اصابة موضع ولا بأدب في غير
اصابة رأي ولا بحسن عمل في غير
حسنة (شبه برقلس) في قدم العالم ان
القول فى قدم العالم وأزليته الحركات
بعد اثبات الصانع والقول بالعلة
الاولى انما ظهر بعد أرسطوطاليس
لانه خالف القدماء صريحا وأبدع
هذه المقالة على قياسات ظنها حجة

ناطقاً وغير ناطق فغير الحي هو الجماد كله والناطق هو الملائكة وحور
العين والجن والانس فقط وغير الناطق هو كل ما عدا ذلك من الحيوان
ثم خلق تعالى في الجمادات وفي الحي غير الناطق وفي الحي الناطق حركة
وسكونا وتأثيراً قد ذكرناه آنفاً فالفلك يتحرك والمطر ينزل والوادي
يسيل والجبل يسكن والنار تحرق والثلج يبرد وهكذا في كل شيء بهذا
جاء القرآن وجميع اللغات قال تعالى * تلفح وجوههم النار * وقال تعالى فسالت
اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً * وقال تعالى * فاما الزبد فيذهب
جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض * وقال تعالى * والفلك تجري
في البحر بامره والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس * ومثل هذا كثير
جداً وبهذا جاءت اللغات في نسبة الافعال الظاهرة في الجمادات اليها
لظهورها فيها فقط لا يختلف لغة في ذلك وقال تعالى حاكياً عن ابراهيم
عليه السلام انه قال * اجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن
كثيراً من الناس * فاخبر ان الاصنام تضل وقال تعالى * تذروه الرياح
وهذا اكثر من ان يحصى والاعراض ايضاً تفعل كما ذكرنا قال عز وجل *
والعمل الصالح يرفعه وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم * فالظن يردى
والعمل يرفع ولم تختلف أمة في صحة القول اعجبني عمل فلان وسرني خلق
فلان ومثل هذا كثير جداً وقد وجدنا الحر يحلل ويصعد والبرد يجمد
ومثل هذا كثير جداً وقد بيناه والكل خلق الله عز وجل واما حركة الحي
غير الناطق والحي الناطق وسكونهما وتأثيرهما فظاهر ايضاً ثم خلق سبحانه
وتعالى في الحي غير الناطق وفي الحي الناطق قصداً ومشيئة لم يخلق ذلك
في الجماد كارادة الحيوان الرعى وتركه والمشي وتركه والاكل وتركه
وما اشبه هذا ثم خلق تعالى في الحي الناطق تمييزاً لم يخلقه في الحي غير
الناطق ولا في الجماد وهو التصرف في العلوم والمعارف هذا كله امر
مشاهد وكل ذلك خلق الله تعالى فيما خلقه فيه ونسب الفعل في كل

وبرهانا فنسج على منواله من كان
من تلامذته وصرحوا القول فيه
مثل الاسكندر الافروديسي
وثامسطيوس وفرفوريوس وصنف
برقلس المنتسب الى أفلاطون
في هذه المسئلة كتاباً واورد فيه
هذه الشبه والا فالقدماء انما
أبدوا فيه ما نقلناه سابقا ٭ الشبهة
الاولى قال الباري تعالى جواد بذاته
وعلة وجود العالم جوده وجوده
قديم لم يزل فيلزم أن يكون وجود
العالم قديما لم يزل ولا يجوز أن
يكون مرة جوادا ومرة غير جواد
فانه يوجب التغير في ذاته فهو جواد
لذاته لم يزل قال ولا مانع من فيض
جوده اذ لو كان مانع لما كان من
من ذاته بل من غيره وليس لواجب
الوجود لذاته حامل على شيء ولا
مانع من شيء ٭ الشبهة الثانية قال ليس
يخلو الصانع من أن يكون لم يزل
صانعاً بالفعل أو لم يزل صانعاً بالقوة
بأن يقدر أن يفعل ولا يفعل فان
كان الاول فالمصنوع معلول لم
يزل وان كان الثاني فما بالقوة
لا يخرج الى الفعل الا بمخرج ومخرج
الشيء من القوة الى الفعل غير ذات
الشيء فيجب أن يكون له مخرج
من خارج مؤثر فيه فلذلك ينافيه
كونه صانعا مطلقا لا يتغير ولا يتأثر
٭ الشبهة الثالثة قال كل علة لا يجوز

ذلك الى من اظهره الله تعالى منه فقط نخلق تعالى كما ذكرنا في الحي الناطق الفعل والاختيار والتمييز وخلق في الحي غير الناطق الفعل والاختيار فقط وخلق في الجماد الفعل فقط وهو الحركة والسكون والتأثير كما ذكرنا وبالجملة فلا فرق بين من كابر وجاهر فانكر فعل المطبوع بطابعه وقال ليس هو فعله بل هو فعل الله تعالى فيه فقط وبين آخر جاهر وكابر فانكر فعل المختار باختياره وقال ليس هو فعله بل هو فعل الله تعالى فيه فقط وكلا الامرين محسوس بالحس معلوم باول العقل وضرورته انه فعل لما ظهر منه ومعلوم كل ذلك بالبرهان الضروري انه خلق الله تعالى في المطبوع وفي المختار فان فروا الى القول بان الله تعالى لم يخلق فعل المختار وانه فعل المختار فقط قلنا قد بينا بطلان هذا قبل ولكن نعارضكم ها هنا بان منكم من يقول بان الله تعالى ايضاً لم يخلق فعل المطبوع وانه فعل المطبوع فقط كمعمر وغيره من كبار المعتزلة فان قالوا اخطأ من قال هذا وكفر قلنا لهم واخطأ ايضاً وكفر من قال ان افعال المختار لم يخلقها الله تعالى ولا فرق فان قالوا ان الله تعالى هو خالق الطبيعة والمطبوع الذين ينسبون الفعل اليهما فهو خالق ذلك الفعل قلنا لهم والله عز وجل ايضاً هو خالق المختار وخالق اختياره وخالق قوته وهم الذين ينسبون الفعل اليهم فهو عز وجل خالق ذلك الفعل ولا فرق ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا الذي ذكرنا من اضافة التأثير وجميع الافعال الى كل من ظهرت منه من جماد او عرض او حي او ناطق او غير ناطق فهو الذي تشهد به الشريعة وبه جاء القرآن والسنن كلها وبه تشهد البينة لانه امر محسوس مشاهد وبه تشهد جميع اللغات من جميع اهل الارض قاطبة لانقول لغة العرب فقط بل كل لغة لا نحاشى شيئاً منها وما كان هكذا فلا شيء اصح منه فان قالوا تسمون الجماد والعرض كاسباً قلنا لا لانا لا نتعدى ما جاءت به اللغة من أحال اللغة التي بها نزل القرآن برأيه

فقد

عليها التحرك والاستحالة فانما يكون علة من جهة ذاته لا من جهة الانتقال من غير فعل الى فعل وكل علة من جهة ذاته فمعلولها من جهة ذاتها واذا كانت ذاتها لم تزل فمعلولها لم يزل * الشبهة الرابعة قال ان كان الزمان لا يكون موجودا الا مع الفلك ولا الفلك الا مع الزمان لان الزمان هو العاد لحركات الفلك ثم لا جائز أن يقال متى وقبل الا حين يكون الزمان موجوداً ومتى وقبل أبدي فالزمان أبدي فحركات الفلك أبدية فالزمان أبديٌّ * الشبهة الخامسة قال ان العالم حسن النظام كامل القوام وصانعه جواد خير ولا ينقض الجيد الحسن الا شرير وصانعه ليس بشرير وليس يقدر على نقضه غيره فليس ينتقض أبدا وما لا ينتقض أبدا كان سرمداً * الشبهة السادسة قال لما كان الكائن لا يفسد الا بشيء غريب يعرض له ولم يكن شيء غير العالم خارجا منه يجوز أن يعرض فيفسد ثبت انه لا يفسد وما لا يتطرق اليه الفساد لا يتطرق اليه الكون والحدوث فان كل كائن فاسد * الشبهة السابعة قال ان الاشياء التي هي في المكان الطبيعي لا تتغير ولا تتكوّن ولا تفسد وانما تتغير وتتكوّن وتفسد اذا كانت في أماكن غريبة فتجاذب الى أماكنها كالنار التي

فقد دخل في جملة من قال الله تعالى فيه *يحرفون الكلم عن مواضعه* ولحق بالسوفسطائية في ابطالهم التفاهم ولو جاءت اللغة بذلك لقلناه كما نقول ان الله عز وجل فاعل ذلك ولا نسميه كاسباً فان قيل اتقولون ان الجمادات والعرض عامل قلنا نعم لان اللغة جاءت بذلك وبه نقول الحديد يعمل والحر يعمل في الاجسام وهكذا في غير ذلك فان قيل اتقولون للجماد والعرض استطاعة وقوة وطاقة وقدرة قلنا انما نتبع اللغة فقط فنقول ان الجمادات والاعراض قوى يظهر بها ما خلق الله تعالى فيها من الافعال وفيها طاقة لها ولا نقول فيها قدرة ولا نمنع من ان نقول فيها طاقة قال الله تعالى *وانزلنا الحديد فيه بأس شديد* فنقول الحديد ذو بأس شديد وذو قوة عظيمة وذو طاقة وقد قلنا انكم لا نتعدى في التسمية والعبارة جملة ما جاءت به اللغة ولا نتعدى في تسمية الله تعالى والخبر عنه ما جاء به القرآن ونص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذي صح به البرهان وما عداه فباطل وضلال وبالله تعالى التوفيق واما اعتراضهم بهل الخلق هو الكسب أو غيره فنعم كسبنا لما ظهر منا وبطن وكل صنعنا وجميع اعمالنا وافعالنا لذلك هو خلق لله عز وجل فينا كما ذكرنا لان كل ذلك شيء وقال تعالى *انا كل شيء خلقناه بقدر* ولكننا لا نتعدى باسم الكسب حيث اوقعه الله تعالى مخبراً لنا باننا نجزى بما كسبت ايدينا وبما كسبنا في غير موضع من كتابه ولا يحل ان يقال انه كسب لله تعالى لانه تعالى لم يقله ولا اذن في قوله ولا يحل ان يقال انها خلق لنا لان الله تعالى لم يقله ولا اذن في قوله لكن نقول هي خلق لله كما نص على انه خالق كل شيء ونقول هي كسب لنا كما قال تعالى *لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت* ولا نسميه في الشريعة ولا فيما يخبر به عن الله عز وجل لان الله خالق الالسنة الناطقة بالاسماء وخالق الاسماء وخالق المسميات حاشاه تعالى وخالق

في أجسادنا تحاول الانفصال الى مركزها فينحل الرباط فيفسد فاذا الكون والفساد انما يتطرق الى المركبات لا الى البسايط التي هي الاركان في أماكنها واكنها هي بحالة واحدة وما هو بحال واحد فهو أزلي * الشبهة الثامنة قال العقل والنفس والافلاك تتحرك على الاستدارة والطبائع تتحرك اما على الوسط واما الى الوسط على الاستقامة واذا كان كذلك كان التفاسد في العناصر انما هو لتضاد حركاتها والحركة الدورية لا ضد لها فلم يقع فيها فساد قال وكليات العناصر انما تتحرك على استدارة وان كانت الاجزاء منها تتحرك على الاستقامة فالفلك وكليات العناصر لا تفسد واذا لم يجز أن يفسد العالم لم يجز أن يتكون وهذه الشبهات هي التي يمكن أن يقال فتنقض وفي كل واحدة منها نوع مغالطة واكثرها تحكمات وقد أفردت لها كتاباً وأوردت فيه شبهات أرسطوطاليس وهذه تقريرات أبي علي بن سينا ونقضتها على قوانين منطقية فليطلب ذلك ومن المتعصبين لبرقلس من مهد عذرا في ذكر هذه الشبهات وقال انه كان يناطق الناس منطقين أحدهما روحاني بسيط والآخر جسماني مركب وكان أهل زمانه

الهواء الذي ينقسم على جروف الهجاء فتتركب منها الاسماء فاذا كانت الاسماء مخلوقة لله والمسميات دونه تعالى مخلوقة لله عز وجل والمسمون الناطقون بآلاتهم مخلوقين لله عز وجل فليس لاحد ايقاع اسم على مسمى لم يوقعه الله تعالى عليه في الشريعة او اباح ايقاعه عليه باباحته الكلام باللغة التي امرنا الله عز وجل بالتفاهم بها وبان نتعلم بها ديننا ونعلمه بها وقد نص تعالى على هذا القول وقال منكراً على قوم اوقعوا اسما على مسميات لم يأذن الله تعالى بها ولا بايقاعها عليها * ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى * فاخبر عز وجل ان من اوقع اسماً على مسمى لم يأت به نص بايجابه او بالاذن فيه بالشريعة او بجملة اللغة فانما يتبع الظن والظن اكذب الحديث وانما يتبع هواه وقد حرم الله تعالى اتباع الهوى واخبر تعالى ان الهدى قد جاء من عنده وقال تعالى * وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة * فليس لاحد ان يتعدى القرآن والسنة اللذين هما هدى الله عز وجل وبه التوفيق فصح ضرورة انه ليس لاحد ان يقول ان افعالنا خلق لنا ولا انها كسب لله عز وجل ولكن الحق الذي لا يجوز خلافه هو انها خلق لله تعالى كسب لنا كما جاء في هدى الله الذي هو القرآن وقد بينا أيضاً ان الخلق هو الابداع والاختراع وليس هذا لنا اصلا فافعالنا ليست خلقاً لنا والكسب انما هو استضافة الشيء الى جاعله او جامعه بمشيئة له وليس يوصف الله تعالى بهذا في افعالنا فلا يجوز ان يقال هي كسب له تعالى وبه نتايد وايضاً فقد وافقونا كلهم على تسمية الباري تعالى بانه خالق للاجسام وكلهم حاشا معمراً وعمرو بن بحر الجاحظ موافقون لنا على تسمية الباري تعالى بانه خالق للاعراض كلها حاشا افعال المختارين وكلهم ومعمر والجاحظ ايضاً موافقون لنا على تسمية الباري تعالى

الذين يناطقونه جسمانيين وانما دعاه الى ذكر هذه الاقوال مقاومتهم اياه فخرج من طريق الحكمة والفلسفة من هذه الجهة لان من الواجب على الحكيم أن يظهر العلم على طرق كثيرة يتصرف فيها كل ناظر بحسب نظره و يستفيد منها بحسب فكره واستعداده فلا يجدوا على قوله مساغاً ولا يصيبوا مقالا ولا مطعناً لان برقلس لما كان يقول بدهر هذا العالم وانه باق لا يدثر وضع كتاباً في هذا المعنى فطالعه من لم يعرف طريقته ففهموا منه جسمانية قوله دون روحانية فنقضوه على مذهب الدهرية وفي هذا الكتاب يقول لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدثت القوى الواصلة فيها وحدثت المركبات من العناصر حدثت قشور واستبطنت لبوب فالقشور داثرة واللبوب قائمة دائمة ولا يجوز الفساد عليها لانها بسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم الى عالمين عالم الصفوة واللب وعالم الكدورة والقشر فاتصل بعضه ببعض وكان آخر هذا العالم من بدو ذلك العالم فمن وجه لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم داثراً اذا كان متصلا بما ليس يدثر ومن وجه دثرت القشور وزالت الكدورة وكيف تكون القشور غير داثرة

بانه خالق الاماتة والاحياء وكلهم موافقون لنا على انه تعالى انما سمى خالقاً لكل ما خلق لابداعه اياه ولم يكن قبل ذلك فاذا ثبت بالبرهان اختراعه تعالى لسائر الاعراض التي خالفونا فيها وجب ان يسمى خلقاً له عز وجل ويسمى هو تعالى خالقاً لها واما اعتراضهم بانه اذا كانت افعالنا خلقاً لله تعالى وكان متوهما منا ومستطاعا عليه في ظاهر امرنا بسلامة جوارحنا ان لا تكون تلك الافعال فقد ادعينا انا مستطيعون في ظاهر الامر بسلامة الجوارح وانه متوهم منا منع الله من ان يخلقها وهذا كفر مجرد ممن اجازه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لازم للمعتزلة على الحقيقة لا لنا لانهم القائلون انهم يقدرون ويستطيعون على الحقيقة على ترك افعالهم وعلى ترك الوطء الذي قد علم الله تعالى انه لا بد ان يكون وان يخلق منه الولد وعلى ترك الضرب الذي قد علم الله انه لا بد ان يكون وانه يكون منه الموت وانقضاء الاجل المسمى عنده وعلى ترك الحرث والزرع الذي قد علم الله تعالى انه لا بد ان يكون وان يكون منه النبات الذي تكون منه الاقوات والمعاش فيلزمهم ولا بد انهم قادرون على منع الله تعالى مما قد علم وقال انه سيفعل

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن بلغ ههنا فلا بد ان يرجع اما تائباً محسناً الى نفسه أو خاسئاً غاوياً مقلداً منقطعاً أو يتمادى على طرد قوله فيكفر ولا بد مع خلافه لضرورة الحس والمشاهدة وضرورة العقل والقرآن وبالله تعالى التوفيق وأما نحن فجوابنا هاهنا اننا لم نستطع قط على فعل ما لم يعلم الله اننا سنفعله ولا على ترك ما علم اننا نفعله ولا على فسخ علم الله تعالى أصلاً ولا على تكذيبه عز وجل في فعل ما أمر تعالى به وان كنا في ظاهر الامر نطلق ما اطلق الله تعالى من الاستطاعة التي لا يكون بها الا ما علم الله تعالى انه يكون ولا مزيد وهي استطاعة باضافة لا استطاعة

ولا مضمحلة وما لم تزل القشور باقية كانت اللبوب خافية وأيضاً فان هذا العالم مركب والعالم الاعلى بسيط وكل مركب ينحل حتى يرجع الى البسيط الذي تركب منه وكل بسيط باق دائماً غير مضمحل ولا متغير قال الذي يذب عن برقلس هذا الذي نقل عنه هو المقبول عن مثله بل الذي اضاف اليه هذا القول الاول لا يخلو من احد امرين اما ان لم يقف على مرامه للعلة التي ذكرنا فيما سلف واما انه كان محسوداً عند أهل زمانه لكونه بسيط الفكر وسيع النظر سائر القوى وكانوا أولئك أصحاب أوهام وخيالات فانه يقول في موضع من كتابه ان الاوائل منها تكونت العالم وهي باقية لا تدثر ولا تضمحل وهي لازمة الدهر ماسكة له الا انها من أول واحد لا يوصف بصفة ولا يدرك بنعت ونطق لان صور الاشياء كلها منه وتحته وهو الغاية والمنتهى التي ليس فوقها جوهر هو أعظم منها الا الاول الواحد وهو الذي قوته أخرجت هذه الاوائل وقدرته أبدعت هذه المبادىء وقال أيضاً الحق لا يحتاج الى أن يعرف ذاته لانه حق حقاً بلا حق وكل حق حقاً فهو تحته انما هو حق حقا اذ حققه الموجب له الحق

على الاطلاق لكن نقول هو مستطيع بصحة جوارحه أي انه متوهم كون الفعل منه فقط فان قالوا افأمركم الله تعالى بان تكذبوا قوله وتبطلوا علمه اذ أمركم بفعل ما علم انه لا تفعلونه قلنا عند تحقيق الامر فان امره عز وجل لمن علم انه لا يفعل ما أمر به أمر تعجيز كقوله * قل كونوا حجارة أو حديداً * وكقوله * من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد تحيرت المعتزلة هاهنا حتى قال بعضهم لو لم يقتل زيد لعاش وقال أبو الهذيل لو لم يقتل لمات وشغب القائلون بانه لو لم يقتل لعاش بقول الله عز وجل * وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب * وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينسأ في اجله فليصل رحمه

﴿ قال أبو محمد ﴾ وكل هذا لا حجة لهم فيه بل هو بظاهره حجة عليهم لان النقص في اللغة التي بها نزل القرآن انما هو من باب الاضافة وبالضرورة علمنا ان من عمر ماية عام وعمر آخر ثمانين سنة فان الذي عمر ثمانين نقص من عدد عمر الآخر عشرين عاماً فهذا هو ظاهر الآية ومقتضاها على الحقيقة لا ما يظنه من لا عقل له من ان الله تعالى جار تحت احكام عباده ان ضربوا زيداً اماته وان لم يضربوه لم يمته ومن ان علمه غير محقق فربما اعاش زيداً ماية سنة وربما اعاشه اقل وهذا هو البداء بعينه ومعاذ الله تعالى من هذا القول بل الخلق كله مصرف تحت أمر الله عز وجل وعلمه فلا يقدر احد على تعدي ما علم الله تعالى انه يكون ولا يكون البتة الا ما سبق في علمه ان يكون والقتل نوع من انواع الموت فمن سأل عن المقتول لو لم يقتل لكان يموت أو يعيش فسؤاله سخيف لانه انما يسأل لو لم يمت هذا الميت اكان يموت أو كان

فالحق هو الجوهر الممدد الطباع الحياة والبقاء وهو أفاد هذا العالم بدأ و بقاء بعد دثور قشوره وزكى البسيط الباطن من الدنس الذي كان فيه قد علق به وقال ان هذا العالم اذا اضمحلت قشوره وذهب دنسه صار بسيطًا روحانياً بقي بمافيه من الجواهر الصافية النورانية في حد المراتب الروحانية مثل العوالم العلوية التي بلا نهاية وكان هذا واحدا منها وبقي جوهر كل قشر ودنس وخبث ويكون له أهل يلابسه لانه غير جائز أن تكون الانفس الطاهرة التي تلبس الادناس والقشور مع الانفس الكثيرة القشور في عالم واحد وانما يذهب من هذا العالم ما ليس من جهة المتوسطات الروحانية وما كان القشر والدنس عليه أغلب وأما ما كان من الباري بلا متوسط أو كان من متوسط بلا قشر فانه لا يضمحل قال وانما يدخل القشر على شيء من غير المتوسطات فيدخل عليه بالعرض لا بالذات وذلك اذا كثرت المتوسطات و بعد الشيء عن الابداع الاول لانه حيث ماقلت المتوسطات في الشيء كان أنور وأقل قشوراً ودنساً وكلما قلت القشور والدنس كانت الجواهر أصفى والاشياء ابقى ومما ينقل عن برقلس انه قال

لا

لا يموت وهذه حماقة جداً لان القتل علة لموت المقتول كما ان الحمى القاتلة والبطن القاتل وسائر الامراض القاتلة علل للموت الحادث عنها ولا فرق واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينسأ في أجله فليصل رحمه فصحيح موافق للقرآن ولما توجبه المشاهدة وانما معناه ان الله عز وجل لم يزل يعلم ان زيداً سيصل رحمه وان ذلك سبب الى أن يبلغ من العمر كذا وكذا وكذا كل حي في الدنيا لان من علم الله تعالى انه سيعمره كذا وكذا من الدهر فانه تعالى قد علم وقدر انه سيتغذى بالطعام والشراب ويتنفس بالهواء ويسلم من الآفات القاتلة تلك المدة التي لا بد من استيفائها والمسبب والسبب كل ذلك قد سبق في علم الله عز وجل كما هو لا يبدل قال تعالى * ما يبدل القول لدي * ولو كان على غير هذا لوجب البداء ضرورة ولكان غير عليم بما يكون متشككاً فيه لا يكون أم لا يكون وجاهلا به جملة وهذه صفة المخلوقين لا صفة الخالق وهذا كفر ممن قال به وهم لا يقولون بهذا

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونص القرآن يشهد بصحة ما قلنا قال الله تعالى عز وجل * لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم * وقال تعالى * قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل * وقال تعالى * اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة * وقال تعالى منكر القول قوم جرت المعتزلة في ميدانهم * الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين * وقال تعالى * يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت * وقال تعالى * وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتاباً مؤجلا *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه نصوص لا يبعد من ردها بعد ان سمعها عن

ان الباري عالم بالأشياء كلها أجناسها وأنواعها وأشخاصها وخالف بذلك ارسطوطاليس فانه قال يعلم أجناسها وأنواعها دون أشخاصها الكائنة الفاسدة فان علمه يتعلق بالكليات دون الجزئيات كما ذكرنا ومما ينقل عنه في قدم العالم قوله لن يتوهم حدوث العالم الا بعد ان لم يكن فابدعه الباري وفي الحالة التي لم يكن لم يخلو من حالات ثلاث اما ان الباري لم يكن قادراً فصار قادراً وذلك محال لانه قادر لم يزل واما انه لم يرد فاراد وذلك محال أيضاً لانه مريد لم يزل واما انه لم يفض الحكمة وذلك محال ايضاً لان الوجود أشرف من العدم على الاطلاق فاذا بطلت هذه الجهات الثلاث تشابها في الصفة الخاصة وهي القدم على أصل المتكلم أوكان القدم بالذات له دون غيره وان كانا معاً في الوجود والله الموفق (رأى ثامسطيوس) وهو الشارح لكلام ارسطوطاليس وانما يعتمد شرحه اذ كان أهدى القوم الى اشاراته ورموزه وهو على رأي ارسطوطاليس في جميع ماذكرنا من اثبات العلة الاولى واختار من المذاهب في المبادىء قول من قال ان المبادىء ثلاثة الصورة والهيولي والعدم وفرق

الكفر نعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ وموه بعضهم بان ذكر قول الله تعالى * ثم قضى اجلا واجل مسمي عنده *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه الآية حجة عليهم لانه تعالى نص على انه قضى اجلا ولم يقل لشيء دون شيء لكن على الجملة ثم قال تعالى * واجل مسمى عنده * فهذا الاجل المسمي عنده هو الذي قضى بلا شك اذ لو كان غيره لكان احدهما ليس اجلا اذا امكن التقصير عنه او مجاوزته ولكان الباري تعالى مبطلا اذ سماه اجلا وهذا كفر لا يقوله مسلم واجل الشيء هو ميعاده الذي لا يتعداه والا فليس يسمى اجلا البتة ولم يقل تعالى ان الاجل المسمى عنده هو غير الاجل الذي قضى فاجل كل شيء منقضى امره بالضرورة نعلم ذلك ويبين ذلك قوله تعالى * فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * وقال * ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها * وقد اخبرنا تعالى بذلك ايضاً فقال * وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتاباً مؤجلا * فتظاهرت الآيات كلها بالحق الذي هو قولنا وبتكذيب من قال غير ذلك وبالله تعالى التوفيق واما الارزاق فان الله تعالى اخبرنا فقال * الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم * وقال تعالى * وخلقنا كم ازواجا * فكل مال حلال فانما نقول انه تعالى رزقنا اياه وكل امرأة حلال فاننا نقول ان الله تعالى زوجنا اياها او ملكنا اياها واما من اخذ مالا بغير حق او امرأة بغير حق فلا يجوز ان يقول انه تعالى رزقنا اياه ولا ان الله تعالى ملكنا اياه ولا ان الله اعطانا اياه ولا ان الله تعالى زوجنا اياها ولا ان الله تعالى ملكنا اياها ولا انكحنا اياها لان الله تعالى لم يطلق لنا ان نقول ذلك وقد قلنا ان الله تعالى له التسمية لا لنا لكن نقول ان الله ابتلانا بهذا المال وبهذه المرأة وامتحنا بهما واضلنا بهما وخلق تملكنا اياهما ونكاحنا لنا واستعمالنا اياهما ولا نقول

انه

بين العدم المطلق والعدم الخاص فان عدم صورة بعينها عن مادة تقبلها مثل عدم السفينة عن الحديد ليس كعدم السفينة عن الصوف فان هذه المادة لا تقبل هذه الصورة أيضاً وقال ان الافلاك حصلت من العناصر الاربعة لان العناصر حصلت من الافلاك ففيها نارية وهوائية ومائية وأرضية الا ان الغالب على الافلاك النارية كما ان الغالب على المركبات السفلية هو الارضية والكواكب نيران متشعلات حصلت تراكيبها على وجه لا يتطرق اليها الانحلال لانها لا تقبل الكون والفساد والتغير والاستحالة والا فالطبائع واحدة والفرق يرجع الى ما ذكرنا ونقل ثامسطيوس عن ارسطوطاليس وافلاطن وثاوفرمسطيس وفرفريوس وفلوطرخيس وهو رأيه في ان العالم أجمع طبيعة واحدة عامة وكل نوع من أنواع النبات والحيوان مختص بطبيعة خاصة وحدوا الطبيعة العامة انها مبداء الحركة في الاشياء والسكون فيها على الامر الاول من ذواتها وهي علة الحركة في المتحركات وعلة السكون في الساكنات زعموا ان الطبيعة هي التي تدبر الاشياء كلها في العالم حياته ومواته تدبيرا طبيعياً وليست هي حية ولا قادرة ولا

انه اطعمنا الحرام ولا اباح لنا الحرام ولا وهب لنا الحرام ولا آتانا الحرام كما ذكرنا من التسمية وبالله تعالي التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وأما قولهم أليس اذا كانت أفعالكم لكم ولله تعالى فقد وجب انكم شركاؤه فيها فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذا من ابرد ما موهوا به وهو عايد عليهم لانهم يقولون انهم يخترعون افعالهم ويخلقونها وهي بعض الاعراض وان الله تعالى يفعل ساير الاعراض ويخلقها ويخترعها فهذا هو عين الاشراك والتشبيه في حقيقة المعنى وهو الاختراع تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وأما نحن فلا يلزمنا ايجاب الشركة لله تعالى فيما قلنا لان الاشراك لا يجب بين المشتركين الا باتفاقهما فيما اشتركا فيه وبرهان ذلك أن أموالنا ملك لنا وملك لله عز وجل باجماع منا ومنهم وليس ذلك بموجب ان تكون شركاؤه فيها لاختلاف جهات الملك لان الله تعالى انما هو مالك لها لانها مخلوقة له تعالى وهو مصرفنا فيها وناقلها عنا وناقلنا عنها كيف شاء الله تعالى وهي ملكنا لانها كسب لنا وملزمون احكامها ومباح لنا التصرف فيها بالوجوه التي اباحها الله تعالى لنا وايضاً فنحن عالمون بان محمداً رسول الله والله تعالى عالم بذلك وليس ذلك موجباً لان نكون شركاءه في ذلك العلم لاختلاف الامر في ذلك لان علمنا عرض محمول فينا وهو غيرنا وعلم الله تعالى ليس هو غيره ومثل هذا كثير جداً لا يحصى في دهر طويل بل لا يحصيه مفصلا الا الله وحده لا شريك له فكيف لم يجب الاشتراك البتة بين الله تعالى وبيننا عندهم في هذه الوجوه كلها ووجب ان يكون شركاءه في شيء ليس للاشتراك البتة فيه مدخل وهو خلقه تعالى لا فعال انا هو فاعل لها بمعنى مخترع لها ونحن فاعلون لها بمعنى ظهورها محمولة فينا وهذا خلاف فعل الله تعالى لها وقد قال بعض اصحابنا بان الافعال لله تعالى من جهة الخلق وهي لنا من جهة الكسب

مختارة ولكن لا تفعل الا حكمة وصواباً وعلى تمام صحيح وترتيب محكم قال ثامسطيوس قال ارسطوطاليس في مقالة اللام ان الطبيعة تفعل ما تفعل من الحكمة والصواب وان لم يكن حيواناً الا انها ألهمت من سبب هو أكرم منها وأوهي الى ان السبب هو الله وقال أيضاً ان الطبيعة طبيعتان طبيعة مستعلية على الكون والفساد بكليتها وجزوئيتها يعني الفلك واالنيرات وطبيعة يلحق جزوئياتها الكون والفساد لا كلياتها يريد بالجزوئيات الاشخاص وبالكليات الاستقصات (رأى الاسكندر الافروديسي)وهو من كبار الحكماء رأياً وعلماً وكلامه أمتن ومقالته أرصن وافق ارسطوطاليس في جميع آرائه وزاد عليه في الاحتجاج على أن الباري عالم بالاشياء كلها كلياتها وجزئياتها على نسق واحد وهو عالم بما كان وبما سيكون ولا يتغير علمه بتغير المعلوم ولا يتكثر بتكثره ومما انفرد به ان قال كل كوكب ذو نفس وطبع وحركة من جهة نفسه وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره أصلا بل انما يتحرك بطبعه واختياره الا ان حركاته لا تختلف لانها دورية وقال لما كان الفلك محيطاً بما دونه وكان الزمان جارياً عليه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد تذاكرت هذا مع شيخ طرابلسي يكنى ابا الحسن معتزلي فقال لي وللافعال جهات وزاد بعضهم فقال او ليست اعراضاً والعرض لا يحمل العرض والصفة لا تحمل الصفة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا جهل من قائله وقضية فاسدة من اهذار المتكلمين ومشاغبهم وقول يرده القرآن والمعقول والاجماع من جميع اللغات والمشاهدة فاما القرآن فان الله تعالى يقول *عذاب عظيم وعذاب اليم ولئذ يقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر * وقال تعالى وانبتها نباتاً حسناً * وقال تعالى *ان كيد الشيطان كان ضعيفاً * وقال تعالي ومكروا مكراً كباراً *وقال تعالي *ان كيدكن عظيم *وقال تعالي *وجاؤا بسحر عظيم *وقال تعالي *ضفراء فاقع لونها * وقال تعالي * قد بدت البغضاء من افواههم *وقال تعالي *اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالي *وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردا كم *وقال تعالي *اتبعوا ما اسخط الله *وقال تعالي *فلما اضاءت ما حوله *وقال تعالي * تلفح وجوههم النار * وقال تعالي *فاخذتكم الصاعقة *وقال تعالي *مما تنبت الارض *وقال تعالي لما يتفجر منه الانهار *وقال تعالي *فيخرج منه الماء *وقال تعالي *فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وقال تعالي *والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فوصف الله تعالي العذاب بالعظم وبالايلام وبان فيه اكبر وادنى ووصف النبات بالحسن وكيد الشيطان بالضعف وكيد النساء بالعظم والمكر بالكبر والسحر بالعظم واللون بالفقوع وذكر ان البغضاء تبدو وان الكلام الطيب يصعد اليه تعالى وان الاعمال الصالحة ترفع الكلام الطيب وان الظن يردى وان العمل الردي يسخط الله تعالي ومثل هذا في القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من

الحلم

لان الزمان هو العاد للحركات أو هو عدد الحركات ولما لم يكن يحيط بالفلك شيء آخر ولا كان الزمان جارياً عليه لم يجز أن يفسد الفلك ويكون فلم يكن قابلا للكون والفساد وما لم يقبل الكون والفساد كان قديماً أزلياً وقال في كتابه في النفس ان الصناعة تقتبل الطبيعة والطبيعة لا تقتبل الصناعة وقال للطبيعة لطف وقوة وان أفعالها تفوق في البراعة والالطف كل أعجوبة يتلطف فيها بصناعة من الصناعات وقال في ذلك الكتاب لا فعل للنفس دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فانه مشترك بينهما وأومى الى انه لا يبقي للنفس بعد مفارقتها قوة أصلا حتى القوة العقلية وخالف استاذه ارسطوطاليس فانه قال الذي يبقي مع النفس من جميع ما لها من القوى هي القوة العقلية فقط ولذتها في ذلك العالم مقصورة على اللذات العقلية فقط اذ لا قوة لها دون ذلك فتحس وتلتذ والمتأخرون يثبتون بقاءها على هيآت أخلاقية استفادتها من مشاركة البدن فتستعد بها لقبول الهيئات الملكية في ذلك العالم (رأي فرفوريوس) وهو أيضاً على رأي ارسطوطاليس ووافقه في جميع ما ذهب اليه و يدعي ان الذي يحكي

ان يجمع الا في جزء ضخم فكيف يساعد امرأ مسلما لسانه على انكار شيء من هذا بعد شهادة الله عز وجل بما ذكرنا واما اجماع اللغات فكل لغة لا ينكر احد فيها القول بصورة حسنة وصورة قبيحة وحمرة مشرقة وحمرة مضيئة وحمرة كدرة ولا يختلف احد من اهل الارض في ان يقول صف لي عمل فلان وهذا عمل موصوف وصفة عمل كذا وكذا وهذا هو الذي انكروا بعينه وهو اكثر من ان يحصى واما الحس والعقل والمعقول فبيقين يدري كل ذي فهم ان الكيفيات تقبل الاشد والاضعف هذه خاصة الكيفية التي توجد في غيرها وكل هذا عرض يحمل عرضاً وصفة تحمل صفة

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد عارضني بعضهم في هذا فقال لو أن العرض يحمل العرض لحمل ذلك العرض عرضاً آخر وهكذا أبدا وهذا يوجب وجود أعراض لا نهاية لها وهذا باطل

﴿ قال أبو محمد ﴾ فقلت ان المشاهدات لا تدفع بهذه الدعوى الفاسدة وهذا الذي ذكرت لا يلزم لانا لم نقل ان كل عرض فواجب أن يحمل أبداً لكنا نقول ان من الاعراض ما يحمل الاعراض كالذي ذكرنا ومنها ما لا يحمل الاعراض وكل ذلك جار على ما رتبه الله عز وجل وعلى ما خلقه وكل ذلك له نهاية تقف عندها ولا يزيد ونحن اذا وجد فيما بيننا جسم يزيد على جسم آخر زيادة ما في طوله أو عرضه فليس يجب من ذلك أن الزيادة موجودة الى ما لا نهاية له لكن تنتهي الزيادة الى حيث رتبها الله عز وجل وتقف وانما العلم كله معرفة الاشياء على ما هي عليه فقط ونقول لهم أتخالف حمرة التفاحة حمرة الخوخة أم لا فلا بد لهم من أن يقروا بأنها قد تخالفها في صفة ما الا أن ينكروا العيان فنقول لهم أتخالف الحمرة الصفرة أم لا فلا بد أيضاً من نعم فنقول لهم أخلاف الحمرة للحمرة هو خلاف الحمرة للصفرة أم لا فلا بد من لا

عن أفلاطن من القول بحدث العالم غير صحيح قال في رسالته الى انابانوا اما فرق به افلاطن عندكم من انه يضع للعالم ابتداء زمانيا فدعوى كاذبة وذلك ان افلاطن ليس رأى ان للعالم ابتداء زمانيا لكن ابتداء على جهة العلة و يزعم ان علة كونه ابتداؤه وقد رأى ان المتوهم عليه في قوله ان العالم مخلوق وانه حدث لا من شيء وانه خرج من لا نظام الى نظام فقد أخطأ وغلط وذلك انه لا يصح دائمًا ان كل عدم أقدم من الوجود فيما علة وجوده شيء آخر غيره ولا كل سوء نظام اقدم من النظام وانما يعني افلاطن ان الخالق أظهر العالم من العدم الى الوجود ان وجد انه لم يكن من ذاته لكن سبب وجوده من الخالق وقال في الهيولي انها أمر قابل للصور وهي كبيرة وصغيرة وهما في الموضوع والحد واحد ولم يبين العدم كما ذكره ارسطوطاليس الا انه قال الهيولي لا صورة له فقد علم ان عدم الصورة في الهيولي وقال ان المكونات كلها انما تكون بالصور على قبول التغير وتفسد بخلو الصور عنها وزعم فرفوريوس ان من الاصول الثلاثة التي هي الهيولي والصور والعدم ان كل جسم اما ساكن واما متحرك وهاهنا شيء

ولو قالوا نعم للزمهم ان الصفرة هي الحمرة اذ كانت الصفرة لا تخالفها الحمرة الا بما تخالف فيه الحمرة الحمرة الاخرى والخضرة فاذاً في الحمرة والصفرة صفتان بهما يختلفان غير الصفة التي بها تخالف الحمرة الحمرة الاخرى والخضرة فقد صح يقيناً ان الصفة قد تحمل الصفة وان العرض قد يحمل العرض بضرورة المشاهدة على حسب مارتبه الله تعالى وكل ذلك ذو نهاية ولا بد وتحقيق الكلام في هذه المعاني وتناهيها هو ان العالم كله جوهر حامل وعرض محمول ولا مزيد والجوهر أجناس وأنواع والعرض أجناس وأنواع والاجناس محصورة ببراهين قدذكرناها في كتاب التقريب عمدتها ان الاجناس أقل عدداً من الانواع المنقسمة تحتها بلا شك والانواع اكثر عدداً من الاجناس اذ لابد من أن يكون تحت كل جنس نوعان او اكثر من نوعين والكثرة والقلة لايقعان ضرورة الا في ذي نهاية من مبدأه ومنتهاه لان مالا نهاية له فلايمكن ان يكون شيء اكثر منه ولا أقل منه ولا مساوياً له لان هذا يوجب النهاية ولا بد فالعالم اذاً ذو نهاية لانه ليس شيئاً غير الاجناس والانواع التى للجواهر والاعراض فقط والمعاني انما هي للاشياء المعبر عنها بالالفاظ فقط فاذ هذا كما ذكرنا فانما نقيس الاشياء بصفاتها التي تقوم منها حدودها مثل ان نقول ما الانسان فنقول جسم ملون ونفس فيه تمكن أن تكون متصرفة في العلوم والصناعات يقبل الحياة والموت فيقال ما الجسم وما النفس وما اللون وما الصناعات وما العلوم وما الحياة وما الموت فاذا فسرت جميع هذه الالفاظ ورسمت كل ما يقع عليه وفعلت كذلك في جميع الاجناس والانواع فقد انتهت المعاني وانقطعت ولا سبيل الى التمادي بلا نهاية أصلا لان كل ما ينطق به او يعقل فانه لا يعدو الاجناس والانواع ألبتة والانواع والاجناس محصورة كما بينا وكل ماخرج من الاشخاص الى حد الفعل فقد حصره العدد لانه ذو مبدأ وكل ماحصره

العدد

يكون ما يتكون ويحرك الاجسام وكل ما كان واحداً بسيطاً ففعله واحد بسيط وما كان كثيراً مركباً فافعاله كثيرة مركبة وكل موجود ففعله مثل طبيعته ففعل الله بذاته فعل واحد بسيط ومافي أفعاله يفعلها بتوسط فمركب وقال كل ما كان موجوداً فله فعل من الافعال مطابق لطبيعته ولما كان الباري تعالى موجوداً ففعله الخاص هو الاجتلاب الى الوجود ففعل فعلا واحداً وحرك حركة واحدة وهو الاجتلاب الى شبهه يعني الوجود ثم اما ان يقال كان المفعول معدوماً يمكن ان يوجد وذلك هو طبيعة الهيولى بعينها فيجب أن يسبق الوجود طبيعة ما قابلة للوجود واما ان يقال لم يكن معدوماً يمكن أن يوجد بل أوجده عن لاشيء وابدع وجوده من غير توهم شيء سبقه وهو ما يقوله الموحدون قال فأول فعل فعله هو الجوهر الا ان كونه جوهر اوقع بالحركة فوجب أن يكون بقاؤه جوهرا بالحركة وذلك انه ليس للجوهر ان يكون بذاته بمنزلة الوجود الاول لكن من التشبه بذلك الاول وكل حركة تكون فاما على خط مستقيم واما على الاستدارة فتحرك الجوهر بهاتين الحركتين ولما كان وجود الجوهر

العدد فمتناه ضرورة فجميع المعاني من الاعراض وغيرها محصورة بما ذكرنا من البرهان الصحيح الذي ذكرنا ان كل مافي العالم مما خرج الى الوجود في الدهر مذ كان العالم من جنس او عرض فهو كله محصور عدده متناه أمده ذو غاية في ذاته في مبدأه ومنتهاه وعدده وبالله التوفيق وقد نعجز نحن عن عد شعور اجسامنا ونوقن انها ذات عدد متناه بلا شك فليس قصور قولنا عن احصاء عدد مافي العالم بمعترض على وجوب وجود النهاية في جميع أشخاص جواهره واعراضه وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال أبو محمد ﴾ وأما قولهم اذا كان فعلنا خلقاً لله عز وجل ثم عذبنا عليه فانما عذبنا على خلقه فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذا لا يلزم ولو لزمنا للزمهم اذا كان تعالى يعذبنا على ارادتنا وحركتنا الواقعتين منا أن يعذبنا على كل حركة لنا او على كل ارادة لنا بل على كل حركة في العالم وعلى كل ارادة فان قالوا لا يعذبنا الا على حركتنا وارادتنا الواقعين منا بخلاف امره عز وجل وكذلك نقول نحن انه لا يعذبنا الا على خلقه فينا الذي هو ظاهر منا بخلاف أمره وهو منسوب الينا ومكتسب لنا لايثارنا اياه المخلوق فينا فقط لا على كل ما خلق فينا أو في غيرنا ولا فرق ولو أخبرنا تعالى انه يعذبنا على ما خلق في غيرنا لقلنا به ولصدقناه كما نقر انه يعذب أقواماً على مالم يفعلوه قط ولا أمروا به لكن على مايفعله غيرهم ممن جاء بعدهم بألف عام لان أولئك كانوا أول من فعل مثل ذلك الفعل قال الله تعالى *وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم* وقال تعالى*حاكياً عن أحد ابني آدم عليه السلام انه قال*اني أريد أن تبوء باثمي واثمك فتكون من أصحاب النار*وقال تعالى*ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء مايزرون*وليس هذا معارضاً لقوله تعالى*وماهم بحاملين من خطاياهم من شيء*بل كلا الآيتين متفقة مع الاخرى لان الخطايا التي نفى الله عز وجل أن يحملها

بالحركة وجب أن يتحرك الجوهر في جميع الجهات التي يمكن فيها الحركة فيتحرك جميع الجواهر في جميع الجهات حركة مستقيمة على جميع الخطوط وهي ثلاثة الطول والعرض والعمق الا انه لم يمكن ان يتحرك على هذه الخطوط بلانهاية اذ ليس يمكن فيما هو بالفعل أن يكون بلا نهاية فيحرك الجوهر في هذه الاقطار الثلاثة حركة متناهية على خطوط مستقيمة وصار بذلك جسما وبقي عليه أن يتحرك بالاستدارة على الجهة التي يمكن فيه أن يتحرك بلانهاية ولا يسكن وقتاً من الاوقات الا انه ليس يمكن أن يتحرك باجمعه حركة على الاستدارة لان الدائر يحتاج الى شيء ساكن في وسط منه فعند ذلك انقسم الجوهر فتحرك بعضه على الاستدارة وسكن بعضه في الوسط وقال كل جسم يتحرك فيماس جسماً ساكناً في طبيعته قبول التأثير منه حركه معه واذا حركه سخن واذا سخن لطف وانحل وخف فكانت النار تلى الفلك والجسم الذي يلي النار يبعد عن الفلك ويتحرك بحركة النار فيكون حركته أقل فلا يتحرك لذلك اجمعه لكن جزؤ منه فيسخن دون سخونة النار وهو الهواء والجسم الذي يلي الهواء لا يتحرك لبعده عن المحرك فهو بارد لسكونه وحار

أحد عن احد هي بمعنى ان يحط حمل هذا لها من عذاب العامل بها شيئاً فهذا لا يكون لان الله عز وجل نفاه واما الحمل لمثل عقاب العامل للخطيئة مضاعفاً زائداً الى عقابه غير حاط من عقاب الآخر شيئاً فهو واجب موجود وكذلك اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من سن سنة في الاسلام سيئة كان عليه مثل وزر من عمل بها ابداً لا يحط ذلك من أوزار العاملين لها شيئاً ولو ان الله تعالى أخبرنا انه يعذبنا على فعل غيرنا دون ان نسنه وانه يعذبنا على غير فعل فعلناه أو على الطاعة لكان كل ذلك حقاً وعدلا ولوجب التسليم له ولكن الله تعالى وله الحمد قد آمننا من ذلك بقوله تعالى * لا يضركم من ضل اذا اهتديتم * ولحكمه تعالي اننا لا نجزي الا بما عملنا أو كنا مبتدئين له فأمنا ذلك ولله تعالي الحمد وقد ايقنا أيضاً انه تعالى يأجرنا على ما خلق فينا من المرض والمصائب وعلى فعل غيرنا الذي لا اثر لنا فيه كضرب غيرنا لنا ظلما وتعذيبهم لنا وعلى قتل القاتل لمن قتل ظلما وليس هاهنا من المقتول صبر ولا عمل اصلا فانما أجر على فعل غيره مجرداً اذا احدثه فيه وكذلك من أخذ غيره ماله والمأخوذ ماله لا يعلم بذلك الى ان مات فأي فرق بين أن يأجرنا علي فعل غيرنا وعلى فعله تعالي في احراق مال من لم يعلم باحتراق ماله وبين أن يعذبنا على ذلك لو شاء عز وجل وأما قولهم فرض الله عز وجل الرضا بما قضى وبما خلق فان كان الكفر والزنا والظلم مما خلق ففرض علينا الرضا بذلك فجوابنا ان الله عز وجل لم يلزمنا قط الرضا بما خلق وقضى بكل ما ذكر بل فرض الرضا بما قضى علينا من مصيبة في نفس أو في مال مظهر تمويههم بهذه الشبهة

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان احتجوا بقول الله عز وجل * ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك * فالجواب ان يقال لهم وبالله تعالى التوفيق ان هذه الآية اعظم حجة على اصحاب الاصلح وهم

حرارة يسيرة بمجاورة الهواء وكذلك انحل قليلاً وأما الجسم الذي في الوسط فلانه بعد في الغاية عن الفلك ولم يستفد من حركته شيئاً ولا قبل منه تأثيرا سكن وبرد وهذه هي الارض واذا كانت هذه الاجسام تقبل التأثير بعضها من بعض اختلطت وتولد عنها أجسام مركبة وهذه هي الاجسام المحسوسة وقال الطبيعة تفعل بغير فكر ولا عقل ولا ارادة ولكنها ليست تفعل بالبخت والاتفاق والخبط بل لا يفعل الا ما له نظم وترتيب وحكمة وقد يفعل شيئاً من أجل شيء كما يفعل البر لغذاء الانسان ويهيء أعضاؤه لما يصلح له وقسم فرفوريوس مقالة أرسطاطاليس في الطبيعة خمسة أقسام أحدها العنصر والثاني الصورة والثالث المجتمع منهما كالانسان والرابع الحركة الحادثة في الشيء بمنزلة حركة النار الكائنة الموجودة فيها الى فوق والخامس الطبيعة العامة للكل لان الجزويات لا يتحقق وجودها الا عن كل يشملها ثم اختلفوا في مركزها فمن الحكماء من صار الى انها فوق الكل وقال آخرون أنها دون الفلك قالوا وأما الدليل على وجودها أفعالها وقواها المنبثة في العالم الموجبة للحركات والافعال كذهاب

جمهور المعتزلة في ثلاثة اوجه وهي حجة على جميع المعتزلة في وجهين لان في هذه الآية ان ما اصاب الانسان من حسنة فمن الله وما اصابه من سيئه فمن نفسه وهم كلهم لا يفرقون بين الامرين بل الحسن والقبيح من افعال المرء كل ذلك عندهم من نفس المرء لا خلق لله تعالى في شيء من فعله لا حسنه ولا قبيحه فهذه الآية مبطلة لقول جميعهم في هذا الباب والوجه الثاني انهم كلهم قائلون انه لا يفعل المرء حسنا ولا قبيحا البتة الا بقوة موهوبة من الله تعالى مكنة بها من فعل الخير والشر والطاعة والمعصية تمكينا مستوياً وهي الاستطاعة على اختلافهم فيها فهم متفقون على ان الباري تعالى خالقها وواهبها كانت نفس المستطيع او بعضها او عرضا فيه وفي هذه الاية فرق بين الحسن والسيء كما ترى وأما الوجه الثالث الذي خالف فيه القائلون بالاصلح خاصة هذه الآية فانهم يقولون ان الله تعالى لم يؤيد فاعل الحسنة بشيء من عنده تعالى لم يؤيد به فاعل السيئة والآية مخبرة بخلاف ذلك فصارت الآية حجة عليهم ظاهرة مبطلة لقولهم وأما قولنا نحن فيها فهو ما قاله الله عز وجل اذ يقول متصلا بهذه الآية دون فصل * قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك * ثم قال تعالى بأثر ذلك بعد كلام يسير * أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً * فصح بما ذكرنا ان كل هذا الكلام متفق لا مختلف فقدم الله تعالى ان كل شيء من عنده فصح بالنص انه تعالى خالق الخير والشر وخالق كل ما اصاب الانسان ثم أخبر تعالى ان ما اصابنا من حسنة فمن عنده وهذا هو الحق لانه لا يجب لنا تعالى عليه شيء فالحسنات الواقعة منا فضل مجرد منه لا شيء لنا فيه واحسان منه الينا لن نستحقه قط عليه واخبر عز وجل ان ما أصابنا من مصيبة فمن انفسنا بعد ان قال ان الكل من

النار والهواء الى فوق وذهاب الماء والارض الى تحت فنعلم يقيناً لولا قوى فيها أوجبت تلك الحركات كانت مبدأ لها لم توجد فيها وكذلك ما يوجد في النبات والحيوان من قوة الغذا وقوة النمو والنشوء المتأخرون من فلاسفة الاسلام مثل يعقوب ابن اسحق الكندي وحنين بن اسحاق ويحيى النحوي وأبي الفرج المفسر وأبي سليمان السنجري وأبي سليمان محمد المقدسي وأبي بكر ثابت ابن قرة وأبي تمام يوسف بن محمد النيسابوري وأبي زيد أحمد بن سهل البلخي وأبي محارب الحسن بن سهل ابن محارب القمي وأحمد بن الطيب السرخسي وطلحة بن محمد النسفي وأبي حامد أحمد بن محمد الاسفرايني وعيسى بن علي الوزير وأبي على أحمد بن مسكوية وأبي ذكريا يحيي ابن عدي الضيمرس وأبي الحسن العامري وأبي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي وغيرهم وانما علامة القوم أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا قد سلكوا كلهم طريقة أرسطاطاليس في جميع ما ذهب اليه وانفرد به سوى كلمات يسيرة ربما رأوا فيها رأي أفلاطن والمتقدمين ولما كانت طريقة ابن سينا أدق عند الجماعة ونظره في الحقائق أغوص اخترت نقل طريقته من

عند الله تعالى فصح انا مستحقون بالنكال لظهور السيئة منا واننا عاصون بذلك كما حكم علينا تعالى فحكمه الحق والعدل ولا مزيد وبالله تعالى التوفيق فان قالوا فاذا كان الله خالقكم وخالق افعالكم فانتم والجمادات سواء قلنا كلا لان الله تعالى خلق فينا علما تعرف به انفسنا الاشياء على ما هي عليه وخلق فينا مشيئة لكل ما خلق فينا مما يسمى فعلا لنا نخلق فيه استحسان ما يستحسنه واستقباح ما يستقبحه وخلق تصرفاً في الصناعات والعلوم ولم يخلق في الجمادات شيئاً من ذلك فنحن مختارون قاصدون مريدون مستحسنون أو كارهون متصرفون علما بخلاف الجمادات فان قيل فأنتم مالكون لاموركم مفوض اليكم أعمالكم مخترعون لافعالكم قلنا لا لان الملك والاختراع ليس هو لاحد غير الله تعالى اذ الكل مما في العالم مخترع له وملك له عز وجل والتفويض فيه معنى من الاستغناء ولا غني باحد عن الله عز وجل وبه نتايد

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاذ قد أبطلنا بحول الله تعالى وقوته كل ما شغب به المعتزلة في ان افعال العباد غير مخلوقة لله تعالى فلنأت ببرهان ضروري ان شاء الله تعالى على صحة القول بانها مخلوقة لله تعالى فنقول وبه عز وجل نتايد ان العالم كله ما دون الله تعالى ينقسم قسمين جوهر وعرض لا ثالث لهما ثم ينقسم الجوهر الى اجناس وانواع ولكل نوع منها فصل تميز به مما سواه من الانواع التي يجمعها واياه جنس واحد وبالضرورة نعلم ان ما لزم الجنس الاعلى لزم كل ما تحته اذ محال ان تكون نار غير حارة او هواء راسب بطبعه او انسان صهال بطبعه وما اشبه هذا ثم بالضرورة نعلم ان الانسان لا يفعل شيئاً الا الحركة والسكون والفكر والارادة وهذه كلها كيفيات يجمعها مع اللون والطعم والمجسة والاشكال جنس الكيفية فمن المحال الممتنع ان يكون بعض ما تحت النوع الواحد والجنس الواحد مخلوقاً وبعضه غير مخلوق وهذا امر يعلمه باطلا من له

كتبه على ايجاز واختصار لانها عيون كلامه ومتون مراماه وأعرضت عن نقل طرق الباقين وكل الصيد في جوف الفرا كلامه في المنطق (قال أبو علي بن عبد الله بن سينا) العلم اما تصور واما تصديق فالتصور هو العلم الاول وهو ان تدرك أمراً ساذجاً من غير أن تحكم عليه بنفي أو اثبات مثل تصورنا ماهية الانسان والتصديق هو ان تدرك أمراً وأمكنك ان تحكم عليه بنفي أو اثبات مثل تصديقنا بأن للكل مبدأ وكل واحد من القسمين منه ما هو أولى ومنه ما هو مكتسب فالتصور المكتسب انما يستحصل بالحد وما يجري مجراه والتصديق المكتسب انما يستحصل بالقياس وما يجري مجراه فالحد والقياس آلتان بهما تحصل المعلومات التي لم تكن حاصلة فتصير معلومة بالروية وكل واحد منهما منه ما هو حقيقي ومنه ما هو دون الحقيقي ولكنه نافع منفعة بحسبه ومنه ما هو باطل مشبه بالحقيقي والفطرة الانسانية غير كافية في التمييز بين هذه الاصناف الا ان تكون مؤيدة من عند الله فلا بد اذاً للناظر من آلة قانونية تعصمه مراعاتها عن ان يضل في فكره وذلك هو الغرض في المنطق ثم ان كل واحد من الحد والقياس فمؤلف من معاني

ادني علم بحدود العالم وانقسامه وحركتنا وسكوننا يجمع كل ذلك مع كل حركة في العالم وكل سكون في العالم نوع من الحركة ونوع من السكون ثم ينقسم كل ذلك قسمين ولا مزيد حركة اضطرارية وحركة اختيارية وسكوناً اختيارياً وسكوناً اضطرارياً وكل ذلك حركة تحد بحد الحركة وسكون يحد بحد السكون ومن المحال ان يكون بعض الحركات مخلوقاً لله تعالى وبعضها غير مخلوق وكذلك السكون ايضاً فان لجؤا الى قول معمر في ان هذه الاعراض كلها فعل ما ظهرت فيه بطباع ذلك الشيء سهل امرهم بعون الله تعالى وذلك انهم اذا اقروا ان الله تعالى خالق المطبوعات ومرتب الطبيعة على ما هي عليه فهو تعالى خالق ما ظهر منها لانه تعالى هو رتب كونه وظهوره على ما هو عليه رتبة لا يوجد بخلافها وهذا هو الخلق بعينه ولكنهم قوم لا يعلمون كالمتكسع في الظلمات وكما قال تعالى ﴿ كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ﴾ نعوذ بالله من الخذلان وايضاً فان نوع الحركات موجود قبل خلق الناس فمن المحال البين ان يخلق المرء ما قد كان نوعه موجوداً قبله وايضاً فان عمدتهم في الاحتجاج على القائلين بان العالم لم يزل انما هي مقارنة الاعراض للجواهر وظهور الحركات ملازمة للمتحرك بها فاذا كان ذلك دليلاً باهراً على حدوث الجواهر وان الله تعالى خلقها فما المانع من ان يكون ذلك دليلاً باهراً ايضاً على حدوث الاعراض وان الله تعالى خلقها ولولا ضعف عقول القدرية وقلة علمهم نعوذ بالله مما امتحنهم به ونسأله التوفيق لا اله الا هو وايضاً فان الله تعالى قال ﴿ اذا لذهب كل اله بما خلق ﴾ فأثبت تعالى ان من خلق شيئاً فهو له اله فيلزمهم بالضرورة انهم آلهة لافعالهم التي خلقوها وهذا كفر مجرد ان طردوه والا لزمهم الانقطاع وترك قولهم الفاسد وايضاً فان من خلق شيئاً لم يعنه غيره عليه لكن انفرد بخلقه فبالضرورة يعلم انه يصرف ما خلق كما يفعله اذا شاء ويتركه اذا شاء ويفعله حسناً

معقولة بتأليف محدود فيكون لها مادة منها الفت وصورة بها التأليف والفساد قد يعرض من احدى الجهتين وقد يعرض من جهتيهما معاً فالمنطق هو الذي انه من أي المواد والصور يكون الحد الصحيح والقياس السديد الذي يوقع يقيناً ومن ايها ما يوقع بمقدار شبيهاً باليقين ومن ايها ما يوقع ظناً غالباً ومن ايها ما يوقع مغالطة وجهلا وهذه فائدة المنطق ثم لما كانت المخاطبات النظرية بالفاظ مسموعة والافكار العقلية بأقوال عقلية فتلك المعاني التي في الذهن من حيث يتأتى بها الى غيرها كانت موضوعات المنطق ومعرفة أحوال تلك المعاني مسائل علم المنطق فكان المنطق بالنسبة الى المعقولات على مثل النحو بالنسبة الى الكلام والعروض الى الشعر فوجب على المنطقي أن يتكلم في الالفاظ أيضاً من حيث تدل على المعاني واللفظ يدل على المعنى من ثلاثة أوجه أحدها بالمطابقة والثاني بالتضمن والثالث بالالتزام وهو ينقسم الى مفرد ومركب فالمفرد ما يدل على معنى وجزؤ من اجزائه لا يدل على جزؤ من أجزاء ذلك المعنى بالذات أي حين هو جزؤ له والمركب هو الذي يدل على معنى وله اجزاء منها يلتئم مسموعة ومن

اذا شاء وقبيحا اذا شاء فاذهم خلقوا حركاتهم وارادتهم منفردين بخلقها فليظهروها الى ابصارنا حتى نراها او نلمسها او ليزيدوا في قدرها وليخالفوها عن رتبتها فان قالوا لا نقدر على ذلك فليعلموا انهم كاذبون في دعاويهم خلقها لانفسهم فان قالوا انما نفعلها كما قوانا الله على فعلها فليعلموا ان الله تعالى اذا هو المقوي على فعل الخير والشر فان به عزوجل كان الخير والشر واذ لولا هو لم يكن خير ولا شر وبه كانافهو كونهما واعان عليهما واظهرهما واخترعهما وهذا معنى خلقه تعالى لهماوبالله تعالى التوفيق ومن البرهان ان الله تعالى خالق افعال خلقه قوله تعالى حاكيا عن سحرة فرعون مصدقا لهم ومثنياً عليهم في قلوهم * ربنا افرغ علينا صبرا * فصح انه خالق ما يفرغه من الصبر الذي لو لم يفرغه على الصابر لم يكن له صبر وايضاً فان جنس الحركات كلها والسكون كله والمعارف كلها جنس واحد وكل ما قيل على الكل قيل على جميع اجزائه وعلى كل بعض من ابعاضه فنسألهم عن حركات الحيوان غير الناطق وسكونه ومعرفته بما يعرف من مضاره ومنافعه في اكله وشربه وغير ذلك اكل ذلك مخلوق لله تعالى ام هو غير مخلوق فان قالوا كل ذلك مخلوق كانوا قد نقضوا هذه المقدمات التي يشهد العقل والحس بتصديقها وظهر فساد قولهم في التفريق بين معرفتنا ومعرفة سائر الحيوان بما عرفه وبين حركاتنا وبين حركات سائر الحيوان وبين سكوننا وسكونه وهذه مكابرة ظاهرة ودعوى بلا برهان وان قالوا بل كل ذلك غير مخلوق ألزمناهم مثل ذلك في سائر الاعضا كلها فان تنا قضوا كفونا انفسهم وان تمادوا الزمهم انه تعالى لم يخلق شيئاً من الاعراض وهذا الحاد ظاهر وابطال للخلق وكفى بهذا اضلالا ونعوذ بالله من الخذلان ويكفى من هذا ان الاعراض تجري على صفات الفاعل ونحن نجد الحكيم لا يقدر على الطيش والبذاء وان الطياش البذي لا يقدر على الحياء والصبر والسيء الخلق لا يقدر على

الحلم

معانيها يلتأم معنى الجملة والمفرد ينقسم الى كلي والى جزوي فالكلي هو الذي يدل على كثيرين بمعنى واحد متفق ولا يمنع نفس مفهومه عن الشركة فيه والجزوى هومايمنع نفس مفهومه ذلك ثم الكلي ينقسم الى ذاتي وعرضي والذاتي هوالذي يقوم ماهية ما يقال عليه والعرضى هو الذي لا يقوم ماهيته سواء كان مفارق في الوجود والوهم وبين الوجود له ثم الذاتي ينقسم الى ما هو مقول في جواب ما هو وهو اللفظ المفرد الذي يتضمن جميع المعاني الذاتية التي يقوم الشيء بها وفرق بين المقول في جواب ماهو وبين الداخل في جواب ما هو والى ما هو مقول في جواب أي شيء هو وهو الذي يدل على معنى يتميز به أشياء مشتركة في معنى واحد تميزا ذاتياً واما العرضى فقد يكون ملازماً في الوجود والوهم وبه يقع تميز أيضاً لا ذاتياً وقد يكون مفارقاً وفرق بين العرضى والعرض هو الذي قسيم الجوهر واما رسوم الالفاظ الخمسة التي هي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام فالجنس يرسم بانه المقول على كثيرين مختلفين بالحقائق الذاتية في جواب ما هو والنوع يرسم بانه المقول على كثيرين مختلفين بالعدد

الحلم والحليم لا يقدر على النزق والسخي لا يقدر على المنع والشحيح لا يقدر على الجود وقال تعالى * ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون * فصح ان من الناس موقى شح نفسه مفلحاً وغير موقي ولا مفلح وكذلك الزكي لا يقدر على البلادة والبليد لا يقدر على الزكا والحافظ لا يقدر علي النسيان والناسي لا يقدر على ثبات الحفظ والشجاع لا يقدر على الجبن والجبان لا يقدر على الشجاعة هكذا في جميع الاخلاق التي عنها تكون الافعال فصح ان ذلك خلق لله تعالى لا يقدر المرء على احالة شيء من ذلك أصلا حتى ان مخرج صوت احدنا وصفة كلامه لا يقدر البتة على صرفه كما خلق عليه من الجهارة والخفاء أو الطيب والسماحة وكذلك خطه لا يمكنه صرفه عما رتبه الله تعالى عليه ولو جهد وهكذا جميع حركات المرء حتى وقع قدميه ومشيه فلو كان هو خالق كل ذلك لصرفه كما يشاء فاذا ليس فيه قوة على صرف شيء من ذلك عن هيئته فقد ثبت ضرورة انه خلق الله تعالي فيمن نسب في اللغة الى انه فاعله وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال أبو محمد ﴾ واكثرت المعتزلة في التولد وتحيرت فيه حيرة شديدة فقالت طائفة ما يتولد عن فعل المرء مثل القتل والالم المتولد عن رمي السهم وما اشبه ذلك فانه فعل الله عز وجل وقال بعضهم بل هو فعل الطبيعة وقال بعضهم بل هو فعل الذي فعل الفعل الذي عنه تولد وقال بعضهم هو فعل لا فاعل له وقال جميع اهل الحق انه فعل الله عزوجل وخلقه فالبرهان في ذلك هو البرهان الذي ذكرنا في خلق الافعال من ان الله تعالي خالق كل شيء وبالله تعالى التوفيق

الكلام في التعديل والتجوير

﴿ قال أبو محمد ﴾ رحمه الله هذا الباب هو اصل ضلالة المعتزلة نعوذ بالله من ذلك على انا رأينا منهم من لا يرضى عن قولهم فيه

في جواب ماهو اذا كان نوع الانواع واذا كان نوعاً متوسطاً فهو المقول علي كثيرين مختلفين في جواب ماهو ويقال عليه قول آخر في جواب ماهو بالشركة وينتهي الارتقاء الي جنس لا جنس فوقه وان قدر فوق الجنس أمر أعم منه فيكون العموم بالتشكيك والنزول الى نوع لا نوع تحته وان قدر دون النوع صنف أخص فيكون الخصوص بالعوارض ويرسم الفصل بأنه الكلي الذاتي الذي يقال به على نوع تحت جنسه بأنه أي شيء هو ويرسم الخاصة بأنه هو الكلي الذاتي الدال على نوع واحد في جواب أي شيء هو لا بالذات ويرسم العرض العام بأنه الكلي المفرد الغير الذاتي ويشترك في معناه كثيرون ووقوع العرض علي هذا وعلى الذي هو قسيم الجوهر وقوع بمعنيين مختلفين في المركبات الشيء اما عين موجودة واما صورة مأخوذة عنه في الذهن ولا يختلفان في النواحي والامم واما لفظة تدل على الصورة التي في الذهن واما كتابة دالة على اللفظ ويختلفان في الامم والكتابة دالة على اللفظ واللفظ دال على الصورة في الذهن وتلك الصورة دالة على الاعيان الموجودة ومبادي القول والكلام

﴿قال أبو محمد﴾ وذلك ان جمهورهم قالوا وجدنا من فعل الجور في الشاهد كان جائراً ومن فعل الظلم كان ظالماً ومن أعان فاعلا على فعله ثم عاقبه عليه كان جائراً عابثاً قالوا والعدل من صفات الله تعالى والظلم والجور منفيان عنه قال تعالى* وما ربك بظلام للعبيد* وقال تعالى* وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون* وقال تعالى* فما كان الله ليظلمهم* وقال تعالى * لا ظلم اليوم*

﴿قال ابو محمد﴾ وقد علم المسلمون ان الله تعالى عدل لا يجور ولا يظلم ومن وصفه عز وجل بالظلم والجور فهو كافر ولكن ليس هذا على ما ظنه الجهال من ان عقولهم حاكمة على الله تعالى في ان لا يحسن منه الا ما حسنت عقولهم وانه يقبح منه تعالى ما قبحت عقولهم وهذا هو تشبيه مجرد لله تعالى بخلقه اذ حكموا عليه بانه تعالى يحسن منه ما حسن منا ويقبح منه ما قبح منا ويحكم عليه في العقل بما يحكم علينا

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا مذهب يلزم كل من قال لما كان الحي في الشاهد لا يكون الا بحياة وجب أن يكون الباري تعالى حياً بحياة وليس بين القولين فرق وكلاهما لازم لمن التزم احدهما وكلاهما ضلال وخطأ وانما الحق هو ان كل ما فعله الله عز وجل اي شيء كان فهو منه عز وجل حق وعدل وحكمة وان كان بعض ذلك منا جوراً وسفهاً وكل ما لم يفعله الله عز وجل فهو الظلم والباطل والعبث والتفاوت واما اجراؤهم الحكم على البارئ تعالى بمثل ما يحكم به بعضنا على بعض فضلال بين وقول سبق له اصل عند الدهرية وعند المنانية وعند البراهمة وهو ان الدهرية قالت لما وجدنا الحليم فيما بيننا لا يفعل الا لاجتلاب منفعة او لدفع مضرة ووجدنا من فعله ما لا فائدة فيه فهو عابث هذا الذي لا يعقل غيره قالوا ولما وجدنا في العالم ضراً وشراً وعبثاً واقذاراً ودوداً ودباباً ومفسدين انتفى بذلك ان يكون له فاعل حكيم وقالت طائفة منهم

مثل

اما اسم واما كلمة واما اداة فالاسم لفظ مفرد يدل على معنى من غير أن يدل على زمان وجود ذلك المعنى والكلمة لفظ مفرد يدل على معنى وعلى الزمان الذي فيه ذلك المعنى لموضوع ما غير معين والاداة لفظ مفرد انما يدل على معنى يصح أن يوضع أو يحمل بعد ان يقترن باسم أو كلمة واذا ركبت الالفاظ تركيباً يؤدي معنى فحينئذ يسمى قولا ووجوه التركيبات مختلفة وانما يحتاج المنطقي الى تركيب خاص وهو أن يكون بحيث يتطرق اليه التصديق أو التكذيب فالقضية هي كل قول فيه نسبة بين شيئين بحيث يتبعه حكم صدق أو كذب والحملية منها كل قضية فيها النسبة المذكورة بين شيئين ليس في كل واحد منهما هذه النسبة الا بحيث يمكن أن يدل على كل واحد منهما بلفظ مفرد والشرطية منها كل قضية فيها هذه النسبة بين شيئين فيهما هذه النسبة من حيث هي منفصلة والمتصلة من الشرطية هي التي توجب أو تسلب لزوم قضية لاخرى من القضايا الشرطية والمنفصلة منها ما توجب أو تسلب عناد قضية لاخرى من القضايا الشرطية والايجاب هو ايقاع هذه النسبة وايجادها وفي الجملة هو الحكم

مثل هذا سواء بسواء الا انهم زادوا فقالوا علمنا بذلك ان للعالم فاعلاً سفيهاً غير الباري تعالى وهو النفس وان الباري الحكيم خلاها تفعل ذلك ليريها فساد ما تخيلته فاذا استبان ذلك لها افسده الباري الحكيم تعالى حينئذ وابطله ولم تعد النفس الى فعل شيء بعدها

﴿قال ابو محمد﴾ وابطال هذا القول يثبت بما يبطل به قول المعتزلة سواء بسواء ولا فرق وقالت المنانية بمثل ما قالت به الدهرية سواء بسواء الا انها قالت ومن خلق خلقاً ثم خلق من يضل ذلك الخلق فهو ظالم عابث ومن خلق خلقاً ثم سلط بعضهم على بعض واغرى بين طائع خلقه فهو ظالم عابث قالوا فعلمنا ان خالق الشر وفاعله هو غير خالق الخير

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا نص قول المعتزله الا انها زادت قبحاً بان قالت ان الله تعالى لم يخلق من افعال العباد لا خيراً ولا شراً وان خالق الافعال الحسنة والقبيحة هو غير الله تعالى لكن كل احد يخلق فعل نفسه ثم زادت تناقضاً فقالت ان خالق عنصر الشر هو ابليس ومردة الشياطين وفعله كل شر وخالق طباعهم على تضادها هو الله تعالى وقالت البراهمة ان من العبث وخلاف الحكمة ومن الجور البين ان يعرض الله تعالى عباده لما يعلم انهم يعطبون عنده ويستحقون العذاب ان وقعوا فيه يريدون بذلك ابطال الرسالة والنبوات كلها

﴿قال أبو محمد﴾ وبالضرورة نعلم انه لا فرق بين خلق الشر وبين خلق القوة التي لا يكون الشر الا بها ولا بين ذلك وبين خلق من علم الله عز وجل انه لا يفعل الا الشر وبين خلق ابليس وانظاره الى يوم القيامة وتسليطه على اغواء العباد واضلالهم وتقويته على ذلك وتركه يضلهم الا من عصم الله منهم فان قالوا ان خلق الله تعالى ابليس وقوي الشر وفاعل الشر خير وعدل وحسن صدقوا وتركوا اصلهم الفاسد ولزمهم الرجوع الى الحق في ان خلقه تعالى للشر والخير ولجميع افعال عباده

بوجود محمول لموضوع والسلب هو رفع هذه النسبة الوجودية وبالجملة هو الحكم بلا وجود محمول لموضوع والمحمول هو المحكوم به والموضوع هو المحكوم عليه والمخصوصة قضية حملية موضوعها شيء جزئي والمهملة قضية حملية موضوعها كلي ولكن لم يبين ان الحكم في كله أو في بعضه ولا بد انه في البعض وشك انه في الكل فحكمه حكم الجزئي والمحصورة هي التي حكمها كلي والحكم عليه مبين بأنه في كله أو بعضه وقد تكون موجبة أو سالبة والسور هو اللفظ الذي يدل على مقدار الحصر ككل ولا واحد وبعض ولا كل والقضيتان المتقابلتان هما اللتان تختلفان بالسلب والايجاب وموضوعهما ومحمولهما واحد في المعنى والاضافة والقوة والفعل والجزء والكل والزمان والمكان والشرط والتناقض هو التقابل بين قضيتين في الايجاب والسلب تقابلا يجب عنه لذاته أن يقتسما الصدق والكذب ويجب أن يراعى فيه الشرائط المذكورة القضية البسيطة هي التي موضوعها أو محمولها اسم محصل والمعدولة هي التي موضوعها أو محمولها غير محصل كقولنا زيد غير بصير العدمية هي التي محمولها أخس المتقابلين أي دل على عدم

وتعذيبه من شاء منهم ممن لم يهده واضلاله من اضل وهداه من هدى كل ذلك حق وعدل وحسن وان احكامنا غير جارية عليه لكن احكامه جارية علينا وهذا هو الحق الذي لا يخفى الا على من اضله الله تعالى نعوذ بالله من اضلاله لنا ولا فرق بين شيء مما ذكرناه في العقل البتة وبرهان ضروري

﴿ قال ابو محمد ﴾ يقال لمن قال لا يجوز ان يفعل الله تعالى الا ما هو حسن في العقل منا ولا ان يخلق ويفعل ما هو قبيح في العقل فيما بيننا منا ياهؤلاء انكم اخذتم الامر من عند انفسكم ثم عكستموه فعظم غلطكم وانما الواجب اذ انتم مقرون بان الله تعالى لم يزل واحداً وحده ليس معه خلق اصلا ولا شيء موجود لا جسم ولا عرض ولا جوهر ولا عقل ولا معقول ولا سفه ولا غير ذلك ثم اقررتم بلا خلاف منكم انه خلق النفوس واحدثها بعد ان لم تكن وخلق لها العقول وركبها في النفوس بعد ان لم تكن العقول البتة ان لا تحدثوا على الباري تعالى حكماً لازماً له من قبل بعض خلقه فليس في الجنون أفحش من هذا البتة ثم اخبرونا اذا كان الله وحده لا شيء موجود معه ففي أي شيء كانت صورة الحسن حسنة وصورة القبيح قبيحة وليس هنالك عقل اصلا يكون فيه الحسن حسناً والقبيح قبيحاً ولا كانت هنالك نفس عاقلة أو غير عاقلة فيقبح عندها القبيح ويحسن الحسن فبأي شيء قام تحسين الحسن وتقبيح القبيح وهما عرضان لا بد لهما من حامل ولا حامل أصلا ولا محمول ولا شيء حسن ولا شيء قبيح حتى احدث الله تعالى النفوس وركب فيها العقول المخلوقة وقبح فيها على قولكم ما قبح وحسن فيها على قولكم ما حسن فاذ لا سبيل الى أن يكون مع الباري تعالى في الازل شيء موجود اصلاً قبيح ولا حسن ولا عقل يقبح فيه شيء او يحسن فقد وجب يقيناً ان لا يمتنع من قدرة الله تعالى وفعله شيء يحدثه لقبح فيه ووجب ان لا يلزمه تعالى شيء لحسنه اذ لا قبح ولا حسن البتة فيما لم يزل فبالضرورة وجب ان ماهو

الآن

شيء من شأنه أن يكون للشيء أو لنوعه أو لجنسه مثل قولنا زيد جائر مادة القضايا هي حالة للمحمول بالقياس الى الموضوع يجب بها لامحالة أن يكون له دائماً في كل وقت في ايجاب أو سلب أو غير دائم له في ايجاب ولا سلب وجهات القضايا ثلاثة واجب ويدل على دوام الوجود وممتنع ويدل على دوام العدم وممكن ويدل على لا دوام وجود ولا عدم والفرق بين الجهة والمادة ان الجهة لفظ مصرح بها يدل على أحد هذه المعاني والمادة حالة للقضية بذاتها غير مصرح بها وربما تخالفا كقولك زيد يمكن أن يكون حيواناً فالمادة واجبة والجهة ممكنة والممكن يطلق على معنيين أحدهما ماليس بممتنع وعلى هذا الشيء اما ممكن واما ممتنع وهو الممكن العامي والثاني ماليس بضروري في الحالين أعني الوجود والعدم وعلى هذا الشيء اما واجب واما ممتنع واما ممكن وهو الممكن الخاصي ثم الواجب والممتنع بينهما غاية الخلاف مع اتفاقهما في معنى الضرورية فان الواجب ضروري الوجود بحيث لو قدر عدمه لزم منه محال والممتنع ضروري العدم بحيث لو قدر وجوده لزم منه محال والممكن الخاصي هو ماليس ضروري الوجود والعدم

الآن عندنا قبيح فانه لم يقبح بلا اول بل كان لقبحه أول لم يكن موجوداً قبله فكيف ان يكون قبيحاً قبله وكذلك القول في الحسن ولا فرق ومن المحال الممتنع جملة ان يكون ممكناً ان يفعل الباري تعالى حينئذ شيئاً ثم يمتنع منه فعله بعد ذلك لان هذا يوجب اما تبدل طبيعة والله تعالى منزه عن ذلك واما حدوث حكم عليه فيكون تعالى متعبداً وهذا هو الكفر السخيف نعوذ بالله منه فان قالوا لم يزل القبيح قبيحاً في علم الله عز وجل ولم يزل الحسن حسناً في علمه تعالى قلنا لهم هبكم ان هذا كما قلتم فعليكم في هذا حكمان مبطلان لقولكم الفاسد احدهما انكم جعلتم الحكم في ذلك لما في المعقول لا لما سبق في علم الله عز وجل فلم تجعلوا المنع من فعل ما هو قبيح عندكم الا لأن العقول قبحته فاخطأتم في هذا والثاني انه تعالى أيضاً لم يزل يعلم ان الذي يموت مؤمناً فانه لا يكفر ولم يزل تعالى يعلم ان الذي يموت كافراً لا يؤمن فلم جوزتم قدرته على احالة ما علم من ذلك وتبديله ولم تجوزوا قدرته تعالى على احالة ما علم حسناً الى القبيح واحالة ما علم قبيحاً الى الحسن ولا فرق بين الامرين اصلا فاذا ثبت ضرورة انه لا قبح لعينه ولا حسن لعينه البتة وانه لا قبيح الا ما حكم الله تعالى بانه قبيح ولا حسن الا ما حكم بانه حسن ولا مزيد وأيضاً فان دعواكم ان القبيح لم يزل قبيحاً في علم الله تعالى ما دليلكم على هذا بل لعله تعالى لم يزل عليماً بان امر كذا يكون حسناً برهة من الدهر ثم يقبحه فيصير قبيحاً اذا قبحه لا قبل ذلك كما فعل تعالى بجميع الملل المنسوخة وهذا أصح من قولكم لظهور براهين هذا القول وبالله التوفيق ولم يزل سبحانه وتعالى عليماً ان عقد الكفر والقول به قبيح من العبد اذا فعلها معتقداً لها لان الله قبحها لا لانهما حركة او عرض في النفس وهذا هو الحق لظهور براهين هذا أيضاً لا لان ذلك قبيح لعينه ويقال لهم أيضاً أخبرونا من حسن الحسن في العقول ومن قبح القبح في العقول

والحمل الضروري على أوجه ستة تشترك كلها في الدوام. الاول أن يكون الحمل دائماً لم يزل ولا يزال. والثاني أن يكون الحمل مادام ذات الموضوع موجودة لم تفسد وهذان هما المستعملان والمرادان اذا قيل ايجاب أو سلب ضروري. والثالث أن يكون الحمل مادام ذات الموضوع موصوفة بالصفة التي جعلت موضوعة معها. والرابع أن يكون الحمل موجوداً وليس ضرورة بلا هذا الشرط. والخامس أن يكون الضرورة وقتاً ماعيناً لا بد منه. والسادس أن يكون الضرورة وقتاً ماغير معين ثم ان ذوات الجهة قد تتلازم طرداً وعكساً وقد لا تتلازم فواجب أن يوجد يلزمه ممتنع أن لا يوجد وليس يمكن بالمعنى العام أن لا يوجد وتناقض هذه متعاكسة وقس عليه سائر الطبقات وكل قضية فاما ضرورية واما ممكنة واما مطلقة فالضرورة مثل قولنا كل اب بالضرورة أي كل واحد واحد مما يوصف بأنه ب دائماً أو غير دائم فذلك الشيء دائماً مادامت عين ذاته موجودة يوصف بأنه أو الممكنة فهو الذي حكمه من ايجاب أو سلب غير ضروري والمطلقة فيها رأيان أحدهما انها التي لم يذكر فيها جهة ضرورة للحكم ولا امكان

فان قالوا الله عز وجل قلنا لهم أفكان الله تعالى قادر على عكس تلك الرتبة اذ رتبها على أن يرتبها بخلاف ما رتبها عليه فيحسن فيها القبيح ويقبح فيها الحسن فان قالوا نعم اوجبوا انه لم يقبح شيء الا بعد ان حكم الله تعالى بقبحه ولم يحسن شيء الا بعد ان حكم الله تعالى بحسنه وانه كان له تعالى ان يفعل بخلاف ما فعل وله ذلك الآن وابدا وبطل ان يكون تعالى متعبداً لنفسه وموجبا عليه ما يكون ظالماً مذموماً ان خالفه وان قالوا لا يوصف تعالى بالقدرة على ذلك عجزوا ربهم تعالى ولزمهم القول بمثل قول علي الاسواري من انه تعالى لا يقدر على غير ما فعل فحكم هذا الردي الدين والعقل بانه أقدر من ربه تعالى وأقوى لانه عند نفسه الخسيسة يقدر على ما فعل وعلى ما لم يفعل وربه تعالى لا يقدر الا على ما فعل ولو علم المجنون انه جعل ربه من الجمادات المضطرة الى ما يبدو منها ولا يمكن ان يظهر منها غير ما يظهر لسخنت عينه ولطال عويله على عظيم مصيبته نعوذ بالله من الخذلان ومن عظم ما حل بالقدرية المتنطعين بالجهل والعمي والحمد لله على توفيقه ايانا حمداً كثيراً كما هو أهله

﴿ قال أبو محمد ﴾ ويقال لهم هبكم شنعتم في القبيح بانه قبيح فلم نفيتم عن الله عز وجل خلق الخير كله وخلق الحسن كله فقلتم لم يخلق الله تعالى الايمان ولا الاسلام ولا الصلاة ولا الزكاة ولا النية الحسنة ولا اعتقاد الخير ولا إيتاء الزكاة ولا الصدقة ولا البر لأن خلق هذا قبيح أم كيف الامر فبان تمويهكم بذكر خلق الشر وأنتم قد استوى عندكم الخير والشر في أن الله تعالى لم يخلق شيئاً من ذلك كله فدعوا التمويه الضعيف

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقرأت في مسائل لأبي هاشم عبد السلام ابن أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي رئيس المعتزلة وإبن رئيسهم كلاماً له يردد فيه كثيراً دون حياء ولا رقبة يجب على الله أن يفعل كذا كأنه

بل أطلق اطلاقاً والثاني ما يكون الحكم فيها موجوداً لا دائماً بل وقتاً ما وذلك الوقت اما مادام الموضوع موصوفاً بما يوصف به أو مادام المحمول محكوماً به أو في وقت معين ضروري أو في وقت ضروري غير معين واما عكسه وهو تصيير الموضوع محمولا والمحمول موضوعاً مع بقاء السلب والايجاب بحاله والصدق والكذب بحاله والسالبة الكلية تنعكس مثل نفسها والسالبة الجزئية لا تنعكس والموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية والموجبة الجزئية تنعكس مثل نفسها في القياس ومباديه وأشكاله ونتائجه المقدمة قول يوجب شيئاً لشيء أو يسلب شيئاً عن شيء جعلت جزء قياس والحد ما ينحل اليه المقدمة من جهة ماهي مقدمة والقياس هو قول مؤلف من أقوال اذا وضعت لزم عنها بذاتها قول آخر غيرها اضراراً واذا كان بينا لزومه يسمى قياساً كاملا واذا احتاج الى بيان فهو غير كامل والقياس ينقسم الى اقتراني والى استثنائي والاقتراني أن يكون ما يلزمه ليس هو ولا نقيضه مقولا فيه بالفعل بوجه والاستثنائى أن يكون ما يلزمه هو أو نقيضه مقولا فيه بالفعل والاقتراني انما يكون عن مقدمتين

المجنون يخبر عن نفسه او عن رجل من عرض الناس فليت شعري اما كان له عقل او حس يسائل به نفسه فيقول ليت شعري من أوجب على الله تعالى هذا الذي قضى بوجوبه عليه ولا بد لكل وجوب وايجاب من موجب ضرورةً وإلا كان يكون فعلا لا فاعل له وهذا اكفر مما أجازه فمن هذا الموجب على الله تعالى حكماً ما وهذا لا يخلو ضرورةً من أحد وجهين لا ثالث لهما إما ان يكون أوجبه تعالى عليه بعض خلقه اما العقل وأما العاقل فان كان هذا فقد رفع القلم عنه وأفٍ لكل عقل يقوم فيه انه حاكم على خالقه ومحدثه بعد ان لم يكن ومرتبه على ماهو عليه ومصرفه على ما يشاء واما ان يكون تعالى اوجب ذلك على نفسه بعد ان لم يزل غير موجب له على نفسه فان قال بهذا قيل له فقد كان غير واجب عليه حتي اوجبه فاذ هو كذلك فقد كان مباحا له ان يعذب من لم يقدره على ترك ما عذبه عليه وعلى خلاف سائر ما ذكرت انه اوجبه على نفسه واذ اوجب ذلك على نفسه بعد ان لم يكن واجباً عليه فممكن له ان يسقط ذلك الوجوب عن نفسه واما ان يكون تعالى لم يزل موجباً ذلك على نفسه فان قال بهذا لزمته عظيمتان مخرجتان له عن الاسلام وعن جميع الشرائع وهما ان الباري تعالى لم يزل فاعلا ولم يزل فعله معه لان الايجاب فعل ومن لم يزل موجباً فلم يزل فاعلا وهذا قول اهل الدهر نفسه

﴿ قال أبو محمد ﴾ ولا بمانع بين جميع المعتزلة في اطلاق هذا الجنون من انه يجب على الله ان يفعل كذا ويلزمه ان يفعل كذا فاعجبوا لهذا الكفر المحض وبهذا يلوح بطلان ما يتأولونه في قول الله تعالى * وكان حقاً علينا نصر المؤمنين * وقوله تعالى * كتب على نفسه الرحمة * وقوله عليه السلام حق العباد على الله ان لا يعذبهم يعني اذا قالوا لا إله الا الله وحق على الله ان يسقيه من طينة الخبال يعني عن شارب الخمر وان

يشتركان في حد ويفترقان في حدين فتكون الحدود ثلاثة ومن شأن المشترك فيه أن يزول عن الوسط ويربط مابين الحدين الآخرين فيكون ذلك هو اللازم ويسمى نتيجة فالمكرر يسمى حداً أوسط والباقيان طرفين والذي يريد أن يصير محمول اللازم يسمى الطرف الاكبر والذي يريد أن يكون موضوع اللازم يسمى الطرف الاصغر والمقدمة التي فيها الطرف الاكبر يسمى الكبرى والتي فيها الطرف الاصغر يسمى الصغرى وتأليف الصغرى والكبرى يسمى قرينة وهيئة الاقتران يسمى شكلا والقرينة التي يلزم عنها لذاتها قولا آخر يسمي قياساً واللازم مادام لم يلزم بعد بل يساق اليه القياس يسمى مطلوباً واذا لم يلزم يسمى نتيجة والحد الاوسط ان كان محمولا في مقدمة وموضوعاً في الاخرى يسمى ذلك الاقتران شكلا أولا وان كان محمولا فيهما يسمى شكلا ثانياً وان كان موضوعاً فيهما يسمى شكلا ثالثاً ويشترك الاشكال كلها في انه لاقياس عن جزئين ويشترك ماخلا الكائنة عن الممكنات في انه لاقياس عن سالبتين ولا عن صغرى سالبة كبراها جزئية والنتيجة تتبع أخس المقدمتين في الكم والكيف

كل هذا انما هو ان الله تعالى قضى بذلك وجعله حتماً واجباً وكونه حتماً فوجب ذلك منه تعالى لا عليه فابدلت من من على وحروف الجر يبدل بعضها من بعض ثم نقول لهم من خلق ابليس ومردة الشياطين والخمر والخنازير والحجارة المعبودة والميسر والاصنام والازلام وماأهل لغير الله به وما ذبح على النصب فمن قولهم وقول كل مسلم أن الله تعالى خالق هذا كله فلنسئلهم اشيء حسن هو كل ذلك أم رجس وقبيح وشر فان قالوا بل رجس وقبيح ونجس وشر وفسق صدقوا وأقروا انه تعالى خلق الانجاس والرجس والشر والفسق وما ليس حسناً فان قالوا بل هي حسان في اضافة خلقها الى الله تعالى وهي رجس ونجس وشر وفسق تسمية الله تعالى لها بذلك قلنا صدقتم وهكذا نقول ان الكفر والمعاصي هي في انها اعراض وحركات خلق لله تعالى حسن من خلق الله تعالى كل ذلك وهي من العصاة باضافتها اليهم قبايح ورجس وقال عز وجل *انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان* وقال تعالى *ولحم خنزير فانه رجس* فليخبرونا بأي ذنب كان من هذه الاشياء وجب ان يسخطها الله تعالى وان يرجسها ويجعل غيرها طيبات هل هاهنا الا انه تعالى فعل ما يشاء واي فرق بين ان يسخط ما شاء فيلعنه مما لا يعقل ويرضى عما شاء من ذلك فيعلي قدره ويأمر بتعظيمه كناقة صالح والبيت الحرام وبين ان يفعل ذلك أيضاً فيمن يعقل فيقرب بعضاً كما شاء ويبعد بعضاً كما شاء وهذا ما لا سبيل الى وجود الفرق فيه أبداً ثم نسألهم هل حابى الله تعالى من خلقه في ارض الاسلام بحيث لا يلفي الا داعياً الى الدين ومحسناً له على من خلقه في أرض الزنج والصين والروم بحيث لا يسمع الا ذاماً لدين المسلمين مبطلاً له وصادا عنه وهل رأوا قط وسمعوا بمن خرج من هذه البلاد طالباً لصحة البرهان على الدين فمن انكر هذا كابر العيان والحس ومن اذعن لها ترك قول المعتزلة الفاسد

قال

وشريطة الشكل الاول أن يكون كبراه كلية وصغراه موجبة وشريطة الشكل الثاني أن يكون الكبرى فيه كلية واحدى المقدمتين مخالفة للاخرى في الكيف ولا ينتج اذا كانت المقدمتان ممكنتين أو مطلقتين الاطلاق الذي لا ينعكس على نفسه كليها وشريطة الشكل الثالث أن يكون الصغرى موجبة لا بد من كلية في كل شكل وليرجع في المختلطات الى تصانيفه وأما القياسات الشرطية وقضاياها اعلم ان الايجاب والسلب ليس يختص بالحمليات بل وفي الاتصال والانفصال فانه كما ان الدلالة على وجود الحمل ايجاد الحمل كذلك الدلالة على وجود الاتصال ايجاب في المتصل والدلالة على وجوب الانفصال ايجاب في المنفصل وكذلك السلب وكل سلب هو ابطال الايجاب ورفعه وكذلك يجري فيها الحصر والاهمال وقد تكون القضايا كثيرة والمقدمة واحدة والاقتران من المتصلات أن يجعل مقدم أحدهما تالي الآخر فيشتركان في التالي أو يشتركان في المقدم وذلك على قياس الاشكال الحملية والشرائط فيها واحدة والنتيجة شرطية يحصل من اجتماع المقدم

﴿قال ابو محمد﴾ والقول الصحيح هو ان العقل الصحيح يعرف بصحته ضرورة ان الله تعالى حاكم على كل ما دونه وانه تعالى غير محكوم عليه وان كل ما سواه تعالى فمخلوق له عز وجل سواء كان جوهراً حاملا او عرضاً محمولا لا خالق سواه وانه يعذب من يشاء ان يعذبه ويرحم من يشاء ان يرحمه وانه لا يلزم احداً الا ما ألزمه الله عز وجل ولا قبيح الا ما قبح الله ولا حسن الا ما حسن الله وانه لا يلزم لاحد على الله تعالى حق ولا حجة ولله تعالى على كل من دونه وما دونه الحق الواجب والحجة البالغة لو عذب المطيعين والملائكة والانبياء في النار مخلدين لكان ذلك له ولكان عدلا وحقاً منه ولو نعم ابليس والكفار في الجنة مخلدين كان ذلك له وكان حقاً وعدلا منه وان كل ذلك اذ أباه الله تعالي واخبر انه لا يفعله صار باطلا وجوراً وظلما وانه لا يهتدي احد الا من هداه الله عز وجل ولا يضل احد الا اضله الله عز وجل ولا يكون في العالم الا ما اراد الله عز وجل كونه من خير او شر وغير ذلك وما لم يرد عز وجل كونه فلا يكون البتة وبالله تعالى التوفيق ونحن نجد الحيوان لا يسمى عدوان بعضها على بعض قبيحاً ولا ظلما ولا يلام على ذلك ولا يلام على من ربى شيئاً منها على العدوان عليها فلو كان هذا النوع قبيحاً لعينه وظلما لعينه لقبح متى وجد فلما لم يكن كذلك صح انه لا يقبح شيء لعينه البتة لكن اذا قبحه الله عز وجل فقط فاذ قد بطل قولهم بالبرهان الكلي الجامع لاصلهم الفاسد فلنقل بحول الله تعالى وقوته في ابطال اجزاء مسائلهم وبالله تعالى نستعين فاول ذلك ان نسألهم فنقول عرفونا ما هذا القبيح في العقل أعلى الاطلاق فقال قائلون من زعمائهم منهم الحارث بن على الوراق البغدادي وعبد الله ابن احمد بن محمود الكعبي البلخي وغيرهما ان كل شيء حسن بوجه ما قلت يمتنع وقوع مثله من الله تعالى لانه حينئذ يكون حسناً اذ ليس قبيحاً

والتالي اللذين هما كالطرفين والاقترانيات من المنفصلات فلا يكون في جزؤ تام بل يكون في جزؤ غير تام وهو جزؤ تال أو مقدم والاستثنائية مؤلفة من مقدمتين احداهما شرطية والاخرى وضع أو رفع لاحدى جزأيها ويجوز أن تكون حملية وشرطية ويسمى المستثناة والمستثناة من قياس شرطية متصل اما أن يكون من المقدم فيجب أن يكون عين المقدم لينتج عين التالي وان كان من التالي فيجب أن يكون نقيضه لينتج نقيض المقدم واستثناء نقيض المقدم وعين التالي لا ينتج شيئاً وأما اذا كانت الشرطية منفصلة فان كانت ذات جزئين فقط موجبتين فأيهما استثنيت عينه أنتج نقيض الباقي وأيهما استثنيت نقيضه أنتج عين الباقي وأما القياسيات المركبة ماذا حلات الى افرادها كان ما ينتج كل واحد منها شيئاً آخر الا أن نتائج بعضها مقدمات لبعض وكل نتيجة فانها تستتبع عكسها وعكس نقيضها وجزئها وعكس جزأيها ان كان لها عكس والمقدمات الصادقة تنتج نتيجة صادقة ولا ينعكس فقد ينتج المقدمات الكاذبة نتيجة صادقة والدوران فأخذ النتيجة وعكس احدى المقدمتين فينتج المقدمة

البتة على كل حال واما ما كان قبيحاً على كل حال فلا يحسن البتة فهذا منفي عن الله عز وجل ابداً قالوا ومن القبيح على كل حال ان تفعل بغيرك ما لا تريد ان يفعل بك وتكليف مالا يطاق ثم التعذيب عليه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وظن هؤلاء المبطلون اذ أتوا بهذه الحماقة انهم اغربوا وقرطسوا وهم بالحقيقة قد هذوا وهدروا وهذا عين الخطاء وانما قبح بعض هذا النوع اذ قبحه الله عز وجل وحسن بعضه اذ حسنه الله عز وجل والعجب من مباهتهم في دعواهم ان المحاباة فيما بيننا ظلم ولا ندري في اي شريعة ام في اي عقل وجدوا ان المحاباة ظلم وان الله تعالى قد اباحها الا حيث شاء وذلك ان للرجل ان ينكح امرأتين وثلاثاً واربعاً من الزوجات وذلك له مباح حسن وان يطأ من امائه اي عدد احب وذلك له مباح حسن ولا يحل للمرأة ان تنكح غير واحد ولا يكون عبدها وهذا منه حسن وبالضرورة ندري ان في قلوبهن من الغيرة كما في قلوبنا وهذا محظور في شريعة غيرنا والنفار منه موجود في بعض الحيوان بالطبع والحر المسلم ملكه ان يستعبد اخاه المسلم ولعله عند الله تعالى خير من سيده في دينه وفي اخلاقه وقنوته ويبيعه ويهبه ويستخدمه ولا يجوز ان يستعبده هو احد لا عبده ذلك ولا غيره وهذا منه حسن وقد احب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه المقدسة ما اكرمه الله تعالى به من ان لا ينكح احد من بعده من نسائه امهاتنا رضوان الله عليهن واحب هو عليه السلام نكاح من نكح من النساء بعد ازواجهن وكل ذلك حسن جميل صواب ولو احب ذلك غيره كان مخطي الارادة قبيحاً ظالماً ومثل هذا ان تتبع كثير جداً اذ هو فاش في العالم وفي اكثر الشريعة فبطل هذا القول الفاسد منهم وقد نص الله تعالى على اباحة ما ليس عدلاً عند المعتزلة بل على الاطلاق وعلى المحاباة حيث شاء وكل ذلك عدل منه قال عز وجل *ولن تستطيعوا ان تعدلوا

الثانية وانه يمكن اذا كانت الحدود في المقدمات متعاكسة متساوية وعكس القياس هو أن تأخذ مقابلة النتيجة بالضد أو النقيض وتضيف الى احدى المقدمين فينتج مقابلة النتيجة الاخرى احتيالا في الجدل وقياس الخلف هو الذي فيه المطلوب من جهة تكذيب نقيضه فيكون بالحقيقة مركبًا من قياس اقتراني وقياس استثنائي والمصادرة على المطلوب الاول هو أن يجعل المطلوب نفسه مقدمة في قياس يراد فيه انتاجه وربما يكون في قياس واحد وربما يبين في قياسات وحيث ما كان أبعد كان من القبول أقرب والاستقراء هو حكم على كلي لوجود ذلك الحكم في جزئيات ذلك الكلي اما كلها واما اكثرها واما التمثيل هو الحكم على الشيء المعين لوجود ذلك الحكم في شيء آخر غير معين أو أشياء على ان ذلك الحكم كلي على المتشابه فيكون محكوما عليه في المطلوب ومنقول منه الحكم وهو المثال ومعنى متشابه فيه هو الجامع وحكم الرأي مقدمة محمودة كلية في ان كذا كائن أو غير كائن صواب أم خطأ الدليل قياس اضماري حده الوسط شيء اذا وجد للاصغر تبعه وجود شيء آخر للاصغر دائمًا كيف كان ذلك

بين النساء وان حرصتم فلا تميلوا كل الميل* وقال تعالى *فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم* فاباح تعالى لنا ان لا نعدل بين ما ملكت ايماننا واباح لنا محاباة من شئنا منهن فصح ان لا عدل الا ما سماه الله عدلا فقط وان كل شيء فعله الله فهو العدل فقط لا عدل سوى ذلك وكذلك وجدنا الله تعالى قد اعطى الابن الذكر من الميراث حظين وان كان غنياً مكتسباً واعطى البنت حظاً واحداً وان كانت صغيرة فقيرة فبطل قول المعتزلة وصح ان الله تعالى يحابي من يشاء ويمنع من يشاء وان هذا هو العدل لا ما تظنه المعتزلة عدلا بجهلها وضعف عقولها واما تكليف مالا يطاق والتعذيب عليه فانما قبح ذلك فيما بيننا لان الله تعالى حرم ذلك علينا فقط وقد علمت المعتزلة كثرة عدد من يخالفهم في ان هذا لا يقبح من الله تعالى الذي لا امر فوقه ولا يلزمه حكم عقولنا وما دعواهم على مخالفيهم في هذه المسئلة انهم خالفوا قضية العقل ببديهته الا كدعوى المجسم عليهم انهم خالفوا قضية العقل ببديهته اذ اجازوا وجود الفعل ممن ليس جسما واذ اجازوا حياً بلا حياة وعالماً لا بعلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكلتا الدعويين على العقول كاذبة وقد بينا فيما سلف من كتابنا هذا غلط من ادعى في العقل ما ليس فيه وبينا ان العقل لا يحكم به على الله الذي خالق العقل ورتبه على ما هو به ولا مزيد وبالله تعالى التوفيق وقال بعض المعتزلة ان من القبيح بكل حال والمحظور في العقل بكل وجه كفر نعمة المنعم وعقوق الاب

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا غاية الخطأ لان العاقل المميز بالامور اذا تدبرها علم يقيناً انه لا منعم على احد الا الله وحده لا شريك له الذي اوجده من عدم ثم جعل له الحواس والتمييز وسخر له ما في الارض وكثيراً مما في السماء وخوله المال وان كل منعم دون الله عز وجل فان كان منعما بمال فانما اعطى من مال الله عز وجل فالنعمة لله عز وجل دونه

التبع والقياس الفراسي شبه بالدليل من وجه وبالتمثيل من وجه في مقدمات القياس من جهة ذواتها وشرائط البرهان المحسوسات هي أمورًا وقع التصديق بها الحس المجربات هي أمور أوقع التصديق بها الحس بشركة من القياس المقبولات آراء أوقع التصديق بها قول من يثق بصدقه فيما يقول اما لامر سماوي يختص به أو لرأي وفكر تميز به الوهميات آراء أوجب اعتقادها قوّة الوهم التابعة للحس الزائعات آراء مشهورة محمودة أوجب التصديق بها شهادة الكل المظنونات آراء يقع التصديق بها لا على الثبات بل يخطر امكان نقيضها بالبال ولكن الذهن يكون اليها أميل المتخيلات هي مقدمات ليست تقال ليصدق بها بل ليخيل شيئًا على انه شيء آخر على سبيل المحاكاة الاولية هي قضايا تحدث في الانسان من جهة قوته العقلية من غير سبب أوجب التصديق بها البرهان قياس مؤلف من يقينيات لانتاج يقيني واليقينيات اما أوليات وما جمع منها واما تجربيات واما محسوسات وبرهان لمى هو الذي يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة في الوجود وفي الذهن جميعًا وبرهان انى هو الذي يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة عند الذهن والتصديق

وان كان ممرضاً او معتقاً او خائفاً من مكروه فانما صرف في ذلك كلما وهبه الله عز وجل من الكلام والقوة والحواس والاعضاء وانما تصرف بكل ذلك في ملك الله عز وجل وفيما هو تعالى اولى به منه فالنعمة لله عز وجل دونه فالله تعالى هو ولي كل نعمة فاذ لاشك في ذلك فلامنعم الا من سماه الله تعالى منعماً ولا يجب شكر منعم الا بعد ان يوجب الله تعالى شكره فحينئذ يجب والا فلا ويكون حينئذ من لم يشكره عاصياً فاسقاً اتى كبيرة لخلاف امر الله تعالى بذلك فقط ولا فرق بين تولدنا من مني ابوينا وبين تولدنا من التراب الارضي ولا خلاف في انه لا يلزمنا بر التراب ولاله علينا حق ليس ذلك الا لان الله تعالى لم يجعل له علينا حقاً وقد يرضع الصغير شاة فلا يجب لها عليه حق لان الله تعالى لم يجعله لها وجعله للابوين وان كانا كافرين مجنونين ولم يتوليا تربيتنا بل اشتغلا عنا بلذاتهما ليس ههنا الا امر الله تعالى فقط وبرهان آخر ان امرأ لو زنى بامرأة عالماً بتحريم ذلك او غير عالم الا انه ممن لا يلحق به الولد المخلوق من نطفته النازلة من ذلك الوطء فان بره لا يلزم ذلك الولد اصلا ويلزمه بر أمه لان الله تعالى امره بذلك لها ولم يأمره بذلك في الذى تولد من نطفته فقط ولا فرق في العقل بين الرجل والمرأة في ذلك ولا فرق في المعقول وفي الولادة تولد الجنين من نطفة الواطىء لامه بين اولاد الزنا واولاد الرشدة لكن لما الزم الله تعالى اولاد الرشدة المتولدين عن عقد نكاح او ملك يمين فاسدين او صحيحين بر آبائهم وشكرهم وجعل عقوقهم من الكبائر لزمنا ذلك ولما لم يلزم ذلك اولاد الزنية لم يلزمهم وقد علمنا نحن وهم يقيناً ان رجلين مسلمين لو خرجا في سفر فاغار احدهما على قرية من قرى دار الحرب فقتل كل رجل بالغ فيها واخذ جميع اموالهم وسبي ذراريهم ثم خمس ذلك بحكم الامام العدل ووقع في حظه اطفال قد تولى هو قتل ابائهم وسبي امهاتهم ووقعن

ايضاً

به والمطالب هل مطلقاً هو تعرف حال الشيء في الوجود أو العدم مطلقاً وهل يقيد اوهو تعرف وجود الشيء على حال ما أو ليس ما يعرف التصور وهو اما بحسب الاسم أي ما المراد باسم كذا وهو يتقدم كل مطلب واما بحسب الذات أي ما الشيء في وجوده وهو يعرف حقيقة الذات ويتقدمه الهل المطلق لم يعرف العلة بجواب هل وهو اما علة التصديق فقط واما علة نفس الوجود وأي فهو بالقوة داخل في الهل المركب المقيد وانما يطلب التميز اما بالصفات الذاتية واما بالخواص والامور التي يلتئم منها أمر البراهين ثلاثة موضوعات ومسائل ومقدمات فالموضوعات يبرهن فيها والمسائل يبرهن عليها والمقدمات يبرهن بها ويجب أن تكون صادقة يقينية فاتية وينتهي الى مقدمات أولية مقولة على الكل كلية وقد تكون ضرورية الاعلى الامور المتغيرة التي هي في الاكثر على حكم ما فتكون اكثرية وتكون عللا لوجود النتيجة فتكون مناسبة الحكم الذاتي يقال على وجهين أحدهما أن يكون المحمول مأخوذاً في حد الموضوع والثاني أن يكون الموضوع مأخوذاً في حد المحمول المقدمة الاولية على وجهين أحدهما

ايضاً بالقسمة الصحيحة في حصته فنكحهن وصرف اولادهن في كنس حشوشه وخدمة دوابه وحرثه وحصاده ولم يكلفهم من ذلك الا ما يطيقون وكساهم وانفق عليهم بالمعروف كما امر الله تعالى فان حقه واجب عليهم بلا خلاف ولو أعتقهم فانه منعم عليهم وشكره فرض عليهم وكذلك لو فعل ذلك بمن اشتراه وهو مسلم بعد واغار الثاني على قرية للمسلمين فاخذ صبياناً من صبيانهم فاسترقهم فقط ولم يقتل احداً ولا سبى لهم حرمة فربى الصبيان احسن تربية وكانوا في قرية شقاء وجهد وتعب وشظف عيش وسوء حال فرفه معايشهم وعلمهم العلم والاسلام وخولهم المال ثم اعتقهم فلا خلاف في انه لا حق له عليهم وان ذمه وعداوته فرض عليهم وانه لو وطىء أمرأة منهن وهو محصن وكان احدهم قد ولى حكماً للزمه شدخ رأسه بالحجارة حتي يموت افلا يتبين لكل ذي عقل من اهل الاسلام انه لا محسن ولا منعم الا الله تعالى وحده لا شريك له الا من سماه الله تعالى محسناً او منعماً ولا شكر لازماً لاحد على احد الا من ألزمه الله تعالى شكره ولا حق لاحد على احد الا من جعل الله تعالى له حقاً فيجب كل ذلك اذ أوجبه الله تعالى والا فلا وقد اجمعوا معنا على ان من افاض احسان الدنيا على انسان أفاضه بوجه حرمه الله تعالى فانه لا يلزمه شكره وان من احسن الى آخر غاية الاحسان فشكره بان اعانه في دنياه بما لا يجوز في الدين فانه مسيء اليه ظالم فصح يقيناً انه لا يجب شيء ولا يحسن شيء ولا يقبح شيء الا ما اوجبه الله تعالى في الدين او حسنه الله في الدين او قبحه الله في الدين فقط وبالله تعالى نتأيد وقال بعضهم الكذب قبيح على كل حال

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا كالأول وقد أجمعوا معنا على بطلان هذا القول وعلى تحسين الكذب في مواضع خمسة اذ حسنه الله تعالى وذلك نحو انسان مسلم مستتر من امام ظالم يظلمه ويطلبه فسأل ذلك الظالم هذا

ان التصديق بها حاصل في أول العقل والثاني من جهة ان الايجاب والسلب لا يقال على ماهو أعم من الموضوع قولا كلياً المناسب هو أن لا تكون المقدمات فيه من علم غريب الموضوعات هي التي توضع في العلوم فيبرهن على اعراضها الذاتية المسائل هي القضايا الخاصة يعلم علم المشكوك فيها المطلوب برهاناً والبرهان يعطي حكم اليقين الدائم وليس في شيء من الفاسدات عقد دائم فلا برهان عليها ولا برهان أيضاً على الحد بأنه لا بد حينئذ من عقد وسط مساو للطرفين لان الحد والمحدود متساويان وذلك الاوسط لا يخلو اما أن يكون حداً آخراً ورسما وخاصة فأما الحد الآخر فان السؤال في اكتسابه ثابت فان اكتسب بحد ثالث فالامر ذاهب الى غير نهاية وان اكتسب بالحد الاول فذلك دور وان اكتسب بوجه آخر غير البرهان فلم لا يكتسب به هذا الحد وعلى انه لا يجوز أن يكون لشيء واحد حدان تامان على مايوضح به وان كانت الواسطة غير حد فكيف صار ماليس بحد أعرف وجوداً للمحدود من الامر الذاتي المقوم له وهو الحد وأيضاً فان الحد لا يكتسب بالقسمة فان القسمة

الذي استتر عنده المطلوب وسأل أيضاً كل من عنده خبره وعن ماله فلا خلاف بين احد من المسلمين في انه ان صدقه ودله على موضعه وعلى ماله فانه عاص لله عز وجل فاسق ظالم فاعل فعلاً قبيحاً وانه لو كذبه وقال له لا ادري مكانه ولا مكان ماله فانه مأجور محسن فاعل فعلاً حسناً وكذلك كذب الرجل لأمرأته فيما يستجر به مودتها وحسن صحبتها والكذب في حرب المشركين فيما يوجد به السبيل الى اهلاكهم وتخليص المسلمين منهم فصح انه انما قبح الكذب حيث قبحه الله عز وجل ولولا ذلك ما كان قبيحاً بالعقل اصلاً اذ ما وجب بضرورة العقل فمحال ان يستحيل في هذا العالم البتة عما رتبه الله عز وجل في وجود العقل اياه كذلك فصح كذبهم على العقول وقال بعضهم الظلم قبيح

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كالاول ونسألهم ما معنى الظلم فلا يجدون الا ان يقولوا انه قتل الناس واخذ اموالهم واذاهم وقتل المرء نفسه أوالتشويه بها أو اباحة حرمه لناس ينكحونهن وكل هذا فليس شيء منه قبيحاً لعينه وقد أباح الله عز وجل اخذ اموال قوم بخراسان من اجل ان عمهم قتل بالاندلس رجلا خطأ لم يرد قتله لكن رمى صيداً مباحاً له أو رمى كافراً في الحرب فصادف المسلم السهم وهو خارج من خلف جبل فمات ووجدناه تعالى قد أباح دم من زنى وهو محصن ولم يطأ امرأة قط الا زوجة له عجوزاً شعرها سوداء وطئها مرة ثم ماتت ولا يجد من ان ينكح ولا من ان يتسرى وهو شاب محتاج الى النساء وحرم دم شيخ زنى وله مائة جارية كالنجوم حسناً الا انه لم يكن له قط زوجة واما قتل المرء نفسه فقد حسن الله تعالى تعريض المرء نفسه للقتل في سبيل الله عز وجل وصدمة الجموع التي يوقن انه مقتول في فعله ذلك وقد أمر عز وجل من قبلنا بقتل نفسه قال تعالى * فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم * ولو امرنا عز وجل بمثل ذلك

لكان

تضع أقساماً ولا تحمل من الاقسام شيئاً بعينه الا أن يوضع وضعاً من غير أن يكون للقسمة فيه مدخل واما استثناء نقيض قسم ليبقي القسم الداخل في الحد فهو الحد فهو ابانة الشيء بما هو مثل له أو أخفى منه فانك اذا قلت لكن ليس الانسان غير ناطق فهو اذاً ناطق لم يكن أحدث في الاستثناء شيئاً أعرف من النتيجة وأيضاً فان الحد لا يكتسب من حد الضد فليس لكل محدود ضد ولا ايضاً حد احد الضدين أولى بذلك من حد الضد الآخر والاستقراء لا يفيد علماً كلياً فكيف يفيد الحد لكن الحد يقتنص بالتركيب وذلك بأن تعمد الى الاشخاص التى لا تنقسم وتنظر من أي جنس هي من العشرة فتأخذ جميع المحمولات المقومة لها التي في ذلك الجنس وتجمع العدة منها بعد ان تعرف أيها الاول وأيها الثاني فاذا جمعنا هذه المحمولات ووجدنا منها شيئاً مساوياً للمحدود من وجهين أحدهما المساواة في الحمل والثاني المساواة في المعنى وهو أن يكون دالا على كمال حقيقة ذاته لا يشذ منه شيء فان كثيراً مما تميز بالذات يكون قد أخل ببعض الاجناس أو ببعض الفصول فيكون

لكان حسناً كما كان حسناً أمره عز وجل بذلك بني اسرائيل وأما التشويه بالنفس فان الختان والاحرام والركوع والسجود لو لا أمر الله تعالى بذلك وتحسينه اياه لكان لا معنى له ولكان على اصولهم تشويهاً ودليل ذلك ان امرأ من الناس لو قام ثم وضع رأسه في الارض في غير صلاة بحضرة الناس لكان عابثاً بلا شك مقطوعاً عليه بالهوس وكذلك لو تجرد المرء من ثيابه امام الجموع في غير حج ولا عمرة وكشف رأسه ورمى بالحصى وطاف ببيت مهرولا مستديراً به لكان مجنوناً بلاشك لا سيما ان امتنع من قتل قملة ومن فلى رأسه ومن قص اظفاره وشاربه لكن لما امر الله عز وجل بما أمر به من ذلك كان فرضاً واجباً وحسناً وكان تركه قبيحاً وانكاره كفراً واما اباحة المرء حرمه للنكاح فهذا أعجب ما أتوا به أما علموا ان الله تعالى خلى بين عبده وامائه يفجر بعضهم ببعض وهو قادر على منعهم من ذلك فلم يفعل بل قوى آلاتهم وقوى شهواتهم على ذلك باقرار المعتزلة فهذا من الله حسن ومن عباده قبيح لان الله قبحه ولا مزيد ولو حسنه تعالى لحسن أما شاهدوا انكاح الرجال بناتهم من رجال ثم يطلق الرجل منهم المرأة فمن آخر ثم آخر وهكذا ما أمكنهم وكذلك ان مات عنها فاي فرق في العقول بين اباحة وطئها بلفظ زوجتك او انكحتك وبين حظر وطئها بالاطلاق عليه بلفظة قم فطاها فهل هاهنا قبيح الا ما قبحه الله عز وجل أو حسن الا ما حسن الله عز وجل وقال بعضهم الكفر قبيح على كل حال

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كالاول وما قبح الكفر الا لان الله قبحه ونهى عنه ولو لا ذلك ما قبح وقد اباح الله عز وجل كلمة الكفر عند التقية واباح بها الدم في غير التقية ولو ان امرأ اعتقد ان الخمر حرام قبل ان ينزل تحريمها لكان كافراً ولكان ذلك منه كفراً ان كان عالماً باباحة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم صار ذلك الكفر ايماناً وصار الآن من

مساوياً في الحمل ولا يكون مساوياً في المعنى وبالعكس ولا يلتفت في الحد الى أن يكون وجيزاً بل ينبغي أن يضع الجنس القريب باسمه أو بحده ثم يأتي بجميع الفصول الذاتية وانك اذا تركت بعض الفصول فقد تركت بعض الذات والحد عنوان الذات وبيان له فيجب أن يقوم في النفس صورة معقولة مساوية للصورة الموجودة بتمامها فحينئذ يعرض أن يتميز أيضاً المحدود ولا حد بالحقيقة لما لا وجود له وانما ذلك بشرح الاسم فالحد اذاً قول دال على الماهية والقسمة معينة في الحد خصوصاً اذا كانت الذاتيات ولا يجوز تعريف الشيء بما هو أخفى منه ولا بما هو مثله في الجلاء والخفاء ولا بما لا يعرف الشيء الا به في الاجناس العشرة الجوهر هو كل ما وجود ذاته ليس في موضوع أي في محل قريب قد قام بنفسه دونه في الفعل ولا بتقويمه الكم هو الذي يقبل لذاته المساواة واللامساواة والتجزىء وهو اما أن يكون متصلا اذ يوجد لاجزائه بالقوة حد مشترك يتلاقى عنده ويتحد به كالنقطة للخط واما أن يكون منفصلا لا يوجد لاجزائه ذلك لا بالقوة ولا بالفعل والمتصل قد يكون اذا وضع وقد يكون عديم

اعتقد تحليلها كافراً وصار اعتقاد تحليلها كفراً فصح ان لا كفر الا ما سماه الله عز وجل كفراً ولا ايمان الا ماسماه ايماناً وان الكفر لا يقبح الا بعد ان قبحه الله عز وجل ولا يحسن الايمان الا بعد ان حسنه الله عز وجل فبطل كل ما قالوه في الجور والكفر والظلم وصح انه لاظلم الا ما نهى الله عنه ولا جور الا ماكان كذلك ولا عدل الا ما امر الله تعالى به أو اباحه أي شيء كان وبالله تعالى التوفيق فاذ هذا كما ذكرنا فقد صح انه لا ظلم في شيء من فعل الباري تعالى ولو انه تعالى عذب من لم يقدره على ما أمر به من طاعته لماكان ذلك ظلما اذ لم يسمه تعالى ظلما وكذلك ليس ظلما خلقه تعالى للافعال التي هي من عباده عز وجل كفر وظلم وجور لانه لا آمر عليه تعالى ولا ناهيا بل الامر امره والملك ملكه وقالوا تكليف مالا يطاق ثم التعذيب عليه قبيح في المعقول جملة لا يحسن بوجه من الوجوه فيما بيننا فلا يحسن من الباري تعالى أصلا

﴿ قال أبو محمد ﴾ نسي هؤلاء القوم ما لا يجب ان ينسى ويقال لهم أليس قول القائل فيما بيننا أعبدوني أسجدوا لي قبحاً لا يحسن بوجه من الوجوه ولا على حال من الأحوال فلا بد من نعم فيقال لهم أو ليس هذا القول من الله تعالى حسناً وحقاً فلا بد من نعم فان قالوا انما قبح ذلك منا لاننا لا نستحقه قيل لهم وكذلك انما قبح منا تكليف مالا يطاق والتعذيب عليه لاننا لا نستحق هذه الصفة واي شيء أتوا به من الفرق فهو راجع عليهم في تكليف ما لا يطاق ولا فرق وكذلك الممتن باحسانه الجبار المتكبر ذو الكبرياء قبيح فيما بيننا على كل حال وهو من الله تعالى حسن وحق وقد سمى نفسه الجبار المتكبر وأخبر أن له كبرياء وهو تعالى يمن باحسانه فان قالوا حسن ذلك منه لان الكل خلقه قيل لهم وكذلك حسن منه تكليف من لا يستطيع ثم تعذيبه لان الكل خلقه وكذلك فيما بيننا من عذب حيواناً بالنتف والضرب ثم أحسن علفه ورفهه

فهو

الوضع وذو الوضع هو الذي يوجد لاجزائه اتصال وثبات وامكان أن يشار الى كل واحد منها انه أين هو من الآخر فمن ذلك ما يقبل القسمة في جهة واحدة وهو الخط ومنه ما يقبل في جهتين متقاطعتين على قوائم وهو السطح ومنه ما يقبل في ثلاث جهات قائم بعضها على بعض وهو الجسم والمكان أيضاً ذو وضع بأنه السطح الباطن من الحاوي وأما الزمان فهو مقدار للحركة الا انه ليس له وضع اذ لا توجد أجزاؤه معاً وان كانت أجزاؤه متصلة اذ ماضية ومستقبلة يتحدان بطرف الآن وأما العدد فهو بالحقيقة الكم المنفصل ومن المقولات العشر الاضافة وهو المعنى الذي وجوده بالقياس الى شيء آخر وليس له وجود غيره مثل الابوة بالقياس الى البنوة لا كالاب فان له وجوداً يخصه كالانسانية واما الكيف فهو كل هيئة قارة في جسم لا يوجب اعتبار وجوده فيه نسبة للجسم الى خارج ولا نسبة واقعة في أجزائه ولا بالجملة يكون به ذا جزؤ مثل البياض والسواد وهو اما أن يكون مختصاً بالكم من جهة ماهو كم كالتربيع للسطح والاستقامة للخط والفردية للعدد واما أن لا يكون مختصاً به وغير

فهو قبيح على كل وجه وفاعله عابث وهم يقولون أن الباري تعالى أباح ذلك في الحيوان من أكلها وذبحها ثم يعوضها على ذلك وهـذا منه عز وجل حسن الا ان يلجؤا الى أنه تعالى لا يقدر على تعويض الحيوان الا بعد ايلامها وتعذيبها فهذا أقبح قول وابينه كذباً وأوضحه نخبة وأتمه كفراً وأذمه للباري تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل فان قالوا ان ايلام الحيوان قد يحسن فيما بيننا مثل ان يسقى الانسان من يحب مآء الادوية الكريهة ويحجمه ويكويه ليوصله بذلك الى منافع لولا هذا المكروه لم يكن ليصل اليها

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا تمويه لم ينفكوا به مما سألهم عنه اصحابنا في هذه المسئلة ونحن لم نسألهم عمن لا يقدر على نفعه الا بعد الاذى الذي هو أقل من النفع الذي يصل اليه بعد ذلك الاذى وانما سألناهم عمن يقدر على نفعه دون ان يبتديه بالاذى ثم لا ينفعه الا حتى يؤذيه

﴿ قال أبو محمد ﴾ وكذلك تكليف من يدري المرء انه لا يطيقه وانه اذا لم يطقه عذبه قبيح فيما بيننا فقال قائل منهم ان هذا قد يحسن فيما بيننا وذلك ان يكون المرء يريد ان يقرر عند صديقه معصية عبده له فيأمره وهو يدري انه لا يطيعه فان نهيه له حسن

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا كالاول ولا فرق ولم نسئلهم عمن لم يقدر على تعريف صديقه معصية غلامه له الا بتكليفه امامه ما لا يطيعه فيه ولا عمن لا يقدر على منع العاصي له بأكثر من النهي وانما نسألهم عمن لا منفعة له في ان يعلم زيد معصية غلامه له وعمن يقدر على ان يعرف زيداً بذلك ويقرره عنده بغير ان يأمر من لا يطيعه وعمن يقدر على منعه من المعصية فلا يفعل ذلك الا ان يعجزوا ربهم كما ذكرنا فهذا مع أنه كفر فهو أيضاً كذب ظاهر لانه تعالى قد أخبر عن أهل النار انهم لوردوا لعادوا لما نهوا عنه فنقرر هذا عندنا تقرراً لو رأينا ذلك عياناً ما

المختص به اما ان يكون محسوساً ينفعل عنه الحواس و يوجد بانفعال المتزجات فالراسخ منه مثل صفرة الذهب وحلاوة العسل يسمى كيفيات انفعاليات وسريع الزوال منه وان كان كيفية بالحقيقة فلا يسمى كيفية بل انفعالات لسرعة استبدالها مثل حمرة الخجل وصفرة الوجل ومنه ما لا يكون محسوساً فاما ان يكون استعدادات انما يتصور في النفس بالقياس الى كمالات فان كان استعداداً للمقاومة واباء الانفعال سمي قوة طبيعية كالمصحاحية والصلابة وان كان استعداداً لسرعة الاذعان والانفعال سمي لا قوة طبيعية مثل المراضية واللين واما ان يكون في أنفسها كمالات لا يتصور انها استعدادات لكمالات أخرى وتكون مع ذلك غير محسوسة بذاتها فما كان منها ثابتاً يسمى ملكة مثل العلم والصحة وما كان سريع الزوال سمي حالا مثل غضب الحليم ومرض المصحاح وفرق بين الصحة والمصحاحية فان المصحاح قد لا يكون صحيحاً والمراض قد يكون صحيحاً ومن جملة العشرة الاين وهو كون الجوهر في مكانه الذي يكون فيه ككون زيد في السوق ومتى وهو كون الجوهر في الزمان الذي يكون فيه مثل كون هذا الامر أمس والوضع وهو كون

زادنا علماً بصحته وكذلك قد شاهدنا قوماً آخرين ارادوا ضروباً من المعاصي فحال الله تعالى بينهم وبينها بضروب من الحوايل وأطلق آخرين ولم يحل بينهم وبينها بل قوي الدواعي لها ورفع الموانع عنها جملة حتى ارتكبوها فلاح كذب المعتزلة وعظيم اقدامهم على الافترآء على الله تعالى وشدة مكابرتهم العيان ومخالفتهم للمعقول وقوة جهلهم وتناقضهم نعوذ بالله من الخذلان ثم بعد هذا كله فأي منفعة لنا في تعريفنا ان فرعون يعصي ولا يؤمن وما الذي ضر الاطفال اذا ماتوا قبل ان يعرفوا من أطاع ومن عصى ونسألهم أيضاً عمن أعطى آخر سيوفاً وخناجر وعتلا للنقب وكل ذلك يصلح للجهاد ولقطع الطريق والتلصص وهو يدري انه لا يستعمل شيئاً من ذلك في الجهاد الا في قطع الطريق والتلصص وعمن مكن آخر من خمر وامرأة عاهرة وبغاء واخلى له منزلا مع كل ذلك أليس عابثاً ظالماً بلا خلاف فلا بد من نعم ونحن وهم نعلم أن الله عز وجل وهب لجميع الناس القوي التي بها عصوا وهو يدري انهم يعصونه بها وخلق الخمر وبثها بين ايديهم ولم يحل بينهم وبينها وليس ظالماً ولا عابثاً فان عجزوه تعالى عن المنع من ذلك بلغوا الغاية من الكفر فان من عجز نفسه منا عن منع الخمر من شاربها وهو يقدر على ذلك لفي غاية الضعف والمهانة او مريد لكون ذلك كما شآء لا معقب لحكمه وهذا قولنا لا قولهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ فانقطعوا عند هذه ولم يكن لهم جواب الا ان بعضهم قال انما قبح ذلك منا لجهلنا بالمصالح ولعجزنا عن التعويض ولأن ذلك محظور وهذا محظور علينا ولو ان امرءاً له منا عبيد وقد صح عنده باخبار النبي عليه الصلاة والسلام انهم لا يؤمنون ابداً فان كسوتهم واطعامهم مباح له

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا عليهم لا لهم واقرار منهم بانه انما قبح ذلك

منا

الجسم بحيث يكون لاجزائه بعضها الى بعض نسبة في الانحراف والموازاة والجهات وأجزاء المكان ان كان في مكان مثل القيام والقعود وهو في المعنى غير الوضع المذكور في باب الكم والملك ولست أحصله ويشبه ان يكون كون الجوهر في جوهر يشمله وينتقل بانتقاله مثل التلبس والتسلح والفعل وهو نسبة الجوهر الى أمر موجود في غيره غير قار الذات بل لا يزال يتجدد وينصرم كالتسخين والتبريد والانفعال وهو نسبة الجوهر الى حالة فيه بهذه الصفة مثل التقطع والتسخن والعلل أربعة يقال علة للفاعل ومبدأ الحركة مثل النجار للكرسي ويقال علة للمادة وما يحتاج ان يكون حتى يكون ماهية الشيء مثل الخشب ويقال علة للصورة في كل شيء فانه ما لم يقترن الصورة بالمادة لم يتكون ويقال علة للغاية والشيء الذي نحوه ولاجل الشيء مثل الكن للبيت وكل واحدة من هذه اما قريبة واما بعيدة واما بالقوة واما بالفعل واما بالذات واما بالعرض واما خاصة واما عامة والعلل الاربع قد تقع حدوداً وسطى في البراهين لانتاج قضايا محمولاتها اعراض ذاتية وأما العلة الفاعلية والقابلية فلا يجب من وضعها وضع المعلول

منا لانه محرم علينا وكذلك كسوة العبيد الذين يوقن انهم لا يؤمنون وانما حسن ذلك لأننا مأمورون بالاحسان الى العبيد وان كانوا كفاراً ولو فعلنا ذلك باهل دار الحرب لكنا عصاة لاننا نهينا عن ذلك ليس هاهنا شيء يقبح ولا يحسن الا ما أمر الله تعالى فقط واما قولهم ان ذلك قبح منا لجهلنا بالمصالح فليقنعوا بهذا فمن اجابهم بهذا بعينه في الفرق بين حسن تكليف الله تعالى ما لا يطاق وتعذيبه عليه منه وقبح ذلك منا وانه انما قبح منا لجهلنا بالمصالح

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما نحن فكلا الجوابين عندنا فاسد ولا مصلحة فيما ادى الى النار والخلود فيها بلا نهاية ولكنا نقول قبح منا ما نهانا الله عنه وحسن منا ما امرنا به وكل ما فعله ربنا تعالى الذي لا آمر فوقه فهو عدل وحسن وبالله تعالى التوفيق وسألهم اصحابنا فقالوا ان المعهود بيننا ان الحكيم لا يفعل الا لاجتلاب منفعة او دفع مضرة ومن فعل لغير ذلك فهو سفيه والباري تعالى يفعل لغير اجتلاب منفعة ولا لدفع مضرة وهو حكيم فقالت طايفة من المعتزلة ان الباري تعالى يفعل لاجتلاب المنافع الى عباده ودفع المضار عنهم وقالت طايفة منهم لم يكن الحكيم فيما بيننا حكيما لانه يفعل لاجتلاب المنافع ودفع المضار لانه قد يفعل ذلك كل ملتذ وكل متشف وان لم يكن حكيما وانما سمى الحكيم حكيما لاحكامه عمله

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل هذا ليس بشيء لان من الحيوان ما يحكم عمله مثل الخطاف والعنكبوت والنحل ودود القز ولا يسمى شيء من ذلك حكيما ولكن انما سمى الحكيم حكيما على الحقيقه لالتزامه الفضائل واجتنابه الرذائل فهذا هو العقل والحكمة المسمى فاعله حكيما عاقلا وهكذا هو في الشريعة لان جميع الفضائل انما هي طاعات الله عز وجل والرذائل انما هي معاصيه فلا حكيم الا من اطاع الله عز وجل واجتنب

وانتاجه ما لم يقترن بذلك ما يدل على ضرورتهما علة بالفعل في تفسير ألفاظ يحتاج اليها المنطقي الظن الحق هو رأى في شيء انه كذا ويمكن أن لا يكون كذا العلم اعتقادا بأن الشيء كذا وانه لا يكون كذا بواسطة توجبه والشيء كذلك في ذاته وقد يقال علم لتصور الماهية بتحديد العقل اعتقاد بان الشيء كذا وانه لا يمكن ان لا يكون كذا طبعاً بلا واسطة كاعتقاد المبادي الاول للبراهين وقد يقال عقل لتصور الماهية بذاته بلا تحديدها كتصور المبادي الاول للحد والذهن قوة للنفس معدة نحو اكتساب العلم والذكاء قوة استعداد للحدس والحدس حركة النفس الى اصابة الحد الاوسط اذا وضع المطلوب او اصابة الحد الاكبر اذا أصيب الاوسط وبالجملة سرعة انتقال من معلوم الى مجهول والحس انما يدرك الجزئيات الشخصية والذكر والخيال يحفظان ما يؤديه الحس على شخصيته أما الخيال فيحفظ الصورة وأما الذكر فيحفظ المعنى المأخوذ واذا تكرر الحس كان ذكراً واذا تكرر الذكر كان تجربة والفكر حركة ذهن الانسان نحو المبادي ليصير منها الى المطالب والصناعة ملكة نفسانية تصدر عنها أفعال ارادية

معاصيه وعمل ما امره ربه عز وجل وليس من اجل هذا يسمى الباري حكيما انما سمى حكيما لانه سمى نفسه حكيما فقط ولو لم يسمي نفسه حكيما ماسميناه حكيما كما لم نسمه عاقلا اذ لم يسم بذلك ثم نقول لهم واما قولكم انما سمى الله حكيما لفعله الحكمة فانتم مقرون انه اعطى الكفار قوة الكفر ولا يسمى مع ذلك مقوياً على الكفر واما من قال منهم انه تعالى يفعل لاجتلاب المنافع الى عباده ودفع المضار عنهم فكلام فاسد اذا قيل على عمومه لان كل مستضر يفعله في دنياه واخراه لم يصرف الله تعالى عنه تلك المضرة وقد كان قادرا على صرفها عنه الا ان يعجزوه عن ذلك فيكفروا وسألهم أصحابنا فقالوا اذا كان الله عز وجل لا يفعل الا ما هو عدل بيننا فلم خلق من يدري انه يكفر به وانه سيخلده بين اطباق النيران ابدا فاجابوا عن هذا باجوبة فمن اظرفها ان كثيراً منهم قالوا لولم يخلق من يكفر به ويخلده في نار جهنم لما استحق العذاب احد ولا دخل النار احد

﴿قال ابو محمد﴾ وتكفي من الدلالة على ضعف عقل هذا الجاهل هذا الجواب ونقول له ذلك ما كنا نبغي وهل الخير كله على ما بيننا الا ان لا يعذب احد بالنار وهل الحكمة المعهودة بيننا والعدل الذي لا عدل عندنا سواه الا نجاة الناس كلهم من الاذى واجتماعهم في النعيم الدائم ولكن المعتزلة قوم لا يعقلون واجاب بعضهم في هذا بان قال لو كان هذا لسلم الجميع من اللوم ولكان لا شيء اوضع ولا اخس من العقل لان الذي لا عقل له سالم من العذاب واللوم والاثم كلها مجمعة على فضل العقل

﴿قال ابو محمد﴾ لو عرف هذا الجاهل معنى العقل لم يجب بهذا السخف لان العقل على الحقيقة انما هو استعمال الطاعات واجتناب المعاصي وما عدا هذا فليس عقلا بل هو سخف وحمق قال الله عز وجل حكاية

عن

بغير رؤية والحكمة خروج نفس الانسان الى كماله الممكن في جزوى العلم والعمل أما في جانب العلم فان يكون متصورًا للموجودات كما هي ومصدقًا للقضايا كما هي وأما في جانب العمل فان يكون قد حصل له الخلق الذي يسمى العدالة والملكة الفاضلة والفكر العقلي ينال الكليات مجردة والحس والخيال والذكر ينال الجزوئيات فالحس يعرض على الخيال أمورًا مختلطة والخيال على العقل ثم العقل يفعل التمييز ولكل واحد من هذه المعاني معونة في صواحبها في قسمي التصور والتصديق في الالهيات يجب ان نحصر المسائل التي تختص بهذا العلم في عشر مسائل. الاولى منها في موضوع هذا العلم وجملة ما ينظر فيه والتنبيه على الوجود ان لكل علم موضوعاً ينظر فيه فيبحث عن أحواله وموضوع العلم الالهي الوجود المطلق ولواحقه التي له لذاته ومباديه وينتهي في التفصيل الى حيث يبتدىء منه سائر العلوم وفيه بيان مبادئها وجملة ما ينظر فيه هذا العلم هو أقسام الوجود وهو الواحد والكثير ولواحقها والعلة والمعلول والقديم والحادث والتام والناقص والفعل والقوة وتحقيق المقولات العشر ويشبه أن يكون انقسام الوجود الى المقولات انقساماً بالفصول

عن الكفار انهم قالوا * لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير * ثم صدقهم الله عز وجل في هذا فقال * فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لاصحاب السعير * فصدق الله من عصاه انه لا يعقل ثم نقول لهم نعم لا منزلة اخس ولا اوضع ولا اسقط من منزلة وموهبة ادت الى الخلود في النيران عقلا كانت او غير عقل على قولكم في العقل لو كان كون الانسان حشرة او دودة او كلباً كان احظى له واسلم وافضل عاجلا وآجلا واحب الى كل ذي عقل صحيح وتمييز غير مدخول واذا كان عند هؤلاء القوم العقل الموهوب وبالا على صاحبه وسبباً الى تكليفه امورا لم يأت بها فاستحق النار فلا شك عند كل ذي حس سليم في ان عدمه خير من وجوده فان قالوا ان التكليف لم يوجب عليه دخول النار قلنا نعم ولكنه كان سبباً الى ذلك ولولا التكليف لم يدخل النار اصلا وقد شهد الله عز وجل بصحة هذا القول شهادة لا تخفى على مسلم وهى قوله تعالى * انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولا * فحمد الله تعالى اباءة الجمادات من قبول التمييز الذي به وقع التكليف وتحمل امانة الشرائع وذم عز وجل اختيار الانسان اتحملها وسمي ذلك منه ظلما وجهلا وجوراً وهذا معروف في بنية العقل والتمييزان السلامة المضمونة لا يعدل بها التغرير المؤدي الى الهلاك او الى الغنم وقال بعضهم خلق الله عز وجل من يكفر ومن يعلم انه يخلده في النار ليعظ بذلك الملائكة وحور العين

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا خبط لا عهد لنا بمثله وهذا غاية السخف والعبث والظلم فاما العبث فان في العقول منا ان من عذب واحداً ليعظ به آخر فغاية العبث والسخف وأما الجور فأي جور اعظم فيما بيننا من ان يخلق قوماً قد علم انه يعذبهم ليعظ بهم آخرين من خلقه مخلدين في

النعيم

وانقسامه الى الوحدة والكثرة وأخواتهما انقساماً بالاعراض الوجود يشمل الكل شمولا بالتشكيك لا بالتواطئ ولهذا لا يصلح أن يكون جنساً فانه في بعضها أولى وأول وفي بعضها لا أولى ولا أول وهو أشهر من يحد او يرسم ولا يمكن أن يشرح بغير الاسم لانه مبدء وأول لكل شيء فلا شرح له بل صورته تقوم في النفس بلا توسط شيء وينقسم نوعا من القسمة الى واجب بذاته وممكن بذاته والواجب بذاته ما اذا اعتبر ذاته لم يجب وجوده والممكن بذاته ما اذا اعتبر ذاته فقط وجب وجوده واذا فرض غير موجود لم يلزم منه محال ثم اذا عرض على القسمين عرضا حمليا الواحد والكثير كان الواحد أولى بالواجب والكثير أولى بالجائز وكذلك العلة والمعلول والقديم والحادث والتام والناقص والفعل والقوة والغناء والفقر كان أحسن الاسماء أولى بالواجب بذاته وان لم يتطرق اليه الكثرة بوجه فلم يتطرق اليه التقسيم بل يتوجه الى الممكن بذاته فانقسم الى جوهر وعرض وقد عرفناهما برسميهما واما نسبة أحدهما الى الآخر فهو ان الجوهر محل مستغن في قوامه عن الحال فيه والعرض حال فيه غير مستغن في قوامه عنه فكل ذات

النعيم فهلا عذب الملائكة وحور العين ليغظ بهم الجن والانس وهل
هذا على اصولهم الا غاية المحاباة والظلم والعبث تعالى الله عن ذلك يفعل ما
يشاء لا معقب لحكمه وسألهم اصحابنا عن ايلام الله عز وجل الصغار
والحيوان واباحته تعالى ذبحها فوجموا عند هذه وقال بعضهم لان الله
تعالى يعوضهم على ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا غاية العبث فيما بيناه ولا شيء اتم في العبث والظلم
ممن يعذب صغيراً ليحسن بعد ذلك اليه فقالوا ان تعويضه بعد الذاب
بالجدري والامراض أتم والذ من تنعيمه دون تعذيب

﴿ قال ابو محمد ﴾ وفي هذا عليهم جوابان احدهما ان يقول لهم اكان
الله تعالى قادراً على ان يوفي الاطفال والحيوان ذلك النعيم دون ايلام
أو كان غير قادر على ذلك فان قالوا كان غير قادر جمعوا مع الكفر الجنون
لان ضرورة العقل يعلم بها انه اذا قدر على ان يعطيهم مقداراً ما من
النعيم بعد الايلام فلا شك في انه قادر على ذلك المقدار نفسه دون
ايلام يتقدمه ليس في العقل غير هذا اصلا اذ ليس هاهنا منزلة زائدة
في القدرة ولا فعلان مختلفان وانما هو عطاء واحد لشيء واحد في كلا
الوجهين وان قالوا انه قادر على ذلك فقد وجب العبث على اصولهم
اذ كان قادراً على ان يعطيهم دون ايلام ما لم يعطهم الا بعد غاية
الايلام والجواب الثاني ان نريهم صبياناً وحيواناً اماتهم في خير دون
ايلام وهذه محاباة وظلم للمؤلم منهم فقالوا ان المؤلم لم يزداد في نعيمه
لاجل ايلامه فقلنا لهم فهذه محاباة بزيادة النعيم للمؤلم فهلا الم الجميع ليستوي
بينهم في النعيم او هلا تستوي بينهم في النعيم بان لا يؤلم منهم احداً وهذا
ما لا انفكاك منه البتة وقال بعضهم فعل ذلك ليغظ بهم غيرهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا غاية الجور بيناه ولا عبث اعظم من ان يعذب
انساناً لا ذنب له ليوعظ بذلك آخرون مذنبون وغير مذنبين والله تعالى

لم يكن في موضوع ولا قوامه به
فهو جوهر وكل ذات قوامه في
موضوع فهو عرض وقد يكون
الشيء في المحل ويكون مع ذلك
جوهراً لا في موضوع اذا كان
المحل القريب الذي هو فيه متقوما
به ليس متقوما بذاته ثم مقوما له
ونسميه صورة وهو الفرق بينها وبين
العرض وكل جوهر ليس في
موضوع فلا يخلو اما أن لا يكون
في محل أصلا أو يكون في محل
لا يستغني في القوام عنه ذلك المحل
فان كان في محل بهذه الصفة فانا
نسميه صورة مادية وان لم يكن في
محل أصلا فاما أن يكون محلا بنفسه
لا تركيب فيه أولا يكون فان كان
محلا بنفسه فانا نسميه الهيولي المطلقة
وان لم يكن فاما أن يكون مركبا
مثل أجسامنا المركبة من مادة
وصورة جسمية وان لا يكون وما ليس
بمركب فلا يخلو اما أن يكون له
تعلق ما بالاجسام أولم يكن له تعلق
فما له تعلق نسميه نفسا وما ليس له
تعلق فنسميه عقلا وأما أقسام
العرض فقد ذكرناها وحصرها
بالقسمة الضرورية متعذر * المسئلة
الثانية في تحقيق الجوهر الجسماني
وما يتركب منه وان المادة الجسمانية
لا تتعرى عن الصورة وان الصورة
متقدمة على المادة في مرتبة الوجود

قد

قد انكر هذا بقوله تعالى * ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر
وازرة وزر اخرى * فقد انتفى الله عز وجل عن هذا الظلم حقاً ولقد
كان على اصولهم الفاسدة تعذيبه الطغاة وايلامه البغاة ليعظ بذلك
غيرهم ادخل في العدل والحكمة من ان يؤلم طفلا او حيواناً لا ذنب
لهما ليعظ بذلك آخرين بل لعل هذا الوجه قد صار سبباً الى كفر كثير
من الناس واجاب بعضهم في ذلك بان قال انما فعل ذلك عز وجل
بالاطفال ليؤجر آبائهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كالذي قبله في الجور بسواء ان يؤذى من
لا ذنب له ليأجر بذلك مذنباً او غير مذنب حاشا لله من هذا الا
ان في هذا مزية من التناقض لان هذا التعليل ينقض عليهم في
اولاد الكفار واولاد الزنا ممن قد ماتت امه وفي اليتامى من آبائهم
وامهاتهم ورب طفل قد قتل الكفار أو الفساق اباه وامه وترك هو
بدار مضيعة حتى مات هزلا أو اكلته السباع فليت شعري من وعظ
بهذا أو من اوجر به مع ان هذا مما لم يجدوه يحسن بيننا البتة بوجه من
الوجوه يعني ان نؤذي انسان لا ذنب له لينتفع بذلك آخرون وهم يقولون
ان الله تعالى فعل هذا فكان حسناً وحكمة ولجأ بعضهم الى ان قال ان
لله عز وجل في هذا سراً من الحكمة والعدل يوقن به وان كنا لا نعلم
لما هو ولا كيف هو

﴿ قال ابو محمد ﴾ واذ قد بلغوا هاهنا فقد قرب امرهم بعون الله تعالى
وهو انه يلزمهم تصديق من يقول لهم ولله تعالى في تكليف من لا يستطيع
ثم تعذيبه عليه سر من الحكمة يوقن به ولا نعلمه

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما نحن فلا نقول بهذا بل نقول انه لا سر هاهنا
اصلا بل كل ذلك كما هو عدل من الله عز وجل لا من غيره ولله الحجة
البالغة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

اعلم ان الجسم الموجود ليس جسما
بأن فيه ابعادا ثلاثة بالفعل فانه
ليس يجب أن يكون في كل جسم
نقط أو خطوط بالفعل وأنت تعلم
ان الكرة لا قطع فيها بالفعل والنقط
والخطوط قطوع بل الجسم انما
هو جسم لانه بحيث يصلح أن
يعرض فيه ابعاد ثلاثة كل واحد
منها قائم على الآخر ولا يمكن أن
يكون فوق ثلاثة فالذي يعرض فيه
أولا هو الطول والقائم عليه
العرض والقائم عليهما في الحد
المشترك هو العمق وهذا المعنى
منه صورة الجسمية وأما الابعاد
المحدودة التي تقع فيه فليست صورة
له بل هي من باب الكم وهي لواحق
لا مقدمات ولا يجب ان يثبت
شيء منها له بل مع كل تشكيل
يتجدد عليه يبطل كل بعد متجدد
كان فيه وربما اتفق في بعض
الاجسام ان تكون لا زمة له لا
تفارق ملازمة أشكالها وكما ان
الشكل لاحق فكذلك ما يتجدد
بالشكل وكما ان الشكل لا يدخل
في تحديد جسميته كذلك الابعاد
المتجددة فالصورة الجسمية موضوعة
لصناعة الطبيعيين أو داخلة فيها
والابعاد المتجددة موضوعة لصناعة
التعليميين أو داخلة فيها ثم الصورة
الجسمية طبيعية وراء الاتصال وهي

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولجأت طائفتان منهم الى أمرين أحدهما قول بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد فانه قال ان الاطفال لا يألمون البتة

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا ندري لعله يقول مثل ذلك في الحيوان

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا انقطاع سمج ولجاج في الباطل قبيح ودفع للعيان وَالحس وكل احد منا قد كان صغيراً ويوقن اننا كنا نألم الالم الشديد الذي لا طاقة لنا بالصبر عليه والثانية احمد بن حابط البصري والفضل الحربي وكلاهما من تلاميذ النظام فانهما قالا ان ارواح الاطفال وارواح الحيوان كانت في اجساد قوم عصاة فعوقبت بان ركبت في اجساد الاطفال والحيوان لتؤلم عقوبة لها

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن هرب عن الاذعان للحق أوعن الاقرار بالانقطاع الى الكفر والخروج عن الاسلام فقد بلغ الى حالة ما كنا نريد أن يبلغها لكن اذا آثر الكفر فالى لعنة الله وحر سعيره ونعوذ بالله من الخذلان وانما كلامنا هذا مع من يتقي مخالفة الاسلام فاما اهل الكفر فقد تم ولله الحمد ابطالنا لقولهم وقد ابطلنا قول أصحاب التناسخ في صدر كتابنا هذا والحمد لله فاغنى عن اعادته واذا بلغ خصمنا الى مكابرة الحس أو الى مفارقة الاسلام فقد انقطع وظهر باطل قوله ولله تعالى الحمد

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان لجؤا الى قول معمر والجاحظ وقالوا ان آلام الاطفال هي فعل الطبيعة لا فعل الله تعالى لم يتخلصوا بذلك من الانقطاع بل نقول لهم هل الله عز وجل قادر على معارضة هذه الطبيعة المقطعة لحم هذا الصبي بالجدري والآكلة والخنازير المعدية له ووجع الحصاة واحتباس البول أو الغائط أو انطلاق البطن حتى يموت والعدو القاسي القلب يرحمه ويتقطع له لعظيم ما يرى به من التضور والاوجاع بقوة من عنده تعالى يفرج بها عن هذا الطفل المسكين المعذب أم هو تعالى غير قادر على ذلك فان قالوا هو غير قادر على ذلك فما في العالم اعجز ممن تغلبه

بعينها قابلة للانفصال ومن المعلوم ان قابل الاتصال والانفصال أمر وراء الاتصال والانفصال فان القابل يبقى بطريان أحدهما والاتصال لا يبقى بعد طريان الانفصال وظاهر ان هنا ها جوهراً غير الصورة الجسمية هي الهيولى التي يعرض لها الانفصال والاتصال معاً وهي تقارن الصورة الجسمية فهي التي تقبل الاتحاد بالصورة الجسمية فتصير جسماً واحداً بما يقومها وذلك هو الهيولي والمادة ولا يجوز أن تفارق الصورة الجسمية وتقوم موجودة بالفعل والدليل عليه من وجهين أحدهما انا لو قدرناها مجردة لا وضع لها ولا حيز ولا انها تقبل الانقسام فان هذه كلها صورة ثم قدرنا ان الصورة صادفتها فاما أن يكون صادفتها دفعة أعني المقدار المحصل يحل فيها دفعة لا على تدرج أو تحرك اليها المقدار والاتصال على تدرج فان حل فيها دفعة ففي اتصال المقدار بها يكون قد صادفها حيث انضاف اليها فيكون لا محالة صادفها وهو الحيز الذي هو فيه فيكون ذلك الجوهر متحيزا وقد فرض غير متحيز البتة وهذا خلف ولا يجوز ان يكون التحيز قد حصل له دفعة واحدة مع قبول المقدار لان المقدار يوافيه في حيز مخصوص

طبيعة

طبيعة هو خلقها وطبعها ووضعها فيمن هي فيه وربما غلبها طبيب ضعيف من خلقه بعقار ضعيف من خلقه فهل في الجنون والكفر اكثر من هذا القول ان يكون هو خلق الطبيعة ووضعها فيمن هي فيه ثم لا يقدر على كف عملها الذي هو وضعه فيها وان قالوا بل هو قادر على صرف الطبيعة وكفها ولم يفعل دخل في نفس ما انكر واقر على ربه على اصله الفاسد بالظلم والعبث وبالضرورة ندري ان من رآى طفلا في نار أو ماء وهو قادر على استنقاذه بلا مؤنة ولم يفعل فهو عابث ظالم ولكن الله تعالى يفعل ذلك وهو الحكم العدل في حكمه لا العابث ولا الظالم وهذا هو الذي اعظموا من ان يكون قادراً على هدى الكفار ولا يفعل ولجأ بعضهم الى ان قال لو عاش هذا الطفل لكان طاغياً قلنا لهم لم نسئلكم بعد عمن مات طفلا انما سألناكم عن ايلامه قبل بلوغه ثم نجيبهم عن قولهم فيمن مات من الاطفال انه لو عاش لكان طاغياً فنقول لهم هذا أشد في الظلم ان يعذبه على مالم يفعل بعد

﴿ قال ابو محمد ﴾ قد وجدنا الله عز وجل قد حرم ذبح بعض الحيوان واكله واباح ذبح بعضه واوجب ذبح بعضه اذا نذر الناذر ذبحه قرباناً فنقول للمعتزله اخبرونا ماكان ذنب الذي ابيح ذبحه وسلخه وطبخه بالنار واكله وما كان ذنب الذي حرم كل ذلك فيه حتى حرم العوض الذي تدعونه وما كان بخت الذي حرم ايلامه ووجدناه عز وجل قد اباح ذبح صغار الحيوان مع ما يحدث لامهاتها من الحنين والوله كالابل والبقر فاي فرق بين ذبحنا لمصالحنا أو لتعوض هي وبين ما حرم من ذبح اطفالنا وصغار اولاد اعدائنا لمصالحنا أو ليعوضوا فان طردوا دعواهم في المصلحة لربهم ان كل من له مصلحة في قتل غيره كان له قتله فان قالوا لا يجوز ذلك الا حيث أباحه الله عز وجل تركوا قولهم ووقفوا للحق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وجدناه تعالى قد حرم قتل قوم مشركين يجعلون له

وان حل فيها المقدار والاتصال على انبساط وتدريج وكل ما من شأنه ان ينبسط فله جهات وكل ماله جهات فهو ذو وضع وقد فرض غير ذي وضع البتة وهذا خلف فتعين أن المادة ان تعرى عن الصورة فقط وان الفصل بينهما فصل بالعقل والدليل الثاني انا لو قدرنا المادة وجوداً خاصاً متقوماً غير ذي كم ولا جزء باعتبار نفسه ثم يعرض عليه الكم فيكون ما هو متقوم بأنه لا جزء له ولا كم يعرض ان يبطل عنه ما يتقوم به بالفعل لورود عارض عليه فيكون حينئذ للمادة صورة عارضة بها تكون واحدة بالقوة والفعل وصورة أخرى بها تكون غير واحدة بالفعل فيكون بين الامرين شيء مشترك هو القابل للامرين من شأنه ان يصير مرة ليس في قوته ان ينقسم ومرة في قوته ان ينقسم ويفرض الآن هذا الجوهر قد صار بالفعل شيئين ثم صار شيئاً واحداً بأن خلع اصورة الاثنينية فلا يخلو اما ان اتحدا وكل واحد منهما موجود فهما اثنان لا واحد وان اتحدا وأحدهما معدوم والآخر موجود فالمعدوم كيف يتحد بالموجود وان عدما جميعاً بالاتحاد وحدث شيء واحد ثالث فهما غير متحدين بل فاسدين وبينهما وبين

الصاحبة والولد ويهود ومجوس اذا اعطونا ديناراً اوار بعة دنانير في العام وهم يكفرون بالله تعالى واباح قتل مسلم فاضل قد تاب واصلح لزنا سلف منه وهو محصن ولم يبح لنا استبقاء مشركي العرب من عباد الاوثان الا بان يسلموا ولا بد فاي فرق بين هؤلاء الكفار وبين الكفار الذين افترض علينا ابقاؤهم لذهب ناخذه منهم في العام

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقالوا لنا هل في افعال الله تعالى عبث وضلال ونقص ومذموم فجوابنا وبالله تعالى التوفيق اما ان يكون في افعاله تعالى عبث يوصف به او عيب مضاف اليه او ضلال يوصف به او نقص ينسب اليه او جور منه او ظلم منه او مذموم منه فلا يكون ذلك اصلا بل كل افعاله عدل وحكمة وخير وصواب وكلها حسن منه تعالى ومحمود منه ولكن فيها عيب على من ظهر منه ذلك الفعل وعبث منه وضلال منه وظلم منه ومذموم منه ثم نسألهم فنقول لهم هل في افعاله تعالى سخف وجنون وحمق وفضائح ومصائب وقبح وسخام واقذار وانتان ونجس وسخنة للعين وسواد الوجه فان قالوا لا اكذبهم الله عز وجل بقوله تعالى * ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها * وموت الانبياء وفرعون وابليس وكل ذلك مخلوق وان قالوا ان الله تعالى خالق كل ذلك ولكن لا يضاف شيء منه الى الله عز وجل على الوجه المذموم ولكن على الوجه المحمود قلنا هذا قولنا فيما سألتمونا عنه ولا فرق فان قالوا اترضون بافعال الله عز وجل وقضائه قلنا نعم بمعنى اننا مسلمون لفعله وقضائه ومن الرضى بفعله وقضائه ان نكره ما كره الينا قال تعالى * وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان * ثم نسألهم عن هذا بعينه فنقول لهم اترضون بفعل الله تعالى وقضائه فان قالوا نعم لزمهم الرضى بقتل من قتل من الانبياء وبالخمور والانصاب والازلام وبابليس ويلزمهم ان يرضى منهم بالخلود في النار من خلد فيها

الثالث مادة مشتركة وكلامنا في نفس المادة لا في شيء ذي مادة فالمادة الجسمية لا توجد مفارقة للصورة وانها انما تقوم بالفعل بالصورة ولا يجوز أن يقال ان الصورة بنفسها موجودة بالقوة وانما تصير بالفعل بالمادة لان جوهر الصورة هو الفعل وما بالقوة محله والصورة وان كانت لا تفارق الهيولي فليست تتقوم بالهيولي بل بالعلة المفيدة لها الهيولي وكيف يتصور ان تتقوم الصورة بالهيولي وقد أثبت انها علتها والعلة لا تتقوم بالمعلول وفرق بين الذي يتقوم به الشيء وبين الذي لا يفارقه فان المعلول لا يفارق العلة وليس علة لها فما يقوم الصورة أمر مباين لها مفيد وما يقوم الهيولى أمر ملاق لها وهي الصورة فاول الموجودات في استحقاق الوجود الجوهر المفارق الغير الجسم الذي يعطي صورة الجسم وصورة كل موجود ثم الصورة ثم الجسم ثم الهيولى وهي وان كانت سبباً للجسم فانها ليست بسبب يعطي الوجود بل بسبب يقبل الوجود بانه محل لنيل الوجود وللجسم وجود هو ازيادة وجود الصورة فيه التي هي أكمل منها ثم العرض أولى بالوجود فان أولى الاشياء بالوجود هو الجوهر ثم الاعراض وفي الاعراض ترتيب

وفي

وفي هذا ما فيه وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وسأل بعض اصحابنا بعض المعتزلة فقال اذا كان عندكم إنما خلق الله تعالى الكفار وهو يعلم انهم لا يؤمنون وانه سيعذبهم بين اطباق النيران ابداً ليعظ بهم الملائكة وحور العين فقد كان يكفى من ذلك خلق واحد منهم فقال له المعتزلة ان المؤمنين الذين يدخلون الجنة والملائكة وحور العين وجميع من لا عذاب عليه من الاطفال اكثر من الكفار بكثير جداً

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولم يخرج بهذا الجواب مما الزمه السائل لان الموعظة كانت تتم بخلق واحد هذا لو كان يخلق من يعذب ليوعظ به آخر وجه في الحكمة بيننا وايضاً فلولا ذكره الملائكة لكان كاذباً في ظنه ان عدد الداخلين في الجنة من الناس اكثر من الداخلين النار لان الامر بخلاف ذلك لان الله عزوجل يقول * فابى اكثر الناس الا كفوراً * وقال تعالى * وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين * وقال تعالى * وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله * وقال تعال * الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم * فليت شعري في اي حكمة وجدوا فيما بينهم او بيننا او في اي عدل خلق من يكون اكثرهم مخلدين في جهنم على اصول هؤلاء الجهال واما نحن فانه لو عذب اهل السموات كلهم وجميع من عمر الارض لكان عدلا منه وحقا له وحكمة منه ولو لم يخلق النار وادخل كل من خلق الجنة لكان حقاً منه وعدلا وحكمة منه لا عدل ولا حكمة ولا حق الا ما فعل وما امر به

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولجأ قوم منهم الى ان قالوا ان الله تعالى لم يعلم من يكفر ولا من يؤمن واقروا انه لو علم من يموت كافراً لكان خلقه له جوراً وظلماً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهؤلاء ايضا مع عظيم ما اتوا به من الكفر في تجهيل

في الوجود أيضاً * المسئلة الثالثة في أقسام العلل وأحوالها وفي القوة والفعل واثبات الكيفيات في الكمية وان الكيفيات اعراض لا جواهر وقد بينا في المنطق ان العلل أربع فتحقيق وجودها ها هنا ان تقول المبدء والعلة يقال لكل ما يكون قد استتم له وجوده في نفسه ثم حصل منه وجود شيء آخر يقوم به ثم لا يخلو ذلك اما ان يكون كالجزء لما هو معلول له وهذا على وجهين اما ان يكون جزءاً ليس يجب عن حصوله بالفعل ان يكون ما هو معلول له موجوداً بالفعل وهذا هو العنصر ومثاله الخشب للسرير فانك تتوهم الخشب موجوداً ولا يلزم من وجوده وحده ان يحصل السرير بالفعل بل المعلول موجود فيه بالقوة واما ان يكون جزءاً يجب عن حصوله بالفعل وجود المعلول له بالفعل وهذا هو الصورة ومثاله الشكل والتأليف للسرير وان لم يكن كالجزء لما هو معلول له فاما ان يكون مبايناً أو ملاقياً لذات المعلول والملاقي فاما ان ينعت به المعلول واما ان ينعت بالمعلول وهذان هما في حكم الصورة والهيولى وان كان مبايناً فاما ان يكون الذي منه الوجود وليس الوجود لاجله وهو الفاعل واما ان لا يكون منه

ربهم تعالى فلم يتخلصوا مما الزمهم اصحابنا لانه ليس من الحكمة خلق من لايدري ايموت كافراً فيعذبه ام لا وهذا هو التغرير بمن خلق وتعريضهم للهلكة على جهالة وهذا ليس من الحكمة ولا من العدل فيما بيننا لمن يمكنه أن لا يغرر وقد كان الباري تعالي قادرا على ان لايخلق كما قد كان لم يزل لايخلق ثم خلق الا ان يلجأ الى انه تعالى لايقدر على ان لايخلق فيجعلوه مضطراً ذا طبيعة غالبة وهذا كفر مجرد محض ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ واذا أقرت المعتزلة ان اطفال بني آدم كلهم اولاد المشركين واولاد المسلمين في الجنة دون عذاب ولا تقرير تكليف فقد نسوا قولهم الفاسد ان العقل افضل من عدمه بل ما نرى السلامة على قولهم وضمانها والحصول على النعيم الدائم فى الآخرة بلا تقرير الا في عدم العقل فكيف فارقوا هذا الاستدلال واما نحن فنقول ان من اسعده الله تعالى من الملائكة فلم يعرضهم لشيء من الفتن أعلى حالا من كل خلق غيرهم ثم بعدهم الذين عصم الله تعالى من النبيين عليهم الصلاة والسلام وآمنهم من المعاصي ثم من سبقت لهم من الله تعالى الحسنى من مؤمني الجن والانس الذين لا يدخلون النار والحور العين اللاتي خلقن لاهل الجنة على ان لهؤلاء المذكورين حاشى الحور العين حالة من الخوف طول بقائهم في الدنيا ثم يوم الحشر في هول المطلع وشنعة ذلك الموقف الذي لا يقي به شيء الا السلامة منه ولا يهنأ معه عيش حتى يخلص منه وقد تمنى كثير من الصالحين العقلاء الفضلاء ان لو كانوا نسياً منسياً في الدنيا ولا يعرضوا لما عرضوا له على انهم قد آمنوا بالضمان التام الذي لا يخس ولقد اصابوا في ذلك اذ السلامة لا يعد لها شيء الا عند عقول المعتزلة القائلين بان الثواب والنعيم بعد الضرب بالسياط والضغط بانواع العذاب والتعريض لكل بلية أطيب وألذ وأفضل من النعيم السالم من ان يتقدمه

الوجود بل لاجله الوجود وهو الغاية والغاية تتأخر في حصول الموجود وتتقدم سائر العلل في الشيئية والغاية بما هو شيء فانها تتقدم وهي علة العلل في انها علل و بما هي موجودة في الاعيان قد تتأخر واذا لم تكن العلة هي بعينها الغاية كان الفاعل متأخرا في الشيئية عن الغاية و يشبه ان يكون الحاصل عند التمييز هو ان الفاعل الاول والمحرك الاول في كل شيء هو الغاية وان كانت العلة الفاعلية هي الغاية بعينها استغنى عن تحريك الغاية فكان نفس ما هو فاعل نفس ما هو محرك من غير توسط وأما سائر العلل فان الفاعل والقابل قد يتقدمان المعلول بالزمان وأما الصورة فلا تتقدم بالزمان البتة بل بالرتبة والشرف لان القابل أبداً مستفيد والفاعل مفيد وقد تكون العلة علة للشيء بالذات وقد تكون بالعرض وقد تكون علة قريبة وقد تكون علة بعيدة وقد تكون علة لوجود الشيء فقط وقد تكون علة لوجوده ولد وأم ووجوده فانه انما احتاج الى الفاعل لوجوده وفي حال وجوده لا لعدمه السابق وفي حال عدمه فيكون الموجد انما يكون موجد للموجود والموجود هو الذي يوصف بأنه موجد وكما انه في حال ما هو

بلاء ثم الاطفال الذين يدخلون الجنة دون تكليف ولا عذاب ومن بلغ ولا تمييز له ثم منزلة من دخل النار ثم اخرج منها بعد ان دخل فيها على ما فيها من البلاء نعوذ بالله منه وأما من يخلد في النار فكل ذي حس سليم توقن نفسه يقين ضرورة ان الكلب والدود والقرد وجميع الحشرات احسن حالا في الدنيا والآخرة منه وأعلى مرتبة وأتم سعداً وأفضل صفة وا كرم عناية من عند الباري تعالى منه ويكفي من هذا اخبار الله تعالى اذ يقول * ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا * فنص تعالى على ان حال الجمادية احسن منه حالة فاعجبوا للمعتزلة القائلين ان الله تعالى اعطى من يتمنى يوم القيامة ان يكون تراباً افضل عطية عنده ولم يترك في قدرته اصلح مما عمل به وان خلقه له كان خيراً له من ان لا يخلقه ونحن نعوذ بالله لانفسنا من ان يعمل بنا ما عمل بهم

﴿ قال أبو محمد ﴾ ومن عجائبهم قولهم ان الله تعالى لم يخلق شيئاً لا يعتبر به أحد من المكلفين

﴿ قال ابو محمد ﴾ فنقول لهم ما دليلكم على هذا وقد علمنا بضرورة الحس ان لله تعالى في قعور البحار وأعماق الارض اشياء كثيرة لم يرها انسان قط فلم يبق الا أن يدعو عوض الملائكة والجن في عمق الجبال وقعور البحور فهذه دعوى مفتقرة الى دليل والا فهي باطلة قال عز وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * وايضاً فما تبطل به دعوى هؤلاء القائلين بغير علم على الله ان الله تعالى اذا خلق زيدا وله من الطول كذا وكذا فانه لو خلقه على اقل من ذلك الطول باصبع لكان الاعتبار بخلقه سواء كما هو الآن ولا مزيد وهكذا كل مقدار من المقادير فان ادعوا ان الزيادة في العدد زيادة في العبرة لزمهم ان يلزموا ربهم تعالى ان يزيد في مقدار طول كل ما خلق لانه كان يكون زيادة في الاعتبار والا فقد قصر وبالجملة فهو سهم لا يحصيه الا الذي خلقهم نعوذ بالله مما ابتلاهم به

موجود يوصف بأنه موجد كذلك الحال في كل حال فكل موجد محتاج الى موجد مقيم لوجوده لولاه لعدم وأما القوة والفعل القوة تقال لمبدأ التغير في آخر من حيث انه آخر وهو اما في المنفصل وهي القوة الانفعالية وأما في الفاعل وهي القوة الفعلية وقوة المنفعل قد تكون محدودة نحو شيء واحد كقوة الماء على قبول الشكل دون قوة الحفظ وفي الشمع قوة عليهما جميعا وفي الهيولي قوة الجميع ولكن بتوسط شيء دون شيء وقوة الفاعل قد تكون محدودة نحو شيء واحد كقوة النار على الاحراق فقط وقد يكون على أشياء كثيرة كقوة المختارين وقد يكون في الشيء قوة على شيء ولكن بتوسط شيء دون شيء والقوة الفعلية المحدودة اذا لاقت القوة المنفصلة حصل منها الفعل ضرورة وليس كذلك في غيرها مما يستوي فيه الاضداد وهذه القوة ليست هي القوة التي يقابلها بها الفعل فان هذه تبقى موجودة عند ما يفعل والثانية انما تكون موجودة مع عدم الفعل وكل جسم صدر عنه فعل ليس بالعرض ولا بالقسر فانه يفعل بقوة ما فيه اما الذي بالارادة والاختيار فظاهر وأما الذي ليس بالاختيار فلا يخلو اما أن يصدر عن

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهم مقرون ان العقول معطاة من عند الله عز وجل فنسألهم افاضل بين عباده فيما اعطاهم من العقول أم لا فان قالوا لا كابروا الحس ولزمهم مع ذلك ان عقل النبي صلى الله عليه وسلم وتمييزه وعقل عيسى وابراهيم وموسى وايوب وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتمييزهم وعقل مريم بنت عمران وتمييزها بل تمييز جبريل وميكائيل وساير الملائكة ثم تمييز ابى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي ابن ابى طالب وعقولهم وتمييز امهات المؤمنين وبنات النبي صلى الله عليه وسلم رضوان الله على جميع من ذكرنا وعقولهن ثم تمييز سقراط وافلاطون وارسطاطاليس وعقولهم ليس شيء من ذلك افضل من العقل والتمييز المعطيين لهذا المخنث البغاء الرقان ولهذه الزانية الخليقة المتبرجة السحاقة ولهذا الشيخ الذي يلعب مع الصبيان بالكعاب في الخانات ويعجفهم اذا قدر ومن بلغ هذا المبلغ وساوى بين من اعطى الله عز وجل كل من ذكرنا من العقل والتمييز فقد كفي خصمه مؤنته وان قالوا بل الله تعالى فاضل بين عباده فيما اعطاهم من العقل والتمييز قيل لهم صدقتم وهذا هو المحاباة والجور على اصولكم ولا محاباة على الحقيقة اكثر من هذا وهي عندنا حق وعدل منه تعالي لايسأل عما يفعل ولعمري ان فيهم لعجباً اذ يقولون ان الله تعالى لم يعط احدا من خلقه الا ما اعطى سائرهم فهلا ان كانوا صادقين ساوى جميعهم ابراهيم النظام وابا الهذيل العلاف وبشر بن المعتمر والجبائى في دقة نظرهم وقوتهم على الجدال اذ كلهم فيما منحهم الله عز وجل من ذلك سواء فاذ لاشك في عجزهم عن بلوغ ذلك فلا شك في ان كل احد لايقدر ان يزيد فيما منحه الله تعالى به وليس يمكنهم اصلا ان يدعوا هاهنا انهم كلهم قادرون على ذكاء الذهن وحدة النظر وقوة الفطنة وجودة الحفظ والبتة لدقيق الحجة وان لم يظهروكما ادعوا ذلك في الاعمال الصالحة فصحت المحاباة من الله تعالي يقيناً عياناً

ذاته بما هو ذاته أو عن قوة في ذاته أو عن شيء مباين فان صدر عن ذاته بما هو جسم فيجب أن يشاركه سائر الاجسام واذا تميز عنها بصدور ذلك الفعل عنه فلمعني في ذاته زائد على الجسمية وان صدر عن شيء مباين فلا يخلو اما أن يكون جسما أو غير جسم فان كان جسماً فالفعل منه بقسر لا محالة وقد فرض بلا قسر هذا خلف وان لم يكن جسما فتأثر الجسم عن ذلك المفارق اما أن يكون بكونه جسما أو لقوة فيه ولا يجوز ان يكون بكونه جسما فتعين أن يكون لقوة فيه هي مبدؤ صدور ذلك الفعل عنه وذلك هو الذي نسميه القوة الطبيعية وهي التي يصدر عنها الافاعيل الجسمانية من التحيزات الى امكانها والتشكيلات الطبيعية واذا خليت وطباعها لم يجز أن يحدث منها زوايا مختلفة بل لا زاوية فيجب أن تكون كرة واذا صح وجود الكرة صح وجود الدائرة * المسئلة الرابعة في المتقدم والمتأخر والقديم والحادث واثبات المادة لكل متكون التقدم قد يقال بالطبع وهو ان يوجد الشيء وليس الآخر بموجود ولا يوجد الآخر الا وهو موجود كالواحد والاثنين ويقال في الزمان كتقدم الاب على الابن

لامحيد عنه وبالله تعالى التوفيق فان قروا ان العقول والذكاء وقبول العلم وذكاء الخاطر ودقة الفهم غير موهوبة من الله تعالى عز وجل قلنا لهم فمن خلقها فان قالوا هي فعل الطبيعة قلنا لهم ومن خلق الطبيعة التى فعلت العقول وكل ذلك بذاتها متفاضلة فمن قولهم ان الله تعالى خلقها فيقال لهم فهو موجب المحاباة اذ رتب الطبيعة رتبة المحاباة ولا بد وان قالوا لم تخلق الطبيعة ولا العقول لحقوا بالدهرية وصاروا الى ما لم يرد لهم المصير اليه وهذا لامخلص لهم منه اصلا وبالله تعالى التوفيق وبالضرورة ندري ان من كان تمييزه اتم كان اهتداؤه واغتصامه اتم على اصولهم وهذا هو المحاباة التي انكروها وسموها ظلماً وجورا

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومهما امكنهم من الدفاع والقحة في شيء ما فانه لا يمكنهم اعتراض اصلا في ان فضل الله تعالى على المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام وعلى يحيي ابن زكريا اذ جعل عيسى نبياً ناطقاً عاقلا في المهد رسولا حين سقوطه من بطن أمه واذ أتى يحيي الحكم صبياً اتم واعلا واكثر من فضله على من ولد في اقاصي بلاد الخز والزنج حيث لم يسمع قط ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الا متبعاً اقبح الذكر من التكذيب وانه كان متخيلا واكثر من فضله بلا شك على فرعون اذ دعا موسى عليه الصلاة والسلام فقال * ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتي يروا العذاب الأليم قال قد اجيبت دعوتكما *

﴿ قال ابو محمد ﴾ ان من ضل بعد هذا لضال وان من قال ان فضل الله عز وجل وعطاءه لموسى وعيسى ويحيي ومحمد صلى الله عليه وسلم وعصمته لهم كفضله وعطائه على فرعون وملئه وعصمته لهم الذين نص عز وجل على انه شد على قلوبهم شدا منعهم الايمان حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم ايمانهم حينئذ لضعيف العقل قليل العلم مهاهل اليقين ولا بيان ابين

ويقال في المرتبة وهو الاقرب الى المبدأ الذي عين كالتقدم في الصف الاول أن يكون أقرب الى الامام ويقال في الكمال والشرف كتقدم العالم على الجاهل ويقال بالعلية لان للعلية استحقاقاً لوجود قبل المعلول وهما بماهما ذاتان ليس يلزم فيهما خاصية التقدم والتأخر ولا خاصية المعني ولكن بما هما متضايفان وعلة ومعلول وان أحدهما لم يستفد الوجود من الآخر والآخر استفاد الوجود منه فلا محالة كان المفيد متقدماً والمستفيد متأخرًا بالذات واذا رفعت العلة ارتفع المعلول لا محالة وليس اذا ارتفع المعلول ارتفع بارتفاعه العلة بل ان صح فقد كانت العلة ارتفعت أولا لعلة أخرى حتى ارتفع المعلول واعلم ان الشيء كما يكون محدثاً بحسب الزمان كذلك قد يكون محدثاً بحسب الذات فان الشيء اذا كان له في ذاته أن لا يجب له وجوده بل هو باعتبار ذاته ممكن الوجود مستحق العدم لولا علته والذي بالذات يجب وجوده قبل الذي من غير الذات فيكون لكل معلول في ذاته أولا انه ليس ثم عن العلة وثانياً انه ليس فيكون كل معلول محدثاً أي مستفيد الوجود من غيره وان كان مثلا في جميع الزمان

ابين من هذه الآية في تفضيل الله عز وجل بعض خلقه على بعض واختصاص بعضهم بالهدى والرحمة دون بعض ومحاباته من شاء منهم واضلاله من ضل منهم وايضاً فانهم لا يستطيعون ان الله عز وجل فضل بني آدم على كثير ممن خلق قال تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات * وقال تعالى * ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض * وقال تعالى * ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا * وهي المحاباة بعينها التي هي عند المعتزلة جور وظلم فيقال لهم على اصلكم الفاسد هل لا رزق الله العقل سائر الحيوان فيعرضهم بذلك للمراتب السنية التي عرض لها بني آدم وهلا ساوى بين الحيوان وبيننا في ان لا يعرضنا كلنا للمهالك والفتن فهل هذا الا محاباة مجردة وفعل لما يشاء لا معقب لحكمه لا يسأل عما يفعل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد ذكر بعضهم ان الله تعالى قبح في عقول بني آدم اكل ما يعطيهم واكل اموال غيرهم ولم يقبح ذلك في عقول الحيوان

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاقر هذا الجاهل بان الله تعالى هو المقبح والمحسن فاذ ذلك كذلك فلا قبيح الا ما قبح الله ولا محسن الا ما حسن وهذا قولنا ولم يقبح الله تعالى قط خلقه لما خلق وانما قبح منا كون ذلك الذي خلق من المعاصي فينا فقط وبالله تعالى التوفيق وان الامر لأ بين من ذلك ألم تروا ان الله خلق الحيوان فجعل بعضه افضل من بعض بلا عمل أصلا ففضل ناقة صالح عليه السلام على سائر النوق نعم وعلى نوق الانبياء الذين هم افضل من صالح وانما اتينا بهذا لئلا يقولوا انه تعالى انما فضلها تفضيلا لصالح عليه السلام وجعل تعالى الكلب مضروباً به المثل في الخساسة والرذالة وجعل القردة والخنازير معذبا بعض من عصاه بتصويره في صورتها فلو لا ان صورتها عذاب ونكال ما جعل القلب في صورتها أشد ما

يكون

موجوداً مستفيداً لذلك الوجود عن موجد فهو محدث لانه وجوده من بعد لا وجوده بعدية بالذات وليس حدوثه انما هو في آن من الزمان فقط بل هو محدث في الدهر كله ولا يمكن أن يكون حادث بعد ما لم يكن في زمان الا وقد تقدمته المادة فانه قبل وجوده ممكن الوجود وامكان الوجود اما أن يكون معنى معدوماً أو معنى موجوداً ومحال أن يكون معدوماً فان المعدوم قبل والمعدوم مع واحد وهو قد سبقه الامكان والقبل المعدوم موجود مع وجوده فهو اذا معنى موجود وكل معنى موجود فاما قائم لا في موضوع أو قائم في موضوع وكل ما هو قائم لا في موضوع فله وجود خاص لا يجب أن يكون به مضافاً وامكان الوجود انما هو ما هو بالاضافة الى ما هو امكان وجود له فهو اذاً معنى في موضوع وعارض لموضوع ونحن نسميه قوة الوجود ويسمى حامل قوة الوجود الذي فيه قوة وجود الشيء موضوعاً وهيولي ومادة وغير ذلك فاذاً كل حادث فقد تقدمته المادة كما تقدمه الزمان * المسئلة الخامسة في الكلي والواحد ولواحقها قال المعنى الكلي بما هو طبيعة ومعنى كالانسان بما هو انسان شيء وبما هو واحداً

يكون من عذاب الدنيا ونكالها وجعل بعض الحيوان متقرباً الى الله عز وجل بذبحه وبعضه محرماً ذبحه وبعضه مأواه الرياض والاشجار والخضر وبعضه مأواه الحشوش والرداع والدبر وبعضه قوياً وبعضه ضعيفاً وبعضه منتفعاً به في الادوية وبعضه سماً قاتلاً وبعضه قوياً على الخلاص ممن اراده بطيرانه وعدوه أو قوته وبعضه مهيناً لا مخلص عنده وبعضه خيلاً في نواصيها الخير يجاهد عليها العدو وبعضه سباعاً ضارية مسلطة على سائر الحيوان ذاعرة لها قاتلة لها آكلة لها وجعل سائر الحيوان لا ينتصر منها وبعضها حيات عادية مهلكة وبعضه مأكولا على كل حال فاي ذنب كان لبعضه حتى سلط عليه غيره فاكله وقتله وابيح ذبحه وقتله وان لم يؤكل كالقمل والبراغيث والبق والوزغ وسائر الهوام ونهى عن قتل النحل وعن قتل الصيد في الحرمين والاحرام وأباحه في غير الحرمين والاحرام فان قالوا ان الله تعالى يعوض ما اباح ذبحه وقتله منها قيل له فهلا أباح ذلك فيما حرم قتله ليعوضه أيضاً وهذه محاباة لا شك فيها مع انه في المعهود من المعقول عين العبث الا ان يقولوا انه تعالى لا يقدر على نعيمها الا بتقديم الاذى فانهم لا ينفكون بهذا من المحاباة لها على من لم يبح ذلك فيها من سائر الحيوان مع انه تعجيز لله عز وجل ويقال لهم ما الذي عجزه عن ذلك واقدره على تنعيم من تقدم له الاذى في الدنيا أطبيعة فيه جارية على بنيتها ام فوقه واهب له تلك القدرة ولا بد من احد هذين القولين وكلاهما كفر مجرد وايضاً فان قولهم يبطل بتنعيم الله عز وجل الاطفال الذين ولدوا احياء وماتوا من وقتهم دون ألم سلف لهم ولا تعذيب فهلا فعل بجميع الحيوان كذلك على اصولكم وايضاً فقد كان عز وجل قادراً على ان يجعل غذاءنا في غير الحيوان لكن في النبات والثمار كعيش كثير من الناس في الدنيا لا يأكلون لحماً فما ضرهم ذلك في عيشهم شيئاً فهل هاهنا الا ان الله تعالى لا يجوز الحكم على افعاله

وا كثر خاص أو عام شيء بل هذه المعاني عوارض تلزمه لا من حيث هو انسان بل من حيث هو في الذهن أو في الخارج واذا قد عرفت ذلك فقد يقال كلي للانسانية بلا شرط وهو بهذا الاعتبار موجود بالفعل في أشياء وهو المحمول على كل واحد لا على انه واحد بالذات ولا على انه كثير وقد يقال كلي للانسانية بشرط انها مقولة على كثيرين وهو بهذا الاعتبار ليس موجوداً بالفعل في الاشياء فبين ظاهر ان الانسان الذي اكتنفته الاعراض المشخصة لم يكتنفه اعراض شخص آخر حتى يكون ذلك بعينه في شخص زيد وعمرو فلا كلي عام في الوجود بل الكلي العام بالفعل انما هو في العقل وهي الصورة التي في العقل كنقش واحد ينطبق عليه صورة وصورة ثم الواحد يقال لما هو غير منقسم من الجهة التي قيل انه واحد ومنه ما لا ينقسم في الجنس ومنه ما لا ينقسم في النوع ومنه ما لا ينقسم بالعرض العام كالغراب والقير في السواد ومنه ما لا ينقسم بالمناسبة كنسبة العقل الى النفس ومنه ما لا ينقسم في العدد ومنه ما لا ينقسم في الحد والواحد بالعدد اما ان يكون فيه كثرة بالفعل فيكون واحداً بالتركيب والاجتماع

بما يحكم به علي افعالنا لاننا مأمورون منهيون وهو تعالى أمرنا لامأمور ولا منهى فكل ما فعل فهو عدل وحكمة وحق وكل ما فعلناه فانه ان وافق امره عز وجل كان عدلا وحقاً وان خالف امره عز وجل كان جوراً وظلما

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما الحيوان فان قولنا فيه هو نص ما قاله الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم اذ يقول عز وجل * وما من دابة في الارض ولا طآئر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون * وقال عز وجل * واذا الوحوش حشرت * فنحن موقنون ان الوحوش كلها وجميع الدواب والطير تحشر كلها يوم القيامة كما شآء الله تعالى ولما شآء عز وجل واما نحن فلا ندرى لما ذا والله اعلم بكل شيء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقتص يومئذ للشاة الجماء من الشاة القرناء فنحن نقر بهذا وبانه يقتص يومئذ للشاة الجماء من الشاة القرناء ولا ندري ما يفعل الله بهما بعد ذلك الا انا ندري يقيناً انها لا تعذب بالنار لان الله تعالى قال* لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى * وبيقين ندري ان هذه الصفة ليست الا في الجن والانس خاصة ولا علم لنا الا ما علمنا الله تعالى وقد ايقنا ان سائر الحيوان الذي في هذا العالم ما عدا الملائكة والحور والانس والجن فانه غير متعبد بشريعته واما الجنة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة والحيوان حاشى من ذكرنا لا يقع عليهم اسم مسلمين لان المسلم هو المتعبد بالاسلام والحيوان المذكور غير متعبد بشرع فان قال قائل انكم تقولون ان اطفال المسلمين واطفال المشركين كلهم في الجنة فهل يقع على هؤلآء اسم مسلمين فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان نقول نعم كلهم مسلمون بلا شك لقول الله تعالى* واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم

واما ان لا يكون ولكن فيه كثرة بالقوة فيكون واحداً بالاتصال وان لم يكن فيه ذلك فهو الواحد بالعدد على الاطلاق والكثير يكون على الاطلاق وهو العدد الذي بأزاء الواحد كما ذكرنا والكثير بالاضافة هو الذي يترتب بأزائه القليل فأقل العدد اثنان وأما لواحق الواحد فالمشابهة هو اتحاد في الكيفية والمساواة هو اتحاد في الكمية والمجانسة اتحاد في الجنس والمشاكلة اتحاد في النوع والموازاة اتحاد في الاجزاء والمطابقة اتحاد في الاطراف والهو هو حال بين اثنين جعلا اثنين في الوضع يصير بهاينهما اتحاد بنوع ما وتقابل كل منها من باب الكثير متقابل * المسئلة السادسة في تعريف واجب الوجود بذاته وانه لا يكون بذاته وبغيره معاً وانه لا كثرة في ذاته بوجه وانه خير محض وحق وانه واحد من وجوه شتى ولا يجوز ان يكون اثنان واجبي الوجود وفي اثبات واجب الوجود بذاته قال واجب الوجود معناه انه ضروري الوجود وممكن الوجود معناه انه ليس فيه ضرورة لا في وجوده ولا في عدمه ثم ان واجب الوجود قد يكون بذاته وقد لا يكون بذاته والقسم الاول هو الذي وجوده لذاته لا شيء آخر والثاني هو الذي

الست بربكم قالوا بلى * وقوله تعالى * فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله * ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وروي على الملة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه او يشركانه ولقوله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل اني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاحتالتهم الشياطين عن دينهم فصح لهم كلهم اسم الاسلام والحمد لله رب العالمين وقد نص عليه السلام على انه رآى كل من مات طفلا من اولاد المشركين وغيرهم في روضة مع ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم واما المجانين ومن مات في الفترة ولم تبلغه دعوة نبي ومن ادركه الاسلام وقد هرم او اصم لا يسمع فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تبعث لهم يوم القيامة نار موقدة ويؤمرون بدخولها فمن دخلها كانت عليه برداً ودخل الجنة او كلاماً هذا معناه فنحن نؤمن بهذا ونقر به ولا علم لنا الا ما علمنا الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ واذ قد بلغ الكلام هاهنا فلنصله ان شاء الله تعالى راغبين في الاجر من الله عز وجل على بيان الحق فنقول وبالله تعالى نتأيد ان الله تعالى قد نص كما ذكرنا انه آخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وهذا نص جلى على انه عز وجل خلق انفسنا كلها من عهد آدم عليه السلام لان الاجساد حينئذ بلا شك كانت تراباً ومآء وايضاً فان المكلف المخاطب انما هو النفس لا الجسد فصح يقيناً ان نفوس كل من يكون من بني آدم الى يوم القيمة كانت موجودة مخلوقة حين خلق آدم بلا شك ولم يقل الله عز وجل انه افنانا بعد ذلك ونص تعالى على انه خلق الارض والمآء حينئذ بقوله تعالى* انه جعل من المآء كل شيء حى * وقوله تعالى * خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش * واخبر عز وجل انه خلقنا من طين والطين هو

وجوده لشيء آخر أي شيء كان ولو وضع ذلك الشيء صار واجب الوجود مثل الاربعة واجبة الوجود لا بذاتها ولكن عند وضع اثنين اثنين ولا يجوز أن يكون شيء واحد واجب الوجود بذاته وبغيره معاً فانه ان رفع ذلك الغير لم يخل اما ان يبقى وجوب وجوده أو لم يبق فان بقى فلا يكون واجباً بغيره وان لم يبق فلا يكون واجباً بذاته فكل ما هو واجب الوجود بغيره فهو ممكن الوجود بذاته فان وجوب وجوده تابع لنسبة ما وهي اعتبار غير اعتبار نفس ذات الشيء فاعتبار الذات وحدها اما ان يكون مقتضياً لوجوب الوجود وقد أبطلناه واما ان يكون مقتضياً لامتناع الوجود وما امتنع بذاته لم يوجد بغيره واما ان يكون مقتضياً لامكان الوجود وهو الباقي وذلك انما يجب وجوده بغيره لانه ان لم يجب كان بعد ممكن الوجود لم يترجح وجوده على عدمه ولا يكون بين هذه الحالة الاولى فرق وان قيل تجددت حالة فالسؤال عنها كذلك ثم واجب الوجود بذاته لا يجوز ان يكون لذاته مبادي تجتمع فيتقوم منها واجب الوجود لا أجزاء كمية ولا أجزاء حد سواء كانت كالمادة والصورة أو كانت على وجه آخر

التراب والماء وانما خلق تعالى من ذلك اجسامنا فصح ان عنصر اجسامنا مخلوق منذ اول خلقه تعالى السموات وان ارواحنا وهي انفسنا مخلوقة منذ اخذ الله تعالى عليها العهد وهكذا قال تعالى * ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم * وثم توجب في اللغة التي بها نزل القرآن التعقيب بمهلة ثم يصور الله تعالى من الطين اجسامنا من اللحم والدم والعظام بان يحيل اعراض التراب والماء وصفاتها فتصير نباتاً وحباً وثماراً يتغذى بها فتستحيل فينا لحماً وعظماً ودماً وعصباً وجلداً وغضاريف وشعراً ودماغاً ونخاعاً وعروقاً وعضلاً وشحماً ومنياً ولبناً فقط وكذلك تعود اجسامنا بعد الموت تراباً ولا بد وتصعد رطوباتها المائية واما جمع الله تعالى الانفس الى الاجساد فهي الحياة الاولى بعد افتراقها الذي هو الموت الاول فتبقى كذلك في عالم الدنيا الذي هو عالم الابتلاء ما شاء الله تعالى ثم ينقلنا بالموت الثاني الذي هو فراق الانفس للاجساد ثانية الى البرزخ الذي تقيم فيه الانفس الى يوم القيامة وتعود اجسامنا تراباً كما قلنا ثم يجمع الله عز وجل يوم القيامة بين انفسنا واجسادنا التي كانت بعد ان يعيدها وينشرها من القبور وهي المواضع التي استقرت اجزاؤها فيها لا يعلمها غيره ولا يحصيها سواه عز وجل لا اله الا هو فهذه الحياة الثانية التي لا تبيد ابداً ويخلد الانس والجن مؤمنهم في الجنة بلا نهاية وكافرهم في النار بلا نهاية واما الملائكة وحور العين فكلهم في الجنة فيها خلقوا من النور وفيها يبقون ابداً بلا نهاية ولم ينقلوا عنها قط ولا ينقلون هذا كله نص قول الله عز وجل اذ يقول * كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحيا كم ثم يميتكم ثم يحييكم * واذ يقول تعالى مصدقاً للقائلين * ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين * فلا يشذ عن هذا احد الا من أبانه الله تعالى بمعجزة ظهرت فيه كمن أحياه الله عز وجل آية لنبي كالمسيح عليه السلام وكالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال

لهم

بأن تكون أجزاء القول الشارح لمعنى اسمه يدل كل واحد منها على شيء هو في الوجود غير الآخر بذاته وذلك لان كل ما هذا صفته فذات كل جزؤ منه ليس هو ذات الآخر ولا ذات المجتمع وقد وضح ان الاجزاء بالذات أقدم من الكل فتكون العلة الموجبة للوجود علة للاجزاء ثم للكل ولا يكون شيء منها بواجب الوجود وليس يمكننا أن نقول ان الكل اقدم بالذات من الاجزاء فهو اما متأخر واما معاً فقد اتضح ان واجب الوجود ليس بجسم ولا مادة في جسم ولا صورة في جسم ولا مادة معقولة لقبول صورة معقولة ولا صورة معقولة في مادة معقولة ولا قسمة له لا في الكم ولا في المبادئ ولا في القول فهو واجب الوجود من جميع جهاته اذ هو واحد من كل وجه فلا جهة وجه وأيضاً فان قدر بأن يكون واجباً من جهة ممكناً من جهة كان امكانه متعلقاً بواجب فلم يكن واجب الوجود بذاته مطلقاً فينبغي أن يتفطن من هذا ان واجب الوجود لا يتأخر عن وجوده وجود له منتظر بل كل ما هو ممكن له فهو واجب له فلا له ارادة منتظرة ولا علم منتظر ولا طبيعة ولا صفة من الصفات التي تكون لذاته منتظرة

لهم الله موتوا ثم احياهم فهؤلاء والذي اماته الله مائة عام ثم احياه كلهم ماتوا ثلاث موتات وحيوا ثلاث مرات واما من ظن ان الصعقة التي تكون يوم القيامة موت فقد أخطا بنص القرآن الذي ذكرنا لانها كانت تكون حينئذ لكل احد ثلاث موتات وثلاث احياآت وهذا كذب وباطل وخلاف للقرآن وقد بين عز وجل هذا نصاً فقال تعالى * ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله * فبين تعالى ان تلك الصعقة انما هي فزع لا موت وبين ذلك بقوله تعالى في سورة الزمر * ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء * الآية فبين تعالى ان تلك الصعقة مستثنى منها من شاء الله عز وجل وفسر بها الآية التي ذكرنا قبل وبينت انها فزعة لا موتة وكذلك فسرها النبي عليه الصلوة والسلام بانه اول من يقوم فيرى موسى عليه السلام قائماً فلا يدري اكان ممن صعق فافاق ام جوزى بصعقة الطور فسماها افاقة ولو كانت موتة ماسماها افاقة بل احياء فكذلك كانت صعقة موسي عليه الصلوة والسلام يوم الطور فزعة لا موتا قال تعالى * وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك * هذا مالا خلاف فيه

﴿ قال ابو محمد ﴾ فصح بما ذكرنا ان الدور سبع وهي عالمون كل عالم منها قائم بذاته فاولها دار الابتداء وعالمه وهو الذي خلق عز وجل فيه الانفس جملة واحدة وأخذ عليها العهد هكذا نص تعالى على انها الانفس بقوله عز وجل * واشهدهم على انفسهم ألست بربكم * وهي دار واحدة لانهم كلهم فيها مسلمون وهي دار طويلة على آخر النفوس جداً الاعلى اول المخلوقين فهي قصيرة عليهم جداً وثانيها وهي دار الابتلاء وعالمه وهي التي نحن فيها وهي التي يرسل الله تعالى النفوس اليها من عالم الابتدا

وهو خير محض وكمال محض والخير بالجملة هو ما يتشوقه كل شيء ويتم به وجود كل شيء والشر لا لذات له بل هو اما عدم جوهر او عدم صلاح حال الجوهر فالوجود خيرية وكمال الوجود كمال الخيرية والوجود الذي لا يقارنه عدم لا عدم جوهر ولا عدم حال للجوهر بل هو دائماً بالفعل فهو خير محض والممكن بذاته ليس خيراً محضاً لان ذاته يحتمل العدم وواجب الوجود هو حق محض لان حقيقة كل شيء خصوصية وجوده الذي يثبت له فلا أحق اذا من واجب الوجود وقد يقال حق أيضاً فيما يكون الاعتقاد به لوجوده صادقاً فلا أحق بهذه الصفة مما يكون الاعتقاد لوجوده صادقاً ومع صدقه دائماً ومع دوامه لذاته لا لغيره وهو واحد محض لانه لا يجوز أن يكون نوع واجب الوجود لغير ذاته لان وجود نوعه له بعينه اما أن يقتضيه ذات نوعه أو لا يقتضيه ذات نوعه بل يقتضيه علة فان كان وجود نوعه مقتضى ذات نوعه لم يوجد الا له وان كان لعلة فهو معلول فهو اذا تام في وحدانيته وواحد من جهة تمامية وجوده وواحد من جهة ان حده له وواحد من جهة انه لا ينقسم بالكم ولا بالمبادئ المقومة له ولا

نتقيم فيه في اجسادها متعبدة ما اقامت حتى تفارقه جيلا بعد جيل حتى تستوفى جميع الانفس المخلوقة بسكناها الموفق لها فيه ثم ينقضى هـذا العالم وهي دار قصيرة جداً على كل نفس في ذاتها لان مدة عمر الانسان فيها قليل ولو عمر الف عام فكيف باعمار جمهور الناس التي هي من ساعة الى حدود المائة عام ثم داران اثنتان للبرزخ وهما اللتان ترجع اليهما النفوس عند خروجها من هذا العالم وفراقها اجسادها وهما عنـد سماء الدنيا نص على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر انه رأى ليلة اسرى به عليه الصلاة والسلام آدم في سماء الدنيا وعن يمينه أسودة وعن يساره أسودة فسأل عنها فاخبر انها نسم بنيه وان الذين عن يمينه ارواح اهل السعادة والذين عن يساره ارواح اهل الشقا وقد نص الله تعالى على هذا نصاً فقال تعالى * وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين * وقال تعالى * فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو الحق اليقين * وقال تعالى * ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة *

﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه هكذا نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان ارواح الشهداء في الجنة وكذلك الانبياء بلا شك فمن الباطل ان يفوز الشهداء بفضل يحرمه الانبياء وهم المقربون الذين ذكر الله تعالى انهم في الجنة اذ يقول تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فهاتان داران قائمتان لم يدخل اهلها بعد لا جنة ولا ناراً بنص القرآن والسنة وقال تعالى * النار يعرضون عليها غدواً وعشياً

باجزاء الحد وواحد من جهة ان لكل شيء وحدة محضة وبها كمال حقيقته الذاتية وواحد من جهة ان مرتبته من الوجود وهو وجوب الوجود ليس الا له فلا يجوز اذاً أن يكون اثنان كل واحد منهما واجب الوجود بذاته فيكون وجوب الوجود مشتركا فيه على أن يكون جنساً أو عارضاً ويقع الفصل بشيء آخر اذ يلزم التركيب في ذات كل واحد منهما بل ولا تظن انه موجود له ماهية وراء الوجود كطبيعة الحيوان واللون مثلاً الجنسين اللذين يحتاجان الى فصل وفصل حتى يتقررا في وجودهما لان تلك الطبائع معلومة وانما يحتاجان لا في نفس الحيوانية واللونية المشتركة بل في الوجود وها هنا فوجوب الوجود هو الماهية وهو مكان الحيوانية التي لا يحتاج الى فصل في ان يكون حيوانا بل في ان يكون موجوداً ولا يظن ان واجبي الوجود لا يشتركان في شيء ما كيف وهما مشتركان في وجوب الوجود ومشتركان في البراءة عن الموضوع فان كان واجب الوجود يقال عليهما بالاشتراك فكلامنا ليس في منع كثرة اللفظ والاسم بل في معنى واحد هي معاني ذلك الاسم وان كان بالتواطؤ فقد حصل معنى

ويوم

ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب * وقال تعالى حاكياً عن الكفار انهم يقولون يوم البعث * يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا * فصح انهم لم يعذبوا في النار بعد وهكذا جاءت الاخبار كلها بان الجميع يوم القيامة يصيرون الى الجنة والى النار لا قبل ذلك حاشى الانبياء والشهداء فقط ولا ينكر خروجهم من الجنة لحضور الحساب فقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة ثم خرج عنها كما قال تعالى * ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى * وهما داران طويلتان على أول النفوس جداً حاشى آخر المخلوقين فهي قصيرة عليهم جداً وانما استقصرها الكفار كما قال عز وجل في القرآن لانهم انتقلوا عنها الى عذاب النار نعوذ بالله منها فاستقلوا تلك المدة وان كانت طويلة حتى ظنها بعضهم لشدة ما صاروا اليه يوماً أو بعض يوم وقال بعضهم ان لبثتم الا عشرا ثم الدار الخامسة هي عالم البعث وهو يوم القيامة وهو عالم الحساب ومقداره خمسون الف سنة قال تعالى * في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبراً جميلا انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه * فصح انه يوم القيامة وبهذا أيضاً جاءت الاخبار الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الايام التي قال الله تعالى فيها ان اليوم منها الف سنة فهي آخر قال تعالى * يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون * وقال تعالى * وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون * فهي أيام اخر بنص القرآن ولا يحل احالة نص عن ظاهره بغير نص آخر أو اجماع بيقين أو ضرورة حس ثم الدار السادسة والسابعة داران للجزاء وهما الجنة والنار وهما داران لا آخر لهما ولا فناء لهما ولا لمن فيهما نعوذ بالله من سخطه الموجب للنار ونسأله الرضى منه الموجب للجنة وما توفيقنا

عام عموم لازم أو عموم جنس وقد بينا استحالة هذا وكيف يكون عموم وجوب الوجود لشيئين على سبيل اللوازم التي تعرض من خارج واللوازم معلومة وأما اثبات واجب الوجود فليس يمكن الا ببرهان ان وهو الاستدلال بالممكن عن الواجب فنقول كل جملة من حيث انها جملة سواء كانت متناهية أو غير متناهية اذا كانت مركبة من ممكنات فانها لا تخلو اما ان كانت واجبة بذاتها أو ممكنة بذاتها فان كانت واجبة الوجود بذاتها وكل واحد منها ممكن الوجود يكون واجب الوجود يتقوم بممكنات الوجود هذا خلف وان كانت ممكنة الوجود بذاتها فالجملة محتاجة في الوجود الى مفيد للوجود فاما ان يكون المفيد خارجا عنها أو داخلا فيها فان كان داخلا فيها ويكون واحد منها واجب الوجود وكان كل واحد منها ممكن الوجود هذا خلف فتعين ان المفيد يجب ان يكون خارجاً عنها وذلك هو المطلوب المسئلة السابعة في ان واجب الوجود عقل وعاقل ومعقول وانه يعقل ذاته والاشياء وصفاته الايجابية والسلبية لا توجب كثرة في ذاته وكيفية صدور الافعال عنه قال العقل يقال على كل مجرد من

الا بالله الرحيم الكريم وأما من قال ان قوله تعالى في يوم القيامة انما هو مقدار خمسين الف سنة لو تولى ذلك الحساب غيره فهو مكذب لربه تعالى مخالف للقرآن ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في طول ذلك اليوم وبضرورة العقل ندري انه لو كلف جميع اهل الارض محاسبة اهل حصر واحد فيما أضمروه وفعلوه وموازنة كل ذلك ما قاموا به في الف الف عام فبطل هذا القول الكاذب بيقين لا شك فيه وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ واذ قد بينا بطلان قول المعتزلة في تحكمهم على ربهم وايجابهم عليه ما أوجبوا بآرائهم السخيفة وتشبيههم اياه بانفسهم فيما يحسن منهم ويقبح وتجويزهم اياه فيما فعل وقضى وقدر فلنبين بحول الله وقوته انهم المجورون له على الحقيقة لا نحن ثم نذكر ما نص الله تعالى عليه مصدقاً لقولنا ومكذباً لقولهم وبالله تعالى التوفيق فنقول وبالله عز وجل نتايد ان من المحال البين ان يقول المعتزلة اننا نجور الله تعالى ونحن نقول انه لا يجور البتة ولا جار قط وان كل ما فعل او يفعل أي شيء كان فهو العدل والحق والحكمة على الحقيقة لا شك في ذلك وانه لا جور الا ما سماه الله عز وجل جوراً وهو ما ظهر في عصاة عباده من الجن والانس مما خالف امره تعالى وهو خالقه فيهم كما شاء فكيف يكون مجور اليه عز وجل من هذه هي مقالته وانما المجور لربه تعالى من يقول فيما اخبر الله عز وجل انه خلقه هذا جور وظلم فان قايل هذا القول لا يخلو ضرورة من احد وجهين لا ثالث لهما اما انه مكذب لربه عز وجل في اخباره في القرآن انه برأ المصائب كلها وخلقها وانه تعالى خلقنا وما نعمل وانه خلق كل شيء بقدر محرف لكلام ربه تعالى الذي هو غايه البيان عن مواضعه مبدل له بعد ما سمعه وقد نص الله تعالى فيمن يحرف الكلم عن مواضعه ويبدله بعد ما سمعه ما نص فهذا

خطة

المادة واذا كان مجرداً بذاته فهو عقل لذاته وواجب الوجود مجرد بذاته عن المادة فهو عقل لذاته وبما يعتبر له ان هويته المجردة لذاته فهو معقول لذاته وبما يعتبر له ان ذاته له هوية مجردة فهو عاقل لذاته وكونه عاقلاً ومعقولا لا يوجب ان يكون اثنين في الذات ولا اثنين في الاعتبار فانه ليس تحصيل الامرين الا انه له ماهية مجردة وانه ماهية مجردة ذاته له وها هنا تقديم وتأخير في ترتيب المعاني في عقولنا والغرض المحصل هو شيء واحد وكذلك عقلنا لذاتنا هو نفس الذات واذا عقلنا شيئاً فلسنا نعقل ان نعقل بعقل اخرى لان ذلك يؤدي الى التسلسل ثم لما لم يكن جمال وبهاء فوق ان يكون الماهية عقلية صرفة وخيرية محضة برية عن المواد وانحاء النقص واحدة من كل جهة ولم يسلم لذلك بكنهه الا واجب الوجود فهو الجمال المحض والبهاء المحض وكل جمال وبهاء وملائم وخير فهو محبوب معشوق وكل ما كان الادراك أشد اكتناهاً والمدرك أجمل ذاتاً فحب القوة المدركة له وعشقه له والتذاذه به كان أشد وأكثر فهو أفضل مدرك لافضل مدرك وهو عاشق لذاته ومعشوق لذاته

خطة كفران التزمها والثانية وهي تصديق الله عز وجل في اخباره بذلك وتجويزه في فعله لا بد له من ذلك وهذه ايضاً خطة كفران التزمها أو الانقطاع والتناقض والثبات على اعتقاد الباطل بلا حجة تقليداً للعيارين الشطار الفساق كالنظام والعلاف وبشر نخاس الرقيق ومعمر المتهم عندهم في دينه وثمامة الخليع المشهور بالقبايح والجاحظ وهو من عرف هزلا وعيارة وانهمالاً وهذه اسلم الوجوه لهم ونعوذ بالله من مثلها ثم هم بعد هذا صنفان أصحاب الاصلح واصحاب اللطف فاما اصحاب اللطف فان اصحاب الاصلح يصفونهم بانهم مجورون لله مجهلون له واصحاب الاصلح يصفهم اصحاب اللطف بانهم معجزون لله تعالى مشبهون له بخلقه فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون وقد نص الله تعالى على انه يفعل ما يشاء بخلاف ما قالت المعتزلة فقال عز وجل * كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء * وامرنا عز وجل ان ندعوه فنقول * ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا غاية البيان في انه عز وجل له ان يكلفنا ما لا طاقة لنا به وانه لو شاء ذلك لكان من حقه ولو لم يكن له ذلك لما امرنا بالدعاء في ان لا يحملنا ذلك ولكان الدعاء بذلك كالدعاء في ان يكون الهاً خالقاً على اصولهم ونص تعالى كما تلونا على انه قد حمل من كان قبلنا الاصر وهو الثقل الذي لا يطاق وامرنا ان ندعوه بان لا يحمل ذلك علينا وايضاً فقد امرنا تعالى في هذه الآية ان ندعوه في ان لا يؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا وهذا هو تكليف ما لا يطاق نفسه لان النسيان لا يقدر احد على الخلاص منه ولا يتوهم التحفظ منه ولا يمكن احداً دفعه عن نفسه فلو لا ان له تعالى ان يؤاخذ بالنسيان من شاء من عباده لما امرنا بالدعاء في النجاة منه وقد وجدنا الانبياء عليهم الصلاة

عشق من غيره أو لم يعشق وانت تعلم ان ادراك العقل للمعقول أقوى من ادراك الحس للمحسوس لان العقل انما يدرك الامر الباقي ويتحد به ويصير هو هو ويدركه بكنهه لا بظاهره ولا كذلك الحس واللذة التي لنا بان نعقل فوق الذي بان نحس لكنه قد يعرض ان يكون القوة الداركة لا تستلذ بالملائم لعوارض كالممرور يستمر العسل لعارض واعلم ان واجب الوجود ليس يجوز ان يعقل الاشياء من الاشياء والا فذاته اما متقومة بما يعقل أو عارض لها ان يعقل وذلك محال بل كما انه مبدء كل وجود فيعقل من ذاته ما هو مبدء له وهو مبدء للموجودات التامة باعيانها والموجودات الكائنة الفاسدة بانواعها أولا وبتوسط ذلك أشخاصها ولا يجوز ان يكون عاقلاً لهذه المتغيرات مع تغيرها حتى يكون تارة يعقل منها انها موجودة غير معدومة وتارة لا أي معدومة غير موجودة ولكل واحد من الامرين صورة عقلية على حدة ولا واحد من الصورتين يبقي مع الثانية فيكون واجب الوجود متغير الذات بل واجب الوجود انما يعقل كل شيء على نحو فعلي كلي ومع ذلك فلا يعذب عنه شيء شخصي فلا يعذب عنه

والسلام موآخذين بالنسيان منهم ابونا آدم صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى * ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي * يريد نسيانه عداوة ابليس له الذي حذره الله تعالى منها ثم وآخذه على ذلك واخرجه من الجنة ثم تاب عليه وهذا كله على اصول المعتزلة جور وظلم تعالى الله عن ذلك وقال عز وجل * ولو شاء الله ما اشركوا * ولو في اللغة التي بها نزل القرآن حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره فصح يقيناً ان ترك الشرك من المشركين ممتنع لامتناع مشيئة الله تعالى لتركه وقال تعالى * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله * ومشيئة الله هي تفسير اذن الله وقال تعالى * ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله * فهذا نص جلي على انه لا يمكن احداً ان يؤمن الا باذن الله عز وجل له في الايمان فصح يقيناً ان كل من آمن فلم يؤمن الا باذن الله عز وجل وانه تعالى شاء ان يؤمن وان كل من لم يؤمن فلم يأذن الله تعالى له في الايمان ولا شاء ان يكون منه الايمان هذا نص هاتين الآيتين اللتين لا يحتملان تأويلا غيره اصلا وليس لاحد ان يقول انه تعالى عنى الاكراه على الايمان لان نص الآيتين مانع من هذا التأويل الفاسد لانه تعالى اخبر ان كل من آمن فانما آمن باذن الله عز وجل وان من لم يؤمن فان الله تعالى لم يشاء ان يؤمن فيلزمهم على هذا ان كل مؤمن في العالم فمكره على الايمان وهذا شر من قول الجهمية واشد فان قالوا ان اذن الله تعالى ها هنا انما هو أمره لزمهم ضرورة احد وجهين لابد منهما اما ان يقولوا ان الله تعالى لم يأمر الكفار بالايمان لان النص قد جاء بانه تعالى لو اذن لهم لآمنوا واما ان يقولوا ان كل من في العالم فهم مؤمنون لانهم عندهم مأذون لهم في الايمان اذا كان الاذن هو الامر وكلا القولين كفر مجرد ومكابرة للعيان ونعوذ بالله من الضلال

قال

مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وأما كيفية ذلك فلانه اذا عقل ذاته وعقل انه مبدء كل موجود عقل أوائل الموجودات وما يتولد عنها ولا شيء من الاشياء يوجد الا وقد صار من جهة ما يكون واجباً بسببه فتكون الاسباب بمصادمتها تتأدى الى ان يوجد عنها الامور الجزوئية فالاول يعلم الاسباب ومطابقاتها فيعلم ضرورة ما يتأدى اليه وما بينها من الازمنة وما لها من العودات فيكون مدركاً الامور الجزوئية من حيث هي كلية أعنى من حيث لها صفات وان تخصصت بها شخصاً فبالاضافة الى زمان متشخص أو حال متشخصة ويعقل ذاته ونظام الخير الموجود في الكل ونفس مدركة من الكل هو سبب لوجود الكل ومبدأته وابداع وايجاد ولا يستبعد هذا فان الصورة المعقولة التي تحدث فينا تصير سبباً للصورة الموجودة الصناعية ولو كانت نفس وجودها كافية لان يتكون منها الصورة الصناعيــة دون آلات وأسباب لكان المعقول عندنا هو بعينه الارادة والقدرة وهو العقل المقتضي لوجوده فواجب الوجود ليس ارادته وقدرته مغايرة لعلمه لكن القدرة التي له هي كون ذاته عاقلة الكل عقلاء هو مبداء الكل

﴿ قال أبو محمد ﴾ الاذن هاهنا ومشيئته تعالى هو خلق الله تعالى للايمان فيمن آمن وقوله لايمانه كن فيكون وعدم اذنه تعالى وعدم مشيئته للايمان هو ان لا يخلق في المرء الايمان فلا يؤمن لا يجوز غير هذا البتة اذ قد صح ان الاذن هاهنا ليس هو الامر وقال عز وجل * ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة * فاخبر تعالى انه هدى بعضهم دون بعض وهذا عند المعتزلة جور وقال تعالى * ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس * فنص على انه خلقهم ليدخلهم النار نعوذ بالله من ذلك وقال تعالى * ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء * وامر تعالى ان ندعوه فنقول * ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا * فنص تعالى على بزيغ قلوب من لم يهدهم من الذين زاغوا اذ ازاغ الله قلوبهم وقال تعالى * كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون * فقطع تعالى على ان كلماته قد حقت على الفاسقين انهم لا يؤمنون فمن الذي حقق عليهم ان لا يؤمنوا الا هو عز وجل وهذا جور عند المعتزلة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل آية ذكرناها في باب الاستطاعة منهن حجة عليهم في هذا الباب وكل آية نتلوها ان شاء الله عز وجل في باب اثبات ان الله عز وجل اراد كون الكفر والفسق بعد هذا الباب منهي أيضاً حجة عليهم في هذا الباب وكذلك كل آية نتلوها ان شاء الله عز وجل في ابطال قول من قال ليس عند الله تعالى شيء اصلح مما اعطاه الله اباجهل وفرعون وابا لهب مما يستدعي الى الايمان فانها حجة عليهم في هذا الباب وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتجت المعتزلة بقول الله تعالى * وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق * وبقوله تعالى * وما ربك بظلام للعبيد * وبقوله تعالى * وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم

لا مأخوذ عن الكل ومبدأ بذاته لا متوقفاً على غرض وذلك هو ارادته وجواد بذاته وذلك هو بعينه قدرته وارادته وعلمه فالصفات منها ما هو بهذه الصفة انه موجود مع هذه الاضافة ومنها هذا الوجود مع سلب كمن لم يتحاش عن اطلاق لفظ الجوهر لم يعن به الا هذا الوجود مع سلب الكون في موضوع وهو واحد أي مسلوب عنه القسمة بالكم أو القول والمسلوب عنــه الشريك وهو عقل وعاقل ومعقول أي مسلوب عنه جواز مخالطة المادة وعلايقها مع اعتبار اضافة ما وهو أول أي مسلوب عنه الحدوث مع اضافة وجوده الى الكل وهو مريد أي واجب الوجود مع عقليته أي سلب المادة عنه مبدأ لنظام الخير كله وجواد أي هو بهــذه الصفة بزيادة سلب أي لا ينحو عرضاً لذاته فصفاته اما اضافية محضة واما مؤلفة من اضافة وسلب واما سلبية محضة وذلك لا يوجب تكثراً في ذاته قال واذا عرفت انه واجب الوجود وانه مبدأ الكل موجود فما يجوز ان يوجد عنه يجب ان يوجد وذلك لان الجائز ان يوجد وان لا يوجد اذا تخصص بالوجود احتياج الى مرجح لجانب الوجود والمرجح اذا كان على الحال الذي

يظلمون * وبقوله تعالى *وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون* وبقوله تعالى *وما ربك بظلام للعبيد * وبقوله تعالى *ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه حجة لنا عليهم لانه تعالى اخبر انه قادر على ان يسمعهم والاسماع ها هنا الهدى بلا شك لان آذانهم كانت صحاحا ومعنى قوله تعالى * ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون * انما معناه بلا شك لتولوا عن الكفر وهم معرضون عنه لا يجوز غير هذا لانه محال أن يهديهم الله وقد علم من قلوبهم خيراً فلا يهتدوا هذا تناقض قد تنزه كلامه عز وجل عنه فصح انه كما ذكرنا يقيناً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وسائرها لا حجة لهم في شيء منه بل هو حجة لنا عليهم وهو نص قولنا انه خلق السموات والارض وما بينهما بالحق وافعال العباد بين السماء والارض بلا شك فالله تعالى خلقها بالحق الذي هو اختراعه لها وكل ما فعل تعالى حق واضلاله من اضل حق له ومنه تعالى وهداه من هدى حق منه تعالى ومحاباته من حابى بالنبوة وبالطاعة حق منه ونحن نبرأ الى الله تعالى من كل من قال ان الله تعالى خلق شيئاً بغير الحق أو انه تعالى خلق شيئاً لاعباً او انه تعالى ظلم احداً بل فعله عدل وصلاح ولقد ظهر لكل ذي فهم اننا قايلون بهذه الآيات على نصها وظاهرها فاي حجة لهم علينا في هذه النصوص لو عقلوا واما المعتزلة فيقولون انه تعالى لم يخلق كثيراً مما بين السموات والارض لاسيما عباد بن سليمان منهم تلميذ هشام بن عمرو الفوطي القائل ان الله تعالى لم يخلق الجدب ولا الجوع ولا الامراض ولا الكفار ولا الفساق ومحمد بن عبد الله الاسكافي تلميذ جعفر بن حرب القائل ان الله تعالى لم يخلق العيدان ولا المزامير ولا الطنابير وكل ذلك ليس بخلق من خلق

كان قبل الترجيح ولم يعرض البتة شيء فيه ولا مباين عنه يقتضي الترجيح في هذا الوقت دون وقت قبله أو بعده وكان الامر على ما كان لم يكن مرجحاً اذا كان التعطل عن الفعل والفعل عنده بمثابة واحدة فلا بد وان يعرض له شيء وذلك لا يخلوا ما ان يعرض في ذاته وذلك يوجب التغير وقد قدمنا ان واجب الوجود لا يتغير ولا يتكثر واما ان يعرض مبايناً عن ذاته والكلام في ذلك المباين كالكلام في سائر الافعال قال والعقل الصريح الذي لم يكذب يشهد ان الذات الواحدة اذا كانت من جميع جهاتها واحدة وهي كما كانت وكان لا يوجد عنها شيء فيما قبل وهي الآن كذلك فالآن لا يوجد عنها شيء فاذا صار الآن يوجد منها شيء فقد حدث أمر لا محالة من قصد أو ارادة أو طبع أو قدرة أو تمكن أو غرض ولان الممكن ان يوجد وان لا يوجد لا يخرج الى الفعل ولا يترجح له ان يوجد الا بسبب واذا كانت هذه الذات موجودة ولا ترجح ولا يجب عنها الترجيح ثم رجح فلا بد من حادث موجب للترجيح في هذه الذات والا كانت نسبتها الى ذلك الممكن على ما كان قبل ولم تحدث لها نسبة أخرى فيكون

الله

الله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً وهم يقولون ان الله عز وجل لو حابى احداً لكان ظالماً لغيره وقد صح ان الله تعالى حابى موسى وابراهيم ويحيى ومحمداً صلوات الله عليهم دون غيرهم ودون ابي لهب وابي جهل وفرعون والذي حاج ابراهيم في ربه فعلى قول المعتزلة يجب ان الله تعالى ظلم هؤلاء الذين حابي غيرهم عليهم وهذا ما لا مخلص لهم منه الا بترك قولهم الفاسد واما قوله تعالى * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * فهكذا نقول ما خلقهم الله تعالى الا ليكونوا له عباداً مصرفين بحكمه فيهم منقادين لتدبيره اياهم وهذه حقيقة العبادة والطاعة أيضاً عبادة وقال تعالى حاكياً عن القائلين * انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون * وقد علم كل احد ان قوم موسى عليه السلام لم يعبدوا قط فرعون عبادة تدين لكن عبدوه عبادة تذلل فكانوا له عبيداً فهم له عابدون وكذلك قول الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجن وقد علم كل احد انهم لم يعبدوا الجن عبادة تدين لكن عبدوهم عبادة تصرف لأمرهم واغوائهم فكانوا لهم بذلك عبيداً فصح القول بانهم يعبدونهم وهذا بين وقال بعض اصحابنا معنى هذه الآية انه تعالى خلقهم ليأمرهم بعبادته ولسنا نقول بهذا لان فيهم من لم يأمره الله تعالى قط بعبادته كالاطفال والمجانين فصار تخصيصاً للآية بلا برهان والذي قلناه هو الحق الذي لا شك فيه لانه المشاهد المتيقن العام لكل واحد منهم واما ظن المعتزلة في هذه الآية فباطل يكذبه اجماعهم معنا ان الله تعالى لم يزل يعلم ان كثيراً منهم لا يعبدونه فكيف يجوز ان يخبر انه خلقهم لامر قد علم انه لا يكون منهم الا ان يصيروا الى قول من يقول انه تعالى لا يعلم الشيء حتى يكون فيتم كفر من لجأ الى هذا ولا يخلصون مع ذلك من نسبة العبث الى الخالق تعالى اذ غرر من خلق فيما لا يدري ايعطبون فيه أم يفوزون وتحيرت المعتزلة القائلون بالاصلح وبابطال

الامر بحاله ويكون المكان امكاناً صرفاً بحاله واذا حدثت لها نسبة فقد حدث أمر ولا بد من ان يحدث في ذاته أو مباين عن ذاته وقد بينا استحالة ذلك وبالجملة فانا نطلب النسبة الموقعة لوجود كل حادث في ذاته أو مباين عن ذاته ولا نسبة أصلاً فيلزم ان لا يحدث شيء أصلاً وقد حدث فيعلم انه انما حدث بايجاب من ذاته وانه سبقه لا بزمان ووقت ولا تقدير زمان بل سبقا ذاتياً من حيث انه هو الواجب لذاته وكل ممكن بذاته فهو محتاج الى الواجب لذاته فالممكن مسبوق بالواجب فقط والمبدع مسبوق بالمبدع فقط لا بالزمان * المسئلة الثامنة في ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد وفي ترتيب وجود العقول والنفوس والاجرام العلوية وان المحرك القريب للسمويات نفس والمبداء الا بعد عقل وحال تكون الاسقصات عن العلل اذا صح ان واجب الوجود بذاته واحد من جميع جهاته فلا يجوز ان يصدر عنه الا واحد ولو لزم عنه شيئان متباينان بالذات والحقيقة لزوماً معاً فانما يلزمان عن جهتين مختلفتين في ذاته ولو كانت الجهتان لا زمتين لذاته فالسؤال في لزومها ثابت حتى يكونا من

المحاباة في وجه العدل في ستة عشر باباً وهي العدل في ادامة العذاب العدل في ايلام الحيوان العدل في تبليغ من في المعلوم انه يكفر العدل في المخلوق العدل في اعطاء الاستطاعة العدل في الارادة العدل في البدل العدل في الامر العدل في عذاب الاطفال العدل في استحقاق العذاب العدل في المعرفة العدل في اخلاف أحوال المخلوقين العدل في اللطف العدل في الاصلح العدل في نسخ الشرايع العدل في النبوة

الكلام في هل شاء الله عز وجل كون الكفر والفسق واراده تعالى من الكافر والفاسق ام لم يشأ ذلك ولا أراد كونه

﴿ قال ابو محمد ﴾ قالت المعتزلة ان الله تعالى لم يشأ ان يكفر الكافر ولا ان يفسق الفاسق ولا ان يشتم تعالى ولا ان يقتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل * ولا يرضى لعباده الكفر * وبقوله تعالى * اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم * وقالوا من فعل ما أراد الله فهو مأجور محسن فان كان الله تعالى أراد أن يكفر الكافر وان يفسق الفاسق فقد فعلا جميعاً ما أراد الله تعالى منهما فهما محسنان مأجوران وذهب اهل السنة ان لفظة (شاء) وأراد لفظة مشتركة تقع على معنيين احدهما الرضى والاستحسان فهذا منهي عن الله تعالى انه اراده أو شاءه في كل ما نهى عنه والثاني ان يقال أراد وشاء بمعنى أراد كونه وشاء وجوده فهذا هو الذي نخبر به عن الله عز وجل في كل موجود في العالم من خير أو شر فسلكت المعتزلة سبيل السفسطة فى التعلق بالالفاظ المشتركة الواقعة على معنيين فصاعدا والتمويه الذي يضمحل اذا فتش ويفتضح اذا بحث عنه وهذه سبيل الجهال الذين لا حيلة بايديهم الا المخرفة وقال اهل السنة ليس من فعل ما أراد الله تعالى وما شاء الله كان محسناً وانما المحسن من فعل بما أمره الله تعالى به ورضيه منه

قال

ذاته فيكون ذاته منقسماً بالمعنى وقد منعناه وبينا فساده فتبين ان أول الموجودات عن الاول واحد بالعدد وذاته وماهيته واحدة لا في مادة وقد بينا ان كل ذات لا في مادة فهو عقل وأنت تعلم ان في الموجودات أجساماً وكل جسم ممكن الوجود في حيز نفسه وانه يجب بغيره وعلمت انه لاسبيل الى أن يكون عن الاول بغير واسطة وعلمت ان الواسطة واحدة فبالحري أن يكون عنها المبدعاة الثانية والثالثة وغيرها بسبب اثنينية فيها ضرورة فالمعلول الاول ممكن الوجود بذاته وواجب الوجود بالاول ووجوب وجوده بأنه عقل وهو يعقل ذاته ويعقل الاول ضرورة وليست هذه الكثرة له من الاول فان امكان وجوده له بذاته لا بسبب الأول بل له من الاول وجوب وجوده ثم كثرة انه يعقل الاول ويعقل ذاته كثرة لازمة لوجوب وجوده عن الاول وهذه كثرة اضافية ليست في أول وجوده وداخلة في مبدأ قوامه ولولا هذه الكثرة لكان لا يمكن أن يوجد منها الا واحدة ولكان يتسلسل الوجود من وحدات فقط فما كان يوجد جسم فالعقل الاول يلزم عنه بما يعقل الاول وجود

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسألهم فنقول لهم اخبرونا كان الله تعالى قادراً على منع الكافر من الكفر والفاسق من الفسق وعلى منع من شتمه من النطق به ومن امراره على خاطره وعلى المنع من قتل من قتل من انبيائه عليهم الصلاة والسلام أم كان عاجزاً عن المنع من ذلك فان قالوا لم يكن قادراً على المنع من شيء من ذلك فقد اثبتوا له معنى العجز ضرورة وهذا كفر مجرد وابطال لالاهيته تعالى وقطع عليه بالضعف والنقص وتناهى القوة وانقطاع القدرة مع التناقض الفاحش لانهم مقرون انه تعالى هو اعطاهم القوة التي بها كان الكفر والفسق وشتمه تعالى وقتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن المحال المحض ان يكون تعالى لا يقدر على ان لا يعطيهم الذي اعطاهم وهذه صفة المضطر المجبر وان قالوا بل هو قادر على منعهم من كل ذلك اقروا ضرورة انه مريد لبقائهم على الكفر وانه المبقي للكافر وللكفر وحالف الزمان الذي امتد فيه الكافر على كفره والفاسق على فسقه وهذا نفسه هو قولنا انه اراد كون الكفر والفسق والشتم له وقتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يرضى عن شيء من ذلك بل سخطه تعالى وغضب على فاعله وقالت المعتزلة ان كان الله تعالى أراد كون كل ذلك فهو اذن يغضب مما أراد

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونحن نقر انه تعالى يغضب على فاعل ما اراد كونه منه ثم نعكس عليهم هذا السؤال بعينه فنقول لهم فاذ هذا عندكم منكر وانتم مقرون بانه قادر على المنع منه فهو عندكم يغضب مما أقر ويسخط ما يقره ولا يغيره ويثبت ما لا يرضي وهذا هو الذي شنعوا فيه ولا يقدرون على دفعه والشناعة عليهم راجعة لانهم انكروا ما لزمهم وبالضرورة ندري ان من قدر على المنع من شيء فلم يفعل ولا منع منه فقد اراد وجود كونه ولو لم يرد كونه لغيره ولمنع منه ولما تركه يفعل فان قالوا انه حكيم وخلاهم دون منع لسر من الحكمة له في ذلك قيل

عقل تحته وبما يعقل ذاته وجود صورة الفلك وكماله وهي النفس وبطبيعة امكان الوجود الخاصية له المندرجة فيما يعقله لذاته وجود جرمية الفلك الاعلى المندرجة في جملة ذات الفلك الاعلى بنوعه وهو الامر المشارك للقوة فيما يعقل الاول يلزم عنه عقل وبما يختص بذاته على جهتيه الكرة الاولى بجزأيها أعني المادة والصورة والمادة بتوسط الصورة أو مشاركتها كما ان امكان الوجود يخرج الي الفعل بالفعل الذي يحاذى صورة الفلك وكذلك الحال في عقل عقل وفلك فلك الى أن ينتهي الى العقل الفعال الذي يدبر أنفسنا وليس يجب أن يذهب هذا المعنى الى غير النهاية حتى يكون تحت كل مفارق مفارقا فانه ان لزم كثرة عن العقول فنسبت الى المعاني التي فيها من الكثرة وقولنا هذا ليس ينعكس حتى يكون كل عقل فيه هذه الكثرة فتلزم كثرته هذه المعلولات ولا هذه العقول منفقة الانواع حتى يكون مقتضى معانيها متفقاً ومن المعلوم ان الافلاك كثيرة فوق العدد الذي في المعلول الاول فليس يجوز أن يكون مبدؤها واحداً هو المعلول الاول ولا أيضاً يجوز أن يكون كل جرم متقدم منها علة

لهم فاقنعوا بمثل هذا الجواب ممن قال لكم انه اراد كونه لانه حكيم كريم عزيز وله في ذلك سر من الحكمة

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما نحن فنقول انه تعالى اراد كون كل ذلك ولا سر هاهنا وان كل ما فعل فهو حكمة وحق وان قولهم هذا هادم لمقدمتهم الفاسدة انه يقبح من الباري تعالى ما يقبح منا وفيما بيننا وما علم قط ذو عقل ان عن خلى منا عدوه منطلق اليد على وليه واحب الناس اليه يقتله ويعذبه ويلطمه ويهينه ويتركه ينطلق على عبيده وامائه يفجر بهم وبهن طوعاً وكرهاً والسيد حاضر يرى ويسمع وهو قادر على المنع من ذلك فلا يفعل بل لا يقنع بتركهم الاحتى يعطي عدوه القوة على كل ذلك والآلات المعينة له ويمده بالقوى شيئاً بعد شيء فليس حكيماً ولا حليماً ولكنه عابث ظالم جائر فيلزمهم على اصلهم الفاسد ان يحكموا على الله تعالى بكل هذا لانهم معترفون بانه تعالى فعل كل هذا وهذا لا يلزمنا لاننا نقول ان الله تعالى يفعل ما يشاء وان كل ما فعل مما ذكرنا وغيره فهو كله منه تعالى حكمة وحق وعدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فبطل بضرورة المشاهدة قولهم ان الله تعالى لم يرد كون الكفر أو كون الفسق أو كون شتمه تعالى وقتل انبيائه عليهم الصلاة والسلام ولو لم يرد كونه لمنع من ذلك كما منع من كون كل ما لم يرد ان يكون

﴿ قال ابو محمد ﴾ ويكفي من هذا كله اجماع الامة على قول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فهذا على عمومه موجب ان كل ما في العالم كان او يكون اي شيء كان فقد شاء الله تعالى وكل ما لم يكن ولا يكون فلم يشأه الله تعالى وقد نص الله تعالى نصاً لا يحتمل تأويلاً على انه تعالى اراد كون كل ذلك فمن ذلك قوله تعالى * لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين * فنص تعالى نصاً جلياً على انه لا يشاء احد استقامة على طاعته تعالى الا ان شاء الله تعالى ان يستقيم فلو

للمتأخر لان الجرم بما هو جرم مركب من مادة وصورة فلو كان علة لجرم لكان بمشاركة المادة والمادة لها طبيعة عدمية والعدم ليس مبدأ للوجود فلا يجوز أن يكون جرم مبدأ للوجود فلا يجوز أن يكون جرم مبدأ لجرم ولا يجوز أن يكون مبدؤها قوة نفسانية هي صورة الجرم وكماله اذ كل نفس لكل فلك فهو كماله وصورته ليس جوهراً مفارقاً والا كان عقلا وأنفس الافلاك انما يصدر عنها أفعالها في أجسام أخرى بواسطة أجسامها في مشاركتها وقد بينا ان الجسم من حيث هو جسم لا يكون مبدأ الجسم ولا يكون متوسطاً بين نفس ونفس ولو أن نفساً مبدأ النفس بغير توسط الجسم فلها انفراد قوام من دون الجسم وليست النفس الفلكية كذلك فلا تفعل شيئاً ولا تفعل جسما فان النفس متقدمة على الجسم في المرتبة والكمال فتعين ان الافلاك مبادي غير جرمانية وغير صور للاجرام والجميع يشترك في مبدء واحد وهو الذي نسميه المعلول الاول والعقل المجرد ويختص كل فلك بمبدأ خاص فيه فيلزم دائماً عقل عن عقل حتى يتكوّن الافلاك بأجرامها ونفوسها وعقولها وينتهي بالفلك الاخير ويقف حيث يمكن ان تحدث

صح

صح قول المعتزلة ان الله تعالى شاء ان يستقيم كل مكلف لكان بنص القرآن كل مكلف مستقيم لان الله تعالى عندهم قد شاء ذلك وهذا تكذيب مجرد لله تعالى نعوذ بالله من مثله فصح يقيناً لا مدخل للشك في صحته انه تعالى شاء خلاف الاستقامة منهم ولم يشأ أن يستقيموا بنص القرآن وقال تعالى * وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه الآية غاية في البيان في ان الله تعالى جعل عدة ملائكة النار فتنة للذين كفروا وليقولوا ماذا اراد الله بهذا مثلا فاخبر تعالى أراد ان يفتن الذين كفروا وان يضلهم فيضلوا وانه تعالى قصد اضلالهم وحكم بذلك كما قصد هدى المؤمنين واراده وكذلك قال تعالى * ولو جعلناه قرآناً اعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمي *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فنص تعالى على انه نزل القرآن هدى للمؤمنين وعمي للكفار وبيقين ندري انه تعالى اذا نزل القرآن اراد ان يكون كما قال تعالى عمي للكفار وهدى للمؤمنين وقال تعالى * ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون * هكذا هي الآية كلها موصولة بعضها ببعض فنص تعالى على انه لو شاء لآمن الناس والجن وهم اهل الارض كلهم ولو في لغة العرب التي بها خاطبنا الله عز وجل ليفهمنا حرف يدل على امتناع الشيء

الجواهر العقلية منقسمة متكثرة بالعدد تكثر الاسباب فكل عقل هو أعلى في المرتبة فانه بمعنى فيه وهو انه بما يعقل الاول يجب عنه وجود عقل آخر دونه وبما يعقل ذاته يجب عنه فلك بنفسه فاما جرم الفلك فمن حيث انه يعقل بذاته الممكن لذاته وانما نفس الفلك فمن حيث ان يعقل ذاته الواجب بغيره ويستبقى الجرم بتوسط النفس الفلكية فان كل صورة هي علة لكون مادتها بالفعل والمادة بنفسها لا قوام لها كما ان الامكان نفسه لا وجود له واذا استوفت الكرات السموية عددها لزم بعدها وجود الاستقصات ولما كانت الاجرام الاستقصية كائنة فاسدة وجب ان تكون مباديها متغيرة فلا يكون ما هو عقل محض وحده سبباً لوجودها ولما كانت لها مادة مشتركة وصور مختلفة فيها وجب ان يكون اختلاف صورها مما تعين فيه اختلاف في أحوال الافلاك وأبقا ومادتها مما تعين فيه اتفاق في أحوال الافلاك فالافلاك لما اتفقت في طبيعة اقتضى الحركة المستديرة كما تبين كان مقتضاها وجود المادة ولما اختلفت في أنواع الحركات كان مقتضاها تهيئ المادة للصور المختلفة ثم العقول المفارقة

لامتناع غيره فصح يقيناً ان الله تعالى لم يشأ ان يؤمن كل من في الارض واذ لا شك في ذلك فباليقين ندري انه شاء منهم خلاف الايمان وهو الكفر والفسق لا بد ولو كان الله تعالى اذن للكافرين في الايمان على قول المعتزلة لكان كل من في الارض قد آمن لأنه تعالى قدنص على أنه لا يؤمن احد الا باذنه وهذا امر من المعتزلة يكذب به العيان فصح ان المعتزلة كذبت وان الله تعالى صدق وانه لم يأذن قط لمن مات كافراً في الايمان وان من عمي عن هذه لأعمى القلب وكيف لا يكون اعمى القلب من اعمى الله قلبه عن الهدى وبالضرورة ندري ان قول الله تعالى * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله * حق وان من لم يأذن الله تعالى له في الايمان فانه تعالى لم يشأ ان يؤمن واذ لم يشأ ان يؤمن فبلا شك انه تعالى شاء ان يكفر هذا ما لا انفكاك منه وقال تعالى * ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله * فبين تعالى اتم بيان على ان الآيات لا تغني شيئاً ولا النذر وهم الرسل وانه لا يؤمن شيء من ذلك الا من شاء الله عز وجل ان يؤمن فصح يقيناً انه لا يؤمن الا من شاء الله ايمانه ولا يكفر الا من شاء الله كفره فقال تعالى حاكياً عن يوسف عليه السلام انه قال * وان لا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن * فبالضرورة نعلم ان من صبا وجهل فان الله تعالى لم يصرف عنه الكيد الذي صرفه برحمته عمن لم يصب ولم يجهل واذ صرفه تعالى عن بعض ولم يصرفه عن بعض فقد اراد تعالى اضلال من صبا وجهل وقال تعالى * وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً * فليت شعري اذ قال تعالى انه جعل قلوب الكافرين في اكنة ان يفقهوا القرآن وجعل الوقر في آذانهم أتراه أراد ان يفقهوه أو أراد ان لا يفقهوه وكيف

يسوغ

بل آخرها الذي يلينا هو الذي يفيض عنه بمشاركة الحركات السموية شيء فيه رسم صور العالم الاسفل من جهة الانفعال كما ان في ذلك العقل رسم الصور على جهة الفعل ثم يفيض منه الصور فيها بالتخصيص بمشاركة الاجرام السموية فيكون اذا خصص هذا الشيء تأثير من التأثيرات السموية بلا واسطة جسم عنصري أو بواسطة تجعله على استعداد خاص به بعد العام الذي كان في جوهره فاض عن هذا المفارق صورة خاصة وارتسمت في تلك المادة وأنت تعلم ان الواحد لا يخصص الواحد من حيث كل واحد منهما واحد بامر دون أمر يكون له الا ان يكون هناك مخصصات مختلفة وهي معدات المادة والمعد هو الذي يحدث عنه في المستعد أمر ما يصير مناسبته لشيء بعينه أولى من مناسبته لشيء آخر ويكون هذا الاعداد مرجحاً لوجود ما هو أولى منه من الاوائل الواهبة للصور ولو كانت المادة على التهيء الاول تشابهت نسبتها الى الضدين فلا يجب ان يختص بصورة دون صورة قال والاشبه ان يقال ان المادة التي تحدث بالشركة يفيض اليها من الاجرام السموية أما عن أربعة

يسوغ في عقل احد ان يخبر تعالى انه فعل عز وجل شيئاً لم يرد أن يفعله ولا أراد كونه ولا شاء ايجاده وهذا تخليط لا يتشكل في عقل كل ذي مسكة من عقل فصح يقيناً ان الله تعالى أراد كون الوقر في آذانهم وكون الاكنة على قلوبهم وقال تعالى * ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء * فنص تعالى على انه لم يرد ان يجعلنا امة واحدة ولكن شاء ان يضل قوماً ويهدي قوماً فصح يقيناً انه تعالى شاء اضلال من ضل وقال تعالى مثنيا على قوم ومصدقا لهم في قولهم * قد افترينا على الله كذباً ان في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا * فقال النبيون عليهم الصلاة والسلام واتباعهم قول الحق الذي شهد الله عز وجل بتصديقه انهم انما خلصوا من الكفر بان الله تعالى نجاهم منه ولم ينج الكافرين منه وان الله تعالى ان شاء ان يعودوا في الكفر عادوا فيه فصح يقيناً انه تعالى شاء ذلك ممن عاد في الكفر وقد قالت المعتزلة في هذه الآية معنى هذا الا ان يأمرنا الله بتعظيم الاصنام كما امرنا بتعظيم الحجر الاسود والكعبة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا في غاية الفساد لان الله تعالى لو امرنا بذلك لم يكن عوداً في ملة الكفر بل كان يكون ثباتاً على الايمان وتزايداً فيه وقال تعالى * في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً * فليت شعري اذزاد لهم الله مرضاً أتراه لم يشأ ولا اراد ما فعل من زيادة المرض في قلوبهم وهو الشك والكفر وكيف يفعل الله ما لا يريد ان يفعل وهل هذا الا الحاد مجرد ممن قاله وقال تعالى * ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعدما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد * فنص تعالى على انه لو شاء لم يقتتلوا فوجب ضرورة انه شاء واراد ان يقتتلوا وفي اقتتال المقتتلين ضلال بلا شك فقد شاء الله تعالى كون الضلال ووجوده بنص

أجرام أو عدة منحصرة في أربع أو عن جرم واحداً وله تكون نسب مختلفة انقساماً من الاسباب منحصرة في أربع فتحدث منها العناصر الاربع وانقسمت بالخفة والثقل فما هو الخفيف المطلق فميله الى الفوق وما هو الثقيل المطلق فميله الى الاسفل وما هو الخفيف والثقيل بالاضافة فبينهما واما وجود المركبات من العناصر فبتوسط الحركات السموية وسنذكر أقسامها وتوابعها واما وجود الانفس الانسانية التي تحدث مع حدوث الابدان ولا تفسد فانها كثيرة مع وحدة النوع والمعلول الاول الواحد بالذات فيه معاني متكثرة بها تصدر عنه العقول والنفوس كما ذكرنا ولا يجوز ان تكون تلك المعاني متكثرة متفقة النوع والحقائق حتى يصدر عنها كثرة متفقة النوع فانه يلزم أن تكون فيه مادة تشترك فيها صورة تخالف وتتكثر بل فيه معاني مختلفة الحقائق يقتضي كل معنى شيئاً غير ما يقتضيه الآخر في النوع فلم يلزم كل واحد منهما ما يلزم الآخر فالنفوس الارضية كائنة عن المعلول الاول بتوسط علة أو علل أخرى وأسباب من الامزجة والمواد وهي غاية ما ينتهي اليها الابداع ونبتدئ القول في الحركات وأسبابها ولوازمها

كلامه تعالى وقال عز وجل * ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً * فنص تعالى على انه اراد فتنة المفتتنين وهم الكفار وكفرهم الذين لم يملك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله شيئاً فهذا نص على ان الله تعالى اراد كون الكفر من الكفار وقال تعالى * اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا غاية البيان في انه تعالى لم يرد ان يطهر قلوبهم وبالضرورة ندري ان من لم يرد الله ان يطهر قلبه فقد اراد فساد دينه الذي هو ضد طهارة القلب وقال تعالى * ولو شاء الله لجمعهم على الهدى * وهذا غاية البيان في ان الله تعالى لم يرد هدى الجميع واذا لم يرد هداهم فقد اراد كون كفرهم الذي هو ضد الهدى وقال تعالى * ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين *

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا غاية البيان في انه تعالى لم يشأ هدى الكفار لكن حق قوله بانهم لا بد من ان يكفروا فيكونوا من اهل جهنم وقال تعالى * من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم * فاخبر تعالى انه شاء ان يضل من اضله وشاء ان يهدي من جعله على صراط مستقيم وهم بلا شك غير الذين لم يجعلهم على صراط مستقيم واراد فتنتهم وان لا يطهر قلوبهم وان يكونوا من اصحاب النار نعوذ بالله من ذلك وقال تعالى حاكياً عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه قال * لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين * فشهد الخليل عليه السلام ان من لم يهده الله تعالى ضل وصح ان من ضل فلم يهده الله عز وجل ومن لم يهده الله وهو قادر على هداه فقد اراد ضلاله واضلاله ولم يرد هداه وقال تعالى * ولو شاء الله ما اشركوا * فصح يقيناً لا اشكال فيه ان الله تعالى شاء ان يشركوا اذ نص على انه لو شاء ان لا يشركوا ما اشركوا

وقال

اعلم ان الحركة لا تكون طبيعية للجسم والجسم على حالته الطبيعية وكل حالة بالطبع فالحالة مفارقة للطبع غير طبيعية اذ لو كان شيء من الحركات مقتضى طبيعة الشيء لما كان باطل الذات مع بقاء الطبيعة بل الحركة انما يقتضيها الطبيعة لوجود حال غير طبيعته اما في الكيف واما في الكم واما في المكان واما في الوضع واما مقولة أخرى والعلة في تجدد حركة بعد حركة تجدد الحال الغير الطبيعية وتقدير البعد عن الغاية فاذا كان الامر كذلك لم يكن حركة مستديرة عن طبيعة والا كانت عن حال غير طبيعية الى حال طبيعية اذا وصلت اليها سكنت ولم يجز أن يكون فيها بعينها قصد الى تلك الحالة الغير الطبيعية لان الطبيعية ليست تفعل باختيار بل على سبيل تسخير وان كانت الطبيعة تحرك على الاستدارة فهي تحرك لا محالة اما عن اين غير طبيعي أو وضع غير طبيعي هرباً طبيعياً عنه وكل هرب طبيعي عن شيء فمحال أن يكون هو بعينه قصداً طبيعياً اليه والحركة المستديرة ليست تهرب عن شيء الا وتقصده فليست اذاً طبيعية الا انها قد يكون بالطبع وان لم تكن قوة طبيعية كان شيئاً بالطبع

وقال تعالى * يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه * وهذا نص على انه تعالى شاء ان يفعلوه اذ اخبرانه لو شاء ان لا يفعلوه ما فعلوه وقال تعالى * وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه * فنص تعالى على انه لو لم يشأ ان يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ما اوحوه ولو شاء ان لا يلبس بعضهم دين بعض وان لا يقتلوا اولادهم ما لبس عليهم دينهم ولا قتلوا اولادهم فصح ضرورة انه تعالى شاء ان يلبس دين من التبس دينه واراد كون قتلهم اولادهم وان يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً وقال تعالى * ولو شاء الله لسلطهم عليكم * فصح يقيناً انه تعالى سلط ايدي الكفار على من قتلوه من الانبياء والصالحين وقال تعالى * فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء * فنص على انه يريد هدى قوم فيهديهم ويشرح صدورهم للايمان ويريد ضلال آخرين فيضلهم بان يضيق صدورهم ويحرجها فكأنهم كلفوا الصعود الى السماء فيكفروا وقال تعالى * واصبر وما صبرك الا بالله * فنص تعالى على ان من صبر فصبره ليس الا بالله فصح ان من صبر فان الله أتاه الصبر ومن لم يصبر فان الله عز وجل لم يؤته الصبر وقال تعالى * ولا تنازعوا * فنهانا عن الاختلاف وقال تعالى * ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم * فنص تعالى انه خلقهم للاختلاف الا من رحم الله منهم ولو شاء لم يختلفوا فصح يقيناً ان الله خلقهم لما نهاهم عنه من الاختلاف واراد كون الاختلاف منهم وقال عز وجل * تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير * وقال تعالى * بعثنا

وانما تحرك بتوسط الميل الذي فيه ونقول ان الحركة معنى متجدد النسب وكل شطر منه مختص بنسبة وانه لا ثبات له ولا يجوز ان يكون عن معنى ثابت البتة وحده ولو كان فيجب ان يلحقه ضرب من مثل من تبدل الاحوال والثابت من جهة ما هو ثابت لا يكون عنه الا ثابت فان الارادة العقلية الواحدة لا يوجب البتة حركة فانها مجردة عن جميع أصناف التغير والقوة العقلية حاصرة المعقول دائماً ولا يفرض فيها الانتقال من معقول الى معقول الا مشاركاً الى التخيل والحس فلا بد للحركة من مبدء قريب والحركة المستديرة مبدؤها القريب نفس في الفلك يتجدد تصوراتها وارادتها وهي كمال جسم الفلك وصورته ولو كانت قائمة بنفسها من كل وجه لكانت عقلا محضاً لا يتغير ولا ينتقل ولا يخالط ما بالقوة بل نسبتها الى الفلك نسبة النفس الحيوانية التي لنا الينا الا ان لها ان تعقل بوجه ما تعقلا مشوبا بالمادة وبالجملة أوهامها أو ما يشابه الاوهام صادقة وتخيلاتها حقيقية كالعقل العلمي فينا والمحرك الاول لها غير مادية أصلاً وانما تحركت عن قوة غير متناهية والقوة التي للنفس متناهية لكنها بما يعقل الاول

عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا * الى قوله تعالى * وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة * فنص تعالى على انه اغرى الكفار وساب المؤمنين في الملك وانه بعث اولئك الذين دخلوا المسجد ودخلوه مسخط لله تعالى بلا شك فصح يقيناً انه تعالى خلق كل ذلك واراد كونه وقال عز وجل * الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك * فهذا نص جلي على ان الله اتى الملك ذلك الكافر فصح يقيناً ان الله تعالى فعل تمليكه وملكه على اهل الايمان ولا خلاف بين احد من الامة في ان ذلك يسخط الله عز وجل ويغضبه ولا يرضاه وهو نفس الذي انكرته المعتزلة وشنعت به

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسألهم عما مضت الدنيا عليه مذ كانت من اولها الى يومنا هذا من النصر النازل على ملوك اهل الشرك والملوك الجورة والظلمة والغلبة المعطاة لهم على من ناواهم من اهل الاسلام واهل الفضل واحترام من ارادهم بالموت أو باضطراب الكلمة ويأتي النصر لهم بوجوه الظفر الذي لا شك في ان الله تعالى فاعله من اماتة اعدائهم من اهل الفضل وتأييدهم عليهم وهذا ما لا مخلص لهم في ان الله تعالى اراد كونه وقال عز وجل * ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين * فنص تعالى نصاً جلياً لا يحتمل تأويلا على انه كره ان يخرجوا في الجهاد الذي افترض عليهم الخروج فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كره تعالى كون ما اراد ونص على انه ثبطهم عن الخروج في الجهاد ثم عذبهم على التثبيط الذي اخبر تعالى انه فعله ونص تعالى على انه قال اقعدوا مع القاعدين وهذا يقين ليس بأمر الزام لأن الله تعالى لم يأمرهم بالقعود عن الجهاد مع رسوله صلى الله عليه وسلم بل لعنهم وسخط عليهم اذ قعدوا فاذ لا شك في هذا فهو ضرورة امر تكوين فصح ان الله تعالى خالق قعودهم المنضب له الموجب لسخطه واذا نص

فيسيح عليه نوره دائماً صارت قوتها غير متناهية وكانت الحركات المستديرة أيضا غير متناهية والاجرام السموية لما لم يبق في جواهرها أمر ما بالقوة أعني في كمها وكيفها تركب صورتها في مادتها على وجه ولا يقبل التحليل ولكن عرض لها في وضعها واينها اما بالقوة اذ ليس شيء من أجزاء مدار الفلك أو كوكب أولى بأن يكون ملاقياً له أو لجزئه من جزء آخر فمتى كان في جزء الفعل فهو في جزء آخر بالقوة والتشبه بالحيز الاقصى يوجب البقاء على اكمل كمال ولم يكن هذا ممكناً للجرم السماوي بالعدد فحفظ بالنوع والتعاقب فصارت الحركة حافظة لما يكون من هذا الكمال ومبدؤها الشوق الى التشبه بالحيز الاقصي في البقاء على الكمال ومبدء الشوق هو مايعقل منه فنفس الشوق الى التشبه بالاول من حيث هو بالفعل تصدر عنه الحركة الفلكية صدور الشيء عن التصور الموجب له وان كان غير مقصود في ذاته بالقصد الاول لان ذلك تصور لما بالفعل فيحدث عنه طلب لما بالفعل ولا يمكن لما بالشخص فيكون بالتعاقب ثم يتبع ذلك التصور تصورات جزئية على سبيل الانبعاث لا المقصود الاول وتتبع تلك

تعالى على امر فلا اعتراض لاحد عليه وقال عز وجل * فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون * وهذا نص جلي على انه عز وجل اراد ان يموتوا وهم كافرون وانه تعالى اراد كفرهم والقاف من تزهق مفتوحة بلا خلاف من احد من القراء معطوفة على ما اراد الله عز وجل من ان يعذبهم بها فى الدنيا والواو تدخل المعطوف في حكم المعطوف عليه بلا خلاف من احد في اللغة التي بها خاطبنا الله تعالى

﴿ قال أبو محمد ﴾ فان قال قائل فان الله عز وجل قال في الذين قعدوا عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم * فلهذا ثبطهم قلنا لا عليكم اكانوا مأمورين بالخروج معه عليه السلام متوعدين بالنار ان قعدوا لغير عذر ام كانوا غير مأمورين بذلك فاذ لا شك في انهم كانوا مأمورين فقد ثبطهم الله عز وجل عما أمرهم به وعذبهم على ذلك وخلق قعودهم عما أمرهم به ثم نقول لهم اكان تعالى قادراً على ان يكف عن اهل الاسلام خبالهم وفتنتهم لو خرجوا معهم أم لا فان قالوا لم يكن قادراً على ذلك عجزوا ربهم تعالى وان قالوا انه تعالى كان قادراً على ذلك رجعوا الى الحق واقروا ان الله تعالي ثبطهم وكره كون ما افترض عليهم وخلق قعودهم الذي عذبهم عليه ولامهم عليه كما شاء لا معقب لحكمه وبالله تعالي التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاذ جاءت النصوص كما ذكرنا متظاهرة لا تحتمل تأويلا بانه عز وجل اراد ضلال من ضل وشاء كفر من كفر فقد علمنا ضرورة ان كلام الله تعالى لا يتعارض فلما اخبر عز وجل انه لا يرضى لعباده الكفر فبالضرورة علمنا ان الذي نفى عز وجل هو غير الذي اثبت فاذ لا شك في ذلك فالذي نفى تعالى هو الرضى بالكفر

التصورات الحركات المنتقل بها في الاوضاع وهي كأنها عبادة ملكية أو فلكية وليس من شرط الحركة الارادية أن تكون مقصودة في نفسها بل اذا كانت القوة الشوقية يشتاق نحو أمر يسيح منها تأثير تحرك له الاعضاء فتارة يتحرك على النحو الذي به يوصل الى الغرض وتارة على نحو آخر متشابه واذا بلغ الالتذاذ بتعقل المبدء الاول ربما يدرك منه على نحو عقلي أو نفساني شغل ذلك عن كل شيء ولكن ينبعث منه ماهو أدون منه في المرتبة وهو الشوق الى الاشبه به بقدر الامكان فقد عرفت ان الفلك متحرك بطبعه ومتحرك بالنفس ومتحرك بقوة عقلية غير متناهية وتميز عندك كل حركة عن صاحبتها وعرفت ان المحرك الاول بجملة السماء واحد ولكل كرة من كرات السماء محرك قريب يخصه ومتشوق معشوق يخصه فأول المفارقات الخاصة محرك الكرة الاولى وهي على قول من تقدم بطلميوس كرة الثوابت وعلى قول بطلميوس كرة خارجة عنها محيطة بها غير مكوكبة وبعد ذلك محرك الكرة التي يلي الاولى ولكل واحد مبدأ خاص وللكل مبدأ فلذلك تشترك الافلاك في دوام الحركة وفي الاستدارة

والذي اثبت هو الارادة لكونه والمشيئة لوجوده وهما معنيان متغايران بنص القرآن وحكم اللغة فان أبت المعتزلة من قبول كلام ربهم وكلام نبيهم صلى الله عليه وسلم وكلام ابراهيم ويوسف وشعيب وسائر الانبياء صلى الله عليهم وسلم وأبت ايضاً من قبول اللغة وما أوجبته البراهين الضرورية مما شهدت به الحواس والعقول من الله تعالى لو لم يرد كون ما هو موجود كائن لمنع منه وقد قال تعالى * الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين * فشهد الله تعالى بتكذيبهم واستعاضته من ذلك باصول المنانية ان الحكيم لا يريد كون الظلم ولا يخلقه فلبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولقد لجأ بعضهم الى ان قال ان لله تعالى في هذه الآيات معنى ومراداً لا نعلمه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا تجاهل ظاهر وراجع لنا عليهم سواء بسواء في خلق الله تعالى أفعال عباده ثم يعذبهم عليها ولا فرق فكيف وهذا كله لا معنى له بل الآيات كلها حق على ظاهرها لا يحل صرفها عنه لان الله تعالى قال * افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها * وقال تعالى * قرآناً عربياً * وقال تعالى * تبياناً لكل شيء * وقال تعالى * او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم * وقال تعالى * وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم * فاخبر تعالي ان القرآن تبيان لكل شيء فقالت المعتزلة انه لا يفهمه أحد وانه ليس بياناً نعوذ بالله من مخالفة الله عز وجل ومخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا فرق بين ما تلونا من الآيات في أن الله تعالي شاء كون الكفر والضلال وبين قوله تعالى * قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير * وقوله تعالى * ان الله يفعل ما يشاء * وقال تعالى * يجتبي من رسله من يشاء * وقوله * يرزق من يشاء * وقوله تعالى *

ولا يجوز أن يكون شيء منها لاجل الكائنات السافلة لا قصد حركة ولا قصد جهة حركة ولا تقدير سرعة وتطويل ولا قصد فعل العلة لاجلها وذلك ان كل قصد فيجوز أن يكون أنقص وجوداً من المقصود لان كل ما لاجله شيء آخر فهو أتم وجوداً من الآخر ولا يجوز أن يستفاد الوجود الاكمل من الشيء الاخس فلا يجوز أن يكون البتة الى معلول قصد صادق والا كان القصد معطياً ومفيد الوجود ما هو أكمل وانما يقصد بالواجب شيء يكون القصد مهيئاً له ومفيد وجوده شيء آخر وكل قصد ليس عبثاً فانه يفيد كمالا ما لقاصد لو لم يقصد لم يكن ذلك الكمال ومحال أن يكون المستكمل وجوده بالعلة يفيد العلة كمالا لم يكن فالعالى اذا لا يريد أمرا لاجل السافل وانما هو يريد لما هو أعلى منه وهو التشبه بالاول بقدر الامكان ولا يجوز أن يكون الغرض تشبهاً بجسم من الاجسام السموية وان كان تشبه السافل بالعالي اذ لو كان كذلك لكانت الحركة من نوع حركة ذلك الجسم ولم يكن مخالفاً له وأسرع في كثير من المواضع ولا يجوز أن يكون الغرض شيئاً يوصل اليه بالحركة بل شيئاً مبايناً غير

يختص

يختص برحمته من يشاء * وقوله تعالى * فعال لما يريد * فهذا العموم جامع لمعاني هذه الآيات ونص القرآن واجماع الامة على أن الله عز وجل حكم بان من حلف فقال ان شاء الله او الا ان يشاء الله على أي شيء حلف فانه ان فعل ما حلف عليه أن لا يفعله فلا حنث عليه ولا كفارة تلزمه لان الله تعالى لو شاء لانفذه وقال عز وجل * ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الا أن يشاء الله *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان اعترضوا بقول الله عز وجل وقالوا * لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون * فلا حجة لهم فى هذه الآية لان الله عز وجل لا يتناقض كلامه بل يصدق بعضه بعضاً وقد اخبر تعالى انه لو شاء ان يؤمنوا لآمنوا وانه او لم يشاء ان يشركوا ما اشركوا وانه شاء اضلالهم وانه لا يريد ان يطهر قلوبهم فمن المحال الممتنع ان يكذب الله عز وجل قوله الذي أخبر به وصدقه فاذ لا شك في هذا فان في الآية التي ذكروا بيان نقض اعتراضهم بها بأوضح برهان وهو أنه لم يقل تعالى انهم كذبوا في قولهم * لو شاء الرحمن ما عبدناهم * فكان يكون لهم حينئذ في الآية متعلق وانما اخبر تعالى انهم قالوا ذلك بغير علم عندهم لكن تخرصاً ليس في هذه الآية معنى غير هذا أصلا وهذا حق وهو قولنا ان الله تعالى لم ينكر قط فيها ولا في غيرها معنى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم بل صدقه في الآيات الاخر وانما انكر عز وجل ان قالوا ذلك بغير علم لكن بالتخرص وقد اكذب الله عز وجل من قال الحق الذي لا حق احق منه اذ قاله غير معتقد له قال عز وجل * اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون *

﴿ قال أبو محمد ﴾ فلما قالوا أصدق الكلام وهو الشهادة لمحمد صلى الله عليه وسلم بانه رسول غير معتقدين لذلك سماهم الله تعالى كاذبين وهكذا

جواهر الافلاك من موادها وأنفسها وبقي أن يكون لكل واحد من الافلاك شوق تشبه بجوهر عقلي مفارق يخصه ويختلف الحركات وأفعالها وأحوالها اختلافها الذي لها لاجل ذلك وان كنا لا نعرف كيفيتها وكميتها وتكون العلة الاولى متشوق الجميع بالاشتراك وهذا معنى قول القدماء ان للكل محركا واحداً معشوقاً ولكل كرة محركا يخصها ومعشوقاً يخصها فيكون اذاً لكل فلك نفس محركة تعقل الخير ولها بسبب الجسم تخيل أي تصور الجزئيات وارادة لها ثم يلزمها حركات مادونها لزوماً بالقصد الاول حتى ينتهي الى حركة الفلك الذي يلينا ومديرها العقل الفعال و يلزم الحركات السموية حركات العناصر على مثال تناسب حركات الافلاك وتعد تلك الحركات موادها لقبول الفيض من العقل الفعال فيعطيها صورها على قدر استعداداتها كما قررنا فقد تبين لك أسباب الحركات ولوازمها وستعلم بواقيها في الطبيعيات

* المسئلة التاسعة في العناية الازلية وبيان دخول الشر في القضاء قال العناية هي كون الاول عالماً لذاته بما عليه الوجود في نظام الخير وعلته لذاته بالخير والكمال بحسب الامكان وراضياً به على النحو المذكور فيعقل

فعل عز وجل في قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم مالهم بذلك من علم لما قالوا هذا الكلام الذي هو الحق غير عالمين بصحته انكر تعالى عليهم ان يقولوه متخرصين وبرهان هذا قول الله تعالى أثر هذه الآية نفسها * ام أتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون * بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون* فبين تعالى انهم قالوا ذلك بغير علم من كتاب أتاهم وان الذين قالوا معتقدين له انما هو انهم اهتدوا باتباع آثار آبائهم فهذا هو الذي عقدوا عليه وهذا انكر تعالى عليهم لا قولهم ان شاء الرحمن ما عبدناهم فبطل ان يكون لهم في الآية متعلق أصلا والحمد لله رب العالمين فان اعترضوا بقول الله عز وجل * وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان سكتوا هاهنا لم يرهم التمويه وقلنا لهم صلوا القراءة وأتموا معنى الآية فان بعد قوله تعالى فهل على الرسل الى البلاغ المبين متصلا به* ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فآخر هذه الآية يبين اولها وذلك ان الله تعالى ايضاً لم يكذبهم فيما قالوه من ذلك بل حكى عز وجل انهم قالوا * لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء* ولم يكذبهم في ذلك اصلا بل حكى هذا القول عنهم كما حكى تعالى ايضا قولهم * ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله * ولو انكر عز وجل قولهم ذلك لا كذبهم فاذ لم يكذبهم فلقد صدقهم في ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان اعترضوا بقول الله عز وجل* سيقول الذين

نظام الخير على الوجه الابلغ في الامكان فيفيض منه ما يعقله نظاماً وخيرًا على الوجه الابلغ الذي يعقله فيضانًا على أتم تأدية الى النظام بحسب الامكان فهذا هو معنى العناية والخير يدخل في القضاء الالهي دخولا بالذات لا بالعرض والشر بالعكس منه وهو على وجوه فيقال شر لمثل النقص الذي هو الجهل والضعف والتشويه في الخلق ويقال شر لمثل الآلام والغم ويقال شر لمثل الشرك والظلم والزنا وبالجملة الشر بالذات هو العدم ولا كل عدم بل عدم مقتضى طباع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته والشر بالعرض هو المعدم والحابس للكمال عن مستحقه والشر بالذات ليس بأمر حاصل الا أن يخبر عن لفظه ولو كان له حصول ما لكان الشر العام وهذا الشر يقابله الوجود على كماله الاقصى أن يكون بالفعل وليس فيه ما بالقوة أصلا فلا يلحقه شر وأما الشر بالعرض فله وجود ما وانما يلحق ما في طباعه أمر بالقوة وذلك لاجل المادة فيلحقها لامر يعرض لها في نفسها واول وجودها هيئة من الهيئات المانعة لاستعدادها الخاص للكمال الذي توجهت اليه فتجعله أردى مزاجاً وأعصى جوهراً لقبول التخطيط والتشكيل والتقويم

اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئاً *

﴿ قال ابو محمد ﴾ انما تلونا جميع الآيات على نسقها في القرآن واتصالها خوف ان يعترضوا بالآية ويسكتوا عند قوله يخرصون فكثيراً ما احتجنا الى بيان مثل هذا من الاقتصار على بعض الآية دون بعضها من تمويه من لا يتقي الله عز وجل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه الآية من اعظم حجة على القدرية لانه تعالى لم ينكر عليهم قولهم* ولو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء * ولو انكره لكذبهم فيه وانما انكر تعالى قولهم ذلك بغير علم وان وافقوا الصدق والحق كما قدمنا آنفاً وقد بين تعالى انه انما انكر عليهم ذلك بقوله عز وجل في الآية نفسها ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون ثم لم يدعنا تعالى في لبس من ذلك بل واتبع ذلك نسقاً واحداً بان قال * فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين * فصدقهم عز وجل في قولهم انه لو شاء ما اشركوا ولا آباؤهم ولا حرموا ماحرموا واخبر تعالى انه لو شاء لهداهم فاهتدوا وبين تعالى ان له الحجة عليهم في ذلك ولا حجة لاحد عليه تعالى وانكر عز وجل ان اخرجوا ذلك مخرج العذر لأنفسهم او مخرج الاحتجاج على الرسل عليهم السلام كما تفعل المعتزلة ثم بين تعالى انه انما انكر ايضاً تكذيبهم رسله بقوله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم بالذال المشددة بلا خلاف من القراء ودعواهم

فتشوهت الخلقة وانتقضت البنية لا لان الفاعل قد حرم بل لان المنفعل لا يقبل وأما الامر الطارئ من خارج فأحد شيئين اما مانع للمكمل واما مضاد ماحق الكمال مثال الاول وقوع سحب كثيرة وتراكمها واظلال جبال شاهقة يمنع تأثير الشمس في الثمار على الكمال ومثال الثاني حس البرد للنبات المصيب لكماله وفي وقته حتى يفسد الاستعداد الخاص ويقال شر للافعال المذمومة ويقال شر لمباديها من الاخلاق مثال الاول الظلم والزنا ومثال الثانى الحقد والحسد ويقال شر للآلام والغموم ويقال شر لنقصان كل شيء عن كماله والضابط لكله اما عدم وجود واما عدم كمال فيقول الامور اذا توهمت موجودة فاما أن تمنع أن يكون الا خيرًا على الاطلاق أو شرا على الاطلاق أو خيرا من وجه وهذا القسم اما ان يتساوى فيه الخير والشر أو الغالب فيه أحدهما واما الخير المطلق الذي لا شر فيه فقد وجد في الطباع والخلقة واما الشر المطلق الذي لا خير فيه أو الغالب فيه أو المساوي فلا وجود له أصلا فبقي ما في الغالب وجوده الخير وليس يخلو عن شر فالاحرى به أن يوجد فان لا كونه أعظم شرا من كونه

ان الله تعالى حرم ما ادعوا تحريمه وهم كاذبون بقوله تعالى * قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا * فوضح بكل ما ذكرنا بطلان قول المعتزلة الجهال وبان صحة قولنا ان الله تعالى شاء كون كل ما في العالم من ايمان وشرك وهدى وضلال وان الله تعالى اراد كون ذلك كله وكيف يمكن ان ينكر تعالى قولهم لو شاء الله ما اشركنا وقد اخبرنا عز وجل بهذا نصاً في قوله في السورة نفسها * اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا * فلاح يقيناً صدق ما قلنا من انه تعالى لم يكذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء وهذا مثل ما ذكره الله تعالى من قولهم * انطعم من لو يشاء الله اطعمه * فلم يورد الله عز وجل قولهم هذا تكذيباً بل صدقوا في ذلك بلا شك ولو شاء الله لأطعم الفقراء والمجاويع وما أرى المعتزلة تنكر هذا وانما اورد الله تعالى قولهم هذا لاحتجاجهم به في الامتناع من الصدقة واطعام الجائع وبهذا نفسه احتجت المعتزلة على ربها اذ قالت يكلفنا ما لا يقدر ناعليه ثم يعذبنا بعد ذلك على ما اراد كونه منا فسلكوا مسلك القائلين لم كلفنا الله عز وجل اطعام هذا الجائع ولو اراد اطعامه لاطعمه

﴿ قال أبو محمد ﴾ تباً لمن عارض أمر ربه تعالي واحتج عليه بل لله الحجة البالغة ولو شاء لاطعم من ألزمنا اطعامه ولو شاء لهدى الكافرين فآمنوا ولكنه تعالي لم يرد ذلك بل أراد ان يعذب من لا يطعم المسكين ومن أضله من الكافرين لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وحسبنا الله ونعم الوكيل وقالت المعتزلة معنى قوله تعالي ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولآمن من في الارض وسائر الآيات التي تلوتهم انما هو لو شاء عز وجل لاضطرهم الي الايمان فآمنوا مضطرين فكانوا لا يستحقون الجزاء بالجنة

قال

فواجب أن يفيض وجوده من حيث يفيض منه الوجود لئلا يفوت الخير الكلي لوجود الشر الجزؤي وأيضاً لو امتنع وجود ذلك الخير من الشر امتنع وجود أسبابه التي تؤدي الى الشر بالعرض فكان فيه أعظم خلل في نظام الخير الكلي بل وان لم يثبت الى ذلك وصيرنا التفاتنا الى ما ينقسم اليه الامكان في الوجود من أصناف الموجودات المختلفة في أحوالها وكان الوجود المبراء من الشر من كل وجه قد حصل وبقي نمط من الوجود انما يكون على سبيل ان لا يوجد الا ويتبعه ضرر وشر مثل النار فان الكون انما يتم بان يكون فيه نار وان يتصور حصولها الا على وجه يحرق ويسخن ولم يكن بد من المصادمات الحادثة ان تصادف النار ثوب فقير ناسك فيحترق والامر الدائم الاكثري حصول الخير من النار فاما الدائم فلان أنواعاً كثيرة لا يستحفظ على الدوام الا بوجود النار وأما الاكثر فلان أكثر أشخاص الانواع في كنف السلامة من الاحراق فما كان يحسن ان يترك المنافع الاكثرية والدائمة لاعراض شرية اقلية فاريدت الخيرات الكائنة عن مثل هذه الاشياء ارادة أولية على

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا تأويل جمعوا فيه بلايا جمة اولها انه قول بلا برهان ودعوى بلا دليل وما كان هكذا فهو ساقط ويقال لهم ما صفة الايمان الضروري الذي لا يستحق عليه الثواب عندكم وما صفة الايمان غير الضروري الذي يستحق به الثواب عندكم فانهم لا يقدرون على فرق أصلا الا ان يقولوا هو مثل ما قال الله عز وجل اذ يقول تعالي * يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً * ومثل قوله تعالي * ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون * ومثل حالة المحتضر عند المعاينة التي لا يقبل فيها ايمانه وكما قيل لفرعون * آلآن وقد عصيت قبل *

﴿ قال أبو محمد ﴾ فيقال لهم كل هذه الآيات حق وقد شاهدت الملائكة تلك الآيات وتلك الاحوال ولم يبطل بذلك قبول ايمانهم فهلا على أصولكم صار ايمانهم ايمان اضطرار لا يستحقون عليه جزاء في الجنة اما صار جزاؤهم عليه أفضل من جزاء كل مؤمن دونهم وهذا لا مخلص لهم منه اصلا ثم نقول لهم اخبرونا عن ايمان المؤمنين اذ صح عندهم صدق النبي بمشاهدة المعجزات من شق القمر واطعام النفر الكثير من الطعام اليسير ونبعان الماء الغزير من بين الاصابع وشق البحر واحياء الموتى واوضح كل ذلك بنقل التواتر الذي به صح ما كان قبلنا من الوقائع والملوك وغير ذلك مما يصير فيه من بلغه كمن شاهده ولا فرق في صحة اليقين لكونه هل ايمانهم الا ايمان يقين قد صح عندهم وانه حق ولم يخالجهم فيه شك فان علمهم به كعلمهم ان ثلاثة اكثر من اثنين وكعلمهم ما شاهدوه بحواسهم في انه كله حق وعلموه ضرورة ام ايمانهم ذلك ليس يقيناً مقطوعاً بصحة ما آمنوا به عنده كقطعهم على صحة ما علموه بحواسهم ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا بل هو الآن يقين قد صح علمهم

الوجه الذي يصلح ان يقال ان الله تعالى يريد الاشياء ويريد الشر أيضاً على الوجه الذي بالعرض فالخير مقتضي بالذات والشر مقتضى بالعرض وكل بقدر فالحاصل ان الكل انما رتبت فيه القوى الفعالة والمنفعلة السموية والارضية الطبيعية والنفسانية بحيث يؤدي الى النظام الكلي مع استحالته ان تكون هي على ما هي ولا يؤدي الى شرور فيلزم من أحوال العالم بعضها بالقياس الى بعض ان يحدث في نفس صورة اعتقاد رديء أو كفر أو شر آخر ويحدث في بدن صورة قبيحة مشوهة لو لم يكن ذلك لم يكن النظام الكلي يثبت فلم يعبأ ولم يلتفت الى اللوازم الفاسدة التي تعرض بالضرورة وقيل خلقت هؤلاء للجنة ولا أبالي وخلقت هؤلاء للنار ولا أبالي وكل ميسر لما خلق له * المسئلة العاشرة في المعاد واثبات سعادات دائمة للنفوس واشارة الى النبوة وكيفية الوحي والالهام والمتقدم على الخوض فيها أصولا ثلاثة * الاصل الاول * ان لكل قوة نفسانية لذة وخيراً يخصها واذى وشراً يخصها وحيث ما كان المدرك أشد ادراكا وأفضل ذاتاً والمدرك أكمل موجوداً وأشرف ذاتاً وأدوم ثباتاً فاللذة أبلغ وأوفر

بانه حق لا مدخل للشك فيه عندهم كتيقنهم صحة ما علموه بمشاهدة حواسهم قلنا لهم نعم هذا هو الايمان الاضطراري بعينه والا ففرقوا وهذا الذي موهتم بانه لا يستحق عليه من الجزآء كالذي يستحق على غيره وبكل تمويهكم بحمد الله تعالى اذ قلتم ان معنى قوله تعالى لجمعهم على الهدى ولآمن من في الارض انه كان يضطرهم الى الايمان فان قالوا بل ليس ايمان المؤمنين هكذا ولا علمهم بصحة التوحيد والنبوة على يقين وضرورة قيل لهم قد اوجبتم ان المؤمنين على شك في ايمانهم وعلى عدم يقين في اعتقادهم وليس هذا ايماناً بل كفر مجرد ممن كان دينه هكذا فان كان هذا صفة ايمان المعتزلة فهم اعلم بانفسهم واما نحن فايماننا ولله الحمد ايمان ضروري لا مدخل للشك فيه كعلمنا ان ثلاثة اكثر من اثنين وان كل بناء فبنى وكل من اتى بمعجزة فمحق في نبوته ولا نبالى ان كان ابتداء علمنا استدلالاً ام مدركاً بالحواس اذ كانت نتيجة كل ذلك سوآء في تيقن صحة الشيء المعتقد وبالله تعالى التوفيق ثم نسألهم عن الذين يرون بعض آيات ربنا يوم لا ينفع نفساً ايمانها اكان الله تعالى قادراً على ان ينفعهم بذلك الايمان ويجزيهم عليه جزاءه لسائر المؤمنين ام هو تعالى غير قادر على ذلك فان قالوا بل هو قادر على ذلك رجعوا الى الحق والتسليم لله عز وجل وانه تعالى منع من شاء واعطى من شاء وانه تعالى ابطل ايمان بعض من آمن عند رؤية آية من آياته ولم يبطل ايمان من آمن عند رؤية آية اخرى وكلها سوآء في باب الاعجاز وهذا هو المحاباة المحضة والجور البين عند المعتزلة فان عجزوا ربهم تعالى عن ذلك أحالوا وكفروا وجعلوه تعالى مضطراً مطبوعاً محكوماً عليه تعالى الله عن ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد قال عز وجل * فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة

الدنيا

* الاصل الثاني * انه قد يكون الخروج الى الفعل في كمال ما بحيث يعلم ان المدرك لذيذ ولكن لا يتصور كيفيته ولا يشعر به فلم يشتق اليه ولم يفزع نحوه فيكون حال المدرك حال الاصم والاعمى المتيقنين برطوبة اللحم وملاحة الوجه من غير شعور وتصور وادراك * الاصل الثالث * ان الكمال والامر الملائم قد تيسر للقوة الداركة وهناك مانع أو شاغل للنفس فتكرهه وتؤثر ضده وتكون القوة المميزة بضد ما هو كمالها فلا يحس به كالمريض والممرور فاذا زال العائق عاد الى واجبه في طبعه فصدقت شهوته واشتهت طبيعته وحصل له كمال اللذة فنقول بعد تمهيد الاصول ان النفس الناطقة كمالها الخاص بها ان يصير عالماً عقلياً مرتسماً فيها صورة الكل والنظام المعقول في الكل والخير الفائض من واهب الصور على الكل مبتداء من المبداء أو سالكاً الى الجواهر الشريفة الروحانية المطلقة ثم الروحانية المتعلقة نوعاً ما بالابدان ثم الاجسام العلوية بهيئاتها وقواها ثم كذلك حتى يستوفي نفسها هيئة الوجود كله فيصير عالماً معقولاً موازياً للعالم الموجود كله مشاهداً لما هو الحس المطلق والخير والبهاء الحق ومتحداً به ومنتقشاً في

الدنيا ومتعناهم الى حين * فهؤلاء قوم يونس لما رأوا العذاب آمنوا فقبل الله عز وجل منهم ايمانهم وآمن فرعون وسائر الامم المعذبة لما رأوا العذاب فلم يقبل الله عز وجل منهم ففعل الله تعالى ما شاء لا معقب لحكمه فظهر فساد قولهم فى ان الايمان الاضطراري لا يستحق عليه جزآء جملة وصح ان الله تعالى يقبل ايمان من شاء ولا يقبل ايمان من شآء ولا مزيد ثم يقال لهم وبالله تعالى التوفيق هبكم لو صح لكم هذا الباطل الغث الذي هديتم به من ان معنى قوله تعالى لجمعهم على الهدى انما هو لاضطرهم الى الايمان فاخبرونا لو كان ذلك فاي ضرر كان يكون في ذلك على الناس والجن بل كان يكون في ذلك الخير كله وما ذا ضر الاطفال اذ لم يكن لهم ايمان اختياري كما تزعمون وقد حصلوا على افضل المواهب من السلامة من النار بالجملة ومن هول المطلع وصعوبة الحساب وفظاعة تلك المواقف كلها ودخل الجنة جميعهم بسلام آمنين منعمين لم يروا فزعاً رآه غيرهم وايضاً فان دعواهم هذه التي كذبوا فيها على الله عز وجل اذ وصفوا عن مراد الله تعالى مالم يقله تعالى فقد خالفوا فيها القرآن واللغة لان اسم الهدى والايمان لا يقعان البتة على معنى غير المعنى المعهود في القرآن واللغة وهما طاعات الله عز وجل والعمل بها والقول بها والتصديق بجميعها الموجب كل ذلك بنص القرآن رضي الله عز وجل وجنته ولا يسمى الجماد والحيوان غير الناطق ولا المجنون ولا الطفل مؤمناً ولا مهتدياً الا على معنى جرى احكام الايمان على المجنون والطفل خاصة وبرهان ما قلنا قول لله تعالى * ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين * فصح ان الهدى الذي لو اراد الله تعالى جمع الناس عليه هو المنقذ من النار والذي لا يملأ جهنم من اهله وكذلك قوله تعالى * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله * فصح ان الايمان جملة

سلكه ومنخرطاً بمثاله وصائراً من جوهره فهذا الكمال لا يقاس بسائر الكمالات وجوداً ودواماً ولذة وسعادة بل هذه اللذة أعلى من اللذات الحسية وأعلى من الكمالات الجسمانية بل لا مناسبة بينها في الشرف والكمال وهذه السعادة لا تتم له الا باصلاح الخير والعمل من النفس وتهذيب الاخلاق والخلق ملكة يصدر بها عن النفس أفعال ما بسهولة من غير تقدم روية وذلك باستعمال المتوسط بين الخلقين المتضادين لا بان يفعل أفعال المتوسط بل بان يحصل ملكة التوسط فيحصل في القوة الحيوانية هيئة الاذعان وفي القوة الناطقة هيئة الاستعلا ومعلوم ان ملكة الافراط والتفريط مقتضياً للقوى الحيوانية فاذا قويت حدثت في النفس الناطقة هيئة اذعانية قد رسخت فيها من شأنها ان تجعلها قوى العلاقة مع البدن والانصراف اليه وأما ملكت التوسط فهي من مقتضيات الناطقة واذا قويت قطعت العلاقة من البدن فسعدت السعادة الكبرى ثم للنفوس مراتب في اكتساب ما بين هاتين القوتين أعنى العلمية والعملية والتقصير فيهما فلم ينبغي ان يحصل عند نفس الانسان من تصور المعقولات والتخلق

شيء واحد وهو المنقذ من النار الموجب للجنة وايضاً فان الله عز وجل يقول * من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً * ويقول * انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء * ويقول تعالى * ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء * فهذه الآيات مبينة ان الهدى المذكور هو الاختياري عند المعتزلة لانه تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم * ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً افانت تكره الناس حتي يكونوا مؤمنين * وقال تعالى * لا اكراه في الدين * فصح يقيناً ان الله تعالى لم يرد قط بقوله لجمعهم على الهدى ولآمن من في الارض ايماناً فيه اكراه فبطل هذرهم والحمد لله رب العالمين فان قالوا لنا فاذا اراد الله تعالى كون الكفر والضلال فأريدوا ما اراد الله تعالى من ذلك قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق ليس لنا ان نفعل ما لم نؤمر به ولا يحل لنا ان نريد ما لم يأمرنا الله تعالى بارادته وانما علينا ما امرنا به فنكره ما أمرنا بكراهيته ونحب ما امرنا بمحبته ونريد ما امرنا بارادته ثم نسألهم هل اراد الله تعالى امراض النبي صلى الله عليه وسلم اذ أمرضه وموته صلى الله عليه وسلم اذ أماته وموت ابراهيم ابنه اذ أماته أولم يرد الله تعالى شيئاً من ذلك فلا بد من ان الله تعالى اراد كون كل ذلك فيلزم ان يريدوا موت النبي صلى الله عليه وسلم ومرضه وموت ابنه ابراهيم لان الله تعالى اراد كل ذلك فان اجابوا الى ذلك ألحدوا بلا خلاف وعصوا الله ورسوله وان أبوا من ذلك بطل ما ارادوا الزامنا اياه الا انه لازم لهم على اصولهم الفاسده لا لنا لأنهم صححوا هذه المسألة ونحن لم نصححها ومن صحح شيئاً لزمه ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق لسنا ننكر في حال ما يباح لنا فيه ارادة الكفر من بعض الناس فقد اثنى الله عز وجل على ابن آدم في قوله لاخيه * اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك

بالاخلاق الحسنة حتى تجاوز الحد الذي في مثله يقع في الشقاوة الابدية وأي تصور وخلق يوجب له بالشقاء المؤبد وأي تصور وخلق يوجب له الشقاء الموقت قال فليس يمكنني ان أنص عليه الا بالتقريب وليته سكت عنه وقيل

فدع عنك الكتابة لست منها
ولو سوّدت وجهك بالمداد

قال وأظن ذلك أن يتصور نفس الانسان المبادي المفارقة بصوراً حقيقياً وتصدق بها تصديقاً يقينياً لوجودها عنده بالبرهان ويعرف العلل الغائبة للامور الواقعة في الحركات الكلية دون الجزئية التي لا تتناهى ويتقرر عنده هيئة الكل ونسب أجزائه بعضها الى بعض والنظام الآخذ من المبدأ الاول الى أقصى الموجودات الواقعة في ترتيبه ويتصور العناية وكيفيتها ويتحقق ان الذات المتقدمة للكل أي وجود يخصها وأية وحدة تخصها وانه كيف يعرف حتى لا يلحقها تكثر وتغير بوجه وكيف ترتيب نسبة الموجودات اليها وكلما ازداد استبصارا ازداد للسعادة استعدادا وكأنه ليس يتبرأ الانسان عن هذا العالم وعلائقه الا أن يكون اكد العلاقة مع ذلك العالم فصار له شوق وعشق الى ماهناك يصده

جزآء الظالمين * فهذا ابن آدم الفاضل قد أراد ان يكون أخوه من اصحاب النار وان يبوء باثمه مع اثم نفسه وقد صوب الله عز وجل قول موسي وهارون عليهما السلام * ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم * قال قد اجيبت دعوتكما * فهذا موسى وهارون عليهما السلام قد ارادا وأحبا ان لا يؤمن فرعون وان يموت كافراً الى النار وقد جآء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دعا على عتبة بن أبي وقاص ان يموت كافراً الى النار فكان كذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ واصدق الله عز وجل أنا عن نفسي التي هو اعلم بما فيها مني ان الله تعالى يعلم أني لاسر بموت عقبة بن ابي معيط كافراً وكذلك أمر أبي لهب لاذاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم واتم كلمة العذاب عليهما وان المرء ليسر بموت من استبلغ في اذاه ظلما بان يموت على اقبح طريقة وقد روينا هذا عن بعض الصالحين في بعض الظلمة ولا حرج على من ائتسى بمحمد وبموسى وبافضل ابني آدم صلى الله عليه وسلم وليت شعري أي فرق بين لعن الكافر والظالم والدعاء عليه بالعذاب في النار وبين الدعاء عليه بأن يموت غير متوب عليه والمسرة بكلا الامرين وحسبنا الله ونعم الوكيل وقال عز وجل * ولو شاء الله لسلطهم عليكم * وقال تعالى * وما النصر الا من عند الله * وقال تعالى * اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم * وقال تعالى * هو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة * فصح يقيناً ان الله تعالى سلط الكفار على من سلطهم عليهم من الانبياء وعلى اهل بئر معونة ويوم احد ونصرهم املاء لهم وابتلاء للمؤمنين والافيقال لمن انكر هذا اتراه تعالى كان عاجزاً عن منعهم فان قالوا نعم كفروا وناقضوا لان الله تعالى قد نص على انه كف ايدي الكفار عن المؤمنين اذ شاء وسلط ايديهم على المؤمنين ولم يكفها اذ شاء

عن الالتفات الى ما خلفه جملة ثم ان النفوس والقوى الساذجة التي لم تكتسب هذا الشوق ولا تصوّرت هذه التصورات فان كانت بقيت على ساذجيتها واستقرت فيها هيئآت صحيحية اقناعية وملكات حسنة خلقية سعدت بحسب ما اكتسبت اما اذا كان الامر بالضد من ذلك أو حصلت أوائل الملكة العملية وحصل لها شوق قد تبع رأياً مكتسباً الى كمال حالها فصدها عن ذلك عائق مضاد فقد شق الشقاء الابدي وهؤلاء اما مقصرون في السعي لتحصيل الكمال الانساني واما معاندون متعصبون لآراء فاسدة مضادة للآراء الحقيقية والجاحدون أسوأ حالاً والنفوس البله أدنى من الخلاص في فطانة تبرأ لكن النفوس اذا فارقت وقد رسخ فيها نحو من الاعتقاد في العاقبة على مثل ما يخاطب به العامة ولم يكن لهم معنى جاذب الى الجهة التي فوقهم لا كمال فتسعد تلك السعادة ولا عدم كمال فتشقى تلك الشقاوة بل جميع هيئآتهم النفسانية متوجهة نحو الاسفل منجذبة الى الاجسام ولا بد لها من تخيل ولا بد للتخيل من أجسام قال فلا بد لها من أجرام سماوية تقوم بها القوة المتخيلة فتشاهد ما قيل لها في

﴿قال ابو محمد﴾ وقال بعض شيوخ المعتزلة ان اسلام الله تعالى من أسلم من الانبياء الى اعدائه فقتلوهم وجرحوهم واسلام من اسلم من الصبيان الى اعدائه يحضونهم ويغلبونهم على انفسهم بركوب الفاحشة اذا كان ليعوضهم أفضل الثواب فليس خذلاناً فقلنا دعونا من لفظة الخذلان فلسنا نجيزها لان الله تعالى لم يذكرها في هذا الباب لكننا نقول لكم اذا كان قتل الانبياء عليهم الصلوة والسلام اعظم ما يكون من الكفر والظلم وكان الله عز وجل بقولكم قد اسلم انبياءه صلوات الله عليهم الى اعدائهم ليعوضهم اجل عوض فقد اقررتم بزعمكم أن الله عز وجل اراد اسلامهم الى اعدائهم واذا أراد الله عز وجل ذلك باقراركم فقد أراد باقراركم كون اعظم ما يكون من الكفر وشاء وقوع اعظم الضلال ورضي ذلك لانبيائه عليهم السلام على الوجه الذي تقولون كائناً ما كان وهذا مالا مخلص لهم منه وأيضاً فنقول لهذا القائل اذا كان اسلام الانبياء الى اعداء الله عز وجل يقتلونهم ليس ظلما وعبثاً على توجيهكم المناقض لأصولكم في انه أدى الى أجزل الجزاء فليس خذلاناً وكذلك اسلام المسلم الى عدوه يحضنه ويرتكب فيه الفاحشة فهو على أصولكم خير وعدل فيلزمكم ان تتمنوا ذلك وان تسروا بما نيل من الانبياء عليهم السلام في ذلك وان تدعوا فيه الى الله تعالى وهذا خلاف قولكم وخلاف اجماع اهل الاسلام وهذا ما لا مخلص لهم منه ولا يلزمنا نحن ذلك لاننا لا نسر الا بما أمرنا الله تعالى بالسرور به ولا نتمنى الا ما قد اباح لنا تعالى ان ندعوه فيه وكل فعله عز وجل وان كان عدلا منه وخيراً فقد افترض تعالى علينا ان ننكر من ذلك ما سماه من غيره ظلما وان نبرأ منه ولا نتمناه لمسلم فانما نتبع ما جاءت به النصوص فقط وبالله تعالى التوفيق وقال قائل من المعتزلة اذا حلتم قوله تعالى *والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى * فما يدريكم لعله عليكم عمى

قال

الدنيا من أحوال القبر والبعث والخيرات الاخروية وتكون الانفس الردية أيضاً تشاهد العقاب المصور لهم في الدنيا وتقاسيه فان الصورة الخيالية ليست تضعف عن الحسية بل تزداد تأثيراً كما تشاهد في المنام وهذه هي السعادة والشقاوة بالقياس الى الانفس الحسية واما الانفس المقدسة فانها تبعد عن مثل هذه الاحوال وتتصل عن كمالها بالذات وتنغمس في اللذة الحقيقية ولو كان بقي فيها أثر من ذلك اعتقادي أو خلقي تأذت به وتخلفت عن درجة عليين الى ان ينفسخ قال والدرجة الاعلى فيما ذكرناه لمن له النبوة اذ في قواه النفسانية خصائص ثلاث نذكرها في الطبيعيات فيها يسمع كلام الله ويرى ملائكته المقربين وقد تحولت على صورة يراها وكما ان الكائنات ابتدأت من الاشرف فالاشرف حتى ترقت في الصعود الى العقل الاول ونزلت في الانحطاط الى المادة وهي الاخس كذلك ابتدأت من الاخس حتى بلغت النفس الناطقة وترقت الى درجة النبوة ومن المعلوم ان نوع الانسان محتاج الى اجتماع ومشركة في ضروريات حاجاته مكتفياً في آخر من نوعه يكون ذلك الآخر أيضاً مكتفياً به ولا يتم تلك الشركة الا

﴿قال ابو محمد﴾ فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى قد نص على انه لا يكون عمى الا على الذين لا يؤمنون ونحن مؤمنون ولله تعالى الحمد فقد أمنا ذلك وقد ذم الله تعالى قوماً حملوا القرآن على غير ظاهره فقال تعالى * يحرفون الكلم عن مواضعه * فهذه صفتكم على الحقيقة الموجودة فيكم حساً فمن حمل القرآن على ما خوطب به من اللغة العربية واتبع بيان الرسول صلى الله عليه وسلم فالقرآن له هدى وشفاء ومن بدل كلمه عن مواضعه وادعى فيه دعاوي برأيه وكهانات بطنه واسراراً واعرض عن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم المبين عن الله تعالى بامره ومال الى قول المنانية فهو الذي عليه القرآن عمى وبالله تعالى التوفيق

﴿قال ابو محمد﴾ ومن نوادر المعتزلة وعظيم جهلها وحماقتها واقدامها انهم قالوا ان الشهادة التي غبط الله تعالى بها الشهداء واوجب لهم بها افضل الجزاء وتمناها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وفضلاء المسلمين ليس هي قتل الكافر للمؤمن ولا قتل الظالم للمسلم البرئ

﴿قال ابو محمد﴾ وجنون المعتزلة وجهلهم واهذارهم ووساوسهم لا قياس عليها وحق لمن استغنى عن الله عز وجل وقال انه يقدر على ما لا يقدر عليه ربه تعالى وقال ان عقله كعقول الانبياء عليهم السلام سواء بسواء ان يخذله الله عز وجل مثل هذا الخذلان نعوذ بالله من خذلانه ونسئله العصمة فلا عاصم سواه أما سمعوا قول الله عز وجل * ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً * وقوله تعالى * ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء * ثم انهم فسروا الشهادة بعقولهم فقالوا انما الشهادة الصبر على الجراح المؤدية الى القتل والعزم على التقدم الى الحرب

﴿قال ابو محمد﴾ وفي هذا الكلام من الجنون ثلاثة اضرب احدها انه كلام مبتدع لم يقبله احد قبل متأخريهم المنسلخين من الخير جملة

بمعاملة ومعارضة يجري بينهما يفزع كل واحد منهما صاحبه عن مهم لو تولاه بنفسه لازدحم على الواحد كثير ولا بد في المعاملة من سنة وعدل ولا بد من سان معدل ولا بد من أن يكون بحيث يخاطب الناس ويلزمهم السنة فلا بد من أن يكون انساناً ولا يجوز ان يترك الناس وآراءهم في ذلك فيختلفون ويرى كل واحد منهم ماله عدلا وما عليه جوراً وظلماً فالحاجة في هذا الانسان في أن يبقى نوع الانسان أشد من الحاجة الى انبات الشعر على الاشفار والحاجبين فلا يجوز أن تكون العناية الاولى تقتضي أمثال تلك المنافع ولا تقتضي هذه التي هي أثبتها ولا ان يكون المبدأ الاول والملائكة بعده تعلم تلك ولا تعلم هذا ولا ان يكون مايعلمه في نظام الامر الممكن وجوده الضروري حصوله لتمهيد نظام الخير لا يوجد بل كيف يجوز أن لا يوجد وماهو متعلق بوجوده مبني على وجوده فلا بد اذاً من نبي هو انسان متميز من بين سائر الناس بآيات تدل على انها من عند ربه يدعوهم الى التوحيد ويمنعهم من الشرك ويسن لهم الشرائع والاحكام ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن التباغض والتحاسد ويرغبهم في

والثاني انه لو وضح ما ذكروا لكانت الشهادة في الحياة لا بالموت لان الصبر على الجراح والعزم على التقدم لا يكونان الا في الحياة والشهادة في سبيل الله لا تكون بنص القرآن وصحيح الأخبار واجماع الامة الا بالقتل والثالث ان الذي منه هربوا فيه وقعوا بعينه وهو ان الشهادة التي تمنى المسلمون بها ان كانت العزم على التقدم الى الحرب والصبر على الجراح المؤدية الى القتل فقد حصل تمنى قتل الكفار للمسلمين وتمني أن يجرحوا المسلمين جراحاً تؤدي الى القتل وتمني ثبات الكفار على الكفر حتى يجرحوا اهل الاسلام جراحاً قاتلة وحرب الكفار للمسلمين وثباتهم لهم وجراحهم اياهم معاص وكفر بلا شك فقد حصلوا على تمني المعاصي وهو الذي به شنعوا وبالله تعالى التوفيق فبطل كل ما شنعت به المعتزلة والحمد لله رب العالمين كثيراً

﴿ الكلام في اللطف والاصلح ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ وضل جمهور المعتزلة في فصل من القدر ضلالا بعيداً فقالوا باجمعهم حاشا ضرار بن عمرو وحفصاً الفرد وبشر بن المعتمر ويسيراً ممن اتبعهم انه ليس عند الله تعالى شيء اصلح مما اعطاه جميع الناس كافرهم ومؤمنهم ولا عنده هدى اهدى مما قد هدى به الكافر والمؤمن هداً مستوياً وانه ليس يقدر على شيء هو اصلح مما فعل بالكفار والمؤمنين ثم اختلف هؤلاء فقال جمهورهم انه تعالى قادر على امثال ما فعل من الصلاح بلا نهاية وقال الاقل منهم وهم عباد ومن وافقه هذا باطل لانه لا يجوز ان يترك الله تعالى شيئاً يقدر عليه من الصلاح من اجل فعله لصلاح ما وحجتهم في هذا الكفر الذي اتوا به انه لو كان عنده اصلح او افضل مما فعل بالناس ومنعهم اياه لكان بخيلاً ظالماً لهم ولو أعطى شيئاً من فضله بعض الناس دون بعض لكان محابياً ظالماً والمحاباة جور ولو كان عنده ما يؤمن به الكفار اذا أعطاهم

الآخرة وثوابها ويضرب لهم للسعادة والشقاوة أمثالا تسكن اليها نفوسهم وأما الحق فلا يلوح لهم الا أمرا مجملاً وهو ان ذلك شيء لا عين رأته ولا أذن سمعته ثم يكرر عليهم العبادات ليحصل لهم بعده تذكر المعبود بالتكرير والمذكرات اما حركات واما اعدام حركات يفضي الى حركات فالحركات كالصلوات وما في معناها واعدام الحركات كالصيام ونحوه وان لم يكن لهم هذه المذكرات تناسوا جميع ما دعاهم اليه مع انقراض قرن وينفعهم ذلك أيضاً في المعاد منفعة عظيمة فان السعادة في الآخرة تبتريه النفس عن الاخلاق الرديئة والملكات الفاسدة فيتقرر لها بذلك هيئة الانزعاج عن البدن وتحصل لها ملكة التسلط عليه فلا ينفعل عنه ويستفيد به ملكة الالتفات الى جهة الحق والاعراض عن الباطل ويصير شديد الاستعداد ليتخلص الى السعادة بعد المفارقة البدنية وهذه الافعال لو فعلها فاعل ولم يعتقد أنها فريضة من عند الله تعالى وكان مع اعتقاده ذلك يلزمه في كل فعل ان يتذكر الله ويعرض عن غيره لكان جديرا ان يفوز من هذه الزكا بحظ فكيف اذا استعملها من يعلم ان النبي من عند

اياه

اياه ثم منعهم اياه لكان ظالماً لهم غاية الظلم قالوا وقد علمنا ان انساناً لو ملك اموالا عظيمة تفضل عنه ولا يحتاج اليها فقصده جار فقير له تحل له الصدقة فسأله درهما يحيي به نفسه وهو يعلم فقره اليه ويعلم انه يتدارك به رمقه فمنعه لا لمعنى فانه بخيل قالوا فلو علم انه اذا اعطاه الدرهم سهلت عليه افعال كلفه اياها فمنعه من ذلك لكان بخيلا ظالماً فلو علم انه لا يصل الى ما كلفه الا بذلك الدرهم فمنعه لكان بخيلا ظالماً سفيهاً فهذا كل ما احتجوا به لا حجة لهم غير هذه البتة وذهب ضرار بن عمرو وحفص الفرد وبشر بن المعتمر ومن وافقهم وهم قليل منهم الى ان عند الله عز وجل الطافاً كثيرة لا نهاية لها لو اعطاها الكفار لآمنوا ايماناً اختيارياً يستحقون به الثواب بالجنة وقد أشار الى نحو هذا ولم يحققه ابو على الجباي وابنه ابو هاشم وكان بشر بن المعتمر يكفر من قال بالاصلح والمعتزلة اليوم تدعى ان بشرا تاب عن القول باللطف ورجع الى القول بالاصلح

﴿ قال ابو محمد ﴾ وحجة هؤلاء انه تعالى قد فعل بهم ما يؤمنون عنده لو شاؤا فليس لهم عليه غير ذلك ولا يلزمه اكثر من ذلك فعارضهم اصحاب الاصلح بان قالوا ان الاختيار هو ما يمكن فعله ويمكن تركه فلو كان الكفار عند اتيان الله تعالي بتلك الالطاف يختارون الايمان لأمكن ان يفعلوه وان لا يفعلوه ايضاً فعادت الحال الى ما هي عليه الا أن يقولوا انهم كانوا يؤمنون ولا بد فهذا اضطرار من الله تعالى لهم الى الايمان لا اختيار قالوا ونحن لا ننكر هذا بل الله تعالى قادر على ان يضطرهم الى الايمان كما قال تعالى * يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل * قالوا فالذي فعل تعالى بهم أفضل وأصلح

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا لازم لمن لم يقل ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى لزوماً لا ينفكون عنه وأما نحن فلا يلزمنا وانما سألناهم هل الله تعالى

الله وبارسال الله وواجب الحكمة الالهية ارساله وان جميع ما سنه فانما هو وجب من عند الله ان سنه فانه متميز عن سائر الناس بخصائص تألهه واجب الطاعة بآيات ومعجزات دلت على صدقه وسيأتي شرح ذلك في الطبيعيات لكنك تحدس مما سلف اذا ان الله كيف رتب النظام في الموجودات وكيف سخر الهيولي مطيعة للنفوس الفلكية بل وللعقل الفعال بازالة صورة واثبات صورة وحيثما كانت النفس الانسانية أشد مناسبة للنفوس الفلكية بل وللعقل الفعال كان تأثيرها في الهيولي أشد وأغرب وقد تصفو النفوس صفاء شديد الاستعداد للاتصال بالعقول المفارقة فيفيض عليها من العلوم مالا يصل اليه من هو في نوعه بالفكر والقياس فبالقوة الاولى يتصرف في الاجرام بالتقليب والاحالة من حال الى حال و بالقوة الثانية يخبر عن غيب ويكلمه ملك فيكون بالانبياء وحياً و بالاولياء الهاماً ونحن نبتدئ القول في الطبيعيات المنقولة عن أبي علي بن سينا في الطبيعيات قال أبو علي بن سينا ان للعلم الطبيعي موضوعاً ينظر فيه وفي لواحقه كسائر العلوم وموضوعه الاجسام الموجودة بما هي واقعة في التغير و بما هي موصوفة بانحاء الحركات والسكونات وأما

قادر على ان يأتي الكفار بالطاف يكون منهم الايمان عندها باختيار ولا بد ويثيبهم على ذلك أتم ثواب يثيبه عبداً من عباده أم لا فقالوا لا

﴿ قال أبو محمد ﴾ كأن أصحاب الأصلح غيب عن العالم أو كأنهم اذا حضروا فيه سلبت عقولهم وطمست حواسهم وصدق الله فقد نبه على مثل هذا اذ يقول تعالى * لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها * أترى هؤلآء القوم ما شاهدوا ان الله عز وجل منع الاموال قوماً واعطاها آخرين ونبأ قوماً وأرسلهم الى عباده وخلق قوماً آخرين في اقاصي أرض الزنج يعبدون الأوثان وأمات قوماً من أوليائه ومن أعدائه عطشاً وعنده مجادح السموات وسقى آخرين الماء العذب أما هذه محاباة ظاهرة فان قالوا ان كل ما فعل من ذلك فهو أصلح بمن فعله به سألناهم عن أماتته تعالى الكفار وهم يصيرون الى النار واعطائه تعالى قوماً مالاً ورياسة فبطروا وهلكوا وكانوا مع القلة والخمول صالحين وأفقر أقواماً فسرقوا وقتلوا وكانوا في حال الغنى صالحين وأصح أقواماً وجمل صورهم فكان ذلك سبباً لكون المعاصي منهم وتركوها إذ أسنوا وأمرض أقواماً فتركوا الصلاة عمداً وضجروا وثربوا وتكلموا بما هو الكفر او قريب منه وكانوا في صحتهم شاكرين لله يصلون ويصومون أهذا الذي فعل الله بهم كان أصلح لهم فان قالوا نعم كابروا المحسوس وان قالوا لو عاشوا لازدادوا قلنا لهم فانما كان أصلح لهم ان يخترمهم الله عز وجل قبل البلوغ او أن يطيل اعمارهم في الكفر ويملكهم الجيوش فيهلكوا بها أرض الاسلام ويقوي اجسادهم واذهانهم فيضل بهم جماعة كما فعل لسعيد الفيومي اليهودي وأباريطا اليعقوبي النصراني والمتحققين بالكلام من اليهود والنصارى والمجوس والمنانية والدهرية اما كان أصلح لهم ولمن ضل منهم ان يميتهم صغاراً

﴿ قال أبو محمد ﴾ فانقطعوا ناجأ بعضهم الى أن قال لعله قد سبق في علم الله تعالى أنه لو أماتهم صغاراً لكفر خلق من المؤمنين

قال

مبادىء هذا العلم فمثل تركب الاجسام عن المادة والصورة والقول في حقيقتهما ونسبة كل واحد منهما الى الثاني فقد ذكرناها في العلم الالهي والذي يختص من ذلك التركب بالعلم الطبيعي هو ان تعلم ان الاجسام الطبيعية منها أجسام مركبة من أجسام اما متشابهة الصورة كالسرير واما مختلفها كبدن الانسان ومنها أجسام مفردة والاجسام المركبة لها أجزاء موجودة بالفعل متناهية وهي تلك الاجسام المفردة التي منها تركبت وأما الاجسام المفردة فليس لها في الحال جزؤ بالفعل وفي قوتها أن تتجزأ أجزاء غير متناهية كل واحد منها أصغر من الآخر والتجزىء اما بتفريق الاتصال واما باختصاص العرض ببعض منه واما بالتوهم واذا لم يكن أحد هذه الثلاثة فالجسم المفرد لا جزء له بالفعل قال ومن أثبت الجسم مركباً من أجزاء لا تتجزأ بالفعل فبطلانه بأن كل جزء مس جزأ فقد شغله بالمس وكل ما شغل شيئاً بالمس فاما أن يدع فراغاً من شغله بجهة أو لا يدع فان ترك فراغاً فقد تجزأ الممسوس وان لم يترك فراغاً فلا يتأتى أن يماسه آخر غير مماس الاول وقد ماسه آخر هذا خلف وكذلك في

﴿ قال أبو محمد ﴾ وفي هذا الجواب من السخافة وجوه جمة أولها انه دعوى بالدليل والثاني انهم لا ينفكون به مما الزمناهم ونقول لهم كان الله عز وجل قادراً على ان يميتهم ولا يوجب موتهم كفر احد فان قالوا لا عجزوا ربهم تعالى وان قالوا بل كان قادراً على ذلك ألزموه الجور والظلم على أصولهم ولا بد من احد الامرين والثالث انه ما يسمع في العالم باسخف من قول من قال ان انساناً مؤمناً يكفر من أجل صغير مات فهذا امر ما شوهد قط في العالم ولا توهم ولا يدخل في الامكان ولا في العقل وكم طفل يموت كل يوم مذ خلق الله تعالى الدنيا الى يوم القيامة فهل كفر احد قط من اجل موت ذلك الطفل وانما عهدنا الناس يكفرون عند ما يقع لهم من الغضب الذي يخلقه الله عز وجل في طبائعهم وبالعصبية التي أتاهم الله عز وجل اسبابها وبالملك الذي أتاهم الله إياه اذا عارضهم فيه عارض والرابع انه ليس في الجور ولا في العبث ولا في الظلم ولا في المحاباة أعظم من ان يبقي طفلاً حتى يكفر فيستحق الخلود في النار ولا يميته طفلاً فينجوا من النار من اجل صلاح قوم لولا كفر هذا المنحوس لكفر أولائك وما في الظلم والمحاباة اقبح من هذا وهل هذا الا كمن وقف انساناً للقتل فأخذ هو آخر من عرض الطريق فقتله مكانه فظهر فساد هذا القول السخيف الملعون

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقال بعضهم قد يخرج من صلبه مؤمنون

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد يموت الكافر عن غير عقب وقد يلد الكافر كفاراً أضر على الاسلام منه ومع هذا فكل ما ذكرنا يلزم ايضاً في هذا الجواب السخيف وايضاً فقد يخرج من صلب المؤمن كافر طاغ وظالم باغ يفسد الحرث والنسل ويثير الظلم ويميت الحق ويوسس القتالات والمنكرات حتى يضل بها خلق كثير حتى يظنوا انها حق وسنة فأي وجه لخلق هؤلآء على اصول المعتزلة الضلال نعم واي معنى واي صلاح في

جزء موضوع على جزء متصل وغيره من تركيب المربعات منها المساواة الاقطار والاضلاع ومن جهة مسامتات الظل والشمس دلائل على ان الجزء الذي لا يتجزأ محال وجوده فنتكلم بعد هذه المقدمة في مسائل هذا العلم ونحصرها في مقالات * المقالة الاولى في لواحق الاجسام الطبيعية مثل الحركة والسكون والزمان والمكان والخلا والتناهي والجهات والتماس والالتحام والاتصال والتتالي اما الحركة فيقال على تبدل حال قارة في الجسم يسيرًا يسيرا على سبيل التجاه نحو شيء والوصول اليه هو بالقوة و بالفعل فيجب من هذا أن تكون الحركة مفارقة الحال ويجب أن يقبل الحال التنقص والتزيد ويكون باقياً غير متشابه الحال في نفسه وذلك مثل السواد والبياض والحرارة والبرودة والطول والقصر والقرب والبعد وكبر الحجم وصغره فالجسم اذا كان في مكان فتحرك فقد حصل فيه كمال وفعل أول به يتوصل به الى كمال وفعل ثان هو الوصول فهو في المكان الاول بالفعل وفي المكان الثاني بالقوة فالحركة كمال أول لما بالقوة من جهة ماهو بالقوة ولا يكون وجودها الا في زمان بين القوة المحضة والفعل المحض وليست من الامور التي

خلق ابليس ومردة الشياطين واعطائهم القوة على اضلال الناس من الحكمة المعهودة بيننا وبالضرورة نعلم ان من نصب المصايد للناس في الطرقات وطرح الشوك في ممشاهم فانه عائب سفيه فيما بيننا والله تعالى خلق كل ما ذكرنا باقرارهم وهو الحكيم العليم ثم وجدناه تعالى قدشهد للذين بايعوا تحت الشجرة بانه علم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم ثم أمات منهم من ولي منهم أمور المسلمين سريعاً ووهن قوي بعضهم وملك عليهم زيادا والحجاج وبغاة الخوارج فأي مصلحة في هذا للحجاج ولقطري او لسائر المسلمين لو عقلت المعتزلة ولكن الحق هو قولنا وهو ان كل ذلك عدل من الله وحق وحكمة وهلاك ودمار واضلال للحجاج المسلط ولقطري ونظايرهما اراد الله تعالى بذلك هلاكهم في الآخرة ونعوذ بالله من الخذلان ثم نسألهم ماذا تقولون اذا أمر الله عز وجل بجلد الحرة في الزنا ماية وبجلد الامة نصف ذلك أليس هذا محاباة للامة واذ خول الله عز وجل قوماً اموالاً جمة فعاثوا فيها وحرم آخرين اما هذا عين المحاباة والجور على اصلهم الفاسد فيمن منع جاره الفقير الا ان يطردوا قولهم فيصيروا الى قول من ذكر ان الواجب يواسى الناس في الاموال والنساء على السوا وبالجملة فان القوم يدعون نفي التشبيه ويكفرون من شبه الله تعالى بخلقه ثم لا نعلم أحداً أشد تشبيهاً لله تعالى بخلقه منه فيلزمونه الحكم ويحرون عليه الامر والنهي ويشبهونه بخلقه تعالى فيما يحسن منه ويقبح ثم نقضوا اصولهم اذ من قولهم ان ما صلح بيننا بوجه من الوجوه فلسنا نبعده عن الباري تعالى ونحن نجد فيما بيننا من يحابي أحد عبيده على الآخر فيجعل احدهم مشرفاً على ماله وعياله وحاضناً لولده ويرتضيه لذلك من صغره بان يعلمه الكتاب والحساب ويجعل الآخر رائضاً لدابته وجامعاً للزبل لبستانه ومنقياً لحشه ويرتضيه لذلك من صغره وكذلك الاماء فيجعل احداهن محل ازاره ومطلباً لولده ويجعل الثانية خادماً

تحصل بالفعل حصولا قارا مستكملا وقد ظهر انها في كل أمر تقبل التنقص والتزيد وليس شيء من الجواهر كذلك فاذًا لا شيء من الحركات في الجوهر وكون الجوهر وفساده ليس بحركة بل هو أمر يكون دفعة وأما الكمية فانها تقبل التزيد والتنقص فخليق أن يكون فيها حركة كالنمو والذبول والتخلخل والتكاثف وأما الكيفية فما يقبل منها التنقص والتزيد والاشتداد كالتبيض والتسود فيوجد فيه الحركة وأما المضاف فأبدا عارض لمقولة من البواقي في قبول التنقص والتزيد فاذا أضيف اليه حركة فذلك بالحقيقة لتلك المقولة وأما الاين فان وجود الحركة فيه ظاهر وهو النقلة واما متى فان وجوده للجسم بتوسط الحركة فكيف يكون فيه الحركة ولو كان كذلك لكان لمتى متى وأما الوضع فان فيه حركة على رأينا خاصة كحركة الجسم المستدير على نفسه اذ لو توهم المكان المطيف به معدوماً لما امتنع كونه متحركا ولو قدر ذلك في الحركة المكانية لامتنع ومثاله في الموجودات الجرم الاقصى الذي ليس وراءه جسم والوضع يقبل التنقص والاشتداد فيقال انصب وانكس وأما الملك فان ما تبدل الحال فيه

لهذه في الطبخ والغسل وهذا عدل باجماع المسلمين كلهم فلم انكروا ان يحابي الباري عز وجل من شاء من عباده بما احب من التفضيل ووجدوا في الشاهد من يعطي المحاويج من ماله فيعطي احدهم ما يغنيه ويخرجه عن الفقر وذلك نحو الف دينار ثم يعطي آخر مثله الف دينار ويزيده الف دينار فانه وان حابى فمحسن غير ملوم فلم منعوا ربهم من ذلك وجوروه اذا فعله وهو تعالى بلا شك أتم ملكا لكل ما في العالم من أحدنا لما خوله عز وجل من الاملاك ونقضوا اصلهم في ان ما حسن في الشاهد بوجه من الوجوه لم يمنعوا وقوعه من الباري جل وعز ووجدوا في الشاهد من يدخر أموالا عظيمة فيؤدي جميع الحقوق اللازمة له حتى لا يبقى بحضرته محتاج ثم يمنع سائر ذلك فلا يسمى بخيلا فلأي شيء منعوا ربهم جل وعز من مثل ذلك وجوروه وبخلوه اذا لم يعط أفضل ما عنده وهذا كله بين لا اشكال فيه

﴿قال ابو محمد﴾ ونسألهم عن قول لهم عجيب وهو انهم اجازوا أن يخلق الله عز وجل أضعف الاشياء ثم لا يكون قادراً على أضعف منه فهكذا هو قادر فاعل اصلح الاشياء ثم لا يكون قادراً على اصلح منه وعلى اصغر الاشياء وهو الجزء الذي لا يتجزأ ولا يقدر على اصغر منه

﴿قال ابو محمد﴾ هذا ايجاب منهم لتناهي قدرة الله عز وجل وتعجيز له تعالى وايجاب لحدوثه وابطال الاهيته اذ التناهي في القوة صفة المحدث المخلوق لا صفة الخالق الذي لم يزل وهذا خلاف القرآن واجماع المسلمين وتشبيه الله تعالى بخلقه في تناهي قدرتهم

﴿قال ابو محمد﴾ ولكنه لازم لكل من قال بالجزء الذي لا يتجزأ وبالقياس لزوماً صحيحاً لا انفكاك لهم منه ونعوذ بالله من هذه المقالات المهلكة بل نقول ان الله تعالى كل ما خلق شيئاً صغيراً أو ضعيفاً أو كبيراً أو قوياً أو مصلحة فانه ابداً بلا نهاية قادر على خلق أصغر منه وأضعف

تبدل أولا في الاين فاذا الحركة فيه بالعرض واما ان يفعل فتبدل الحال فيه بالقوة او العزيمة أوالآلة فكانت الحركة في قوة الفاعل أو عزيمته أو آلته أولا وفي الفعل بالعرض على ان الحركة ان كانت خروجاً عن هيئة فهي عن هيئة قارة وليس شيء من الافعال كذلك فاذًا لا حركة بالذات الا في الكم والكيف والاين والوضع وهو كون الشيء بحيث لا يجوز أن يكون على ما هو عليه من أينه وكمه وكيفه ووضعه قبل ذلك ولا بعده والسكون هو عدم هذه الصورة في ما من شأنه أن توجد فيه وهذا العدم له معنى ما ويمكن أن يرسم وفرق بين عدم القرنين في الانسان وهو السلب المطلق عقدًا وقولا وبين عدم المشي له فهو حالة مقابلة للمشي عند ارتفاع علة المشي وله وجود ما بنحو من الانحاء وله علة بنحو والمشي علة بالعرض لذلك العدم فالمعدوم معلول بالعرض فموجود بالعرض ثم اعلم ان كل حركة توجد في الجسم فانما توجد لعلة محركة اذ لو تحرك بذاته وبما هو جسم لكان كل جسم متحركا فيجب أن يكون المحرك معنى زائدًا على هيولي الجسمية وصورتها ولا يخلو اما أن يكون ذلك المعنى في الجسم واما

وأقوى وأصلح

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسألهم ايقدر الله تعالى على ما لو فعله لكفر الناس كلهم فان قالوا لا لحقوا بعلي الاسواري وهم لا يقولون بهذا ولو قالوه لا كذبهم الله تعالى اذ يقول * ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض * وبقوله تعالى * ولو لا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة * وان قالوا نعم هو قادر على ذلك قلنا لهم فقد قطعتم بانه تعالى يقدر على الشر ولا يقدر على الخير هذه مصيبة على اصولهم ولزمهم أيضاً فساد اصلهم في قولهم ان من قدر على شيء قدر على ضده لانهم يقولون ان الله تعالى يقدر على ما يكفر الناس كلهم عنده ولا يقدر على ما يؤمن جميعهم عنده

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسأل من قال منهم انه تعالى يقدر على مثل ما فعل من الصلاح بلا نهاية لا على اكثر من ذلك فنقول لهم ان على اصولكم لم تنفكوا من تجوير الباري جل وعز لان بضرورة الحس ندري انه اذا استضافت المصالح بعضها الى بعض كانت أصلح من انفراد كل مصلحة عن الاخرى فاذ هو قادر عندكم على ذلك ولم يفعله بعباده فقد لزمه ما الزمتموه لو كان قادراً على اصلح مما فعل ولم يفعله فقالوا هذا كالدواء والطعام والشراب لكل ذلك مقدار يصلح به من اعطيه فاذا استضافت اليه امثاله كان ضرراً قال علي رضي الله عنه ولم يقل قط ذو عقل ومعرفة بحقايق الامور ان غمار كذا مصلحة جملة وعلى كل حال ولا ان الاكل مصلحة ابداً وعلى الجملة ولا ان الشراب مصلحة بكل وجه ابداً وانما الحق ان مقداراً من الدواء مصلحة لعلة كذا فقط فان زاد أو نقص أو تعدى به تلك العلة كان ضرراً وكذلك الطعام والشراب هما مصلحة في حال ما وبقدر ما فما زاد أو تعدى به وقته كان ضرراً وما نقص عن الكفاية كان ضررا ليس اطلاق اسم الصلاح في شيء من

ذلك

أن لا يكون فان كان المحرك مفارقاً فلا بد لتحريكه من معنى في الاسم قابل لجهة التحريك والتغير ثم المتحرك لمعنى في ذاته يسمى متحركا لذاته وذلك اما أن تكون العلة الموجودة فيه يصح عنه أن يحرك تارة ولا تحرك أخرى فيسمى متحركا بالاختيار واما أن لا يصح فيسمى متحركا بالطبع والمتحرك بالطبع لا يجوز أن يتحرك وهو على حالته الطبيعية لان كل ما اقتضاه طبيعة الشيء لذاته ليس يمكن أن يفارقه الا والطبيعة قد فسدت وكل حركة يتعين في الجسم فانما يمكن أن يفارق والطبيعة لم تبطل لكن الطبيعة انما تقتضي الحركة للعود الى حالتها الطبيعية فاذا عادت ارتفع الموجب للحركة وامتنع أن يتحرك فيكون مقدار الحركة على مقدار البعد من الحالة الطبيعية وهذه الحركة ينبغي أن تكون مستقيمة ان كانت في المكان لانها لا تكون الا لميل طبيعي وكل ميل طبيعي فعلى أقرب المسافة وكل ماهو على أقرب المسافة فهو على خط مستقيم فالحركة المكانية المستديرة ليست طبيعية ولا الحركة الوضعية فان كل حركة طبيعية فانها تهرب عن حالة غير طبيعية ولا يجوز أن يكون فيه قصد طبيعي بالعود الى ما فارقه بالهرب اذ لا

ذلك اولى من اطلاق اسم الضرر لان كلا الامرين موجود في ذلك كما ذكرنا وليس الصلاح من الله عز وجل للعبد والهدى له والخير من قبله عز وجل كذلك بل على الاطلاق والجملة وعلى كل حال بل كلما زاد الصلاح وكثر وزاد الهدى وكبر وزاد الخير وكبر فهو افضل فان قالوا نجد الصلاة والصيام اثماً في وقت ما واجرا في آخر قلنا ما كان من هذا منهياً عنه فليس صلاحاً البتة ولا هو هدى ولا خير بل هو اثم وخذلان وضلال وليس في هذا كلمنا كم لكن فيما هو صلاح حقيقة وهدى حقيقة وخير حقيقة وهذا مالا مخلص لهم منه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال اصحاب الاصلح منهم ان من علم الله تعالى انه يؤمن من الاطفال ان عاش أو يسلم من الكفار ان عاش أو يتوب من الفساق ان عاش فانه لا يجوز البتة ان يميته الله قبل ذلك قالوا وكذلك من علم الله تعالى انه ان عاش فعل خيراً فلا يجوز البتة ان يميته الله قبل فعله قالوا ولا يميت الله تعالى احداً الا وهو يدري انه ان ابقاه طرفة عين فما زاد فانه لا يفعل شيئاً من الخير أصلاً بل يكفر أو يفسق ولا بد

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا من طوامهم التي جمعت الكفر والسحق ولم ينفكوا بها فما فزوا عنه من تجوير الباري تعالى بزعمهم واما الكفر فانه يلزمهم ان ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو بلغ لكفر أو فسق وليت شعري اذ هذا عندهم كما زعموا فلم أمات بعضهم أثر ولادته ثم آخر بعد ساعة ثم يوم ثم يومين وهكذا شهراً بعد شهر وعاماً بعد عام الى ان أمات بعضهم قبل بلوغه بيسير وكلهم عندهم سواء في انهم لو عاشوا لكفروا أو فسقوا كلهم واذ عنى بهم هذه العناية فلم أبقى من الاطفال من درى انه يكفر ويفسق نعم ويؤتيهم القوى والتدقيق في الفهم كالفيومي سعيد بن يوسف والمعمس داود بن قزوان وابراهيم البغدادي وأبى كثير الطبراني متكلمي اليهود وأبي ربطه اليعقوبي ومقرونيش

اختيار لها وقد تحقق العود فهي اذاً غير طبيعية فهي اذاً عن اختيار أو ارادة ولو كانت عن قسر فلا بد أن ترجع الى الطبع أو الاختبار وأما الحركات في أنفسها فيتطرق اليها الشدة والضعف فيتطرق اليها السرعة والبطء لا يتخلل سكنات وهي قد تكون واحدة بالجنس اذا وقعت في مقولة واحدة أو في جنس واحد من الاجناس التي تحت تلك المقولة وقد تكون واحدة بالنوع وذلك اذا كانت ذات جهة مفروضة عن جهة واحدة الى جهة واحدة في نوع واحد وفي زمن مساو مثل تبيض بالتبيض وقد تكون واحدة بالشخص وذلك اذا كانت عن متحرك واحد بالشخص في زمان واحد ووحدتها بوجود الاتصال فيها والحركات المتفقة في النوع لا تتضاد واما تتطابق الحركات فيعني بها التي لا يجوز أن يقال لبعضها اسرع من بعض أو ابطأ أو مساو والاسرع هو الذي يقطع شيئاً مساويا لما يقطعه الآخر في زمان أقصر وضده الابطاء والمساوى معلوم وقد يكون التطابق في القوة وقد يكون بالفعل وقد يكون بالتخيل واما تضاد الحركات فان الضدين هما اللذان موضوعهما واحد وهما ذاتان يستحيل

الملكي من متكلمي النصارى وقردان بخت الثاني حتى أضلوا كثيراً بشبههم وتمويهاتهم ومخارقهم ولا سبيل الى وجود فرق أصلاً وهذا محاباة وجور على اصولهم ثم نجده تعالى قدعذب بعض هؤلاء الاطفال باليتم والقمل والعرى والبرد والجوع وسوء المرقد والعمى والبطلان والاوجاع حتى يموتوا كذلك وبعضهم مرفه مخدوم منعم حتى يموت كذلك ولعلها لاب وام وكذلك يلزمهم ان أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وسائر الصحابة رضي الله عنهم نعم ومحمداً صلى الله عليه وسلم وموسى وعيسى وابراهيم وسائر الرسل عليهم الصلوة والسلام ان كل واحد منهم لو عاش طرفة عين على الوقت الذي مات فيه لكفر أو فسق ولزمهم مثل هذا في جبريل وميكائيل وحملة العرش عليهم السلام ان كانوا يقولون بانهم يموتون فان تمادوا على هذا كفروا وقد صرح بعضهم بذلك جهاراً وان أبو تناقضوا ولزمهم ان الله تعالى يميت من يدري انه يزداد خيراً ويبقى من يدري انه يكفر وهذا عندهم على اصولهم عين الظلم والعبث

﴿ قال ابو محمد ﴾ وأجاب بعضهم في هذا السؤال بان قال ان النبي صلى الله عليه وسلم امتحنه الله عز وجل قبل موته بما بلغ ثوابه على طاعته فيه مبلغ ثوابه على كل طاعة تكون منه لو عاش الى يوم القيمة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا جنون ناهيك به لوجوه أولها انه محاباة مجردة له عليه السلام على غيره وهلا فعل ذلك بغيره وعجل راحتهم من الدنيا ونكدها وثانيها ان هذا القول كذب بحت وذلك ان المحن في العالم معروفة وهي اما في الجسم بالعلل واما في المال بالاتلاف واما في النفوس بالخوف والهوان والهم بالاهل والاحبة والقطع دون الامل لا محنة في العالم تخرج عن هذه الوجوه الا المحنة في الدين فقط نعوذ بالله من ذلك فاما المحنة في الجسم فكذبوا وما مات عليه السلام الا سليم الاعضاء سويها معافى من مثل محنة ايوب عليه السلام وسائر اهل البلاء نعوذ

أن يجتمعا فيه و بينهما غاية الخلاف فتضاد الحركات ليس لتضاد المتحركين ولا بالزمان ولا لتضاد مايتحرك فيه بل تضادهما هو بتضاد الاطراف والجهات فعلى هذا لا تضاد بين الحركة المستقيمة والحركة المستديرة المكانية لانهما لا يتضادان في الجهات بل المستديرة لا جهة فيها بالفعل لانه متصل واحد فالتضاد في الحركة المكانية المستقيمة يتصور فالهابطة ضد الصاعدة والمتيامنة ضد المتياسرة وأما التقابل بين الحركة والسكون فهو كتقابل العدم والملكة وقد بينا أن ليس كل عدم هو السكون بل هو عدم ما من شأنه أن يتحرك ويختص ذلك بالمكان الذي يتأتى فيه الحركة والسكون في المكان المقابل انما يقابل الحركة عنه لا الحركة اليه بل انما كان هذا السكون استكمالا لها واذا عرفت ماذكرناه سهل عليك معرفة الزمان بأن نقول كل حركة تفرض في مسافة على مقدار من السرعة وأخرى معها على مقدارها وابتدأتا معاً فانهما يقطعان المسافة معاً وان ابتدأ أحدهما ولم يبتدأ الآخر ولكن تركا الحركة معاً فان أحدهما يقطع دون ما يقطعه الاول وان ابتدأ معه بطيء واتفقا في الاخذ والترك وجد البطيء

بالله

بالله منه واما في المال فما شغله الله عز وجل منه بما يقتضي محنته في فضوله ولا احوجه الى احد بل اقامه على حد الغنى بالقوت ووفقه لتنفيذ الفضل فيما يقر به من ربه عز وجل واما النفس فاي محنة لمن قال الله عز وجل له *والله يعصمك من الناس* ولمن رفع له ذكره وضمن له اظهار دينه على الدين كله ولو كره اعداؤه وجعل شانئه الابتر واعزه بالنصر على كل عدو فاي خوف واي هوان يتوقعه عليه السلام واما اهله واحبته فاخترم بعضهم فأجره فيهم كابراهيم ابنه وخديجة وحمزة وجعفر وزينب وأم كلثوم ورقية بناته رضي الله عنهم واقر عينه ببقاء بعضهم وصلاحه كعائشة وسائر امهات المؤمنين وفاطمة ابنته وعلي والعباس والحسن والحسين واولاد العباس وعبد الله بن جعفر وابي سفيان بن الحارث رضي الله عن جميعهم فأي محنة هاهنا أليس قد اعاذ الله تعالى من مثل محنة حبيب بن عدي سمية ام عمار رضي الله عنهم أليس من قتل من الانبياء عليهم السلام ومن انشر بالمنشار واحرق بالنيران اعظم محنة ومن خالفه قومه فلم يتبعه منهم الا اليسير وعذب الجمهور كهود وصالح ولوط وشعيب وغيرهم اعظم محنة وهل هذه الا مكابرة وحماقة وقحة واي محنة تكون لمن اوجب الله عز وجل على الجن والانس طاعته واكرمه برسالته وأمنه من كل الناس واكب عدوه اوجهه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهل هذه الا نعم وخصائص وفضائل وكرامات ومحاباة مجردة له على جميع الانس والجن وهل استحق عليه السلام هذا قط على ربه تعالى حتى ابتدأه بهذه النعمة الجليلة وقد تحنث قبله زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي العدوي وقيس بن ساعدة الايادي وغيرهما فما اكرموا بشيء من هذا ولكن نوك المعتزلة ليس عليه قياس

﴿ قال أبو محمد ﴾ ومما سئلوا عنه ان قيل لهم أليس قد علم الله تعالى ان فرعون والكفار ان أعاشهم كفروا فمن قولهم نعم فيقال لهم فلم أبقاهم

قد قطع أقل والسريع أكثر وكان بين أخذ السريع الاول وتركه امكان قطع مسافة معينة بسرعة معينة وأقل منها ببطيء معين وبين أخذ السريع الثاني وتركه امكان أقل من ذلك بتلك السرعة المعينة يكون ذلك الامكان طابق جزأ من الاول ولم يطابق جزأ مقتضياً وكان من شأن هذا الامكان التقضي لانه لو ثبتت الحركات بحال واحدة لكان يقطع المتفقات في السرعة أي وقت ابتدأت وتركت مسافة واحدة بعينها ولما كان قبل امكان أقل من امكان فوجد في هذا الامكان زيادة ونقصان يتعينان وكان ذا مقدار مطابق للحركة فاذا هاهنا مقدار للحركات مطابق لها وكل ما طابق للحركات فهو متصل ويقتضى الاتصال متجدده وهو الذي نسميه الزمان ثم هو لا بد وان يكون في مادة ومادته الحركة فهو مقدار الحركة واذا قدرت وقوع حركتين مختلفتين في العدم وكان هناك امكانان مختلفان بل مقداران مختلفان وقد سبق ان الامكان والمقدار لا يتصور الا في موضع فليس الزمان محدثاً حدوثاً زمانياً بحيث يسبقه زمان لان كلامنا في ذلك الزمان بعينه وانما حدوثه

حتى كفروا واخترم على قولكم من علم انه ان عاش كفر وهذا تخليط لا يعقل ونقول لهم أيضاً أيما كان أصلح للجميع لا سيما لاهل النار خاصة ان يخترعنا الله تعالى كلنا في الجنة كما فعل بالملائكة وحور العين أم ما فعل بنا من خلقنا في الدنيا والتعريض للبلاء فيها والخلود في النار

﴿ قال أبو محمد ﴾ فلحوا عند هذه فقال بعضهم لم يخلق الجنة بعد فقلنا لهم هبكم ان الامر كما قلتم فانما كان اصلح للجميع ان يعجل الله عز وجل خلقها ثم يخلقنا فيها أو يؤخر خلقنا حتى يخلقها ثم يخلقنا منها أم خلقه لنا حيث خلقنا فان عجزوا ربهم جعلوه ذا طبيعة متناهي القدرة ومشبهاً لخلقه وأبطلوا الاهيته وجعلوه محيزاً ضعيفاً وهذا كفر مجرد ونفي السؤال أيضاً مع ذلك بحسبه في ان يجعلنا كالملائكة وان يجعلنا كلنا انبياء كما فعل بعيسى ويحيى عليهما السلام وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال بعضهم ليس جهلنا بوجه المصلحة في ذلك مما يخرج هذا الامر عن الحكمة فقلنا لهم فاقنعوا بمثل هذا بعينه فمن قال لكم ليس جهلنا بوجه المصلحة والحكمة في خلق الله تعالى لافعال عباده وفي تكليفه الكافر والفاسق ما لا يطيق ثم يعذبها على ذلك مما يخرجه عن الحكمة وهذا لا مخلص لهم منه

﴿ قال أبو محمد ﴾ وأما نحن فلا نرضى بهذا بل ما جهلنا ذلك لكن نقطع على ان كل ما فعله الله تعالى فهو عين الحكمة والعدل وان من أراد اجراء افعاله تعالى على الحكمة المعهودة بيننا والعدل المعهود بيننا فقد الحدوا حظاً وضل وشبه الله عز وجل بخلقه لان الحكمة والعدل بيننا انما هما طاعة الله عز وجل فقط لا حكمة ولا عدل غير ذلك الا ما امرنا به اي شيء كان فقط واما الله تعالى فلا طاعة لاحد عليه فبطل ان تكون افعاله جارية على احكام العبيد المأمورين المربوبين المسؤلين عما يفعلون لكن افعاله تعالى جارية على العزة والقدرة والجبروت والكبرياء والتسليم

حدوث ابداع لا يسبقه الا مبدعه وكذلك ما يتعلق به الزمان ويطابقه فالزمان متصل يتهيأ أن ينقسم بالتوهم فاذا قسم ثبت منه انات وانقسم الى الماضي والمستقبل وكونهما فيه ككون أقسام العدد في العدد وكون الآن فيه كالوحدة في العدد وكون المتحركات فيه ككون المعدودات في العدد والدهر هو المحيط بالزمان وأقسام الزمان ما فصل منه بالتوهم كالساعات والايام والشهور والاعوام وأما المكان فيقال مكان لشيء يكون محيطاً بالجسم ويقال لشيء يعتمد عليه الجسم والاول هو الذي يتكلم فيه الطبيعي وهو حاو للمتمكن مفارق له عند الحركة ومساوله وليس في المتمكن وكل هيولي وصورة فهو في المتمكن فليس المكان اذاً بهيولي وصورة ولا الابعاد التي يدعي انها مجردة عن المادة قائمة بمكان الجسم المتمكن لامع امتناع خلوها كما يراه قوم ولامع جواز خلوها كما يظنه مثبتوا الخلاء ونقول في نفي الخلاء ان فرض خلاء خالي فليس هو لا شياء محضاً بل هو ذات ماله كم لان كل خلاء يفرض فقد يوجد خلاء آخر أقل منه أو أكثر ويقبل التجزئ في ذاته والمعدوم والا شيء ليس يوجد

له وان لا يسأل عما يفعل ولا مزيد كما قال تعالى وقد خاب من خالف ما قال الله عز وجل ومع هذا كله فلم يتخلصوا من رجوع وجوب التجوير والعبث على اصولهم على ربهم تعالى عن ذلك وقال متكلموهم لو خلقنا في الجنة لم نعلم مقدار النعمة علينا في ذلك وكنا ايضاً نكون غير مستحقين لذلك النعيم بعمل عملناه وادخالنا الجنة بعد استحقاقنا لها اتم في النعمة وابلغ في اللذة وايضاً فلو خلقنا في الجنة لم يكن بد من التوعد على ما حظر علينا وليست الجنة دار توعد وايضاً فان الله تعالى قد علم ان بعضهم كان يكفر فيجب عليه الخروج من الجنة

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا كل ما قدروا عليه من السخف وهذا كله عائد عليهم بحول الله تعالى وقوته وعونه لنا فنقول وبالله تعالى التوفيق اما قولهم لو خلقنا في الجنة لم نعلم مقدار النعمة علينا في ذلك فانا نقول وبالله تعالى نتأيد أكان الله تعالى قادر على ان يخلقنا فيها ويخلق فينا قوة وطبيعة نعلم بها قدر النعمة علينا في ذلك أكثر من علمنا بذلك بعد دخولنا فيها يوم القيامة أو كعلمنا ذلك أم كان غير قادر على ذلك فان قالوا كان غير قادر على ذلك عجزوا ربهم تعالى وجعلوا قوته متناهية يقدر على امرنا ولا يقدر على غيره وهذا لا يكون الا لعرض داخل او لبنية متناهية القوة وهذا كفر مجرد وان قالوا كان الله قادراً على ذلك أقروا بانه عز وجل لم يفعل بهم اصلح ما عنده وان عنده اصلح مما فعل بهم وايضاً فان كانوا ارادوا بذلك ان اللذة تعقب البلاء والتعب اشد سروراً وأبلغ لزمهم ان يبطلوا نعم الجنة جملة لانه ليس نعيمها البتة مشوباً بالم ولا تعب وكل الم بعد العهد به فانه ينسى كما قال القائل :

كأن الفتى لم يعر يوماً اذا اكتسى ... ولم يفتقر يوماً اذا ما تمولا

فلزم على هذا الاصل ان يحدد الله عز وجل لاهل الجنة آلاماً فيها ليتجدد لهم بذلك وجود اللذة وهذا خروج عن الاسلام ويلزمهم ايضاً ان يدخل النبيين

هكذا فليس الخلاء لا شيء فهو ذو كم وكل كم اما متصل واما منفصل والمنفصل لذاته عديم الحد المشترك بين أجزائه وقد تقرر في الخلاء حد مشترك فهو اذاً متصل الاجزاء منحازها في جهات فهو اذاً كم ذو وضع قابل للابعاد الثلاثة كالجسم الذي يطابقه وكأنه جسم تعليمي مفارق للمادة فنقول الخلاء المقدر اما أن يكون موضوعاً لذلك المقدار أو يكون الوضع والمقدار جزئين من الخلاء والاول باطل فانه اذا رفع المقدار في التوهم كان الخلاء وحده بلا مقدار وقد فرض انه ذو مقدار فهو خلاف وان بقي متقدراً بنفسه فهو مقدار بنفسه لا لمقدار حله وان كان الخلاء مجموع مادة ومقدار فالخلاء اذاً جسم فهو ملأ وأيضاً فان الخلاء يقبل الاتصال والانفصال وكل شيء يقبل الاتصال والانفصال فهو ذو مادة ونقول ان التمانع في محسوس بين الجسمين وليس التمانع هو من حيث المادة فان المادة من حيث انها مادة لا انحياز لها عن الآخر وانما ينحاز الجسم عن الجسم لاجل صورة البعد فطباع الابعاد يأبي التداخل ويوجب المقاومة والتنحي وأيضاً فان بعداً لو دخل بعداً فاما أن يكونا جميعاً

والصالحين النار ثم يخرجهم منها الى الجنة فتضاعف اللذة والسرور اضعافاً بذلك ويقال لهم كنا نكون كالملائكة والحور العين فان كانوا عالمين بمقدار ما هم فيه من نعيم ولذة فكنا نحن كذلك وان كانوا غير عالمين بمقدار ما هم فيه من اللذة والنعيم فهلا اعطاهم هذه المصلحة ولأي شيء منعهم هذه الفضيلة التي اعطاها لنا وهم اهل طاعته التي لم تشب بمعصية فان قالوا ان الملائكة وحور العين قد شاهدوا عذاب الكفار في النار فقام لهم مقام الترهيب قلنا لهم وهل المحاباة والجور الا ان يعرض قوماً للمعاطب ويبقيهم حتى يكفروا فيخلدوا في النار ليوعظ بهم قوم آخرون خلقوا في الجنة والرفاهية سرمداً ابداً لا بد وهل عين الظلم الا هذا فيما بيننا على اصول المعتزلة وكمن يقول من الطغاة قتل الثلث في صلاح الثلثين صلاح وهل في الشاهد عبث وسفه اعظم من عبث من يقول لآخر هات اضربك بالسياط واردك من جبل واصفع في قفاك وانتف سبالك وامشيك في طريق ذات شوك دون راحة في ذلك ولا منفعة ولكن لاعطيك بعد ذلك ملكاً عظيماً ولعلك في خلال ضربي اياك ان تتضرر فتقع في بئر منتنة لا يخرج منها ابداً فاي مصلحة عند ذي عقل في هذا الحال لا سيما وهو قادر على ان يعطيه ذلك الملك دون ان يعرضه لشيء من هذا البلاء فهذه صفة الله عز وجل عند المعتزلة لا يستحقون من ان يصفوا انفسهم بان يصفوا الله تعالى بالعدل والحكمة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وأما نحن فنقول لو ان الله تعالى اخبرنا انه يفعل هذا كله بعينه ما انكرناه ولعلمنا انه منه تعالى حق وعدل وحكمة

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن العجب ان يكون الله تعالى يخلقنا يوم القيامة خلقاً لا نجوع فيه ابداً ولا نعطش ولا نبول ولا نمرض ولا نموت وينزع ما في صدورنا من غل ثم لا يقدر على ان يخلقنا فيها ولا على ان يخلقنا خلقاً نلتذ معه بابتدائنا فيها كالتذاذنا بدخولها بعد طول النكد

فهل

موجودين أو معدومين أو أحدهما موجوداً والآخر معدوماً فان وجدا جميعاً فهما أزيد من الواحد وكل ماهو عظيم وهو أزيد فهو أعظم وان عدما جميعاً أو وجد أحدهما وعدم الآخر فليس مداخلة فاذا قيل جسم في خلاء فيكون بعداً في بعد وذلك محال ويقول في نفي النهاية عن الجسم ان كل موجود الذات ذا وضع وترتيب فهو متناه اذ لو كان غير متناه فاما أن يكون غير متناه من الاطراف كلها أو غير متناه من طرف فان كان غير متناه من طرف أمكن ان يفصل منه من الطرف المتناهي جزء بالتوهم فيوجد ذلك المقدار مع ذلك الجزء شيئاً على حدة و بانفراده شيئاً على حدة ثم يطبق بين الطرفين المتناهيين في التوهم فلا يخلو اما أن يكون بحيث يمتدان معاً متطابقين في الامتداد فيكون الزائد والناقص متساويين وهذا محال واما أن لا يمتد بل يقصر عنه فيكون متناهياً والفصل أيضاً كان متناهياً فيكون المجموع متناهياً فالاصل متناه واما اذا كان غير متناه من جميع الاطراف فلا يبعد أن يفرض ذا مقطع يتلاقى عليه الاجزاء ويكون طرفاً ونهاية ويكون الكلام في الاجزاء والجزئين كالكلام في الاول وبهذا يتأتى

فهل يفرق بين شيء من هذا الا من لا عقل له او مستخف بالباري تعالى وبالدين وأما قولهم لو خلقنا الله تعالى في الجنة لكنا غير مستحقين لذلك النعيم فانا نقول لهم اخبرونا عن الاعمال التي استحققتم بها الجنة عند أنفسكم أفبضرورة العقل علمتم ان من عملها فقد استحق الجنة ديناً واجباً على ربه تعالى ام لم تعلموا ذلك ولا وجب ذلك الا حتى أعلمنا الله عز وجل انه يفعل وجعل الجنة جزاء على هذه الاعمال فان قالوا بالعقل عرفنا استحقاق الجنة على هذه الاعمال كابروا وكذبوا على العقل وكفروا لانهم بهذا القول يوجبون الاستغناء عن الرسل عليهم الصلوة والسلام ولزمهم ان الله تعالى لم يجعل الجنة جزاء على هذه الاعمال لكن وجب ذلك عليه حتماً لا باختياره ولا بانه لو شاء غير ذلك لكان له وهذا كفر مجرد وايضاً فان شريعة موسى عليه السلام في السبت وتحريم الشحوم وغير ذلك قد كان الجنة جزاء على العمل بها ثم صارت الآن جهنم جزاء على العمل بها فهل ها هنا الا ان الله تعالى اراد ذلك فقط ولو لم يرد ذلك لم يجب من ذلك شيء فان قالوا بل ما علمنا استحقاق الجنة بذلك الا بخبر الله تعالى انه حكم بذلك فقط قيل لهم فقد كان الله تعالى قادراً على ان يخبرنا انه جعل الجنة حقاً لنا يخترعنا فيها كما فعل بالملائكة وحور العين وايضاً فقد كذبوا في دعواهم استحقاق الجنة باعمالهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد ينجيه عمله او يدخله الجنة عمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه او كلاما هذا معناه وايضاً فبضرورة العقل ندري ان ما زاد على المماثلة في الجزاء فيما بيننا فانه تفضل مجرد في الاحسان وجور في الاساءة هذا حكم المعهود في العقل فعل أصول المعتزلة يلزمهم ان بقاء احدنا في الجنة او في النار اكثر من مثل مدة زمن احسانه او اساءته جزاء على ما سلف منه فضل مجرد وعقاب زايد على مقدار الجرم وقد فعله الله

البرهان على ان العدد المترتب لذات الموجود بالفعل متناه وان ما لا يتناهى بهذا الوجه هو الذي اذا وجد وفرض انه يحتمل زيادة ونقصاناً وجب أن يلزم ذلك محال وأما اذا كانت أجزاء لا تتناهى وليست معاً وكانت في الماضي والمستقبل فغير ممتنع وجودها واحداً قبل آخر أو بعده لا معاً أو كانت ذات عدد غير مترتب في الوضع ولا في الطبع فلا مانع عن وجوده معاً وذلك ان مالا ترتيب له في الوضع أو الطبع فلن تحتمل الانطباق وما لا وجود له معاً ففيه أبعد ويقول في اثبات القوى الجسمانية ونفي التناهي عن القوى الغير الجسمانية قال الاشياء التي يمتنع فيها وجود الغير المتناهي بالفعل فليس يمتنع فيها من جميع الوجوه فان العدد لا يتناهى أي بالقوة وكذلك الحركات لا تتناهى بالقوة لا القوة التي تخرج الى الفعل بل بمعنى ان الاعداد يتأتى أن تتزايد فلا يقف عند نهاية أخيرة واعلم ان القوى تختلف في الزيادة والنقصان بالاضافة الى شدة ظهور الفعل عنها أو الى عدة ما يظهر عنها أو الى مدة بقاء الفعل وبينهما فرقان بعيد فان كل ما يكون زائداً بنوع الشدة يكون ناقصاً بنوع المدة

عز وجل بلا شك وهو عدل منه وحكمة وحق

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما قولهم ان دخول الجنة على وجه الجزاء على العمل اعلى درجة واسنى رتبة من دخولها بالتفضل المجرد فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق هذا خطأ محض لاننا قد علمنا ان هذا الحكم انما يقع بين الاكفاء والمتماثلين واما الله تعالى فليس له كفواً احد ومن كان عبداً لآخر فان اقبال السيد عليه بالتفضل عليه المجرد والاختصاص والمحاباة اسنى له واعلى واشرف لرتبته وارفع لدرجته من ان لا يعطيه شيئاً بمقدار ما يستحقه لخدمته ويستخبره اياه هذا ما لا ينكره الا معاند فكيف وليس لاحد على الله حق وحينئذ كل ما وهبه الله تعالى لاحد بين انبيائه وملائكته عليهم السلام وكل ما اخبر تعالى انه اوجبه وكتبه على نفسه وجعله حقاً لعباده فكل ذلك تفضل مجرد من الله عز وجل واختصاص مبتدأ لو لم ينعم به عز وجل لم يجب عليه شئ منه لا يقول غير هذا الا مدخول الدين فاسد العقل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهم يقرون ان الملائكة افضل من الانبياء عليهم جميعهم السلام وصدقوا في هذا ثم نقضوا هذا الاصل باصلهم هذا السخيف من قولهم ان من دخل الجنة بعد التعريض للبلاء فهو أفضل من ابتداء النعمة والتقريب فنحن على قولهم افضل من الملائكة على جميعهم السلام وقد قالوا ان الملائكة افضل من الانبياء فعلى هذا التقرير يجب ان يكون نحن افضل من الملائكة بدرجة وافضل من النبيين بدرجتين وهذا كفر مجرد وتناقض ظاهر واما قولهم انا لو خلقنا في الجنة لم يكن بد من التوعد والتحذر فاننا نقول لهم وبالله تعالى التوفيق حتى لو كان ما يقولون لما منع من ذلك ان يخلقوا في الجنة ثم يطلعوا منها فيروا النار ويعاينوا وحشتها وهولها وقبحها ونفار النفوس عنها كالذي يعرض لنا عند الاطلاع على الغير ان العميقة المظلمة وان كنا قط لم نقع فيها ولا شاهدنا من وقع

فيها

وكل قوة حركتها أشد فمدة حركتها أقصر وعدة حركتها أقصر ولا يجوز أن يكون قوة غير متناهية بحسب اعتبار الشدة لان ما يظهر من الاحوال القابلة لها لا يخلو اما أن يقبل الزيادة على ما ظهر فيكون متناهية عليه زيادة فيما أخذه واما أن لا يقبل فهو النهاية في الشدة فتلك قوة جسمانية متجزئة ومتناهية وأما الكلام في الجهات فمن المعلوم انا لو فرضنا خلاء فقط أو ابعاداً أو جسماً غير متناه فلا يمكن أن يكون للجهات المختلفة بالنوع وجود البتة فلا يكون فوق وسفل ويمين ويسار وقدام وخلف فالجهات انما هي تتصور في أجسام متناهية فتكون الجهات أيضاً متناهية ولذلك يتحقق اليها اشارة ولذاتها اختصاص وانفراد عن جهة أخرى واذا كانت الاجسام كرية فيكون تحدد الجهات على سبيل المحيط والمحاط والتضاد فيها على سبيل المركز والمحيط واذا كان الجسم المحدد محيطاً كفى لتحديد الطرفين لان الاحاطة تثبت المركز فتثبت غاية القرب منه وغاية البعد منه من غير حاجة الى جسم آخر واما ان فرض محاطاً لم يتحدد به وحده الجهات لان القرب يتحدد به والبعد منه يتحدد

فيها بل ذلك كان يكون ابلغ في التحذير من وصفها دون رؤية لكن كما فعل بالملائكة وحور العين فيكون ذلك ادعى لهم الى الشكر والحمد والاغتباط بمكانهم واجتناب ما نهو عنه خوف مفارقة ما قد حصلوا عليه ثم نقول لهم ايضاً قولوا هذا فهم بعد دخولهم الجنة امباح لهم الكفر والشتم والضرب فيما بينهم ام محظور عليهم لزمهم تمادي التوعد والتحذير هنالك قلنا نكون لو اخترعنا فيها على الحال التي تكون فيها يوم القيامة ولا فرق وكان يكون اصلح لجميعنا بلا شك فان قالوا قد سبقت الطاعة في الدنيا قيل لهم وكذلك كانت تسبق منهم في الجنة كالملائكة سواء بسواء وهم لا يقولون ان المعاصي والتضارب والتلاطم والتراكض والتشاتم مباح لهم في الجنة ولا يقولون هذا احد فيحتاج الى كسر هذا القول فان لجؤا الى قول ابي الهذيل ان اهل الجنة مضطرون لا مختارون قيل لهم وكنا نكون فيها كذلك ايضا كما نكون يوم القيامة فيها فهذا كان اصلح للجميع بلا شك وهذا ما لا انفكاك لهم منه

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما قولهم ان الله علم ان بعضهم يكفر ولا بد فيجب عليه الخروج من الجنة قلنا لهم ايقدر الله على خلاف ما علم ام لا فان قالوا نعم يقدر ولكن لا يفعل اقروا انه فعل من ترك ابتدائنا في الجنة امضاء لما سبق في علمه غير ما كان اصلح لنا بلا شك ورجعوا الى الحق الذي هو قولنا انه تعالى فعل ما سبق في علمه من تكليف ما لا يطاق ومن خلقه تعالى الكفر والظلم وانعامه على من شآء وحده لا شريك له وتركوا قولهم في الاصلح وان قالوا لا يقدر على غير ما علم ان يفعله جعلوه مجبراً مضطراً عاجزاً متناهي القوة ضعيف القدرة محدثاً في اسوأ حالة منهم وهذا كفر وخلاف للقرآن ولاجماع المسلمين نعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسألهم أي مصلحة للحشرات والكلاب والبق

بجسم آخر لا خلاء وذلك لا ينتهي لا محالة الى محيط ويجب أن يكون الاجسام المستقيمة الحركة لا يتأخر عنها وجود الجهات لامكنتها وحركاتها بل الجهات تحصل بحركاتها فيجب أن يكون الجسم الذي يتحدد الجهات اليه جسماً متقدماً عليها ويكون احدى الجهات بالطبع غاية القرب منه وهو الفوق ويقابله غاية البعد منه وهو السفل وهذان بالطبع وسائر الجهات لا تكون واجبة في الاجسام بما هي أجسام بل بما هي حيوانات فيتميز فيها جهة القدام الذي اليه الحركة الاختيارية واليمين الذي منه مبدأ القوة والفوق اما بقياس فوق العالم واما الذي اليه أول حركة النشور مقابلاتها الخلف واليسار والسفل والفوق والسفل محدودان بطرف البعد الذي الاولى أن يسمى طولا واليمين واليسار بما الاولى أن يسمى عرضاً والقدام والخلف بما الاولى أن يسمى عمقاً

☆المقالة الثانية☆ في الامور الطبيعية للاجسام وغير الطبيعية ومن المعلوم ان الاجسام تنقسم الى بسيطة ومركبة وان لكل جسم حيزاً ما ضرورة فلا يخلو اما أن يكون كل حيز له طبيعياً أو منافياً لطبيعته أولا طبيعياً ولا منافياً او بعضه طبيعياً وبعضه منافياً ويبطل أن يكون كلي

والدود في خلقها حشرات ولم يخلقها ناساً مكلفين معرضين لدخول الجنة فان قالوا لو جعلها ناساً لكفروا قيل لهم فقد جعل الكفار ناساً فكفروا فهلا نظر لهم كما نظر للدود والحشرات فجعلهم حشرات لئلا يكفروا فكان اصلح لهم على قولكم وهذا ما لا مخلص منه

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسألهم فنقول لهم اذا قلتم ان الله تعالى لا يقدر على لطف لو اتى به الكفار لآمنوا ايماناً يستحقون معه الجنة لكنه قادر على ان لا يضطرهم الى الايمان أخبرونا عن ايمانكم الذي تستحقون به الثواب هل يشوبه عندكم شك أم يمكن بوجه من الوجوه ان يكون عندكم باطلا فان قالوا نعم يشوبه شك ويمكن ان يكون باطلا أقروا على انفسهم بالكفر وكفونا مؤنتهم وان قالوا لا يشوبه شك ولا يمكن ألبتة ان يكون باطلا قلنا لهم هذا هو الاضطرار بعينه ليست الضرورة في العلم شيئاً غير هذا انما هو معرفة لا يشوبها شك لا يمكن اختلاف ما عرف بها فهذا هو علم الضرورة نفسه وما عدا هذا فهو ظن وشك فان قالوا ان الاضطرار ما علم بالحواس أو باول العقل وما عداه فهو ما عرف بالاستدلال قلنا هذه دعوى فاسدة لانها بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل وتقسيمنا هو الحق الذي يعرف ضرورة وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسألهم ايما كان اصلح للعالم ان يكون بريًا من السباع والافاعي والدواب العادية أو ان يكون فيه كما هي مسلطة على الناس وعلى سائر الحيوان وعلى الاطفال فان قالوا خلق الله الافاعي والسباع نخلق الحفر والحرث ومزجرة للكفار

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا من ظريف الجنون ولقد ضل بخلقها جموع من المخذولين ممن جرى مجرى المعتزلة في ان يتعقبوا على الله عز وجل فعله كالمنانية والمجوس اللذين جعلوا الها خالقاً غير الحكيم العدل ثم نقول للمعتزلة ان كانت كما تقولون مصلحة فكان الاستكثار من

المصلحة

حيز له طبيعياً لانه يلزم منه أن يكون مفارقة كل مكان له خارجاً عن طبعه أو التوجه الى كل مكان له ملائماً لطبعه وليس الامر كذلك فهو خلف وبطل أن يكون كل حيز منافياً لطبعه لانه يلزم منه أن لا يسكن جسم البتة بالطبع ولا يتحرك أيضاً وكيف يسكن أو يتحرك بالطبع وكل مكان منافي لطبعه وبطل أن يكون كل مكان لا طبيعياً ولا منافياً لانا اذا اعتبرنا الجسم على حاته وقد ارتفع عنه العوارض فحينئذ لا بد له من حيز يختص به ويتميز اليه وذلك هو حيزه الطبيعي فلا يزول عنه الا بقسر قاسر ويتعين القسم الرابع ان بعض الاحياز له طبيعي وبعضه غير طبيعي وكذلك يقول في الشكل ان لكل جسم شكلا ما بالضرورة لتناهي حدوده وكل شكل فاما طبيعي له أو بقسر قاسر واذا رفعت القواسر في التوهم واعتبرت الجسم من حيث هو جسم وكان في نفسه متشابه الاجزاء فلا بد أن يكون شكله كرويا لان فعل الطبيعة في المادة واحد متشابه فلا يمكن أن يفعل في جزء زاوية وفي جزء خطاً مستقيما أو منحنياً فينبغي أن يتشابه الاجزاء فيجب ان يكون الشكل كرويا وأما المركبات فقد يكون

المصلحة اصلح وابلغ في الزجر والتحريف وكل هذه الدعاوي منهم حماقات ومكابرات بلا برهان ليست اجوبتهم فيها باصح من اجوبة المنانية والمجوس واصحاب التناسخ بل كلها جارية في ميدان واحد من انها كلها دعوى فاسدة بلا برهان بل البرهان ينقضها وكلها راجعة الى اصل واحد وهو تعليل افعال الله عز وجل الذي لا علة لها اصلا والحكم عليه بمثل الحكم على خلقه فيم يحسن منه ويقبح تعالى الله عن ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ ويقال لاصحاب الاصلح خاصة ما معنى دعائكم في العصمة وانتم تقولون ان الله تعالى قد عصم الكفار كما عصم المؤمنين فلم يعتصموا وما معنى دعائكم في الاعادة من الخذلان وفي الرغبة في التوفيق وانتم تقولون انه ليس عنده افضل مما قد اعطاكموه ولا في قدرته زيادة على ما قد فعله بكم واي معنى لدعائكم في التوبة وانتم تقطعون على انه لا يقدر على ان يعينكم في ذلك بمقدار شعرة زائدة على ما قد اعطاكموه فهل دعاؤكم في ذلك الاضلال وهزل وهزء كمن دعا الى الله ان يجعله من بني آدم او ان يجعل النبي نبياً والحجر حجراً وهل بين الامرين فرق فان قالوا ان الدعا عمل امرنا الله تعالى به فقيل لهم ان اوامره تعالى من جملة افعاله بلا شك وافعاله عندكم تجري على ما يحسن في العقل ويقبح فيه في المعهود وفيما بيننا وعلى الحكمة عندكم وقد علمنا انه لا يحسن في الشاهد بوجه من الوجوه أن يأمر احداً يرغب اليه فيما ليس بيده ولا فيما قد اعطاه اياه وكلا هذين الوجهين عبث وسفه وهم مقرون باجمعهم ان الله تعالى حكم بهذا وفعله وهو امره لهم بالدعاء اليه اما فيما لا يوصف عندهم بالقدرة عليه واما فيما قد اعطاهم اياه وهو عندهم عدل وحكمة فنقضوا اصلهم الفاسد بلا شك واما نحن فاننا نقول ان الدعاء عمل امرنا الله عز وجل به فيما يقدر عليه ثم ان شاء اعطانا ما سألناه وان شاء منعنا اياه لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل

اشكالها غير كروية لاختلاف أجزائها فالاجسام السموية كلها كروية واذا تشابهت أجزاؤها وقواها كان حيزها الطبيعي وجهاتها واحدة فلا يتصور أرضان في وسطين في عالمين ولا ناران في أفقين بل لا يتصور عالمان لانه قد ثبت ان العالم بأسره كروى الشكل فلو قدرنا كرويان أحدهما بجنب الآخر كان بينهما خلاء ولا يتصلان الا بجزء واحد لا ينقسم وقد تقدم استحالة الخلاء واما الحركة فمن المعلوم ان كل جسم اعتبر ذاته من غير عارض بل من حيث هو جسم في حيز فهو اما أن يكون متحركا واما ان يكون ساكنا وذلك ما نعنيه بالحركة الطبيعية والسكون الطبيعي فيقول ان كان الجسم بسيطاً كانت اجزاؤه متشابهة واجزاء ما يلاقيه واجزاء مكانه كذلك فلم يكن بعض الاجزاء اولى بأن يختص ببعض اجزاء المكان من بعض فلم يجب ان يكون شيء منها له طبيعياً فلا يمتنع ان يكون على غير ذلك الطبع بل في طباعه ان يزول عن ذلك الوضع او الاين بالقوة وكل جسم لا ميل له في طبعه فلا يقبل الحركة عن سبب خارج فبالضرورة في طباعه حركة ما اما لكله واما

﴿ قال ابو محمد ﴾ وان في ابتداء الله عز وجل كتابه المنزل الينا بقوله تعالى آمراً لنا ان نقوله راضياً منا ان نقوله * إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * ثم ختمه تعالى كتابه آمراً لنا ان نقوله راضياً بقوله * قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس * لا بينَ بيان في تكذيب القائلين بانه ليس عند الله تعالى اصلح مما فعل وانه غير قادر على كف وسوسة الشيطان ولا على هدى الكفار هدى يستحقون به الثواب كما وعد المهتدين لأنه عز وجل نص على انه هو المطلوب منه العون لنا والهدى الى صراط من خصه بالنعمة عليه لا الى صراط من غضب عليه تعالى وضل فلولا انه تعالى قادراً على الهدى المذكور وان عنده عوناً على ذلك لا يؤتيه الا من شاء دون من لم يشأ وانه تعالى انعم على قوم بالهدى ولم ينعم به على آخرين لما امرنا ان نسأله من ذلك ما ليس يقدر عليه او ما قد اعطاه اياه ونص تعالى على انه قادر على صرف وسوسة الشيطان فلولا انه تعالى يصرفها عمن يشآء لما امرنا عز وجل ان نستعيذ مما لا يقدر على الاعاذة منه او مما قد اعاذنا بعد منه

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا مخلص لهم من هذا اصلاً ثم نسألهم اي مصلحة للعصاة في ان جعل بعض حركاتهم وسكونهم كبائر يستحقون عليها النار وجعل بعض حركاتهم وسكونهم صغائر مغفورة ولقد كان اصلح ان يجعلها كلها صغائر مغفورة فان قالوا هذا أزجر عن المعاصي واصلح قيل لهم فهلا اذ هو كما تقولون جعلها جميعها كبائر زاجرة فهو ابلغ في الزجر

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد نص الله تعالى في القرآن آيات كثيرة لا يحتمل تأويلاً بتكذيب المعجزين لربهم تعالى وليس يمكنهم وجود آية ولا سنة يتعلقون بها أصلاً فمنها قوله تعالى * ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء

لاجزائه حتى يكون متحركاً في الوضع بحركة الاجزاء واذا صح ان كل قابل تحريك ففيه مبدؤ ميل ثم لايخلو اما أن يكون على الاستقامة أو على الاستدارة والاجسام السموية لا تقبل الحركة المستقيمة كما سبق فهي متحركة على الاستدارة وقدبينا استناد حركاتها الى مبادئها وأما الكيف فيقول أولا ان الاجسام السموية ليست موادها مشتركة بل هي مختلفة بالطبع كما ان صورها مختلفة ومادة الواحدة منها لا يصلح أن يتصور بصورة الاخري ولو أمكن ذلك كذلك لقبلت الحركة المستقيمة وهو محال فلها طبيعة خامسة مختلفة بالنوع بخلاف طبائع العناصر فان مادتها مشتركة وصورها مختلفة وهي تنقسم الى حار يابس كالنار والى حار رطب كالهواء والى بارد رطب كالماء والى بارد يابس كالارض وهذه أراض فيها لاصور ويقبل الاستحالة بعضها الى بعض ويقبل النمو والذبول ويقبل الآثار من الاجسام السموية اما الكيفيات فالحرارة والبرودة فاعلتان فالحار هو الذي يغير جسما آخر بالتحليل والخلخلة بحيث يؤلم الحاس منه والبارد هو الذي يغير جسما بالتعقيد والتكثير بحيث يؤلم الحاس منه

وتهدي من تشآء * أفلم يكن عنده أصلح من فتنة يضل بها بعض خلقه حاشى لله من هذا الكفر والتعجيز وقال تعالى حاكياً عن الذين اثنى عليهم من مؤمني الجن انهم قالوا * وأنا لا ندري اشر اريد بمن في الارض أم اراد بهم ربهم رشدا *

﴿ قال أبو محمد ﴾ وصدقهم الله عز وجل في ذلك اذ لو انكره لما أورده مثنياً عليهم بذلك وهذا في غاية البيان الذي قد هلك من خالفه وبطل به قول الضلال الملحدين القائلين ان الله تعالى أراد رشد فرعون وابليس وانه ليس عنده أصلح ولا يقدر لهما على هدى أصلاً * وقال تعالى * ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس * فليت شعري اي مصلحة لهم في ان يذرأهم لجهنم نعوذ بالله من هذه المصلحة * وقال تعالى * وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذٍ فقد رحمته فصح انه تعالى هو الذي يقي السيئات وان الذي رحمه هو الذي وقاه السيئات لان من لم يقه السيئات فلم يرحمه وبلا شك ان من وقاه السيئات فقد فعل به أصلح مما فعل بمن لم يقه إياها هذا مع * قوله تعالى * ولو شئنا لأتينا كل نفس هداها ولو شآء ربك لأمن من في الارض كلهم جميعاً * ولا يشك من لدماغه أقل سلامة او في وجهه من برد الحياء شيء في ان هذا كان أصلح بالكفار من إدخالهم النار بان لا يؤتيهم ذلك الهدى وان كانوا كما يقولون من دخولهم الجنة بغير استحقاق * وقال تعالى * وحبب اليكم الأيمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم * فليت شعري أين فعله تعالى بهؤلآء . نسأل الله ان يجعلنا منهم . من فعله بالذين قال فيهم انه ختم على قلوبهم وزين لهم سوء أعمالهم وجعل صدورهم ضيقة حرجة ان من ساوى بين الامرين وقال ان الله تعالى لم يعط هؤلآء الا ما أعطى هؤلآء . ولا أعطى من الهدى والاختصاص محمد وابراهيم وموسى

وأما الرطوبة واليبوسة منفعلتان فالرطب هو سهل القبول للتفريق والجمع والتشكيل والدفع واليابس هو عسر القبول لذلك فبسائط الاجسام المركبة تختلف وتتمايز بهذه القوى الاربع ولا يوجد شيء منها عديم الواحدة من هذه وليست هذه صوراً مقومة للاجسام لكنها اذا تركت وطباعها ولم يمنعها مانع من خارج ظهر منها اما سكون أو ميل أو حركة فلذلك قيل قوة طبيعية وقيل النار حارة بالطبع والسماء متحركة بالطبع فعرفت الاحياز الطبيعية والاشكال الطبيعية والحركات الطبيعية والكيفيات الطبيعية وعرفت ان اطلاق الطبيعة عليها بأي وجه فيقول بعد ذلك ان العناصر قابلة للاستحالة والتغير وبينها مادة مشتركة والاعتبار في ذلك بالمشاهدة فانا نرى الماء العذب انعقد حجراً جلمداً والحجر يكلس فيعود رماداً وتدام الحيلة حتى تصير ماء فالمادة مشتركة بين الماء والارض ونشاهد هواء صحواً يغلظ دفعة فيستحيل اكثره أو كله ماء وبرداً وثلجاً وتضع الجمد في كوز صفر وتجد من الماء المجتمع على سطحه كالقطر ولا يمكن أن يكون ذلك بالرشح لانه ربما كان ذلك حيث لايماسه الجمد وكان

وعيسى ويحيى والملائكة عليهم السلام الا ما أعطى إبليس وفرعون وأبا جهل وأبا لهب والذي حاجّ ابراهيم في ربه واليهود والنصارى والمجوس والمتقيلين والشرط والبغائيين والعواهر وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد بل سوى في التوفيق بين جميعهم ولم يقدر لهم على مزيد من الصلاح لقايل الحياء عديم الدين وما جوابه الا قوله تعالى * ان ربك لبالمرصاد * وقال عز وجل * كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين *

﴿ قال أبو محمد ﴾ فأيما كان أصلح للكفار المخلدين في النار ان يكونوا مع المؤمنين امة واحدة لا عذاب عليهم أم بعثة الرسل اليهم وهو عز وجل يدري انهم لا يؤمنون فيكون ذلك سبباً الى تخليدهم في جهنم وقال تعالى * وأملي لهم ان كيدي متين * وقال تعالى * ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرا لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين * وقال تعالى * أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون * وقال تعالى * سنستدرجهم من حيث لا يعلمون *

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا غاية البيان في ان الله عز وجل اراد بهم وفعل بهم ما فيه فساد اديانهم وهلاكهم الذي هو ضد الصلاح والا فاي مصلحة لهم في ان يستدرجوا الى البلاد من حيث لا يعلمون وفى الاملاء لهم ليزدادوا إثما ونص تعالى ان كل ذلك الذي فعله ليس مسارعة لهم في الخير فبطل قول هؤلاء الملكي جملة والحمد لله رب العالمين وقال تعالى * واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً * فهل بعد هذا بيان في ان الله عز وجل اراد هلاكهم ودمارهم ولم يرد صلاحهم فامر مترفيها باوامر خالفوها ففسقوا فدمروا تدميراً فايما كان اصلح لهم ان لا يؤمروا فيسلموا او ان يؤمروا وهو تعالى يدري انهم لا يأتمرون فيدخلون النار فان قالوا فاحملوا قوله

تعالى

فوق مكانه ثم لا تجد مثله اذا كان حارًا والكوز مملوءًا ويجتمع مثل ذلك داخل الكوز حيث لا يماسه الجمد وقد يدفن القدح في جمد محفور حفرًا مهندمًا ويسد رأسه عليه فيجتمع فيه ماء كثير وان وضع في الماء الحار الذي يغلي مدة واستد رأسه لم يجتمع شيء وليس ذلك الا لان الهواء الخارج أو الداخل قد استحال ماء فبين الماء والهواء مادة مشتركة وقد يستحيل الهواء نارًا وهو ما نشاهد من آلات حاقنة مع تحريك شديد على صورة المنافخ فيكون ذلك الهواء بحيث يشتعل في الخشب وغيره وليس ذلك على طريق الانجذاب لان النار لا تتحرك الا على الاستقامة الى العلو ولا على طريق الكمون اذ من المستحيل أن يكون في ذلك الخشب من النار الكامنة ماله ذلك القدر الذي في الجمرة ولا يحرق والكمون أجمع لها والمنتشر أضعف تأثيرًا من المشتعل فتعين انه هواء اشتعل نارًا فبين النار والهواء مادة مشتركة ويقول ان العناصر قابلة للكبر والصغر فلها مادة مشتركة اذ قد تحقق ان المقدار عرض في الهيولي والكبر والصغر اعراض في الكميات وقد نشاهد ذلك اذا أغلى الماء انتفخ وتخلخل والخمر ينتفخ

تعالى امرنا مترفيها على ظاهره قلنا نعم هكذا نقول ولم يقل تعالى انه امرهم بالفسق وانما قال تعالى امرناهم فقط وقد نص تعالى على انه لا يأمر بالفحشاء فصح قولنا ايضاً وقال عز وجل * وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم * فنص تعالى على ان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو تولوا لا يدل قوما غيرهم لا يكونون امثالهم وبالضرورة نعلم انه عز وجل انما اراد خيرا منهم فقد صح انه عز وجل قادر على ان يخلق اصلح منهم وقال تعالى * انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم * وفي هذا كفاية وقال تعالى * عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن * فهل في البيان في ان الله تعالي قادر على ان يفعل اصلح مما فعل وان عنده تعالى اصلح مما اعطى خلقه ابين او اوضح او اصح من اخباره تعالى انه قادر على ان يبدل نبيه صلى الله عليه وسلم الذي هو احب الناس اليه خيرا من الازواج اللواتي اعطاه واللواتي هن خير الناس بعد الانبياء عليهم السلام

﴿ قال ابو محمد ﴾ فبطل قول البقر الشاذة أصحاب الاصلح في انه تعالى لا يقدر على اصلح مما فعل بعباده

﴿ قال ابو محمد ﴾ نسأل الله العافية مما ابتلاهم به ونسأله الهدى الذي حرمهم اياه وكان قادراً على ان يتفضل عليهم به فلم يرد وما توفيقنا الا بالله عز وجل وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿ قال ابو محمد ﴾ كل من منع قدرة الله عز وجل عن شي مما ذكرنا فلا شك في كفره لانه عجز ربه تعالى وخالف جميع اهل الاسلام

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقالوا اذا كان عنده اصلح مما فعل بنا ولم يؤتنا اياه وليس بخيلا وخلق افعال عباده وعذبهم عليها ولم يكن ظالماً فلا تنكروا على من قال انه جسم ولا يشبه خلقه وانه يقول غير الحق ولا يكون كاذباً

﴿ قال ابو محمد ﴾ فجوابنا وبالله تعالى التوفيق انه تعالى لم يقل انه جسم

في الدن حتى يتصعد عند الغليان وكذلك القمقمة الصياحة وهي اذا كانت مسدودة الرأس مملوءة بالماء فاوقدت النار تحتها انكسرت وتصعدت ولا سبب له الا ان الماء صار اكبر مما كان ولا جائز ان يقال ان النار طلبت جهة الفوق بطبعها فانه كان ينبغي ان ترفع الاناء وتطيره لا ان تكسره واذا كان الاناء صلبًا خفيفًا كان رفعه أسهل من كسره فتعين ان السبب انبساط الماء في جميع الجوانب ودفعه سطح الاناء الى الجوانب فينفس الموضع الذي كان أضعف وله أمثلة أخرى تدل على ان المقدار يزيد وينقص ويقول ان العناصر قابلة للتأثيرات السموية اما أثارًا محسوسة مثل نضج الفواكه ومد البحار وأظهرها الضوء والحرارة بواسطة الضوء والتحريك الى فوق بتوسط الحرارة والشمس ليست بحارة ولا متحركة الى فوق وانما تأثيراتها معدات للمادة في قبول الصورة من واهب الصور وقد يكون للقوى الفلكية تأثيرات خارجة من العنصريات والا فكيف يبرد الافيون أقوى مما يبرد الماء والجزء البارد فيه مغلوب بالتركيب مع الاضداد وكيف يفعل ضوء الشمس في عيون الغشى والنباتات بأدنى

ولو قاله لقلناه ولم يكن ذلك تشبيهاً له بخلقه ولم يقل تعالى ان يقول غير الحق بل قد ابطل ذلك وقطع بان قوله الحق فمن قال على الله ما لم يقله فهو ملحد كاذب على الله عز وجل وقد قال تعالى انه خلق كل شيء وخلقنا وما نعمل وانه لو شاء لهدى كل كافر وانه غير ظالم ولا بخيل ولا ممسك فقلنا ما قال من كل ذلك ولم نقل ما لم يقل وقلنا ما قام به البرهان العقلي من انه تعالى خالق كل موجود دونه وانه تعالى قادر على كل ما يسأل عنه وانه لا يوصف بشيء من صفات العباد لا ظلم ولا بخل ولا غير ذلك ولم نقل ما قد قام البرهان العقلي على انه باطل من انه جسم او انه يقول غير الحق وقال بعض اصحاب الاصلح وهو ابن بدد الغزال تلميذ محمد بن شبيب تلميذ النظام بلى ان عند الله الطافاً لو اتى بها الكفار لآمنوا ايماناً يستحقون معه الثواب الا ان الثواب الذي يستحقونه على ما فعل بهم اعظم واجل فلهذا منعهم تلك الالطاف

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا تمويه ضعيف لأننا انما سألناهم هل يقدر الله تعالى على الطاف اذا اتى بها اهل الكفر آمنوا ايماناً يستحقون به مثل هذا الثواب الذي يؤتيهم على الايمان اليوم او اكثر من ذلك الثواب فلا بد له من ترك قوله او يعجز ربه تعالى

﴿قال ابو محمد﴾ ونسأل جميع اصحاب الاصلح فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اخبرونا عن كل من شاهد براهين الانبياء عليهم السلام ممن لم يؤمن به وصحت عنده بنقل التواتر هل صح ذلك عندهم صحة لا مجال للشك فيها انها شواهد موجبة صدق نبوتهم ام لم يصح ذلك عندهم الا بغالب الظن وبصفة انها مما يمكن ان يكون تخييلاً او سحراً او نقلاً مدخولاً ولا بد من احد الوجهين فان قالوا بل صح ذلك عندهم صحة لا مجال للشك فيها وثبت ذلك في عقولهم بلا شك قلنا لهم هذا هو الاضطرار نفسه الذي لا اضطرار في العالم غيره وهذه صفة كل من

ثبت

تسخين ما لا تفعله النار بالتسخين يكون فوقه فتبين ان العناصر كيف قبلت الاستحالة والتغير والتأثير وتبين ما لها بالعنصر والجوهر * المقالة الثالثة في المركبات والآثار العلوية * قال ابن سينا ان العناصر الاربعة عساها لا توجد كلياتها صرفة بل يكون فيها اختلاط و يشبه ان يكون النار أبسطها في موضعها ثم الارض اما النار فلان ما يخالطها يستحيل اليها لقوتها وأما الارض فلان نفوذ قوي ما يحيط بها في كليتها بأسرها كالقليل وعسى ان يكون باطنها القريب من المركز يقرب من البساطة ثم الارض على طبقات الطبقة القريبة من المركز والثانية الطين والثالثة بعضه ماء و بعضه طين جففه الشمس وهو البر والسبب في ان الماء غير محيط بالارض ان الارض ينقلب ماء فتحصل وهدة والماء يستحيل أرضاً فتحصل ربوة والارض صلب وليس بسيال كالماء والهواء حتى ينصب بعض أجزائه الى بعض و يتشكل بالاستدارة وأما الهواء فهو أربع طبقات طبقة يلي الارض فيها مائية من البخارات وحرارة لان الارض تقبل الضوء من الشمس فيتحمى فيتعدى للحرارة الى ما يجاورها وطبقة لا تخلو عن رطوبة بخارية ولكن أقل حرارة

ثبت عنده شيء ثباتاً متيقناً كمن يتيقن بالخبر الموجب للعلم موت فلان وكون صفين والجمل وكسائر ما لم يشاهدا المرء بحواسه فالكل على هذا مضطرون الى الايمان لا مختارون له وان قالوا لم يصح عندهم شيء من ذلك هذه الصحة قلنا لهم فما قامت عليهم حجة النبوة قط ولا صحت لله تعالى عليهم حجة ومن كان هكذا فاختياره للايمان انما هو استحباب وتقليد واتباع لما مالت اليه نفسه وغلب في ظنه فقط وفي هذا بطلان جميع الشرائع وسقوط حجة الله تعالى وهذا كفر مجرد

الكلام في هل لله تعالى نعمة على الكفار أم لا

﴿قال ابو محمد﴾ اختلف المتكلمون في هذه المسئلة فقالت المعتزلة ان نعم الله تعالى على الكفار في الدين والدنيا كنعمه على المؤمنين ولا فرق وهذا قول فاسد قد نقضناه آنفاً ولله الحمد وقالت طائفة أخرى ان الله تعالى لا نعمة له على كافر اصلا لا في دين ولا دنيا وقالت طائفة له تعالى عليهم نعم في الدنيا فاما في الدين فلا نعمة له عليهم فيه أصلا

﴿قال ابو محمد﴾ قال الله عز وجل * فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر *

﴿قال ابو محمد﴾ فوجدنا الله عز وجل يقول * الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون * وقال تعالى * الذي جعل لكم الارض قراراً والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم *

﴿قال ابو محمد﴾ فهذا عموم بالخطاب بانعام الله تعالى على كل من خلق الله تعالى وعموم لمن يشكر من الناس والكفار من جملة ما خلق الله تعالى بلا شك واما اهل الاسلام فكلهم شاكر لله تعالى بالاقرار به ثم يتفاضلون في الشكر وليس احد من الخلق يبلغ كل ما عليه من شكر الله تعالى فصح ان نعم الله تعالى في الدنيا على الكفار كهي على المؤمنين وربما

وطبقة هي هواء صرف صافي وطبقة دخانية لان الادخنة ترتفع الى الهواء وتقصد مركز النار فيكون كالمنتشر في السطح الاعلى من الهواء الى ان يتصعد فيحترق وأما النار فانها طبقة واحدة ولا ضوء لها بل هي كالهواء المشف الذي لا لون له وان رأى لون النار فهي بما يخالطها من الدخان صارت ذات لون ثم فوق النار الاجرام العالية الفلكية والعناصر بطبقاتها طوعها والكائنات الفاسدات تتولد من تأثيراتها والفلك وان لم يكن حاراً ولا بارداً فانه ينبعث منه في الاجرام السفلية حرارة و برودة بقوى تفيض منه اليها ونشاهد هذا من احراق شعاعه المنعكس عن المراي ولو كان سبب الاحراق حرارة الشمس دون شعاعه لكان كل ما هو أقرب الى العلو أسخن بل سبب الاحراق التفات شعاع الشمس المسخن لما يلتفت به فيسخن الهواء فالفلك اذا هيج باسخانه الحرارة بخر من الاجسام المائية ودخن من الاجسام الارضية واثار شيئاً بين الغبار والدخان من الاجسام المائية والارضية والبخار أقل مسافة صعود من الدخان لان الماء اذا سخن صار حاراً رطباً والاجزاء الارضية اذا سخنت ولطفت كانت

اكثر في بعضهم في بعض الاوقات قال تعالى * بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار * وهذا نص جلي على نعم الله تعالى على الكفار وانهم بدلوها كفراً فلا يحل لأحد ان يعارض كلام ربه تعالى برأيه الفاسد واما نعمة الله في الدين فان الله تعالى ارسل اليهم الرسل هادين لهم الى ما يرضى الله تعالى وهذه نعمة عامة بلا شك فلما كفروا وجحدوا نعم الله تعالى في ذلك اعقبهم البلاء وزوال النعمة كما قال عز وجل * ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم * وبالله تعالى نتأيد وهو حسبنا ونعم الوكيل

كتاب الايمان

﴿ والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ اختلف الناس في ماهية الايمان فذهب قوم الى ان الايمان انما هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط وان اظهر اليهودية والنصرانية وسائر انواع الكفر بلسانه وعبادته فاذا عرف الله تعالى بقلبه فهو مسلم من اهل الجنة وهذا قول ابي محرز الجهم بن صفوان وابي الحسن الاشعري البصري واصحابهما وذهب قوم الى ان الايمان هو اقرار باللسان بالله تعالى وان اعتقد الكفر بقلبه فاذا فعل ذلك فهو مؤمن من أهل الجنة وهذا قول محمد بن كرام السجستاني واصحابه وذهب قوم الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب والاقرار باللسان معاً فاذا عرف المرء الدين بقلبه واقر بلسانه فهو مسلم كامل الايمان والاسلام وان الاعمال لا تسمى ايماناً ولكنها شرائع الايمان وهذا قول ابي حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه وجماعة من الفقهاء وذهب سائر الفقهاء واصحاب الحديث والمعتزلة والشيعة وجميع الخوارج الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب بالدين والاقرار به باللسان والعمل بالجوارح وان كل طاعة وعمل خير فرضاً كان او نافلة

حارة يابسة والحار الرطب أقرب الى طبيعة الهواء والحار اليابس أقرب الى طبيعة النار والبخار لا يجاوز مركز الهواء بل اذا وافى منقطع تأثير الشعاع برد وكثف والدخان فانه يتعدى حيز الهواء حتى يوافي تخوم النار واذا احتبس فيهما حدثت كائنات أخر فالدخان اذا وافى حيز النار اشتعل واذا اشتعل فربما سعى فيه الاشتعال فرأى كأنه كوكب يقذف به وربما احترق وثبت فيه الاحتراق فرأيت العلامات الهائلة الحمر والسود وربما كان غليظاً ممتداً وثبت فيه الاشتعال ووقف تحت كوكب ودارت به النار بدوران الفلك وكان ذنباً له وربما كان عريضاً فرأى كأنه لحية كوكب وربما حميت الادخنة في برد الهواء للتعاقب المذكور فانضغطت مشتعلة وان بقي شيء من الدخان في تضاعيف الغيم وبرد صار ريحاً وسط الغيم فتحرك عنه بشدة يحصل منه صوت يسمى الرعد وان قويت حركته وتحريكه اشتعل من حرارة الحركة والهواء والدخان فصار ناراً مضيئة يسمى البرق وان كان المشتعل كثيفاً ثقيلاً محرقاً اندفع بمصادمات الغيم الى جهة الارض فيسمى صاعقة ولكنها نار لطيفة تنفذ في الثياب والاشياء

فهي

فهي ايمان وكل ما ازداد الانسان خيراً ازداد ايمانه وكلما عصى نقص ايمانه وقال محمد بن زياد الحريري الكوفي من آمن بالله عز وجل وكذب برسول الله صلى الله عليه وسلم فليس مؤمناً على الاطلاق ولا كافراً على الاطلاق ولكنه مؤمن كافر معاً لانه آمن بالله تعالى فهو مؤمن وكافر بالرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر

﴿ قال ابو محمد ﴾ فحجة الجهمية والكرامية والاشعرية ومن ذهب مذهب ابي حنيفة حجة واحدة وهي انهم قالوا انما انزل القرآن بلسان عربي مبين وبلغة العرب خاطبنا الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان في اللغة هو التصديق فقط والعمل بالجوارح لا يسمى في اللغة تصديقاً فليس ايماناً قالوا والايمان هو التوحيد والاعمال لا تسمى توحيداً فليست ايماناً قالوا ولو كانت الاعمال توحيداً وايماناً لكان من ضيع شيئاً منها قد ضيع الايمان وفارق الايمان فوجب ان لا يكون مؤمناً قالوا وهذه الحجة انما تلزم اصحاب الحديث خاصة لا تلزم الخوارج ولا المعتزلة لانهم يقولون بذهاب الايمان جملة باضاعة الاعمال

﴿ قال أبو محمد ﴾ مالهم حجة غير ما ذكرنا وكل ما ذكروا فلا حجة لهم فيه أصلاً لما نذكره ان شاء الله عز وجل

﴿ قال أبو محمد ﴾ ان الأيمان هو التصديق في اللغة فهذا حجة على الاشعرية والجهمية والكرامية مبطلة لاقوالهم ابطالاً تاماً كافياً لا يحتاج معه الى غيره وذلك قولهم ان الايمان في اللغة التي بها نزل القرآن هو التصديق فليس كما قالوا على الاطلاق وما سمى قط التصديق بالقلب دون التصديق باللسان ايماناً في لغة العرب وما قال قط عربي ان من صدق شيئاً بقلبه فأعلن التكذيب به بقلبه وبلسانه فانه يسمى مصدقاً به اصلاً ولا مؤمناً به البتة وكذلك ما سمى قط التصديق باللسان دون التصديق بالقلب ايماناً في لغة العرب اصلاً على الاطلاق ولا يسمى

الرخوة ويتصدم بالاشياء الصلبة كالذهب والحديد فتذيبه حتى يذيب الذهب في الكيس ولا يحرق الكيس ويذيب ذهب المراكب ولا يحرق السير ولا يخلوا برق عن رعد لانهما جميعاً عن الحركة ولكن البصر أحد فقد يرى البرق ولا ينتهي الصوت الى السمع وقد يرى متقدماً ويسمع متأخراً واما البخار الصاعد فمنه ما يلطف ويرتفع جداً ويتراكم ويكثر مادته في أقصى الهواء عند منقطع الشعاع فيبرد فيكثف فيقطر فيكون المتكاثف منه سحاباً والقاطر مطراً ومنه ما يقصر لثقله عن الارتفاع بل يبرد سريعاً وينزل كما يوافيه برد الليلة سريعاً قبل ان يتراكم سحاباً وهذا هو الطل وربما جمد البخار المتراكم في الاعالي أعني السحاب فنزل وكان ثلجاً وربما جمد البخار الغير المتراكم في الاعالي أعني مادة الطل فنزل وكان صقيعاً وربما جمد البخار بعد ما استحال قطرات ماء وكان برداً وانما يكون جموده في الشتاء وقد فارق السحاب وفي الربيع وهو داخل السحاب وذلك اذا سخن خارجه فبطنت البرودة الى داخله فتكاثف داخله واستحال ماء وأجمده شدة البرودة وربما تكاثف الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال مطراً ثم ربما

تصديقاً في لغة العرب ولا ايماناً مطلقاً الا من صدق بالشيء بقلبه ولسانه معاً فبطل تعلق الجهمية والأشعرية باللغة جملة ثم نقول لمن ذهب مذهب أبي حنيفة في أن الايمان انما هو التصديق باللسان والقلب معاً وتعلق في ذلك باللغة ان تعلقكم باللغة لا حجة لكم فيه أصلاً لان اللغة يجب فيها ضرورة ان كل من صدق بشيء فأنه مؤمن به وأنتم والأشعرية والجهمية والكرامية كلكم توقعون اسم الايمان ولا تطلقونه على كل من صدق بشيء ما ولا تطلقونه الا على صفة محدودة دون سائر الصفات وهي من صدق بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبكل ما جاء به القرآن والبعث والجنة والنار والصلاة والزكاة وغير ذلك مما قد أجمعت الامة على أنه لا يكون مؤمناً من لم يصدق به وهذا خلاف اللغة مجرد فان قالوا أن الشريعة اوجبت علينا هذا قلنا صدقتم فلا تتعلقوا باللغة حيث جاءت الشريعة بنقل اسم منها عن موضوعه في اللغة كما فعلتم آنفاً سواً بسواء ولا فرق

﴿ قال أبو محمد ﴾ ولو كان ما قالوه صحيحاً لوجب ان يطلق اسم الايمان لكل من صدق بشيء ما ولكان من صدق بالاهية الحلاج وبالاهية المسيح وبالاهية الاوثان مؤمنين لانهم مصدقون بما صدقوا به وهذا لا يقوله أحد ممن ينتمي الى الاسلام بل قائله كافر عند جميعهم ونص القرآن بكفر من قال بهذا قال الله تعالى * ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقاً * فهذا الله عز وجل شهد بان قوماً يؤمنون ببعض الرسل وبالله تعالى ويكفرون ببعض فلم يجز مع ذلك ان يطلق عليهم اسم الايمان اصلا بل اوجب لهم اسم الكفر بنص القرآن

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقول محمد بن زياد الحريري لازم لهذه الطوائف

كلها

وقع على صقيل السحاب صور النيرات واضواؤها كما يقع في المرائي والجدران الصقيلة فيرى ذلك على أحوال مختلفة بحسب اختلاف بعدها من النير وقربها وبعدها من الرائي وصفائها وكدورتها واستوائها وتشوشها وكثرتها وقلتها فيرى هالة وقوس قزح وشموس وشهب فالهالة تحدث عن انعكاس البصر عن الرش المطيف بالنير الى النير حيث يكون الغمام المتوسط لا يخفي النير فيرى دائرة كأنه منطقة محورها الخط الواصل بين الناظر وبين النير ومافي داخلها ينفذ عنه البصر الى النير ويريه غالباً على أجزاء الرش يجعلها كأنها غير موجودة وكان الغالب هناك هواء شفاف وأما القوس فان الغمام يكون في خلاف جهة النير فينعكس الزوايا عن الرش الى النير لا بين الناظر والنير بل الناظر أقرب الى النير منه الى المرآة فتقع الدائرة التي هي كالمنطقة أبعد من الناظر الى النير فان كانت الشمس على الافق كان الخط المار بالناظر على بسيط الافق وهو المحور فيجب أن يكون سطح الافق يقسم المنطقة بنصفين فترى القوس نصف دائرة فان ارتفعت الشمس انخفض الخط المذكور فصار الظاهر من المنطقة

كلها لا ينفكون عنه على مقتضى اللغة وموجبها وهو قول لم يختلف مسلمان في انه كفر مجرد وانه خلاف للقرآن كما ذكرنا

﴿ قال ابو محمد ﴾ فبطل تعلق هذه الطوائف باللغة جملة واما قولهم انه لو كان العمل يسمى ايماناً لكان من ضيع منه شيئاً فقد اضاع الايمان ووجب ان لا يكون مؤمناً فاني قلت لبعضهم وقد ألزمني هذا الالزام كلاماً تفسيره وبسطه اننا لا نسمي في الشريعة اسماً الا بأن يأمرنا الله تعالى ان نسميه او يبيح لنا الله بالنص ان نسميه لاننا لا ندري مراد الله عز وجل منا الا بوحي وارد من عنده علينا ومع هذا فان الله عز وجل يقول منكراً لمن سمي في الشريعة شيئاً بغير إذنه عز وجل * ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للانسان ما تمنى * وقال تعالى * وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا * فصح انه لا تسمية مباحة لملك ولا لأنسي دون الله تعالى ومن خالف هذا فقد افترى على الله عز وجل الكذب وخالف القرآن فنحن لا نسمي مؤمناً الا من سماه الله عز وجل مؤمناً ولا نسقط الايمان بعد وجوبه الا عمن أسقطه الله عز وجل عنه ووجدنا بعض الاعمال التي سماها الله عز وجل ايماناً لم يسقط الله عز وجل اسم الايمان عن تاركها فلم يجز لنا ان نسقطه عنه لذلك لكن نقول انه ضيع بعض الايمان ولم يضيع كله كما جاء النص على ما نبين ان شاء الله تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاذا سقط كل ما موهت به هذه الطوائف كلها ولم يبق لهم حجة أصلا فلنقل بعون الله عز وجل وتأييده في بسط حجة القول الصحيح الذي هو قول جمهور اهل الاسلام ومذهب الجماعة واهل السنة واصحاب الآثار من ان الايمان عقد وقول وعمل وفي بسط

الموهومة أقل من نصف دائرة واما تحصيل الالوان على الجهة الشافية فانه لم يستبن لي بعد والسحب ربما تفوقت وذابت وصارت ضباباً وربما اندفعت بعد التلطف الى أسفل فصارت رياحاً وربما هاجت الرياح لاندفاع فيضها من جانب الى جهة وربما هاج الانبساط الهواء بالتخلخل عند جهة واندفاعه الى أخرى واكثر مايهيج لبرد الدخان المتصاعد المجتمع الكثير ونزوله فان مبادي الرياح فوقانية وربما عطفها مقاومة الحركة الدورية التي تتبع الهواء العالي فانعطفت رياحاً والسموم ما كان منها محترقاً وأما الابخرة داخل الارض فتميل الى جهة فتبرد فتستحيل ماء فيصعد بالمد فيخرج عيونا وان لم يدعها السخونة تبرد وكثرت وغلظت فلم ينفذ في مجاريها مستحصفة فاجتمعت واندفعت بمرة فزلازل الارض تخسفت وقد تحدث الزلازلة من تساقط أعالي وهدة في باطن الارض فيموج بها الهواء المحتقن واذا احتبست الابخرة في باطن الجبال والكهوف فيتولد منها الجواهر اذا وصل اليها من سخونة الشمس وتأثير الكواكب حظ وذلك بحسب اختلاف المواضع والازمان والمواد فمن الجواهر ماهو قابل للاذابة

ما اجملناه مما نقدنا به قول المرجئة وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ اصل الايمان كما قلنا في اللغة التصديق بالقلب وباللسان معاً باي شيء صدق المصدق لا شيء دون شيء البتة الا ان الله عز وجل على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقع لفظة الايمان على العقد بالقلب لاشياء محدودة مخصوصة معروفة لا على العقد لكل شيء واوقعها ايضاً تعالى على الاقرار باللسان بتلك الاشياء خاصة لا بما سواها واوقعها ايضاً على اعمال الجوارح لكل ما هو طاعة له تعالى فقط فلا يحل لاحد خلاف الله تعالى فيما انزله وحكم به وهو تعالى خالق اللغة واهلها فهو أملك بتصريفها وايقاع اسمائها على ما يشاء ولا عجب اعجب ممن ان وجد لامرئ القيس أو لزهير أو لجرير او الحطيئة او الطرماح او لاعرابي اسدى او سلمى او تميمي او من سائر ابناء العرب بوال على عقبيه لفظاً في شعر او نثر جعله في اللغة وقطع به ولم يعترض فيه ثم اذا وجد لله تعالى خالق اللغات واهلها كلاماً لم يلتفت اليه ولا جعله حجة وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن مواضعه ويتحيل فى احالته عما اوقعه الله عليه واذا وجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فعل به مثل ذلك وتالله لقد كان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قبل ان يكرمه الله تعالى بالنبوة وايام كونه فتى بمكة بلا شك عند كل ذي مسكة من عقل أعلم بلغة قومه وافصح فيها واولى بان يكون ما نطق به من ذلك حجة من كل خندفى وقيسى وربيعى وأيادي وتيمي وقضاعى وحميري فكيف بعد ان اختصه الله تعالى للنذارة واجتباه للوساطة بينه وبين خلقه واجرى على لسانه كلامه وضمن حفظه وحفظ ما يأتى به فاي ضلال اضل ممن يسمع لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب يقول

فعلت فروع الايهقان واطفلت * بالجلهتين ظباؤها ونعامها

فجعله حجة وابو زياد الكلابي يقول ما عرفت العرب قط الايهقان وانما

هو

والطرق كالذهب والفضة ويكون قبل أن يصلب زئبقاً ونفطاً وانطراقها لحياة رطوبتها ولعصيانها الجمود التام ومنها مالا يقبل ذلك وقد يتكوّن من العناصر اكوان أيضاً بسبب القوى الفلكيـة اذا امتزجت العناصر امتزاجاً اكثر اعتدالا من المعادن فيحصل في المركب قوة غاذية وقوة نامية وقوة مولدة وهذه القوى متمايزة بخصائصها

☆ المقالة الرابعة في النفوس وقواها ☆

اعلم ان النفس كجنس واحد ينقسم ثلاثة أقسام أحدها النباتية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي الى من جهة ما يتولد ويربو ويتغذى والغذاء جسم من شأنه ان يشتبه بطبيعة الجسم الذي قيل انه غذاؤه ويزيد فيه مقدار ما يتحلل أو أكثر أو أقل والثاني النفس الحيوانية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي الى من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالادارة والثالث النفس الانسانية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي الى من جهة ما يفعل الافعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي من جهة ما يدرك الامور الكلية وللنفس النباتية قوى ثلاث وهي الغاذية القوة التي تحيل جسماً آخر الى مشاكلة الجسم الذي فيه فيلصقه به ما يدل ما يتحلل عنه

هو اللهق بيت معروف ويسمع قول بن احمر كناه نقاق عن ماموسة الحجر وعلماء اللغة يقولون انه لم يعرف قط لاحد من العرب انه سمي النار مأموسة الا ابن احمر فيجعله حجة ويجيز قول من قال من الاعراب هذا حجر من خرب وسائر الشواذ عن معهود اللغة مما يكثر لو تكلفنا ذكره ويحتج بكل ذلك ثم يمتنع من ايقاع اسم الايمان على ما اوقعه عليه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله القرشي المسترضع في بني سعد بن بكر ويكابر في ذلك بكل باطل وبكل حماقة وبكل دفع للمشاهدة ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ فمن الآيات التي اوقع الله تعالى فيها اسم الايمان على اعمال الديانة قوله عز وجل * هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم *

﴿ قال ابو محمد ﴾ والتصديق بالشيء أي شيء كان لا يمكن البتة ان يقع فيه زيادة ولا نقص وكذلك التصديق بالتوحيد والنبوة لا يمكن البتة ان يكون فيه زيادة ولا نقص لانه لا يخلو كل معتقد بقلبه او مقر بلسانه باي شيء اقر أو أي شيء اعتقد من احد ثلاثة أوجه لا رابع لها اما أن يصدق بما اعتقد واقر واما ان يكذب بما اعتقد واما منزلة بينهما وهي الشك فمن المحال ان يكون انسان مكذباً بما يصدق به ومن المحال ان يشك احد فيما يصدق به فلم يبق الا انه مصدق بما اعتقد بلا شك ولا يجوز ان يكون تصديق واحد اكثر من تصديق آخر لان أحد التصديقين اذا دخلته داخلة فبالضرورة يدرى كل ذي حس سليم انه قد خرج عن التصديق ولا بد وحصل في الشك لان معنى التصديق انما هو ان يقطع ويوقن بصحة وجود ما صدق به ولا سبيل الى التفاضل في هذه الصفة فان لم يقطع ولا ايقن بصحته فقد شك فيه فليس مصدقاً به واذا لم يكن مصدقاً به فليس مؤمناً به فصح ان الزيادة التي ذكر الله عز وجل فى الايمان

والقوة المنمية وهي قوة تزيد في الجسم الذي هي فيه بالجسم المشبه زيادة في أقطـاره طولاً وعرضاً وعمقاً بقدر ليبلغ به كماله في النشوة والقوة المولدة وهي التي تأخذ من الجسم الذي هي فيه جزؤ وهو شبيه الواجب له بالقوة فيفعل فيه باستمداد أجسام اخر تشبه به من التخليق والتمزيق ما يصير شبيهاً به بالفعل فالنفس النباتيـة ثلاث قوي وللنفس الحيوانية قوتان محركة ومدركة والمحركة على قسمين اما محركة بانها باعثـة وأما محركة بانها فاعلة والباعثة هي القوة النزوعية الشوقية وهي القوة التي اذا ارتسمت في التخييل بعد صـورة مطلوبة او مهروب عنها حملت القوة التي تدركها على التحريك ولها شعبتان شعبة تسمى شهوانيـة وهي قوة تبعث على تحريك يقرب به من الاشياء المتخيلة ضرورية أو نافعة طلباً للذة وشعبة تسمى غضبية وهي قوة تبعث على تحريك تدفع به الشيء المتخيل ضاراً او مفسداً طلباً للغلبة وأما القوة على أنهـا فاعلة فهي قوة تنبعث فـي الاعصاب والعضلات من شأنها ان تشنج العضلات فتجذب الاوتاد والرباطات الى جهة المبدأ او ترخيها او تمددها طولاً فتصير الاوتاد والرباطات

ليست في التصديق أصلاً ولا في الاعتقاد البتة فهي ضرورة في غير التصديق وليس هاهنا الا الاعمال فقط فصح يقيناً ان اعمال البر ايمان بنص القرآن وكذلك قول الله عز وجل * فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً * وقوله تعالى * الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً * فان قال قائل معنى زيادة الايمان هاهنا انما هو لما نزلت تلك الآية صدقوا بها فزادهم بنزولها ايماناً تصديقاً بشيء وارد لم يكن عندهم قيل لهم وبالله تعالى التوفيق هذا محال لانه قد اعتقد المسلمون في أول اسلامهم انهم مصدقون بكل ما يأتيهم به نبيهم عليه الصلاة والسلام في المستأنف فلم يزدهم نزول الآية تصديقاً لم يكونوا اعتقدوه فصح ان الايمان الذي زادتهم الآيات انما هو العمل بها الذي لم يكونوا عملوه ولا عرفوه ولا صدقوا به قط ولا كان جائزاً لهم ان يعتقدوه ويعملوا به بل كان فرضاً عليهم تركه والتكذيب بوجوبه والزيادة لا تكون الا في كمية عدد لا فيما سواه ولا عدد للاعتقاد ولا كمية وانما الكمية والعدد في الاعمال والاقوال فقط فان قالوا ان تلاوتهم لها زيادة ايمان قلنا صدقتم وهذا هو قولنا والتلاوة عمل بجارحة اللسان ليس اقراراً بالمعتقد ولكنه من نوع الذكر بالتسبيح والتهليل وقال تعالى * وما كان الله ليضيع ايمانكم * ولم يزل اهل الاسلام قبل الجهمية والاشعرية والكرامية وسائر المرجئة مجمعين على انه تعالى انما عنى بذلك صلاتهم الى بيت المقدس قبل ان ينسخ بالصلاة الى الكعبة وقال عز وجل * اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً * وقال عز وجل * وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة * فنص تعالى على ان عبادة الله تعالى في حال اخلاص الدين له تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة الواردتين في الشريعة كله دين القيمة وقال تعالى * ان الدين عند الله الاسلام * وقال تعالى * ومن يبتغ غير

الاسلام

الى خلاف المبدأ وأما القوة المدركة فتنقسم قسمين احدها قوة تدرك من خارج وهي الحواس الخمس أو الثمانية فمنها البصر وهي قوة مرتبة في العصبة المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجلدية من أشباح الاجسام ذوات اللون المتأدية في الاجسام الشفافة بالفعل الى سطوح الاجسام الصقيلة ومنها السمع وهي قوة مترتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ تدرك صورة ما يتأدى اليه بتموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطاً بعنف يحصل منه تموج فاعل للصوت يتأدى الى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويموجه بشكل نفسه وتماس امواج تلك الحركة العصبة فيسمع ومنها الشم وهي قوة مترتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي تدرك ما يؤدي اليه من الهواء المنتشق من الرائحة المخالطة لبخار الريح والمنطبع فيه بالاستحالة من جرم ذي رائحة ومنها الذوق وهي قوة مترتبة في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك الطعوم المتحللة من الاجسام المماسة المخالطة للرطوبة العذبة التي فيه فتحيله ومنها اللمس وهي قوة منبثة في جلد البدن كله ولحمه فاشية فيه

الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين * فنص تعالى ان الدين هو الاسلام ونص قبل على ان العبادات كلها والصلاة والزكاة هي الدين فانتج ذلك يقيناً ان العبادات هي الدين والدين هو الاسلام فالعبادات هي الاسلام وقال عز وجل * يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين * وقال تعالى * فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين * فهذا نص جلي على ان الاسلام هو الايمان وقد وجب قبل بما ذكرنا ان أعمال البر كلها هي الاسلام والاسلام هو الايمان فاعمال البر كلها ايمان وهذا برهان ضروري لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما * فنص تعالى وأقسم بنفسه ان لا يكون مؤمناً الا بتحكيم النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما عن ثم يسلم بقلبه ولا يجد في نفسه حرجاً مما قضى فصح ان التحكيم شيء غير التسليم بالقلب وانه هو الايمان الذي لا ايمان لمن لم يأت به فصح يقيناً ان الايمان اسم واقع على الاعمال في كل ما في الشريعة وقال تعالى * ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقاً * فصح ان لا يكون التصديق مطلقاً ايماناً الا حتى يستضيف اليه ما نص الله تعالى عليه ومما يتبين ان الكفر يكون بالكلام قول الله عز وجل * ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن ان تبيد هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيراً منها منقلباً قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا * الى قوله * يا ليتني لم أشرك بربي احدا * فاثبت الله الشرك والكفر مع اقراره بربه تعالى اذ شك في البعث وقال تعالى * أفتؤمنون ببعض الكتاب

والاعصاب تدرك ما تماسه وتؤثر فيه بالمضادة ويغيره في المزاج أو الهيئة ويشبه ان تكون هذه القوة لا نوعاً بل جنساً لاربع قوى منبثة معاً في الجلد كله الواحدة حاكمة في التضاد الذي بين الحار والبارد والثانية حاكمة في التضاد الذي بين الصلب واللين والثالثة حاكمة في التضاد الذي بين الرطب واليابس والرابعة حاكمة في التضاد الذي بين الخشن والاملس الا ان اجتماعها معاً في آلة واحدة توهم اتحادها في الذات والمحسوسات كلها تتأدى الى آلات الحس فتنطبع فيها فتدركها القوة الحاسة والقسم الثاني قوى تدرك من باطن فمنها ما يدرك صور المحسوسات ومنها ما يدرك معاني المحسوسات والفرق بين القسمين هو ان الصورة هو الشيء الذي تدركه النفس الناطقة والحس الظاهر معاً ولكن الحس يدركه أولا ويؤديه الى النفس مثل ادراك الشاة صورة الذئب وأما المعنى فهو الذي تدركه من المحسوس من غير أن يدركه الحس أولا مثل ادراك الشاة المعنى المضاد في الذئب الموجب لخوفها اياه وهربها عنه ومن المدركات الباطنة ما يدرك ويفعل ومنها مالا يدرك ولا يفعل والفرق بين القسمين أن الفعل فيها

وتكفرون ببعض * فصح ان من آمن ببعض الدين وكفر بشيء منه فهو كافر مع صحة تصديقه لما صدق من ذلك

﴿ قال أبو محمد ﴾ واكثر الاسماء الشرعية فانها موضوعة من عند الله تعالى على مسميات لم يعرفها العرب قط هذا امر لا يجهله احد من اهل الارض ممن يدري اللغة العربية ويدري الاسماء الشرعية كالصلاة فان موضوع هذه اللفظة في لغة العرب الدعاء فقط فاوقعها الله عز وجل على حركات محدودة معدودة من قيام موصوف الى جهة موصوفة لا تتعدى وركوع كذلك وسجود كذلك وقعود كذلك وقراءة كذلك وذكر كذلك في اوقات محدودة وبطهارة محدودة وبلباس محدود متى لم تكن على ذلك بطلت ولم تكن صلاة وما عرفت العرب قط شيئاً من هذا كله فضلا عن ان تسميه حتى اتانا بهذا كله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال بعضهم ان في الصلاة دعاء فلم يخرج الاسم بذلك عن موضوعه في اللغة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا باطل لانه لا خلاف بين أحد من الامة في ان من أتى بعدد الركعات وقرأ أم القرآن وقرآناً معها في كل ركعة وأتى بعد الركوع والسجود والجلوس والقيام والتشهد وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وسلم بتسليمتين فقد صلى كما أمر وان لم يدع بشيء أصلاً وفي الفقهاء من يقول ان من صلى خلف الامام فلم يقرأ اصلا ولا تشهد ولا دعا اصلا فقد صلى كما أمر وأيضاً فان ذلك الدعاء في الصلاة لا يختلف احد من الامة في انه ليس شيئاً ولا يسمى صلاة اصلا عند احد من اهل الاسلام فعلى كل قد اوقع الله عز وجل اسم الصلاة على اعمال غير الدعاء ولا بد وعلى دعاء محدود لم تعرفه العرب قط ولا عرفت ايقاع الصلاة على دعاء بعينه دون سائر الدعاء ومنها الزكاة وهي موضوع في اللغة للنماء والزيادة فأوقعها الله تعالى على اعطاء مال محدود معدود من جملة اموال ما موصوفة محدودة معدودة معينة دون سائر

هو ان تركب الصور والمعاني المدركة بعضها مع بعض ويفصل بعضها عن بعض فيكون ادراك وفعل أيضاً فيما ادرك والادراك لا مع الفعل هو أن تكون الصورة أو المعنى ترتسم في القوة فقط من غير أن يكون لها فعل وتصرف فيه ومن المدركات الباطنة ما يدرك أولا ومنها ما يدرك ثانياً والفرق بين القسمين أن الادراك الاول هو أن يكون حصول الصورة على نحو ما من الحصول قد وقع للشيء من نفسه والادراك الثاني هو أن يكون حصولها من جهة شيء آخر أدى اليها ثم من القوة الباطنة المدركة الحيوانية قوة بنطاسيا وهو الحس المشترك وهي قوة مترتبة في التجويف الاول من مقدم الدماغ تقبل بذاتها جميع الصور المنطبقة في الحواس الخمس متأدية اليه ثم الخيال والمصورة وهي قوة مترتبة في التجويف المقدم من الدماغ يحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس ويبقى فيها بعد غيبة المحسوسات والقوة التي تبقى متخيلة بالقياس الى النفس الحيوانية وتسمى مفكرة بالقياس الى النفس الانسانية فهو قوة مرتبة في التجويف الاوسط من الدماغ عند الدودة من شأنها أن تركب بعض ما في الخيال مع

الاموال لقوم محدودين في اوقات محدودة فان هو تعدى شيئاً من ذلك لم يقع على فعله ذلك اسم زكاة ولم تعرف العرب قط هذه الصفات والصيام في لغة العرب الوقوف تقول صام النهار اذا طال حتى صار كأنه واقف لطوله قال امرؤ القيس ٠ اذا صام النهار وهجرا ٠ وقال آخر وهو النابغة الذبياني

خيل صيام وخيل غير صائمة ... تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

فاوقع الله تعالى اسم الصيام على الامتناع من الاكل والشرب والجماع وتعمد القيء من وقت محدود تبين الفجر الثاني الى غروب الشمس في أوقات من السنة محدودة فان تعدى ذلك لم يسم صياماً وهذا أمر لم تعرفه العرب قط فظهر فساد قول من قال ان الاسماء لا تنقل في الشريعة عن موضوعها في اللغة وصح ان قولهم هذا مجاهرة سمجة قبيحة

﴿ قال أبو محمد ﴾ فاذ قد وضح وجود الزيادة في الايمان بخلاف قول من قال انه التصديق فبالضرورة ندري ان الزيادة تقتضي النقص ضرورة ولا بد لأن معنى الزيادة انما هي عدد مضاف الى عدد واذا كان ذلك فذلك العدد المضاف اليه هو بيقين ناقص عند عدم الزيادة فيه وقد جاء النص بذكر النقص وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور المنقول نقل الكواف انه قال للنساء ما رأيت من ناقصات عقل ودين أسلب للب الرجل الحازم منكن قلن يارسول الله وما نقصان ديننا قال عليه السلام أليس تقيم المرأة العدد من الايام والليالي لا تصوم ولا تصلي فهذا نقصان دينها

﴿ قال أبو محمد ﴾ ولو نقص من التصديق شيء لبطل عن ان يكون تصديقاً لأن التصديق لا يتبعض اصلا ولصار شكا وبالله تعالى التوفيق وهم مقرون بان امرأ لو لم يصدق بآية من القرآن أو بسورة منه وصدق بسائره لبطل ايمانه فصح ان التصديق لا يتبعض اصلا

بعض وتفصل بعضه عن بعض بحسب الاختيار ثم القوة الوهمية وهي قوة مرتبة في نهاية التجويف الاوسط من الدماغ تدرك المعاني الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الحاكمة بأن الذئب مهروب عنه وان الولد معطوف عليه ثم القوة الحافظة الذاكرة وهي قوة مترتبة في التجويف المؤخر من الدماغ تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني الغير المحسوسة في المحسوسات ونسبة الحافظة الى الوهمية كنسبة الخيال الى الحس المشترك الا ان ذلك في المعاني وهذا في الصور فهذه خمس قوى الحيوانية وأما النفس الناطقة للانسان فتنقسم قواها أيضاً الى قوة عالمة وقوة عاملة وكل واحد من القوتين يسمى عقلا باشتراك الاسم فالعاملة قوة هي مبدأ محرك لبدن الانسان الى الافاعيل الجزئية الخاصة بالروية على مقتضى آراء تخصها اصطلاحية ولها اعتبار بالقياس الى القوة الحيوانية النزوعية واعتبار بالقياس الى القوة المخيلة والمتوهمة واعتبار بالقياس الى نفسها وقياسها الى النزوعية ان يحدث عنها فيها هيئات تخص الانسان يتهيأ بها لسرعة فعل وانفعال مثل الخجل والحياء والضحك والبكاء وقياسها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد نص الله عز وجل على ان اليهود يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم وانهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل وقال تعالى * فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون * واخبر تعالى عن الكفار فقال * ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله * فأخبر تعالى انهم يعرفون صدقه ولا يكذبونه وهم اليهود والنصارى وهم كفار بلا خلاف من أحد من الامة ومن انكر كفرهم فلا خلاف من احد من الامة في كفره وخروجه عن الاسلام ونص تعالى عن ابليس انه عارف بالله تعالى وبملائكته وبرسله وبالبعث وانه قال *رب فانظرني الى يوم يبعثون* وقال *لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون* وقال *خلقتني من نار وخلقته من طين* وكيف لا يكون مصدقاً بكل ذلك وهو قد شاهد ابتداء خلق الله تعالى لآدم وخاطبه الله تعالى خطاباً كثيراً وسأله ما منعك ان تسجد وامره بالخروج من الجنة واخبره انه منظر الى يوم الدين وانه ممنوع من اغواء من سبقت له الهداية وهو مع ذلك كله كافر بلا خلاف اما بقوله عن آدم انا خير منه واما بامتناعه للسجود لا يشك احد في ذلك ولو كان الايمان هو بالتصديق والاقرار فقط لكان جميع المخلدين في النار من اليهود والنصارى وسائر الكفار مؤمنين لانهم كلهم مصدقون بكل ما كذبوا به في الدنيا مقرون بكل ذلك ولكان ابليس واليهود والنصارى في الدنيا مؤمنين ضرورة وهذا كفر مجرد ممن اجازه وانما كفر اهل النار بمنعهم من الاعمال قال تعالى * يوم يدعون الى السجود فلا يستطيعون *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فلجأ هؤلاء المخاذيل الى ان قالوا ان اليهود والنصارى لم يعرفوا قط ان محمداً رسول الله ومعنى قول الله تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم أي انهم يميزون صورته ويعرفون ان هذا الرجل هو

محمد

الى المتخيلة والمتوهمة هو ان يستعملها في استنباط التدابير في الامور الكائنة الفاسدة واستنباط الصناعات الانسانية وقياسها الى نفسها ان فيما بينها وبين العقل النظري يتولد الآراء الذائعة المشهورة مثل ان الكذب قبيح والصدق حسن وهي هذه القوى هي التي يجب ان تتسلط على سائر قوى البدن على حسب ما توجبه احكام القوة العاقلة حتى لا ينفعل عنها البتة بل تنفعل عنه فلا يحدث فيها عن البدن هيئات انقيادية مستفادة من الامور الطبيعية وهي التي تسمى أخلاقاً رذيلة بل تحدث في القوى البدنية هيئات انقيادية لها وتكون متسلطة عليها واما القوة العالمة النظرية فهي قوة من شأنها ان تنطبع بالصور الكلية المجردة من المادة فان كانت مجردة بذاتها فذاك وان لم تكن فانها تصيرها مجردة بتجريدها اياها حتى لا يبقى فيها من علائق المادة شيء ثم لها الى هذه الصور نسب وذلك ان الشيء الذي من شأنه ان يقبل شيئاً قد يكون بالقوة قابلاً له وقد يكون بالفعل والقوة على ثلاثة أوجه قوة مطلقة هيولانية وهو الاستعداد المطلق من غير فعل ما كقوة الطفل على الكتابة وقوة ممكنة وهو استعداد مع فعل ما كقوة الطفل

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي فقط وان معنى قوله تعالى يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل انما هو انهم يجدون سواداً في بياض لا يدرون ما هو ولا يفهمون معناه وان ابليس لم يقل شيئاً مما ذكر الله عز وجل عنه انه قال بجداً بل قاله هازلا وقال هؤلاء أيضاً انه ليس على ظهر الارض ولا كان قط كافر يدري ان الله حق وان فرعون قط لم يتبين له ان موسى نبي بالآيات التي عمل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقالوا اذا كان الكافر يصدق ان الله حق والتصديق ايمان في اللغة فهو مؤمن اذا او فيه ايمان ليس به مؤمناً وكلا القولين محال

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذه نصوص اقوالهم التي رأيناها في كتبهم وسمعناها منهم وكان مما احتجوا به لهذا الكفر المجرد ان قالوا ان الله عز وجل سمى كل من ذكرنا كفاراً ومشركين فدل ذلك على انه علم ان في قلوبهم كفراً وشركاً وجحداً وقال هؤلاء ان شتم الله عز وجل وشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كفراً لكنه دليل على ان في قلبه كفراً

﴿ قال أبو محمد ﴾ أما قولهم في أخبار الله تعالى عن اليهود انهم يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم وعن اليهود والنصارى انهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل فباطل بحت ومجاهرة لاحياء معها لانه لو كان كما ذكروا لما كان في ذلك حجة لله تعالى عليهم وأي معنى أو أي فائدة في ان يجيزوا صورته ويعرفوا انه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقط أو في ان يجدوا كتاباً لا يفقهون معناه فكيف ونص الآية نفسها مكذبة لهم لانه تعالى يقول الذين آتيناهم الكتابة يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقاً منهم يكتمون الحق وهم يعلمون فنص تعالى انهم يعلمون الحق في نبوته وقال في الآية الاخرى *يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت

بعد ما تعلم بسائط الحروف وقوة تسمى ملكة وهي قوة لهذا الاستعداد اذا تم بالآلة ويكون له ان يفعل متى شاء بلا حاجة الى اكتساب فالقوة النظرية قد تكون نسبتها الى الصور نسبة الاستعداد المطلق وتسمى عقلاً هيولانياً واذا حصل فيها من المقولات الاولى التي يتوصل بها الى المقولات الثانية التي تسمى عقلا بالفعل واذا حصلت فيها المقولات الثانية المكتسبة وصارت مخزونة له بالفعل متى شاء طالعها فان كانت حاضرة عنده بالفعل تسمى عقلاً مستفاداً وان كانت مخزونة تسمى عقلاً بالملكة وهاهنا ينتهي النوع الانسانية ويتشبه بالمبادىء الاولى بالوجود كله وللناس مراتب في هذا الاستعداد فقد يكون عقلاً شديد الاستعداد حتى لا يحتاج في ان يتصل بالعقل الفعال الى كثير شيء من تجريح وتعليم حتى كأنه يعرف كل شيء من نفسه لا تقليداً بل بترتيب يشتمل على حدود وسطى فيه اما دفعة في زمان واحد واما دفعات في أزمنة شتى وهي القوة القدسية التي تناسب روح القدس فيفيض عليها من جميع المعقولات او ما يحتاج اليه في تكميل القوة العملية فالدرجة العليا منها النبوة وربما يفيض عليها وعلي المتخيلة من

عليهم * وانما اورد تعالى معرفتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم محتجاً عليهم بذلك لا انه اتى من ذلك بكلام لا فائدة فيه واما قولهم في ابليس فكلام داخل في الاستخفاف بالله عز وجل وبالقرآن لا وجه له غير هذا اذ من المحال الممتنع في العقل وفي الامكان غاية الامتناع ان يكون ابليس يوافق في هزله عين الحقيقة في أن الله تعالى كرم آدم عليه السلام عليه وانه تعالى أمره بالسجود فامتنع وفي ان الله تعالى خلق آدم من طين وخلقه من نار وفي أخباره آدم ان الله تعالى نهاه عن الشجرة وفي دخوله الجنة وخروجه عنها اذ اخرجه الله تعالى وفي سؤاله الله تعالى النظرة وفي ذكره يوم يبعث العباد وفي اخباره ان الله تعالى اغواه وفي تهديده ذرية آدم قبل ان يكونوا وقد شاهد الملائكة والجنة وابتداء خلق آدم ولا سبيل الى موافقة هازل معنيين صحيحين لا يعلمها فكيف بهذه الامور العظيمة وأخرى ان الله تعالى حاشى له من أن يجب هازلا بما يقتضيه معنى هزله فانه تعالي امره بالسجود ثم سأله عما منعه من السجود ثم أجابه الى النظرة التي سأل ثم اخرجه عن الجنة واخبره انه يعصم منه من شاء من ذرية آدم وهذه كلها معان من دافعها خرج عن الاسلام لتكذيبه القرآن وفارق المعقول لتجويزه هذه المحالات ولحق بالمجانين الوقحاء واما قولهم ان اخبار الله تعالى بان هؤلاء كلهم كفار دليلاً على ان في قلوبهم كفراً وان شتم الله تعالى ليس كفر ولكنه دليل على ان في القلب كفراً وان كان كافراً لم يعرف الله تعالى قط فهذه منهم دعاوي كاذبة مفتراة لا دليل لهم عليها ولا برهان لا من نص ولا سنة صحيحة ولا سقيمة ولا من حجة عقل أصلا ولا من اجماع ولا من قياس ولا من قول احد من السلف قبل اللعين جهم ابن صفوان وما كان هكذا فهو باطل وافك وزور فسقط قولهم هذا من قرب ولله الحمد رب العالمين فكيف والبرهان قائم بابطال هذه الدعوى من القرآن والسنن والاجماع والمعقول والحس

روح القدس معقول تحاكيه المتخيلة بأمثلة محسوسة او كلمات مسموعة فيعبر عن هذه الصورة بملك في صورة رجل وعن الكلام بوحي في صورة عبارة * المقالة الخامسة في ان النفس الانسانية جوهر ليس بجسم ولا قائم بجسم وان ادراكها قد يكون بآلات وقد يكون بذاتها لا بآلات وانها واحدة وقواها كثيرة وانها حادثة مع حدوث البدن وباقية بعد فناء البدن اما البرهان على ان النفس ليست بجسم هو انا نحس من ذواتنا ادراكاً معقولاً مجرداً عن المواد وعوارضها اعني الكم والاين والموضع امالان المدرك لذاته كذلك كالعلم بالوحدة والعلم بالوجود مطلقاً واما لان العقل جرد عن العوارض كالانسان مطلقاً فيجب ان ينظر في ذات هذه الصور المجردة كيف هي في تجردها اما بالقياس الى الشيء المأخوذ عنه وأما بالقياس الى مجرد الاخذ ولا يشك انها بالقياس الى المأخوذ عنه ليست مجردة فبقي انها مجردة عن الوضع والاين عند وجودها في العقل والجسم ذو وضع واين وما لا وضع له لا يحل ما له وضع واين وهذه الطريقة اقوى الطرق فان الشيء المعقول الواحد الذات المتجرد عن المادة

والمشاهدة الضرورية فاما القرآن فان الله عز وجل يقول * ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله * وقال تعالى * وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون * فاخبر تعالى بانهم يصدقون بالله تعالى وهم مع ذلك مشركون وقال تعالى * وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم *

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذه شهادة من الله مكذبة لقول هؤلاء الضلال لا يردها مسلم أصلا

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبلغنا عن بعضهم انه قال في قول الله تعالى * يعرفونه كما يعرفون ابناءهم * ان هذا انكار من الله تعالى لصحة معرفتهم بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذلك لان الرجال لا يعرفون صحة ابنائهم على الحقيقة وانما هو ظن منهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كفر وتحريف للكلم عن مواضعه ويرد ما شئت منه

﴿ قال أبو محمد ﴾ فاول ذلك ان هذا الخطاب من الله تعالى عموم للرجال والنساء من الذين أوتوا الكتاب لا يجوز ان يخص به الرجال دون النساء فيكون من فعل ذلك مفترياً على الله تعالى ويقين يدري كل مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى النساء كما بعث الى الرجال والخطاب بلفظ الجمع المذكر يدخل فيه بلا خلاف من اهل اللغة النساء والرجال وقد علمنا أن النساء يعرفن ابناءهن على الحقيقة بيقين والوجه الثاني هو أن الله تعالى لم يقل كما يعرفون من خلقنا من نطفهم فكان يسوغ لهذا الجاهل حينئذ هذا التمويه البارد باستكراه ايضاً وانما قال تعالى كما يعرفون ابناءهم فاضاف تعالى البنوة اليهم فمن لم يقل انهم ابناؤهم بعد ان جعلهم الله ابناءهم فقد كذب الله تعالى وقد علمنا انه ليس كل من خلق من نطفة الرجل يكون ابنه فولد الزنا مخلوق من نطفة انسان ليس هو أباه في حكم الديانة اصلا وانما

لا يخلو اما ان يكون له نسبة الى بعض الاجزاء دون بعض فيحل في جهة دون جهة حتى يكون متيامناً أو متياسرا بالنسبة الى المحل أو تكون نسبته الى الكل نسبة واحدة أو لا يكون لها نسبة اليه ولا له الى جميع الاجزاء فان ارتفعت النسبة من كل وجه ارتفع الحلول في جملة الجسم أو في جزء من أجزائه وان تحققت النسبة صار الشيء المعقول ذا وضع وقد وضع غير ذي وضع هذا خلف وبه تبين ان الصور المنطبعة في المادة لا تكون الأشباحاً لامور جزوئية منقسمة ولكل جزء منها نسبة بالفعل أو بالقوة الى جزء منها وأيضاً فان الشيء المتكثر في أجزاء الحد له من جهة التمام وحدة هو بها لا ينقسم فتلك الوحدة بما هي وحدة كيف ترتسم في منقسم وأيضاً من شأن القوة الناطقة ان تعقل بالفعل واحدا واحدا من المعقولات غير متناهية بالقوة ليس واحداً أولى من الاخر وقد صح لنا ان الشيء الذي يقوى على أمور غير متناهية بالقوة لا يجوز ان يكون محله جسما ولا قوة في جسم ومن الدليل القاطع على ان محل المعقولات ليس بجسم ان الجسم ينقسم بالقوة بالضرورة وما لا ينقسم لا يحل المنقسم

ابناؤنا من جعلهم الله ابناءنا فقط كما ان الله تعالى جعل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين منهن امهاتنا وان لم يلدننا ونحن ابناءهن وان لم نخرج من بطونهن فمن انكر هذا فنحن نصدقه لانه حينئذ ليس مؤمناً فلسن امهاته ولا هو ابن لهن والوجه الثالث هو ان الله تعالى انما اورد الآية مبكتاً للذين أوتوا الكتاب لا معتذراً عنهم لكن مخبراً بانهم يعرفون صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بآياته وبما وجدوا في التوراة والانجيل معرفة قاطعة لا شك فيها كما يعرفون ابناءهم ثم اتبع ذلك تعالى بانهم يكتمون الحق وهم عالمون به فبطل هذر هذا الجاهل المخذول والحمد لله رب العالمين وقال عز وجل * لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي * فنص تعالى على ان الرشد قد تبين من الغي عموما وقال تعالى * ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى * وقال تعالى * الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئاً * وهذا نص جلي من خالفه كفر في أن الكفار قد تبين لهم الحق والهدى في التوحيد والنبوة وقد تبين له الحق فبيقين يدري كل ذي حس سليم انه مصدق بلا شك بقلبه وقال تعالى * فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلواً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا ايضاً نص جلي لا يحتمل تأويلا على ان الكفار جحدوا بالسنتهم الآيات التي اتى بها الانبياء عليهم الصلوة والسلام واستيقنوا بقلوبهم انها حق ولم يجحدوا قط انها كانت وانما جحدوا انها من عند الله فصح ان الذي استيقنوا منها هو الذي جحدوا وهذا يبطل قول من قال من هذه الطائفة انهم انما استيقنوا كونها وهي عندهم حيل لا حقائق اذ لو كان ذلك لكان هذا القول من الله تعالى كذباً تعالى الله عن ذلك لانهم لم يجحدوا كونها وانما جحدوا انها من عند الله وهذا

والمعقول غير منقسم فلا يحل المنقسم اما ان الجسم منقسم فقد دللنا عليه واما ان المعقول المجرد لا منقسم فقد فرغنا عنه واما ان ما لا ينقسم لا يحل منقسما فانا لو قسمنا المحل فلا يخلو اما ان يبطل الحال فيه وهذا كذب أو لا يبطل ولا يخلو اما ان بقي حالا في بعضه كما كان حالا في كله وهذا محال فانه يجب ان يكون حكم البعض حكم الكل واما ان ينقسم بانقسام محله وقد فرض غير منقسم ثم لو فرض انقسام الحال فيه فلا يخلو اما ان يكون اجزاؤه متشابهة كالشكل المعقول أو العدد وليس كل صورة معقولة بشكل وتكون الصورة المعقولة خيالية لا عقلية صرفة وأظهر من ذلك انه ليس يمكن ان يقال ان كل واحد من الجزوين هو بعينه الكل في المعنى وان كانا غير متشابهين مثل أجزاء الحد من الجنس والفصل فيلزم منه محالات منها ان كل جزء من الجسم يقبل القسمة أيضاً فيجب ان يكون الاجناس والفصول غير متناهية وهذا باطل وأيضاً فانه ان وقع الجنس في جانب والفصل في جانب ثم لو قسمنا الجسم لكان يجب ان يقع نصف الجنس في جانب ونصف الفصل في جانب وهو محال ثم ليس

الذي جحدوا هو الذي استيقنوا بنص الآية وقال تعالى حاكياً عن موسى عليه السلام انه قال لفرعون * لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر * فمن قال ان فرعون لم يعلم ان الله تعالى حق ولا علم ان معجزات موسى حق من عند الله تعالى فقد كذب ربه تعالى وهذا كفر مجرد وقد شغب بعضهم بان هذه الآية قرئت لقد علمت بضم التاء

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكلا القراءتين حق من عند الله تعالى لا يجوز ان يرد منهما شيء فنعم موسى عليه السلام علم ذلك وفرعون علم ذلك فهذه نصوص القرآن واما من طريق المعقول والمشاهدة والنظر فانا نقول لهم هل قامت حجة الله تعالى على الكفار كما قامت على المؤمنين بتبين براهينه عز وجل لهم ام لم تقم حجة لله تعالى عليهم قط اذ لم يتبين الحق قط لكافر فان قالوا ان حجة الله تعالى لم تقم قط على كافر اذ لم يتبين الحق للكفار كفروا بلا خلاف من أحد وعذروا الكفار وخالفوا الاجماع وان اقروا ان حجة الله تعالى قد قامت على الكفار بان الحق تبين لهم صدقوا ورجعوا الى الحق والى قول اهل الاسلام وبرهان آخر ان كل أحد منا مذ عقلنا لم نزل نشاهد اليهود والنصارى فما سمعهم أحد الا مقرين بالله تعالى وبنبوة موسى عليه السلام وان الله تعالى حرم على اليهود العمل في السبت والتحوم فمن الباطل ان يتواطؤا كلهم في شرق الارض وغربها على اعلان ما يعتقدون خلافه بلا سبب داع الى ذلك وبرهان آخر وهو اننا قد شاهدنا من النصارى واليهود طوائف لا يحصى عددهم اسلموا وحسن اسلامهم وكلهم اولهم عن آخرهم يخبر من استخبره متى بتوا انهم في اسلامهم يعرفون ان الله تعالى حق وان نبوة موسى وهارون حق كما كانوا يعرفون ذلك في ايام كفرهم ولا فرق ومن انكر هذا فقد كابر عقله وحسه ولحق بمن لا يستحق ان يكلم وبرهان آخر

أحد الجزوين أولى لقبول الجنس منه لقبول الفصل وايضاً ليس كل معقول يمكن أن يقسم الى معقولات أبسط فان ههنا معقولات هي أبسط المعقولات ومبادئ التركيبات فى سائر المعقولات ليس لها أجناس ولا فصول ولا انقسام في الكم ولا في المعنى فلا يتوهم فيها أجزاء متشابهة فتبين بهذه الجملة ان محل المعقولات ليس بجسم ولا قوة في جسم فهو اذاً جوهر معقول علاقته مع البدن لا علاقة حلول ولا علاقة انطباع بل علاقة التدبير والتصرف وعلاقته من جهة العلم الحواس الباطنة المذكورة وعلاقته من جهة العمل القوى الحيوانية المذكورة فيتصرف في البدن وله فعل خاص يستغنى به عن البدن وقوة فان من شأن هذا الجوهر أن يعقل ذاته و يعقل انه عقل ذاته وليس بينه وبين ذاته علاقة ولا بينه وبين آلته آلة فان ادراك الشيء لا يكون الا بحصول صورته فيه وما يقدر آلة من قلب أو دماغ لا يخلو اما أن تكون صورته بعينها حاصلة للعقل حاضرة واما ان صورة غيرها بالعدد حاصلة وباطل أن يكون صورة الآلة حاضرة بعينها فانها في نفسها حاصلة أبداً فيجب أن يكون ادراك العقل لها

وهو انهم لا يختلفون في ان نقل التواتر يوجب العلم الضروري فوجب من هذين الحكمين ان اليهود والنصارى الذين نقل اليهم ما اتى به عليه السلام من المعجزات نقل التواتر قد وقع لهم به العلم الضروري بصحة نبوته من اجلها وهذا لا محيد لهم عنه وبالله تعالى التوفيق واما قولهم ان شتم الله تعالى ليس كفراً وكذلك شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو دعوى لان الله تعالى قال * يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم * فنص تعالى على أن من الكلام ما هو كفر وقال تعالى * واذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم إذاً مثلهم * فنص تعالى ان من الكلام في آيات الله تعالى ما هو كفر بعينه مسموع وقال تعالى * قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة * فنص تعالى على ان الاستهزاء بالله تعالى أو بآياته او برسول من رسله كفر مخرج عن الايمان ولم يقل تعالى في ذلك اني علمت ان في قلوبكم كفراً بل جعلهم كفاراً بنفس الاستهزاء ومن ادعى غير هذا فقد قول الله تعالى ما لم يقل وكذب على الله تعالى وقال عز وجل * انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليوطؤا عدة ما حرم الله *

﴿ قال أبو محمد ﴾ وبحكم اللغة التي بها نزل القرآن ان الزيادة في الشيء لا تكون البتة الا منه لا من غيره فصح ان النسيء كفر وهو عمل من الاعمال وهو تحليل ما حرم الله تعالى فمن أحل ما حرم الله تعالى وهو عالم بان الله تعالى حرمه فهو كافر بذلك الفعل نفسه وكل من حرم ما أحل الله تعالى فقد أحل ما حرم الله عز وجل لان الله تعالى حرم على الناس ان يحرموا ما أحل الله وأما خلاف الاجماع فان جميع أهل الاسلام لا يختلفون فيمن أعلن جحد الله تعالى أو جحد رسوله صلى الله

حاصل أبداً وليس الامر كذلك فانه تارة يعقل وتارة يعرض عن الادراك والاعراض عن الحاضر محال ويجب أن يكون الصورة غير الآلة بالعدد فانها اما أن تحل في نفس القوة من غير مشاركة الجسم فيدل ذلك على انها قائمة بنفسها وليست في الجسم واما بمشاركة الجسم حتى لا تكون هذه الصورة المغايرة في نفس القوة العقلية وفي الجسم الذي هو الآلة فيؤدي الى اجتماع صورتين متماثلين في جسم واحد وهو محال والمغايرة بين أشياء تدخل في حد واحد اما لاختلاف المواد او لاختلاف ما بين الكلي والجزئي وليس هذان الوجهان فثبت انه لا يجوز أن يدرك المدرك آلة هي آلته في الادراك ولا يختص ذلك بالعقل فان الحس انما يحس شيئاً خارجاً ولا يحس ذاته ولا آلته ولا احساسه وكذلك الخيال لا يتخيل ذاته ولا فعله ولا آلته ولهذا أن القوى الدراكة بانطباع الصور في الآلات يعرض لها الكلال من ادامة العمل والامور القوية المشاقة الادراك توهنها وربما تفسدها كالضوء الشديد للبصر والرعد القوي للسمع وكذلك عند ادراك القوي لا يقوى على ادراك الضعيف والامر بالقوة العقلية

عليه وسلم فانه محكوم له بحكم الكفر قطعاً اما القتل وإما أخذ الجزية وسائر أحكام الكفر وما شك قط أحد في هل هم في باطن امرهم مؤمنون أم لا ولا فكروا في هذا لا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من اصحابه ولا احد ممن بعدهم وأما قولهم ان الكفار اذا كانوا مصدقين بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وسلم بقلوبهم والتصديق في اللغة التي بها نزل القرآن هو الايمان ففيهم بلا شك ايمان فالواجب ان يكونوا بايمانهم ذلك مؤمنين أو ان يكون فيهم ايمان ليسوا بكونه فيهم مؤمنين ولا بد من أحد الامرين

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا تمويه فاسد لان التسمية كما قدمنا لله تعالى لا لاحد دونه وقد أوضحنا البراهين على ان الله تعالى نقل اسم الايمان في الشريعة عن موضوعه في اللغة الى معنى آخر وحرم في الديانة ايقاع اسم الايمان على التصديق المطلق ولولا نقل الله تعالى للفظة الايمان كما ذكرنا لوجب ان يسمى كل كافر على وجه الارض مؤمناً وان يخبر عنهم بان فيهم ايماناً لانهم مؤمنون ولا بد باشياء كثيرة مما في العالم يصدقون بها هذا لا ينكره ذومسكة من عقل فلما صح اجماعنا واجماعهم واجماع كل من ينتمي الى الاسلام على انهم وان صدقوا باشياء كثيرة فانه لا يحل لاحد ان يسميهم مؤمنين على الاطلاق ولا ان يقول ان لهم ايماناً مطلقاً اصلا لم يجز لاحد ان يقول في الكافر المصدق بقلبه ولسانه بان الله تعالى حق والمصدق بقلبه ان محمداً رسول الله انه مؤمن ولا ان فيه ايماناً أصلا الا حتى يأتي بما نقل الله تعالى اليه اسم الايمان من التصديق بقلبه ولسانه بان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وان كل ما جاء به حق وانه بريء من كل دين غير دينه ثم يتمادى باقراره على . الا يتم ايمان الا بالاقرار به حتى يموت لكنا نقول ان في الكافر تصديقاً بالله تعالى هو به مصدق بالله تعالى وليس بذلك مؤمناً ولا فيه

بالعكس فان ادامتها للفعل وتصورها الامور الاقوى يكسبها قوة وسهولة قبول وان عرض لها كلال وملال فلاستعانة العقل بالخيال على ان القوى الحيوانية ربما تعين النفس الناطقة في أشياء منها أن يورد عليها الحس جزئيات الامور فيحدث لها أمور أربعة أحدها انتزاع النفس الكليات المفردة عن الجزئيات على سبيل تجريد لمعانيها عن المادة وعلائقها ولواحقها ومراعاة المشترك فيها والمتباين به والذاتي وجوده والعرضي فيحدث للنفس من ذلك مبادئ التصور وذلك بمعاونة استعمال الخيال والوهم الثاني ايقاع النفس مناسبات بين هذه الكليات المفردة على مثل سلب وايجاب فما كان التأليف منها بسلب وايجاب ذاتياً بيناً بنفسه أخذه وما كان ليس كذلك تركه الى أن يصادف الواسطة والثالث تحصيل المقدمات التجربية بأن يوجد بالحس محمول لازم الحكم لموضوع أو تالي لازم لمقدم فيحصل له اعتقاد مستفاد من حس وقياس والرابع الاخبار التي يقع بها التصديق لشدة التواتر فالنفس الانسانية تستعين بالبدن لتحصيل هذه المبادئ للتصور والتصديق وأما اذا استكملت النفس وقويت فانها تنفرد بفاعليها

على الاطلاق وتكون القوى الحسية والخيالية وغيرها صارفة لها عن فعلها وربما يصير الوسائط والاسباب عوائق قال والدليل على أن النفس الانسانية حادثة مع حدوث البدن انها متفقة في النوع والمعنى فان وجدت قبل البدن فاما أن تكون متكثرة الذوات أو تكون ذاتا واحدة ومحال أن يكون متكثرة الذوات فان تكثرها اما أن يكون من جهة الماهية والصورة واما أن يكون من جهة النسبة الى العنصر والمادة وبطل الاول لان صورتها واحدة وهي متفقة في النوع والماهية لا تقبل اختلافا ذاتيا وبطل الثاني لان البدن والعنصر فرض غير موجود قال ومحال أن تكون واحدة الذات لانه اذا حصل بدنان حصلت فيهما نفسان فاما أن يكونا قسمي تلك النفس الواحدة وهو محال لان ماليس له عظم وحجم لا يكون منقسما واما أن تكون النفس الواحدة بالعدد في بدنين وهذا لا يحتاج الى كثير تكلف في ابطاله فقد صح ان النفس تحدث كما حدث البدن الصالح لاستعماله اياه ويكون البدن الحادث مملكته وآلته ويكون في هيئة جوهر النفس الحادثة مع بدن ماذلك البدن استحقه نزاع طبيعي

ايمان كما امرنا الله تعالى لا كما امرجهم (١) والاشعري

« قال ابو محمد » فبطل هذا القول المتفق على تكفير قائله وقد نص على تكفيرهم ابو عبيد القاسم في كتابه المعروف برسالة الايمان وغيره ولنا كتاب كبير نقضنا فيه شبه اهل هذه المقالة الفاسدة كتبناه على رجل منهم يسمى عطاف بن دوناس من اهل قيروان افريقية وبالله تعالى التوفيق

« قال ابو محمد » واما من قال ان الايمان انما هو الاقرار باللسان فانهم احتجوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم وجميع اصحابه رضي الله عنهم وكل من بعدهم قد صح اجماعهم على ان من اعلن بلسانه بشهادة الاسلام فانه عندهم مسلم محكوم له بحكم الاسلام وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوداء اعتقها فانها مؤمنة وبقوله صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب قل كلمة احاج لك بها عند الله عز وجل

« قال ابو محمد » وكل هذا لا حجة لهم فيه اما الاجماع المذكور فصحيح وانما حكمنا لهم بحكم الايمان في الظاهر ولم نقطع على انه عند الله تعالى مؤمن وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله الا الله ويؤمنوا بما ارسلت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقال عليه السلام من قال لا إله الا الله مخلصاً من قلبه واما قوله عليه السلام في السوداء انها مؤمنة فظاهر الامر كما قال عليه السلام اذ قال له خالد بن الوليد رب مصل يقول بلسانه ماليس في قلبه فقال عليه السلام اني لم ابعث

(١) قوله والاشعري الخ لم يقل الاشعري ان من في قلبه تصديق بشيء من العقائد يسمى مؤمناً لانه وان قال ان الايمان هو التصديق لكنه اشترط في تحققه الاسلام فلا يتحقق ايمان بدون اسلام ولا اسلام بدون ايمان هذا هو مذهب الاشعري فالخلاف بينه وبين ما قال ابن حزم لفظي لا معنوي حتى يلزم تكفيره تأمل اه مصححه

لاشق

لاشق عن قلوب الناس وأما قوله لعمه احاج لك بها عند الله فنعم يحاج بها على ظاهر الامر وحسابه على الله تعالى فبطل كل ما موهوا به ثم نبين بطلان قولهم ان شاء الله تعالى فنقول وبالله تعالى نتأيد انه يبين بطلان قول هؤلاء قول الله عز وجل * ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون * وقوله عز وجل * يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم * وقوله * قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم * وقال تعالى * انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقاً *

« قال ابو محمد » فان قالوا انما هذه الآية بمعنى ان هذه الافعال تدل على ان في القلب ايماناً قلنا لهم لو كان ما قلتم لوجب ولا بد ان يكون ترك من ترك شيئاً من هذه الافعال دليلا على انه ليس في قلبه ايمان وانتم لا تقولون هذا اصلا مع ان هذا صرف للآية عن وجهها وهذا لا يجوز الا ببرهان وقولهم هذا دعوى بلا برهان وقال تعالى * انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون * وقال تعالى * والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا * فأثبت عز وجل لهم الايمان الذي هو التصديق ثم اسقط عنا ولايتهم اذ لم يهاجروا فابطل بذلك ايمانهم المطلق ثم قال تعالى * والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقاً * فصح يقيناً ان هذه الاعمال ايمان حق وعدمها ليس ايماناً وهذا غاية البيان وبالله تعالى التوفيق

الى الاشتغال به واستعماله والاهتمام بأحواله والانجذاب اليه يخصه ويصرفه عن كل الاجسام غيره بالطبع اما بواسطة واما بمفارقة البدن فان الانفس قد وجد كل واحد منها ذاتا مفردة باختلاف موادها التي كانت وباختلاف أزمنة حدوثها واختلاف هيئاتها التي هي بحسب أبدانها المختلفة لا محالة باحوالها ولانها لا تموت بموت البدن لان كل شيء يفسد بفساد شيء آخر فهو متعلق به نوعا من التعلق فاما ان يكون تعلقه به تعلق المكافئ في الوجود وكل واحد منها جوهر قائم بنفسه فلا تؤثر المكافأة في الوجود في فساد أحدهما بفساد الثاني لانه أمر اضافي وفساد أحدهما يبطل الاضافة لا الذات وأما ان يكون تعلقه به تعلق المتأخر في الوجود فالبدن علة للنفس والعلل اربع فلا يجوز ان يكون علة فاعلية فان الجسم بما هو جسم لا يفعل شيئا الا بقواه والقوى الجسمانية اما اعراض أو صور مادية فمحال ان يفيد أمر قائم بالمادة وجود ذات قائمة بنفسها لا في مادة ولا يجوز ان يكون علة قابلية فقد بينا ان النفس ليست منطبعة في البدن ولا يجوز ان يكون علة صورية أو كمالية فان الاولى

وقال تعالى * اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون * فنص عزوجل في هذه الآية على من آمن بلسانه ولم يعتقد الايمان بقلبه فانه كافر ثم اخبرنا تعالى بالمؤمنين منهم وانهم الذين آمنوا وايقنوا بالسنتهم وقلوبهم معاً وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم واخبر تعالى ان هؤلاء هم الصادقون

﴿ قال ابو محمد ﴾ ويلزمهم ان المنافقين مؤمنون لاقرارهم بالايمان بالسنتهم وهذا قول مخرج عن الاسلام وقد قال تعالى * ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً * وقال تعالى * اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم * فقطع الله تعالى عليهم بالكفر كما ترى لانهم ابطنوا الكفر

﴿ قال أبو محمد ﴾ وبرهان آخر وهو ان الاقرار باللسان دون عقد القلب لا حكم له عند الله عز وجل لان احدنا يلفظ بالكفر حاكياً وقارئاً له في القرآن فلا يكون بذلك كافراً حتى يقر أنه عقده

﴿ قال أبو محمد ﴾ فان احتج بهذا أهل المقالة الاولى وقالوا هذا يشهد بان الاعلان بالكفر ليس كفراً قلنا له وبالله تعالى التوفيق قد قلنا ان التسمية ليست لنا وانما هي لله تعالى فلما امرنا تعالى بتلاوة القرآن وقد حكى لنا فيه قول اهل الكفر واخبرنا تعالى انه لا يرضى لعباده الكفر خرج القارئ للقرآن بذلك عن الكفر الى رضى الله عزوجل والايمان بحكايته ما نص الله تعالى باداء الشهادة بالحق فقال تعالى * الا من شهد بالحق وهم يعلمون * خرج الشاهد المخبر عن الكافر بكفره عن ان يكون بذلك كافراً الى رضى الله عز وجل والايمان ولما قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً اخرج

من

ان يكون الامر بالعكس فاذا تعلق النفس بالبدن ليس تعلقاً على انه علة ذاتية لها نعم البدن والمزاج علة بالعرض للنفس فانه اذا حدث بدن يصلح ان يكون آلة للنفس ومملكة لها أحدثت العلل المفارقة النفس الجزوية فان احداثها بلا سبب يخصص احداث واحد دون واحد يمنع عن وقوع الكثرة فيها بالعدد ولان كل كائن بعد ما لم يكن يستدعى أن يتقدمه مادة يكون فيها تهيؤ قبوله أو تهيؤ نسبته اليه كما تبين ولانه لو كان يجوز ان يكون النفس الجزوية تحدث ولم تحدث لها آلة بها تستكمل وتفعل لكانت معطلة الوجود ولا شيء معطل في الطبيعة ولكن اذا حدث التهيؤ والاستعداد في الآلة حدث من العلل المفارقة شيء هو النفس وليس اذا وجب حدوث شيء من حدوث شيء وجب ان يبطل مع بطلانه وأما القسم الثالث مما ذكرنا وهو ان تعلق النفس بالجسم تعلق التقدم فالمتقدم ان كان بالزمان فيستحيل ان يتعلق وجوده به وقد تقدمه في الزمان وان كان بالذات فليس فرض عدم المتأخر يوجب عدم المتقدم على ان فساد البدن بامر يخصه من تغير المزاج والتركيب ليس ذلك مما يتعلق بالنفس فبطلان

من ثبت اكراهه عن ان يكون باظهار الكفر كافراً الى رخصة الله تعالى والثبات على الايمان وبقي من اظهر الكفر لا قارياً ولا شاهداً ولا حاكياً ولا مكرهاً على وجوب الكفر له باجماع الامة على الحكم له بحكم الكفر وبحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وبنص القرآن على من قال كلمة الكفر انه كافر وليس قول الله عز وجل ولكن من شرح بالكفر صدراً على ما ظنوه من اعتقاد الكفر فقط بل كل من نطق بالكلام الذي يحكم لقائله عند اهل الاسلام بحكم الكفر لا قارياً ولا شاهداً ولا حاكياً ولا مكرهاً فقد شرح بالكفر صدراً بمعنى انه شرح صدره لقبول الكفر المحرم على اهل الاسلام وعلى اهل الكفر ان يقولوه وسواء اعتقده أو لم يعتقده لان هذا العمل من اعلان الكفر على غير الوجوه المباحة في ايراده وهو شرح الصدر به فبطل تمويههم بهذه الآية وبالله تعالى التوفيق وبرهان آخر وهو قول الله تعالى * انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون * فنص الله تعالى على الايمان انه شيء قبل نفي الارتياب ونفي الارتياب لا يكون ضرورة الا بالقلب وحده فصح ان الايمان اذ هو قبل نفي الارتياب شيء آخر غير نفي الارتياب والذي قبل نفي الارتياب هو القول باللسان ثم التصديق بالقلب والجهاد مع ذلك بالبدن والنفس والمال فلا يتم الايمان بنص كلام الله عز وجل الا بهذه الاقسام كلها فبطل بهذا النص قول من زعم ان الايمان هو التصديق بالقلب وحده او القول باللسان وحده او كلاهما فقط دون العمل بالبدن وبرهان آخر وهو ان نقول لهم اخبرونا عن أهل النار المخلدين فيها الذين ماتوا على الكفر اهم حين كونهم في النار عارفون بقلوبهم صحة التوحيد والنبوة الذي بجحدهم لكل ذلك ادخلوا النار وهل هم حينئذ مقرون بذلك بالسنتهم أم لا ولا بد من

البدن لا يقتضى بطلان النفس ونقول ان شيئاً آخر لا يفسد النفس أيضاً بل هي في ذاتها لا تقبل الفساد لان كل شيء من شأنه ان يفسد بامر ما ففيه قوة بان يفسد وقبل الفساد فيه فعل ان يبقى ومحال ان يكون من جهة واحدة في شيء واحد قوة ان يفسد وفعل ان يبقى فان تهيؤه للفساد شيء وفعله للبقاء شيء آخر فالاشياء المركبة يجوز ان يجتمع فيها الامران لوجهين أما البسيطة فلا يجوز ان يجتمع فيها ومن الدليل على ذلك أيضاً ان كل شيء يبقى وله قوة ان يفسد فله قوة ان يبقى أيضاً لان بقاءه ليس بواجب ضروري واذا لم يكن واجباً كان ممكناً والامكان هو طبيعة القوة فاذاً يكون له في جوهره قوة ان يبقى وفعل ان يبقى فيكون فعل ان يبقى منه أمراً يعرض للشيء الذي له قوة ان يبقى فذلك الشيء الذي له قوة على البقاء وفعل البقاء أمر مشترك له فعل البقاء كالصورة وقوة البقاء كالمادة فيكون مركباً من مادة وصورة وقد فرضنا واحداً فرداً فهو خلف فقد بان ان كل أمر بسيط فغير مركب فيه قوة ان يبقى وفعل ان يبقى بل ليس فيه قوة ان يعدم باعتبار ذاته والفساد لا يتطرق الا الى المركبات واذا تقرر ان

احدهما فان قالوا هم عارفون بكل ذلك مقرون به بالسنتهم وقلوبهم قلنا أنهم مؤمنون أم غير مؤمنين فان قالوا هم غير مؤمنين قلنا قد تركتم قولكم ان الايمان هو المعرفة بالقلب او الاقرار باللسان فقط او كلاهما فقط فان قالوا هذا حكم الآخرة قلنا لهم فاذ جوزتم نقل الاسماء عن موضوعها في اللغة في الآخرة فمن اين منعتم من ذلك في الدنيا ولم تجوزوه لله عز وجل فيها وليس في الحماقة اكثر من هذا وان قالوا بل هم مؤمنون قلنا لهم فالنار اذن أعدت للمؤمنين لا للكافرين وهي دار المؤمنين وهذا خلاف القرآن والسنن واجماع اهل الاسلام المتقين وان قالوا بل هم غير عارفين بالتوحيد ولا بصحة النبوة في حال كونهم في النار اكذبهم نصوص القرآن وكذبوا ربهم عز وجل في اخباره انهم عارفون بكل ذلك هاتفون به بالسنتهم راغبون في الرجعة والاقالة نادمون على ما سلف منهم وكذبوا نصوص المعقول وجاهروا بالمحال اذ جعلوا من شاهد القيمة والحساب والجزاء غير عارف بصحة ذلك فصح بهذا انه لا ايمان ولا كفر الا ما سماه الله تعالى ايماناً او كفراً وشركاً فقط ولا مؤمن ولا كافر ولا مشرك الا من سماه الله تعالى بشيء من ذلك اما في القرآن واما على لسان النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وأما من قال ان الايمان هو العقد بالقلب والاقرار باللسان دون العمل بالجوارح فلا نكفر من قال بهذه المقالة وان كانت خطأ وبدعة واحتجوا بان قالوا اخبرونا عمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله وبرئ من كل دين حاشا الاسلام وصدق بكل ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم واعتقد ذلك بقلبه ومات اثر ذلك أمؤمن هو أم لا فان جوابنا انه مؤمن بلا شك عند الله عز وجل وعندنا قالوا فاخبرونا اناقص الايمان هو أم كامل الايمان قالوا فان قلتم انه كامل الايمان فهذا قولنا وان قلتم انه ناقص الايمان سألناكم ماذا نقصه من

البدن اذا تهيأ واستعد استحق من واهب الصور نفساً مدبرة ولا يختص هذا ببدن دون بدن بل كل بدن حكمه كذلك فاذا استحق النفس وقارنته في الوجود فلا يجوز ان يتعلق به نفس أخرى لانه يودي الى ان يكون لبدن واحد نفسان وهو محال فالتناسخ اذا باطل * المقالة السادسة * في وجه خروج العقل النظري من القوة الى الفعل وأحوال خاصة بالنفس الانسانية من الرؤيا الصادقة والكاذبة وادراكها علم الغيب ومشاهدتها صوراً لا وجود لها من خارج من تلك الوجوه ومعني النبوة والمعجزات وخصائصها التي تتميز بها عن المخاريق أما الاول قد بينا ان النفس الانسانية لها قوة هيولانية أي استعداد لقبول المعقولات بالفعل وكل ما خرج من القوة الى الفعل لا بد له من سبب يخرجه الى الفعل وذلك السبب يجب ان يكون موجودا بالفعل فانه لو كان موجوداً بالقوة لاحتاج الى مخرج آخر فاما ان يتسلسل أو ينتهي الى مخرج هو موجود بالفعل لا قوة فيه فلا يجوز ان يكون ذلك جسما لان الجسم مركب من مادة وصورة والمادة أمر بالقوة فهو اذا جوهر مجرد عن المادة وهو العقل الفعال وانما سمي فعالا لان كل

الايمان وماذا معه مع الايمان

﴿ قال ابو محمد ﴾ فجوابنا وبالله تعالى التوفيق انه مؤمن ناقص الايمان بالاضافة الى من له ايمان زائد باعمال لم يعملها هذا وكل واحد فهو ناقص الايمان بالاضافة الى من هو افضل اعمالا منه حتى يبلغ الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا احد اتم ايماناً منه بمعنى احسن اعمالا منه واما قولهم ما الذي نقصه من الايمان فانه نقصه الاعمال التي عملها غيره والتي ربنا عز وجل اعلم بمقاديرها

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومما يبين ان اسم الايمان في الشريعة منقول عن موضوعه في اللغة وان الكفر ايضاً كذلك فان الكفر في اللغة التغطية وسمى الزراع كافراً لتغطيته الحب وسمى الليل كافراً لتغطيته كل شيء قال الله عز وجل * فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع * وقال تعالى * كزرع اعجب الكفار نباته * يعني الزراع وقال لبيد بن ربيعة • يمينها القت زكاة في كافر • يعني الليل ثم نقل الله تعالى اسم الكفر في الشريعة الى جحد الربوبية وجحد نبوة نبي من الانبياء صحت نبوته في القرآن أو جحد شيء مما اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما صح عند جاحده بنقل الكافة أو عمل شيء قام البرهان بان العمل به كفر مما قد بيناه في كتاب الايصال والحمد لله رب العالمين فلو ان انساناً قال ان محمداً عليه الصلاة والسلام كافر وكل من تبعه كافر وسكت وهو يريد كافرون بالطاغوت كما قال تعالى * فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها * لما اختلف احد من اهل الاسلام في ان قائل هذا محكوم له بالكفر وكذلك لو قال ان ابليس وفرعون وابا جهل مؤمنون لما اختلف احد من اهل الاسلام في ان قائل هذا محكوم له بالكفر وهو يريد مؤمنون بدين الكفر فصح عند كل ذي مسكة من تمييز ان اسم الايمان والكفر منقولان في الشريعة

العقول الهيولانية منفعلة وقد سبق اثباته في الالهيات من وجه آخر وليس يختص فعله بالعقول والنفوس بل وكل صورة في العالم فانما هي من فيضه العام فيعطي كل قابل ما استعد له من الصور واعلم ان الجسم وقوة في جسم لا يوجد شيئاً فان الجسم مركب من مادة وصورة والمادة طبيعتها عدمية فلو أثر الجسم لاثر بمشاركة المادة وهي عدم والعدم لا يؤثر في الوجود فالعقل الفعال هو المجرد عن المادة وعن كل قوة فهو بالفعل من كل وجه وأما الثاني من الاحوال الخاصة بالنفس النوم والرؤيا فالنوم غور القوة الظاهرة في أعماق البدن وانحسار الارواح من الظاهر الى الباطن ونعني بالارواح هاهنا أجساماً لطيفة مركبة من بخار الاخلاط التي منبعها القلب وهي مراكب القوى النفسانية والحيوانية ولهذا اذا وقعت سدة في مجاريها من الاعصاب المؤدية للحس بطل الحس وحصل الصرع والسكتة فاذا ركدت الحواس ورقدت بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما يورد الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ ورفع عنها المانع واستعدت الابصار للجواهر الروحانية

عن موضوعهما في اللغة بيقين لا شك فيه وانه لايجوز ايقاع اسم الايمان المطلق على معنى التصديق باي شيء صدق به المرء ولا يجوز ايقاع اسم الكفر على معنى التغطية لاي شيء غطاه المرء لكن على ما اوقع الله تعالى عليه اسم الايمان واسم الكفر ولا مزيد وثبت يقيناً ان ما عدا هذا ضلال مخالف للقرآن وللسنن ولاجماع اهل الاسلام اولهم عن آخرهم وبالله تعالى التوفيق وبقي حكم التصديق على حاله في اللغة لا يختلف في ذلك انسي ولا جني ولا كافر ولا مؤمن فكل من صدق بشيء فهو مصدق به فمن صدق بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يصدق بما لا يتم الايمان الا به فهو مصدق بالله تعالى أو برسوله صلى الله عليه وسلم وليس مؤمناً ولا مسلما لكنه كافر مشرك لما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق والحمد لله رب العالمين

اعتراضات للمرجئية الطبقات الثلاث المذكورة

﴿قال ابو محمد﴾ ان قال قائل اليس الكفر ضد الايمان قلنا وبالله تعالى التوفيق اطلاق هذا القول خطأ لان الايمان اسم مشترك يقع على معان شتى كما ذكرنا فمن تلك المعاني شيء يكون الكفر ضداً له ومنها ما يكون الفسق ضداً له لا الكفر ومنها ما يكون الترك ضداً له لا الكفر ولا الفسق فاما الايمان الذي يكون الكفر ضداً له فهو العقد بالقلب والاقرار باللسان فان الكفر ضد لهذا الايمان واما الايمان الذي يكون الفسق ضداً له لا الكفر فهو ما كان من الاعمال فرضاً فان تركه ضد للعمل وهو فسق لا كفر واما الايمان الذي يكون الترك له ضداً فهو كل ما كان من الاعمال تطوعاً فان تركه ضد العمل به وليس فسقاً ولا كفراً برهان ذلك ما ذكرناه من ورود النصوص بتسمية الله عز وجل اعمال البر كلها ايماناً وتسميته تعالى ما سمي كفراً وما سمى فسقاً وما

سمي

الشريفة العقلية التي فيها نقش الموجودات كلها فانطبع في النفس ما في تلك الجواهر من صور الاشياء لا سيما ما يناسب أغراض الرأي ويكون انطباع تلك الصورة في النفس كانطباع صورة في مرآة فان كانت الصور جزئية ووقعت من النفس في المصورة وحفظها الحافظة على وجهها من غير تصرف المخيلة صدقت الرؤيا ولا يحتاج الى تعبير وان وقعت في المتخيلة حاكت ما يناسبها من الصور المحسوسة وهذه تحتاج الى تعبير وتأويل ولما لم تكن تصرفات الخيال مضبوطة واختلفت باختلاف الاشخاص والاحوال اختلف التعبير واذا تحركت المتخيلة منصرفة عن عالم العقل الى عالم الحس واختلطت تصرفاتها كانت الرؤيا أضغاث أحلام لا تعبير لها وكذلك لو غلبت على المزاج احدى الكيفيات الاربع رأى في المنام أحوالا مختلطة وأما الثالث في ادراك علم الغيب في اليقظة ان بعض النفوس يقوى قوة لا تشغله الحواس ولا يتسع بالقوة للنظر الى عالم العقل والحس جميعاً فيطلع الى عالم الغيب فيظهر له بعض الامور كالبرق الخاطف وبقي المتصور المدرك في الحافظة بعينه وكان ذلك وحيا صريحاً وان وقع في المتخيلة

سمى معصية وما سمى اباحة لا معصية ولا كفراً ولا ايماناً وقد قلنا ان التسمية لله عز وجل لا لاحد غيره فان قال قائل منهم اليس جحد الله عز وجل بالقلب فقط لا باللسان كفراً فلا بد من نعم قال فيجب على هذا ان يكون التصديق باللسان وحده ايماناً فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان هذا كان يصح لكم لو كان التصديق بالقلب وحده او باللسان وحده ايماناً وقد اوضحنا آنفاً انه ليس شيء من ذلك على انفراده ايماناً وانه ليس ايماناً الا ما سماه الله عز وجل ايماناً وليس الكفر الا ما سماه الله عز وجل كفراً فقط فان قال قائل من اهل الطائفة الثالثة أليس جحد الله تعالى بالقلب وباللسان هو الكفر كله فكذلك يجب ان يكون الاقرار بالله تعالى باللسان والقلب هو الايمان كله قلنا وبالله تعالى نتايد ليس شيء مما قلتم بل الجحد لشيء مما صح البرهان انه لا ايمان الا بتصديقه كفر والنطق بشيء من كل ما قام البرهان ان النطق به كفر كفر والعمل بشيء مما قام البرهان بانه كفر كفر فالكفر يزيد وكلما زاد فيه فهو كفر والكفر ينقص وكله مع ذلك ما بقي منه وما نقص فكله كفر وبعض الكفر اعظم واشد واشنع من بعض وكله كفر وقد اخبر تعالى عن بعض الكفر انه تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً وقال عز وجل * هل تجزون الا ما كنتم تعملون * ثم قال * ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار * وقال تعالى * أدخلوا آل فرعون اشد العذاب * فاخبر تعالى ان قوماً يضاعف لهم العذاب فاذ كل هذا قول الله عز وجل وقوله الحق فالجزاء على قدر الكفر بالنص وبعض الجزاء اشد من بعض بالنصوص ضرورة والايمان ايضاً يتفاضل بنصوص صحاح وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والجزاء عليه في الجنة يتفاضل بلا خلاف فان قال من الطبقتين الاولتين اليس من قولكم من

واشتغلت بطبيعة المحاكاة كان ذلك مفتقراً الى التأويل وأما الرابع في مشاهدة النفس صوراً محسوسة لا وجود لها وذلك ان النفس تدرك الامور الغائبة ادراكا قوياً فيبقى عين ما أدركته في الحفظ وقد يقبله قبولا ضعيفاً فيستولي عليه المتخيلة وتحاكيه بصورة محسوسة واستتبعت الحس المشترك وانطبعت الصورة في الحس المشترك سراية اليه من المصورة والمتخيلة والابصار هو وقوع صورة في الحس المشترك فسواء وقع فيه أمر من خارج بواسطة البصر أو وقع فيه أمر من داخل بواسطة الخيال كان ذلك محسوساً فمنه ما يكون من قوة النفس وقوة آلات الادراك ومنه ما يكون من ضعف النفس والآلات وأما الخامس فالمعجزات والكرامات قال خصائص المعجزات والكرامات ثلاث خاصية في قوة النفس وجوهرها ليؤثر في هيولا العالم بازالة صورة وايجاد صورة وذلك ان الهيولي منقادة لتأثير النفوس الشريفة المفارقة مطيعة لقواها السارية في العالم وقد تبلغ نفس انسانية في الشرف الى حد يناسب تلك النفوس فيفعل فعلها وتقوى على ما قويت هي فتزيل جبلا عن مكانه وتذيب جوهراً فيستحيل ماء ويجمد

عرف الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم واقر بهما بقلبه فقط الا انه منكر بلسانه لكل ذلك او لبعضه فانه كافر وكذلك من قولكم ان من اقر بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم بلسانه فقط الا انه منكر بقلبه لكل ذلك او لبعضه فانه كافر

﴿ قال ابو محمد ﴾ فجوابنا نعم هكذا نقول قالوا فقد وجب من قولكم اذا كان بما ذكرنا كافراً ان يكون فعله ذلك كفراً ولا بد اذ لا يكون كافراً الا بكفره فيجب على قولكم ان الاقرار بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم بالقلب كفر ولا بد ويكون الاقرار بالله تعالى ايضاً وبرسوله صلى الله عليه وسلم باللسان ايضاً كفر ولا بد وانتم تقولون انهما ايمان فقد وجب على قولكم ان يكونا كفراً ايماناً معاً وفاعلهما كافراً مؤمناً معاً وهذا كما ترون

﴿ قال ابو محمد ﴾ فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان هذا شغب ضعيف والزام كاذب سموه لاننا لم نقل قط ان من اعتقد وصدق بقلبه فقط بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وانكر بلسانه ذلك او بعضه فان اعتقاده لتصديق ذلك كفر ولا انه كان بذلك كافراً وانما قلنا انه كفر بترك اقراره بذلك بلسانه فهذا هو الكفر وبه صار كافراً وبه اباح الله تعالى دمه او اخذ الجزية منه باجماعكم معنا واجماع جميع اهل الاسلام وكان تصديقه بقلبه فقط بكل ذلك لغواً محيطاً كأنه لم يكن ليس ايماناً ولا كفراً ولا طاعة ولا معصية قال تعالى «لئن اشركت ليحبطن عملك» وقال تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون» وبالضرورة يدرى كل مسلم ان من حبط عمله وبطل فقد سقط حكمه وتأثيره ولم يبق له رسم وكذلك لم نقل ان من اقر بلسانه وحده بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وجحد بقلبه ان اقراره بذلك بلسانه

جسما سائلا فيستحيل حجرًا ونسبة هذه النفس الى تلك النفوس كنسبة السراج الي الشمس وكما ان الشمس تؤثر في الاشياء تسخينا بالاضاءة كذلك السراج يؤثر بقدرة وأنت تعلم ان للنفس تأثيرات جزئية في البدن فانه اذا حدث في النفس صورة الغلبة والغضب حمي المزاج واحمر الوجه واذا حدثت صورة مشتهاة فيها حدثت في أوعية المني حرارة مبخرة مهيجة للريح حتى يمتلئ به عروق آلة الوقاع فتستعد له والمؤثر هاهنا مجرد التصور لا غير والخاصية الثانية أن تصفو النفس صفاء يكون شديد الاستعداد للاتصال بالعقل الفعال حتى يفيض عليها العلوم فاننا قد ذكرنا حال القوة القدسية التي تحصل لبعض النفوس حتى تستغنى في اكثر أحواله عن التفكر والتعلم والشريف البالغ منه يكاد زيتها تضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور والخاصية الثالثة للقوة المتخيلة بأن تقوى النفس وتتصل في اليقظة بعالم الغيب كما سبق وتحاكي المتخلة ما أدرك النفس بصورة جميلة وأصوات منظومة فيرى في اليقيظة ويسمع فتكون الصورة المحاكية للجوهر الشريف صورة عجيبة في غاية الحسن وهو الملك الذي يراه النبي وتكون المعارف التي تتصل

كفر

كفر ولا انه كان به كافراً لكنه كان كافراً بجحده بقلبه لما جحد من ذلك وجحده لذلك هو الكفر وكان اقراره بكل ذلك بلسانه لغواً محبطاً كما ذكرنا لا ايماناً ولا كفراً ولا طاعة ولا معصية وبالله تعالى التوفيق فسقط هذا الايهام الفاسد فان قال قائل منهم اليس بعض الايمان ايمانا وبعض الكفر كفراً واراد ان يلزمنا من هذا ان العقد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح اذا كان ذلك ايماناً فابعاضه اذا انفردت ايمان أو ان نقول ان ابعاض الايمان ليست ايمانا فيموه بهذا

﴿ قال ابو محمد ﴾ فجوابنا وبالله تعالى التوفيق اننا نقول ونصرح انه ليس بعض الايمان ايماناً اصلا بل الايمان متركب من اشياء اذا اجتمعت صارت ايماناً كالبلق ليس السواد وحده بلقا ولا البياض وحده بلقاً فاذا اجتمعا صارا بلقاً وكالباب ليس الخشب وحده باباً ولا المسامير وحدها بابا فاذا اجتمعا على شكل سمى حينئذ باباً وكالصلاة فان القيام وحده ليس صلاة ولا الركوع وحده صلاة ولا الجلوس وحده صلاة ولا القراءة وحدها صلاة ولا الذكر وحده صلاة ولا استقبال القبلة وحده صلاة اصلا فاذا اجتمع كل ذلك سمي المجتمع حينئذ صلاة وكذلك الصيام المفترض والمندوب اليه ليس صيام كل ساعة من النهار على انفرادها صياماً فاذا اجتمع صيامها كلها يسمى صياماً وقد يقع في اليوم الا كل والجماع والشراب سهواً فلا يمنع ذلك من ان يكون صيامه صحيحاً والتسمية لله عز وجل كما قدمنا لا لاحد دونه بل من الايمان شيء اذا انفرد كان كفراً كمن قال مصدقاً بقلبه لا اله الا الله محمد رسول الله فهذا ايمان فلو افرد لا اله وسكت سكوت قطع كفر بلا خلاف من احد ثم نسألهم فنقول لهم فاذا انفرد صيامه او صلاته دون ايمان اهي طاعة فمن قولهم لا فقد صاروا فيما أرادوا ان يموهوا به علينا من ان ابعاض الطاعات اذا انفردت لم تكن طاعة بل كانت معصية واذا اجتمعت كانت طاعة

بالنفس من اتصالها بالجواهر الشريفة تتمثل بالكلام الحسن المنظوم الواقع في الحس المشترك فيكون مسموعاً قال والنفوس وان اتفقت في النوع الا انها تتمايز بخواص وتختلف أفاعيلها اختلافات عجيبة وفي الطبيعة أسرار والاتصالات العلويات بالسفليات عجائب وجل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد وان يرد عليه الا واحد بعد واحد وبعد فما يشتمل عليه هذا الفن ضحكة للمغفل عبرة للمحصل فمن سمعه فاشمأز عنه فليتهم نفسه فانها لا تناسبه وكل ميسر لما خلق له تمت الطبيعيات بحمد الله

(آراء العرب في الجاهلية)

قد ذكرنا في صدر هذا الكتاب ان العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد وأجملنا القول فيه حيث كانت المقارنة بين الفريقين والمقاربة بين الامتين مقصورة على اعتبار خواص الاشياء والحكم بأحكام الماهيات والغالب عليهم الفطرة والطبع وان الروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد حيث كانت المقاربة مقصورة على اعتبار كيفيات الاشياء والحكم بأحكام الطبائع والغالب عليهم الاكتساب والجهد والآن نذكر أقاويل العرب في الجاهلية ونعقبها بذكر أقاويل الهند وقبل ان نشرع في مذاهبهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان قالوا اذا كان النطق باللسان عندكم ايماناً فيجب اذا عدم النطق بأن يسكت الانسان بعد اقراره ان يكون سكوته كفرا فيكون بسكوته كافراً قلنا ان هذا يلزمنا عندكم فما تقولون ان سألكم اصحاب محمد بن كرام فقالوا لكم اذا كان الاعتقاد بالقلب هو الايمان عندكم فيجب اذا سها عن الاعتقاد واحضاره ذكره اما في حال حديثه مع من يتحدث او في حال فكره او نومه ان يكون كافراً وان يكون ذلك السهو كفراً فجوابهم انه محمول على ماصح منه من الاقرار باللسان ﴿ قال ابو محمد ﴾ ونقول للجهمية والاشعرية في قولهم ان جحد الله تعالى وشتمه وجحد الرسول صلى الله عليه وسلم اذا كان كل ذلك باللسان فانه ليس كفراً لكنه دليل على ان في القلب كفراً اخبرونا عن هذا الدليل الذي ذكرتم اتقطعون به فتثبتونه يقيناً ولا تشكون في ان في قلبه جحداً للربوبية وللنبوة ام هو دليل يجوز ويدخله الشك ويمكن ان لا يكون في قلبه كفر ولا بد من احدهما فان قالوا انه دليل لانقطع به قطعاً ولا نثبته يقيناً قلنا لهم فما بالكم تحتجون بالظن الذي قال تعالى فيه * ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً* واعجب من هذا انكم انما قلتم ان اعلان الكفر انما قلنا انه دليل على ان في القلب كفراً لان الله تعالى سماهم كفاراً فلا يمكننا رد شهادة الله تعالى فعاد هذا البلاء عليكم لانكم قطعتم انها شهادة الله عز وجل ثم لم تصدقوا شهادته ولا قطعتم بها بل شككتم فيها وهذا تكذيب من لا خفاء به واما نحن فمعاذ الله من ان نقول او نعتقد ان الله تعالى شهد بهذا قط بل من ادعى ان الله شهد بان من أعلن الكفر فانه جاحد بقلبه فقد كذب على الله عز وجل وافترى عليه بل هذه شهادة الشيطان التي أضل بها اولياءه وما شهد الله تعالى الا بضد هذا وبانهم يعرفون الحق ويكتمونه ويعرفون ان الله تعالى حق وان محمداً رسول الله صلى

نريد ان نذكر حكم البيت العتيق ونصل بذلك حكم البيوت المبنية في العالم فان منها ما بني على دين الحق قبلة للناس ومنها ما بني على الرأي الباطل فتنة للناس وقد ورد في التنزيل ان *أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركا وهدى للعالمين* وقد اختلفت الروايات في أول من بناه قيل ان آدم لما هبط الى الارض وقع الى سرنديب من أرض الهند وكان يتردد في الارض متحيرًا بين فقدان زوجته ووجدان توبته حتى وافى حواء بجبل الرحمة من عرفات وعرفها وصار الى أرض مكة ودعا وتضرع الى الله تعالى حتى يأذن له في بناء بيت يكون قبلة لصلاته ومطافا لعبادته كما كان قد عهد في السماء من البيت المعمور الذي هو مطاف الملائكة ومزار الروحانيين فأنزل الله تعالى عليه مثال ذلك البيت على شكل سرادق من نور فوضعه مكان البيت وكان يتوجه اليه ويطوف به ثم لما توفي تولى وصيه شيث بناء البيت من الحجر والطين على الشكل المذكور حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل ثم لما خربت ذلك بطوفان نوح وامتد الزمان حتى غيض الماء وقضي الأمر وانتهت النبوة الى الخليل ابراهيم وحمله هاجر الى الموضع

الله عليه وسلم حقاً ويظهرون بألسنتهم خلاف ذلك وما سماهم الله عز وجل قط كفاراً الا بما ظهر منهم بالسنتهم وافعالهم كما فعل بابليس واهل الكتاب وغيرهم وان قالوا بل يثبت بهذا الدليل ونقطع به ونوقن ان كل من أعلن بما يوجب اطلاق اسم الكفر عليه في الشريعة فانه جاحد بقلبه قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق هذا باطل من وجوه (اولها) انه دعوى بلا برهان (وثانيها) انه علم غيب لا يعلمه الا الله عز وجل والذي يضمره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أبعث لاشق عن قلوب الناس فمدعى هذا مدعى علم غيب ومدعى علم الغيب كاذب (وثالثها) ان القرآن والسنن كما ذكرنا قد جاءت النصوص فيهما بخلاف هذا كما تلونا قبل (ورابعها) ان كان الامر كما تقولون فمن اين اقتصرتم بالايمان على عقد القلب فقط ولم تراعوا اقرار اللسان وكلاهما عندكم مرتبط بالآخر لا يمكن انفرادهما وهذا يبطل قولكم انه اذا اعتقد الايمان بقلبه لم يكن كافراً باعلانه الكفر فجوزتم أن يكون يعلن الكفر من يبطن الايمان فظهر تناقض مذهبهم وعظيم فساده (وخامسها) انه كان يلزمهم اذا كان اعلان الكفر باللسان دليلا على الجحد بالقلب والكفر به ولا بد فان اعلان الايمان باللسان يجب ايضاً ان يكون دليلا قاطعاً باتاً ولا بد على ان في القلب ايماناً وتصديقاً لاشك فيه لان الله تعالى سمى هؤلاء مؤمنين كما سمى أولئك كفاراً ولا فرق بين الشهادتين فان قالوا ان الله تعالى قد أخبر عن المنافقين المعلنين بالايمان المبطنين للكفر والجحد قيل لهم وكذلك اعلمنا الله تعالى واخبرنا ان ابليس واهل الكتاب والكفار بالنبوة انهم يعلنون الكفر ويبطنون التصديق ويؤمنون بان الله تعالى حق وان رسوله حق يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ولا فرق وكل ما موهتم به من الباطل والكذب في هؤلاء امكن للكرامية مثله سواء بسواء في المنافقين وقالوا لم يكفروا

المبارك وولادة اسماعيل هناك ونشوءه وتربيته ثمت وعود ابراهيم اليه واجتماعه به في بناء البيت وذلك قوله تعالى *واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل* فرفعا قواعد البيت على مقتضى اشارة الوحي مرعيًا فيه جميع المناسبات التي بينها وبين البيت المعمور وشرعا المناسك والمشاعر محفوظًا فيها جميع المناسبات التي بينها وبين الشرع وتقبل الله ذلك منهما وبقي الشرف والتعظيم الى زماننا والى يوم القيامة دلالة على حسن القبول فاختلفت آراء العرب في ذلك وأول من وضع فيه الاصنام عمرو بن لحي لما ساد قومه بمكة واستولى على أمر البيت ثم صار الى مدينة البلقا بالشام فرآى قومًا يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا هذه أرباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية نستنصر بها فننصر ونستسقي بها فنسقي فأعجبه ذلك وطلب منهم صنماً من أصنامهم فدفعوا اليه هبل فسار به الى مكة ووضعه في الكعبة وكان معه أساف ونائلة على شكل زوجين فدعا الناس الى تعظيمهما والتقرب اليهما والتوسل بهما الى الله تعالى وكان ذلك في أول ملك شابور ذي الاكتاف الى ان أظهر الله الاسلام وأخرجت وأبطلت

قط بابطانهم الكفر لكن لما سماهم الله بانهم آمنوا ثم كفروا علمنا انهم نطقوا بعد ذلك بالكفر والجحد بشهادة الله تعالى بذلك كما ادعيتم انتم شهادته تعالى على ما في نفوس الكفار ولا فرق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكلتا الشهادتين من هاتين الطائفتين كذب على الله عز وجل وما شهد الله عز وجل قط على ابليس واولى الكتاب بالكفر الا بما اعلنوه من الاستخفاف بالنبوة وبآدم وبالنبي صلى الله عليه وسلم فقط ولا شهد تعالى قط على المنافقين بالكفر الا بما ابطنوه من الكفر فقط واما هذا فتحريف للكلم عن مواضعه وافك مفترى ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونظروا قولهم قالوا مثل هذا ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل هذه الدار اليوم الا كافر أو يقول كل من دخل هذه الدار اليوم فهو كافر قالوا فدخول تلك الدار دليل على انه يعتقد الكفر لا أن دخول الدار كفر

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا كذب وتمويه ضعيف بان دخول تلك الدار في ذلك اليوم كفر محض مجرد وقد يمكن ان يكون الداخل فيها مصدقاً بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم الا ان تصديقه ذلك قد حبط بدخوله الدار برهان ذلك انه لا يختلف اثنان من أهل الاسلام في ان دخول تلك الدار لا يحل البتة لعائشة ولا لأبي بكر ولا لعلي ولا لاحد من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا لاحد من أصحابه رضي الله عنهم كما ان الله تعالى قد نص على انه علم ما في قلوبهم وأ نزل السكينة عليهم واذ ذلك كذلك فقد وجب ضرورة ان هؤلاء رضي الله عنهم لو دخلوا تلك الدار لكانوا كفاراً بلا شك بنفس دخولهم فيها ولحبط ايمانهم فان قالوا لو دخلها هؤلاء لم يكفروا كانوا هم قد كفروا لانهم بهذا القول قاطعون بان كلامه صلى الله عليه وسلم كذب في قوله لا يدخلها الا كافر

وبهذا يعرف كذب من قال ان بيت الله الحرام انما هو بيت زحل بناه الباني الاول على طوالع معلومة واتصالات مقبولة وسماه بيت زحل ولهذا المعنى اقترن الدوام به بقاء والتعظيم له لقاء لان زحل يدل على البقاء وطول العمر اكثر مما يدل عليه سائر الكواكب وهذا خطأ لان البناء الاول كان مستند الى الوحي على يدي أصحاب الوحي ثم اعلم ان البيوت تنقسم الى بيوت الاصنام وبيوت النيران وقد ذكرنا مواضع التي كان بيوت النيران ثمة في مقالات المجوس فاما بيوت الاصنام التي كانت للعرب والهند فهي البيوت السبعة المعروفة المبنية على السبع الكواكب فمنها ما كانت فيها أصنام فحولت الى النيران ومنها ما لم تحول ولقد كان بين أصحاب الاصنام وبين أصحاب النيران مخالفات كثيرة والامر دول فيما بينهم وكان كل من استولى وقهر غير البيت الى مشاعر مذهبه ودينه ومنها بيت فارس على رأس جبل باصفهان على ثلاث فراسخ كانت فيه أصنام الى ان أخرجها كشتاسف الملك لما تمجس وجعلها بيت نار ومنها البيت الذي بمولتان من أرض الهند فيه أصنام لم تغير ولم تبدل ومنها بيت سدوسان من أرض

واحتج

واحتج بعضهم في هذا المكان بقول الاخطل النصراني لعنه الله اذ يقول

ان الكلام لفي الفؤاد وانما … جعل اللسان على الفؤاد دليلا

﴿ قال أبو محمد ﴾ فجوابنا على هذا الاحتجاج ان نقول ملعون ملعون قائل هذا البيت وملعون ملعون من جعل قول هذا النصراني حجة في دين الله عز وجل وليس هذا من باب اللغة التي يحتج فيها بالعربي وان كان كافراً وانما هي قضية عقلية فالعقل والحس يكذبان هذا البيت وقضية شرعية فالله عز وجل أصدق من النصراني اللعين اذ يقول عز وجل * يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم * فقد أخبر عز وجل بان من الناس من يقول بلسانه ما ليس في فؤاده بخلاف قول الاخطل لعنه الله ان الكلام لفي الفؤاد واللسان دليل على الفؤاد فاما نحن فنصدق الله عز وجل ونكذب الاخطل ولعن الله من يجعل الاخطل حجة في دينه وحسبنا الله ونعم الوكيل فان قالوا ان الله عز وجل قال * ولتعرفنهم في لحن القول * قلنا لولا ان الله عز وجل عرفه بهم ودله عليهم بلحن القول ما كان لحن قولهم دليلا عليهم ولم يطلق الله تعالى هذا على كل احد بل على اولئك خاصة بل قد نص تعالى على آخرين بخلاف ذلك اذ يقول * وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم * فهؤلاء من اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق لم يعلمهم قط رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحن قولهم ولو ان الناس لم يضربوا قط كلام ربهم تعالى بعضه ببعض واخذوه كله على مقتضاه لاهتدوا لكن * من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً * وقد قال عز وجل * ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملي لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما أنزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط

الهند أيضاً وفيه أصنام كبيرة كثيرة العجب والهند يأتون البيتين في أوقات من السنة حجاً وقصداً اليها ومنها النوبهار الذي بناه منوجهر بمدينة بلخ على اسم القمر فلما ظهر الاسلام خربه أهل بلخ ومنها بيت غمدان الذي بمدينة صنعاء اليمن بناه الضحاك على اسم الزهرة وخربه عثمان ذو النورين ومنها بيت كاووسان بناه كاووس الملك بناء عجيباً على اسم الشمس بمدينة فرغانة وخربه المعتصم واعلم ان العرب أصناف شتى فمنهم معطلة ومنهم محصلة نوع تحصيل معطلة العرب وهي أصناف فصنف منهم انكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني وهم الذين أخبر عنهم القرآن المجيد * وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وما يهلكنا الا الدهر * اشارة الى الطبائع المحسوسة وقصر الحياة والموت على تركبها وتحللها فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون فاستدل عليهم بضرورات فكرية وآيات قرآنية فطرية في كم آية وكم سورة فقال تعالى * أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض * وقال * أولم

الله وكرهوا رضوانه فاحبط أعمالهم * فجعلهم تعالى مرتدين كفاراً بعد علمهم الحق وبعد أن تبين لهم الهدى بقوله للكفار ما قالوا فقط واخبرنا تعالى انه يعرف اسرارهم ولم يقل تعالى انها جحد او تصديق بل قد صح ان في سرهم التصديق لان الهدى قد تبين لهم ومن تبين له شيء فلا يمكن البتة ان يجحده بقلبه اصلا واخبرنا تعالى انه قد أحبط أعمالهم باتباعهم ما أسخطه وكراهيتهم رضوانه وقال تعالى * يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون * فهذا نص جلي وخطاب للمؤمنين بان ايمانهم يبطل جملة واعمالهم تحبط برفع اصواتهم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم دون جحد كان منهم أصلا ولو كان منهم جحد لشعروا له والله تعالى اخبرنا بان ذلك يكون وهم لا يشعرون فصح ان من اعمال الجسد ما يكون كفراً مبطلا لايمان فاعله جملة ومنه ما لا يكون كفراً لكن على ما حكم الله تعالى به في كل ذلك ولا مزيد

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان قال قائل من أين قلتم ان التصديق لا يتفاضل ونحن نجد خضرة أشد من خضرة وشجاعة أشد من شجاعة لا سيما والشجاعة والتصديق كيفيات من صفات النفس معاً فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان كل ما قبل من الكيفيات الاشد والاضعف فانما يقبلها بمزاج يداخله من كيفية أخرى ولا يكون ذلك الا فيما بينه وبين ضده منها وسائط قد تمازج كل واحد من الضدين أو فيما جاز امتزاج الضدين فيه كما نجد بين الخضرة والبياض وسائط من حمرة وصفرة تمازجهما فتولد حينئذ بالممازجة الشدة والضعف وكالصحة التي هي اعتدال مزاج العضو فاذا مازج ذلك الاعتدال فضل ما كان مرضه بحسب ما مازجه في الشدة والضعف والشجاعة انما هي استسهال النفس للثبات والاقدام عند المعارضة في اللقاء فاذا ثبت الاثنان فاثباتاً واحداً واقدما اقداماً

مستوياً

ينظروا الى ما خلق الله * وقال * يا أيها الناس اعبدوا ربكم لذي خلقكم * فثبت الدلالة الضرورية من الخلق على الخالق فانه قادر على الكمال ابداء واعادة وصنف منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق والابداع وانكروا البعث والاعادة وهم الذين أخبر عنهم القرآن * وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم * فاستدل عليهم بالنشأة الاولى اذا اعترفوا بالخلق الاول فقال * قل يحييها الذي أنشأها أول مرة * وقال * أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد * وصنف منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق ونوع من الاعادة وأنكروا الرسل وعبدوا الاصنام وزعموا انهم شفعاؤهم عند الله في الآخرة وحجوا اليها ونحروا لها الهدايا وقربوا القرابين وتقربوا اليها بالمناسك والمشاعر وحللوا وحرموا وهم الدهماء من العرب الا شرذمة منهم نذكرهم وهم الذين أخبر عنهم التنزيل * وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق * الى قوله ان تتبعون الا رجلاً مسحوراً * فاستدل عليهم بأن المرسلين كانوا كذلك قال الله تعالى وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في

مستوياً فهما في الشجاعة سواء واذا ثبت احدهما او اقدم فوق ثبات الآخر واقدامه كان أشجع منه وكان الآخر قد مازج ثباته او اقدامه جبن واما ما كان من الكيفيات لا يقبل المزاج أصلا فلا سبيل الى وجود التفاضل فيه وكل ذلك على حسب ما خلقه الله عز وجل من كل ذلك ولا مزيد كاللون فانه لا سبيل الى ان يكون لون أشد دخولا في انه لون من لون آخر اذ لو مازج الصدق غيره اصار كذباً في الوقت ولو مازج التصديق شيء غيره لصار شكاً في الوقت وبطل التصديق جملة وبالله تعالى التوفيق والايمان قد قلنا انه ليس هو التصديق وحده بل اشياء مع التصديق كثيرة فانما دخل التفاضل في كثرة تلك الاشياء وقلتها وفي كيفية ايرادها وبالله تعالى التوفيق وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرج من النار من في قلبه مثقال شعيرة من ايمان ثم من في قلبه مثقال برة من ايمان ثم من في قلبه مثقال ذرة من ايمان الى ادنى ادنى من ذلك انما أراد عليه السلام من قصد الى عمل شيء من الخير اوهم به ولم يعمله بعد ان يكون مصدقاً بقلبه بالاسلام مقراً بلسانه كما في الحديث المذكور من قال لا اله الا الله وفي قلبه مثقال كذا

﴿ قال أبو محمد ﴾ ومن النصوص على ان الاعمال ايمان قول الله تعالى * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما * فنص تعالى نصاً جلياً لا يحتمل تأويلاً وأقسم تعالى بنفسه انه لا يؤمن أحد الا من حكم رسوله صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينه وبين غيره ثم يسلم لما حكم به عليه السلام ولا يجد في نفسه حرجاً مما قضى وهذه كلها أعمال باللسان وبالجوارح غير التصديق بلا شك وفي هذا كفاية لمن عقل

﴿ قال أبو محمد ﴾ ومن العجب قولهم ان الصلاة والصيام والزكاة ليست ايماناً لكنها شرائع الايمان

الاسواق وشبهات العرب كانت مقصورة على هاتين الشبهتين احداهما انكار البعث بعث الاجساد والثانية جحد البعث بعث الرسل فعلى الأولى قالوا * أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون * الى أمثالها من الآيات وعبروا عن ذلك في اشعارهم فقال بعضهم

حياة ثم موت ثم نشر
حديث خرافة يا أم عمرو

ولبعضهم في مرثية أهل بيت المشركين

فماذا بالقليب قليب بدر
من الشيزى تكلل بالسنام
يخبرنا الرسول بأن سنحيي
وكيف حياة اصداء وهام

ومن العرب من يعتقد التناسخ فيقول اذا مات الانسان أو قتل اجتمع دم الدماغ وأجزاء بنيته فانتصب طيراً هامة فيرجع الى رأس القبر كل مائة سنة ولهذا غلبهم الرسول فقال لا هامة ولا عدوى ولا صفر وأما على الشبهة الثانية كان انكارهم لبعث الرسول في الصورة البشرية أشد واصرارهم على ذلك أبلغ وأخبر عنهم التنزيل * وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولا أبشر يهدوننا * فمن كان

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذه تسمية لم يأذن الله تعالى بها ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أحداً من الصحابة رضي الله عنهم بل الاسلام هو الايمان وهو الشرائع والشرائع هي الايمان والاسلام وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ واختلف الناس في الكفر والشرك فقالت طائفة هي اسمان واقعان على معنيين وان كل شرك كفر وليس كل كفر شركا وقال هؤلاء لا شرك الاقول من جعل لله شريكا قال هؤلاء اليهود والنصارى كفاراً لا مشركن وسائر الملل كفار مشركون وهو قول ابي حنيفة وغيره وقال آخرون الكفر والشرك سواء وكل كافر فهو مشرك وكل مشرك فهو كافر وهو قول الشافعي وغيره

﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتجت الطائفة الاولى بقول الله عز وجل * لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين * قالوا ففرق الله تعالى بين الكفار والمشركين وقالوا لفظة الشرك مأخوذة من الشريك فمن لم يجعل لله تعالى شريكا فليس مشركا

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذه عمدة حجتهم ما نعلم لهم حجة غير هاتين

﴿ قال ابو محمد ﴾ اما احتجاجهم بقول الله عز وجل * لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين * فلو لم يأت في هذا المعنى غير هذا المعنى غير هذه الآية لكانت حجتهم ظاهرة لكن الذي انزل هذه الآية هو القائل * اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الهاً واحداً * وقال تعالى * يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله * وقال تعالى عنهم انهم قالوا أن الله ثالث ثلاثة وهذا كله تشريك ظاهر لاخفائه فاذ قد صح الشرك والتشريك في القرآن من اليهود والنصارى فقد صح انهم مشركون وان الشرك والكفر اسمان لمعنى واحد وقد قانا ان التسمية لله عز وجل لا لنا فاذ ذلك كذلك فقد صح ان قوله تعالى *

يعترف بالملائكة كان يريد أن يأتي ملك من السماء وقالوا لولا أنزل عليه ملك ومن كان لا يعترف بهم كان يقول الشفيع والوسيلة منا الى الله تعالى هم الاصنام المنصوبة اما الامر والشريعة من الله الينا فهو المنكر فيعبدون الاصنام التي هي الوسائل ودًا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا وكان ود لكلب وهو بدومة الجندل وسواع لهزيل وكانوا يحجون اليه وينحرون له ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع بأرض حمير وأما اللات فكانت لثقيف بالطائف والعزى لقريش وجميع بني كنانة وقوم من بني سليم ومناة للاوس والخزرج وغسان وهبل أعظم أصنامها عندهم وكان على ظهر الكعبه وأساف ونائلة على الصفا والمروة وضعهما عمرو بن لحي وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة وزعموا انهما كانا من جرهم أساف بن عمرو ونائلة بنت سهل ففجرا في الكعبة فمسخا حجرين وقيل لا بل كانا صنمين جاء بهما عمرو بن لحي فوضعهما على الصفا وكان لبني ملكان من كنانة صنم يقال له سعد وهو الذي يقول فيه قائله

أتينا الى سعد ليجمع شملنا
فشتتنا سعد فلا نحن من سعد

الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين كقوله تعالى * ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً * ولا خلاف بين احد من اهل الاسلام في أن المنافقين كفار وكقوله تعالى * قل من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين * ولا خلاف في ان جبريل وميكائيل من جملة الملائكة وكقوله تعالى * فيها فاكهة ونخل ورمان * والرمان الرمان من الفاكهة والقرآن نزل بلغة العرب والعرب تعيد الشيء باسمه وان كانت قد اجملت ذكره تأكيداً لامره فبطل تعلق من تعلق بتفريق الله تعالى بين الكفار والمشركين في اللفظ وبالله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بان لفظ الشرك مأخوذ من الشريك فقد قلنا ان التسمية لله عز وجل لا لاحد دونه وله تعالى ان يوقع اي اسم شاء على اي مسمى شاء برهان ذلك ان من اشرك بين عبدين له في عمل ما او بين اثنين في هبة وهبها لهما فانه لا يطلق عليه اسم مشرك ولا يحل ان يقال ان فلاناً أشرك ولا ان عمله شرك فصح انها لفظة منقولة ايضاً عن موضوعها في اللغة كما ان الكفر لفظة منقولة ايضاً عن موضوعها إلى ما اوقعها الله تعالى عليه والتعجب من أهل هذه المقالة وقولهم ان النصارى ليسوا مشركين وشركهم اظهر وأشهر من ان يجهله احد لانهم يقولون كلهم بعبادة الآب والابن وروح القدس وان المسيح اله حق ثم يجعلون البراهمة مشركين وهم لا يقرون الا بالله وحده ولقد كان يلزم اهل هذه المقالة ان لا يجعلوا كافراً الا من جحد الله تعالى فقط فان قال قائل كيف اتخذ اليهود والنصارى ارباباً من دون الله وهم ينكرون هذا قلنا وبالله تعالى التوفيق ان التسمية لله عز وجل فلما كان اليهود والنصارى يحرمون ما حرم احبارهم ورهبانهم ويحلون ما احلوا كانت هذه ربوبية صحيحة وعبادة صحيحة قد دانوا بها وسمى الله تعالى هذا العمل اتخاذ ارباب من دون الله وعبادة وهذا هو الشرك بلا خلاف

وهل سعد الا صخرة بتنوفة
من الارض لا يدعو لغيٍّ ولا رشد

وكانت العرب اذا لبت وهللت قالت لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه ومالكه ومن العرب من كان يميل الي اليهودية ومنهم من كان يميل الى النصرانية ومنهم من يصبو الى الصابئة ويعتقد في الانواء اعتقاد المنجمين في السيارات حتى لا يتحرك ولا يسكن ولا يسافر ولا يقيم الا بنوء من الانواء ويقول مطرنا بنوء كذا ومنهم من يصبو الى الملائكة فيعبدهم بل كانوا يعبدون الجن ويعتقدون فيهم انهم بنات الله . المحصلة من العرب اعلم ان العرب في الجاهلية كانت على ثلاثة أنواع من العلوم * أحدها علم الانساب والتواريخ والاديان ويعدونه نوعاً شريفاً خصوصاً معرفة أنساب اجداد النبي عليه الصلاة والسلام والاطلاع على ذلك النور الوارد من صلب ابراهيم الى اسماعيل وتواصله في ذريته الى ان ظهر بعض الظهور في اسارير عبد المطلب سيد الوادي سني المجد وسجد له الفيل الاعظم وعليه قصة أصحاب الفيل وببركة ذلك النور دفع الله تعالى شر ابرهت وارسل عليهم طيراً أبابيل وببركة ذلك النور رأى تلك

كما سمى كفرهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي ناسخ لما هم عليه كفر بالله عز وجل وان كانوا مصدقين به تعالى لكن لما احبط الله تعالى تصديقهم سقط حكمه جملة فان قالوا كيف تقولون ان الكفار مصدقون بالله تعالى والله تعالى يقول * لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى * ويقول تعالى * واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم * قلنا وبالله تعالى نتأيد ان كل من خرج الى الكفر بوجه من الوجوه فلا بد له من ان يكون مكذباً بشيء مما لا يصح الاسلام الا به اورد أمراً من امور الله عز وجل لا يصح الاسلام الا به فهو مكذب بذلك الشيء الذي رده أو كذب به ولم يقل الله تعالى الذي كذب بالله عز وجل لكن قال كذب وتولى ولا قال تعالى واما ان كان من المكذبين بالله وانما قال تعالى من المكذبين الضالين فقط فمن كذب بامر من أمور الله عز وجل لا يصح الاسلام الا به فهو مكذب على الاطلاق كما سماه الله تعالى وان كان مصدقاً بالله تعالى وبما صدق به

﴿ قال أبو محمد ﴾ فان قالوا كيف تقولون ان اليهود عارفون بالله تعالى والنصارى والله تعالى يقول * قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب * قلنا وبالله تعالى التوفيق قد قلنا ان التسمية الى الله عز وجل لا لاحد دونه وقلنا ان اسم الايمان منقول عن موضوعه في اللغة عن التصديق المجرد الى معنى آخر زائد مع التصديق فلما لم يستوفوا تلك المعاني بطل تصديقهم جملة واستحقوا ببطلانه ان يسموا غير مؤمنين بالله ولا باليوم الآخر فان قيل فهل هم مصدقون بالله وباليوم الآخر قلنا نعم فان قيل فهم موحدون لله تعالى قلنا نعم فان قيل فهم مؤمنون بالله وبالرسول وباليوم الآخر قلنا لا لان الله تعالى نص على كل ماقلنا فاخبر تعالى انهم يعرفونه ويقرون به ويعرفون نبيه صلى الله عليه وسلم

وانه

الرؤيا في تعريف موضع زمزم ووجدان الغزالة والسيوف التي دفنها جرهم وببركة ذلك النور ألهم عبد المطلب النذر الذي نذر في ذبح العاشر من أولاده وبه افتخر النبي عليه الصلاة والسلام حين قال أنا ابن الذبيحين أراد بالذبيح الاول اسماعيل وهو اول من انحدر اليه النور فاختفي وبالذبيح الثاني عبدالله ابن عبد المطلب وهو آخر من انحدر اليه النور فظهر كل الظهور وببركة ذلك النور كان عبدالمطلب يأمر اولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور وببركة ذلك النور قد سلم اليه النظر في حكومات العرب والحكم في خصومات المتخاصمين فكان يوضع له وسادة عند الملتزم فيستند الى الكعبة وينظر في حكومات القوم وببركة ذلك النور قال لابرهت ان لهذا البيت ربا يذب عنه ويحفظه وفيه قال وقد صعد جبل ابي قبيس

لاهم ان المرء ء
نع حله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم
ومحالهم عدوا محالك
ان كنت تاركهم وكعـ
بتنا فأمر ما بدالك

وببركة ذلك النور كان يقول في

وانه نبي فاقررنا بذلك وأسقط تعالى عنهم اسم الايمان فاسقطناه عنهم ومن تعدى هذه الطريقة فقد كذب ربه تعالى وخالف القرآن وعاند الرسول وخرق اجماع أهل الاسلام وكابر حسه وعقله مع ذلك وبالله تعالى التوفيق وهكذا نقول فيمن كان مسلما ثم أطلق واعتقد ما يوجب الخروج عن الاسلام كالقول بنبوة انسان بعد النبي صلى الله عليه وسلم أو تحليل الخمر أو غير ذلك فانه مصدق بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم موحد عالم بكل ذلك وليس مؤمنا مطلقا ولا مؤمنا بالله تعالى ولا بالرسول صلى الله عليه وسلم ولا باليوم الآخر لما ذكرنا آنفا ولا فرق لاجماع الامة كلها على استحقاق اسم الكفر على من ذكرنا وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

الكلام في تسمية المؤمن بالمسلم والمسلم بالمؤمن وهل الايمان والاسلام اسمان لمسمى واحد ومعنى واحد أو لمسميين ومعنيين

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب قوم الى ان الاسلام والايمان اسمان واقعان على معنيين وانه قد يكون مسلم غير مؤمن واحتجوا بقول الله عز وجل * قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم * وبالحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال له سعد هل لك يا رسول الله في فلان فانه مؤمن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مسلم : وبالحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم في صورة فتى غير معروف العين فسأله عن الاسلام فاجابه باشياء في جملتها اقام الصلاة وايتاء الزكاة واعمال أخر مذكورة في ذلك الحديث وسأله عن الايمان فاجابه باشياء من جملتها ان تؤمن بالله وملائكته وبحديث لا يصح من ان المرء يخرج عن الايمان الى الاسلام وذهب آخرون الى ان الايمان والاسلام لفظان مترادفان على معنى واحد واحتجوا بقول الله عز وجل

وصاياه ان لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة الى أن هلك رجل ظلوم حتف أنفه لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر فقال والله ان وراء هذه الدار دار يجزي فيها المحسن باحسانه والمسيء يعاقب باساءته ومما يدل على اثباته المبدأ والمعاد انه كان يضرب بالقداح على ابنه عبد الله ويقول

يارب أنت الملك المحمود
وأنت ربي المبدئ والمعيد
من عندك الطارف والتليد

ومما يدل على معرفته بحال الرسالة وشرف النبوة ان أهل مكة لما أصابهم ذلك الجدب العظيم وأمسك السحاب عنهم سنتين أمر أبا طالب ابنه ان يحضر المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو رضيع في قماط فوضعه على يديه واستقبل الكعبة ورماه الى السماء وقال يارب بحق هذا الغلام ورماه ثانياً وثالثاً وكان يقول بحق هذا الغلام اسقنا غيثاً مغيثاً دائماً هاطلا فلم يلبث ساعة ان طبق السحاب وجه السماء وأمطر حتى خافوا على المسجد وأنشد أبو طالب ذلك الشعر اللامي الذي منه

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل

* فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين * وبقوله تعالى* يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين *

﴿ قال ابو محمد ﴾ والذي نقول به وبالله تعال التوفيق ان الايمان اصله في اللغة التصديق على الصفة التي ذكرنا قبل ثم اوقعه الله عز وجل في الشريعة على جميع الطاعات واجتناب المعاصي اذا قصد بكل ذلك من عمل او ترك وجه الله عز وجل وان الاسلام اصله في اللغة التبرؤ تقول أسلمت امر كذا الى فلان اذا تبرأت منه اليه فسمى المسلم مسلما لأنه تبرأ من كل شيء الى الله عز وجل ثم نقل الله تعالى اسم الاسلام ايضاً الى جميع الطاعات وايضاً فان التبرؤ الى الله من كل شيء هو معنى التصديق لأنه لا يبرأ الى الله تعالى من كل شيء حتى يصدق به فاذا اريد بالاسلام المعنى الذي هو خلاف الكفر وخلاف الفسق فهو والايمان شيء واحد كما قال تعالى * لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان* وقد يكون الاسلام ايضاً بمعنى الاستسلام اي انه استسلم للملة خوف القتل وهو غير معتقد لها فاذا اريد بالاسلام هذا المعنى فهو غير الايمان وهو الذي اراد الله تعالى بقوله* لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم * وبهذا تتألف النصوص المذكورة من القرآن والسنن وقد قال تعالى * ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة فهذا هو الاسلام الذي هو الايمان فصح ان الاسلام لفظة مشتركة كما ذكرنا ومن البرهان على انها لفظه منقولة عن موضوعها في اللغة ان الاسلام في اللغة هو التبرؤ فأي شيء تبرأ منه المرء فقد اسلم من ذلك الشيء وهو مسلم كما ان من صدق بشيء فقد آمن به وهو مؤمن به وبيقين لا شك فيه يدرى كل واحد ان كل كافر على وجه الارض فانه مصدق باشياء كثيرة

من

يطيف به الهلال من آل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يبري محمداً
ولما نطاعن دونه ونناضل
ولا نسلمه حتى نصرع حوله
ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وقال العباس بن عبد المطلب في النبي عليه الصلاة والسلام قصيدة منها

من قبلها طبت في الظلال وفي
مستودع حين يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر
أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد
ألجم نسرا وأهله العرق
تنقل من صلب الى رحم
اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن في
خندق علياء تحتها النطق
وأنت لما ظهرت أشرقت الا
أرض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي الا
نور وسبل الرشاد نخترق

وأما النوع الثاني من العلوم فهو الرؤيا وكان أبو بكر ممن يعبر الرؤيا في الجاهلية ويصيب فيرجعون اليه ويستخبرون عنه والثالث علم الانواء وذلك مما يتولاه الكهنة والقافة منهم وعن هذا قال عليه الصلاة والسلام من قال مطرنا بنوء كذا

من أمور دنياه ومتبرئ من اشياء كثيرة ولا يختلف اثنين من اهل الاسلام في انه لا يحل لاحد ان يطلق على الكافر من اجل ذلك انه مؤمن ولا انه مسلم فصح يقيناً ان لفظة الاسلام والايمان منقولة عن موضوعها في اللغة الى معان محدودة معروفة لم تعرفها العرب قط حتى انزل الله عز وجل بها الوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم انه من اتى بها استحق اسم الايمان والاسلام وسمى مؤمناً مسلماً ومن لم يأت بها لم يسم مؤمناً ولا مسلماً وان صدق بكل شيء غيرها اوتبرأ من كل شيء حاشى ما اوجبت الشريعة التبرأ منه وكذلك الكفر والشرك لفظتان منقولتان عن موضوعهما في اللغة لأن الكفر في اللغة التغطية والشرك أن تشرك شيئاً مع آخر في اي معنى جمع بينهما ولا خلاف بين احد من اهل التميز في ان كل مؤمن في الارض في انه يغطي اشياء كثيرة ولا خلاف بين احد من اهل الاسلام في انه لا يجوز ان يطلق عليه من اجل ذلك الكفر ولا الشرك ولا ان يسمى كافراً ولا مشركا وصح يقيناً ان الله تعالى نقل اسم الكفر والشرك الى انكار اشياء لم تعرفها العرب والى اعمال لم تعرفها العرب قط كمن جحد الصلاة أو صوم رمضان أو غير ذلك من الشرائع التي لم تعرفها العرب قط حتى انزل الله تعالى بها وحيه او كمن عبد وثنا فمن اتى بشيء من تلك الاشياء سمى كافراً او مشركاً ومن لم يأت بشيء من تلك الاشياء لم يسم كافراً ولا مشركاً ومن خالف هذا فقد كابر الحس وجحد العيان وخالف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والقرآن والسنن واجماع المسلمين وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ واختلف الناس في قول المسلم انا مؤمن فروينا عن ابن مسعود وجماعة من اصحابه الافاضل ومن بعده من الفقهاء انه كره ذلك وكان يقول انا مؤمن ان شاء الله وقال بعضهم آمنت بالله وملائكته

فقد كفر بما أنزل الله على محمد ومن العرب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر وينتظر النبوة وكانت لهم سنن وشرائع قد ذكرناها لانها نوع تحصيل فمن كان يعرف النور الظاهر والنسب الطاهر ويعتقد الدين الحنيفي وينتظر المقدم النبوي زيد بن عمرو بن نفيل كان يسند ظهره الى الكعبة ويقول أيها الناس هلموا الي فانه لم يبق على دين ابراهيم أحد غيري وسمع أمية بن أبي الصلت يوما ينشد

كل دين يوم القيامة عند الا
ه الا دين الحنيفة زور

فقال له صدقت وقال زيد ايضاً

فلن تكون لنفسي منك واقية
يوم الحساب اذا ما يجمع البشر

ومن كان يعتقد التوحيد ويؤمن بيوم الحساب قس بن ساعدة الايادي قال في مواعظه كلا ورب الكعبة ليعودن ما باد ولان ذهب ليعودن يوماً وقال ايضاً

كلا بل هو الله اله واحد
ليس بمولود ولا والد
أعاد وأبدى
واليه المآب غدا

وأنشأ في معنى الاعادة

يا باكي الموت والاموات في جدث
عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فان لهم يوماً يصاح بهم

وكتبه ورسله وكانوا يقولون من قال انا مؤمن فليقل انه من اهل الجنة ﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذا ابن مسعود واصحاباه حجج في اللغة فاين جهال المرجئة المموهون في نصر بدعتهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ والقول عندنا في هذه المسئلة ان هـذه صفة يعلمها المرء من نفسه فان كان يدري انه مصدق بالله عز وجل وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبكل ما أتى به عليه السلام وانه يقر بلسانه بكل ذلك فواجب عليه ان يعترف بذلك كما امر تعالى اذ قل تعالى * واما بنعمة ربك فحدث * ولا نعمة اوكد ولا افضل ولا اولى بالشكر من نعمة الاسلام فواجب عليه ان يقول انا مؤمن مسلم قطعاً عند الله تعالى في وقتي هذا ولا فرق بين قوله انا مؤمن مسلم وبين قوله انا اسود او انا ابيض وهكذا سائر صفاته التي لا يشك فيها وليس هذا من باب الامتداح والعجب في شيء لانه فرض عليه ان يحقن دمه بشهادة التوحيد قال تعالى * قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون * وقول ابن مسعود عندنا صحيح لان الاسلام والايمان اسمان منقولان عن موضوعهما في اللغة الى جميع البر والطاعات فانما منع ابن مسعود من القول بانه مسلم مؤمن على معنى انه مستوف لجميع الطاعات وهذا صحيح ومن ادعى لنفسه هـذا فقد كذب بلا شك وما منع رضي الله عنه من ان يقول المرء اني مؤمن بمعنى مصدق كيف وهو يقول قل آمنت بالله ورسله اي صدقت واما من قال فقل انك في الجنة فالجواب اننا نقول ان متنا على ما نحن عليه الآن فلا بد لنا من الجنة بلا شك وبرهان ذلك انه قد صح من نصوص القرآن والسنن والاجماع ان من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبكل ما جاء به ولم يأت بما هو كفر فانه في الجنة الا اننا لا ندري ما

يفعل

كما ينبه من نوماته الصعق
حتى يجيئوا بحال غير حالهم
خلق مضي ثم هذا بعد ذا خلقوا
منهم عراة وموتى في ثيابهم
منها الجديد ومنها الازرق الخلق

ومنهم عامر بن الظرب العدواني كان من حكماء العرب وخطبائهم وله وصية طويلة يقول في آخرها اني ما رأيت شيئاً قط خلق نفسة ولا رأيت موضوعاً الا مصنوعاً ولا جائياً الا ذاهباً ولو كان يميت الناس الداء لاحياهم الدواء ثم قال اني أرى أمورا شتي وحتي قيل له وما حتى قال حتى يرجع الميت حياً ويعود اللاشي شيئاً ولذلك خلقت السموات والارض فتولوا عنه ذاهبين وقال ويل أمها نصيحة لو كان من يقبلها وكان قد حرم الخمر على نفسه فيمن حرمه وقال فيه شعراً

ان اشرب الخمر اشربها للذتها
وان أدعها فاني ماقت قالي
لولا اللذاذة والقيان لم أرها
ولا رأتني الا من مدى العالي
سألت الفتى ما ليس في يده
ذهابة بعقول القوم والمال
مورث القوم اضغاناً بلا احن
ومزرياً بالفتى ذي النجدة الحالي
أقسمت بالله أسقيها وأشربها
حتي تمزق ترب الارض اوصالي

يفعل بنا في الدنيا ولا نأمن مكر الله تعالى ولا اضلاله ولا كيد الشيطان ولا ندري ماذا نكسب غداً ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ اختلف الناس في تسمية المذنب من اهل ملتنا فقالت المرجئة هو مؤمن كامل الايمان وان لم يعمل خيراً قط ولا كف عن شر قط وقال بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد هو كافر مشرك كعابد الوثن باي ذنب كان منه صغيراً أو كبيراً ولو فعله على سبيل المزاح وقالت الصفرية ان كان الذنب من الكبائر فهو مشرك كعابد الوثن وان كان الذنب صغيراً فليس كافراً وقالت الاباضية ان كان الذنب من الكبائر فهو كافر نعمة تحل موارثته ومناكحته وأكل ذبيحته وليس مؤمناً ولا كافراً على الاطلاق وروى عن الحسن البصري وقتادة رضي الله عنهما ان صاحب الكبيرة منافق وقالت المعتزلة ان كان الذنب من الكبائر فهو فاسق ليس مؤمناً ولا كافراً ولا منافقاً واجازوا مناكحته وموارثته واكل ذبيحته قالوا وان كان من الصغاير فهو مؤمن لا شيء عليه فيها وذهب اهل السنة من اصحاب الحديث والفقهاء الى انه مؤمن فاسق ناقص الايمان وقالوا الايمان اسم معتقده واقراره وعمله الصالح والفسق اسم عمله السيء الا ان بين السلف منهم والخلف اختلافاً في تارك الصلاة عمداً حتى يخرج وقتها وتارك الصوم لو مضى كذلك وتارك الزكاة وتارك الحج كذلك وفي قاتل المسلم عمداً وفي شارب الخمر وفيمن سب نبياً من الانبياء عليهم السلام وفيمن رد حديثاً قد صح عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم فروينا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعاذ ابن جبل وابن مسعود وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم وعن ابن المبارك واحمد بن حنبل واسحاق بن راهوية رحمة الله عليهم وعن تمام سبعة عشر رجلا من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ان من ترك صلاة فرض عامداً ذاكراً حتى يخرج وقتها فانه كافر مرتد وبهذا يقول عبد الله

وممن كان قد حرم الخمر في الجاهلية قيس بن عاصم التميمي وصفوان بن أمية بن محرب الكناني وعفيف بن معدي كرب الكندي وقالوا فيها وقال الاسلوم اليالي وقد حرم الزنا والخمر شعراً

سالمت قومي بعد طول مضاضة
والسلم أبقى في الامو وأعرف
وتركت شرب الراح وهي أميرة
والمومسات وترك ذلك أشرف
وعففت عنه يا أميم تكرماً
وكذاك يفعل ذو الحجى المتعفف

وممن كان يؤمن بالخالق تعالى وبخلق آدم عبد الطابخة بن ثعلب ابن وبرة من قضاعة قال فيه

أدعوك يا ربي بما أنت أهله
دعاء غريق قد تشبث بالعصم
لانك أهل الحمد والخير كله
وذو الطول لم تعجل بسخط ولم تلم
وأنت الذي لم يحيه الدهر ثانياً
ولم ير عبد منك في صالح وجم
وأنت القديم الاول الماجد الذي
تبدات خلق الناس في اكتم العدم
فأنت الذي أحلتني غيب ظلمة
الى ظلمة من صلب آدم في ظلم

ومن هؤلاء زهير بن أبي سلمى كان يمر الغضاة وقد أورقت بعد يبس فيقول لولا ان تسبني العرب لآمنت بمن أحياك بعد يبس سيحيي العظام وهي رميم ثم آمن بعد ذلك وقال

ابن الماجشون صاحب مالك وبه يقول عبد الملك بن حبيب الاندلسي وغيره وروينا عن عمر رضي الله عنه مثل ذلك في تارك الحج وعن ابن عباس وغيره مثل ذلك في تارك الزكاة والصيام وفي قاتل المسلم عمداً وعن ابي موسى الاشعري وعبد الله بن عمرو بن العاص في شارب الخمر وعن اسحق بن راهويه ان من رد حديثاً صحيحاً عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر

﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتج من كفر المذنبين بقول الله عزوجل * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * وبقوله تعالى * فانذرتكم ناراً تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى * فهؤلاء كلهم ممن كذب وتولى والمكذب المتولي كافر فهؤلاء كفار

﴿ قال ابو محمد ﴾ والعجب ان المرجئة المسقطة للوعيد جملة عن المسلمين قد احتجوا بهذه الآية نفسها فقالوا قد اخبرنا ان الله عز وجل ان النار لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى فصح ان من لم يكذب ولا تولى لا يصلاها قالوا ووجدنا هؤلاء كلهم لم يكذبوا ولا تولوا بل هم مصدقون معترفون بالايمان فصح انهم لا يصلونها وان المراد بالوعيد المذكور في الآيات المنصوصة انما هو فعل تلك الافاعيل من الكفار خاصة

﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتج أيضاً من كفر من ذكرنا باحاديث كثيرة منها سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينهب نهبة ذات شرو حين ينهبها وهو مؤمن وترك الصلاة شرك وان كفراً بكم ان ترغبوا عن آبائكم ومثل هذا كثير

﴿ قال ابو محمد ﴾ وما نعلم لمن قال هو منافق حجة أصلا ولا لمن قال انه كافر نعمة الا انهم نزعوا بقول الله عز وجل * ألم ترَ الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار *

قال

في قصيدته التي أولها
أمن أم أوفى يؤخر
فيوضع كتاب فيدخر
ليوم الحساب أو يعجل فينتقم
ومنهم علاف بن شهاب التيمي
كان يؤمن بالله ويوم الحساب
وفيه قال
لقد شهدت الخصم يوم رفاعة
فأخذت منه خطة المغتال
وعلمت ان الله جاز عبيده
يوم الحساب بأحسن الاعمال
وكان بعض العرب اذا حضره الموت يقول لولده ادفنوا معي راحلتي حتى أحشر عليها فان لم تفعلوا حشرت على رجلي قال جريبة بن الاشيم الاسدي في الجاهلية وحضره الموت يوصي ابنه سعداً
يا سعد اما اهلكن فانني
أوصيك ان أخا الوصاة الاقرب
لا تتركن أباك يعثر راجلاً
في الحشر يصرع لليدين وينكب
وأحمل أباك على بعير صالح
وتقي الخطية انه هو أقرب
ولعل لي مما تركت مطية
في القبر أركبها اذا قيل اركبوا
وقال عمرو بن زيد بن المتمني يوصي ابنه عند موته شعراً
ابني زودني اذا فارقتني
في القبر راحلة برحل قاتر

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لان كفر النعمة عمل يقع من المؤمن والكافر وليس هو ملة ولا اسم دين فمن ادعى اسم دين وملة غير الايمان المطلق والكفر المطلق فقد أتى بما لا دليل عليه وأما من قال هو فاسق لا مؤمن ولا كافر فما لهم حجة اصلا الا انهم قالوا قد صح الاجماع على انه فاسق لان الخوارج قالوا هو كافر فاسق وقال غيرهم هو مؤمن فاسق فاتفقوا على الفسق فوجب القول بذلك ولم يتفقوا على ايمانه ولا على كفره فلم يجز القول بذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا خلاف لاجماع من ذكر لانه ليس منهم أحد جعل الفسق اسم دينه وانما سموا بذلك عمله والاجماع والنصوص قد صح كل ذلك على انه لا دين الا الاسلام أو الكفر من خرج من أحدهما دخل في الآخر ولا بد اذ ليس بينهما وسيطة وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وهذا حديث قد أطبق جميع الفرق المنتمية الى الاسلام على صحته وعلى القول به فلم يجعل عليه السلام ديناً غير الكفر والاسلام ولم يجعل ها هنا ديناً ثالثاً أصلاً

﴿ قال أبو محمد ﴾ واحتجت المعتزلة ايضاً بان قالت قال الله تعالى * أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون *

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لان الله تعالى قال * افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون * فصح ان هؤلاء الذين سماهم الله تعالى مجرمين وفساقاً واخرجهم عن المؤمنين نصاً فانهم ليسوا على دين الاسلام واذا لم يكونوا على دين الاسلام فهم كفار بلا شك اذ لا دين ها هنا غيرهما اصلا برهان هذا قوله تعالى * فانذرتكم ناراً تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى * وقد علمنا ضرورة انه لا دار الا الجنة او النار وان الجنة لا يدخلها الا المؤمنون المسلمون فقط ونص

للبعث أركبها اذا قيل اظعنوا
مستوثقين معاً لحشر الحاشر
من لا يوافيه على عثراته
فالخلق بين مدفع أو عاثر
وكانوا يربطون الناقة معكوسة الرأس الى مؤخرها مما يلي ظهرها أو مما يلي كلكلها وبطنها ويأخذون ولية فيشدون وسطها ويقلدونها عنق الناقة ويتركونها كذلك حتى تموت عند القبر ويسمون الناقة بلية وقال بعضهم يشبه رجالاً في بلية
كالبلايا في أعناقها الولايا
قال محمد ابن السائب الكلبي كانت العرب في جاهليتها تحرم أشياء نزل القرآن بتحريمها كانوا لا ينكحون الامهات ولا البنات ولا الخالات ولا العمات وكان أقبح ما يصنعون ان يجمع الرجل بين الاختين أو يخلف على امرأة أبيه وكانوا يسمون من فعل ذلك الضيزن قال أوس بن حجر التميمي يعير قوماً من بني قيس بن ثعلبة تناوبوا على امرأة أبيهم ثلاثة واحداً بعد واحد
تنكبوا فكيهة وامشوا حول قبتها
فكلكم لابيه ضيزن سلف
وكان أول من جمع بين الاختين من قريش أبو أحيحة سعيد بن العاص جمع بين هند وصفية ابنتي المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قال وكان الرجل من العرب

الله تعالى على ان النار لا يدخلها الا المكذب المتولي والمتولي المكذب كافر بلا خلاف فلا يخلد في النار الا كافر ولا يدخل الجنة الا مؤمن فصح انه لا دين الا الايمان والكفر فقط واذ ذلك كذلك فهؤلاء الذين سماهم الله عز وجل مجرمين وفاسقين واخرجهم عن المؤمنين فهم كفار مشركون لا يجوز غير ذلك وقال المؤمن محمود محسن ولي لله عزوجل والمذنب مذموم مسيء عدو لله قالوا ومن المحال ان يكون انسان واحد محموداً مذموماً محسناً مسيئاً عدواً لله ولياً له معاً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا الذي انكروه لا نكرة فيه بل هو امر موجود مشاهد فمن احسن من وجه واساء من وجه آخر كمن صلى ثم زنى فهو محسن محمود ولي لله فيما احسن فيه من صلاة وهو مسيء مذموم عدو لله فيما اساء فيه من الزنا قال عزوجل * وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سياء * فبالضرورة ندري ان العمل الذى شهد الله عز وجل انه سيء فان عامله فيه مذموم مسيء عاص لله تعالى ثم يقال لهم ما تقولون ان عارضتكم المرجئة بكلامكم نفسه فقالوا من المحال ان يكون انسان واحد محموداً مذموماً محسناً مسيئاً عدواً لله ولياً له معاً ثم ارادوا تغليب الحمد والاحسان والولاية واسقاط الذم والاساءة والعداوة كما اردتم انتم بهذه القضية نفسها تغليب الذم والاساءة والعداوة واسقاط الحمد والاحسان والولاية بما ينفصلون عنهم فان قالت المعتزلة ان الشرط في حمده واحسانه وولايته ان تجتنب الكبائر قلنا لهم فان عارضتكم المرجئة فقالت ان الشرط في ذمه واساءته ولعنه وعداوته ترك شهادة التوحيد فان قالت المعتزلة ان الله قد ذم المعاصي وتوعد عليها قيل لهم فان المرجئة تقول لكم ان الله تعالى قد حمد الحسنات ووعد عليها واراد بذلك تغليب الحمد كما اردتم تغليب الذم فان ذكرتم آيات الوعيد ذكروا آيات الرحمة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا ما لا مخلص للمعتزلة منه ولا للمرجئة أيضاً

اذا مات عن المرأة أو طلقها قام أكبر بنيه فان كان له فيها حاجة طرح ثوبه عليها وان لم يكن له حاجة تزوجها بعض اخوته بمهر جديد قال وكانوا يخطبون المرأة الى ابيها والى أخيه أو عمها أو بعض بني عمها وكان يخطب الكفوء الى الكفوء فان كان أحدهما أشرف من الآخر في النسب رغب له في المال وان كان هجيناً خطب الى هجين فزوجه هجينة مثله ويقول الخاطب اذا أتاهم انعموا صباحاً ثم يقول نحن اكفاؤكم ونظراؤكم فان زوجتمونا فقد أصبنا رغبة واصبتمونا وكنا نصهركم حامدين وان رددتمونا لعلة نعرفها رجعنا عاذرين فان كان قريب القرابة من قومه قال لها أبوها أو أخوها اذا حملت اليه وأيسرت أذكرت ولا أنثت جعل الله منك عدداً وعزاً وخلداً احسني خلقك واكرمي زوجك وليكن طيبك الماء واذا زوجت في غربة قال لها لا أيسرت ولا أذكرت فانك تدنين البعداء وتلدين الاعداء احسني خلقك وتحبي الى احمائك فان لهم عيناً ناظرة عليك وأذناً سامعة وليكن طيبك الماء وكانوا يطلقون ثلاثاً على التفرقة قال عبد الله بن عباس أول من طلق ثلاثاً اسماعيل بن ابراهيم بثلاث كرات

فوضح بهذا ان كلا الطائفتين مخطئة وان الحق هو جمع كل ما تعلقت به كلتا الطائفتين من النصوص التي في القرآن والسنن ويكفر من هذا كله قول الله عز وجل * اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى * وقوله تعالى * اليوم تجزى كل نفس بما كسبت * وقوله تعالى * فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره * وقال تعالى * من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها * وقال تعالى * ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين * فصح بهذا كله انه لا يخرجه عن اسم الايمان الا الكفر ولا يخرجه عن اسم الكفر الا الايمان وان الاعمال حسنها حسن ايمان وقبيحها قبيح ليس ايماناً والموازنة تقضى على كل ذلك ولا يحبط الاعمال الا الشرك قال تعالى * لئن اشركت ليحبطن عملك * وقالوا اذا اقررتم ان اعمال البر كلها ايمان وان المعاصي ليست ايماناً فهو عندكم مؤمن غير مؤمن قلنا نعم ولا نكرة في ذلك وهو مؤمن بالعمل الصالح غير مؤمن بالعمل السيء كما نقول محسن بما أحسن فيه مسيء غير محسن معاً بما اساء فيه وليس الايمان عندنا التصديق وحده فيلزمنا التناقض وهذا هو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن اي ليس مطيعاً في زناه ذلك وهو مؤمن بسائر حسناته واحتجوا بقول الله تعالى * وكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون * ففرق تعالى بين الفسق والايمان

﴿ قال ابو محمد ﴾ نعم وقد أوضحنا ان الايمان هو كل عمل صالح فبيقين ندري ان الفسق ليس ايماناً فمن فسق فلم يؤمن بذلك العمل الذي هو الفسق ولم يقل عز وجل انه لا يؤمن في شيء من سائر اعماله وقد قال تعالى * انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم * فهؤلاء قد شهد الله تعالى لهم بالايمان فاذا

وكانت العرب تفعل ذلك فيطلقها واحدة وهو أحق الناس بها حتى اذا استوفى الثلاث انقطع السبيل عنها ومنه قول الاعشى حين تزوج امرأة فرغب بها عنه فأتاه قومها فهددوه بالضرب أو يطلقها شعراً

أيا جارتي بيني فانك طالقة
كذاك أمور الناس غاد وطارقة

قالوا ثانية قال

وبيني فان البين خير من العصا
وأن لا تراني فوق رأسك بارقة

قالوا ثالثة قال

وبيني حصان الفرج غير ذميمة
وموموقة قد كنت فينا ووامقة

قال وكان أمر الجاهلية في نكاح النساء على أربع يخطب فيزوج وامرأة يكون لها خليل يختلف اليها فان ولدت قالت هو لفلان فيتزوجها بعد هذا وامرأة ذات راية يختلف اليها النفر وكلهم يواقعها في طهر واحد فاذا ولدت ألزمت الولد أحدهم وهذه تدعى المقسمة قال وكانوا يحجون البيت ويعتمرون ويحرمون قال زهير

وكم بالقنان من محل ومحرم

قال ويطوف بالبيت أسبوعاً ويمسحون الحجر ويسعون بين الصفا والمروة قال أبو طالب

وأشواط بين المروتين الى الصفا
وما فيهما من صورة ومخايل

وقع منهم فسق ليس ايماناً فمن المحال أن يبطل فسقه ايمانه في سائر اعماله وان يبطل ايمانه في سائر الاعمال فسقه بل شهادة الله تعالى له بالايمان في جهاده حق وبانه لم يؤمن في فسقه حق أيضاً فان الله عز وجل قال * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون * فيلزم المعتزلة ان يصرحوا بكفر كل عاص وظالم وفاسق لان كل عامل بالمعصية فلم يحكم بما انزل الله

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما نحن فنقول ان كل من كفر فهو فاسق ظالم عاص وليس كل فاسق ظالم عاص كافراً بل قد يكون مؤمناً وبالله تعالى التوفيق وقد قال تعالى * وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم * فبعض الظلم مغفور بنص القرآن

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقالوا قد وجب لعن الفساق والظالمين وقال تعالى * ألا لعنة الله على الظالمين * والمؤمن يجب ولايته والدعاء له بالرحمة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم السارق ومن لعن اباه ومن غير منار الارض فيلزمكم ان تدعو على المرأ الواحد باللعنة والمغفرة معاً

﴿ قال ابو محمد ﴾ فنقول ان المؤمن الفاسق يتولى دينه وملته وعقده واقراره ويتبرأ من عمله الذي هو الفسق والبراءة والولاية ليست من عين الانسان مجردة فقط وانما هي له او منه بعمله الصالح او الفاسد فاذ ذلك كذلك فبيقين ندري ان المحسن في بعض أفعاله من المؤمنين نتولاه من اجل ما احسن فيه ونبرأ من عمله السيئ فقط واما الله تعالى فانه يتولى عمله الصالح عنده ويعادي عمله الفاسد واما الدعاء باللعنة والرحمة معاً فلسنا ننكره بل هو معنى صحيح وما جاء عن الله تعالى قط ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي ان يلعن العاصي على معصيته ويترحم عليه لاحسانه ولو ان امرأ زنى او سرق وحال الحول على ماله وجاهد

وكانوا يلبون الا ان بعضهم كان يشترك في تلبيته في قوله الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقفون المواقف كلها قال العدوي

وأقسم بالبيت الذي حجت له
قريش وموقف ذي الحجيج على الآل

وكانوا يهدون الهدايا ويرمون الجمار ويحرمون الاشهر الحرم فلا يغزون ولا يقاتلون فيها الا طي وخثعم وبعض بني الحارث بن كعب فانهم كانوا لا يحجون ولا يعتمرون ولا يحرمون الاشهر الحرم ولا البلد الحرام وانما سميت قريش الحرب التي كانت بينها وبين غيرها عام الفجار وكانوا يكرهون الظلم في الحرم وقالت امرأة منهم تنهي ابنها من الظلم

ابني لا تظلم بمكـ
ـة لا الصغير ولا الكبير
ابني من يظلم بمكـ
ـة يلق أطراف الشرور

وكان منهم من ينسى الشهور وكانوا يكبسون في كل عامين شهراً وفي كل ثلاثة أعوام شهراً وكانوا اذا حجوا في شهر من هذه السنة لم يخطبوا أن يجعلوا يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر كهيئة ذلك في شهر ذي الحجة حتى يكون يوم النحر يوم العاشر من ذلك الشهر ويقيمون بمنى فلا ينبعون في يوم

لوجب

لوجب ان يحد للزنا والسرقة ولو لعن لأحسن لاعنه ويعطي نصيبه من المغنم ونقبض زكاة ماله ونصلي عليه عند ذلك لقول الله * خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم * وبيقين ندري ان قد كان في اولئك الذين كان عليه السلام يقبض صدقاتهم ويصلي عليهم مذنبون عصاة لا يمكن البتة ان يخلو جميع جزيرة العرب من عاص وكذلك كل من مات في عصره عليه السلام وصلى عليه هو عليه السلام والمسلمون معه وبعده فبيقين ندري انه قد كان فيهم مذنب بلا شك واذا صلى عليه ودعا له بالرحمة وان ذكر عمله القبيح لعن وذم

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونعكس عليهم هذا السؤال نفسه في اصحاب الصغاير الذين يوقع عليهم المعتزلة اسم الايمان فهذه السؤالات كلها لازمة لهم اذ الصغاير ذنوب ومعاص بلا شك الا اننا لا نوقع عليها اسم فسق ولا ظلم اذا انفردت عن الكباير لان الله تعالى ضمن غفرانها لمن اجتنب الكباير ومن غفر له ذنبه فمن المحال ان يوقع عليه اسم فاسق أو اسم ظالم لان هذين اسمان يسقطان قبول الشهادة ومجتنب الكباير وان تستر بالصغاير فشهادته مقبولة لانه لا ذنب له وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولنا على المعتزلة الزامات أيضاً تعمهم والخوارج المكفرة ننبه عليها عند نقضنا اقوال المكفرة ان شاء الله تعالى وبه تأيد

﴿ قال ابو محمد ﴾ ويقال لمن قال ان صاحب الكبيرة كافر قال الله عز وجل * يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم * فابتدأ الله عز وجل بخطاب اهل الايمان من كان فيهم من قاتل أو مقتول ونص تعالى على ان القاتل عمداً وولي المقتول اخوان وقد قال تعالى * انما المؤمنون اخوة * فصح ان القاتل عمداً مؤمن بنص

عرفة ولا في أيام منى وفيهم أنزلت * انما النسيء زيادة في الكفر * وكانوا اذا ذبحوا للاصنام لطخوها بدم الهدايا يلتمسون بذلك الزيادة في أموالهم وكان قصي ابن كلاب ينهي عن عبادة غير الله من الاصنام وهو القائل

أرباً واحداً أم ألف رب
أدين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعاً
كذلك يفعل الرجل البصير

وقيل هي لزيد بن عمرو بن نفيل وقيل للمتلمس بن أمية الكناني يخطب العرب بفناء مكة أطيعوني ترشدوا قالوا وما ذاك قال انكم قد تفردتم بآلهة شتى واني لاعلم ما الله راض به وان الله رب هذه الآلهة وانه ليحب ان يعبد وحده قال فتفرقت عنه العرب حين قال ذلك وتجنبت عنه طائفة وزعمت انه على دين بني تميم قال وكانوا يغتسلون من الجنابة ويغسلون موتاهم قال الافوه الازدي

ألا علّلاني واعلما انني غرور
فما قلت يجنيني الشقاق ولا الحذر
وما قلت يجديني ثوابي اذا بدت
مفاصل أوصالي وقد شخص البصر
وجاؤا بماء بارد يغسلونني
فيالك من غسل سيتبعه غبر

قال وكانوا يكفنون موتاهم ويصلون عليهم وكانت صلاتهم اذا مات الرجل

القرآن وحكمه له باخوة الايمان ولا يكون للكافر مع المؤمن بتلك الاخوة وقال تعالى * وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله * فهذه الآية رافعة للشك جملة في قوله تعالى ان الطائفة الباغية على الطائفة الاخرى من المؤمنين المأمور سائر المؤمنين بقتالها حتى تفيء الى أمر الله تعالى اخوة للمؤمنين المقاتلين وهذا أمر لا يضل عنه الاضال وهذه الآيتان حجة قاطعة ايضاً على المعتزلة أيضاً المسقطة اسم الايمان عن القاتل وعلى كل من اسقط عن صاحب الكبائر اسم الايمان وليس لاحد ان يقول انه تعالى انما جعلهم اخواننا اذا تابوا لان نص الآية انهم اخوان في حال البغي وقبل الفئة الى الحق

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقال بعضهم ان هذا الاقتتال انما هو التضارب

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا خطأ فاحش لوجهين احدهما انه دعوى بلا برهان وتخصيص الاية بلا دليل وما كان هكذا فهو باطل بلا شك والثاني ان ضرب المسلم للمسلم ظلماً وبغياً فسق ومعصية ووجه ثالث وهو ان الله تعالى لو لم يرد القتال المعهود لما امرنا بقتال من لا يزيد على الملاطمة وقد عم تعالى فيها باسم البغي فكل بغى فهو داخل تحت هذا الحكم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد ذكروا قول الله عز وجل * وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً الا خطأ *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذه الآية بظاهرها دون تأويل حجة لنا عليهم لانه ليس فيها ان القاتل العامد ليس مؤمناً وانما فيها نهي المؤمن عن قتل المؤمن عمداً فقط لانه تعالى قال * وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً * وهكذا نقول ليس للمؤمن قتل المؤمن عمداً ثم قال تعالى * الا خطأ * فاستثنى

وحمل على سريره يقوم وليه فيذكر محاسنه كلها ويثني عليه ثم يدفن ثم يقول عليك رحمة الله وقال رجل من كلب في الجاهلية لابن ابن له شعرا

أعمر وان هلكت وكنت حياً
فاني مكثر لك في صلاتي
وأجعل نصف مالي لابن سام
حياتي ان حييت وفي مماتي

قال وكانوا يداومون على طهارات الفطرة التي ابتلى بها ابراهيم وهي الكلمات العشر فأتمهن خمس في الرأس وخمس في الجسد فاما اللواتي في الرأس فالمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والفرق والسواك واما اللواتي في الجسد فالاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان فلما جاء الاسلام قررها سنة من السنن وكانوا يقطعون يد السارق اليمين اذا سرق وكانت ملوك اليمن وملوك الحيرة يصلبون الرجل اذا قطع الطريق وكانوا يوفون بالعهود ويكرمون الجار والضيف قال حاتم الطائي

الهم ربي وربي الهم
فأقسمت لا أرسو ولا أتعذر
لقد كان في اكثرما للناس اسوة
كان لم يسبق جحش بعير ولا حمر
وكانوا أناساً موقنين بربهم
بكل مكان فيهم عابد بكر

آراء الهند قد ذكرنا ان الهند أمة

عز

عز وجل الخطاء في القتل من جملة ما حرم من قتل المؤمن للمؤمن لأنه لا يجوز النهي عما لا يمكن الانتهاء عنه ولا يقدر عليه لان الله تعالى امننا من ان يكلفنا ما لا طاقة لنا به وكل فعل خطأ فلم ننه عنه بل قد قال تعالى * ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم * فبطل تعلقهم بهذه الآية وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فهو ايضاً على ظاهره وانما في هذا اللفظ النهي عن ان يرتدوا بعده الى الكفر فيقتتلوا في ذلك فقط وليس في هذا اللفظ ان القاتل كافر ولا فيه ايضاً النهي عن القتل المجرد اصلا وانما نهى عنه في نصوص اخر من القرآن والسنن كما ليس في هذا اللفظ ايضا نهى عن الزنا ولا عن السرقة وليس في كل حديث حكم كل شريعة فبطل تعلقهم بهذا الخبر وكذلك قوله عليه السلام سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر فهو ايضا على عمومه لان قوله عليه السلام المسلم هاهنا عموم للجنس ولا خلاف في ان من نابذ جميع المسلمين وقاتلهم لاسلامهم فهو كافر برهان هذا هو ما ذكرنا قبل من نص القرآن في ان القاتل عمداً والمقاتل مؤمنان وكلامه عليه السلام لا يتعارض ولا يختلف وكذلك قوله عليه السلام لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر لكم ان ترغبوا عن آبائكم فانه عليه السلام لم يقل كفر منكم ولم يقل انه كفر بالله تعالى نعم ونحن نقر ان من رغب عن ابيه فقد كفر بابيه وجحده ويقال لمن قال ان صاحب الكبيرة ليس مؤمناً ولكنه كافر أو فاسق ألم يقل الله عز وجل * ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم * وقال تعالى * فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن * وقال تعالى * ولا تمسكوا بعصم الكوافر * وقال تعالى * اليوم احل

كبيرة وملة عظيمة وآراؤهم مختلفة فمنهم البراهمة وهم المنكرون للنبوات أصلاً ومنهم من يميل الى الدهر ومنهم من يميل الى الثنوية ويقول بملة ابراهيم عليه السلام واكثرهم على مذهب الصابئية ومناهجها فمن قائل بالروحانيات ومن قائل بالهياكل ومن قائل بالاصنام الا انهم مختلفون في شكل المسالك التي ابتدعوها وكيفية أشكال وضعوها ومنهم حكماء على طريق اليونانيين علماً وعملاً فمن كانت طريقته على مناهج الدهرية والثنوية والصابئية فقد أغنانا حكاية مذاهبهم قبل عن حكاية مذهبه ومن انفرد منهم بمقاله ورأى فهم خمس فرق البراهمة وأصحاب الروحانيات وأصحاب الهياكل وعبدة الاصنام والحكماء ونحن نذكر مقالات هؤلاء كما وجدنا في كتبهم المشهورة البراهمة من الناس من يظن انهم سموا براهمة لانتسابهم الى ابراهيم عليه السلام وذلك خطأ فان هؤلاء القوم هم المخصوصون بنفي النبوات أصلاً ورأساً فكيف يقولون بابراهيم والقوم الذين اعتقدوا نبوة ابراهيم من أهل الهند فهم الثنوية منهم القائلون بالنور والظلام على مذهب أصحاب الاثنين وقد ذكرنا مذاهبهم الا ان هؤلاء البراهمة انتسبوا الى رجل منهم يقال

لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين * وفي سورة النساء محصنات غير مسافحات فهذه آيات في غاية البيان في انه ليس في الارض الا مؤمن أو كافر او مؤمنة أو كافرة ولا يوجد دين ثالث وان المؤمنة حلال نكاحها للمؤمن وحرام نكاحها على الكافر وان الكتابية حلال للمؤمن بالزواج وللكافر فخبرونا اذا زنت المراة وهي غير محصنة أو وهي محصنة أو إذا سرقت أو شربت الخمر أو قذفت أو اكلت مال يتيم أو تعمدت ترك الغسل حتى خرج وقت الصلاة وهي عالمة بذلك او لم تخرج زكاة مالها فكانت عندكم بذلك كافرة او بريئة من الاسلام خارجة عن الايمان وخارجة من جملة المؤمنين أيحل للمؤمن الفاضل ابتداء نكاحها والبقاء معها على الزوجية ان كان قد تزوجها قبل ذلك أو يحرم على أبيها الفاضل او اخيها البر أن يكونا لها وليين في تزويجها واخبرونا اذا زنى الرجل او سرق او قذف او اكل مال يتيم اوفر من الزحف او سحر او ترك صلاة عمداً حتي خرج وقتها اولم يخرج زكاة ماله فصار بذلك عندكم كافراً او بريء من الاسلام وخرج عن الايمان وعن جملة المؤمنين ايحرم عليه ابتدا نكاح امرأة موءمنة او وطوءها بملك اليمين او تحرم عليه امرأته الموءمنة التي في عصمته فينفسخ نكاحها منه او يحرم عليه ان يكون ولياً لابنته الموءمنة او اخته الموءمنة في تزويجها وهل يحرم على التي ذكرنا والرجل الذي ذكرنا ميراث وليهما الموءمن او يحرم على وليهما الموءمن ميراثهما اويحرم اكل ذبيحته لانه قد فارق الاسلام في زعمكم وخرج عن جملة الموءمنين فانهم كلهم لا يقولون بشيء من هذا فمن الخلاف المجرد منهم لله تعالى ان يحرم الله تعالى الموءمنة على من ليس بموءمن فيحلونها هم ويحرم الله تعالى التي ليست موءمنة

له برهام قد مهد لهم نفي النبوات أصلاً وقرر استحالة ذلك في العقول بوجوه منها ان قال ان الذي يأتي به الرسول لم يخل من أحد أمرين اما ان يكون معقولاً واما ان لا يكون معقولا فان كان معقولا فقد كفانا العقل التام بادراكه والوصول اليه فأي حاجة لنا الى الرسول وان لم يكن معقولا فلا يكون مقبولا اذ قبول ما ليس معقول خروج عن حد الانسانية ودخول في حد البهيمية ومنها ان قال قد دل العقل على ان الله تعالى حكيم والحكيم لا يتعبد الخلق الا بما يدل عليه عقولهم وقد دلت الدلائل العقلية على ان للعالم صانعاً عالماً قادرا حكيما وانه أنعم على عباده نعما توجب الشكر فننظر في آيات خلقه بعقولنا ونشكره بآلائه علينا واذا عرفناه وشكرنا له استوجبنا ثوابه واذا انكرناه وكفرنا به استوجبنا عقابه فما بالنا نتبع بشرا مثلنا فانه ان كان يأمرنا بما ذكرناه من المعرفة والشكر فقد استغنينا عنه بعقولنا وان كان يأمرنا بما يخالف ذلك كان قوله دليلا ظاهرا على كذبه ومنها ان قال قد دل العقل علي ان للعالم صانعاً حكيما والحكيم لا يتعبد الخلق بما يقبح في عقولهم وقد وردت أصحاب الشرائع بمستقبحات من حيث العقل

على الموءمن الا ان تكون كتابية فيحلونها هم ويقطع الله تعالى الولاية بين الموءمن ومن ليس موءمناً فيبقونها هم في الانكاح ويحرم تعالى ذبائح من ليس موءمناً الا ان يكون كتابياً فيحلونها هم ويقطع عز وجل الموارثة بين الموءمن ومن ليس موءمناً فيثبتونها هم ومن خالف القرآن وثبت على ذلك بعد قيام الحجة عليه فنحن نبرأ الى الله تعالى منه

﴿ قال ابو محمد ﴾ واكثر هذه الامور التي ذكرنا فانه لا خلاف بين احد من اهل الاسلام فيها ولا بين فرقة من الفرق المنتمية الى الاسلام وفي بعضها خلاف نشير اليه لئلا يظن ظان اننا اغفلناه فمن ذلك الخلاف في الزاني والزانية فان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يفسخ النكاح قبل الدخول بوقوعه من احدهما والحسن البصري وغيره من السلف لا يجيزون للزاني ابتداء نكاح مع مسلمة ألبتة ولا للزانية ايضاً الا ان يتوبا وبهذا نقول نحن ليس لانهما ليسا مسلمين بل هما مسلمان ولكنها شريعة من الله تعالى واردة في القرآن في ذلك كما يحرم على المحرم النكاح ما دام محرماً وبالله تعالى التوفيق وذلك قوله تعالى * الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على الموءمنين *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وفي هذه الآية ايضاً نص جلي على ان الزاني والزانية ليسا مشركين لان الله تعالى فرق بينهما فرقاً لا يحتمل البتة ان يكون على سبيل التأكيد بل على انهما صفتان مختلفان واذا لم يكونا مشركين فهما ضرورة مسلمان لما قد بينا قبل من ان كل كافر فهو مشرك وكل مشرك فهو كافر وكل من لم يكن كافراً مشركا فهو موءمن اذ لا سبيل الى دين ثالث وبالله تعالى التوفيق ومن الخلاف في بعض ما ذكرنا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابراهيم النخعي ان المسلم اذا ارتد والمسلمة اذا لم يسلم زوجها فهي امرأته كما كانت الا انه لا يطوءها وروى عن عمر

من التوجه الى بيت مخصوص في العبادة والطواف حوله والسعي ورمي الجمار والاحرام والتلبية وتقبيل الحجر الاصم وكذلك ذبح الحيوان وتحريم ما يمكن أن يكون غذاء للانسان وتحليل ما ينقص من بنيته وغير ذلك كل هذه الامور مخالفة لقضايا العقول ومنها ان قال ان اكبر الكبائر في الرسالة اتباع رجل هو مثلك في الصورة والنفس والعقل يأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب حتى تكون بالنسبة اليه كجماد يتصرف فيك رفعاً ووضعاً أو كحيوان يصرفك اماماً وخلفاً أو كعبد يتقدم اليك آمرًا ونهياً فبأي تميز له عليك وأية فضيلة اوجبت استخدامك وما دليله على صدق دعواه فان اغتررتم بمجرد قوله فلا تميز لقول على قول وان انحسرتم بحجته ومعجزته فعندنا من خصائص الجواهر والاجسام مالا يحصى كثرة ومن المخبرين عن مغيبات الامور من لا يساوي خبره * قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده * فاذا اعترفتم بأن للعالم صانعاً خالقاً حكيما فاعترفوا بأنه آمر ناه حاكم على خلقه وله في جميع ما نأتي ونذر ونعمل ونفكر حكم وأمر وليس كل عقل انساني على استعداد

ايضاً انها تخير في البقاء معه اوفراقه وكل هذا لاحجة فيه ولاحجة الا في نص قرآن او سنة واردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وايضاً فان الله عز وجل قدامر بقتل المشركين جملة ولم يستثن منهم احداً الا كتابياً يغرم الجزية مع الصغار او رسولاً حتى يؤدي رسالته ويرجع الى مأمنه اومستجيراً ليسمع كلام الله تعالى ثم يبلغ الى مأمنه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل من بدل دينه فنسأل كل من قال بان صاحب الكبيرة قد خرج من الايمان وبطل اسلامه وصار في دين آخر اما الكفر واما الفسق اذا كان الزاني والقاتل والسارق والشارب للخمر والقاذف والفار من الزحف وآكل مال اليتيم قد خرج عن الاسلام وترك دينه أيقتلونه كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله ام لا يقتلونه فيخالفون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن قولهم كلهم خوارجهم ومعتزليهم انهم لا يقتلونه واما في بعض ذلك حدود معروفة من قطع يد او جلد مائة اوثمانين وفي بعض ذلك أدب فقط وأنه لا يحل الدم بشيء من ذلك وهذا انقطاع ظاهر وبطلان لقولهم لاخفاء به

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبعض شاذة الخوارج جسر فقال تقام الحدود عليهم ثم يستتابون فيقتلون

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا خلاف الاجماع المتيقن وخلاف للقرآن مجرد لان الله تعالى يقول * والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابداً واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا *فقد حرم الله تعالى قتلهم وافترض استبقاءهم مع اصرارهم ولم يجعل فيهم الا رد شهادتهم فقط ولو جاز قتلهم فكيف كانوا يؤدون شهادة لا تقبل بعد قتلهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال الله عز وجل * لا اكراه في الدين قد تبين

الرشد

ما يعقل عنه أمره ولا كل نفس بشرى بمثابة من يقبل عنه حكمه بل أوجبت منته ترتيباً في العقول والنفوس واقتضت قسمته أن يرفع *بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون* فرحمة الله الكبرى هي النبوة والرسالة وذلك خير مما يجمعون بعقولهم المختالة ثم ان البراهمة تفرقوا أصنافاً فمنهم أصحاب البددة ومنهم أصحاب الفكرة ومنهم أصحاب التناسخ أصحاب البددة ومعنى البد عندهم شخص في هذا العالم لم يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت وأول بد ظهر في العالم اسمه شاكين وتفسيره السيد الشريف ومن وقت ظهوره الى وقت الهجرة خمسة آلاف سنة قالوا ودون مرتبة البد مرتبة البرديسعية ومعناه الانسان الطالب سبيل الحق وانما يصل الى تلك المرتبة بالصبر والعطية و بالرغبة فيما يجب أن يرغب فيه وبالامتناع والتخلي عن الدنيا والعروض عن شهواتها ولذاتها والعفة عن محارمها والرحمة على جميع الخلق والاجتناب عن الذنوب العشرة قتل كل ذي روح واستحلال أموال الناس والزنا والكذب والنميمة والبذاء والشتم وشناعة الالقاب والسفه والجحد لجزاء الآخرة

الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها *

﴿ قال ابو محمد ﴾ لا خلاف بيننا وبينهم ولا بين احد من الامة في ان من كفر بالطاغوت وآمن بالله واستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فانه مؤمن مسلم فلو كان الفاسق غير مؤمن لكان كافراً ولا بد ولو كان كافراً لكان مرتداً يجب قتله وبالله تعالى التوفيق قال الله عز وجل * ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم * وقال تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين *فوجب يقيناً بامر الله عز وجل ان لا يترك يعمر مساجد الله بالصلاة فيها الا المؤمنون وكلهم متفق معنا على ان الفاسق صاحب الكبائر مدعو ملزم عمارة المساجد بالصلاة مجبر على ذلك وفي اجماع الامة كلها على ذلك وعلى تركهم يصلون معنا والزامهم اداء الزكاة وأخذها منهم والزامهم صيام رمضان وحج البيت برهان واضح لا اشكال فيه على انه لم يخرج عن دين المؤمنين وانه مسلم مؤمن وقال عز وجل * يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى * الى قوله تعالى * اليوم يئس الذين كفروا من دينكم * فخاطب تعالى المؤمنين باياس الكافرين عن دينهم ولا سبيل الى قسم ثالث وقال تعالى * ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه * فصح ان لا دين الا دين الاسلام وماعداه شيء غير مقبول وصاحبه يوم القيامة خاسر وبالله تعالى التوفيق وقال عز وجل * المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض * وقال تعالى * والذين كفروا بعضهم أولياء بعض وقال تعالى* ومن يتولهم منكم فانه منهم * وقال تعالى* هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير * فصح يقيناً انه ليس

وباستكمال عشر خصال * احديها الجود والكرم * الثاني العفو عن المسيء ودفع الغضب بالحلم * الثالثة التعفف عن الشهوات الدنيوية * الرابعة الفكرة في التخلص الى ذلك العالم الدائم الوجود من هذا العالم الفاني *الخامسة رياضة العقل بالعلم والادب وكثرة النظر الى عواقب الامور * السادسة القوة على تصريف النفس في طلب العليا * السابعة لين القلب وطيب الكلام مع كل واحد *الثامنة حسن المعاشرة مع الاخوان بايثار اختيارهم على اختيار نفسه * التاسعة الاعراض عن الخلق بالكلية والتوجه الى الحق بالكلية * العاشرة بذل الروح شوقاً الى الحق ووصولا الى جناب الحق وزعموا ان البددة اتوهم على عدد نهر الكيل وأعطوهم العلوم وظهروا لهم في أجناس وأشخاص شتى ولم يكونوا يظهرون الا في بيوت الملوك لشرف جواهرهم قالوا ولم يكن بينهم اختلاف فيما ذكر عنهم من أزلية العالم وقولهم

في الناس ولا فى الجن الا مؤمن أو كافر فمن خرج عن احدهما دخل في الآخر فنسألهم عن رجل من المسلمين فسق وجاهر بالكبائر وله اختان احداهما نصرانية والثانية مسلمة فاضلة لأيتهما يكون هذا الفاسق ولياً في النكاح ووارثاً وعن امرأة سرقت وزنت ولها ابنا عم أحدهما يهودي والآخر مسلم فاضل أيهما يحل له نكاحها وهذا مالا خلاف فيه ولا خفاء به فصح ان صاحب الكبائر مؤمن وقال الله تعالى * ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً * وقال تعالى * انما يتقبل الله من المتقين * فاخبرونا أتأمرون الزاني والسارق والقاذف والقاتل بالصلاة وتؤدبونه ان لم يصل أم لا فمن قولهم نعم ولو قالوا لا لخالفوا الاجماع المتيقن فنقول لهم افتأمرونه بما هو عليه أم بما ليس عليه وبما يمكن ان يقبله الله تعالى أم بما يوقن انه لا يقبله فان قالوا نأمره بما ليس عليه ظهر تناقضهم اذ لا يجوز ان يلزم احد ما لا يلزمه وان قالوا بل بما عليه قطعوا بانه مؤمن لأن الله تعالى اخبر ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً وان قالوا نأمره بما لا يمكن ان يقبل منه احالوا اذ من المحال ان يؤمر احد بعمل هو على يقين من انه لا يقبل منه وان قالوا بل نأمره بما نرجو أن يقبل منه قلنا صدقتم وقد صح بهذا ان الفاسق من المتقين فيما عمل من عمل صالح فقط ومن الفاسقين فيما عمل من المعاصي ونسألهم أيأمرون صاحب الكبيرة بتمتيع المطلقة ان طلقها أم لا فان قالوا نأمره بذلك لزمهم انه من المحسنين المتقين لأن الله تعالى يقول في المتعة حقاً على المحسنين وحقاً على المتقين فصح ان الفاسق محسن فيما عمل من صالح ومسيء فيم عمل من سيء فان قالوا ان الصلاة عليه كما هي عندكم على الكفار أجمعين قلنا لا سواء لانها وان كان الكافر وغير المتوضئ والجنب مأمورين بالصلاة معذبين على تركها فانا لا نتركهم يقيمونها أصلا بل نمنعهم منها حتى يسلم الكافر ويتوضأ المحدث ويغتسل الجنب

ويتوضأ

في الجزاء على ما ذكرنا وانما اختص ظهور البددة بأرض الهند الكثرة ما فيها من خصائص البرية والاقليم ومن فيها من أهل الرياضة والاجتهاد وليس يشبه البد على ما وصفوه ان صدقوا في ذلك الا بالخضر الذي يثبته أهل الاسلام أصحاب الفكرة والوهم وهم العلماء منهم بالفلك والنجوم وأحكامها المنسوبة اليهم وللهند طريقة تخالف طريقة منجمي الروم وذلك انهم يحكمون اكثر الاحكام باتصالات الثوابت دون السيارات وينشؤون الاحكام عن خصائص الكواكب دون طبائعها ويعدون زحل السعد الاكبر لرفعة مكانه وعظم جرمه وهو الذي يعطي العطايا الكلية من السعادة والجزئية من النحوسة وكذلك سائر الكواكب لها طبائع وخواص فالروم يحكمون من الطبائع والهند يحكمون من الخواص وكذلك طبهم فانهم يعتبرون خواص الادوية دون طبائعها والروم يخالفهم في ذلك وهؤلاء اصحاب الفكرة

ويتوضأ أو يتيمم وليس كذلك الفاسق بل نجبره على اقامتها

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا لا خلاف فيه من احد الا ان الجبائي المعتزلي ومحمد بن الطيب الباقلاني ذهبا من بين جميع الامة الى ان من كانت له ذنوب فانه لا تقبل له توبة من شيء منها حتي يتوب من الجميع واتبعهما على ذلك قوم وقد ناظرنا بعضهم في ذلك والزمناهم ان يوجبوا على كل من اذنب ذنباً واحداً ان يترك الصلاة الفرض والزكاة وصوم رمضان والجمعة والحج والجهاد لان اقامة كل ذلك توبة الى الله من تركها فاذا كانت توبته لا تقبل من شيء حتى يتوب من كل ذنب له فانه لا يقبل له توبة من ترك صلاة ولا من ترك صوم ولا من ترك زكاة الا حتى يتوب من كل ذنب له وهذا خلاف لجميع الامة ان قالوه أو تناقض ان لم يقولوه مع انه قول لا دليل لهم على تصحيحه اصلا وما كان هكذا فهو باطل قال الله تعالى * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * وقال تعالى * واشهدوا ذوي عدل منكم * وقال تعالى * وصالح المؤمنين * فصح يقيناً بهذا اللفظ ان فينا غير عدل وغير صالح وهما منا ونحن المؤمنون فهو مؤمن بلا شك وقال تعالى * فان تابوا * يعني من الشرك * واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين * وهذا نص جلي على ان من صلى من اهل شهادة الاسلام وزكى فهو اخونا في الدين ولم يقل تعالى ما لم يأت بكبيرة فصح انه منا وان اتى بالكبائر

﴿قال ابو محمد﴾ فان ذكروا قول الله تعالى * مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء * وقوله تعالى * الم تر الى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم * وراموا بذلك اثبات انه لا مؤمن ولا كافر فهذا لا حجة لهم فيه لان الله تعالى انما وصف بذلك المنافقين المبطنين للكفر المظهرين للاسلام فهم لا مع الكفار ولا منهم ولا اليهم لان هؤلاء يظهرون الاسلام واولئك لا يظهرونه ولاهم مع

يعظمون امر الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول فالصور من المحسوسات ترد عليه والحقائق من المعقولات ترد عليه ايضاً فهو مورد المعلمين من العالمين فيجتهدون كل الجهد حتى يصرفوا الوهم والفكر عن المحسوسات بالرياضة البليغة والاجتهادات المجهدة حتى اذا تجرد الفكر عن هذا العالم تجلى له ذلك العالم فربما يخبر عن مغيبات الاحوال وربما يقوى على حبس الامطار وربما يوقع الوهم على رجل حي فيقتله في الحال ولا يستبعد ذلك فان للوهم اثراً عجيباً في تصريف الاجسام والتصرف في النفوس اليس الاحتلام في النوم تصرف الوهم في الجسم اليس اصابة العين تصرف الوهم في الشخص اليس الرجل يمشى على جدار مرتفع فيسقط في الحال ولا يأخذ من عرض المسافة في خطواته سوى ما اخذه على الارض المستوية والوهم اذا تجرد عمل اعمالا عجيبة ولهذا كانت الهند

المسلمين ولا منهم ولا اليهم لا بطانهم الكفر وليس في هاتين الآيتين انهم ليسوا كفاراً وقد قال عز وجل * ومن يتولهم منكم فانه منهم * فصح يقيناً انهم كفار لا مؤمنون اصلا وبالله تعالى التوفيق ويقال لمن قال ان صاحب الكبيرة منافق ما معنى هذه الكلمة فجوابهم الذي لا جواب لاحد في هذه المسئلة غيره هو ان المنافق من كان النفاق صفته ومعنى النفاق في الشريعة هو اظهار الايمان وابطان الكفر فيقال له وبالله تعالى التوفيق لا يعلم ما في النفس الا الله تعالى ثم تلك النفس التي ذلك الشيء فيها فقط ولا يجوز ان نقطع على اعتقاد احد الكفر الا باقراره بلسانه بالكفر وبوحي من عند الله تعالى ومن تعاطى علم ما في النفوس فقد تعاطى علم الغيب وهذا خطأ متيقن يعلم بالضرورة وحسبك من القول سقوطاً ان يؤدي الى المحال المتيقن وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال عليه السلام اني لم ابعث لا شق عن قلوب الناس وقد ذكر الله تعالى المنافقين فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وممن حولكم من الاعراب منافقون لا تعلمهم نحن نعلمهم * فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف المنافقين وهم معه وهو يراهم ويشاهد افعالهم فمن بعده احرى ان لا يعلمهم ولقد كان الزناة على عهده صلى الله عليه وسلم والسرقة وشراب الخمر ومضيعوا فرض الصلاة في الجماعة والقاتلون عمداً والقذفة فما سمى عليه السلام قط احداً منهم منافقين بل اقام الحدود في ذلك وتوعد بحرق المنازل وامر بالدية والعفو وابقاهم في جملة المؤمنين وأبقى عليهم حكم الايمان واسمه وقد قلنا ان التسمية في الشريعة لله عز وجل لا لاحد دونه ولم يأت قط عن الله عز وجل تسمية صاحب الكبيرة منافقاً فان قالوا قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وقد ذكر خصالا من كن فيه كان منافقاً خالصاً وان صام وصلى وقال اني مسلم وذكر عليه السلام تلك الخصال فمنها اذا

تغمض عينها اياماً لئلا يشتغل الفكر والوهم بالمحسوسات ومع التجرد اذا اقترن به وهم آخر اشتركا في العمل خصوصا اذا كانا متفقين غاية الاتفاق ولهذا كانت عادتهم اذا دهمهم أمران يجتمع أربعون رجلاً من المهذبين المخلصين المتفقين على رأي واحد في الاصابة فيتجلى لهم المهم الذي يهضمهم حمله ويندفع عنهم البلاء الملم الذي يكادهم ثقله البكرنتينية يعني المصفدين بالحديد وسنتهم حلق الرؤس واللحى وتعرية الاجساد ما خلا العورة وتصفيد البدن من أوساطهم الى صدورهم لئلا تنشق بطونهم من كثرة العلم وشدة الوهم وغلبة الفكر ولعلهم رأوا في الحديد خاصية تناسب الاوهام والا فالحديد كيف يمنع انشقاق البطن وكثرة العلم كيف يوجب ذلك (أصحاب التناسخ) قد ذكرنا مذاهب التناسخية وما من ملة من الملل الا وللتناسخ فيها قدم راسخ وانما تختلف طرقهم في تقرير ذلك فاما تناسخية الهند

حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وذكر عليه السلام ان من كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها قلنا له وبالله تعالى التوفيق صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخبرناك ان المنافق هو من أظهر شيئاً وأبطن خلافه مأخوذ في اصل اللغة من نافقاء اليربوع وهو باب في جانب جحره مفتوح قد غطاه بشيء من تراب وهذه الخلال كلها التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها باطن صاحبها بخلاف ما يظهر فهو منافق هذا النوع من النفاق وليس هو النفاق الذي يظن صاحبه الكفر بالله برهان ذلك ما ذكرناه آنفاً من اجماع الامة على أخذ زكاة مال كل من وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنفاق وعلى انكاحه ونكاحها ان كانت امرأة وموارثته واكل ذبيحته وتركه يصلي مع المسلمين وعلى تحريم دمه وماله ولو تيقنا انه يبطن الكفر لوجب قتله وحرم انكاحه ونكاحها وموارثته واكل ذبيحته ولم نتركه يصلي مع المسلمين ولكن تسمية النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر منافقاً كتسمية الله عز وجل الذراع كفاراً اذ يقول تعالى * كمثل غيث أعجب الكفار نباته * لان أصل الكفر في اللغة التغطية فمن ستر شيئاً فهو كافر له وأصل النفاق في اللغة ستر شيء واظهار خلافه فمن ستر شيئاً وأظهر خلافه فهو منافق فيه وليس هذان من الكفر الديني ولا من النفاق الشرعي في شيء وبهذا تتألف الآيات والاحاديث كلها وبالله تعالى التوفيق ثم نقول لمن قال بهذا القول هل أتيت بكبيرة قط فان قال لا قيل له هذا القول كبيرة لانه تزكية وقد نهي الله عز وجل عن ذلك فقال تعالى * فلا تزكوا أنفسكم * وقد علمنا انه لا يعرى أحد من ذنب الا الملائكة والنبيين صلى الله عليهم وسلم وأما من دونهم فغير معصوم بل قد اختلف الناس في عصمة الملائكة والنبيين عليهم الصلاة والسلام وان كنا قاطعين على خطأ من جوز على

فأشد اعتقاداً في ذلك لما عاينوا من طير يظهر في وقت معلوم فيقع على شجرة وهو أبدا كذلك فيبيض ويفرخ ثم اذا تم نوعه بفراخه حك بمنقاره ومخالبه فتبرق منه نار تلتهب فيحترق الطير ويسيل دمه منه دهن فيجتمع في أصل الشجرة في مغارة ثم اذا حال الحول وحان وقت ظهوره انخلق من هذا الدهن مثله طير فيطير ويقع على الشجرة وهو أبدا كذلك قالوا فما مثل الدنيا وأهلها في الادوار والاكوار الا كذلك قالوا واذا كانت حركات الافلاك دورية ولا محالة يصل رأس الفرجار الى ما بدا ودار دورة ثانية على الخط الاول أفاد لا محالة ما أفاد الدور الاول اذ لم يكن اختلاف بين الدورين حتى يتصور اختلاف بين الامرين فان المؤثرات عادت كما بدأت والنجوم والافلاك دارت على المركز الاول وما اختلفت أبعادها واتصالاتها ومناظراتها ومناسباتها بوجه فيجب ان لا يختلف المتأثرات الباديات منها بوجه وهذا

أحد من الملائكة ذنباً صغيراً أو كبيراً بعمد أو خطأ وعلى خطأ من جوز على أحد من النبيين ذنباً بعمد صغيراً أو كبيراً لكنا أعلمنا انه لم يتفق على ذلك قط وان قال بلى قد كان لي كبيرة قيل له هل كنت في حال مواقعتك الكبيرة شاكا في الله عز وجل أو في رسوله صلى الله عليه وسلم او كافراً بهما ام كنت موقناً بالله تعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم وبما اتى به موقناً بانك مسيء مخطيء في ذنبك فان قال كنت كافراً او شاكا فهو اعلم بنفسه ويلزمه ان يفارق امرأته وامته المسلمتين ولا يرث من مات له من المسلمين ثم بعد ذلك لا يجوز له ان يقطع على غيره من المذنبين بمثل اعتقاده في الجحد ونحن نعلم بالضرورة كذب دعواه وندري أننا في حين ماكان منا ذنب مؤمنون بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وان قال بل كنت مؤمناً بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم فى حال ذنبي قيل له هذا ابطال منك للقول بالنفاق والقطع به على المذنبين

﴿ قال ابو محمد ﴾ في اجماع الامة كلها دون مختلف من احد منهم على ان صاحب الكبيرة مأمور بالصلاة مع المسلمين وبصوم شهر رمضان والحج وباخذ زكاة ماله واباحة مناكحته وموارثته واكل ذبيحته وبتركه يتزوج المرأة المسلمة الفاضلة ويبتاع الأمة المسلمة الفاضلة ويطأها وتحريم دمه وماله وان لا يؤخذ منه جزية ولا يصغر برهان صحيح على انه مسلم مؤمن وفي اجماع الامة كلها دون مخالف على تحريم قبول شهادته وخبره برهان على انه فاسق فصح يقيناً انه مؤمن فاسق ناقص الايمان عن المؤمن الذي ليس بفاسق قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» فامامن قال انه كافر نعمة فما لهم حجة اصلا الا ان بعضهم نزع بقول الله تعالى * الذين بدلوا نعمة الله كفراً واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لان نص الآية مبطل لقولهم

لان

هو تناسخ الادوار والاكوار ولهم اختلاف في الدورة الكبرى كم هي من السنين واكثرهم على ثلاثين الف سنة وبعضهم على ثلاثمائة الف سنة وستين الف سنة وانما يعتبرون في تلك الادوار سير الثوابت لا السيارات وعند الهند أكثرهم ان الفلك مركب من الماء والنار والريح وان الكواكب فيه نارية هوائية فلم يعدم الموجودات العلوية الا العنصر الارضي فقط (أصحاب الروحانيات) ومن أهل الهند جماعة أثبتوا متوسطات روحانية يأتونهم بالرسالة من عند الله عز وجل في صورة البشر من غير كتاب فيأمرهم بأشياء وينهاهم عن أشياء ويسن لهم الشرائع ويبين لهم الحدود وانما يعرفون صدقه بتنزهه عن حطام الدنيا واستغنائه عن الاكل والشرب والبعال وغيرها (الباسوية) زعموا ان رسولهم ملك روحاني نزل من السماء على صورة بشر فأمرهم بتعظيم النار وان يتقربوا اليها بالعطر والطيب

لان الله تعالى يقول متصلا بقوله * وبئس القرار وجعلوا لله انداداً ليضلوا عن سبيله * فصح ان الآية في المشركين بلا شك وايضاً فقد يكفر المرء نعمة الله ولا يكون كافراً بل مؤمناً بالله تعالى كافراً لا نعمه بمعاصيه لا كافراً على الاطلاق وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام فيمن يكفر ولا يكفر ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة الى ان من خالفهم في شيء من مسائل الاعتقاد او في شيء من مسائل الفتيا فهو كافر وذهبت طائفة الى انه كافر في بعض ذلك فاسق غير كافر في بعضه على حسب ما أدتهم اليه عقولهم وظنونهم وذهبت طائفة الى ان من خالفهم في مسائل الاعتقاد فهو كافر وان من خالفهم في مسائل الاحكام والعبادات فليس كافراً ولا فاسقاً ولكنه مجتهد معذور ان اخطأ مأجور بنيته وقالت طائفة بمثل هذا فيمن خالفهم في مسائل العبادات وقالوا فيمن خالفهم في مسائل الاعتقادات ان كان الخلاف في صفات الله عزوجل فهو كافر وان كان فيما دون ذلك فهو فاسق وذهبت طائفة الى انه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد او فتيا وان كل من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى انه الحق فانه مأجور على كل حال ان أصاب الحق فاجران وان أخطأ فاجر واحد وهذا قول ابن ابي ليلى وابي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداود بن علي رضي الله عن جميعهم وهو قول كل من عرفنا له قولا في هذه المسألة من الصحابة رضي الله عنهم لا نعلم منهم في ذلك خلافا اصلا الا ما ذكرنا من اختلافهم في تكفير من ترك صلاة متعمداً حتى خرج وقتها او ترك اداء الزكاة او ترك الحج او ترك صيام رمضان او شرب الخمر واحتج من كفر بالخلاف في الاعتقادات باشياء نوردها ان شاء الله عز وجل

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذكروا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

والادهان والذبائح ونهاهم عن القتل والذبح الا ما كان للنار وسن لهم ان يتوشحوا بخيط يعقدونه من مناكبهم الايامن الى تحت شمائلهم ونهاهم أيضاً عن الكذب وشرب الخمر وان لا يأكلوا من أطعمة غير ملتهم ولا من ذبائحهم وأباح لهم الزنا لئلا ينقطع النسل وأمرهم ان يتخذوا على مثاله صنما يتقربون اليه ويعبدونه ويطوفون حوله كل يوم ثلاث مرات بالمعازف والتبخير والغنا والرقص وأمرهم بتعظيم البقر والسجود لها حيث رأوها ويفزعوا في التوبة الى التمسيح بها وأمرهم ان لا يجوزوا نهر الكنك (الباهودية) زعموا ان رسولهم ملك روحاني على صورة بشر واسمه باهودية أتاهم وهو راكب على ثور على رأسه اكليل مكلل بعظام الموتى من عظام الروس ومتقلد من ذلك بقلادة باحدى يديه قحف انسان وبالاخرى مزراق ذو ثلاث شعب يأمرهم بعبادة الخالق عز وجل وبعبادته معه وان يتخذوا على مثاله صنما

أن القدرية والمرجئية مجوس بهذه الامة وحديثاً آخر تفترق هذه الامة على بضع وسبعين فرقة كلها في النار حاشى واحدة فهى في الجنة

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذان حديثان لا يصحان اصلا من طريق الاسناد وما كان هكذا فليس حجة عند من يقول بخبر الواحد فكيف من لا يقول به واحتجوا بالخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه يا كافر فقد باء بالكفر احدهما ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لان لفظه يقتضي انه يأثم برميه للكفر ولم يقل عليه السلام انه بذلك كافر

﴿ قال ابو محمد ﴾ والجمهور من المحتجين بهذا الخبر لا يكفرون من قال لمسلم يا كافر في مشاتمة تجري بينهما وبهذا خالفوا الخبر الذي احتجوا به

﴿ قال ابو محمد ﴾ والحق هو ان كل من ثبت له عقد الاسلام فانه لا يزول عنه الا بنص او اجماع واما بالدعوى والافتراء فلا فوجب ان لا يكفر احد بقول قاله الا بأن يخالف ما قد صح عنده ان الله تعالى قاله او ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله فستجيز خلاف الله تعالى وخلاف رسوله عليه الصلاة والسلام وسواء كان ذلك في عقد دين او في نحلة او في فتيا وسواء كان ما صح من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منقولا نقل اجماع تواتر او نقل آحاد الا ان من خالف الاجماع المتيقن المقطوع على صحته فهو أظهر في قطع حجته ووجوب تكفيره لاتفاق الجميع على معرفة الاجماع وعلى تكفير مخالفته برهان صحة قولنا قول الله تعالى * ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً *

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذه الآية نص بتكفير من فعل ذلك فان قال قائل ان من اتبع غير سبيل المؤمنين فليس من المؤمنين قلنا له وبالله تعالى التوفيق ليس كل من اتبع غير سبيل المؤمنين كافراً لان الزنا وشرب الخمر واكل اموال الناس بالباطل ليست من سبيل المؤمنين وقد علمنا

ان

يعبدونه وان لا يعافوا شيئاً وان تكون الاشياء كلها في الربقة واحدة لانها جميعاً صنع الخالق وان يتخذوا من عظام الناس قلائد يتقلدونها واكاليل يضعونها على رؤسهم وان يمسحوا اجسادهم ورؤسهم بالرماد وحرم عليهم الذبائح وجمع الاموال وامرهم برفض الدنيا ولا معاش لهم فيها الا من الصدقة (الكابلية) زعموا ان رسولهم ملك روحاني يقال له شب اتاهم في صورة بشر متمسح بالرماد على رأسه قلنسوة من لبود أحمر طولها ثلاثة اشبار محيط عليه صفائح من قحف الناس متقلد قلادة من اعظم ما يكون متمنطق من ذلك بمنطقة متسور منها بسوار متخلخل منها بخلخال وهو عريان فأمرهم ان يتزينوا بزينته ويتزيوا بزيه وسن لهم شرائع وحدود (البهادونية) قالوا ان بهادون كان ملكا عظيما اتانا فى صورة انسان عظيم وكان له اخوان قتلاه وعملا من جلدته الارض ومن عظامه الجبال ومن دمه البحار وقيل هذا رمز والا فخال صورة البشر لا تبلغ

ان من اتبعها فقد اتبع غير سبيل المؤمنين وليس مع ذلك كافراً ولكن البرهان في هذا قول الله عز وجل * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذا هو النص الذي لا يحتمل تأويلا ولا جاء نص يخرجه عن ظاهره اصلا ولا جاء برهان بتخصيصه في بعض وجوه الايمان

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما ما لم تقم الحجة على المخالف للحق في اي شئ كان فلا يكون كافراً الا ان يأتي نص بتكفيره فيوقف عنده كمن بلغه وهو في اقاصي الزنج ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقط فيمسك عن البحث عن خبره فانه كافر فان قال قائل فما تقولون فيمن قال انا اشهد ان محمداً رسول الله ولا ادرى اهو قرشي ام تميمى ام فارسى ولا هل كان بالحجاز او بخراسان ولا ادري احي هو او ميت ولا ادري لعله هذا الرجل الحاضر ام غيره قيل له ان كان جاهلا لا علم عنده بشيء من الاخبار والسير لم يضره ذلك شيئاً ووجب تعليمه فاذا علم وصح عنده الحق فان عاند فهو كافر حلال دمه وماله محكوم عليه بحكم المرتد وقد علمنا ان كثيراً ممن يتعاطى الفتيا في دين الله عز وجل نعم وكثيراً من الصالحين لا يدري كم لموت النبي صلى الله عليه وسلم ولا اين كان ولا في اي بلد كان ويكفيه من كل ذلك اقراره بقلبه ولسانه ان رجلا اسمه محمد ارسله الله تعالى الينا بهذا الدين

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكذلك من قال ان ربه جسم فانه ان كان جاهلا أو متأولاً فهو معذور لا شيء عليه ويجب تعليمه فاذا قامت عليه الحجة من القرآن والسنن فخالف ما فيهما عناداً فهو كافر يحكم عليه بحكم المرتد واما من قال ان الله عز وجل هو فلان لانسان بعينه أو ان الله تعالى يحل في جسم من اجسام خلقه أو ان بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبياً غير عيسى بن مريم فانه لا يختلف اثنان في تكفيره لصحة قيام الحجة

الى هذه الدرجة وصورة بها دون راكب علي دابة كثير الشعر قد اسبله على وجهه وقد قسم الشعر على جوانب رأسه قسمة مستوية واسبلها كذلك على نواحي الرأس قفاء ووجهاً وامرهم ان يفعلوا كذلك وسن لهم ان لا يشربوا الخمر واذا رأوا امرأة هربوا منها وان يحجوا الى جبل يدعى جورعن وعليه بيت عظيم فيه صورة بها دون وبذلك البيت سدنة لا يكون المفتاح الا بأيديهم فلا يدخلون الا باذنهم فاذا فتحوا الباب سدوا افواههم حتى لا تصل انفاسهم الى الصنم ويذبحون له الذبائح ويقربون له القرابين ويهدون له الهدايا واذا انصرفوا من حجهم لم يدخلوا العمران في طريقهم ولم ينظروا الى محرم ولم يصلوا الى احد بسوء وضرر من قول وفعل (عبدة الكواكب) ولم ينقل للهند مذهب في عبادة الكواكب الا فرقتان توجهتا الى النيرين الشمس والقمر ومذهبهم في ذلك مذهب الصابئية في توجههم

بكل هذا على كل أحد ولو امكن ان يوجد احد يدين بهذا لم يبلغه قط خلافه لما وجب تكفيره حتى تقوم الحجة عليه

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما من كفر الناس بما تؤول اليه اقوالهم فخطأ لانه كذب على الخصم وتقويل له ما لم يقل به وان لزمه فلم يحصل على غير التناقض فقط والتناقض ليس كفراً بل قد أحسن اذ فر من الكفر وايضاً فانه ليس للناس قول الا ومخالف ذلك القول يلزم خصمه الكفر في فساد قوله وطرده فالمعتزلة تنسب الينا تجوير الله عز وجل وتشبيهه بخلقه ونحن ننسب اليهم مثل ذلك سواء بسواء ونلزمهم أيضاً تعجيز الله عز وجل وانهم يزعمون انهم يخلقون كخلقه وان له شركاء في الخلق وانهم مستغنون عن الله عز وجل ومن اثبت الصفات يسمي من نفاها باقية لانهم قالوا تعبدون غير الله تعالى لان الله تعالى له صفات وانتم تعبدون من لا صفة له ومن نفى الصفات يقول لمن اثبتها انتم تجعلون مع الله عز وجل اشياء لم تزل وتشركون به غيره وتعبدون غير الله لان الله تعالى لا أحد معه ولا شيء معه في الازل وانتم تعبدون شيئاً من جملة أشياء لم تزل وهكذا في كل ما اختلف فيه حتى في الكون والجزء وحتى في مسائل الاحكام والعبادات فاصحاب القياس يدعون علينا خلاف الاجماع واصحابنا يثبتون عليهم خلاف الاجماع واحداث شرائع لم يأذن الله عز وجل بها وكل فرقة فهي تنتفي مما تسميها به الاخرى وتكفر من قال شيئاً من ذلك فصح انه لا يكفر احد الا بنفس قوله ونص معتقده ولا ينتفع أحد بان يعبر عن معتقده بلفظ يحسن به قبحه لكن المحكوم به هو مقتضى قوله فقط واما الاحاديث الواردة في ان ترك الصلاة شرك فلا تصح من طريق الاسناد واما الاخبار التي فيها من قال لا إله الا الله دخل الجنة فقد جاءت احاديث اخر بزيادة على هذا الخبر لا يجوز ترك تلك الزيادة وهي قوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله

واني

الى الهياكل السموية دون قصر الربوبية والالهية عليها عبدة الشمس زعموا ان الشمس ملك من الملائكة ولها نفس وعقل ومنها نور الكواكب وضياء العالم وتكون الموجودات السفلية وهي ملك الفلك يستحق التعظيم والسجود والتبخير والدعاء وهؤلاء يسمون الدينكيتية أي عباد الشمس ومن سنتهم أن اتخذوا الها صنما بيده جوهر على لون النار وله بيت خاص بنوه باسمه ووقفوا عليه ضياعاً وقرايا وله سدنة وقوام فيأتون البيت ويصلون ثلاث كرات ويأتيه أصحاب العلل والامراض فيصومون له ويصلون ويدعون ويستشفعون به (عبدة القمر) زعموا أن القمر ملك من الملائكة يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلي والامور الجزئية فيه ومنه نضج الاشياء المتكونة واتصالها الى كمالها وبزيادته ونقصانه وهؤلاء يسمون الجندريكنية أي عباد القمر ومن سنتهم أن اتخذوا صنما على صورة جوهر وبيد

واني رسول الله ويؤمنوا بما ارسلت به فهذا هو الذي لا ايمان لاحد بدونه

﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتج بعض من يكفر من سب الصحابة رضي الله عنهم بقول الله عز وجل * محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم * الى قوله * ليغيظ بهم الكفار * قال فكل من أغاظه احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد أخطأ من حمل الآية على هذا لان الله عز وجل لم يقل قط ان كل من غاظه واحد منهم فهو كافر وانما اخبر تعالى انه يغيظ بهم الكفار فقط ونعم هذا حق لا ينكره مسلم وكل مسلم فهو يغيظ الكفار وايضاً فانه لا يشك احد ذو حس سليم في ان علياً قد غاظ معاوية وان معاوية وعمرو بن العاص غاظا علياً وان عماراً غاظ ابا العادية وكلهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد غاظ بعضهم بعضاً فيلزم على هذا تكفير من ذكرنا وحاشى لله من هذا

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونقول لمن كفر انساناً بنفس مقالته دون ان تقوم عليه الحجة فيعاند رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجد في نفسه الحرج مما أتى به اخبرنا هل ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من الاسلام الذي يكفر من لم يقل به الا وقد بينه ودعا اليه الناس كافة فلا بد من نعم ومن انكر هذا فهو كافر بلا خلاف فاذا اقر بذلك سئل هل جاء قط عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يقبل ايمان اهل قرية او أهل محلة او انسان أتاه من حر او عبد او امرأة الا حتى يقر ان الاستطاعة قبل الفعل او مع الفعل او ان القرآن مخلوق او ان الله تعالى يرى او لا يرى او ان له سمعاً وبصراً وحياة اوغير ذلك من فضول المتكلمين التي اوقعها الشيطان بينهم ليوقع بينهم العداوة والبغضاء فان ادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدع احداً يسلم الا حتى يوقفه على هذه المعاني كان قد كذب باجماع المسلمين من أهل الارض وقال ما يدري انه فيه كاذب وادعى ان جميع الصحابة رضي الله عنهم تواطئوا على

الصنم جوهر ومن دينهم أن يسجدوا له ويعبدوه وأن يصوموا النصف من كل شهر ولا يفطروا حتى يطلع القمر ثم يأتون صنمه بالطعام والشراب واللبن ثم يرغبون وينظرون الى القمر ويسألونه عن حوائجهم فاذا استهل الشهر علوا السطح وأيقنوا الدخن ودعوا عند رايته ورغبوا اليه ثم نزلوا عن السطوح الى الطعام والشراب والفرح والسرور ولم ينظروا اليه الا على وجوه حسنة وفي نصف الشهر اذا فرغوا من الافطار أخذوا في الرقص واللعب والمعازف بين يدي الصنم والقمر (عبدة الاصنام) اعلم ان الاصناف التي ذكرنا مذاهبهم يرجعون آخر الامر الى عبادة الاصنام اذا كان لا يستمر لهم طريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويعكفون عليه ومن هذا اتخذت أصحاب الروحانيات والكواكب أصناماً زعموا أنها على صورتها وبالجملة وضع الاصنام حيثما قدر انما هو على معبود عليه الحيا غائب حتى يكون الصنم

كتمان ذلك من فعله عليه السلام وهذا محال ممتنع في الطبيعة ثم فيه نسبة الكفر اليهم اذ كتموا ما لا يتم اسلام احد الا به وان قالوا انه صلى الله عليه وسلم لم يدع قط احداً الى شيء من هذا ولكنه مودع في القرآن وفي كلامه صلى الله عليه وسلم قيل له صدقت وقد صح بهذا انه لو كان جهل شيء من هذا كله كفراً لما ضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ذلك للحر والعبد والحرة والامة ومن جوز هذا فقد قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ كما امر وهذا كفر مجرد ممن أجازه فصح ضرورة ان الجهل بكل ذلك لا يضر شيئاً وانما يلزم الكلام منها اذا خاض فيها الناس فيلزم حينئذ بيان الحق من القرآن والسنة لقول الله عز وجل * كونوا قوامين لله شهداء بالقسط * ولقول الله عز وجل * لتبيننه للناس ولا تكتمونه * فمن عند حينئذ بعد بيان الحق فهو كافر لانه لم يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سلم لما قضى به وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا لم يعمل خيراً قط فلما حضره الموت قال لاهله اذا مت فاحرقوني ثم ذروا رمادي في يوم راح نصفه في البحر ونصفه في البر فوالله لئن قدر الله تعالى علي ليعذبني عذاباً لم يعذبه أحداً من خلقه وان الله عز وجل جمع رماده فاحياه وسأله ما حملك على ذلك قال خوفك يارب وان الله تعالى غفر له لهذا القول

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذا انسان جهل الى ان مات ان الله عز وجل يقدر على جمع رماده واحيائه وقد غفر له لاقراره وخوفه وجهله وقد قال بعض من يحرف الكلم عن مواضعه ان معنى لئن قدر الله علي انما هو لئن ضيق الله علي كما قال تعالى * واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا تأويل باطل لا يمكن لانه كان يكون معناه حينئذ لئن ضيق الله علي ليضيقن علي وايضاً فلو كان هذا لما كان لامره بان يحرق ويذر رماده معنى ولا شك في انه انما امر بذلك ليفلت من عذاب الله تعالى

المعمول على صورته وشكله وهيئته نائباً منابه وقائماً مقامه والا فنعلم قطعاً ان عاقلا ما لا ينحت بيده خشبا صورة ثم يعتقد انه الهه وخالقه وخالق الكل اذ كان وجوده مسبوقاً بوجود صانعه وشكله محدث بصنعة ناحته لكن القوم لما عكفوا على التوجه اليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن وحجة وبرهان وسلطان من الله تعالى كان عكوفهم ذلك عبادة وطلبهم الحوائج منها اثبات الهية لها وعن هذا كانوا يقولون * ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفا * فلو كانوا مقتصرين على صورها في اعتقاد الربوبية والالهية لما تعدوا عنها الى رب الارباب (المهاكالية) لهم صنم يدعى مهاكال له أربع أيد كثير شعر الرأس سبطها وباحدى يديه ثعبان عظيم فاغرفاه وبالاخرى عصا وبالثالثة رأس انسان وبالرابعة كأنه يدفعها وفي اذنيه حيتان كالقرطين وعلى جسده ثعبانان عظيمان قد التفا عليه وعلى رأسه اكليل من عظام القحفي وعليه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وابين من شيء في هذا قول الله تعالى * واذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء * الى قوله * ونعلم ان قد صدقتنا * فهؤلاء الحواريون الذين أثنى الله عز وجل عليهم قد قالوا بالجهل لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ولم يبطل بذلك ايمانهم وهذا ما لا مخلص منه وانما كانوا يكفرون لو قالوا ذلك بعد قيام الحجة وتبيينهم لها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبرهان ضروري لا خلاف فيه وهو ان الامة مجمعة كلها بلا خلاف من أحد منهم وهو ان كل من بدل آية من القرآن عامداً وهو يدري انها في المصاحف بخلاف ذلك واسقط كلمة عمداً كذلك او زاد فيها كلمة عامداً فانه كافر باجماع الامة كلها ثم ان المرء يخطىء في التلاوة فيزيد كلمة وينقص اخرى ويبدل كلامه جاهلا مقدراً انه مصيب ويكابر في ذلك ويناظر قبل ان يتبين له الحق ولا يكون بذلك عند أحد من الامة كافراً ولا فاسقاً ولا آثماً فاذا وقف على المصاحف أو أخبره بذلك من القرآء من تقوم الحجة بخبره فان تمادى على خطاه فهو عند الامة كلها كافر بذلك لا محالة وهذا هو الحكم الجاري في جميع الديانة ﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتج بعضهم بان قال الله تعالى * قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وآخر هذه الآية مبطل لتأويلهم لان الله عز وجل وصل قوله يحسنون صنعاً بقوله * أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً ذلك جزاؤهم جهنم واتخذوا آياتي ورسلي هزواً * فهذا يبين ان اول الآية في الكفار المخالفين لديانة الاسلام جملة ثم نقول لهم لو نزلت هذه الآية في المتاولين من جملة اهل الاسلام كما تزعمون لدخل في جملتها كل متأول مخطىء في تأويل

من ذلك قلادة يزعمون انه عفريت يستحق العبادة لعظيم قدره واستحقاقه لها لما فيه من الخصال المحمودة المحبوبة والمذمومة من الاعطاء والمنع والاحسان والاساءة وانه مفزع لهم في حاجاتهم وله بيوت عظام بأرض الهند يأتون اليها أهل ملته في كل يوم ثلاث مرات يسجدون له ويطوفون به ولهم موضع يقال له اختر فيه صنم عظيم على صورة هذا الصنم يأتونه من كل موضع ويسجدون له هناك ويطلبون حاجات الدنيا حتى ان الرجل يقول له فيما يسأل زوجني فلانة واعطني كذا ومنهم من يأتيه ويقيم عنده الايام لا يذوق شيئاً يتضرع اليه ويسأله الحاجة حتى ربما يتفق (البركسهيكية) من سنتهم ان يتخذوا لانفسهم صنما يعبدونه ويقربون له الهدايا وموضع تعبدهم له ان ينظروا الى باسق الشجر وملتفه مثل الشجر الذي يكون في الجبال فيلتمسون منها أحسنها وأطولها فيجعلون ذلك الموضع

في فتيا لزمه تكفير جميع الصحابة رضي الله عنهم لانهم قد اختلفوا وبيقين ندري ان كل امرء منهم فقد يصيب ويخطى بل يلزمه تكفير جميع الامة لانهم كلهم لا بد من أن يصيب كل امرئ منهم ويخطىء بل يلزمه تكفير نفسه لانه لا بد لكل من تكلم في شيء من الديانة من ان يرجع عن قول قاله الى قول آخر يتبين له انه اصح الا ان يكون مقلداً فهذه أسوأ لان التقليد خطأ كله لا يصح ومن بلغ الى هاهنا فقد لاح غوامر قوله وبالله تعالى التوفيق وقد أقر عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يفهم آية الكلالة فما كفره بذلك ولا فسقه ولا اخبره انه آثم بذلك لكن أغلظ له في كثرة تكراره السوآل عنها فقط وكذلك اخطأ جماعة من الصحابة رضي الله عنهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتيا فبلغه عليه السلام ذلك فما كفر بذلك أحد منهم ولا فسقه ولا جعله بذلك آثماً لانه لم يعانده عليه السلام أحد منهم وهذا كفتيا ابى السنابل بن بعكك في آخر الأجلين والذين افتوا على الزاني غير المحصن الرجم وقد تقصينا هذا فى كتابنا المرسوم بكتاب الاحكام فى اصول الاحكام هذا وأيضاً فان الآية المذكورة لا تخرج على قول احد ممن خالفنا الا بحذف وذلك انهم يقولون ان الذين في قوله تعالى الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا هو خبر ابتداء مضمر ولا يكون ذلك الا بحذف الابتدا كأنه قال هم الذين ولا يجوز لاحد ان يقول في القرآن حذفاً الا بنص آخر جلي يوجب ذلك أو اجماع على ذلك أو ضرورة حس فبطل قولهم وصار دعوى بلا دليل وأما نحن فان لفظة الذين عندنا على موضوعها دون حذف وهو نعت للاخسرين ويكون خبراً لابتداء قوله تعالى أولئك الذين كفروا وكذلك قوله تعالى * ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون * فنعم هذه صفة القوم الذين وصفهم الله تعالى بهذا في أول الآية ورد الضمير اليهم وهم الكفار بنص أول

الآية

موضع تعبدهم ثم يأخذون ذلك الصنم فيأتون شجرة عظيمة من تلك الشجرة فينقبون فيها موضعاً يركبونه فيها فيكون سجودهم وطوافهم نحو تلك الشجرة (الدهكينية) من سنتهم أن يأخذوا صنما على صورة امرأة وفوق رأسه تاج وله أيدي كثيرة ولهم عيد في يوم من السنة عند استواء الليل والنهار والشمس والقمر ودخول الشمس في الميزان فيتخذون في ذلك اليوم عريشاً عظيما بين يدي ذلك الصنم ويقربون اليه القرابين من الغنم وغيرها ولا يذبحونها ولكن يضربون اعناقها بين يديه بالسيوف ويقتلون من أصابوا من الناس قرباناً بالفيلة حتى ينقضي عيدهم وهم مسيئون عند عامة أهل الهند بسبب الفيلة (الجلهكية) اي عباد الماء يزعمون ان الماء ملك ومعه ملائكة وانه اصل كل شيء وبه ولادة كل شيء ونمو ونشو وبقاء وطهارة وعمارة وما من عمل في الدنيا الا ويحتاج الى الماء فاذا أراد الرجل عبادته تجرد وستر

الآية وقال قائلهم أيضاً فاذا عذرتم للمجتهدين اذا أخطأوا فاعذروا اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل فانهم أيضاً مجتهدون قاصدون الخير فجوابنا وبالله تعالى التوفيق اننا لم نعذر من عذرنا بآرائنا ولا كفرنا من كفرنا بظننا وهوانا وهذه خطة لم يؤتها الله عز وجل أحداً دونه ولا يدخل الجنة والنار أحداً بل الله تعالى يدخلها من شاء فنحن لا نسمي بالايمان الا من سماه الله تعالى به كل ذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يختلف اثنان من أهل الارض لا نقول من المسلمين بل من كل ملة في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع بالكفر على أهل كل ملة غير الاسلام الذين تبرأ أهله من كل ملة حاشى التي أتاهم بها عليه السلام فقط فوقفنا عند ذلك ولا يختلف أيضاً اثنان في انه عليه السلام قطع باسم الايمان على كل من اتبعه وصدق بكل ما جاء به وتبرأ من كل دين سوى ذلك فوقفنا أيضاً عند ذلك ولا مزيد فمن جاء نص في اخراجه عن الاسلام بعد حصول اسم الاسلام له اخرجناه منه سواء أجمع على خروجه منه او لم يجمع وكذلك من اجمع اهل الاسلام على خروجه عن الاسلام فواجب اتباع الاجماع في ذلك واما من لا نص في خروجه عن الاسلام بعد حصول الاسلام له ولا اجماع في خروجه ايضاً عنه فلا يجوز اخراجه عما قد صح يقيناً حصوله فيه وقد نص الله تعالى على ما قلنا فقال * ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين * وقال تعالى * ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقاً * وقال تعالى * قل أبالله وآياته ورسله كنتم تستهزؤون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم * فهؤلاء كلهم كفار بالنص وصح الاجماع على ان كل من جحد شيئاً صح عندنا بالاجماع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى به فقد كفر وصح بالنص

عورته ثم دخل الماء حتى وصل الى حلقه فيقيم ساعة أو ساعتين أو اكثر ويأخذ ما امكنه من الرياحين فيقطعها صغاراً يلقي فيه بعضه بعد بعض وهو يسبح ويقرأ فاذا اراد الانصراف حرك الماء بيده ثم اخذ منه فيقطر به رأسه ووجهه وسائر جسده خارجاً ثم سجد وانصرف (الاكنواطرية) أي عباد النار زعموا ان النار أعظم العناصر جرماً وأوسعها حيزاً وأعلاها مكاناً وأشرفها جوهراً وأنورها ضياء واشراقاً والطفها جسما وكياناً والاحتياج اليها أكثر من الاحتياج الى سائر الطبائع ولا نور في العالم الا بها ولا حياة ولا نمو ولا انعقاد الا بممازجتها وانما عبادتهم لها ان يحفروا اخدودا مربعا في الارض ويؤججوا النار فيه ثم لا يدعون طعاماً لذيذا ولا شرابا لطيفا ولا ثوبا فاخراً ولا عطرا فائحا ولا جوهرا نفيسا الا طرحوها فيه تقربا اليها وتبركا بها وحرموا القاء النفوس فيها واحراق الابدان بها خلافا لجماعة

ان كل من استهزأ بالله تعالى او بملك من الملائكة او بنبي من الانبياء
عليهم السلام او بآية من القرآن او بفريضة من فرائض الدين فهي كلها
آيات الله تعالى بعد بلوغ الحجة اليه فهو كافر ومن قال بنبي بعد النبي
عليه الصلاة والسلام او جحد شيئاً صح عنده بان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله فهو كافر لانه لم يحكم النبي صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينه وبين خصمه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد شقق اصحاب الكلام فقالوا ما تقولون فيمن
قال له النبي صلى الله عليه وسلم قم صل فقال لا افعل او قال له النبي صلى
الله عليه وسلم ناولني ذلك السيف ادفع به عن نفسي فقال له لا افعل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا امر قد كفوا وقوعه ولا فضول اعظم من
فضول من اشتغل بشيء قد ايقن انه لا يكون ابداً ولكن الذي كان
ووقع فاننا نتكلم فيه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ قال ابو محمد ﴾ قد امر النبي صلى الله عليه وسلم افضل اهل الارض
وهم اهل الحديبية بان يحلقوا وينحروا فتوقفوا حتى امرهم ثلاثاً وغضب
عليه السلام وشكا ذلك الى ام سلمة فما كفروا بذلك ولكن كانت
معصية تداركهم الله بالتوبة منها وما قال مسلم قط انهم كفروا بذلك
لانهم لم يعاندوه ولا كذبوه وقد قال سعد بن عبادة والله يا رسول الله
لئن وجدت لكاع يتفخذها رجل ادعها حتى آتي باربعة شهداء قال نعم
قال اذن والله يقضي اربه والله لا تجللنهما بالسيف فلم يكن بذلك كافراً
اذ لم يكن عانداً ولا مكذباً بل أقرانه يدري ان الله تعالى امر بخلاف
ذلك وسألوا ايضاً عمن قال انا ادري ان الحج الى مكة فرض ولكن
لا ادري اهي بالحجاز ام بخراسان ام بالاندلس وأنا ادري ان الخنزير
حرام ولكن لا ادري اهو هذا الموصوف الاقرن ام الذي يحرث به

﴿ قال ابو محمد ﴾ وجوابنا هو ان من قال هذا فان كان جاهلا علم ولا
شيء عليه فان المشبيين لا يعرفون هذا اذا اسلموا حتى يعلموا وان كان عالماً

فهو

اخرى من زهاد الهند على وهذا
المذهب اكثر ملوك الهند وعظمائها
يعظمون النار لجوهرها تعظيما بالغا
ويقدمونها على الموجودات كلها
ومنهم زهاد وعباد يجلسون حول
النار صائمين يسدون منافسهم حتى
لا يصل اليها من انفاسهم نفس صدر
عن صدر محرم وسنتهم الحث على
الاخلاق الحسنة والمنع من اضدادها
وهي الكذب والحسد والحقد واللجاج
والبغي والحرص والبطر فاذا تجرد
الانسان عنها اقرب من النار وتقرب
اليها (حكماء الهند) كان لفيثاغورس
الحكيم اليوناني تلميذ يدعى قلانوس
قد تلقى الحكمة منه وتلمذ له ثم صار
الى مدينة من مدائن الهند وأشاع
فيها رأي فيثاغورس وكان برهمنن
رجل جيد الذهن ناقد البصر
صائب الفكر راغباً في معرفة العوالم
العلوية قد أخذ من قلانوس الحكيم
حكمة واستفاد منه علمه وصنعته فلما
توفي قلانوس ترأس برهمنن على
الهند كلهم فرغب الناس في تلطيف
الابدان وتهذيب الانفس وكان

فهو عابث مستهزئ بآيات الله تعالى فهو كافر مرتد حلال الدم والمال
ومن قذف عائشة رضي الله عنها فهو كافر لتكذيبه القرآن وقد قذفها مسطح
وحمنة فلم يكفرا لانهما لم يكونا حينئذ مكذبين لله تعالى ولو قذفاها بعد
نزول الآية لكفرا واما من سب احداً من الصحابة رضي الله عنهم فان
كان جاهلا فمعذور وان قامت عليه الحجة فتمادى غير معاند فهو فاسق
كمن زنى وسرق وان عاند الله تعالى في ذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم
فهو كافر وقد قال عمر رضي الله عنه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم عن
حاطب وحاطب مهاجر بدري دعني اضرب عنق هذا المنافق فما كان
عمر بتكفيره حاطباً كافراً بل كان مخطئاً متأولا وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم آية النفاق بغض الانصار وقال لعلي لا يبغضك الا منافق

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن ابغض الانصار لاجل نصرتهم للنبي صلى الله
عليه وسلم فهو كافر لانه وجد الحرج في نفسه مما قد قضى الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم من اظهار الايمان بايديهم ومن عادى علياً لمثل
ذلك فهو ايضاً كافر وكذلك من عادى من ينصر الاسلام لاجل نصرة
الاسلام لا لغير ذلك وقد فرق بعضهم بين الاختلاف في الفتيا والاختلاف
في الاعتقاد بان قال قد اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الفتيا فلم يكفر بعضهم بعضاً ولا فسق بعضهم بعضاً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا ليس بشيء فقد حدث انكار القدر في ايامهم فما كفرهم
اكثر الصحابة رضي الله عنهم وقد اختلفوا في الفتيا واقتتلوا على ذلك وسفكت
الدماء كاختلافهم في تقديم بيعة علي على النظر في قتلة عثمان رضي الله
عنهم وقد قال ابن عباس رضي الله عنه من شاء باهلته عند الحجر الاسود
ان الذي احصى رمل عالج لم يجعل في فريضة واحدة نصفاً ونصفاً وثلثاً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهنا اقوال غريبة جداً فاسدة منها ان قواماً من الخوارج
قالوا كل معصية فيها حد فليست كفراً وكل معصية لا حد فيها فهي كفر

يقول اي امر هذب نفسه واسرع
في الخروج من هذا العالم الدنس
وطهر بدنه من اوساخه ظهر له كل
شيء وعاين كل غائب وقدر على كل
متعذر وكان محبورا مسرورا ملتذا
عاشقاً لا يمل ولا يكل ولا يمسه
نصب ولا لغوب فلما نهج لهم الطريق
واحتج عليهم بالحجج المقنعة اجتهدوا
اجتهادا شديدا وكان يقول ايضاً
ان ترك لذات هذا العالم هو الذي
يلحقكم بذلك العالم حتى تتصلوا به
وتنخرطوا في سلكه وتخلدوا في لذاته
ونعيمه فدرس أهل الهند هذا القول
ورسخ في عقولهم ثم توفي عنهم برهمنن
وقد تجسم القول في عقولهم لشدة
الحرص والحاق بذلك العالم

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا تحكم بلا برهان ودعوى بلا دليل وما كان هكذا فهو باطل قال تعالى * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فصح ان من لا برهان له على قوله فليس صادقاً فيه

﴿قال ابو محمد﴾ فصح بما قلنا ان كل من كان على غير الاسلام وقد بلغه امر الاسلام فهو كافر ومن تأول من اهل الاسلام فاخطأ فان كان لم تقم عليه الحجة ولا تبين له الحق فهو معذور مأجور اجراً واحداً لطلبه الحق وقصده اليه مغفور له خطؤه اذ لم يتعمده لقول الله تعالى * وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم * وان كان مصيباً فله اجران اجر لاصابته واجر آخر لطلبه اياه وان كان قد قامت الحجة عليه وتبين له الحق فعند عن الحق غير معارض له تعالى ولا لرسوله صلى الله عليه وسلم فهو فاسق لجراءته على الله تعالى باصراره على الامر الحرام فان عند عن الحق معارضاً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فهو كافر مرتد حلال الدم والمال لا فرق في هذه الاحكام بين الخطأ في الاعتقاد في اي شيء كان من الشريعة وبين الخطأ في الفتيا في اي شيء كان على ما بينا قبل

﴿قال ابو محمد﴾ ونحن نختصرها هنا ان شاء الله تعالى ونوضح كل ما اطلنا فيه قال تعالى * وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * وقال تعالى * لانذركم به ومن بلغ * وقال تعالى * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً * فهذه الآيات فيها بيان جميع هذا الباب فصح انه لا يكفر احد حتى يبلغه امر النبي صلى الله عليه وسلم فان بلغه فلم يؤمن به فهو كافر فان آمن به ثم اعتقد ما شاء الله ان يعتقده في نحلة او فتيا او عمل ما شاء الله تعالى ان يعمله دون ان يبلغه في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم حكم بخلاف ما اعتقد او ما قال او عمل فلا شيء عليه اصلا حتى يبلغه فان بلغه وصح عنده فان خالفه مجتهداً فيما لم يبين له وجه الحق في

افترقوا فرقتين ففرقة قالت ان التناسل في هذا العالم هو الخطأ الذي لا خطأ أبين منه اذ هو نتيجة اللذة الجسمانية وثمرة النطفة الشهوانية فهو حرام ومايؤدي اليه من الطعام اللذيذ والشراب الصافي وكل مايهيج الشهوة واللذة الحيوانية النطفة الشهوانية فهو حرام وما يؤدى اليه من الطعام اللذيذ والشراب الصافي وكل ما يهيج الشهوة واللذة الحيوانية وينشط النفوس البهيمية فحرام أيضاً فاكتفوا بالقليل من الغذاء على قدر مايثبت به أبدانهم ومنهم من كان لا يرى ذلك القليل أيضاً ليكون لحاقه بالعالم الاعلي أسرع ومنهم من اذا رأى

ذلك

ذلك فهو مخطئ معذور مأجور مرة واحدة كما قال عليه السلام اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر وكل معتقد او قائل او عامل فهو حاكم في ذلك الشيء وان خالفه بعمله معانداً للحق معتقداً بخلاف ما عمل به فهو مؤمن فاسق وان خالفه معانداً بقوله او قلبه فهو كافر مشرك سوآء ذلك في المعتقدات والفتيا للنصوص التي اوردنا وهو قول اسحاق بن راهوية وغيره وبه نقول وبالله تعالى التوفيق

الكلام في تعبد الملائكة

﴿وتعبد الحور العين والخلق المستأنف وهل يعصي ملك ام لا﴾

﴿قال ابو محمد﴾ قد نص الله عز وجل على ان الملائكة متعبدون قال تعالى * ويفعلون ما يؤمرون * ونص تعالى على انه امرهم بالسجود لآدم وقال تعالى * وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون * الى قوله * ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين * وقال تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون *

﴿قال ابو محمد﴾ فنص الله تعالى على انهم مأمورون منهيون متوعدون مكرمون موعودون بايصال الكرامة ابداً مصرفون في كتاب الاعمال وقبض الارواح واداء الرسالة الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام والتوكل بما في العالم الاعلى والادنى وغير ذلك كما خالقهم عز وجل به عليم وقوله تعالى * انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين * فاخبر عز وجل ان جبريل عليه السلام مطاع في السموات أمين هنالك فصح ان هنالك اوامر وتدبير وامانات وطاعة ومراتب ونص تعالى على انهم كلهم معصومون بقوله عز وجل * عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون * وبقوله * ومن عنده لا يستكبرون

عمره قد تدنس القى نفسه في النار تزكية لنفسه وتطهيراً لبدنه وتخليصاً لروحه ومنهم من يجمع ملاذ الدنيا من الطعام والشراب والكسوة فيمثلها نصب عينيه لكي يراها البصر ويتحرك نفسه البهيمية اليها فتشتاقها ويشتهيها فيمنع نفسه عنها بقوة النفس المنطقية حتى يذبل البدن وتضعف النفس وتفارق لضعف الرباط الذي كان يربطها به واما الفريق الآخر فانهم كانوا يرون التناسل والطعام والشراب وسائر اللذات بقدر الذي هو طريق الحق حلالا وقليل منهم من يتعدى عن الطريق ويطلب الزيادة وكان قوم من الفريقين سلكوا مذهب

عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون *وبقوله * فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون * فنص تعالى على انهم كلهم لا يسأمون من العبادة ولا يفترون من التسبيح والطاعة لا ساعة ولا وقتاً ولا يستحسرون من ذلك وهذا خبر عن التأييد لا يستحيل ابداً ووجب انهم متنعمون بذلك مكرمون به مفضلون بتلك الحال وبالتذاذهم بذلك ونص تعالى على انهم كلهم معصومون قد حقت لهم ولاية ربهم عز وجل ابد الابد بلا نهاية فقال تعالى * من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكايل فان الله عدو للكافرين * فكفر تعالى من عادى احداً منهم فان قال قائل كيف لا يعصون والله تعالى يقول * ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم * قلنا نعم هم متوعدون على المعاصي كما توعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول له ربه عز وجل * لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * وقد علم عز وجل انه عليه السلام لا يشرك أبداً وان الملائكة لا يقول احد منهم ابداً اني اله من دون الله وكذلك قوله تعالى* يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين* وهو تعالى قد برأهن وعلم انه لا يأتي احد منهن بفاحشة ابداً بقوله تعالى* والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون* لكن الله تعالى يقول ما شاء ويشرع ما شاء ويفعل ما يشاء ولا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فاخبر عز وجل بحكم هذه الامور لو كانت وقد علم انها لا تكون كما قال تعالى * لو أردنا ان نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين* وكما قال* لو أراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء* وكما قال تعالى* ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه* وكما قال تعالى * قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا * وكل هذا قد علم الله تعالى انه لا يكون

فيثاغورس من الحكم والعلم فتلطفوا حتى صاروا يظهرون على ما في أنفس أصحابهم من الخير والشر ويخبرون بذلك فيزيدهم بذلك حرصا على رياضة الفكر وقهر النفس الامارة بالسوء واللحوق بما لحق به أصحابهم ومذهبهم في الباري تعالى انه نور محض الا انه لابس جسدا ما يستتر لئلا يراه الا من استأهل رؤيته واستحقها كالذي يلبس في هذا العالم جلد حيوان فاذا خلعه نظر اليه من وقع بصره عليه واذا لم يلبسه لم يقدر أحد من النظر اليه ويزعمون انهم كالسبايا في هذا العالم فان من حارب النفس الشهوية حتى منعها عن ملاذها فهو الناجي

ابداً

ابداً وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل ان الملائكة مأمورون لا منهيون قلنا هذا باطل لان كل مأمور بشيء فهو منهي عن تركه وقوله تعالى * يخافون ربهم من فوقهم * يدل على أنهم منهيون عن أشياء يخافون من فعلها وقال عز وجل * وما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذن منظرين* ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا مبطل ظن من ظن ان هاروت وماروت كانا ملكين فعصيا بشرب الخمر والزنا والقتل وقد أعاذ الله عز وجل الملائكة من مثل هذه الصفة بما ذكرنا آنفاً انهم لا يعصون الله ويفعلون ما يؤمرون وباخباره تعالى انهم لا يسأمون ولا يفترون ولا يستحسرون عن طاعته عز وجل فوجب يقيناً انه ليس في الملائكة البتة عاص لا بعمد ولا بخطأ ولا بنسيان وقال عز وجل * جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع * فكل الملائكة رسل الله عز وجل بنص القرآن والرسل معصومون فصح ان هاروت وماروت المذكورين في القرآن لا يخلو أمرهما من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكونا جنين من احياء الجن كما روينا عن خالد بن ابي عمران وغيره وموضعهما حينئذ في الجو بدل من الشياطين كانه قال ولكن الشياطين كفروا هاروت وماروت ويكون الوقوف على قوله ما أنزل على الملكين ببابل ويتم الكلام هنا واما ان يكونا ملكين انزل الله عز وجل عليهما شريعة حق ثم مسخها فصارت كفراً كما فعل بشريعة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فتمادى الشياطين على تعليمها وهي بعد كفر كانه قال تعالى * ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت* ثم ذكر عز وجل ما كان يفعله ذلك الملكان فقال تعالى* وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق *

من دنيات العالم السفلي ومن لم يمنعها بقي أسيرا في يدها والذي يريد تحارب هذا أجمع فانما يقدر على محاربتها بنفي التحيز والعجب وتسكين الشهوة والحرص والبعد عما يدل عليها ويتوصل اليها ولما وصل الاسكندر الى تلك الديار وأراد محاربتهم صعب عليه افتتاح مدينة أحد الفريقين وهم الذين كانوا يرون استعمال اللذات في هذا العالم بقدر القصد الذي لا يخرج الى فساد البدن فجهد حتى افتتحها وقتل منهم جماعة من اهل الحكمة فكانوا يرون جثث قتلاهم مطروحة كأنها جثث المسك الصافية

﴿ قال ابو محمد ﴾ فقول الملكين انما نحن فتنة فلا تكفر قول صحيح ونهي عن المنكر واما الفتنة فقد تكون ضلالا وتكون هدى قال الله عز وجل حاكياً عن موسى عليه السلام انه قال لربه * اتهلكنا بما فعل السفهآء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء * فصدق الله عز وجل قوله وصح ان يهدي بالفتنة من يشاء ويضل بها من يشاء وقال تعالى انما أموالكم واولادكم فتنة * وليس كل احد يضل بماله وولده فقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم أولاد ومال وكذلك لكثير من الرسل عليهم السلام وقال تعالى * وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنه للذين كفروا ليستيقن الذين أوتو الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً * وقال تعالى * وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقاً لنفتنهم فيه * فهذه سقيا الماء التي هي جزاء على الاستقامة قد سماها الله تعالى فتنة فصح ان من الفتنة خيراً وهدى ومنها ضلالا وكفراً والملكان المذكوران كذلك كانا فتنة يهتدي من اتبع امرهما في ان لا يكفر ويضل من عصاهما في ذلك وقوله تعالى * فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه * حق لان اتباع رسل الله عليهم الصلاة والسلام هذه صفتهم يؤمن الزوج فيفرق ايمانه بينه وبين امرأته التي لم تؤمن وتؤمن هي فيفرق ايمانها بينها وبين زوجها الذي لم يؤمن في الدنيا والآخرة وفي الولاية ثم رجع تعالى الى الخبر عن الشياطين فقال عز وجل * وماهم بضارين به من احد الا باذن الله * وهذا حق لان الشياطين في تعليمهم ما قد نسخه الله عز وجل وابطله ضارون من اذن الله تعالى باستضراره به وهكذا الى آخر الآية وما قال عز وجل قط ان هاروت وماروت علما سحراً ولا كفرا ولا انهما عصيا وانما ذكر ذلك في خرافة موضوعة لا تصح من طريق الاسناد اصلا ولا هي ايضاً مع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هي موقوفة على من دونه عليه السلام فسقط

النقية التي في الماء الصافي فلما رأوا ذلك ندموا على فعلهم وأمسكوا عن الباقين وأما الفريق الثاني الذين زعموا ان لا خير في اتخاذ النساء والرغبة في النسل ولا في شيء من الشهوات الجسدانية كتبوا الى الاسكندر كتابا مدحوه فيه على حب الحكمة وملابسته العلم وتعظيم أهل الرأي والعقل والتمسوا منه حكيما يناظرهم فنفذ اليهم واحدا من الحكماء فنضلوه بالنظر وفضلوه بالعمل فانصرف الاسكندر عنهم ووصلهم بجزائل سنية وهدايا كريمة فقالوا اذا كانت الحكمة تفعل بالملوك هذا الفعل

التعلق

التعلق بها وصح ما قلناه والحمد لله رب العالمين وهذا التفسير الاخير هو نص الآية دون تكلف تأويل ولا تقديم ولا تأخير ولا زيادة في الآية ولا نقص منها بل هو ظاهرها والحق المقطوع به عند الله تعالى يقيناً وبالله تعالى التوفيق فان قيل كيف تصح هذه الترجمة والاخرى وانتم تقولون ان الملائكة لا يمكن ان يراهم الا نبي وكذلك الشياطين ولا فرق فكيف تعلم الملائكة الناس او كيف تعلم الجن الناس قلنا وبالله تعالى التوفيق اما الملائكة فيعلمون من أرسلوا اليه من الانبياء خاصة وينهونهم عن الكفر كما نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن الكفر في نص القرآن واما الشياطين فتعلم الناس بالوسوسة في الصدور وتزيين الباطل او يتمثل في صورة انسان كما تمثل يوم بدر في صورة سراقة بن مالك بن جعشم قال تعالى * واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني أرى ما لا ترون اني أخاف الله * واما الحور العين فنسوان مكرمات مخلوقات في الجنة لاولياء الله عز وجل عاقلات مميزات مطيعات لله تعالى في النعيم خلقن فيه ويخلدن بلا نهاية لا يعصين البتة والجنة اذا دخلها اهلها المخلدون فليست دار معصية وكذلك اهل الجنة لا يعصون فيها اصلا بل هم في نعيم وحمد لله تعالى وذكر له والتذاذ بأكل وشرب ولباس ووطء لا يختلف في ذلك من أهل الاسلام اثنان وبذلك جاء القرآن والحمد لله رب العالمين واما الولدان المخلدون فهم اولاد الناس الذين ماتوا قبل البلوغ كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يخلق خلقاً يملأ الجنة بهم فنحن نقر بهذا ولا ندري امتعبدون مطيعون أم مبتدؤن في الجنة والله تعالى يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة واما الجن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بدين الاسلام هذا ما لا خلاف فيه بين احد من

في هذا العالم فكيف اذا البسناها على مايجب لباسها واتصلت بنا غاية الاتصال ومناظراتهم مذكورة في كتب ارسطوطاليس ومن سنتهم اذا نظروا للشمس قد أشرقت سجدوا لها وقالوا ماأحسنك من نور وما أبهاك وما أنورك لا تقدر الابصار ان تلتذ بالنظر اليك فان كنت انت النور الاول الذي لانور فوقك فلك الحمد والتسبيح واياك نطلب واليك نسعى لندرك السكنى بقربك وننظر الى ابداعك الاعلى وان كان فوقك وأعلى منك نورا آخر انت معلول له فهذا التسبيح وهذا

الامة فكافرهم في النار مع كافرنا واما مؤمنهم فقد اختلف الناس فيهم فقال ابو حنيفة لا ثواب لهم وقال ابن ابي ليلى وابو يوسف وجمهور الناس انهم في الجنة وبهذا نقول لقول الله عز وجل * اعدت للمتقين * ولقوله تعالى حاكياً عنهم ومصدقاً لمن قال ذلك منهم * وانا لما سمعنا الهدى آمنا به * وقوله تعالى حاكياً عنهم * قل أوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد فآمنا به * وقوله تعالى * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار * الى آخر السورة وهذه صفة تعم الجن والانس عموماً لا يجوز البتة ان يخص منها احد النوعين فيكون فاعل ذلك قائلاً على الله ما لا يعلم وهذا حرام ومن المحال الممتنع ان يكون الله تعالى يخبرنا بخبر عام وهو لا يريد الا بعض ما اخبرنا به ثم لا يبين ذلك لنا هذا هو ضد البيان الذي ضمنه الله عز وجل لنا فكيف وقد نص عز وجل على انهم آمنوا فوجب انهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة ولا بد

﴿ قال ابو محمد ﴾ واذا الجن متعبدون فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بست فذكر فيها انه عليه السلام بعث الى الاحمر والاسود وكان من قبله من الانبياء انما يبعث الى قومه خاصة وقد نص عليه السلام على انه بعث الى الجن وقال عز وجل * قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد فآمنا به * الى قوله تعالى * وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فأولئك تحروا رشداً واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً * واذا الامر كما ذكرنا فلم يبعث الى الجن نبي من الانس البتة قبل محمد صلى الله عليه وسلم لانه ليس الجن من قوم انسي وباليقين ندري انهم قد انذروا فصح انهم جاءهم انبياء منهم قال تعالى * يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم * وبالله تعالى التوفيق

(تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله هل تعصي الانبياء)

الحمد لله وانما سعينا وتركنا جميع لذات هذا العالم لنصير مثالك ونلحق بعالمك ونتصل بمساكنك اذا كان المعلول بهذا البها والجلال فكيف بالعلة يكون بهاؤها وجلالها ومجدها وكمالها فحق لكل طالب ان يهجر جميع اللذات فيظفر بالجوار بقربه ويدخل في غمار جنده وحزبه هذا ما وجدته من مقالات اهل العالم ونقلته على ما وجدته فمن صادف فيه خللا في النقل فأصلحه اصلح الله عز وجل حاله وسدد اقواله وأفعاله والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين

﴿ تم ﴾